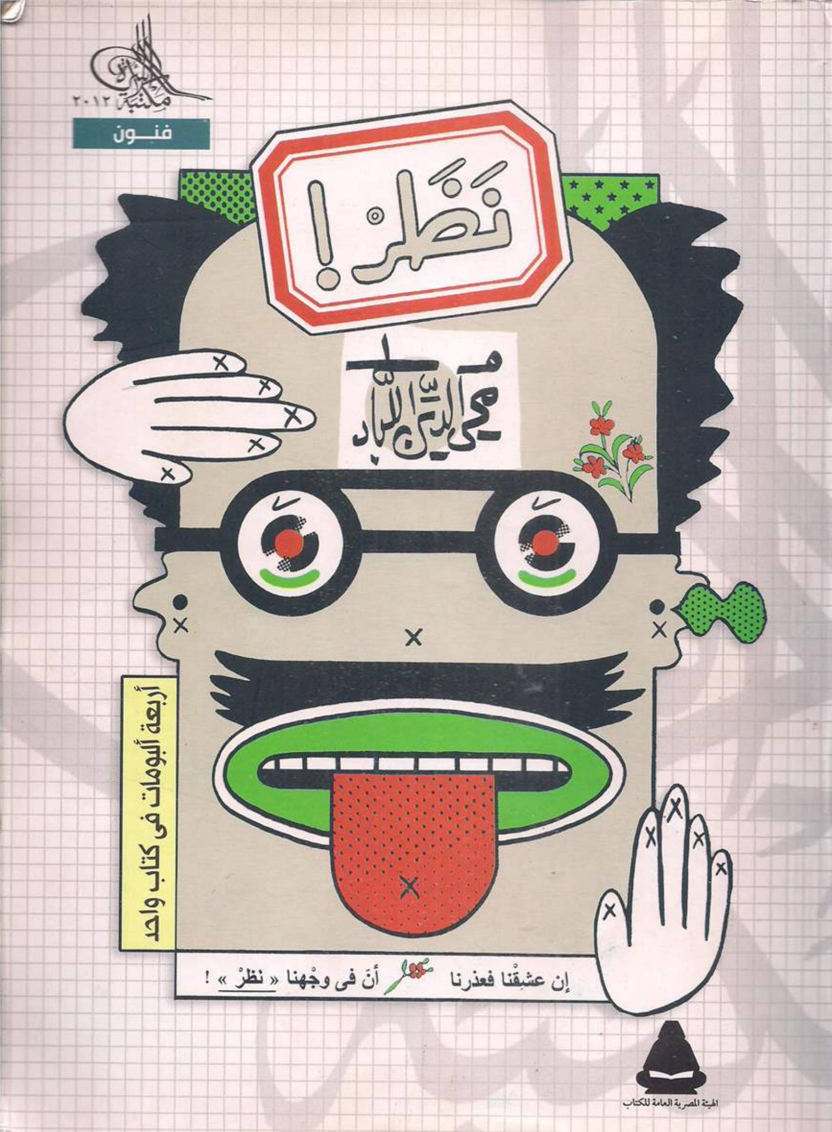


مكتبة الأسرة ٢٠١٢
فنــون
نَظَر!
محيي الدين اللباد
أربعة ألبومات في كتاب واحد
إن عشِقْنا فعذرنا أنّ في وجْهنا « نظرْ » !
الهيئة المصرية العامة للكتاب

نظَرْ

محيى الدين اللبّاد



صاحب البصر والبصيرة

«الفنان البصرى» هو الترجمة العربية للتعبير الإنجليزى Visual Artist. وللحق فإن هذا التعبير قد فُصِّل تفصيلاً ليناسب محيى الدين اللبّاد [25 مارس 1940 – 4 سبتمبر 2010].

عمل اللبّاد منذ مرحلة دراسته الثانوية وحتى أيامه الأخيرة بشغف، وبأمانة نادرة، وبتدقيق وتفرّد على مشروع بصرى لا مثيل له (حسب علمنا) فى منطقتنا العربية –على الأقل–. واقتحم لصالحه مجالات فنية عديدة، واعتلى ذراها بمقدار ما حفر فى جبالها، وما عبّده من طرقها. واكتشف واخترع مسالك لها وفيها، لم تكن لتخطر على القلب والذائقة والعين الدارجة آنذاك.

رسم اللبّاد للأطفال وكتب لهم، ورسم الكاريكاتور، ورسم للصحافة، ألّف وصمم الكتب والأغلفة والملصقات وغيرها من المطبوعات التى اخترعها اختراعًا. وأسس العديد من المشاريع الثقافية (الثقيلة) العربية والمصرية للصغار والكبار، وأشرف عليها فنيًا وتحريريًا.

نال التقدير المحلى والعالمى الذى تمثّل فى ترجمات وإعادة نشر لأعماله، لا سيما تلك الكتب التى حصدت جوائز رفيعة متخصصة لم يذكرها كثيرًا وهو الخجول بطبعه، بما كان يليق بها وبه. وحاضَر وحكّم المسابقات العالمية، ونَقَد وكَتَب فى كل القضايا البصرية وفسّرها وأعاد ربطها بالسياسة وبالمجتمع بعد أن جدف بها البعض بهمة بعيدًا عن شاطئ الحياة لتصبح «فنية» ونخبوية بامتياز للأسف.

فى كل مجالات عمله وبكل الوسائط البصرية المتاحة كان همه الأول هو شرح المستقر، وإعادة الاكتشاف، والخلق والتجديد، والثقة بثقافتنا الوطنية والقومية، ولفت الانتباه لطليعية وخصوصية محتويات متعددة فيها، ومحاولة التراكم بها وفوقها.

لتجاوزها لصالح مستقبل أكثر ملاءمة واتساقًا لزمنه ولعصره. ومع هذا ظل طوال عمره يقف ممتلئًا بالثقة، وبثبات الند الذى يحترم ويستقبل المنتج الثقافى الأجنبى والغربى بالنقد لسوءاته أو عنصريته وسيادته بدون وجه حق فى أحيان، أو يُعرِّف ويُبشِّر بفرح بالجانب الإنسانى للفنان السمح فيه فى أحيان أخرى.

فى منتصف ثمانينيات القرن الماضى (عام 1985)، وفى مجلة «صباح الخير» القاهرية بدأ اللبّاد بوتيرة أسبوعية نشر موضوعات فى باب أسماه «نَظَر» (بفتح النون والظاء)، وكانت تلك الموضوعات فريدة المحتوى والشكل: قام بكتابتها وإخراجها وتصميمها وتنفيذها بنفسه، معتبرًا أن قالبها الشكلى هو جزء أصيل من جسم الرسالة التى أراد مشاركة القرّاء فيها. وأتذكر تلك الأيام النَّدية فى مرسمه وحماسه بعد أن ينتهى من الكتابة وجمع المادة، وهو منكبّ على الأوراق يقص ويلصق ويثبت المواد المصورة مع الشرائح الورقية للمادة المكتوبة، ويرسم ويخط البراويز والأعمدة فوق صفحة الورق التى ستمر عليها عدة مراحل تقنية تالية معقدة يشرف عليها أيضًا بدقة لتكون جاهزة للطباعة فى المجلة.

فى تلك المقالات بدت بوضوح رؤية نقدية وتعريفية حديثة عكست شخصيته الشجاعة الذكية المُعلّمة، وعكست كذلك خفة ظله وعمق آبار خبراته ومتانة تكوينه، وأظهرت ميوله السياسية الإنسانية، وكذا فى الحياة والفن عبر الملاحظات البصرية والتشكيلية والجرافيكية. فى تلك المقالات فتح اللبّاد علينا ولنا أبوابًا من المعرفة وإعادة النظر والتجريب بلا حدود. ولن نزيد فى وصفها؛ فبعد صفحات قليلة ستبدأ رحلتكم معها فى متعة بالغة -على ما نظن ونؤكد-.

وقد شجعه كرم المتلقين وحماسته -هو- وغرامه بالكتب (وهو الذى كان يفتخر دائمًا بلقب «صانع الكتب») ليجمع بعد حوالى العامين تلك المقالات وينشرها (كما ظهرت على صفحات المجلة فيما أسماه ألبومًا، وبنفس عنوان الباب «نَظَر»).

وبعد نشره لمقالات جديدة متفرقة فى عدة سنوات أصدر الألبوم الثانى «نَظَر 2» عام 1991.

وانتظر لاثنتى عشرة سنة بعدها لينشر الألبوم الثالث «نَظَر 3» بعد أن تنوّع خلالها نشر الموضوعات على عدة مطبوعات ثقافية مصرية.

وفى العام 2004 كانت له تجربة مهنية وروحية خاصة جدًا، فَضّل تسجيل وقائعها مباشرة فى ألبوم جديد؛ فكان «نَظَر 4»، بدون نشر صحفى مسبق لمحتواها كالألبومات الثلاثة السابقة. وكان هو الألبوم الأخير بكل حزن وأسف.

وقد بذلنا كل مجهود مستطاع وبأقل تدخل تقنى لتخرج الصفحات هنا كما هى بالضبط، كما صممها هو وكما نُشرت فى الألبومات، لذلك قد تجدون فى الألبومين الأول والثانى

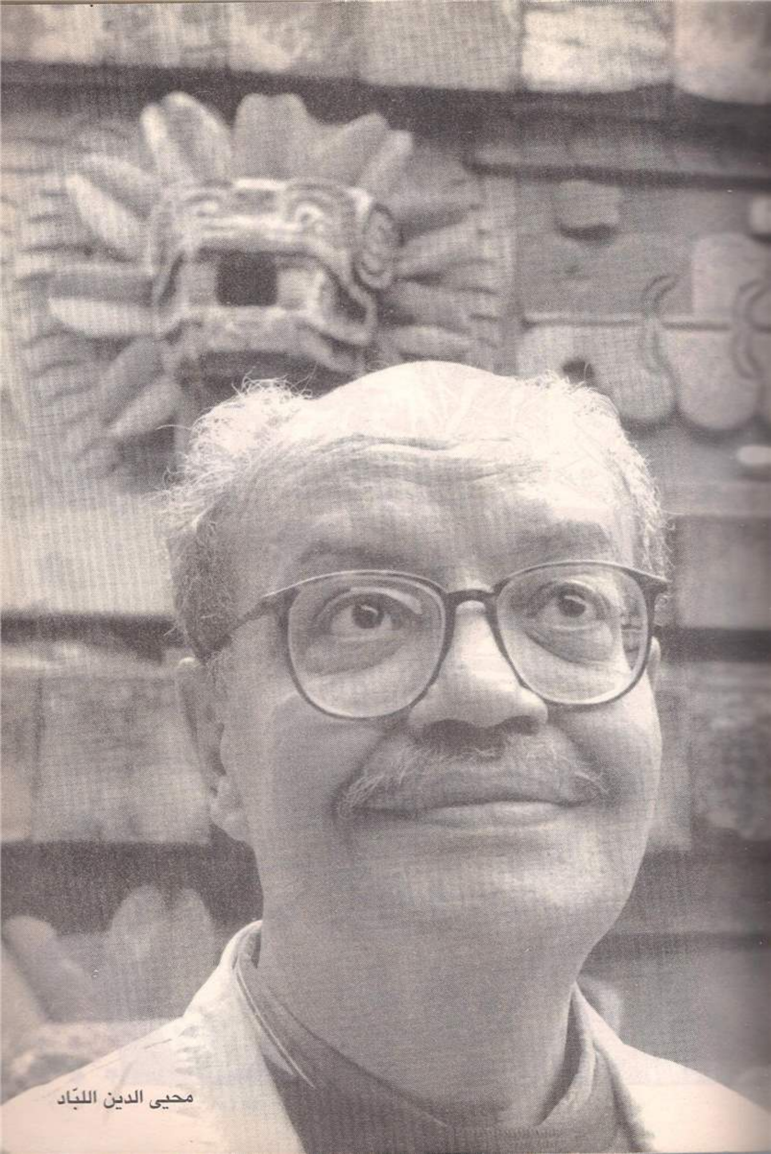
اختلافًا طفيفًا فى الجودة ونصاعة الحروف نتيجة لظروف التقنية التى كانت تعتمد آنذاك على العنصر اليدوى والتصوير الميكانيكى غير الرقمى فى تنفيذ خطوات ما قبل الطباعة.
إلا أننا قررنا الحفاظ على الصفحات كما هى؛ فقد اعتبرنا أنه بتنفيذه اليدوى الشخصى لها شهادة تاريخية منه ومن زمن طباعتها، سنمارس خيانة ما بتغييرها أو بالتعديل الجذرى عليها.

أما الألبومان الثالث والرابع فقد كان الكمبيوتر قد أخذ مكانه فى التنفيذ، وكعادته وهو السبّاق دائمًا فى التعامل مع آخر منجزات العصر التقنية، فقد أسلم التنفيذ له وحافظ ذلك لنا على صفحات الألبومين بأدق تفاصيلها.

إن اهتمام وحماس «مشروع القراءة للجميع» لجمع تلك الألبومات وضمها بين دفتى كتاب واحد، نُبل تستحقه تلك الألبومات لتحفظها لأجيال جديدة طالما انشغل بهم اللبّاد واعتبرهم مشاريع المستقبل الخضراء، وراهن عليهم للنهاية. وستظل موضوعاتها طازجة تمامًا مهما مرّ عليها الوقت. وتبقى إحالاتها تشى بحداثة نادرة فى الرد على أسئلة اليوم والغد. بل وفى كيفية طرح وابتكار تلك الأسئلة نفسها.

الألبومات وعلى ما بها من واسع المعرفة والمتعة لهى وثيقة مهمة تتعلق بزمنها وتعرّف بالكثير عن فنان فريد، كان بصر العين وبصيرتها مشروعه الكبير. تلك العين التى طالما عُنِى بسلامتها والتأكد من ذكائها ولياقتها لتصل عبرها رسائل الوجود وتساؤلاته ومعانيه لصميم النفس.

أحمد اللبّاد
2012


محيى الدين اللبّاد



اللبّاد
نظر!
1
ST
INK

هذا العمل

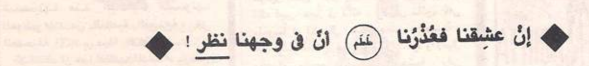
ليس هذا كتابا بالضبط ، بل هو ما يسمًّى فى بلاد أخرى : « ألبوم » . ويعطى هذا الاسم هناك للمطبوعات التى تجمع أعمالاً (وبالذات المصورة أو المرسومة) نشرت من قبل فى مجلات وصحف ، بلا تدخل جديد أو جهد مكرر . وتطبع تلك الأعمال كما هى وبنفس أفلام الطباعة ، طمعاً فى جمهور قد يهمّه اقتناؤها مجمعة ولا يكتفى بالاطلاع عليها متناثرة على صفحات المجلات ، أو يحب أن يراها متتابعة متجاورة فى سياقها (هذا ـ بالطبع ـ إذا كان هناك سياق) . ولعلها تكون سابقة مستغربة فى بلادنا أن تجمع مثل هذه الموضوعات المصورة ، وتنشر بلا تبديل فى اخراجها الصحفى ، وبنفس قطع المجلات الكبير .

وقد شجعنى بعض القراءِ والزملاء والأصدقاء على الإقدام على هذه الخطوة . لكن لولا تهور الناشر الذى نشر ، ولولا التسهيلات الحنونة التى قدمتها مؤسسة « روز اليوسف » التى طبعت ، لما أفلح تشجيع هؤلاء وما نفع . إذ كانت « الحصة » التى أتمتع بها من صفاقة الإفتاء والإدلاء بالآراء والمجاهرة بتسجيلها كتابة (وبالعربية الفصحى !) ونشرها علنا ، ومن الإدعاء وتقمص دور الأستاذ أحيانا ـ كانت تلك « الحصة » قد استنفذت فى نشر هذه الموضوعات فى حينها بمجلة « صباح الخير » .

ويضم هذا الكتاب (أسف : الألبوم) ما سبق نشره فى مجلة « صباح الخير » منذ بدأ ظهور الباب فى منتصف أغسطس ١٩٨٥ ، وحتى آخر فرصة ممكنة قبل طباعة هذا العمل . يُنشر بدون تعديل تقريباً ، اللهم إلا إعادة صف (جمع) أو خط القليل الذى فقد فى أقسام الطباعة خلال عملية النشر فى المجلة ، وكذلك ما استلزمه أن تكون الطباعة باللون الأسود وحده بدون لون إضافى مثلما كان على صفحات المجلة . أما صفحات الألبوم التى كان تسلسل الصفحات يحتم أن تكون خالية فى بعض الأحيان ، فقد رأيت أن أملأها ببعض الرسوم التى نشرتها خلال نفس الفترة ، وأخرى لم تنشر بسبب عدم توفر القبول لها ، أو بسببَ الكسل ، أو بسبب مصاعب المواصلات فى القاهرة .

ولا يعنى نشر هذا العمل أى مبالغة فى قيمة ما يحتويه ، بل إنه كما ترونه : هكذا والسلام . وإذا ظهر ـ بعد نشره وتداوله ـ أن هناك أى مبالغة فهى غير مقصودة ، ولن ألقى بالمسئولية عنها على هؤلاء القراء والزملاء والأصدقاء الذين شجعوا على نشر الألبوم ، ولا على تهور الناشر ، ولا على حنان « روز اليوسف » . بل سأتحمل المسئولية عن المسألة بالكامل !

« اللباد »



– بشارة الخورى ومحمد عبد الوهاب



هذا الباب (وارجو ان يظل باباً مفتوحاً كل اسبوع ، او على الاقل كلما تيسر) سيكون كشكولاً عن الاعمال والنشاطات التى تتوجه إلى العين ، سواء كانت (الأعمال والنشاطات) محلية او اجنبية . سيهتم بلغة البصر التى اصبحت اللغة الإنسانية العالمية التى يمكن ان يتواصل بها كل الناس على اختلاف لغاتهم الشفهية والمكتوبة . هذه اللغة التى يزداد الاحتياج إليها فى البلاد التى تنتشر فيها الامية مثل بلادنا . و « صباح الخير » التى ميزت شخصيتها منذ البداية بتناولها للموضوعات من الناحية البصرية ، هى الصحيفة الأجدر بهذا الاهتمام .

لا اعتقد ان هذا التقديم للباب قد اوضح الغرض منه بعد ، وربما لن يتضح إلا بمرور الأسابيع ، ولكن ليطمئن الجميع علمة ، وهواة التخويف من كل ما هو ليس بالغ التفاهة خاصة ، انه لن يكون باباً للمتخصصين ، ولا نظرياً ، ولا ثقيل الدم بالتعمد ، ولا تعليمياً ، ولا باباً للنقد التشكيلى . وارجو ان يتكرم القراء بعد بضعة اسابيع بالإفصاح عن رايهم فى الباب ، فيسانده من يرى فيه اية فائدة ويشتمه من لا يراه مفيداً (كما لو ان كل ما ينشر مفيد !)



معرض ملصقات اليابان

فى يوم ٢٠ يوليو أخبرنى صديق ان الغد هو اليوم الأخير للمعرض . ولما كنت ـ كبقية الناس ـ أعمل فى النهار ، فقد ذهبت عصر اليوم التالى لألحق بالفترة المسائية لليوم الأخير كما هو مكتوب على لافتات المبنى ، فلم أجد المعرض . لماذا ؟ لأسباب إدارية ـ كما قيل لى ـ لاتفتح المعارض للجمهور فى اليوم الأخير سوى فى الفترة الصباحية ! ولذلك أعتذر لسخافة الاستهلال بتقديم معرض انتهى ، ولم أشاهده ولا أملك من ذكراه سوى الكتالوج المصور !

صاحبة المعرض هى وزارة الخارجية اليابانية ، وهى التى نظمته وتلف به على بلدان أفريقيا . والموضوع هو « **انقذوا الطبيعة فى افريقيا !** » . أي من الجفاف والتصحر وتدمير البيئة الطبيعية . وهي دعوات تنتشر فى الدول الصناعية الغنية ، التى تملك الوقت لهذه « الفنطزية » التى لا يتمتع بها الموضوع نفسه (أهل أفريقيا) . لا يتمتعون بها لأنهم يصارعون الحياة ويتصارعون ، ويدوسون فوق رقاب بعضهم البعض ، ويتكالبون على نقطة ماء ، أو حيوان نافق ، أو لقمة خبز قديمة . وكل فرد منهم يواجه مشكلة البقاء لحظة بلحظة ، بلا تفكير فى أخرين ، ولا فى مستقبل (اى أخرين وأي مستقبل ؟) . ولهذا تبدأ « الفنطزية » عندنا من « الغموس » وأحياناً من لقمة الخبز الجاف أو شربة الماء .

ووزارة الخارجية اليابانية ـ شكر الله سعيها ـ تريد أن تقول لنا نحن الأفريكان : انها تهتم بنا ، وأن قلبها معنا ، وأنها حنونة وطيبة . وللحق فهى لا تريد لنا أن نموت من الجوع أو العطش ، ولا تحب لنا كل هذا التخلف . وإلا فمن سيشترى منها السوزوكى والداتسون والناشونال والسانيو والمتسوبيشي ؟ ومن سيبيع لها المواد الخام اللازمة لصناعة هذه الماركات ؟ . لم تأت الأعمال المعروضة بمبادرات ذاتية من الرسامين ، بل بمسابقة ذات جوائز قدمتها مؤسسة المؤسسات الصناعية والاقتصادية فى اليابان « مؤسسة اليابان » التى مولت المعرض ، كما قدمت السفارات الأفريقية فى طوكيو بعض الجوائز الثانوية . ورغم ان كل ذلك ليس عيباً فى ذاته ، إلا أن تأثيره كان ملموساً فى الأعمال : فكان معنى « الطبيعة » عند أغلب الفنانين هو الزراف والأسود والأفيال والغزلان والنمور والنباتات الوحشية . وهى الصورة التى ثبتها الاستعمار الاوروبي للقارة منذ نشره لها بوسائل الدعاية والسينما والقصص والرسوم ، ثم أعادت شركات السياحة فى البلاد الغنية تثبيتها .

يظل المعرض بالغ الأهمية للجمهور والرسامين والمصممين وطلبة الفن . فقد رأوا ملصقات بمعنى أخر غير ملصقات الأفلام المصرية التى يتعارك الممثلون والممثلات على ترتيب أسمائهم فوقها ، وغير الملصقات فى الحملات الانتخابية (وهل عندنا ملصقات غير ذلك ؟) . فى الملصقات اليابانية **رأينا اللغة البصرية الذكية ، والبلاغة ، والماحية الفنان وثقافته وجديته مسئوليته . ورأينا تقاليد التصميم والروح اليابانية والتحكم فى ضبط إيقاع الأنفس والسلام والتوازن الداخلي . كما رأينا الاحكام والصبر والاستخدام الذكى للامكانات التقنية الحديثة .**

لفت نظري ـ كما يلفته دائماً فى فنون البلدان « المتقدمة » ـ القدر الواضح من **الإحساس بالفكاهة واحترام اللعب والعبث**



انجدوني ـ أفريقيا !



النجدة !



أفريقيا ـ حماية الطبيعة



جمال افريقيا يعتمد عليك !



الفطور الافريقي !



النجدة !

الطفولى مقابل الموقف النفاقى والدعائى والخطابى والقمعى فى الكثير من فنوننا . وربما كان ذلك عندهم نتاج استقرار الديمقراطية واحترام الإنسان بكل جوانبه ، وايضاً لان الاعمال توجه للفرد العادى وليس « للسادة المسئولين » الرسميين . (اعتقد أن هذه الملاحظة الخاصة بقدر الإحساس بالفكاهة فى الاعمال الفنية ستتكرر كثيراً فى هذا الباب) .

تلفت النظر ايضاً فى هذا المعرض التكلفة الإقتصادية المرتفعة لانتاج كل ملصق ، حتى فى انجاز التصميم الأصلى قبل الطباعة . تلك التكلفة التى يقدر عليها بسهولة النظام الرأسمالى الصناعى (وتابعه نظام الاستهلاك) ، وهو السيد الحالى للفن المسيطر فى هذا العصر : فن الإعلان . ولذا فإن الاستثمار الهائل فى مجال فنون الإعلان الذى يستطيع توظيف أحدث المعارف والعلوم والاكتشافات التشكيلية فى هذا الفن ، كلها وراء وصوله إلى هذه الصورة فى تلك المجتمعات . **اما نحن فى البلاد النامية (الغير صناعية والغير رأسمالية . والغير اشتراكية) فعلينا ان نفهم هذا . ونبحث عن طريق آخر : طريقنا الخاص فى كل اشكال الفنون .**



افريقيا ! افريقيا !



الفقرة التالية عن معرض آخر حول افريقيا ، وايضاً هو معرض لم أشاهده (!) ، لانه مقام الآن فى مدينة تورينو الإيطالية (مقر مصانع فيات) ، وعنوانه الرئيسي « القصص المرسومة **Comic Strips** عن افريقيا » ، اما عنوانه الفرعى فهو : « الاستعمار ومجابهته فى افريقيا فى قصص الاستربس ! » . وهذا النوع من المعارض مثير وهام ، فهى معارض ليس غرضها عرض الأعمال للاعجاب بجمالها فقط ، بل هى معارض وثائقية تضم المعروضات البصرية والنصوص المكبرة والوثائق ، بحيث يكون المعرض مثل كتاب مصور هائل الحجم يتجول فيه المشاهد حسب خط سير إجبارى مرسوم ليخرج من باب الخروج وكأنه قد فرغ من قراءة كتاب هائل !

نظمت المعرض وأقامته « مديرية الثقافة » فى « محافظة » تورينو . وهناك تقوم « مديريات » الثقافة فى « الاقاليم » بأنشطة غاية فى الأهمية والجدية ومكلفة . وبها تتنافس باقى « المحافظات » والعاصمة ايضاً .

ولما كنت قد ساهمت فى المعرض (الذى يجرى الإعداد له منذ سنوات) باختيار وإرسال رسوم لرسامين عرب ومن مجلات أطفال عربية حول موضوع المعرض من : مصر وليبيا وتونس والجزائر وسورية والعراق ، فقد كتبوا انهم سيرسلون لى مواد مصورة عن المعرض ، أرجو أن اقدمها فى باب قادم .



شعار وتعصّب !

انتهى فى الأسبوع الماضى « عقد المراة العالمى » (مرور ١٠ سنوات على اختيار ١٩٧٥ عاماً عالمياً للمراة) . وكانت هيئة الأمم المتحدة قد اختارت شعاراً مرسوماً يميز العام العالمى للمراة والعَقد العالمى لها . واتفقت كل « الأمم » الأعضاء على استخدام الشعار نفسه طوال ١٩٧٥ والعشر سنوات التالية . والشعار البصرى يمثل شكلاً لحمامة يضم علامة الجنس الأنثوى (♀) ، وعلامة التساوى (=) ، وإليكم ذلك الشعار :



لكن إسرائيل فاجأت العالم بامتناعها وحدها عن استعمال الشعار المرسوم الذى استعمله كل العالم . لماذ ؟ لأنها اعتبرت علامة الأنوثة (♀) صليباً (!) ، ورفضته لهذا السبب . ووضعت إسرائيل لنفسها شعاراً خاصاً بالعام العالمى للمراة ضمنته نجمة داوود (كأغلب شعاراتها المرسومة) ، وهذا هو الشعار الإسرائيلي :



وبعد ذلك يتكلمون عن التعصب الدينى ضدهم ؟



شرّ الطريق!

إلى زمن قريب ، كان الطريق من ميدان العباسية إلى ميدان « باب الحديد » يمر بشارع رمسيس . وعند غمرة ، وبالتحديد عن ناصية محل « چيلاتي ساريان » ، كان الشخص المار يشعر بالفرج وينشرح صدره . اذ ينقطع حائط المبانى على يمينه ويتسع الشارع ، وتهل سماء عريضة وشاهقة من خلف وفوق سكة حديد المرج باشجانها الجميلة ، وسور مترو مصر الجديدة الانيق مثل سكانها . لم يكن ما نراه هو فقط السماء فوق الشارع وحده ، بل أيضاً السماء التى تسقف السبتية وشبرا ونيل القاهرة . كانت اعظم قطعة سماء يمكن رؤيتها فى القاهرة باستثناء تلك عند النيل أو القلعة .

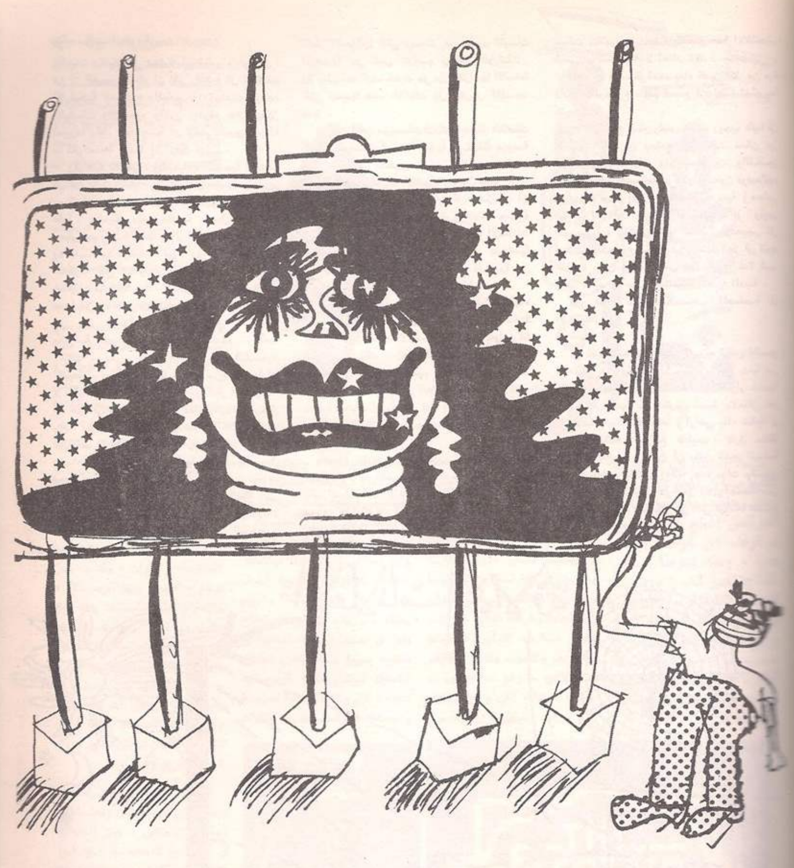
لا نذكر فى اى سنة سوداء ، رشق جانب الشارع بمواسير حديدية سخيفة ، متراوحة الطول ، وثبتت عليها حيطان شاهقة ، عريضة ووقحة وفظة ، من لافتات الاعلانات العملاقة ، ظلت تتناثر حتى غطت جانب الشارع ، ولم تعد هناك سماء ولا سحب ولا شمس بالنهار ، ولا نجوم ولا قمر بالليل .

للإنسان مخروط محدود للنظر حين يرسله ، والمار فى شارع رمسيس سواء كان فى سيارة صغيرة أو عامة أو على دراجة أو ماشيا (خاصة المتجه إلى ميدان التحرير) لا يمكن لمخروط بصره أن يتجاوز ارتفاع حائط الاعلانات . ويقف ذلك السد القبيح حائلاً بين نظر الإنسان والسماء . يقف كشىء فظ وملح وقاهر لا يمكن لأعيننا الافلات منه .

خليط بشع من الألوان والأشكال والوجوه والعبارات هى ترجمة بصرية بارعة للضوضاء الصوتية البشعة فى القاهرة ، ومعادل دقيق للازدحام والفوضى والتنافر فيها . حتى أن تلك الاعلانات لم تراع فى تصميمها وألوانها وجو[د] إعلانات أخرى مجاورة ، ولم تضبط ارتفاع نبراته[ا] حتى يمكن لها أن تميز وسط الزحام البصرى القبيح . مثلها مثل سيارات القاهرة التى تصي[ح] بأبواقها بأقصى ارتفاع الصوت ، وفى كل لحظ[ة] لتغتصب لنفسها ما هو ليس حقاً ، أو لمجرد أن توجد وتتحرك ضمن هذا الصراع الساحق الذى لا ينظمه اى اتفاق .

إن حائط الزنك الملون القبيح على طول شار[ع] رمسيس هو مثال واحد لهجوم الاعلانات الشرس على أبصارنا ، وخنقها لكل فرصة هدوء وراح[ة] للبصر والدماغ . فمنذ أن فتحنا الانفتاح عل[ى] آخره ، اندفعت شركات الإعلان ـ بلا اى وازع أو رقيب أو نظام ـ تحتل بعشوائية اى مساحة من الأرض ومن الفراغ لتقيم عليها إعلانات الشركات والمؤسسات والتوكيلات والبضائع ومكات[ب] الاستيراد والتصدير ، والأفلام والمسرحيات والكاسيت و« أندية » الفيديو . كان كل المطلوب من شركة الإعلان رسما تدفعه للدولة ممثلة فى مجالس أحياء العاصمة . واحتلت الاعلانات واجهات مدارس وجامعات وبيوت واقسام شرطة ودور عبادة وحدائق عامة ، وآثار ومبان جميلة المعمار ، و[على] شاطىء النيل . واعترضت أرصفة المشاة والجزر الواسعة وسط اتجاهى الشوارع وحجبت ـ أحيانا ـ الرؤية الضرورية لسلامة المشاة وركاب السيارات عند المنعطفات والتقاطعات وكثيرا ما اغتصبت تلك اللافتات بقواعدها الاسمنتية الغليظة مساحات الأرصفة وطردت المشاة إلى نهر الشارع . كان المطلوب هو فقط الرسم الذى يتقاضاه مجلس الحى . ومعه ـ أحياناً ـ كانت شركة الإعلان تهدى المجلس لوحة فجة جديدة غير مفهومة المعنى ولا الوظيفة ترشقها عند حدود الحى هاتفة بخط ركيك : « ... تحيات حى كذا » . تحيات بأى مناسبة ؟ ولمن ؟ وما هو الشىء الأصلى الذى توجّه « معه » ... التحيات ؟

وبازدياد اللافتات مساحة وصخبا ، كان على الجديد منها لكى « يوجد » ، أن يكون اكبر مساحة وأعلى صخبا ، ولازال السباق على اشده . وزيادة على لوحات الطريق ، طالعتنا المئات من الإعلانات على الحوائط المصمتة من العمارات الشاهقة و... تزعق بزجاجات كازوزة عملاقة ، وسيارات ومناديل الورق ، وسيدات يشربن القهوة . ثم صعد الإعلان إلى أسطح العمارات ذات المواقع الاستراتيجية ليسطع مضاء بكل الألوان والحركة والتقطع والاتصال . وهبط مرة أخرى فى الميادين والتقاطعات على شكل ساعات مضيئة رقمية وعقربية اقيمت على عجل من الومنيوم ردىء لا يصمد طويلا للزمن ، وهى تحمل أسماء مؤسسات تجارة وبنوك ، وغالبا معطلة وغير مضبوطة . ورأينا الاعلان أيضاً فى شكل انشاءات مجسمة عملاقة ركيكة كما لو كانت تماثيل ميدان أو نصبا تذكارية اقيمت من خشب رخيص واستقرت على ... التقاطعات والميادين ، وأيضاً فى شكل نوافير ... أنها لتجميل القاهرة ! . وصعدت الإعلانات أعمدة الانارة فى هيئة علب متكررة من البلاستيك المضىء من الداخل . ولا تزال المفاجآت قائمة (أنظر ...



سور السودان العظيم » هكذا اسمه » فى
السودان بين الدقى وبولاق الدكرور) . وقد
شوارع وسط القاهرة مؤخرا بلافتات
الحجم مقامة على أعمدة تعترض أرصفة
. وتحمل توقيعات الشركات الاعلانية تحت
تدعونا إلى « حب مصر » و« والوطن »
« بأولويتها » ، كما تحضنا ـ نحن
ـ على العمل والاهتمام بالانتاج ، وأيضاً
بضرورة « النظافة » وأهمية ذلك بالنسبة
الاجانب . ولنا ان نتخيل سيناريو هذه
الصفقة التى خططت لاحتلال أرصفة المشاه فى أكثر الشوارع ازدحاما : مندوب شركة الإعلان ومعه الموظف « الموالس » ، وهو يقنع المسئول بأن شركته لا تهتم فقط بالإعلانات التجارية المربحة بل ايضاً « بتوعية » المواطنين (الكل نازل فينا توعية !) . ويقول المندوب بتأثر : « نحن ايضاً ـ يافندم ـ نريد أن نقدم شيئاً لمصر ! » . ولكن لن يمضى وقت طويل بعد صدور التصريح باحتلال هذه المواقع حتى تغطى هذه العبارة « التربوية » بكل أشكال الإعلان عن البضائع والماركات المختلفة .

وقد قامت بعض الشركات بتهيئة مواطىء جديدة لإعلاناتها ، بأن اخذت التصاريح لتقيم (على حسابها طبعاً !) لوحات « لخدمة » المواطنين و« ارشادهم » إلى الاتجاهات والميادين والشوارع واسمائها . « ده هو النظام اللى ماشى فى امريكا يافندم ! هوه كل حاجة لازم تتحملها الحكومة ؟ » .

وبعد التصاريح ، اندفع النجارون والخطاطون المبتدئون يثبتون لافتات جديدة ، على أمل أن تستعمل فى وقت قريب ، وبعد النسيان واستقرار الأمر الواقع ، لإعلانات جديدة . وصنعت هذه

اللافتات وكتبت على عجل وبأى قياس وبأى لون ، مع أن الضرورة تحتم أن تكون أنظمة كل اللافتات الإرشادية الشوارع والميادين والاتجاهات موحدة القياسات والتصميم واللون والموقع حتى يمكن تمييزها بأقل جهد وسط أى زحام بصرى . وهذا ما كان متبعا عندنا إلى وقت قريب .

وفى هذه الفوضى ، واللامبالاة الرسمية ، اندفع كل من يريد : أطباء ومحامون وسماسرة وتصوير مستندات وفيديو وأفران ، يقيمون لافتات أكثر فقرا ، مضيئة وغير مضيئة تحمل أسماءهم وعناوينهم وترشد أسهمها إلى أماكنهم ، بلا حسيب ولا رقيب ولا ترخيص من أى نوع . وتعودت الحكومة على الأمر الواقع ولم تعد ترى فيه شذوذا ، فشاركت فيه ، فاحتلت هيئة الاستعلامات عددا من الأماكن فى الميادين والحدائق الصغيرة على جزر الشوارع الكبيرة ، وعلى النواصى ، معترضة بصر الناس ومسيرة أقدامهم . وأقامت لافتاتها ، وهى علب عملاقة من البلاستيك الابيض ، ووضعت عليها رسوما هزيلة وشعارات لا فائدة منها . وعندما قال بعض كبار المسئولين : أن علينا أن نعرف الاجيال بزعمائنا الوطنيين ونذكر بهم ، لم تتصور الدولة أن هناك شكلا آخر غير اللافتات الإعلانية ، فعهدت إلى شركات الإعلان بمساحات جديدة ، لتلطع عليها صور رديئة تحمل وجوه عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، وقد رسمتها نفس الريشات الفظة التى رسمت كتكوت الأمير وبحر أبو جريشه وإعلانات الكباريهات . ولا ننسى هنا أيضاً الصور الشخصية لكبار المسئولين التى رسمت على نفس اللوحات المنصوبة على نفس المواسير وبنفس الريشات . ولا يعلم أحد كيف خفيت على من اقتراحها الاساءة التى تسببها هذه اللافتات إلى الغرض المقصود منها .

ودخلت أغلب مؤسسات الحكومة سباق اللافتات الفجة ، فوضعت كل منها اسمها على لا فتة عريضة جداً تصيح هى الأخرى : « نحن هنا ! » . واقيمت تلك اللافتات أحياناً بالنيون وبالبلاستيك الذى لا يتناسب مع الوقار الذى تحاول كل الحكومات أن تفرضه . ووضعت مؤسسات أخرى لافتات خشبية تحمل اسمها فى مساحة وركاكة لافتات الإعلانات الضخمة ، وسقى الله أيام اللافتات النحاسية الجميلة الوقورة والأسماء البارزة أو المحفورة على الحجر وقد كتبت بخط الثلث الفاخر .

لا حدود للاضرار البالغة العاجلة والمنتظرة لهذه الفوضى والضجة البصرية والتلويث المتعمد لنعمة البصر ، ولعل أطباء الاعصاب والنفوس يقولون لنا شيئاً عن ذلك . ولعل أساتذة تخطيط المدن والمعماريين يدلون بآرائهم ويعلموننا البديهيات والاصول المراعاة فى كل العالم (ولابد انها كانت سائدة عندنا أيضاً من قبل) . ولعل التربويين يحدثوننا عن التدمير الذى يسببه ذلك فى وجدان وعقول ابنائنا .

السؤال الوجيه الذى يجب توجيهه لمحافظى العواصم : كم بالضبط يبلغ الدخل الذى تحصل عليه الدولة مقابل التغاضى عن هذا التشويه ؟ وهل يساهم هذا الدخل فى سداد بعض ما تنفقه الدولة علينا لاطعامنا الخبز مثلا ، بحيث يتوجب علينا أن نسكت ونلتهى على عيننا ونتحمل هذا الا ضمن ما نتحمله ؟ لا أعتقد ذلك !

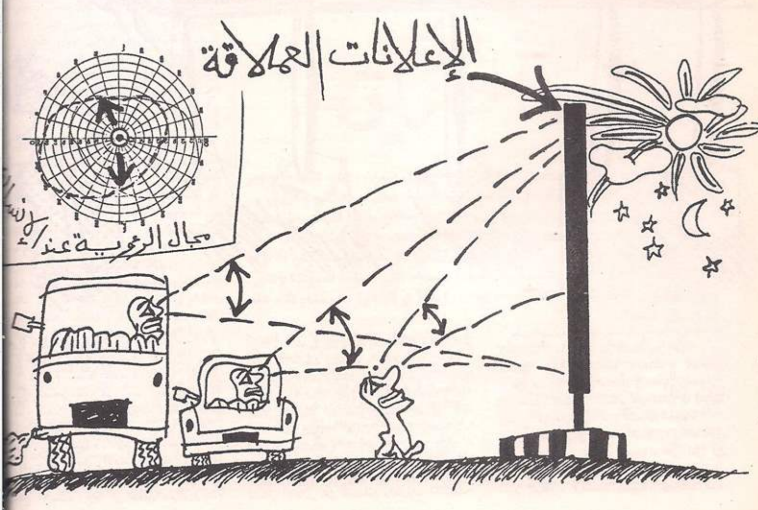
لقد كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين أكثر م فى هذا الموضوع ، ولم نسمع أن أحدا اهت كتب .

إن الموضوع خطير وليس هزلا ، ويجب عل نتحرك : لابد أن يجتمع أكبر عدد ممك المفكرين والخبراء والمتخصصين والف والمعماريين ، بأشخاصهم ، ثم يضعون توقي على ورقة توجه إلى أعلى سلطة تشريعية (م الشعب) ، أو أعلى سلطة تنفيذية (الجمهورية) يطالبون فيها بسحب تراخيص إعلانات الشوارع الحالية ثم إزالتها ، على أن القاهرة بدون إعلانات من هذا النوع لمدة واحد ، يجرى بعده استفتاء سكان المدينة

هل هناك حلول لاصحاب المصلحة الإعلانات ؟

نعم !

أن تقرر سلطات المدينة الا يزيد قياس ال الإعلانى عن ٧٠ × ١٠٠ سم (يتدرج بداية ٣٥ × ٥٠ سم) ويكون لصقه على أسوار خ لا يزيد ارتفاعها عن المترين تحيط بالأماكن المستعملة استعمالا عاماً (أراضى بناء خالية تحت الإنشاء ، مواقع عمليات ، طرق مؤقتا .. إلخ) . ويمكن أن يكون تكبير الم للمعلن الواحد بتكرار إعلانه عدة مرات بالت الرأسى والأفقى . وهذا هو الحل الذى اعتمدت كثيرة كحل وسط منعا للفوضى التى تركناها لت عادية عندنا .







ـنذ سنوات ، عرفنا التليفزيون المصرى على بعض حلقات برنامج العرائس الممتع المابيت شو ثم توقف عن عرضه بعد حين . ومنه تعرفنا على الانتاج المميز لـ « ورشة البرامج التليفزيونية للاطفال » وهى مؤسسة أمريكية تنتج برامج أخرى منها « شارع سمسم » ، و « شركة الكهربا » ، وتصدر أيضا مجلات وكتبا للاطفال بنفس الاسماء .

ومنذ شهور قليلة جدا ، بدأ التليفزيون فى عرض حلقات برنامج « شركة الكهربا » ، وهو برنامج لتعليم اللغة الانجليزية (أو الامريكية) للصغار فى أمريكا ، وتعريفهم على أسرار اللغة والفوارق الدقيقة بين كلماتها ومعانيها المختلفة ، والتشابهات والتركيبات وطريقة النطق ، وأيضا على علامات الترقيم وعلامات الاستفهام والتعجب ونقطة النهاية.

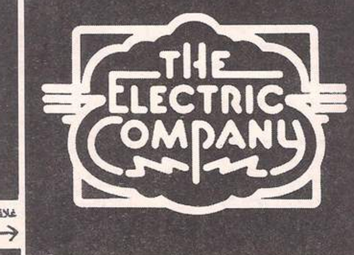
البرنامج — رغم انه تعليمى — برنامج منوعات ذكى ولماح وخفيف الدم ، فيه التمثيل ، والرسوم المتحركة بانواعها ، والكاريكاتير ، والعرائس ، والخدع التليفزيونية ، والقصص المتتابعة الرسوم (الاستربس) ، والغناء ، والموسيقى ، والرقص ، والاستعراض ، والخطوط ، واشكال اعلانات التليفزيون التجارية أيضا. وقد جمع كل هذا ببساطة واحكام وذكاء ، وايقاع نشيط ، ونجاح بأهر فى تحقيق الوظيفة المطلوبة . فنظرية بصرية ممتعة تجعل احتمال المشاهد لبرنامج مادته الرئيسية اللغة (كلام وكتابة) متعة بصرية وانبساطا . واستخدمت الكلمات المكتوبة المتحركة على الشاشة ، مع باقى العناصر المرئيه ، بتوفيق وسلاسة ، حتى أن الحسبة الصارمة وراء العمل تختفى ، ويتصور المشاهد ان البرنامج «جاء هكذا» بلا دقة ولا احكام ! ان وجود التصوير والفكرة الواضحة والغرض التعليمى المحدد والملزم ، هو ماوراء هذا النجاح والتوفيق .

ومع ان البرنامج قد استخدم اقصى الامكانات التقنية المتاحة ، الا أن هذا لم يكن معناه استخدامها كلها لمجرد الاستخدام ، فقد استخدمت فى المكان الدقيق المناسب وعند الضرورة . لم يستخدم البرنامج اساسا من هذه الامكانيات غير خدع « الكروما » المتوفرة فى تليفزيوننا ، والتى نستخدمها باسراف فى مكانها وغير مكانها ، وفى الوظيفة المناسبة أو لمجرد ابهار منفرج تفترض سذاجته (خاصة فى فوازير رمضان).

ويتميز برنامج « شركة الكهربا » بالعناية بالتفاصيل ، وبالاحكام الشديد ، بلا اسراف فى استخدام الستائر و « الاوبما » والاكسسوار والجدران والاسطح المتعددة المستويات والالوان ، ولكنه تميز بوضوح التصور وفهم الرسالة ، والاصرار على تنفيذها بدقة وبلا تهاون ولا تنازل . كانت المناظر الخلفية شديدة البساطة وبلا اسراف سوى فى الاحكام ودقة التنفيذ وكثيرا ما تحرك الممثلون أمام خلفية من رسوم كتب الاطفال الملونة الجميلة والتصميمات البسيطة الذكية ، وفى كثير من الاحيان لم يكن خلفهم سوى الفراغ المربع الابيض .

أدعو كل المهتمين من كتاب ورسامين ومصممين وخطاطين ومخرجين وممثلين ، ومن العاملين فى البرامج التعليمية ، وبرامج الاطفال ، والفوازير ، و «التوعية» (لحظة من فضلك !) ، والمنوعات لمشاهدة برنامج « شركة الكهربا » الذى تذيعه القناة الثانية فى السابعة والربع مساء أيام السبت والاثنين والثلاثاء والاربعاء من كل أسبوع .

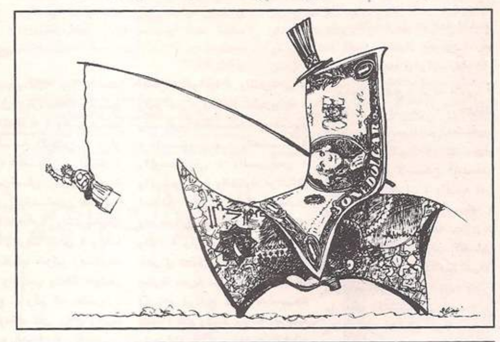


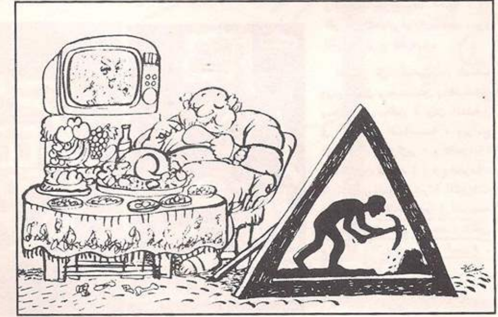


غلاف مجلة « شركة الكهربا » ↑
... وشاشة البرنامج ←



السفير الامريكى يكتشف رسام كاريكاتير مصرى جديد !





نبيل تاج (اسمه بالكامل نبيل تاج العارفين المغازى اللاقط) من مواليد قرية ميت الفرقا مركز طلخا . عرفناه كمصور لوحات جميلة طوال دراسته فى الفنون الجميلة (انتهت منذ ربع قرن مضى) رغم مظهره الذى لا ينبئ الا بانه أحد طلبة الثانوية العامة) . وبعد أن انتهت دراسته للتصوير ، ذهب الى مرسم الاقصر ، ثم عاد مرة أخرى لدراسة الحفر فى الكلية . وقبل النكسة ،نقل الرسام لوحاته وأوراق اسكتشاته التى كانت تملأ قففا من تحت سرير البنسيون الى بيوت الاصدقاء ،وسافر الى سويسرا فى رحلة طالت الى اقامة ١٠ سنوات هناك .

قبل تلك الرحلة عرفنا نبيل تاج كرسام لقصص وقصائد يحيى الطاهر عبد الله وابراهيم أصلان ومحمد البساطى وأمل دنقل وعبد الرحمن الابنودى وسيد حجاب فى الصفحة الادبية لجريدة «المساء» (سقى الله أيام عبد الفتاح الجمل الجميلة !) ، وكذلك فى مجلة الفكر المعاصر (سقى الله أيام زكى نجيب محمود وفؤاد زكريا !) . كانت رسومهمعبأة بالدراما والمأساة والتعبير والعنف والخشونة وانهار الحبر الاسود الهادرة . كان وقتها يرسم باعصابه وبما يقع تحت يده من أقلام البوص ، أو قطع الخشب المهملة ، أو مشابك الغسيل المكسورة . ولذلك اختار لمشروع تخرجه موضوع « عمال الرصف بالزفت » ، ليستمتع بالتسويد الكثير ، وبدلق الحبر الاسود كما يهوى .

وفى سويسرا تعلم نبيل أشياء كثيرة : اللغة الفرنسية ، والنظام والنظافة ، فلم تعد أصابعه وكيمانه ملوثة بالحبر الاسود . كما تعلم التهذب الاجتماعى وقيادة السيارات وآلات التسجيل ، والتحدث فى التليفون بدون تهيب . وتعلم هناك

يضا أن يكون رسمه منظما مهذبا
يتا ، وأصبح ماهرا فى السيطرة
على التقنيات الحديثة ، وأيضا فى
تقليد الاصول المرسومة . وبعد
سبك الغسيل المكسور ، أصبح
يجيد استخدام قلم التحبير الدقيق
ذى السن الشعرى من سمك واحد
على عشرة من المللميتر !

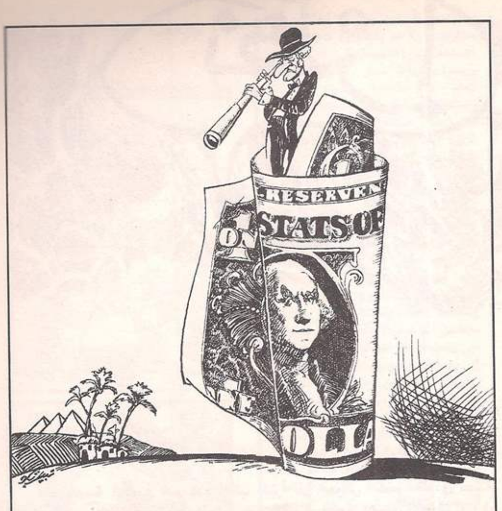
بعد ١٠ سنوات ، عاد الرسام
المسافر مرهقا وصامتا أكثر من
عادته ، وقال لنا أنه لن يسافر
مرة أخرى الى أوروبا ولو للفسحة،
ثم تهور وأقسم ألا يضع رجله فى
مطار القاهرة حتى ولو للوداع او
الاستقبال . بعد قليل ، أخذ نبيل
تاج حماما ساخنا (بالكوز لان ضغط
المياه لا يشغل سخانه) ، وحلق
لحيته ، ونسى ما تعلمه فى أوروبا
ما عدا اللغة الفرنسية . وعاد مرة
أخرى الى شلفطة الحبر الشينى ،
ولم يعد يخشى اظهار عصبيته
وعواطفه بانواعها . فى بلدك طبعا
يانجم !

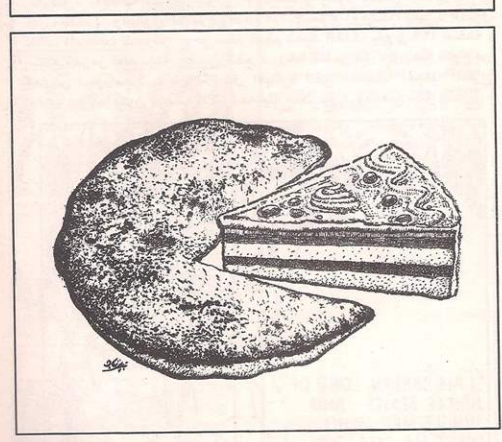
وشاء السميع العليم أن يعمل
نبيل تاج رساما لمجلة « الاهرام
الاقتصادى » منذ ١٩٨١ . وعلى
صفحاتها ، وبالتدريج ، تحول الى
رسام كاريكاتير (بمعناه الحديث)
من الدرجة الاولى الممتازة بدون أن
يشعر ! ونشرت له صفحات
« الاقتصادى » رسوما بديعة ذات
أفكار ، تذكرنا بأعمال سادة
الكاريكاتير الانجليز المعاصرين من
أمثال : رالف ستدمان ، وجيرالد
سكارف .

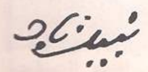
وأخيرا نمى الى علم نبيل انه
رسام كاريكاتير . وكان ذلك حين
قابل « الفريد أثرتون » السفير
الامريكى السابق مع رئيس تحرير
المجلة (السابق ايضا) فى حفل
استقبال ، حيث أبلغه الاول انه
لا يحب « الكارتون » الذى كانت
تنشره المجلة فى ذلك الوقت . وكان
يقصد رسوم نبيل تاج !

لا يزال نبيل صامتا ، كانه ينفى
عن نفسه تهمة الكاريكاتير . اى
ثقل يحمله هذا الرجل : هل يريدنا
أن نصدقه ونكذب السفير الامريكى ؟

« اللباد »









طرزان ! هل هو عدو أم صديق ؟

منذ خمسة اسابيع قدم هذا الباب خبراً عن معرض ضخم مقام فى مدينة « تورينو » الإيطالية ، تحت عنوان : « افريقيا فى رسوم قصص الأطفال !» (فى الغرب طبعاً) . وقد أوفى الطليان بوعدهم هذا الأسبوع ، وارسلوا بالبريد العاجل الكتاب المصاحب للمعرض ، وهو مجلد ضخم سميك الغلاف يقع فى ١٩٦ صفحة ، بقطع اكبر من قطع مجلة « صباح الخير » . وكما قلنا من قبل ، فإن هذا النوع من المعارض ليس مجرد عرض للأشكال المبتكرة التى تستهدف اعجاب المتفرج بجمالها ، وإنما يكون عرضاً وثائقياً لحصيلة بحث طويل وتجميع شاق وتحليل ،

"I AM TARZAN, LORD OF JUNGLE BEASTS---AND JUNGLE MEN. WHO DEFIES ME, DIES!"

الترجمة : « انا طرزان ! سيد وحوش الغابة ، وسيد رجالها . من يتحدانى يموت » !

ومحاولة لإثبات وجهة نظر . وهي دائماً ما تكون معارض مليئة بالمعلومات المكتوبة والنصوص ، إلى جانب مادة الفرجة من رسوم وصور ومجلات وكتب

ركز المعرض على رسوم قصص الأطفال فى أوروبا وأمريكا من نوع الاستربس (strips) ، وجمع ـ ومنذ أول هذا القرن ـ نماذج عديدة ، ومتنوعة لقصص مرسومة تدور فى (أويدور موضوعها حول) أفريقيا . وحاول المعرض أن يقدم ربطاً بين هذه القصص والرسوم وبين الظروف التاريخية والأفكار السياسية والقيم السائدة وقت صدورها ، وبالتالى مواقف مؤلفيها ورساميها . ويا له من ربط !

لا يستطيع تل من الكتب السياسية والبيانات والخطب والإحصاءات والرسوم البيانية والخرائط ، أن يؤثر فى المتفرج ، وينجح فى أن يوصل إليه هذا الإدراك لبشاعة الاستعمار ولعنصريته ولفكره ولتصوره لنا ، مثلما استطاعت هذه الرسوم التى تبدو من الظاهر بريئة ومليئة بمشاهد المطاردات والضرب والوحوش المفترسة والإثارة .

وقد خصص المعرض جزءاً منه لنماذج من القصص المرسومة محلياً فى بعض بلاد أفريقيا العربية والسوداء . وبالرغم من احتواء أغلب هذه القصص والرسوم على شعارات

بموضوعات وطنية تقصد إدانة الاستعمار ، إلا أن هذه النماذج قد أوضحت بجلاء أن أغلب مؤلفيها ورساميها السمر والسود ماهم إلا تلاميذ نجباء لنفس النوع من القصص والرسوم الغربية التى يشكل المعرض إجمالاً إدانة لها . وأنهم لم يروا واقعهم مباشرة وبعيون أنفسهم ، بل أنهم رأوه فقط على صفحات هذه الكتب والمجلات ، وكونوا ذاكرتهم البصرية عن أنفسهم وعن بلادهم من تلك الرسوم التى وضعها الرسامون من بلاد الاستعمار ! . وأأسفاه !

نموذج « طرزان »!

منذ اكثر من خمسين عاماً ، والفتيان الأفارقة يهتفون - أمام شاشات السينما وصفحات المجلات المصورة - إعجاباً بالبطل « طرزان » ، ويصفقون له طرباً وهو يتقافز وسط الغابة الأفريقية ، ويتفوق على الأخطار ويهزم الأعداء وينتصر على الوحوش المفترسة . ظهرت هذه الشخصية لأول مرة فى كتاب مطبوع سنة ١٩١٢ ، وقدمته القصة ابنا للورد وليدى إنجليزيان هلكا فى غابة ، وتركاه رضيعا ليشب وسط الطبيعة الأفريقية البكر وبين وحوشها . يجمع « طرزان » الفتى بين رجاحة عقل وفكر وحضارة ووسامة الرجل الأوروبى الأبيض ، وبين القدرات الجسدية الخارقة التى تفجرها الحياة البدائية ضمن الطبيعة الوحشية (الحلم الرومانسى التقليدى فى الغرب والمستمر حتى اليوم) . وبهذا التفوق الساحق يسيطر « طرزان » على الغابة بوحوشها « المتعاونة » و « الشريرة » ، وسكانها من البشر « المسالمين » و « الأفظاظ » . ويقوم - كحاكم أبوى مطلق - بحل مشاكل الجميع ، ويحكم بالموت على من يعترض خططه وأوامره ، وينقذ السكان السود (العاجزين عن إدراك مشاكلهم وعن الوصول إلى حلول لها) من الوحوش والعصابات الشريرة والمجاعات والكوارث الطبيعية . ويعلمهم المنطق والحق والعدل . وهو ايضاً يحمى مصالح بعثات المستكشفين البيض الذين وصلوا أفريقيا لكشف عن ثرواتها الطبيعية وكنوزها الثمينة التى تدرك الحضارة الغربية قيمتها بينما يجهلها السود البدائيون ، ولذا لا يستحقونها !

من يكون « طرزان » هذا الذى صفقنا له طويلاً - غير الاستعمار الاستيطانى الأوروبى لأفريقيا شخصياً ؟!

لا يحاول هذا التقديم والتفسير البسيط والبديهى لنموذج « طرزان » أن يمهد الوصول إلى نتيجة سهلة تقول ان هناك مؤامرات مدبرة قد وجهها هؤلاء المؤلفين والرسامين والناشرين إلى عقول وأرواح أبنائنا . فهذه القصص - ببساطة - لم ترسم ولم تؤلف خصيصاً لأبنائنا وللتأثير على عقولهم . ولم تنتج اساساً بهدف التصدير إلينا . كما ان هؤلاء المؤلفين والرسامين ليسوا دائماً جواسيس ولا أبواق دعاية محترفين ، ولا هم بالضرورة عملاء لأجهزة الاستعلامات الاستعمارية . لكنهم كتبوا ورسموا ونشروا فى اتساق مع بديهتهم ورؤيتهم للعالم ، ومع ما كانوا يعتقدونه من أفكار ويعتنقونه - جماعة - من قيم سائدة . ولا ينفى هذا احتمال استخدام مؤسسات التأثير فى الرأى العام الاستعمارية لهذه الاعمال فيما بعد لخدمة أهدافها ، بالترويج لمثل هذه المطبوعات وتسهيل نشرها فى المستعمرات السابقة باللغات المحلية لضرب أشكال الثقافة الوطنية ، ولتشوية عقول ووجدان المواطنين الصغار . عند ذلك يكون كل الحق علينا نحن : فقد سلمنا - ومنذ زمن طويل - بكل ما أتى به الغرب معه إلينا ، ومن ضمنه هذه القصص موضوع المعرض والتى تهيننا وتمجد المستعمر والمستغل الأبيض . وقدمناها لأطفالنا بسلامة نية (او ببلاهة) معتقدين أننا نسليهم ونلهيهم عنا ، بدون أن نعى وندرك فداحة التراكم الذى تركناه يتسلل إلى وجدانهم وبديهتهم من قيم استعمارية وعنصرية ، وجعلهم يستسلمون للإهانات الموجهة إلى حضاراتهم وأوطانهم وأجناسهم ، وحتم عليهم الاعجاب غير المشروط بالأجنبى ، واكد حتمية الإلتحاق به ، وأوصلهم إلى الاحساس بالدونية والخجل من ذواتهم ومن كل ما هو محلى . وما زلنا نقدم إلى أطفالنا - حتى اليوم - وبنفس سلامة النية (البلاهة) الطبعات والأشكال الحديثة من القصص والكتب والرسوم وبرامج التليفزيون الآتية من الغرب ، أو نقلدها حين ننتج بأنفسنا .

نتعشم الا يقدم هذا الباب - بعد خمسين عاماً أخرى - عرضاً جديداً لمعرض جديد فى بلد أوروبى آخر عن نفس الموضوع يعرض نماذج مما يقدم إلى أطفالنا اليوم من ثقافة ميكى وبطوط وجراندايزر ، والرجل الأخضر وتان - تان وسنوبى ، أو من ثقافتنا المحلية التى تحاول تقليد الأجنبى .

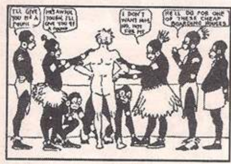
عينات من المعرض

اكلة لحوم البشر !

صورة ثبتها الاستعمار ليبرد بها جرائمه ووحشيته ضد السود : وليصور بها دفاعهم عن بلادهم على انه وحشية وهمجية .











اقلب الصفحة







نحن القتلة !

مقاومة المحتل شر وقساوة قلب ، وإبادة أهل البلاد بسالة ومغامرة وجرأة من البطل الأبيض تستلزم الاعجاب به والتصفيق له .







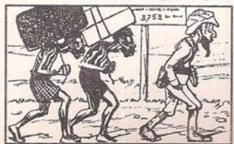






.. او الخدم والاتباع

الأسود حمال وتابع ودليل طريق للأبيض المستكشف المستعمر ، أو محارب تابع فى جيش المحتل الاجنبى يعمل ضد أهله .





مهانون مهزومون !

الهزيمة حتمية ، والأهانة ضرورة للتاديب والانت
والردع . والنصر للأشقر .

















...م المعلمون والمنقذون والمبشرون !

...لنا الحضارة الغربية ، ويسخرون من ...لافات بين الحضارتين ، ويؤكدون ـ لنا ...سهم ـ أن حضارتهم هى الوحيدة والأصل ، ... النجاح فى محاكاتها ـ بقيادتهم ـ هو مقياس ...م .













المغامرون المستكشفون !

بنطلون قصير وملابس خفيفة فاتحة اللون وقبعة من الفلين ومظلة (وغالباً بندقية) . ذلك هو المستكشف الأوروبى (عالماً ، باحثاً ، طبيباً ، جغرافياً) ممثل حضارة الاستعمار لمسح وجرد المستعمرات تمهيداً لنهبها .











الفأر القومى!

نشرت لجنة تثقيف الطفل بالهيئة المصرية العامة للكتـ
إعلاناً فى جريدة الأهرام صباح ٢٧ سبتمبر الماضي ، وإليـ
صورة الإعلان :

الهيئة المصرية العامة للكتاب
لجنة تثقيف الطفل
تعلن اللجنة عن :
مسابقة لتأليف شخصية خيالية للطفل المصري والعربي
" ميكى ماوس "
تكون صالحة للنشر الخاص بالطفولة من سن ٦ - ١٢ سنة
وستقدم جائزة قدرها ألفا جنيه للفائز
تقدم الرسوم من نسختين فى حجم القطع لكتاب إحداهما بالألوان مع تقرير بوصف الشخصية المقترحة والاسم المقترح لها ويمكن التقدم بأكثر من اقتراح ويفضل أن تكون الشخصية قادرة على التعبير والتحريك .
ترسل الردود على الهيئة كورنيش النيل بولاق قبل آخر أكتوبر ١٩٨٥
رئيس اللجنة
أ. د. محمود جبر
مع تحياتي
أ. د. سمير سرحان
رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب

غريب ان يكون تعريف اكبر دار نشر قومية لـ « شخصية خيا
للطفل المصري والعربي » بفتح قوسين ثم كتابة اسم « ميكى ماوس

١ - هل تقصد الهيئة أن كلمة « ميكى ماوس » تعنى ذلك النوع العا
الرسوم الكربونية الهزلية الملونة التى تقدم فى أفلام الرسوم المتحـ
والقصص المصورة للأطفال ؟ أو ربما تتصور الهيئة - مثلاً - أن
شخصيات الحيوانات المرسومة للأطفال اسمها « ميكى ماوس » ؟ أو
تقصد أن هناك تكنيكاً خاصاً لتصميم الشخصيات الخيالية للأطفال اسـ
تكنيك « ميكى ماوس » ؟ . أو هل تقصد الهيئة أن نصمم « ميكى ماو
خاصاً بنا » ومستمدًا من تراثنا وبيئتنا وتقاليدنا وقيمنا الأصيلة .. الخ
أي يكون هو نفسه ميكى ماوس والت ديزنى لابساً جلابية وطاقية ممـ
بعصاً متلحفاً بلاسة منقوشة مثلاً ؟ او ربما تعنى الهيئة أنها تريد شخـ
قادرة على إحراز نفس النجاح التجارى ونفس شهرة ميكى ماوس الأمر
على مستوى العالم (أو ربما المستوى القومي) ؟ وهل تتصور الهيئة أن
الشهرة والنجاح التجارى - العالمى أو القومي - يمكن تحقيقهما بمـ
إصدار قرار حكومى ورصد مبلغ ٢٠٠٠ جنيه ، وفى ظرف شهر واحـ

٢ - لم تحدد الهيئة بدقة وظيفة الشخصية المطلوبة ، ولا الغرض مـ
ولا الوسط الذى ستستغل فيه ، ولا الفكرة التى ستقدمها . هذه التحديـ
هى التى تحدد خصائص الشخصية من ناحية التصميم الشكل . أليس
البديهى أن يسبق التصور التنفيذ دائماً ؟

٣ - حددت الهيئة فئة العمر الذى تقصد توجيه « الميكى ماوس » القو
إليه من ٦ - ١٢ سنة ، وهى واسعة جداً تضم عدة مراحل ولا تندرج تـ
اي تقسيم علمى لفئات عمر الأطفال فى مجال القراءة .

٤ - لم تذكر الهيئة من سيقوم باختيار هذا « الميكى ماوس » من
الميكى ماوسات المتسابقة . أليس من اللائق أن يعرف المتسابقون
ابتكار « الميكى ماوس » القومي من سيحكم على ميكى ماوساتهم . أم
البابكوين وحدهما يكفيان ويحجبان أي حقوق ؟

ظن البعض أن الإعلان المنشور هو مجرد غلطة موظفين بيروقراطيين

متخصصين ، وثنى الكثيرون عزمى على أن أنشر هذا الكلام . وفى يوم ٧ أكتوبر الحالي ، نشرت « الأهرام» هذه المرة خبرا عن نفس الموضوع فى صفحتها الأخيرة ، واليكم الخبر :

استفتاء بين الاطفال
لتحديد شخصية « ميكي ماوس »

* لاصدار موسوعة علمية للاطفال وسلسلة عن علماء مصر والعرب اصدر د . سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية للكتاب قرارا بتكوين لجنة بالهيئة برياسة د . ممدوح جبر نقيب الاطباء وعضوية د . كاميليا عبدالفتاح و د . مدحت شوقي و د . شريف عمر و د . محمد شرف ورسام الكاريكاتير مصطفى حسين

وقد قامت اللجنة بعمل استفتاء اشترك فيه عدد من الاطفال لتحديد ملامح شخصية « ميكى ماوس .

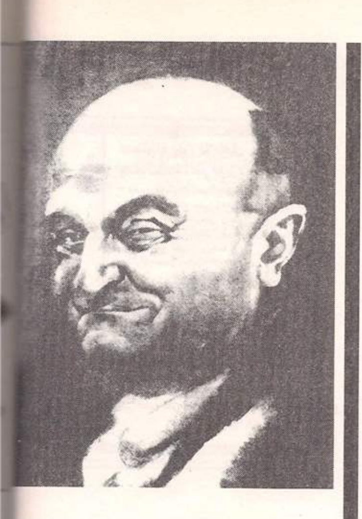
عند هذا الحد انفرد عزمى الذى كان قد انثنى ، فقمت لأقدم هذا الكلام لرئيس التحرير

◆ ◆

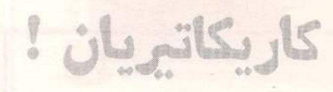














صدر مؤخراً البوم فاخر كبير القطع عن أستاذ الكاريكاتير « صاروخان » (١٨٩٨ ــ ١٩٧٧) . أصدرته أسرته فى ٥٠٠ نسخة فقط ، على ورق لامع جداً إلى درجة تغيظ وتقلق البصر ، وبسعر ٣٠ جنيها (للنسخة الواحدة وليس للعشر نسخ) ، وإذا لم تصدق فاقرا التيكيت الذى يحمل السعر :

Reader's Corner
30-00

يحتوى الكتاب على ١٢٠ صفحة ، وعلى ٨٦ رسماً ، منها ٣٤ وجهاً مرسوماً بالابيض والاسود وبعضها بالالوان ، واحد منها لوحة زيتية عظيمة رسمها « صاروخان » لنفسه مبرزاً فيها المكر والخبث وخفة الدم ، و٨ كاريكاتيرات سياسية عن السياسة المصرية ايام الباشوات وايام الجمهورية ، وفصل عن الحرب العالمية الثانية ، ضم رسومه التى نشرها خلال الحرب فى صحيفة « البروجرية إجبسيين » الصادرة بالفرنسية فى مصر . وهى رسوم بالحبر الأسود (اصلاً) ، ولكن يبدو ان « صاروخان » كان يحب ان يستمتع بتلوين رسومه تلويناً جميلاً بالالوان المائية بعد ان تنشر بالابيض والاسود فقط !



وفى الكتاب فصل آخر لرسومه عن المجتمع الارمنى فى مصر ، وآخر

عن معارض الفن . ثم مجموعة من رسوم « صاروخان » لبعض الكتب الصادرة باللغة الأرمنية في مصر ، والتي لم نعرفها من قبل .

لم يقدم الكتاب اللوكس « صاروخان » الأستاذ الكبير العزيز الانتاج تقديماً جيداً يعبر عنه ، ربما قصد الكتاب بالأساس الجالية الأرمنية ، والتي كان « صاروخان » احد نجومها منذ وفد إلى مصر عام ١٩٢٤ ، فلم يهتم الكتاب برسومه عن الواقع المصري والسياسة المحلية (ما عدا لوحة ملونة وحيدة رائعة عن التحطيب في الخلاء على أطراف القاهرة) . كذلك أسرف الكتاب كثيراً بعدم توظيفه جيدا لمساحة القطع الكبير ، ولم يوفق في الموازنة بين الاناقة وبين الاقتصاديات البصرية المنطقية الجميلة .

ومع ذلك فقد كان جميلاً جداً أن نحصل على كتاب جديد نضمه إلى المجموعة القليلة جداً من الكتب العربية الصادرة عن الكاريكاتير . وقد نشط الكتاب ذاكرتنا التي تحتفظ باعتزاز برسوم هذا الرجل (لأنه لا توجد امكنة اخرى مخصصة لحفظ تراث الرسوم في بلادنا !) . لقد رسم « صاروخان » ببساطة وقوة وبضربات ريشة مرنة بارعة جسدت حيوية الأجساد والواقع . وبضغطه الشديد على سن هذه الريشة حتى ما قبل الكسر مباشرة ، كان شقاه ينفرجان ويسيل من بينهما الحبر خطاً ثقيلاً كثيفاً ، ثم عندما كان « صاروخان » يخفف من وطأة يده من على الريشة ينضم شقا السن ويتركان خطاً رفيعاً نحيفاً رقيقاً . ومن هذا التناقض ولدت الحيوية ، وتحركت الأجسام ، وتكرمشت البدل وتثنت الستائر ، وتكورت اجساد النساء البضة ، وتشقلب الزعماء والباشوات والوزراء والمشاهير واضحكوا القراء لعشرات من السنين . ومن هذا الأسلوب خرج الفنان « عبد السميع » وظهر على اغلفة روز اليوسف فيما بعد .

« صاروخان » اسطى ماهر ورسام اكاديمي متقن ومتعلم ، لكنه يملك من البساطة والطيبة ما منعه عن الادعاء الثقافي والاستعراض الشكلي ، وما منح رسومه الروح والقدرة على دخول القلوب .

ويتجلى مكر « صاروخان » وروحه الساخرة والماجنة في رسومه الاجتماعية عن مواطنيه الأرمن ، بينما يتوارى اغلب المكر والسخرية والمجون في رسومه عن السياسة المصرية . فهو رسام خواف ، وغير متورط ولا متهور ، ولم يسمح لنفسه بالتعمق كثيراً في سياسة هذا البلد . وقد عمقت ذلك عنده طريقة مدرسة اخبار اليوم في الكاريكاتير التي تقصر دور الرسام على تنفيذ رسم عن فكرة وضعها غيره ، وهذا الغير كان دائماً كاتباً وليس رساماً .

ومن نسخة قديمة من على سور الأزبكية من كتابه « تلك الحرب » الذي صدر في مصر باللغة الفرنسية عام ١٩٤٥ ، يحكي « صاروخان » في مقطع طويل عن هموم رسام الكاريكاتير وعذابه في التوصل إلى فكرة جديدة ، وضرورة متابعته للأخبار السياسية في الصحف والراديو .. الخ .. فيقول :

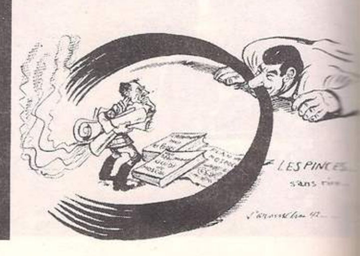
« ... إذا ظننتم ان تلك هي كل المتاعب تكونون قد اخطأتم . فهناك اعتبارات أخرى يجب اخذها بشدة في الحسبان : فبالإضافة إلى وجهة نظر الرسام ورأيه السياسي ، هناك الجانب الرسمي : افكار صاحب الجريدة الذي لابد من حسبانه ، ورأى رئيس التحرير ، وكذلك رأى جمهور القراء (والله وحده يعلم كم هم في الشرق احاديو النظرة) . فيجب أن تعجب فكرة الكاريكاتير القارىء الفرنسي ، بدون أن تغضب السوري ، ولا تزعج اليهودي . ويجب أن تدغدغ عواطف اليوناني ، وتبسط سرائر الأرمني . وبالقطع يجب ان تلتزم بقوانين البلاد .... » (!!)

ماذا يبقى من الكاريكاتير إذن يا « صاروخان » العظيم ؟

ورغم غلو سعر الكتاب (مع انه غير مستورد) ، إلا أن اقتناءه واجب على كليات ومعاهد الفن والجامعات ، وعلى كل من يقدر على شرائه ، ليطلع عليه الشباب الذين لم يعيشوا عصر « صاروخان » !









العملـــة الورقية من فئة ٥٠٠ درهم

ملاحظات جرافيكية فى الامارات العربية !

بعد زيارة خاطفة الى دولة الامارات ، ومكوكية (تنقل سريع بين أبى ظبى ودبى والشارقة) ، كان لابد من نقل بعض الملاحظات البصرية (الخاطفة أيضا !) .

الصــــــقر !

يطالعك صقر الصيد الشهير « الشاهين » قبل الاقلاع من مطار القاهرة على ذيل طائرة الخليج ، ثم فى مطار الهبوط على الاوراق الرسمية لدخول البلاد فى شعار الدولة ، وعلى العملة الورقية ، وفى نشرات الدعاية والملصقات السياحية عن الامارات ، وفى غيرها ، فهو رمز عزيز قديم . ويتسم رسم الصقر على الطائرة وعلى العملـــة الورقية من فئة ٥٠٠ درهم بالمهارة والاحكام ، ويتسم الصقر نفسه



صقر الطائرة — شعار الدولة

فيها بالغضب وروح العدوان (لابد أن الرسام بريطانى) ، بينما تبدو السماحة والبراءة على الصقر فى شعار الدولة المرسوم بطريقة اقرب الى الرسوم الشعبية الطيبة (لابد أن الرسام عربى) !

الدلّـــــة !

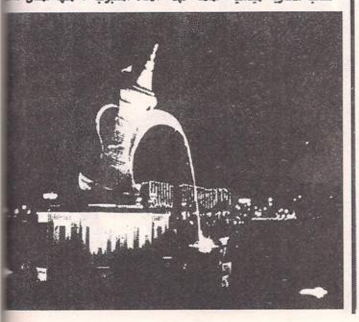
الدلة هى كنكة القهوة العربية التقليدية المغلية والمصفاة (... درجة الشفافية) . وهى رمز كرم الضيافة والترحاب والود . وتــ...



طالعتنا صورة الدلة فى أماكن كثيرة جدا رسمية وشعبية ، فهى ... على العملة المعدنية من فئة درهم واحد ، ولعلها كذلك على طـ...



بريد (سأبحث عنه وألصقه اذا وجدته) . كما أن الدلة كانت شخصـ... هامة مرسومة للاطفال ظهرت مغامراتها منذ العدد الاول لمجلـــ... « ماجد » التى تصدر من الامارات . المدهش أيضا أن هناك عـ... نصب تذكارية ميدانية عملاقة لهذا الاناء المحبوب ، منها تمثال ضـ...



جسم ومتحرك ، يدور حول نفسه فوق قاعدة فخمة على كورنيش مدينة ابى ظبى ، وفيه تصب الدلة الماء بلا انقطاع من بزبوزها فى الفنجان وسط اضاءة احتفالية باهرة .

العمارة !

من الوهلة الاولى يتضح الميل والاتجاه الى العمارة المـــــربية الاسلامية . وباستثناء بعض القطع المعمارية الفائقة الجمال التى خلقها معماريون عرب (غالبا من مصر والعراق) ، نجد أن اغلب المعماريين الخواجات ، فى أعمالهم المشيدة كل سمات أعمال المستشرقين .

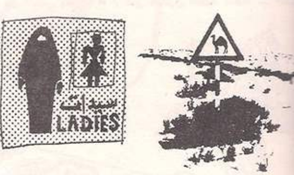
والعمارة العربية الاسلامية عمارة أساسها الفلسفة والعقيدة والفكرة والتصور ، ولا تستهدف البهرجة بالمواد الغالية الثمن ، الا ان المعماريين الخواجات استخدموا أساسا مواد غالية الثمن، وفى احيان كثيرة خلطوا فى العمارة الواحدة طرز المعمار الشرقى والمغربى والهندى والافغانى والغربى والمهجن معا . فالسوق المركزى فى امارة الشارقة — على سبيل المثال — وقد قصد به أن يكون قطعة معمارية اسلامية ، ما هو الا نسخة ايطالية !

كما أن التنافس فى اقامة الابراج المعمارية الضخمة (فوق العشرين طابقا) ، يبدو غريبا فى بلاد فسيحة ورحبة ومتسعة الارض ، ولا تعانى من اى نقص فى المساحة الافقية . وهذا هو شغل الخواجات ايضـــا بالطبع !



علامات !

لفت النظر دقة وجمال واحكام علامات الارشاد فى الطرق السريعة ، وشوارع المدن ، وداخل بعض الابنية الكبيرة فى دولة الامارات . فهى موحدة التصميم والشكل واللون ، احجامها والوانها محسوبة ومبتكرة. كما أن الكتابة المصاحبة (ان وجدت) ذات تصميم موفق وموحد ، وصالحة لان تلتقطها العين التى تركب سيارة سريعة جدا . وقـــد رأيت عدة اعلانات عن مؤسسات هنا تتخصص فقط فى أعمال النظم البصرية المذكورة . ومع أن الاشكال والتصميمات المستخدمة هى احدث ما هو متعارف عليه دوليا ، نجد ايضا بعض الرموز البصرية المحليـــة الخاصة بالبلاد .

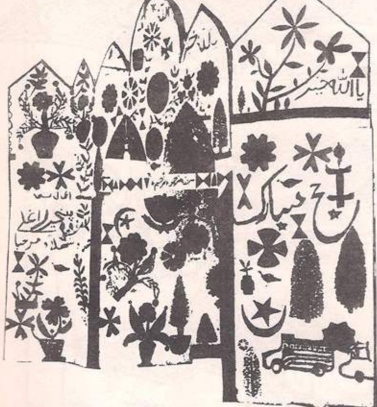


نقوش مبهجة !

كما ان التاثير الافريقى واضح فى الفنون البصرية فى جنـــوب مصر وشمال افريقيا ، يتضح التاثير الهندى فى الذوق البصرى هنا وفى بعض الاشكال الموسيقية ايضا ، نتيجة الاتصال القديم عن طريق البحـــر والتجارة . ويضيف هذا التاثير اضافة خاصة ونكهة مميزة للاشكال البصرية هنا .

وقد رايت ما بقى من اقواس الاحتفال بعودة حجاج الجـــالية الباكستانية فى أبى ظبى ، وهى أقواس من خشب ومرسومة وملونة ومزينة بالرايات المبهجة تبدعها ايد غير محترفة وتطلق هذه الزينات





تصوير الفنان مصطفى رمزى

اقلب الصفحة !

بالوانها الصاخبة وأشكالها البريئة ــ البهجة والفرح والطفولة داخل المتفرج . ولعل هذه الاشكال تفتح شهية أحد المصورين العرب ، فيسجلها لنا فى كتاب فوتوغرافى ملون فيبهجنا !

الحنّــــة !

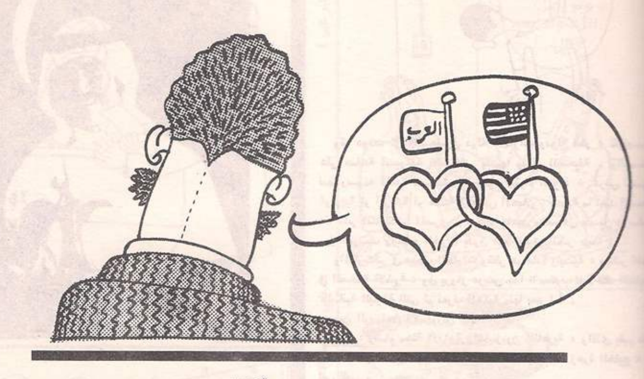
من أجمل الكتب التى عثرت عليها بين الشارقة وأبى ظبى ، كتابان عن نقوش الحناء ، تحفل صفحاتهما برسوم مقترحة لتزيين اقــــدام واكف النساء حسب التقاليد المحلية الجميلة . رسوم الكتابين جميلة جدا وملهمة ، وجديرة بالعرض !



من كتاب « أحدث رسوم الحنة » (أمجاد معوض ، نشر صلاح الملا ــ أبو

« اللباد ــ دولة الامارات العربية »

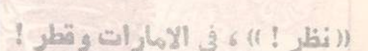
من كتاب « فن النقش بالحناء » (نشر صالون فاطمة للحناء ــ الشارقة





البهاء





« نظر ! » ، فى الامارات وقطر !

تصدر فى دولة الامارات وفى قطر عدة صحف يومية ، وعدة مجلات أسبوعية وشهرية • ويتسم أغلبها بالتفوق والاحكام فى الاخراج والطباعة بطريقة الاوفست • ويبدو أن هذه الصحف — ومنذ ميلادها — تطبع بهذه الطريقة المتقدمة ، وعلى الاصول المهنية وبالشروط اللازمة لهذه الطريقة ، ولذلك فهى — كما قلنا — سهلة القراءة ودقيقة التنفيذ . كما يبدو أنها جميعا تتنافس فى المجال البصرى وتتبارى فى التفوق فيه ، كما تتبارى فى عدد الصفحات . ولا تحتل الاعلانات — على كثرتها — مساحة كبيرة فى الصحف ، كما لا توجد بها صفحات وفيات (يبدو أن المستوى الصحى هنا ممتاز جدا) • وهناك أيضا ملاحق أسبوعية ملونة للصحف اليومية على النظام الاوروبى والامريكى •

ولاول مرة ، رأيت هنا جريدة « البيان » التى تصدر من امارة دبى وهى ذات شكل متفرد بورقها الملون بلون قشر البصل (مثل الفينانشيال تايمز البريطانية) ، وأيضا تنفرد باسم الجريدة الذى صمم بشكل جريء غير مألوف ولا مسبوق .



وقد عودت كل الصحف فى دولة الامارات ودولة قطر ، قارئها على صفحة أسبوعية للكاريكاتير يقدمها رسام الصحيفة . ويقدم فيها رسومه المعدة للصفحة + رسوم القراء الهواة + عرض لرسوم أوروبية أو أمريكية أو هندية فى بعض الاحيان . وعادة ما تعيد الصحف هنا نشر الكاريكاتير المصرى (صلاح جاهين ومصطفى حسين ورسامى روز اليوسف وصباح الخير) بدون دفع حقوق النشر طبعا !

والكاريكاتير فى صحف الامارات وقطر هو مادة رئيسية ، وينشر فى الصفحة الاخيرة ، وفى برواز عريض جدا « سكوب » (تلك التقليعة اللبنانية البايخة التى لم نعرف الحكمة منها بعد !) .

ومن الرسامين المشهورين هنا :

حامد : رسام مجلة الاذاعة والتليفزيون القاهرية ، والذى يقيم هنا منذ مدة طويلة ويرسم لصحيفة « الاتحاد » ومجلة « زهرة الخليج » فى أبى ظبى .

محسن : رسام صباح الخير الذى اختفى من شارع القصر العينى وظهر على صفحات جريدة ظهرت حديثا فى الدوحة باسم «الخليج اليوم» وهو يرسم أيضا يوميا + صفحة اسبوعية + الاخراج الفنى للجريدة .

جلال الرفاعى وهو رسام فلسطينى أعيد نشر بعض أعماله فى جريدة « الاهالى » ، وهو يرسم لجريدة « البيان » فى دبى .

محمد العكش وهو رسام من مصر بدأ رسم الكاريكاتير هنا لاول مرة ، وينشر رسما يوميا فى جريدة « الفجر » الظبيانية .

وقد أتاحت العطلة الصيفية السنوية للرسام حامد الفرصة لظهور رسام كاريكاتير سياسى جديد ، وذلك عندما شغل مساحته فى جريدة « الاتحاد » خلال العطلة الرسام مصطفى رحمة ، وهو دقهلاوى يرسم للاطفال فى مجلة « ماجد » ، وقد قدم رسوما جيدة .

وتعيد جريدة « الخليج » فى دبى نشر كاريكاتير الرسام الفلسطينى ناجى العلى الذى تنشره جريدة القبس الكويتية .

كما كان الرسام السورى الممتاز على فرزات يعمل حتى وقت قريب فى جريدة « الوحدة » الظبيانية .

وفى جريدة « الراية » بالدوحة (قطر) ، ينشر الرسام القطرى سلمان المالكى (وهو مصور لوحات زيتية شهير أيضا ومخرج صحفى) رسما يوميا ناجحا . وتنشر نفس الجريدة رسوما للرسام حامد عبد ... وللرسام أحمد هلال ، ويمكن التنبؤ لكل منهما بمستقبل جيد جدا . ... تنشر « البيان » فى دبى رسوما بسيطة جدا وذكية للرسام «عز الدين» وهو أيضا مشروع رسام جيد ومختلف .

« اللباد — الامارات وقطر »



● انقطاع الكهرباء ●
أسف لانقطاع التيار الكهربائي .. ونواصل الأضواء بعد قليل ..!
هامد – الاتحاد (ابو ظبي)
● بمناسبه إمتحان الدور الثاني ●
وكالة اعلان
– أريد أسوي تعزيه حق صديق رسب في الامتحان .. !!
محسن – الخليج اليوم (دولة قطر)
مصطفى رحمة – الاتحاد (ابو ظبي)
أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض
إحنا أطفالنا كل واحد عنده سياره يعني هذي الكلام ماينطبق علينا
سلمان – الراية (دولة قطر)
كل أما أبص في المراية أشوف الراجل ده
محمد الكش – الفجر (ابو ظبي)
ناجي العلي – الخليج (الشارقة)
أنا غلطت وسمحت لك بالدخول عندي لأنه اسمك بيشابه اسماء لاعبين الكورة .. تقوم تطلع أديب وعندك خمس مؤلفات !!!
جلال الرفاعي – البيان (دبي)
اقلب الصفحة !
نظر (الالبوم الأول)

«نظر !» ، فى الامارات وقطر !



عز الدين — البيان / دبى !



أحمد هلال — الراية (دولة قطر)



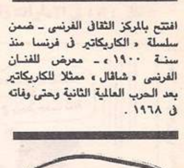
حامد عطا — الراية (دولة قطر)





احمد اللباد

اللباد

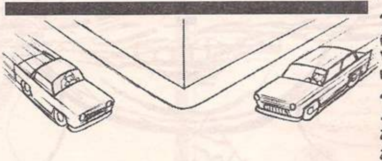


افتتح بالمركز الثقافى الفرنسى ـ ضمن سلسلة « الكاريكاتير فى فرنسا منذ سنة ١٩٠٠ » ـ معرض للفنان الفرنسى « شافال » ممثلا للكاريكاتير بعد الحرب العالمية الثانية وحتى وفاته فى ١٩٦٨ .



شـافال فى القاهرة

« شافال » واحد من اهم اساتذة الكاريكاتير الحديث فى فرنسا ، وصاحب المعطف الذى خرج منه عشرات من فنانى الكاريكاتير فى العالم كله (كان من بين من تاثروا برسومه فناننا الراحل صلاح الليثى فى فترة من حياته)

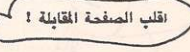


ومنذ ان نشر اول رسم له فى مجلة « بارى ماتش » عام ١٩٥١ (عندما كان عمره ٣٦ عاما) ، وحتى مات بعدها بـ١٧ سنة ، احتلت رسومه مكانة هامة وخاصة . فقد كانت دائما جديدة كل الجدة مثل الاختراعات الكبيرة المتفردة . كانت رسومه جديدة لان المدرسة الجديدة التى اسستها فى الكاريكاتير الفرنسى (مدرسة الفكاهة السوداء والعبثية) لم تكن قد عرفت بعد .

يقدم « شافال » فى رسومه بطلا عجوزا بوجه جامد مكتئب ، لا انفعال فيه . لا يبتسم ، ولايرينا عيـ... لماما . راسه مثل صندوق ... وجلده سميك ، وذراعاه ... هامدتان . لقد راى هذا الرجل ... الا انه اصبح مجوفا لا يدرك ... ولا يشعر بشىء مما حوله . لكن ... الاستهلاك ، والادوات ... الكهربائية ، وخدمات المجتمع ... تبقيه حيا و« محترما » من ... وإن كانت تتركه جامدا وغبيا ... عما هو ابعد من البقاء على قيد ... « المريحة » . انه « الغرب » فى ... بعد الحرب العالمية الثانية !

إن هذا الرجل العجوز ... الخالى من التعبير ومن الانفعال ... شديد الوحدة لدرجة تشعرنا ... منه . انه يبدو كائنا مختلفا ، ومن ... اخر : مثل رجل الثلوج الذى ... فى اخبار الصحف .

يقول « شافال » ان عمر ...







عاما بالتمام (!) ، اى عمر
الاحلام والأوهام . اما عن
الاجتماعي : فيمكنك ان تتصوره
او سجينا ، أو صاحب دكان

وبإمكان اى زائر لباريس
هذا الرجل : حيث تراه
مخارج المجمعات السكنية
الضواحي : مغتربا ، قليل
وحيداً لا ارض له . تراه يسير
مع كلبه الذى تشبه ملامحه
صاحبه ، يسعى إلى اسباب
اليومية . لكنك لن تستطيع
هذا المخلوق بنظرك طويلاً ،
أن يختفي ولا تدرى اين
تختبىء السلاحف او القنافذ

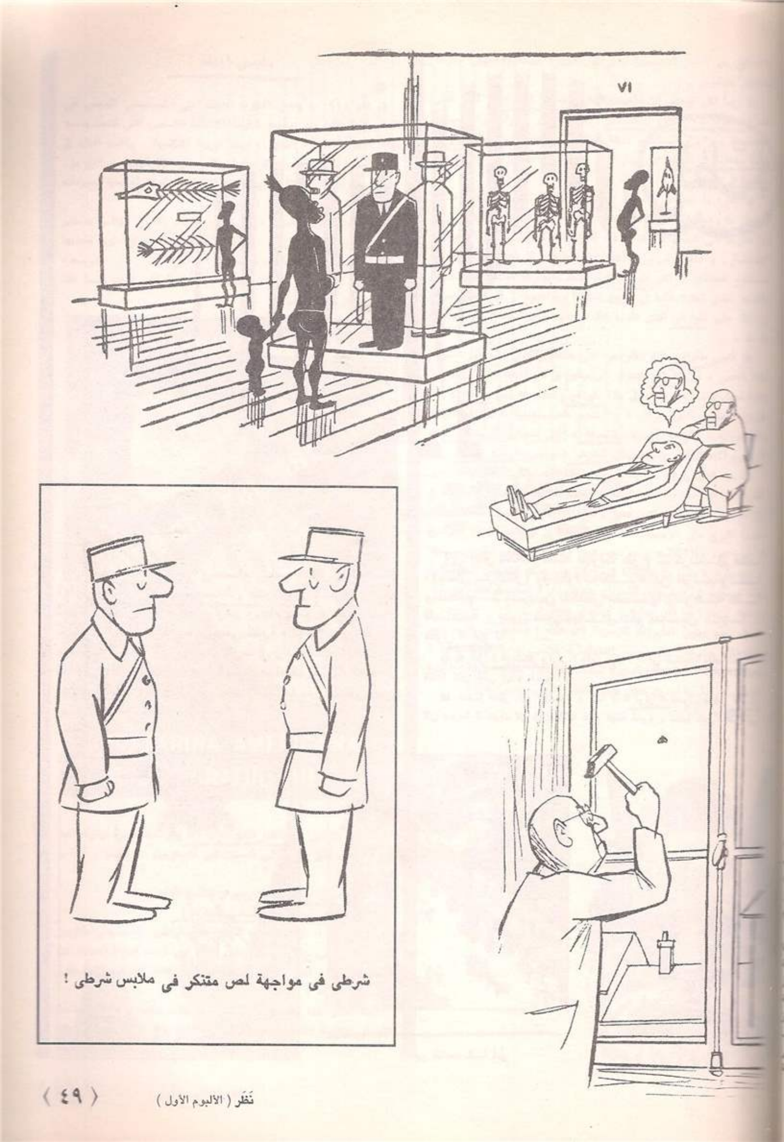
ومن كتابات « شافال » ومن
يبدو هو نفسه حزينا إلى
الاكتئاب ، مثاليا ، يشتهي
العواطف ، لكنه يفتقدها
الشعور بها .

كذلك يبدو صارما وقاسيا
وغير راض عنها . وتعكس
رسومه هذا التكوين : خطوط
ومتهشمة وجافة لا سيولة فيها
انك لو فركت صفحات المجلة
مقفلة ، لسقطت منها الرسوم
كخيوط الشعرية الناشفة ! .
هذه الخطوط المتقطعة ، التى لا
طويلا ، فى زوايا حادة غير
ولا يبدو للصدفة دور كبير فى
التى لا يصحبها تعليق مكتوب
نادراً .

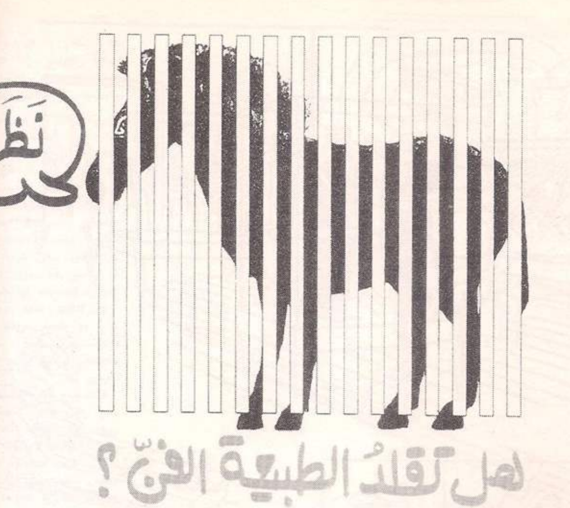
يبدو « شافال » رجلا منطويا
مثل بطله . يضع مسافة بينه
الحياة . يراقبها ولا ينغمس فيها
مثقل بوعيه بها وبمجتمعه وبـ
وبنفسه . وتكمن عظمته فى ان
هذا لم يعطله ، ولم يجعله رجلا
عاجزا قليل الفعل مثل البطل
يرسمه . فقد استطاع أن يمتلك
على العمل ، وعلى التعبير عن
بامانة ، بدون ان يلبس قناعا آخر
استطاع ان يعثر على الفكاهة و
الأحزان والكآبة .

إن الابتسامة الخفيفة
بالمرارة ، التى تظهر – فى مرات
على الوجه المكتئب لها وقع خاص
خاص ، وبها رقة خاصة . ولندرتها
ايضا محترمة وعميقة ! . وتلك
سمات الفكاهة السوداء والعبثية

انها ابتسامات وليست قهقهات
مشحونة مثقلة بالالم .
العواطف ، لا يغيب عنها الوعى
تلك المجتمعات التى وصلت إلى
الانجازات العملية والمادية
العواطف اليابسة سوى الألم و
والصدمات الثقيلة . وتلك
موضوعات الفكاهة السوداء و
هناك .



شرطى فى مواجهة لص متنكر فى ملابس شرطى !



هل تقلدُ الطبيعةُ الفنّ ؟

●●
« ميتسوماسا أنو » رســام يابانى ، فاز فى العام الماضى بجائزة هانز كريستيان أندرسون لاحسن رسام لكتب الأطفال فى العالم • وهو رسام مفكر ، يبذل جهدا كبيرا فى بحث أعماله ، ويعتنى كثيرا بأدائها ، ويحترمها ويحترم نفسه • الا أن رسومه — فى رأيى — قليلة التهور فيها من الذهن أكثر مما فيها من العواطف • لكنه صاحب آراء وكتابات ومحاضرات ، بها العـديد من الافكار التى يلزم التعرف عليها •

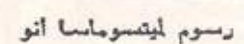
وفى آخر محاضراتـه بأمريكا طرح — كرسـام لكـ
الاطفال — أفكارا وتساؤلات كثيرة عن الرسم والكـ
والتعليم • لا بأس من تلخيص بعضها وطرحه هنـ
للمناقشة • بدون تحيز لها ، أو حكم مسبق عليهـا
يقول « أنو » :

●● قال « أوسكار وايلد » ذات مرة : « ان الطبيعة تقلد الفن
فماذا كان يعنى بهذه العبارة ؟

● عندما ننظر الى الاشياء ، فانا لا « نرى » سوى بعض ما
لان عيوننا لا تدرك كل ما يدخلها على هيئة ضوء . فاننا حين ننظر







رسوم لميتسوماسا أنو



كير من الناس المجتمعين ، نراهم كجمهرة شاملة وليس كأفراد متمايزين .

● ربما قال البعض ان الانسان يفكر بواسطة الكلمات . لكنى اظن يفكر بواسطة الصور والاشكال (يمكن اعتبار الخرائط والرسوم سية وموانىء الساعات امثلة لذلك) . والتفكير بالكلمات طريقة وذهنية فى التفكير ، بينما أعتبر التفكير بالصور والاشكال طريقة فى التفكير .

● كثيرا ما نتساءل : لماذا لا تشبه الصورة الفوتوغرافية لوجه ما وجهه الاصلى الذى نعرفه ؟ لقد وسع التصوير الفوتوغرافى نظرتنا الى العالم ، وكشف لنا الحجاب عن كثير من الاشياء . واعاننا على رؤية لحظات دقيقة جدا لم تكن أعيننا المجردة ستطيع التقاطها . لكن الواقع كما تقدمه الفوتوغرافيا ، ليس هو الذى نعتمد عليه فى تكوين أفكارنا ومفاهيمنا . اذ اننا نعتمد على الجوهر الذى تقدمه لنا الرسوم . وسيتضح ذلك فيما .

● أعنى بالواقع تلك الظواهر التى حدثت بالفعل . وعلى ضوء المعنى ، فان الواقع يتحول الى ماض فى كل لحظة تمر . ولهذا نعمل دائما على تسجيل هذا الواقع وتحويله الى معرفة ، عن التصوير الفوتوغرافى ، والرسوم التسجيلية ، والوثائق ، القياسات ، وغيرها . وبهذه المعرفة ، التى تتكون لدينا ، ننتج الرسوم الابداعية ، والتى تمثل الجوهر ، وليس الواقع المتغير .

● من خلال رؤيتنا للاشياء ، ومن خلال أشكال التفكير بالصور التى تركها لنا أسلافنا ، نستطيع أن نتفهم الجمال الكامن فى الطبيعة ، قوانين العلم التى تكمن فيها . فاذا كنا نتفهم ظهر الانسان أكثر نتفرج على الاجساد البشرية العارية فى لوحات الفنان الفرنسى « تجر » ، واذا كانت لوحات زهور عباد الشمس التى رسمها « ان جوخ » تغير من طريقتنا فى رؤية زهور عباد الشمس الحقيقية ، نستطيع ان نصل الى استنتاج متعجل بان « الطبيعة تقلد الفن ! » أن هذا ما كان يعنيه « أوسكار وايلد » .

● تفهم وتبين الخبرات البصرية للاسلاف (بدءا من الرسوم اللوحات ، وحتى الرسوم التخطيطية لنظريات « أوقليدس » سية) ، يمكن أن يكون « ابداعا » جديدا مناظرا لابداع المبدع ، اذا ما تم من خلال تفهم عاطفى عميق وبصيرة نافذة .

●● ما رأيكم ؟



ملصق المذلة !

● فى عام ١٩٤٨ ، وصل الحزب الديمقراطى المسيحى اليمينى الى الحكم فى ايطاليا بعد سقوط حكومة الائتلاف الشعبى التى قامت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد هزيمة الفاشية . وكانت البلاد فى أزمة اقتصادية طاحنة . سارعت أمريكا — فى هذا الوقت — الى ملء الفراغ ، وتثبيت نفوذها فى ايطاليا ، فامدت الحكومة اليمينية بمعونات اقتصادية ضخمة فى مقدمتها القمح .

وقد قامت حكومة الديمقراطيين المسيحيين ، بالحاح اعلامى مستمر للتذكير بهذه المنحة الامريكية ، لتثبيت الفضل فى الحصول عليها لنفسها حتى أصبحت هذه الحملة نوعا من أنواع المن المتكرر على الشعب الايطالى . ومن ضمن الحملة الاعلامية الذليلة التى قامت بها تلك الحكومة كان هذا الملصق :



وعنوان الملصق : « الخبز الذى ناكله ! » ، وعليه صورة فوتوغرافية مكبرة لرغيف خبز مقسم الى قسمين غير متساويين . وبجوار القسم الصغير كتب :

« ٤٠٪ دقيق ايطالى » ، وبجوار القسم الاكبر :

« ٦٠٪ دقيق أمريكى — منحة مجانية » !

والى اليوم ، لازال خصوم الحزب الديمقراطى المسيحى يذكرون الشعب الايطالى بهذا الموقف الذليل الذى عبر فيه هذا الحزب عن تبعيته لامريكا ، التى وصلت فى يوم ما الى اهانة الشعب الايطالى واشعاره بالمذلة !

لماذا اتذكر هذا الملصق الآن ؟ ولماذا بحثت عنه باصرار وسط الاوراق القديمة لاقدمه فى هذه الصفحة ؟

. . . . . . !



الفاتح مع العيال!

نقلت الينا الاخبار فوز المخرج السينمائى التونسى ((الناصر الخمير)) بالجائزة الكبرى لمهرجان فالنسيا السينمائى عن فيلمه ((الهائمون)) . و ((ناصر)) ليس مخرجا وكاتبا سينمائيا فحسب ، لكنه أيضا رسام وراوى حكايات ، وايضا صاحب نشاط مهم مع الاطفال ، هو موضوع هذه الصفحة .







ويهدف « ناصر » ـ بعمله مع جماعات الاطفال ـ الى تفجير الكنوز المخبأة داخلهم : كنوز الحضارة العربية الاسلامية المختزنة ، ويفجر قدراتهم على التعبير بها · انه يفجر فيهم الخيال والابداع الذى تتميز به هذه الحضارة ، والذى طمسته حياة الاستهلاك ، والعادات الحديثة المكتسبة عن الثقافات المستوردة ·

وقد صدر له فى باريس هذا العام كتاب باللغتين العربية والفرنسية بعنوان « قال الراوى » · جمع فيه حصيلة اخر تجاربه مع الاطفال فى قريته « قربة » على الساحل التونسى ··

بدات التجربة بعدد كبير من أطفال القرية ، روى لهم « ناصر » عددا من حكايات الف ليلة وليلة ، كما جعلهم يجمعون بأنفسهم الحكايات الشعبية من السنة الرواة والراويات العجائز · ثم جعلوا يحاولون معا مزج كل هذه الحكايات ، لصياغة ولضم حكاية موحدة من كل الحكايا المجموعة · وكان ذلك هو نص الكتاب ·

وفى مرحلة اخرى ، قسم هؤلاء الاطفال الى عدة مجموعات ، وبدءوا يتجولون فى القرية للفرجة والنظر فى « العلامات والاشارات المتشردة المنسية فى الصخور ، الغارقة فى ضمير التراب ، المحفورة على النحاس ، المنسوجة على الصوف ، او المنقوشة على اضلاع البشر » و « ·· فى باحات المنازل ، ومداخل الجوامع وعلى شواهد القبور ، وفى الزرابى والسجاد والتطاريز وتصاميم الثياب » ·

ثم قامت مجموعة منهم بجرد للادوات المحلية والمواد والالوان ، والطرق

التقليدية لاستعمالها فى البيئة المحلية · وكانت مهمة مجموعة اخـرى أن تجرد أشكال المعمار القديم ·

وكما غاص الاطفال من قبل فى عمق خيال الحكايات ، غاصوا فى روح البيئة المادية والبصرية ، وتعرفوا على مفردات اللغة البصرية ، واكتشفوا فيها الكثير من القيم الجمالية الموروثة ·

وبتوالى اللعب مع الحكايات الشفهية والاشكال البصرية ، اكتشف الاطفال أن بنية الحكاية الشفهية الخيالية عندنا ، هى نفس بنية الخيال العربى فى الرسوم والاشكال ، وأن تقاليد الاثنين واحدة ·

يقول « ناصر » فى مقدمة كتابه ، ان الاطفال مروا ـ خلال هذه التجربة ـ بمراحل ثلاث :

الاولى : اكتشاف الطفل لذاته وتعرفه على خياله ، عن طريق انفعـاله الجمالى بتراكيب اللغة والاشكال البصرية والمواد ·

والثانية : وفيها يصل الطفل عن طريق انفعاله العـاطفى المبدئى ، الى انفعال أعم وأشمل ، هو انفعال الانتماء الى الابداعات السابقة للاجداد · وعندها تبدأ رحلته نحو جذور « الهوية ـ الذاكرة » ·

أما الثالثة : فعندها يكتشف الطفل الآخرين ، وتخلق علاقة متوازية بين الفرد والجماعة ، وبين الواقع والخيال ·



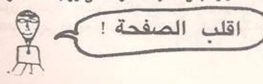
رسم من كتاب « حكايات الغولة » ـ ١٩٧٥

ويصل الطفل الى أنماط مشتركة مع الجماعة ، للتعبير عن خياله الذاتى ـ الجماعى ، ويتخلص من استخدام طرق التعبير الجاهزة ، السائدة والمكتسبة ، والنماذج المسبقة المستوردة ·

وتنفتح أمامه أبواب جديدة يطل منها على فسحات رحبة ومدهشة ·

وقد صدر الكتاب مزينا برسوم الاطفال التى صـاغوها كترجمة بصرية جماعية ، للنص المصاغ جماعيا أيضا ·

ومن قبل ، أصدرت ذات الدار أول كتـاب « للنـاصر الخمير » بعنوان « حكايات الغولة » · وفيه جمع حكايات الغولة التى روتها أمه له ولشقيقاته



Le conte des conteurs Editions La Découverte, 1, place Paul-Painlevé, 75005 Paris.





« اسـماء » و « رفيقة » و « صبيحة » و « منيرة » · وفى ورشة منزلية مصغرة ، استطاع « ناصر » ان يحصل من شقيقاته ـ اللاتى لم يسبق لهن من مزاولة الرسم ـ على رسوم رائعة أصيلة ، كانت أهم ما فى الكتاب ، الى جانب اخراجه الممتاز للصفحات ·

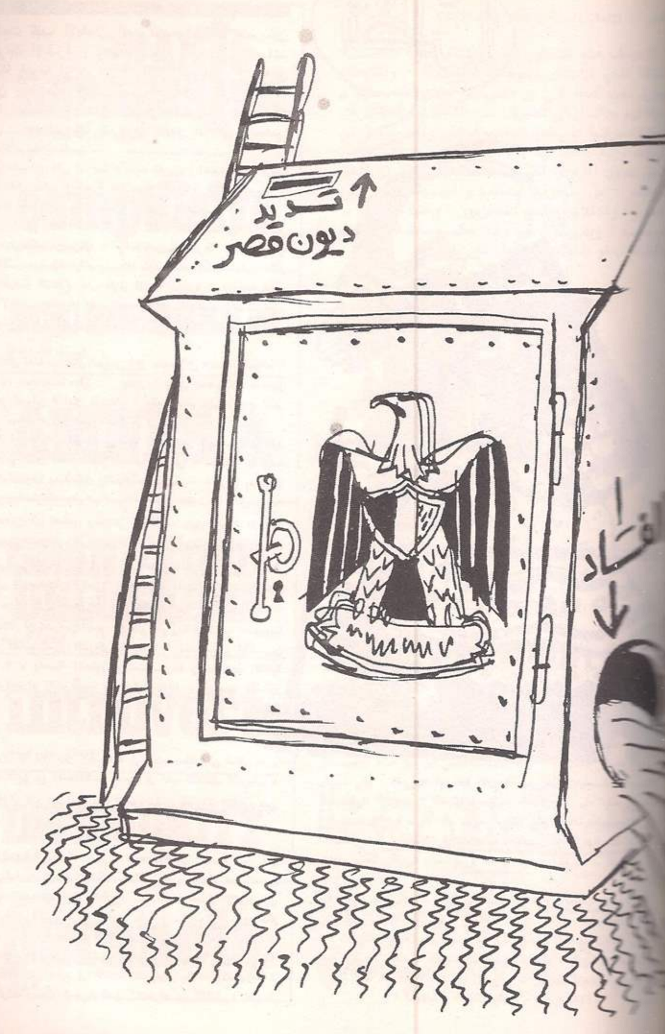
ثم تلا ذلك كتابه الثانى « شمس بين حيطين » . وفيه جمع عددا اخر من الحكايات التى روتها والدته « أم الخير » · وفى هذه المرة ، استطاع أن يطلق فى أمه الامية الطفل ـ الرسام الكامن ، وجعل من رسـومها مادة الكتاب المصورة ·

انها تجارب جديدة على ذات الطريق الذى شقه من قبل المعمارى المصرى رمسيس ويصا واصف ، حين جمع اطفال قرية « الحرانية » ، ووضع بين


رسم من كتاب « حكايات الغولة » ـ ١٩٧٥

أيديهم انوالا لنسج السجاد بنفس تصميم ومواد الانوال التقليدية المصرية القديمة · كما زودهم بخيوط الصوف المصبوغة بذات الصبغات الطبيعية التى استخدمت فى المنطقة تاريخيا · فابدع الاطفال الذين زاولوا التعبير الفنى لاول مرة سجادا مدهشا ، مصريا صميما ، يجمع روح التقـاليد المصرية القديمة ، والقبطية ، والاسلامية ·

ان الكنوز المخباة والمصانة بحرص بمنأى عن التاثيرات المشوهة لاشكال الفنون والثقافة المستوردة الاستعمارية والاستهلاكية ، انما تكمن داخل اطفالنا ، وفى ايديهم مفاتيح هذه الكنوز · فمن يطلب الكنز منهم ؟


تزيد
ديون مصر



« جذبت كتب الاطفال السوفيتية اهتمام الامريكان فى السنوات الاخيرة . وهذا يعكس الفضول المتصاعد فى أمريكا لمعرفة المزيد عن الاتحاد السوفيتى . ويعلق التربويون وأخصائيو علم نفس الاطفال ، فى الولايات المتحدة ، أهمية كبيرة على الاعمال السوفيتية فى هـذا المجـال ، ويعتبرونها ضرورية للنمو العقلى والنفسى للأطفال الامريكان » .

هذه هى السطور التى بدأ بها « مارك ألبيرج » المتخصص الامريكى فى كتب الاطفال مقاله فى نشرة « الهيئة الامريكية لكتب الصغار » USBBY Newsletter والصادرة فى الشهر الماضى .

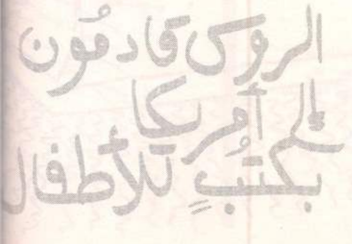
ويستطرد المقال معللا أسباب رواج الكتب السوفيتية فى السـوق الامريكية ، بجاذبية رسومها ، وانخفاض أسعارها ، وباهتمامها بالقصص الشـعبية والخرافية . كما أن هـذه الكتب توفر للطفل الامريكى الفرصة للاطلاع على طرق للحياة مغايرة ، وتدفعه لتفهم الشعوب الاخرى وتقديرها ، ولتبصر أوجه الاختلاف والتماثل بين نمطى الحيـــاة فى البلدين ، وبذلك يزداد ادراك الطفل الامريكى لحياته .

ويورد المقال نصا من مقال أمريكى آخر منشور فى « مجلة القراءة » *The Journal of Reading* يقول : (ان هذه الكتب « تعزز فكرة التفاهم الدولى » لدى الصغار ، وتساعدهم على تكوين أفكار عميقة وغير نمطية عن عالمنا المشترك وعن مستقبله) .

ويصف « ألبيرج » الكتب السوفيتية بأنها تتميز أيضـا بالتقليد الروسى القديم الذى أسسه كبار الكتاب الروس ، بالكتابة خصيصا للاطفال (تولستوى وبوشكين وتشيكوف وليرمنتوف ، ومن بعـدهم ماياكوفسكى وباسترناك وغيرهم) . كما تتميز بالتطوير الذى صنعه الكتاب المحدثون فى قصص وأشعار الاطفال ، حين مزجوا الحقيقة والخيال والفطرية (صمويل مارشاك على سبيل المثال) ، وبالاتجاهات الجديدة التى شكلت مدارس فى الكتابة اهتم بها العالم . أما اهتمام كتب الاطفال السوفيتية بالرسوم ، وبتطوير الحس الجمـالى لدى الطفل فهو ميزة أخرى تتمتع بها تلك الكتب بين باقى كتب العالم .

ويقول المقال ان كثيرا من القيم والافكار الواردة فى الكتب السوفيتية تلقى ترحيب الجمهـور الامريكى ، ومنها : احتـرام الآخـرين « المختلفين » ، وأهمية التعاون والمشـاركة فى مواجهة الانانية الضيقة ، واحترام الاكبر سنا وخاصة العجائز ، وتعميق الشعور بمقدرة كل فرد أيا كان على المساهمة فى الحيـــاة على شكل ما . وتتوافق هذه القيم مع الاتجاهات الجديدة فى أدب الاطفال الأمريكى ، التى تهتم بابراز قيم المساواة بين الناس وترى ضرورة التفاهم بين مختلف الاجناس البشرية .

●●



ويخبرنا المقال بأن حجم استيراد كتب الاطفال السـوفيتية الى السوق الامريكية قد ازداد زيادة ضخمة ، حتى أنه قد تم تأسيس « نادى كتاب الدب ميشا » للاطفال . ويشترك الطفل الامريكى فى هذا النادى مقابل اشـتراك سنوى مقداره ٣٠ دولارا . ويتسلم المشترك الصغير فى كل سنة ما لا يقل عن ١٨ كتابا من كتب الاتحـاد السوفيتى وبعض دول أوربا الشرقية ، كما تصـله بانتظام مجلة « الدب ميشا » التى تطبع فى الاتحاد السوفيتى باللغة الانجليزية . ويشمل الاشتراك رسالة شهرية تصل المشترك من النادى ، لتضمن

الكثير من الالعاب المسلية والالغاز والمسابقات !

تهدف هذه السطور الى اعطاء أهمية خاصة لمسألة كتب الاطفال السوفيتية فى بلادنا · ولكنها تحول لفت النظر الى أن الامريكان يعطون أنفسهم ـ ولأطفالهم ـ الحق فى التعرف على الثقافات والحضارات المختلفة حرصا على نمو أطفالهم العقلى والنفسى ، وعلى تربيتهم تربية « انسانية » · بينما لا يسمحون بنفس الحق للدول الأخرى التى تخضع بشكل أو بآخر لنفوذهم · بل يغرقونها بالكتب والمجلات والابواب الصحفية والافلام وبرامج التليفزيون ، وكلها امريكية × امريكية ! ويصرخون فى وجه حكومات تلك الدول والشعوب لو حاولت أن تفعل غير ذلك !



حروف معبرة !

رأيت فى مجلة امريكية متخصصة فى تصميم حروف الطباعة ، نماذج قليلة من اعمال الفنان الامريكى « جون لانجدون » · وهى تصميمات مبتكرة ومدهشة للكلمات ، مكونة من احرف الطباعة المعروفة السائدة · وقد أرسلت للمجلة رسالة اطلب توصيلها الى الفنان ، وفيها اطلب منه ان يرسل لى نماذج اكثر من اعماله ·

وقد استجاب الرجل ، وارسل لى ظرفا كبيرا من الورق المقوى مليئا بصور لاعماله · وقد استوقفتنى من بين هذه الاعمال تصميماته لتسميات ثمان من الحالات النفسية المعروفة ، وفى كل تصميم منها عبر عن الصفة الرئيسية للحالة · والفكرة الرئيسية فى التصميمات تعتمد على اللعب بحرف « i » فى كل تسمية ، ذلك الحرف الذى يعنى « انا » باللغة الانجليزية) · ونكتشف بالمصادفة ـ أن هذا الحرف (انا) موجود فى كل التسميات السابقة !

و « جون لانجدون » ـ كما كتب عن نفسه ـ مصمم جرافيكى من كاليفورنيا ، درس علم « الالسنية » والادب الانجليزى قبل ان يدرس الفنون الجميلة ، وهو الآن متخصص فى « تصميم الكلمات » · ويستخدم فى تصميماته غير حروف الطباعة الشائعة ، ويقوم فيها بما يمكن من التحويرات ، ليجعل من الكلمة المكتوبة عملا بصريا ... ذا دلالات جديدة ، حافلا بالذكاء والفكاهة !

MANIC DEPRESSIVE

التراوح بين الفرح والاكتئاب

compulsive

الوسواس القهرى

SCHIZOPHRENIC

فصام الشخصية

AMNESIA

النسيان

GRANDIOSE DELUSIONS

أوهام العظمة

introvert

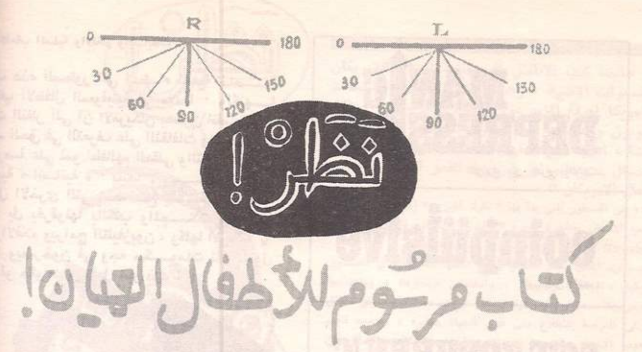
الانغلاق على الداخل

INFERiORITY

الشعور بالنقص

paranoia

البارانويا



كتاب مرسوم للأطفال العميان!

بعد ان شبعت أوربا من اصدار كتب للأطفال على كل شكل ولون وحجم وفكرة ، فكرت : لماذا لا نصدر ايضا كتابا مرسوما للأطفال العميان من سن ما قبل المدرسة ؟ كتاب لا يكون مجرد قصة مطبوعة بطريقة برايل (التى لا يكونون قد تعلمونها بعد) ، مرسوما باشكال بارزة ذات ملامس مختلفة ، يتحسسها الطفل الأعمى باصابعه ، ويتبين شخصية كل منها عن طريق ملمسها . ثم يتابعها فى حركتها على صفحة الكتاب ، ويعرف منها الحكاية !

بدات فكرة الكتاب مع الكاتبة والناشرة الدنماركية « فيرجينيا اللين بنسن » منذ اكثر من ١٥ عاما . قامت خلالها مع زملائها بمحاولات اولية كثيرة لوضع نموذج لكتاب مصور للأطفال العميان . وبدأت بالصاق عينات حقيقية من ورق الصنفرة ، والغراء ، والبلاستيك ، ومواد اخرى . وبعد عدة تجارب فاشلة ، توصلت الى طريقة مناسبة لتحقيق الفكرة : طريقة من طرق الطباعة البارزة القديمة ، التى لا يعرفها سوى الاسطوات العجائز هناك ، وصالحة لنسخ هذا الكتاب الفريد بكميات كبيرة .

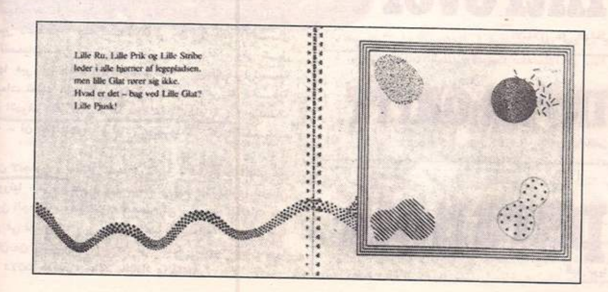
ولكن كيف الوصول الى فكرة وشكل تناسب الطفل الأعمى ؟ كيف يمكن أن نقدم منزلا او شجرة (مهما كان الرسم مجسما) لطفل لم ير فى حياته منزلا او شجرة ؟ وتوصلت فى النهاية الى حكاية ابطالها شخصيات اقرب الى التجريد .

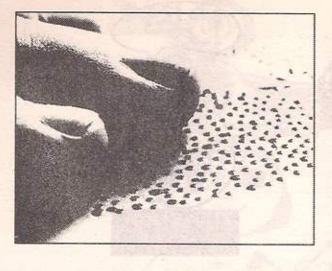
وبمساعدة عدة هيئات فى الدول الاسكندنافية ، تم التوصل الى وضع نسخة وحيدة بالصورة النهائية يمكن بها انتاج الكتاب بشكل و... ثم تم الاتفاق مع عدة ناشرين من... اوربية مختلفة على انتاج ... نسخة مما جعل التكلفة الاقتص... معقولة . وعند اول طرح للكت... فاز فى معرض بولونيا الدولى ... الأطفال بجائزة « النقاد الصغار... والتى تمنحها لجنة مكونة من... اطفال ، بدون تدخل من الكبار...

ماذا عن قصة الكتاب ؟

العنوان هو : « ماهذا ؟ » ... ابطال القصة ليسوا بشرا ... ٦ شخصيات مجردة ليست مذك... ولا مؤنثة ، وبذلك يستطيع الا... من الجنسين تقمص الشخصية ... يختارها كل منهم بدون اعتب... لجنسها .

والشخصيات هم :







لقطة قريبة للاصابع تتعرف على ملمس « الخشن الصغير »

« الخشن الصغير » .
« الشعثاء الصغيرة » .
« المخطط الصغير » .
« النقطة الصغيرة » .
« الناعمة الصغيرة » .

… بالاضافة الى « الاشعث الكبير » الذى يمكن أن يتخيله الطفل كما … : أبا — أما — أخا أكبر — … أو غير ذلك .

… موعد تناول الطعام ، يبحث … عن « الشعثاء الصغيرة » … صوتها . طلب « الاشعث … » من « الخشن الصغير » أن … ليبحث عنها . يذهب … الخشن الصغير » لاداء المهمة ، … اليه « المخطط الصغير » … النقطة الصغيرة » .

… يصل الثلاثة الى داخل … المربع » ، يتقابلون هناك مع … الناعمة الصغيرة » ، وعندما تجيب على أسئلتهم ، يجدون صوتها غريبا مختلفا .. لقد كان السبب أن « الشعثاء الصغيرة » تختبىء وراءها ! وعندما يعثرون عليها ، يأخذونها معهم ، ويعودون بها الى « المثلث » ، حيث ينتظرهم هناك « الاشعث الكبير » ، ويتناول الجميع الطعام معا !

بالاضافة الى طرافة فكرة الكتاب ، فانه — بالنسبة الى طفل أعمى — تهيئة جيدة لاستخدام الكتب المطبوعة بطريقة « برايل » فيما بعد . ويعلمه التعامل باليد مع الكتاب : تناوله ، وفتحه ، وتقليب صفحاته ، ثم اغلاقه . والطفل بتتبعه باللمس بالاصابع للخط الافقى (طريق فرقة البحث عن الشعثاء الصغيرة) يتعلم خبرة متابعة السطر الافقى المطبوع بالحروف البارزة ، التى سيقرأ بها عندما يكبر . وهو يتعرف — بالاضافة الى الملامس المختلفة — على أشكال أخرى مثل الدائرة ، والمثلث ، والمربع ، ويشكل من كل هذه الاشياء خيالا ومتعة .

عز !

… صورة صفحة مزدوجة من كتاب … ؟ » وفيها نرى « الخشن الصغير » ، … الناعمة الصغيرة » التى تختبىء وراءها … الشعثاء الصغيرة » ، و « المخطط الصغير » … النقطة الصغيرة » ، كلهم داخل المربع . … (الى اليسار) الطريق الذى … البحث ، يمتد من حيث انتهى فى … السابقة ، الى المربع .

جائزة جديدة !

انشات سويسرا جائزة تمنح كل عام لأفضل كتاب للأطفال . وقد اختاروا للجائزة اسما على وزن اسم ماركة الجبنة الفرنسية الشهيرة « البقرة الضاحكة » . ولذلك أسموها جائزة « البقرة القارئة ! » .
ها ها ها !

« اللباد »





رســام يرسم للاطفال عن رسومه !

جورج البهجورى مصور عريق ، ورسام فذ ، وفنان كاريكاتير عبقرى . وهـو أحد الاسطوات القلائل الذين خرجت منهم مدرسة صباح الخير فى الكاريكاتير منذ ثلاثين سنة . وكان جورج قد قدم قبلها فى ١٩٥٥ (بعد أن ترك عبد السميع مجلة روز اليوسف) على أغلفـة المجلـة رسـوم كاريكاتير مدهشـة باللون الاسود والاحمر ، لم يكن لها مصدر غير ذاته وذاكرته ، ووجدانه الذى حمـل تقاليـد الرسم وملامـح الحيـاه فى مصر الفرعونيـة والقبطيـة والاسلاميه ، وسوى عينيه اللـتين التقطتـا الـروح والتفاصيل الحية لبلادنا فى ذلك الوقت . لم يكتسب جورج من رسـوم المجلات والصـحف الانجليزيـة والامريكية والفرنسية التى كانت المثال الاعظم حينذاك . كما لم يكن مصدره رسـوم فنانى الكاريكاتير المصريين الذين سبقوه . ولم يتبـع جـورج طـرق الكاريكاتير السائدة وقتهـا . ولذلك فاجأت أعماله القراء ونالت دهشتهم واعجابهم . لقـد كان الرســام مصريا يرسم رسوما مصرية .

ومن اغلفة جورج لروز اليوسف، خرجت أساليب عدد من أهم رسامى الكاريكاتير عندنا : صـلاح جاهين ورجائى وحجازى وبهجت . كمـا قدم البهجورى على صفحات صباح الخير وروز اليوسف عددا أكبر من



عدد شـعر رأسـه من رسـوم الشخصيات ، كانت فتحا هاما فى هذا الفن ، الذى لا يـزال ملكـه المتوج حتى اليوم .

منذ ربع قرن رسم جورج كتبـا للاطفـال كان أولهـا كتاب « أم الضفيرة » وصدر عن دار المعارف. وفى ١٩٧٦ سافر الى باريس ليتفرغ اكثر للعمل كمصور ينتج اللوحات ، فى جو وظروف تصورها أفضل مما هى عندنا . والحمد لله لانـه لم يتفرغ نهائيا للوحاته ، و « اضطر » غالبا للعمل كرسام كتب ومجلات ، فاتحفنا برسـوم صـحفية وكتب جميلة .

ومن هذه الكتب ، صدر له مؤخرا عن دار ثقافة الاطفال ببغداد كتاب جميل عنوانه «أولاد الحارة» ، وهو نفس عنوان مجموعة اللوحات التى





رسمها جورج كمشروع لتخرجه من قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٥ ، وفيه صور عيال الحارة المصرية الفقيرة . وظل الموضوع يلح على جورج طوال الثلاثين عاما بعدها ، فرسم كثيرا من صبيان المكوجية ، وصبيان ورش السيارات ومحلات تأجير الدراجات ، وحمالي أنابيب الغاز الصغار ، في شوارع وحواري القاهرة القاسية والحنونة .

وفي كتابه الأخير للأطفال ، حكى جورج برسوم كبيرة ملونة بأقلام « الفلوماستر » والالوان المائية ، وبأسلوب سخي وسهل (عليه وحده طبعا) وفي غير تردد ، حكى قصته وهو طفل في الحارة مع زملائه العيال . ورسم لوحات كثيرة من مخزون ذاكرته الهائل عن الموضوع .وكان بعض الصفحات رسوما رسمت من جديد للوحاته القديمة الجميلة . ويحكى الكتاب كيف كبر العيال وتعلموا وصاروا في مهن مختلفة ، وكيف احترف أحدهم (وهو جورج) الرسم وأصبح رساما . ثم يعرض رسما لنفسه في معرضه الذي يقدم فيه لوحات تلك الحارة . وفيه يستقبل العيال الذين كبروا وحضروا لمشاهدة المعرض .

الكتاب جميل وبسيط ، وليست فيه « مواعظ » ولا أغراض تربوية أو تعليمية أو سياسية مباشرة ، من ذلك النوع الذي ينفر الأطفال ، ويبهج المسئولين والكبار. لكنه جاء جميلا ومليئا بالقيم والرسائل والمتع التي لن ينساها القارىء الصغير بسهولة . أما الرسوم ، فلم ترسم بالطريقة التي اعتدناها لأطفالنا كما لو كانت هي الطريقة الوحيدة المعتمدة للرسم للأطفال (الشبيهة بلغة مذيعات برامج الأطفال) ، بل كانت الرسوم حقيقية وشخصية وصريحة فيها عبير « العيل » ، وفيها استمتاع الرسام بعملها .

التحيات والأشواق لجورج ، وفي انتظار كتب ورسوم أجمل وأجمل.

« اللباد »



عبد السميع رساماً وزعيماً شعبياً!



« قرر وزير التموين اخراج السكر من نظام البطاقات »

وزير التموين ـ أظن بعد كده مالكش عندى حاجة !!



حملة الاسلحة الفاسدة (١٩٥٠)

فى الاسبوع الماضى ،رحل عبد السميع نجم الكاريكاتير المصرى الاول فى أواخر الاربعينيات والنصف الاول من الخمسينيات . فماذا يعرف عنه الشباب وقراء الكاريكاتير اليوم ؟ .

قبل صلاح جاهين وجورج البهجورى (١٩٥٥) ، كان عبد السميع يتصدر وحده غلاف روز اليوسف المطبوع بالاسود والاحمر ، ويملأ أغلب صفحاتها . لم يكن مجرد رسام كاريكاتير ساخن وصاحب شعبية واسعة ، بل كان أقرب الى الزعيم الشعبى المحرض ، الذى ينتظر كلمته جمهور عريض : موظفون صفار ، وطلاب ، واصحاب دكاكين ، وسيدات بيوت ، وقراء ريفيون .

سحبت فرشاة عبد السميع المثقلة بالحبر خطوطا سميكة طويلة ، وشكلت منها تكوينات صريحة ومتماسكة وحديثة ، ونفخت فيها روحا مصرية نفاذة ، وسخرية حادة حريفة ، عباتها بسخط عارم ، وبافكار سياسية وطنية مضيئة ومحرضة . ويستطيع القارىء ، الذى يتابع رسوم هذا الرجل فى روز اليوسف ، ان يقرا



« النفاق فى حديقة الحيوان »

...قال انى متضايق ؟ دنـا مبسوط خالص كده !
(١٩٥٤)



...النحاس باشا — انت خايف من
...ايه ؟ أنا مش خايف حاجة تخوف !
(١٩٥٠)

تاريخ مصر الوطنى الحديث فى أكثر فتراته التهابا (١٩٤٥ — ١٩٥٥) ، ويستطيع أن يتعرف — فى رسوم عبد السميع — على الموقف الوطنى الشعبى من كل قضايا تلك السنوات الخصبة ، وأيضا على الاتجاهات الموقف المضاد ورجاله .

لمع عبد السميع وساهم فى قيادة الوعى المصرى خلال السنوات التى كانت بلادنا فيها تطلق صرخات المخاض : نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومعارك الحركة الوطنية المصرية فى مواجهة الاستعمار البريطانى والرجعية (١٩٤٦) ، وحرب فلسطين وقضية الاسلحة الفاسدة ، والطغيان الملكى والفساد السياسى ، والازمات الاقتصادية والاجتماعية ، وبطش الاقطاع بالفلاحين ، والغاء معاهدة ١٩٣٦ ومعارك الفدائيين مع الانجليز (١٩٥١) ، وحريق القاهرة (١٩٥٢) ، ثم ثورة يوليو ، ومعركة الديمقراطية مع سلطة الضباط (١٩٥٤) ، وتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى (١٩٥٦) .

أبدع عبد السميع ، وشرح القضايا للناس ، ولفت انظارهم ، وبين لهم الحقائق المخفية ، وحرضهم ، وعبأهم . وهاجمت فرشاته الثقيلة الاستعمار والصهيونية ، والرجعية المحلية والعربية ، والنفوذ الامريكى الصاعد فى المنطقة . كما سخر من الملك بشخصه ووجه اليه أصابع الاتهام (وهو مايزال متوجا على عرشه) . ومزق أوراق التوت التى تستر بها الزعماء السياسيون قبل الثورة ، حتى وهم فى مقاعد رئاسة الحكومة ، وحتى وهم زعماء أغلبية يتعصب لهم أكثر الشعب ومعركته الحادة الطويلة ضد حزب الوفد وزعيمه النحاس باشا لا تنس ولقد كان القارىء العادى دائما « على الخط » مع عبد السميع ، فكان يتفهم جيدا « السيم » الذى خاطبه به لذلك كان القارىء العادى يعرف بسهولة ان الملك فاروق هو صاحب ذلك الحذاء الضخم ، الذى يركل به كرامة الامة بقسوة ، بينما يتولى الزعيم رئيس الوزراء تقبيله ، وتلميعه بالورنيش بانتظام . وعندما انفجرت معركة الديمقراطية (١٩٥٤) ، رسم عبد السميع بشجاعة سلسلة رائعة من الكاريكاتير فى صف الديمقراطية وضد انفراد الجيش بالسلطة . ونصح فيها الضباط الحكام ، وحذرهم ، وأوضح لهم المخاطر ، وسخر من الشعارات الكاذبة والتبريرات المراوغة ، وحرض الشعب على التمسك بحقوقه السياسية وبالديمقراطية .

وبعد انتهاء المعركة سريعا لغير صالح الديمقراطية ، واستيلاء المنافقين والمبررين والمحترفين على منابر الرأى والتوجيه ، أطلق عبد السميع سلسلته الشهيرة « فى حديقة الحيوان » (وكان الضابط اللواء النجومى قد تولى ادارتها) . وخلق عبد السميع (على طريقة التراث) عالما رمزيا من الحيوانات الذين يتطوعون دائما بنفاق الاسد صاحب السلطة المطلقة ، والضابط مدير الحديقة !

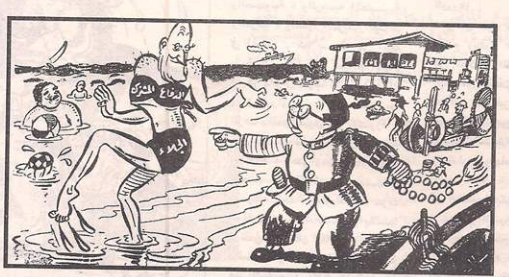
وعند نشر سلسلة « الشيخ متلوف » ، أثار ظهور ذلك المعمم العابث جدلا شديدا ، واحتجاجات عديدة . بينما استمتع بها القراء ، وسخروا وضحكوا كثيرا من تلك الشخصية الطريفة حتى توقف ظهورها .

وعلى طول سنوات مجده ، لم تنقطع رسوم عبد السميع عن الغلاء (الذى صوره على هيئة غول ضخم) ، وعن سوء أحوال الموظفين وصعوبة المعيشة ، وعن سائر هموم الطبقات الشعبية التى حاز اعجابها واهتمامها وتعاطفها .

بعد هزيمة الديمقراطية ، وبعد أن استقر الحكم فى أيدى ضباط « مجلس الثورة » ، وبعد أن احتكرت السلطة وحدها صفة « الثورية » : ضاقت فرص النقد السياسى ، وتقلصت المساحة المتاحة للتعبير المستقل (حتى أمام من حضروا ومهدوا لقيام ثورة ١٩٥٢) . وحرم الكاريكاتير

النحاس باشا ـ وظيفة رئيس الوزراء دى وظيفة متعبة خالص!!

الحذاء الملكى والنحاس باشا (١٩٥١)



العسكرى ـ القانون بيقول لازم المايوه يكون من حته واحدة
النحاس ـ اختشى . عيب ... ما يصحش !!

الحملة ضد النحاس (١٩٥٠)

ـ انت مش كنت عايز تشوف الحرية ٠٠ أهيه يا سيدى قدامك
أزمة الديمقراطيه (١٩٥٤)



ـ لازم يعملوا المرور فى الشارع ده ٠٠ فى اتجاه واحد !! ٠٠

الشيخ متلوف (١٩٥٣)

ــ مثل سائر أشكال التعبير الاخرى ــ من حق اسعراك والجرأة والجموح والصدام ، كما لو كانت كل المعارك قد انتهت .

وبعد معركة الديمقراطية بعام واحد (١٩٥٥) استطاعت دار « أخبار اليوم » أن تغرى الرسام صاحب الشعبية الواسعة بالانتقال اليها . فترك عبد السميع « روز اليوسف » ، ليصدر ملحقا ملونا للكاريكاتير يرسمه بمفرده ، ويوزع مع « أخبار اليوم » كل سبت . وقدم فيه الكاريكاتير السياسى ، والاجتماعى الساخر ، ورسوم الشخصيات، والمتابعات الكاريكاتيرية للسياسة الدولية . كما نشر فى الملحق أيضا قصصا بالرسوم المتتابعة (ستربس) ، قدم فيها ثنائى الجمل « هبيل » والثعلب « مكار » (نقلهما الى مجلة « سمير » فى ١٩٦٨) . ولم يطل بقاء عبد السميع فى « أخبار اليوم » ، فتركها ليعمل مع الصاغ صلاح سالم فى جريدة الشعب حتى اغلاقها ثم انتقل معه الى جريدة « الجمهورية » ، وظل بها حتى ١٩٦٤ ، حين أجبر على تركها فى « مذبحة الصحفيين » الشهيرة ، التى نقل فيها عشرات من كبار كتاب « الجمهورية » الى مؤسسات القطاع العام للعمل كموظفين . وكان نصيب عبدالسميع مؤسسة استصلاح الاراضى ! . وعند ازالة آثار المذبحة ، ذهب عبد السميع الى « دار الهلال » ، وظل بها حتى وصل الى سن التقاعد منذ ٩ سنوات .

عندما ترك عبد السميع « روز اليوسف » ، اختارت المجلة من الصفوف الثانية طالبا فى كلية الفنون الجميلة اسمه جورج البهجورى ، ورساما عصاميا وزجالا اسمه صلاح جاهين ، ودفعت بهما مرة واحدة الى غلاف المجلة ليملأ الفراغ الذى تركه الفنان القادر الذى ذهب . وبعد عام واحد أصدرت الدار مجلة جديدة هى « صباح الخير » ، وظهرت على صفحاتها أسماء جديدة لشبان كان أغلبهم بعد طلبة



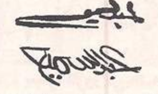


يا نموت سوا ، يانموت سوا !!
النحاس باشا ــ مش ممكن أسيبك ،أنت طول عمرك معايا!!

فى مراسم كلية الفنون الجميلة . ظهر الى جوار جورج وجاهين : رجائى وبهجت وحجازى . ظهروا بأفكار ومواضيع جديدة ، وبرسوم لم يكن أسلوبها مألوفا : وكان بعضها مرسوما بريشات رفيعة السن احيانا ، وبأقلام الرسم الصناعى الدقيقة (رابيدوجراف) التى كانت حديثة الاختراع . كانت رسومهم تجمع بين ادراك الروح المحلية وبين الثقافة الفنية الاجنبية المعاصرة . وكان « الكاريكاتير السياسى ــ الاجتماعى » هو همهم الاول أكثر من « الكاريكاتير السياسى ».

ومع أن وعيهم السياسى ــ الاجتماعى كان عميقا ، الا أنهم لجأوا الى اسقاطه على الواقع اليومى للناس ، بدلا من التحدث فى السياسة بمفرداتها ورموزها المباشرة ، وكانت تلك هى المدرسة الجديدة التى ظهرت فى « صباح الخير » .

لفتت المدرسة الجديدة نظر عبد السميع ، وجعلته ينشغل بهؤلاء الرسامين الشباب ، ويتابع أعمالهم باهتمام ، وبشبابه الدائم ، قرر هو الاخر أن يتجدد ، وان يدخل التحدى . فتخلى عن فرشاته الجسورة القوية ، وخلص ذاكرته من كل ما كان باقيا فيها من آثار أستاذه « صاروخان ». وذهب فاشترى ريشة رقيقة السن ، وقلم رسم رابيدوجراف. وزاد فاشترى الادوات اللازمة لتصوير اللوحات الزيتية الذى جربه لاول مرة بعد ان جاوز الاربعين . وبدأ عبد السميع يهتم فى رسومه بالجانب الجرافيكى والزخرفى ، ولجأ الى الاختزال والتبسيط وفقا لمدارس الكاريكاتير والرسوم المتحركة الغربية الاكثر حداثة ، كما انه جدد فى طريقته فى توقيع اسمه على الرسوم .



كان عبد السميع ــ مثل غيره من الكتاب والفنانين الوطنيين ــ متفقا مع سلطة ١٩٥٢ فى ك... مواقفها الاجتماعية والسي... المحلية والعربية والدولية ، ... الانتقاد والاختلاف فى الرأى و... معها كان محظورا بالطبع ! ... لم يكن الهامش الضيق الم... للنقد السياسى الس... كافيا لعملاق نقد وهجاء و... وتحريض مثله . ولم تكن ال... اليومية المتاحة فى جريدة ي... كافية لحوت كاريكاتير ... كعبد السميع . ومع أنه ... يرسم فى « الش... و « الجمهورية » و « المص... مؤرخا للسياسة المصرية فى ... المتاح ، الا أنه أصبح لديه ــ ... عنه ــ وقت طويل وطاقة ... فشغل عبد السميع وقته ، و... طاقته فى رسم اللوحات الز... وكتابة القصص القص... والمسرحيات . وصدر لعبد ... أكثر من كتاب لاعماله المكتو... بينما لم يصدر سوى كت... واحد لرسومه ، هو « ... وأسود » الذى أصدر... اليوسف منذ ٣٠ عاما .

واذا كنا غير قادرين ، و... مقتنعين بعد بانشاء المت... والمكتبات التى تحفظ وت... الكاريكاتير والرسم المطبوع ... الكتاب ، واذا كنا لانزال ... الاعمال الاصلية لكبار رس... ومصممينا تتبدد وتتمزق فى ... المطابع وورش الزنكوغراف ... تجميع ولا حفظ ، واذا كنا ج... قد تفرجنا صامتين على لوح... عبد السميع الاصلية لاغلفة ... اليوسف (والواحدة منه... مقاس فوطة الوجه) وهى ... وتختفى بالتدريج من على ج... ردهات ومكاتب روز اليوس... عقب كل حملة لدهان المك... اذا كنا كذلك فلا اقل من أن ... أن تصدر الكتب التى تضم ر... هذا الفنان « الفتوة » بسر... قبل ان نفاجأ ــ ايضا ــ ب... النسخ القليلة الباقية من أ... روز اليوسف القديمة ، ... الهجمة الشاملة لتدمير ذاكر... ولتشتيت التراكم الذى ما ... أن نرصه حتى يتبعثر ، فنظل ... ــ عندما نبدأ ــ نبدأ من ...


.. دلوقت بأه يا حبيبي .. عايزك تقول لكلّ
أصدقائنا المشاهدين الصغار : إزاى الواحد منّا
يكون مواطن مصرى صالح بيحبّ وطنه ، وبيعمل
على تقدّمه و رفعته بين كلّ الأمم !
?
© Walt Disney



الفرخة لها بيت! والشاذلي القليبي والكاتب والر

فى اواخر ١٩٧٤ ، كتب كاتب القصة السورى المعروف « زكريا تامر » نصا قصـيرا ظريفا للأطفال بعنوان « البيت » ، وملخصه كالتالى :

« الفرخة لها بيت · بيت الفرخة اسمه القن · »
« الأرنب لـه بيت · بيت الأرنب اسمه الجحر · »
« الحصان له بيت · بيت الحصان اسمه الاصطبل · »
« السمكة لها بيت · بيت السمكة هو النهر · »
« العصفور له بيت · بيت العصفور اسمه العش · »
« القطة ايضا لها بيت تنتمى اليه · »
« كل انسان لـه بيت · »
« أين بيت الفلسطينى ؟ بيت الفلسطينى فى فلسطين · لكن عدو الفلسطينى اغتصبه وطرده منه · »
« من هو عدو الفلسطينى ؟ عدو الفلسطينى هو من احتل بيت الفلسطينى ·»
كيف يستعيد الفلسطينى بيته ؟ سيستعيد الفلسـطينى بيته بالنضال وبالتضحية ، وسيعود الفلسطينى الى بيته · بيت الفلسطينى للفلسـطينى ! »

كان من حظى ان رسمت هذا النص ، واخرجته على شكل كتاب مصور صغير فى حجم مفكرة الجيب · اصـدرته « دار الفتى العربى » عام ١٩٧٤ · وشاءت الظروف (التى تمنح وتمنع بـلا سبب وجيه فى كثير من الاحيان) ان يستقبل الكتاب عند صـدوره استقبالا حسنا . وان تنال رسومه بعض الجوائز العربية والدولية·

وشاءت نفس الظروف ـ ايضا ـ ان يزور « ياسر عرفات » مقر الأمم المتحدة ، ويلقى فيها خطابه المشهور فى نفس العـام . فطبعت منظمة التحرير الفلسطينية ـ بالاتفاق مع دار النشر ـ من الكتاب الصغير طبعات باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية ، ليوزع فى العالم وعلى وفود المنظمة الدولية ضمن حملة الاعلام الدولى المصاحبة لزيارة عرفات · وتوالت بعد ذلك طبعات من الكتـاب بالإيطـالية والهولندية والدانمركية والفلندية السـويدية والفارسية واليابانية · طبعت بعضـها دور نشر اجنبية متحمسة للقضية الفلسطينية ، وبعضها طبعته مكاتب منظمة التحرير فى عواصم العالم ·

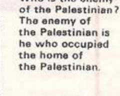
اما آخر طبعات الكتاب ، فهى اغرب طبعاته على الاطـلاق : طبعة جديدة باللغة الانجليزية صدرت فى لندن · وكانت طبعة مزورة ومحـرفة !

صدر الكتاب المزور بنفس العنوان وبنفس الغلاف ، وعليه اسم الكتاب الاصلى والرسام الاصلى ودار النشر الاصلية التى اصدرته منذ ١١ عاما . لكن النص جاء محـرفا بقصـد . والأدهى والأمر ان الرسم ايضا ناله التزوير والتحريف ، ليعطى معنى ومقصدا مختلفا كل الاختلاف ، وليدعو الى موقف انسانى وسياسى مغاير لـما قصده الكاتب والرسام فى الكتاب الأصلى .

ولـم يستاذن من اصدر هذه الطبعة لا الكاتب ولا الرسام ولا دار النشر فى ان يصدر طبعة من الكتاب ، سواء كانت طبعة صحيحة او محرفة ! ولم يكلف نفسه حتى بالاتصال باحد منهم !

من اول صفحة غيرت الطبعة المزورة كلمة Home التى تعنى « البيت » كما تعنى ايضا « الوطن » الى كلمة House التى تعطى معنى محددا هو « المنزل » او « المسكن » ·

وتتوالى التحريفات الفظة حتى نصل الى الصفحة التى يرد فيها ذكر « العدو » ، فـاذا بالكلمة تتغـير الى « الغـرباء » ، كمـا يتبدل « احتلال البيت (الوطن) » الى « أخذ البيت » (!) ·



الطبعة الأصلية



Who took the home of the Palestinian?
Strangers came and took the home of the Palestinian.
They forced him out.

الطبعة المزورة



ويمتد التحريف الى الرسم ، فتمحو الطبعة المزورة نجمة اسرائيل من فوق الدبابة التى تحمل جندى الاحتلال !!!

وفى الصفحة التالية التى تقول : « كيف يستعيد الفلسطينى بيته ؟ يستعيد الفلسطينى بيته بالنضال وبالتضحية . وسيعود الفلسطينى الى بيته . بيت الفلسطينى للفلسطينى ! » يحرف النص الى : « كيف يستطيع الفلسطينى ان يعود الى بيته ؟ سيعود الفلسطينى الى بيته عندما ترد اليه حقوقه . الفلسطينى يحتاج الى معونتكم ، وتفهمكم ، ودعمكم » (!!!) .

ويصل التزوير والتحريف الى القمة : فتمتد يد ماهرة ومتقنة وخبيرة ومتخصصة ، فتمحو البندقية (التى كانت تحتل اغلب الرسم) نهائيا من المنظر !!!

لابد ان القارىء الذى صبر حتى وصل الى هذا السطر يريد الآن ان يعرف من الذى نشر هذه الطبعة المحرفة المزورة الاجرامية .

الناشر هو :

جامعة الدول العربية !!!

نعم . جامعة الدول العربية ـ مكتب لندن . وليس هناك خطا مطبعى فى السطر السابق !

كيف تصل بنا الامور الى هذا الحد ؟

كيف يصل الاستهتار والعبث واستباحة الناس وافكارهم الى هذا الحد ؟

هل يصل اهدار حقوق المواطن العربى ـ حتى فى الاحتفاظ لنفسه برأيه سليما ـ الى هذا الحد ؟

هل تعتبر مؤسسات السلطة ان لا حدود امامها فى الاستيلاء على حقوق ملكية الافراد لاعمالهم الادبية والفنية ؟ وهل الحماية والاحترام هما فقط لحق الاغنياء فى ملكية الفلوس والعقارات والاطيان والمجوهرات والاسهم والسندات ؟ . الى هذا الحد ؟

لماذا لم تؤلف الجامعة العربية وترسم بمعرفتها كتابا جديدا للأطفال ، وتطبعه بالانجليزية ، وتعبر به كما تشاء عن مواقفها السياسية الجديدة وتدعو لها (وهى حرة فى اتخاذ اى موقف بالطبع) ، بدلا من ان تبهدل وتغعص فى آراء ومواقف الناس هكذا لمجرد ان اعمالهم جاهزة تحت اليد فى المكتبات . هل وصل الكسل العربى الى هذا الحد ؟

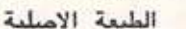
ثم :

هل اصبح مفهوم ان تكون « متحضرا » و « مقبولا » من «المجتمع الدولى » ومن « الراى العام العالمى » هو ان تكون ذليلا ومتهاونا ومتسولا الى هذا الحد ؟

ولماذا اذن كانت كل هذه الدوشة طوال ٨ سنوات ؟
وما الفرق الآن بين « فلان » و « فلان » ؟

والآن ! .. هل اذهب لاسلم نسخة من الطبعة الاصلية مرفقة باخرى من الطبعة المزورة الى اى مركز شرطة بريطانى ، ليذهب شرطى من عندهم ليشمع مكتب الجامعة العربية فى لندن ، وليعطى من فيه درسا بان هناك فى الدنيا شيئا اسمه حقوق التاليف والرسم والنشر ؟ او اطلب ان يذهب ضابط شرطة من الانتربول الى تونس ليقبض على امين جامعة الدول العربية ، ويضعه فى الحديد بتهمة سرقة حقوق كتاب وتزوير وتشويه الموقف السياسى لكاتب ورسام ؟ او هل نرد عليه بنفس اسلوبهم ، بان نصدر كتابا مزورا ندعى انه من تاليف الاستاذ امين جامعة الدول العربية ، ونتبلى عليه فننسب اليه ـ فى النص المزور ـ انه يناصر حق الفلسطينيين فى استعادة ارضهم المغتصبة بكل الوسائل المشروعة ؟

How can
the Palestinian
regain his home?
The Palestinian
will regain his home
through struggle
and sacrifice.
The Palestinian
shall return home
The home of
the Palestinian belongs
to the Palestinian



الطبعة الاصلية





How can the Palestinian
return to his home?
The Palestinian will return
to his home when his
rights are regained.
The Palestinian needs your
help, understanding and
support.

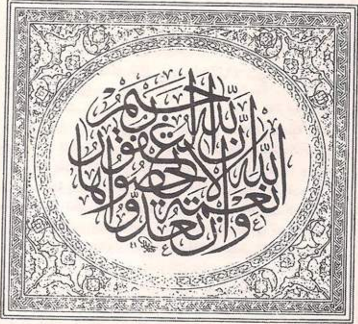
الطبعة المزورة



حامد وسعيد وهالى!

حامد

كان الخطاط ، حامد الآمدى ، شيخا من شيوخ الخطّ الكبار القلائل الباقين في عصرنا . كان خطاطا فنانا يعزف الموسيقى الشرقية بقلم البوص والحبر الأسود ، متصوّفا روحانيا يحاول الاكتمال والاتصال بالكون والخالق بواسطة فنه الجميل . ويوقّع باسمه - متواضعا - واصفا نفسه بـ ، بالفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير ، ، ويحرص على أن يعرف في توقيعه باستاذه الذى علمه الفن فيسجل انه ، من تلاميذ محمد نظيف غفر الله ذنوبه وستر



من اعمال حامد الآمدي

عيوبه ، :

وحامد الآمدى (واسمه الأصلى الشيخ موسى يعقوب) ولد بديار بكر ... سنة ١٨٩١ ، ودرس الخط في سن مبكرة . ثم التحق في شبابه بإدارة ... الجيش العثمانى (اركانى حربى مطبعجى) ، وقد ساعده العمل ... الوظيفة على تعميق خبراته وتطوير مهاراته . وتتلمذ الآمدى على كبار ... الخط الأتراك خاصة راقم وسامي ونظيف ، ودرس اعمال السابقين ... التراث ، وبالذات ما يتعلق بفلسفة الخط . وقد كتب الآمدى بكل اساليب ... المعروفة وابدع فيها كلها ، وإن كانت أعماله في خط الثلث والنسخ و... تتميز بشكل خاص . وكتب في حياته مصحفين شريفين يعتبران من ... العربى ، كما زين بخطوطه عدة مساجد في تركيا . وتوفى حامد الآمدى ... مايو ١٩٨٢ ، ودفن حسب وصيته - بجوار استاذ الخط العثمانى الكبير ... حمد الله .

وتحت اسم ، حامد الآمدى ، يقيم مركز الابحاث للتاريخ والثقافة و... الإسلامية المتفرع عن منظمة المؤتمر الإسلامى مسابقة في الخط ... بعنوان : ، مسابقة حامد الآمدى العالمية في الخط ، ، وذلك تكريما ... ومحاولة لإحياء تقاليد الخط العربى الكلاسيكية ، وتشجيع الذوق ... وإنقاذ هذا الفن الإسلامى النبيل من الضعف والتدهور [انظر حال الخط ... التليفزيونات والصحف والمجلات والمطبوعات العربية ، وفي الإ... واللافتات !] .

وقد رصد مبلغ ٣٢٥٠٠ دولار لجوائز المسابقة ، والجائزة الأولى تبلغ ... دولار بالإضافة إلى منحة يقدمها المركز للفائز ويدعوه فيها إلى استنبول ... تكفى لأن يعكف على بحث في الخط العربى . وستقوم بالتحكيم لجنة من ... الخط والفن في البلاد العربية والإسلامية (من مصر : خبير واستاذ ... محمود حلمى) .

المفكرة التالية اقدمها لفنانى الخط في مصر إذا رغبوا في الاشتراك في ... المسابقة :

اخر موعد لقبول التسجيل في المسابقة ٢١ ابريل ١٩٨٦ .

اخر موعد لتلقى استفسارات المسجلين حول المسابقة ٩ يونيو ١٩٨٦

اخر موعد لتلقى الاعمال المشتركة في المسابقة ١٥ ديسمبر ١٩٨٦

إجتماع لجنة التحكيم ٢٢ ديسمبر ١٩٨٦ .

إعلان النتائج ٢٩ ديسمبر ١٩٨٦ .

اما عنوان سكرتارية المسابقة التى يكتب إليها فهو :

...HE SECRETARIAT,
...AMID EL-AMIDI CALLIGRAPHY
...OMPETITION,
...ternational Commission for
...e Preservation of
...lamic Cultural Heritage,
...O. Box 16, (IRCICA) Gayrettepe, Istanbul

وسيكون الكتيب الرسمى للمسابقة ، والذى يضمّ التفاصيل والشروط ... الأستاذ ، محمد بغدادى ، المشرف الفنى لمجلة ، صباح الخير ، ، و... للراغبين في الاشتراك الإطلاع عليه بمكتبه .

سعيد

وسط معمعة حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، مات ، سعيد العدوى ، شابا في ... الثلاثة والثلاثين ، فلم ينتبه لموته احد (كما لو كنا ننتبه لموت الفنانين في ... زمن الحرب !) . وخلال عمره القصير ، عمل ، سعيد ، بحماس وتدفق ... اللوحات الزيتية ، ورسم بالحبر الأسود على الورق مئات الرسوم الجميلة ... صور ، العدوي ، بلدته ، الاسكندرية ، وما حولها ، وفي فترة اخرى ... صور منطقة ، كفر الشيخ ، و ، بحيرة البرلس ، . وقد فتن ، سعيد ، بعالم ... الاسكندرية والشواطىء والموانى : فتن بتراكيب ومعمار السفن وباختلاف ... شخصياتها ، ، وبتفاصيل ورموز الموانى ، كما فتن بإشارات عالم البحر ... الفنارات الصغيرة والشمندورات وعلامات الإرشاد الأرضية بغموضها وأسرارها ... وتصاميمها البليغة الموجزة ، وانواع الاعمدة والصوارى التى يحفل بها ...

...ـرح . وقد لاحظ « العدوى » ايضا الوجود الكثيف للإنسان فى هذا العالم ... رسمه : ففى رسومه ولوحاته تجد البحارة والعمال وباعة الحلوى ...ـولات الرخيصة ، والنساء والأطفال تلعب بالطوق ، كما تجد ايضا بعض ...ـشمين .

...ـسم « سعيد » هذا العالم الخاص فى رسوم كثيرة ، يتضح منها تعدد ...ـيرات التى احبها واكتسبها من اعمال غيره . وتبدأ هذه المكتسبات من رسوم ...ـسان الأول على الكهوف ، وتماثيل الطين التى تركتها لنا الحضارات الأولى ...ـية والتى تشكلّها ايادى اطفال الفلاحين على شطوط الترع ، وتنتهى ...ـض الرسامين والحفارين الطليان والاسبان المعاصرين ، والسيرياليين ...ـسيين (إذا جازت التسمية) . لكن موهبة « العدوى » وحّدت هذا التعدد ...ـتلاط وجعلته « عدويا » ومميزا .

...ـجو ان يلتفت المتفرج إلى رسوم « العدوى » بالحبر الاسود على الورق ، ...ـميزة وسط اعمال المصورين المصريين الذين يندر فى وسطهم من يمارس ...ـسم إلى جوار تصوير اللوحات ، مع ان الرسم بالخط هو اصل التصوير فى ...ـضاراتنا الشرقية وليس التصوير بالوان الدهان السميكة .

...ـجو ان يلتفت ايضا إلى هذه الرسوم ناشروا الكتب ومصممو المجلات ...ـصحف فهى سهلة الطباعة حتى بالوسائل المتقشفة والبسيطة .

[تعرض قاعة « مشربية » (٧ شارع شمبليون ـ قرب ...ـيدان التحرير) عشرات اللوحات وعشرات الرسوم لسعيد ...ـعدوى ابتداء من الخميس ١٣ مارس وحتى أول ابريل ...ـقادم .]

هالى

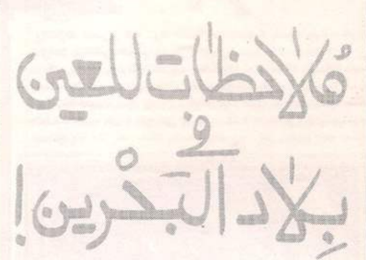
...ـديث هذه الايام (بعد الامن المركزى) عن النجمة ام ذيل « المذنّب هالى » ، ... إذا رايناه بعيوننا المجردة فى ١١ ابريل القادم فإننا لن نراه مرة اخرى فى ...ـنا . وقد اطلقت وكالة الفضاء الاوروبية سفينة فضاء للاقتراب من « هالى » ولاختراقه لتصوير قلبه . وقد اسموا هذه السفينة باسم « چوتّو » الرسام الإيطالى من القرن الرابع عشر .

السبب ان « چوتّو » كان قد رسم سنة ١٣٠٣ لوحة جميلة على حائط كنيسة مدنية « پادوڤا » ، تصور سجود ملوك المجوس للمسيح الطفل فى « بيت لحم » . وفى سماء اللوحة رسم « چوتّو » مذنّبا ملتهبا ، اثبتت الأبحاث العلمية انه هو نفسه « المذنب هالى » الذى كان قد ظهر سنة ١٣٠١ (اي قبل رسم اللوحة بسنتين) !



لوحة چوتّو





هذه هى الزيارة الأولى لهذا البلد الخليجى الجميل بشك
خاص . بلد من البلدان البترولية العربية القليلة الت
يمكنك أن ترى فيه كثيرا من مواطنيه الأصليين يعملون
الحدادة والنجارة والزراعة ، وينتجون بأيديهم ويبدعو
ولا يتركون هذه الأعمال الصعبة للأيدى العاملة المستورد

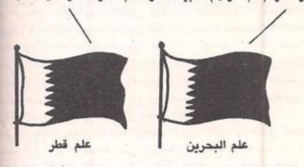
أختـــام !




البحرين بلد تستطيع ان ترى فيه آثاراً هامة للحضارات القديمة القوية ، كما تستطيع أن ترى كيف تمتد هذه الحضارات إلى الأجيال الحالية ، وقد اتصلت البحرين بالحضارات السومرية والأشورية وحضارات الجزيرة العربية ووادى السند منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكان يطلق عليها حينذاك إسم « ديلمون » . ومن هذه الفترة المبكرة بقيت للبحرين مجموعة هائلة رائعة من الأختام الصغيرة المنقوشة يطلق عليها إسم « أخت
ديلمون » . استخدمت هذه الأختام كعلامات مميزة للعائلات والأفر
وللمؤسسات التجارية والحرفية (ماركات بلغة اليوم !) . وتزخر
الأختام برسوم وتحويرات تجريدية لأشكال بشرية وحيوانية ونباتي
وهى ذخيرة هامة لا بد ان تكون مرجعاً أساسياً يهتم به الرسا
والمصممون والمصورون من ابناء البحرين والخليج العربى وكل العر
عموما . وأتمنى أن تنشر عن هذه الذخيرة كتبا بالعربية مثل تلك الكت
التى نشرتها عنها وزارة الإعلام فى البحرين باللغة الانجليزية

علــــــم !

للبحرين علم جميل مؤلف من اللونين الابيض والأحمر فقط
وللنظرة الأولى يبدو وكأنه راية بيضاء ناصعة سقطت فى بحر من الد
فتشرّبه نسيج قماشها إلا قليلاً . والطريف أن علم دولة قطر هو نف
العلم ونفس التصميم ، والفارق الوحيد هو أن اللون فى علم البحر
أحمر حار (دم غزال) ، بينما هو علم قطر أحمر قان داكن .

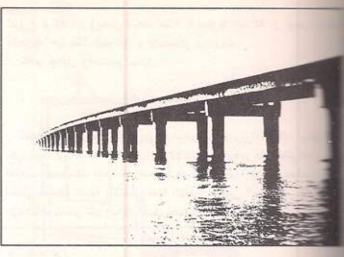

علم البحرين — علم قطر

كوبــــــرى !

تتألف البحرين من مجموعة جزر وسط الخليج العربى . تبع
كبراها ـ التى تضم العاصمة ـ عن ساحل شبه الجزيرة العربية بحوا
٢٥ كيلو متراً ، ولاتزال الوسيلة الاساسية التى تربط بينهما هى الس
الصغيرة . وتعمل البحرين الآن على إنهاء مشروع خيالى طموح
كوبرى عملاق بطول هذه المسافة (٢٥ كيلو متراً !) ، يصل الجزير
بالساحل السعودى . ويتكلف تشييد الكوبرى ٥٦٤ مليون دولارا . كل

الدبلومات
The Diplomat

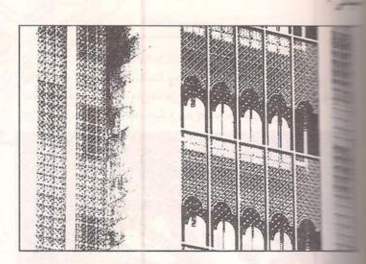
د. بلال البجوسي (الإمارات)
عبد الله الدخيل (السعودية)
شريفة عبد الرحيم (البحرين)
بدور ناصر السعيد (الكويت)
نسيمة ملا حسين (الكويت)
عبد الله ابو هميل (البحرين)
اللباد (مصر)
عائشة غلوم (البحرين)
عبد التواب يوسف (مصر)
علي بن محفوظ المنذري (عمان)
علي بن محسن بن عبد الحفيظ (عمان)
يوسف الشاعر (قطر)
اللباد البحرين



يفتتح فى أواخر العام الماضى ، ولكنه تاخر إلى ربيع هذا

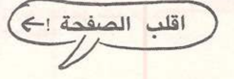
عمـــــــارة !

مدينة المنامة (العاصمة) بعمارات ضخمة شيدت حديثاً ، جهدا كبيرا لإبراز الشكل الإسلامى ـ العربى ـ الشرقى ، واضحة فى أغلب دول الخليج . ولكن نجد ان أغلب التى تتبنى هذا الاتجاه هى البنوك الأجنبية والمؤسسات العالمية الفاحشة الثراء (فى البحرين ٧٧ بنكا أجنبيا غير إلى خارجها سنويا بلايين الدولارات) . يتصدى المعماريون عالبا لهذه المهمة بهمة استشراقية . ولذلك فالنتائج ليست . ان روح العمارة العربية الإسلامية لا تعود بهذه الدوافع الاستشراقية ، ولن يبنيها إلا أبناء الحضارة العربية بأنفسهم ولأنفسهم ضمن مشروع حضارى واسع . هل



نــــــــــدوة !

زيارة البحرين حضور ندوة عن « كتاب الطفل فى ندوة أخرى من تلك الندوات التى تعقد فى الفنادق الفاخرة العربية حول موضوع الطفل وكتبه ونصوصها إلخ . واشهد لله انى حضرت هذا العام ٣ ندوات حول هذا

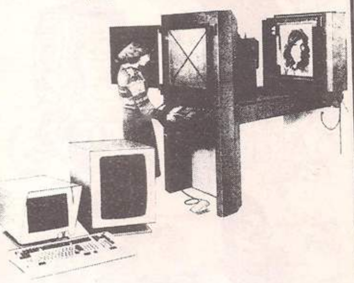




الموضوع : واحدة فى تونس والثانية فى الدوحة ثم ندوة البحرين .
وبحسبة سريعة جدا تأكدت أن تكلفة هذه الندوات الثلاث كان يمكن بها تأسيس دار نشر متخصصة فى كتب الأطفال بحجم محترم جدا ، بما يمكن من أن نجرب من خلالها كل الأفكار القيمة التى تداولها المشاركون المتحمسون فى هذه الندوات الفاخرة . ولكن يبدو أن إقامة الندوات لا يزال أسهل من العمل الإبداعى التطبيقى الواقعى بكثير .
كما أن الندوات تحقق إعلاما وأخبارا فى الصحف وصورا فى نشرات التليفزيون ، وتقارير إنجاز تقدم للمسئولين ، وربما لا يستطيع العمل الفعلى تحقيق ذلك !

طبـــــــاعة

فى فترة إقامة الندوة ، وفى نفس الفندق ، أقيم معرض صغير لأحدث مبتكرات التكنولوجيا المتقدمة فى مجال الطباعة الحديثة ، وبالذات المعدات المتقدمة جدا لمراحل الإعداد ماقبل الطباعة (التصوير وفصل الألوان ، والصف الألكترونى) . وتحاول البحرين أن تكون أحد المراكز العربية الهامة فى مجال الطباعة . وفقها الله وعقبالنا !



شعــــــار !



وفى نفس الفندق أيضاً ، انعقد اجتماع اللجان الأولمبية الآسيوية ضمن الاستعداد للدورة الأولمبية التى ستعقد فى سيول (عاصمة كوريا الجنوبية) فى خريف ١٩٨٨ .
وأقيم على هامش الاجتماع معرض إعلامى صغير . وفى هذا المعرض تفضلت آنسة كورية لطيفة وفسرت لى الشعار المصمم للدورة .
قالت أن التصميم هو تطوير لشعار مرسوم كورى قديم يسمى « سام تيكوك » . وتمثل الخطوط الثلاثة فيه « السماء » و « الأرض » و « الانسان » وقد توافقوا وانسجموا واتحدوا خالقين الدنيا المؤلفة من الروح والمادة . ويعبر اتحاد هذه الخطوط الثلاثة فى شكل متحركة عن هذا التوافق والانسجام والاتحاد .
كلام جميل وتصميم جميل !

إعــــــلان !

تصادف وجودنا فى البحرين مع مرض رئيس وزراء البلاد ولم نكن نجد فى الصحف الكثير من الأخبار والموضوعات لنقرأها امتلات الصفحات بإعلانات ضخمة المساحة (تبدأ من ⅛ صفحة تغطى صفحة كاملة) تتمنى كلها الشفاء لرئيس الحكومة . ومن الإعلانات اختار لكم إعلانا أحتل نصف صفحة بالعرض من الجريدة



ويقول فيه المعلن لرئيس الوزراء عبارة واحدة ، معناها الشرعليك » .
لطيـــف !

مطعـــــم !

فى البحرين جمعية للفنانين التشكيليين نشطة جدا ومحترمة ، حيث أن الحركة الفنية ذاتها نشطة ومتميزة بين دول الخليج العربى . وقد ابتكرت الجمعية فكرة طريفة لزيادة مواردها ، وبالتالى زيادة قدرتها على العمل : فافتتحت الجمعية فى مقرها مطعما للجمهور اسمته « مطعم

الباليت » . وهو مطعم تأكل فيه ، وتستطيع أيضاً أن تشاهد معارض للفن التشكيلى مقامه على جدرانه !
فكرة!

« اللباد ـ المنامة »

ناجي



لم يصل اسم « شرم الشيخ » إلى اسماع اغلبنا إلا
حرب ١٩٦٧ بايام قليلة ، حين علمنا انها منطقة كانت
نهاية حرب ١٩٥٦ تحت سيطرة قوات الأمم المتحدة
ذلك عندما اعلن الرئيس عبد الناصر إنهاء وجود
القوات هناك ، وإغلاق مضايق « تيران » في وجه
الإسرائيلية . ولم يكن اسم « شرم الشيخ » يستحضر
ذاكرتنا سوى هذا الموضوع الساخن وذكرياته الأليمة
ومثلما كان كل ما نعرفه عن « سيناء » [بسبب
الذى فرضتهالسياسات الحكومية القديمة بيننا وبين
المنطقة] هو أنها تلك المساحة فى خريطة الوطن التى
بين قرني البحر الأحمر [خليج العقبة وخليج السويس
كان - أيضاً - كل ما نعرفه عن « شرم الشيخ » هو إنها
النقطة الصغيرة عند إلتقاء قرنى البحر الأحمر عند
خليج العقبة . انها معلومات الخريطة الصماء التى لم
نملك غيرها !

واخيرا ذهبنا إلى « شرم الشيخ » !

رايت « شرم الشيخ » جنة سحرية مبهرة : خليج جميل . جبال
لا تكف عن التلون مع كل دقيقة تمر من النهار . أسماك وكائنات
يعج بها قاع البحر الذى تصل إليه عينك المجردة بسهولة . نخيل
ربعة يقف بين الجبل والبحر . بحر له زرقة عجيبة دائمة التحول
فضاء نقى ساطع الضوء تقطعه طيور منها الحكيم ومنها النزق
سماء كريمة وافق مستديرة يلف بك من كل الجهات . أما جزيرة
« تيران » : فإنها من الذهب البنفسجى ، وتبدو قريبة فى متناول
على الشاطىء لكن الصمت الرنان يجعلها بعيدة ، ويوهمنا ذوبان
ضوء افق البحر الباهر بانها نائية .

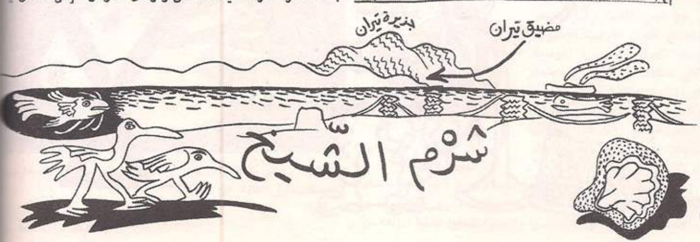
وهكذا تحولت نقطة فى الخريطة الصماء ، واسم فى الأخبار
إلى جنة تتزاحم مفرداتها وتفاصيلها وهى تتدفق إلى ذاكرتك البيضاء
لحظة قصيرة ، مما يجعل قلبك يرفّ بحب جديد للوطن !

وهناك تشمل الطبيعة القوية روحك المسكينة بالرعاية ، وتتولى
ذهنك اليابس ، وتبعد عن عقلك الاهتمامات الصغيرة التى تهرشه
حياتك اليومية بإستمرار . ورغم ذلك فقد استطاعت بعض
« الجرافيكية » ان تعيد الاهتمامات الصغيرة إلى العمل . وقد
تلك الرموز فى اقتحامها لأنها كانت تتنافر مع السياق ، وتتناقض مع
الفقرات السابقة .

فى الساعة الأولى ، هاجم نظرى ٣ شعارات مرسومة :
شعار «شركة سيناء للطيران » [على الطائرة التى اقلتنا الى هناك
شعار « شركة مصر سيناء للسياحة » [على السيارة التى نقلتنا
المطار] .
شعار « شركة سيناء للفنادق ونوادى الغوص » [على الفندق]

الوطن والخريطة!





[لم] يشعر من صمموا هذه الشعارات بالجنة السحرية المبهرة ، ولم يروا [ا]لخليج الجميل ، ولا الجبال التى لا تكف عن التلون ، ولا الأسماك والكائنات البحرية ولا الطيور الحكيمة والنزقة ولا النخيل الثابت [الر]ائعة ، ولا زرقات البحر العجيبة ، ولا قبة السماء ، ولا الأفق [ال]مستدير ، ولا ذهب « تيران » البنفسجى وصمتها الرنان . لقد كانت [س]يناء ، بالنسبة لهم هى نفس الرمز الجاف الذى تستدعيه الذاكرة [ال]بيضاء عند ذكر اسمها : الخريطة الصماء ! : قرنا البحر الأحمر [و]بينهما المثلث الخالى . اكثر الرموز جفافا وجهلا بالجمال !

هل يجد الرسميون عيبا او إنتقاصا من المقام ان يكون شعار شركة



[طيران] محترمة اوشركة سياحة رصينة : سمكة ؟ او نخلة ؟ او قوقعة ؟ او طائر نزق ؟ او موجة بحر ؟ او حتى شكل ليس له معنى مباشر ؟
هل هناك علاقة يتصورونها بين الهيبة والرصانة والوقار ، وبين ثقل [الـ]... والخطابية والمباشرة التى لا تحتمل اى تاويلات غير جميلة او حتى جميلة ؟

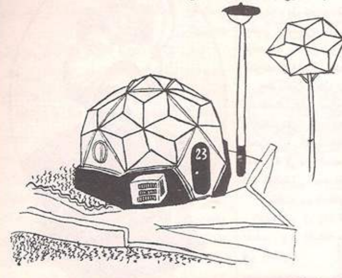
هل تخاف عقولنا من التجريد وإستخلاص الرموز ؟ [لاحظ أن التليفزيون ابضا لا يجد غير خريطة صماء لمصـــر يظهرها خلف مذيع النشرة مع كل خبر سياسى غير مصور عن مصـــر !]

***

يكاد جمال الشاطىء الطبيعى حول « خليج نعمة » ان يكون غير محتمل ! وعلى هذا الشاطىء مباشرة بنى فندق « مارينا شرم » فى حضن [كتلـ]ـة جبلية تحمى ظهره الغربى ، وتخفيه عن العيون فور أن تتحول الشمس عن وسط السماء . وقد شيد الاسرائيليون ـ وقت احتلالهم لشرم الشيخ فى ١٩٦٧ ـ هذا الفندق ، وخططوا المكان حوله ، وإستغلوا شاطىء الخليج البديع . ورصفوا الطرق ، وبنوا المظلات الجماعية والمطاعم والمقاهى ونشروها على طول الشاطىء . ويبدو أن هؤلاء [المحتلـ]ـين كانوا فى حالة فخر شديد بإحتلالهم للموقع الاستراتيجى الهام والجميل ، وبسيطرتهم على خليج العقبة . تلك السيطرة التى مكنتهم من احياء ميناء « إيلات » . وفى حالة الفخر المذكورة ، وتاكيدا لإحتلالهم [وتحيـ]ـة لانتصارهم صمموا مظلات الشاطىء ، وبرج الإنقاذ ، وكبائن الفندق ومظلاته بالتنويع على شكل النجمة السداسية [نجمة داوود شعار دولتهم] . بل ولقد لونوا الكبائن [البنجالو] ومظلاتها باللون الأزرق المستعمل فى رايتهم . بالإضافة إلى آثار تفصيلية أخرى بغيضة . [تجثم] هذا على انفاسك ويقلق راحتك ، وينجح احيانا فى إتلاف متعتك بهذه القطعة البديعة من الوطن .

لقد تسلمت الإدارة المصرية هذا الفندق [بعد ان دفعت الحكومة ثمنه بالكامل] عام ١٩٨٢ بعد تحرير سيناء . وها قد مرت أربع سنوات ولم نفكر حتى الآن فى محو الأثر الكريهة للإحتلال نهائيا . رغم أن هذا كان يجب ان يحدث ، وبحمية خاصة تنطلق من فخرنا باستعادة سيناء وحماسنا لذلك .

اعتقد انه بإستطاعة فريق من الفنانين والمصممين أن يمحوا هذا الأثر الفظيع ـ ولو بشكل جزئى مؤقت ـ بالتعديل فى تلك التصميمات



بالإضافة او بالحذف ، وبإعادة تلوين الوحدات التى تشكل مظلات الشاطىء وكبائن الفندق .

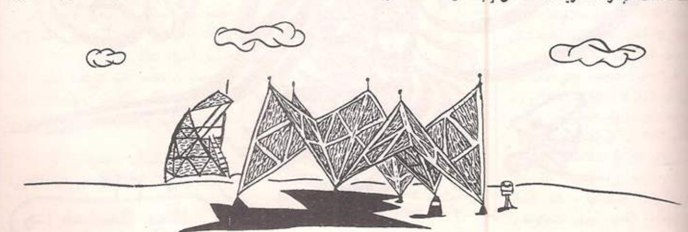
هل تنظم كليات ومعاهد الفنون رحلة لطلبتها يكون هذا العمل موضوعا لأحد مشاريع دراساتهم ؟

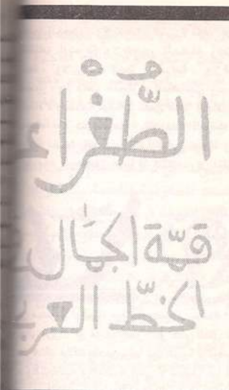
فى هذه الحالة ، سيكون على الطلبة واساتذتهم مهمة اخرى :
لقد تورطت الإدارة المصرية الجديدة فى كتابه كل اللافتات فى الفنادق والمقاصف والمطاعم والمقاهى والمعسكرات ، بل وقوائم الطعام وكل شىء باللغة الإنجليزية وحدها (!) . وقد قام بكتابة هذه اللافتات ورسم الرسوم العملاقة فى هذه الأماكن رسام المانى تحت المتوسط بكثير ! وتجعلك هذه اللافتات تشعر باننا نتوجه بالمكان ، وبكل الخدمات فيه اساسا إلى السياح الاجانب وليس لانفسنا نحن ابناء الوطن !

أن الأوان لان نتاكد من احقيتنا ـ نحن اصحاب الدار ـ فى بلادنا وجمالها ، ولأن نستمتع بديارنا بطريقتنا الخاصة . وإذا فاض منا بعد ذلك شىء فلا باس من بيعه للسواح الخواجات . لكن هل يكون همنا كلما عثرنا على بقعة جميلة نادرة فى بلادنا أن نسارع بتسويقها للخواجات ؟

ولا بد أن يكون سهلا أمام كل مصرى أن يصل إلى هذه البقعة الجنة ليستمتع بها . ليعرف كل واحد منا ان « سيناء » ليست هى تلك المساحة الخالية فى الخريطة ما بين قرنى البحر الأحمر ، ولا هى شىء أصم . لنعرف انها تلك الجنة بجمالها وتفاصيلها الرائعة . لكى نحبها ونحميها كوطن ، وليس كخريطة !

« اللباد ـ شرم الشيخ »





نَظَر!

نشرت مجلة «الدوحة» [مارس ١٩٨٦] مقالا ممتازا «للدكتور حسن المعايرجى» عن «فن الطغراء». وقد جاء المقال نموذجا للمقالات التى تتناول تراثنا الفنى (والجرافيكى منه بالذات) : فلم يكن تعميما او تاريخا مجردا، بل كان بحثا تفصيليا طريفا ومصورا، يفسر ويشرح لنا دخائل ومفردات ما نراه ونعجب به من تراثنا الفنى، ولا نستطيع ان نتوقف لنفهمه بسبب قصور معلوماتنا عنه.

وقد نشرت عنوان المقال كما نشره الاستاذ الباحث بالرغم من تحفظنا على تقييم «الطغراء» على انها «قمة الجمال فى الخط العربى». فهى بلا شك احد الأشكال المركّبة الجميلة فى فن الخط، لكن هناك العديد غيرها من الأشكال الجميلة فى هذا الفن الجميل.

أستاذن «الدكتور المعايرجى» ومجلة «الدوحة» فى إعادة نشر نصّ المقال فى هذا الباب، وفى إضافة بعض النماذج الأخرى من فن الطغراء.

«اللباد»

طغراء باسم السلطان عبد الحميد خان بن عبد المجيد، كتبها الخطاط سامى (١٣٢٣ هـ). وقد بينت عليها أسماء اجزائها المختلفة

طُوغ
دايمه
زلفة
بيضة خار
مُخْلَص
بيضة داخلية
راء المـ
سَزاة
قُول
٣٢٣

أصل كلمة طغراء غير معروف على وجه التحديد . ويبدو أنها ليست من أصل تركى ... مشتقة . كما ذكر محمود بن حسين ... فى ديوان لغات الترك . من كلمة ... أو من كلمة طغراى . وكاتب الطغراء ... طغرائى . وذكر « زنكر » الألمانى فى ... « تركى — عربى — فارسى » أن الكلمة ... تكون تحريفا لكلمة ترغاى التركية ...) بمعنى « الواقف » أو « المرفوع » أو ... » . وقد تكون تحريفا لكلمة طغرل ... صقر . أو طائر أسطورى كان يقدسه ... الأوغوز . والطغراء ظل جناح هذا ...

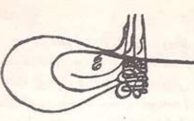
... فى الموسوعة الإسلامية ذكر كلمة ... أو « طغ » بمعنى شعر الخيل . وعند ... هى الشارة من شعر ذيل الحصان . فقد ... الجيوش ترفع خصلة من ذيل الحصان ... منتصبة فى المقدمة . كما أنها تطلق ... الشعر التى تشبك فى دبوس مرصع ... فى عمامة « الخاقان » .

... الطوغ التى تثبت على العمائم فوق ... هى شارة عز . وتدل على المكانة ... ولعل المقولة العامية « على رأسه ... » والتى تستعمل للدلالة على التعالى . ... بالطوغ المثبتة على عمائم السلاطين ... والأمراء .

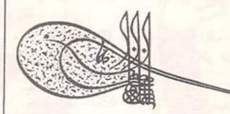
... تكون الطغراء كتوقيع سلطاني مكتوبة ... . نظيراً للطوغ كشعار سلطاني ... على العمائم . وكلمة طغراء تساوى ... الفارسية ، أو التوقيع العربية . وهى ... السلطاني الذى يصعب تقليده ، ويعبر ... العثمانيون بأنها توقيع رفيع همايون ، أو ... شريف عالى الشأن سلطانى وطغرائى ... صميم مكان خاقانى أو علامة شريفة .

... أورد العلماء والمؤرخون والمشتغلون ... الموضوع من الآراء ما هو أقرب إلى ... منها بالتاريخ المحقق ؛ فمن قائل ... تشبه بصمة يد أحد السلاطين بحيث ... أصابعه الثلاثة الوسطى متلاصقة ، بينما ... الابهام والخنصر بعيدا فيما يشبه شكل ... ومن قائل انها تشبه الصقر .

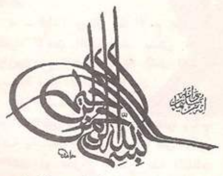
... أقدم طغراء عرفت حتى الآن هى ... أورخان غازى (١٣٢٤ — ١٣٦٠ م) ؛ ... سلاطين الدولة العثمانية . وظلت ... تكتب للسلاطين الى نهاية عام ١٩٢٢ .
... كل سلطان طغراؤه الخاصة التى يوقع ... الفرمانات والمعاهدات والرسائل ... والأوامر السلطانية ، كما كانت ... على بوابات القصور ودور الحكومة ،



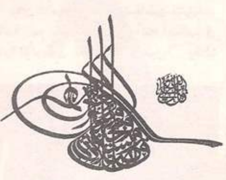
طغراء قديمة باسم السلطان محمد الفاتح (٨٧٤ هجرية)



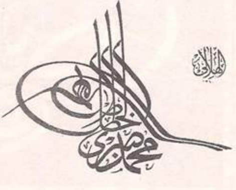
طغراء مبكرة باسم السلطان سليمان القانونى (٩٥٦ هجرية)



البسملة على شكل طغراء كتبها الخطاط حامد الآمدى



« قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » . طغراء للخطاط محمد زهدى (١٣١٨ هـ) .



توقيع الخطاط محمد صبري على هيئة طغراء (١٣٦٠ هجرية)

واستعملت على الأعلام وعلى النقود والمسكوكات والطوابع والسجلات والسفن الحربية والمدافع التى كانت تصب فى ترسانة الدولة .

وقد استعمل السلاجقة فى خراسان وسلاطين المماليك فى مصر الطغراء فى أغراض مشابهة .

كيف بدأت كتابة الطغراء ؟ ومن هو أول طغرائى رسمها ؟ وما هى المؤثرات التى دفعته لاختيار هذا الشكل ؟ كلها أسئلة لا يستطيع المحققون الاجابة عليها إلا ظنا واجتهاداً .

فأقدم الطغراءات كان لها شكل بدائى تطور مع الزمن ، ودخلها كثير من التهذيب والتحوير والاتقان حتى بلغت قرب نهاية حكم سلاطين آل عثمان قمة فى الاتقان والجمال وتحددت ملامحها النهائية . وأصبح ذلك الشكل التجريدي قمة جمالية من جماليات الخط العربى ، لها فنانون فى الخط يتقنون كتابتها . فلا يتعلم هذا الفن إلا قاصد . ومن أتقنها وأصبح طغرائيا فقد أعد نفسه لمنصب خطير فى الدولة فى ذلك الحين .

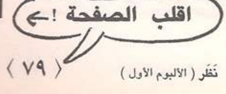
فوظيفة الطغرائى هى واحدة من المناصب الستة الرفيعة فى البلاط العثمانى . فالفرمانات والبراءات والمعاهدات وغيرها من الأوراق الرسمية الهامة تدقق من قبل الدفتردار ورئيس الكتاب ثم تعرض على الصدر الأعظم الذى يقوم بدراستها ، فإذا أجازها وأشر عليها بكلمة « صح » ، اختصارا لكلمة « صحيح » ، أرسلها الى الطغرائى أو النيشانجى الذى يقوم بتدقيقها ، فاذا اطمأن لموافقتها للقوانين والمعاهدات السارية يقوم برسم الطغراء عليها بشكلها الذى وافق عليه السلطان عند اعتلائه العرش وفى المكان المحدد لها ، وهو أعلى النص . ولايكتفى الطغرائى برسم الطغراء السلطانية ، بل كان يزينها بالأزهار والتذهيب والنقوش لتبدو فى أبهى رونق .

والطغرائيون أعضاء فى الديوان السلطانى كالصدر الأعظم والوزراء وقاضى عسكر ، ثم أصبح لهم مساعدون يدعون « طغراكش » . وكانت وظيفتهم تشبه ما يسمى هذه الأيام بحامل أختام الملك .

وبعد أن فقدت هذه الوظيفة أهميتها فى نهاية القرن الثامن عشر ، احتل الخطاطون مكان الطغرائيين واقتصرت وظيفتهم على رسم الطغراء فقط .

شكل الطغراء

واذا نظرنا الى الطغراء فى صورتها المتطورة





نجدها تتكون من أربعة أجزاء رئيسية وهي : —

أ — السَرْأة : وهي كرسي الطغراء أو الجزء السفلي منها والذي يبدأ منه النص الأصلي ، ولها شكل كمثرى ؛ وكانت في المراحل الأولى أقرب للاستطالة ، ثم أخذت تضيق من أعلا في عهد السلطان سليم الثاني . واقترب شكلها من المثلث ثم استدارت قاعدة السرأة حتى استقرت على شكلها الحالي ، كما في طغراء السلطان عبد الحميد خان بن عبد المجيد . والنص يكتب متراكبا في رشاقة وتداخل غير مخل من أسفل الى أعلى وأحيانا تكتب الأسماء متشابكة أو على سطر واحد .

ب — بيضة الطغراء : وتطلق على القوسين الناتجين غالبا عن كتابة حرفي النون في كلمتي « خان » و « بن » . والقوس الخارجي يسمى البيضة الخارجية ، والقوس الداخلي يسمى البيضة الداخلية . وتقع بيضة الطغراء في الجهة اليسرى ، ولها استدارة رائعة تتناسب مع السرأة في اتزان جميل .

وبعد أن أضيف لاسم السلطان كلمة « مظفر » ، مد حرف الراء بشكل يقطع قوسي البيضة فزاد من إبراز الجمال الانسيابي لهما . كما يكتب في وسطها كلمة « دائما » وتسمى (دايمه) وهي دعاء للسلطان بأن يكون مظفرا دائما .

جـ — الطوغ : أو الطغ ، ويطلق على الخطوط الناتجة عن مد حروف الألف أو اللام أو الطاء أو الظاء في أعلى الطغراء والتي منها اشتق الاسم . وأحيانا نجد أن الطوغات لاتمثل أي حرف وانما هي عبارة عن خطوط مكملة لشكل الطغراء . ويتدلى من كل طوغ مايشبه الأعلام التي تخفق في الهواء وتسمى الواحدة « زلفة » .

وفي الطغراء ثلاثة طوغات وثلاث زلف ، وان كان لبعض الطغراوات المبكرة أكثر من ثلاثة طوغات

والطوغات الثلاثة متوازية وتميل ميلا خفيفا الى الجهة اليسرى وكأنها بيارق محمولة تخفق منها زلف من شعر الخيل في مقدمة الجيش .

د — قول : ويطلق هذا الاسم على ذراع الطغراء الأيمن الذي يمتد بشكل خطين متوازيين مع انحناءة لطيفة تكمل الصورة الموسيقية لهذا التجريد الرائع .

وعلى جانب الطغراء الأيمن والمقابل للبيضة شعر الخطاطون بأن هناك فراغا فشغلوه بألقاب خاصة بالسلطان ؛ فكتبوا كلمات مثل الغازى أو رشاد أو عدلي . وتسمى هذه الكلمات « مَخْلَص » ، وكانت تُشغل في الصور المبكرة برسم بعض الأزهار .

وكان للأمراء من أبناء السلاطين طغراوات خاصة بهم ، يستعملونها في أثناء أعمالهم في ادارة الألوية في داخل الامبراطورية . وغالبا ما كان يستمر الأمير في استعمال طغر[...] تولى السلطنة واعتلاء العرش . أما الو[...] كانت لهم طغراوات خاصة تسمى ، [...] ويمكن تمييزها عن طغراء السلطان بأن [...] ذات قوس واحد ، وأن مكانها لا يكون [...] الخطاب أو الوثيقة بل على الهوامش الج[...]

وعلى امتداد ستة قرون تجمعت [...] ألوف من الوثائق والمعاهدات وال[...] محفوظة في المتاحف والمكتبات ودور ال[...] وعند دراستها ظهرت أهمية الط[...] كوسيلة للتعرف على العهود المختلفة و[...] التقريبية للوثائق غير المؤرخة أو التي [...] بعض أجزائها .

فبمعرفة اسم السلطان أو الوزير أو [...] الأعظم من قراءة طغرائه أمكن تحدي[...] الذى كتبت فيه ، وأصبح من الممكن [...] الوثيقة في مكانها التاريخي الصحيح . [...] تحليل الطغراء وقراءتها ضرورة لل[...] والباحثين في العصور العثمانية [...] الشكل) .

وأحيانا كانت تظهر صعوبات [...] أسماء السلاطين الذين بلغ عددهم ستة و[...] سلطانا ولكنهم يحملون خمسة عشر [...] مختلفا فقط .

ومن أشهر من كتب الطغراء مصطف[...] واسماعيل حقي وسامي أفندى وحامد [...] ومحمد زهدى والخطاط المعاصر حسن [...] وبعد أن كان هذا الفن قاصرا على [...] الطغراوات للسلاطين كتب الخطاطون [...] الآيات القرآنية الكريمة بنفس الطريق[...] وجدوا فيها من جمال ، فكانت نماذج [...] للخط الجميل الذى زاد جمالا بما فيه [...] وبراعة في تداخل النص وتراكمه في [...] تتراوح بين الصراحة والغموض .

حسن عبدالمجيد المعايرجي
جامعة قطر



« وإنك على خلق عظيم » على شكل طغراء بخطى الديوانى والثلث . والمخلص : « استعيذ بالله » . كتبها الشيخ عبد العزيز الرفاعى (١٣٤٣ هـ)

هامش

[...]e Grossherrliche Tughra - von [...]anz Babinger. Leipzig - Istanbul [...]975.

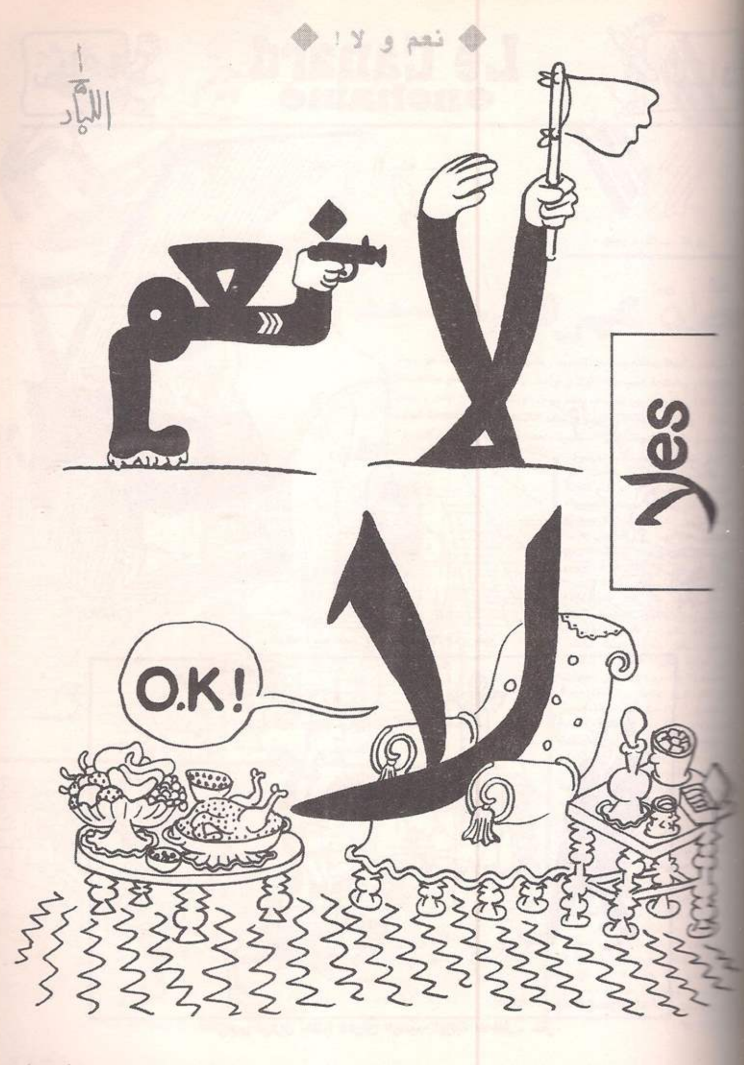
[...]rih Deyimleri ve Terimleri Vol. 3, P. [...]25-529.

[...]manli Padishah Tugralari - Suha [...]mur, Istanbul 1980.

وقد ترجم مختصرا له إلى العربية السيد تحسي[...] من مركز الابحاث للتاريخ والثقافة والفنون [...] باستانبول .

٤ — روح الخط العربي — كامل البابا — بيروت [...]

٥ — مصور الخط العربي — ناجى زين الدين — بير[...] ١٩٧٤م .


نعم و لا !
اللباد
Yes
O.K!



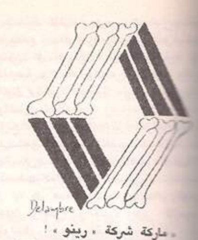
Le Canard enchaîné



« شركة رينو تسرّح العمال بالآلاف - خبر »



« الرئيس ميتران يفتتح معرض الرسوم الهزلية للأطفال - خبر »



. ماركة شركة « رينو » !



حفلات نجوم الغناء لمساعدة
ضحايا الجفاف فى افريقيا !

طة عمرها ٧٠ سنة !

ـت . البطة المكتفة بسلاسل الحديد . عامها السبعين ' والبطة هى مجلة الكاريكاتير والفكاهة السياسية الاولى فى فرنسا . والتى تصدر اسبوعيا بانتظام ١٩١٦ (اكبر من روز اليوسف بعشر سنين . واكبر من صباح الخير باربعين) وتتميز المجلة التى تصدر فى حجم الصحف اليومية بالفكاهة الحادة فى تناولها للموضوعات السياسية المحلية والعالمية والاحداث الكبيرة .

تتناولها بالكاريكاتير المرسوم . ـقالات الساخرة . وباللعب على ـت الذى تشتهر به . وتخلو المجلة ـة من الاعمال المرسومة بطريقة ـتريس . التى انتشرت فى صحافة ـر الفكاهية . ويتناول فيها ـيون الموضوعات السياسية ،وهو ـهر لاول مرة خلال ثورة الشباب ـيا ١٩٦٨ .

ـد ظهرت بعد تلك الثورة عدة ـت رسوم ساخرة عبرت عن الجيل ـد بالثورة وعاصرها . وفى تلك ـة انتقلت مجلة . البطة المكتفة . ـى مرتبة تالية للمجلات الجديدة ـة . واليوم . وبعد أن انحسرت ـر ثورة الشباب . اغلقت مجلتا ـرى الاسبوعية والشهرية ـيا . وتقدمت مجلة . البطة ـة الى الصدارة . بل واستوعبت ـى مجلات ثورة ١٩٦٨

ـد انفجرت فى ١٩٧٣ فضيحة ـة هزت فرنسا . مثلما هزت امريكا ـت ووترجيت . فقد ضبط احد ـرو . البطة المكتفة . رجالا من ـس السرى الفرنسى يتنكرون فى ـر عمال التليفونات ويقومون ليلا ـب ميكروفونات التجسس فى مقر ـة وقد اظهرت هذه الفضيحة ـة مدى القوة والاهمية السياسية ـر هذه المجلات فى نظر السلطات !!

ـة . البطة المكتفة . مجلة ـة . لاترتبط باى حزب سياسى . ـب لاتقبل اى اعلانات تجارية على ـب . ولا تعتمد على غير قارئها فى ـل . وربما كان هذا هو السر الاول ـة والشجاعة النادرة والحرية التى ـع بها .

« التحضير لاختيار خليفة للإمام الخمينى - خبر »



ميليشيات لبنان
- شىء فظيع ! قريت اخبار اللى بيحصل فى بنجلاديش ؟



غابَ الرقمُ القياسى!

عندما يسجل البطل الرياضى رقما قياسيا جديداً فى لعبته، فإنه بذلك يحدد القدرة القصوى للنوع الإنسانى فى تلك المهارة فى ذلك التاريخ. وعندئذ يشعر الناس - حتى وإن كانوا لا يمارسون اللعبة - بأن البطولة التى سُجِّلت قد شملتهم، ويشعرون بالفخر وبالقدرة على تحدى الضعف والموت، ويتوهمون أن بإمكانهم - يوماً - أن يبلغوا مثل هذه القدرة، وبهذا ينعمون بالأمل والتوازن والقوة والتفاؤل.

وهكذا كان «صلاح چاهين» فى الكاريكاتير!

بالنسبة للقراء، ومن ضمنهم ... الكاريكاتير»، كان الرقم القياسى الذى ... الجميع كل صباح، هو كاريكاتير ... باللماحية والذكاء والوعى والعبث ... الطفولى والقدرة المعجزة على التلخيص ... التواصل.

ومع أننا - منذ وقت طويل - غارقون ... كئيب خانق مغلق محبط قبيح فظ و... حين نتفرج على رسومه نبتسم أو ... وتنبسط جباهنا العابسة، ونقول: « ... رجل له كل هذه اللماحية والذكاء ... والعبث والمرح والقدرة على ... والتواصل، وما دام قادراً - حتى الآن ... إبداع رسوم كهذه، فلابد أن الحياة ... ما يستحق أن نعيشه!». ثم يبدأ ...

◆

فى العشرين عاماً الأخيرة، قتلت ... عمداً - روح المرح والهزل والانتقاد ... علينا أى محاولة لهزّ الأفكار المستقرة ... وأعلن رسميا عن وقف البحث عن أفكار ... جديدة لحياتنا، كما لو أن ما نحن عليه ... ونهائى. وقد انعكست هذه الردّة - ... الحال - على الكاريكاتير المصرى، فاختفت ... رسومه (التى انكمشت مساحاتها) موضوعات ... حياتنا الفعلية وهمومنا الحقيقية و... واقعنا. وظهرت - من جديد - «نكت ... المساطيل والغانيات والأثرياء والمطربين ... الأصوات القبيحة والفقراء الهنود والـ... الغرق على جزر مهجورة، وسائر الموضوعات ... التى هى أى شىء إلا الموضوعات اللائقة ... الزمن. وعاد الكاريكاتير لمنافسة ... التجارى الرخيص فى القفشات اللفظية و... التهريج الرخيص. واعتادت الصفحات ... كاريكاتير غريب لا مثيل له فى تاريخنا ... دعائى سمج يصفق لكل شعار جديد ... الحكومة، بلا ذكاء و«بلا كاريكاتير»...

على طول هذه السنوات العشرين ... ظلّ «صلاح چاهين» رقما قياسيا ... لرسامى الكاريكاتير المصريين والعرب ... قادراً - بشكل عام - على العثور على «... المستحيلة» التى يفاجىء بها رسامى الكاريكاتير ... كل صباح، وينعش خيالهم. ولعل الكثيرين ... كانوا كثيرا ما يقولون: «الله! - ده لسه ... الكاريكاتير ممكن فعلا». ولكن ما أفدح ... هو مقابل استمرار هذه «الصيغة المستحيلة» ...

منذ بدايته، احتل «صلاح چاهين» ... مكانه كنجم جماهيرى واسع الانتشار ... «صباح الخير» كرسام الكاريكاتير الأول ... مصر، أو فيما بعد فى «الأهرام» ... «الافتتاحية بالكاريكاتير» للجريدة ... الأولى. وبالرغم من التقلبات الـ... والاجتماعية الحادة طول السنين العشرين ... ظل «صلاح چاهين» فى موقعه يرسم ... فلم يكن لنجم له هذا الموقع حرية أن ... أحيانا، أو أن يمتنع عن التعليق ... يتجاهل حدثا أو شعاراً سياسياً إذا ... فقد أصبحت بلادنا لاتفرح بإبنها عندما ... عن نفسه كما هو ويعبر عن ذاته بإبداعه ...

تسمح له إلا بان يكون نسخة من نموذج معتمد ، لا يلعب إلا فيما هو « صغير » اساسي . كانت مكانة النجم تستعبد صلاح "چاهين » وترغمه وتحرمه من حرية الاختيار . فلم يكن امامه ـ فى ظروف ـ سوى خيارين : إماّ الأستمرار ماشيا الصراط الدقيق الشائك فى مختلف الفترات وتحولاتها السياسية المتناقضة ، معتصرا كل لما وذكائه ورصيده ومهاراته ليخرج باكثر ظرفا وإنسانية ولباقة ، وإمّا الإنسحاب الظل والصمت .

يكن ممكنا لمبدع من نوع (صلاح) ان ينسحب إلى الظل والصمت . فمثله المبدعين الكبار ، الذين يقوم إبداعهم على التواصل مع الناس من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية ، لا يحتمل ان ينسحب ، ولا ان صلته بجمهوره .لم يكن ممكنا لنجم جماهيري اختار مبكراً ان تكون رسومه يوميا فوريا على الأحداث والتحولات ، الكاريكاتير فى بيته ويكتفى بان يفرج عليه ، او ليعرضه فى المعارض . ولم ممكنا لرسام من نوعه ان يحفظ رسومه فى ـ مثلما يستطيع ذلك بعض الشعراء الرواية والقصة والمسرح ـ انتظارا لزمن كان جاهين قد اختار ان يكون شاهداً على عصره .

ذلك هو المازق الماساوى الذى استمر عمره الفنى . ولعل معاناته له ، وتحمله وتناقضاته كانا سرّ العذاب والإكتئاب لم يحتمله ، والذى دفعه إلى الموت المبكر .

صعوبة هذا المشوار ، استطاع « صلاح ـ خلاله ـ ان يفتح قلوبنا لرسومه ، اصبحت جزءاً من وجداننا وضميرنا وظل وفيا لنا ، يفجر فينا الامل والمرح والوعى ، ويحرضنا على اللعب الصحى ، ويقلق ثباتنا وجمودنا ، افكارنا عندما تتبلد مجددا شباب وعقولنا .

سيغيب « صلاح چاهين » غيبة ستكون علينا اقسى كثيراً من كل فترات عن صفحة « الأهرام » التاسعة فى سفره الطويل للعلاج النفسى ، وسيكون صباحنا مختلفا بعد

قيمة رسومه عندما يكبس علينا الخانق المحبط اكثر ، ويهجم علينا والفظاظة والبذاءة بضراوة اكثر ، يحكم الانقباض والرداءة الخناق علينا

رقمنا القياسى المرتفع ! ويالخسارة كاريكاتير ورساميه بغيابه !

« **نظر** »

صاحب حقّ الاختراع ! ®

فى العام السابق لانطلاق « صلاح جاهين » على صفحات « صباح الخير » فى يناير ١٩٥٦ ، كانت خريطة الكاريكاتير المصرى كالتالى (لم يكن هناك كاريكاتير ـ بالمعنى المفهوم ـ فى باقى البلاد العربية) :

كان « عبد السميع » (اكثر الرسامين شهرة وشعبية وتاثيرا فى هذا الوقت) قد ترك مجلة روز اليوسف إلى « اخبار اليوم » لينضم هناك إلى « صاروخان » و « رخا » .بينما كانت مجلات « دار الهلال » «المصور» والاثنين » تزدحم برسامين أوروبيين : « برنى » و « برنار » و « كيراز » و « فيدروف » ، ومن خلفهم بعض الرسامين المصريين يقومون بتمصير رسوم مايقدم إليهم من كاريكارتير أجنبى قد ترجمت تعليقاته . وكان « طوغان » نجما فى جريدة « الجمهورية » يقدم رسوما سياسية رمزية قوية الخطابة ، وزاعقة الشعارات الوطنية . وكان « زهدى » ينشر مثلها فى « روز اليوسف » وبعض المجلات الأخرى من ارضية يسارية تقليدية . بينما لم يكن فى جريدة « الأهرام » رسام كاريكاتير واحد .

كان هناك حائط سميك يفصل الكاريكاتير إلى نوعين لا صلة بينهما : « كاريكاتير سياسي » ، كانت موضوعاته هى « السياسة » نفسها بلا لف أو دوران . كان رمزيا مباشرا وهجائيا ، وكان ابطاله هم رجال الدولة أو السياسة ومعهم شخصية رمزية تنوب بوجودها عن « الشعب » ، بالإضافة إلى بعض الرموز الأخرى التى كتبت اسماؤها على أجسامها وملابسها (الحرية ـ الفساد ـ الاستعمار ـ الديمقراطية .... إلخ) ، وكان الرسامون يحتشدون بغضب وتحدى وإثارة ضد الأستعمار والرجعية وبقايا الاقطاع . اما شجاعتهم التقليدية فكانت قد اختفت بعد إلغاء الأحزاب والدستور وإقفال باب الحوار حول الديمقراطية فى العام السابق (١٩٥٤) ، ولم يبق متاحا امامهم سوى « تاييد » الخط السياسى الرسمى .

كان القسم الآخر هو « الكاريكاتير الغير سياسى » ، وكان نكتا وقفشات وتهريجا نمطيا لا علاقة له بما يجرى فى حياتنا . ولا نستطيع منه أن نعرف عن رسامه موقفه السياسى او الإنسانى ولا رؤيته الإجتماعية ، ولا ثقافته . كان ابطال الكاريكاتير أشخاص شُوّه مظهرهم بمبالغة شديدة ليكونوا « مضحكين » . كانت طرابيشهم واقعة أو تكاد ، وازرار ملابسهم مفكوكة ، وجواربهم ساقطة على احذيتهم ، وشعورهم منكوشة واقفة ، وغالبا ما كانت عيونهم حولاء جاحظة ، والسنتهم طالعة .



اقلب الصفحة !



[بقية] نظر !

وكثيراً ما كان مخاطهم ولعابهم يسيلان . حتى وقفاتهم كانت مائلة غير متزنة . او كانوا موشكين على السقوط على اقفيتهم من فرط دهشة لامحل لها . كان الكثير منهم أصحاب عاهات ، وكان منهم ايضا موظفون تتعلق العنكبوت بازرار طرابيشهم ، وتخرج الفئران من ادراج مكاتبهم . كان فيهم عمد ساذجين يقعون في حبائل ابناء وبنات القاهرة ، وعساكر بوليس ريفيون اغبياء يخدعهم اللصوص ، وسكارى يحتضنون أعمدة النور التى تتمايل مثلهم . وكان هناك أبناء ذوات مخنثون ، وازهريون ما جنون ، واثرياء حرب مع راقصات ، وخدم ببوت نوبيون ، ونساء قبيحات ينبت الشعر على انوفهن وسيقانهن واذرعتهن ، وبنات بلد يتلوين في ملايات اللف ، وخطّاب وخطيبات وعواذل ، وركاب ترام وكمسارية شرسين ، وزوجات سمينات يضربن ازواجهن النحاف المساكين ، وحماوات ، وازواج يكرهون زوجات مستغلات يسرقن النقود من محافظهم خلسة ، وآخرون ينافقون زوجاتهم بكلام الحب المعسول بينما يغازلون خادمات لعوبات في الخفاء !

مع كل هذه الدوشة ، لم تكن هناك علاقة بين هذه الشخصيات النمطية ولا بين المجالات التى تتحرك فيها ، وبين واقعنا اليومى . كانت كلها اتية من كوكب « فكاهى » آخر . ولم يكن هذا النوع من الكاريكاتير سوى ترجمة بالرسم لنكت وقفشات وشخوص المسرح الفكاهى التجارى في ذلك الوقت ، والذى كان بدوره اقتباسا عن المسرح الأوروبى الرخيص الذى لا يمثل حياتنا ، لا من بعيد ولا من قريب .

في ذلك العام [١٩٥٥] ، فتحت مجلة « روز اليوسف » بابها أمام عدد من الرسامين الشبان في محاولة لملء الفراغ الذى تركه عملاق الكاركاتير السياسى « عبد السميع » . وهناك تقابل « صلاح جاهين » مع « جورج البهجورى » ، ولم يكن اى منهما قد اتم الخامسة والعشرين بعد . وكان « حسن فؤاد » أيضا هناك . يكتب صفحة « الفن للحياة » ويرسم رسوما قليلة .

كان « جورج » يرسم رسوما كاريكاتيرية مدهشة ، أصلية ، غريبة ، استطاع ان يخلط فيها - بسلاسة نادرة - مراجعه من فنون مصر القديمة والقبطية والإسلامية والشعبية ، مع ما تعلمه من راغب عياد وحامد عبد الله ، مع ما في وجدانه الصحى الشديد الطيبة ، بدون ان يتاثر بما يفعله الخواجات .

اما « حسن فؤاد » [الذى يكبر « صلاح جاهين » باربع سنوات] ، فقد كان ينشر في الكتب والمجلات والصحف رسوما لافتة للنظر ، لشخوص ومواقف واماكن لم يسبق لها الظهور في هذا المجال . كان يرسم المعتاد الذى نراه حولنا كل يوم في الزحام : في احياء القاهرة الوطنية ، وفي قرى الريف المصرى . كانت رسومه تعكس وجدانا غنيا ، وثقافة فنية حديثة ، ووعيا اجتماعيا ، وانحيازا سياسيا ، وحبا لوطنه وشعبه وللثقافة والتقاليد المحلية .

لابد أن « صلاح جاهين » قد تاثر كثيراً بـ « جورج » و « حسن » . كان الشكل البالغ المصرية الذى اكتشفه « جورج » في رسومه ، وكانت الشخصيات والمواقف والأماكن التى اكتشفها « حسن فؤاد » ، كانت فتوحا جديدة هامة جذبت اهتمام « جاهين » . وبها عثر على الطريق الموفق والمناسب - بالضبط - للموضوعات والأفكار التى سيقلب بها - بعد قليل - فن الكاريكاتير في مصر كما تقلب فردة الشراب .

وقبل أن يهضم « صلاح جاهين » اكتشافات « جورج » و « حسن فؤاد » ، لابّد انه تفرج جيدا - حتى الاستيعاب - على أعمال الأستاذ الكبير « صاروخان » وتلميذه الحوت « عبد السميع » . كما أنه كان قد اطلع جيدا على الكاريكاتير الغربى « الحديث » حينذاك ، في المجلات الانجليزية مثل : « پانش PUNCH » و « ليلپيوت LILLIPUT » و « مين اونلى MEN ONLY » ، وفي المجلة الأمريكية « نيويوركر THE NEWYORKER » .

بعد سنة من القصائد والرسوم المتفرقة في مجلة « روز اليوسف » ، فوجىء القراء منذ العدد الأول لمجلة « صباح الخير » [١٣ يناير ١٩٥٦] بكاريكاتير جديد ، مختلف ، صادم ، مدهش ومبهج . واكتشفت الأعين المتعطشة للجديد سياقا محكما يربط هذا العدد الكبير من الرسوم . كان ذلك هو كاريكاتير « صلاح جاهين » . وتعرف القراء في تلك الرسوم على انفسهم واقربائه وزملائهم وجيرانهم ومعارفهم وشاهدوا فيها - لأول مرة - الأماكن التى يالفونها : البيوت القاهرية البسيطة والريفية الفقيرة بتفاصيلها الحميمة ، ومكاتب مجمع التحرير ، والمقاهى ، والأسواق ، والمساجد ، والدكاكين ، ومحلات شرب البوظة ، وعيادات الدكاترة ، ومكاتب المحامين ، ودورات المياة العامة .

لم تكن شخصيات الكاريكاتير الجديد « مضحكة » لأنها رسمت بافتعال لتكون كذلك ، ولم يكونوا يتبادلون « القفشات » و ... بل كان الضحك ياتى - لأول مرة ... الدراما الذكية في المواقف العادية ... ومن استخراج الفكاهة من اكثر ... اهمية وجدية ، واكثر الأفكار ...

كان وراء هذه الرسوم عقل ... الوعى بالمجتمع وتركيبه ومشاك... كما كان هناك قلب راقص مبتهج ... ووجدان ورث روح الفكاهة وتقاليد ... في مصر .

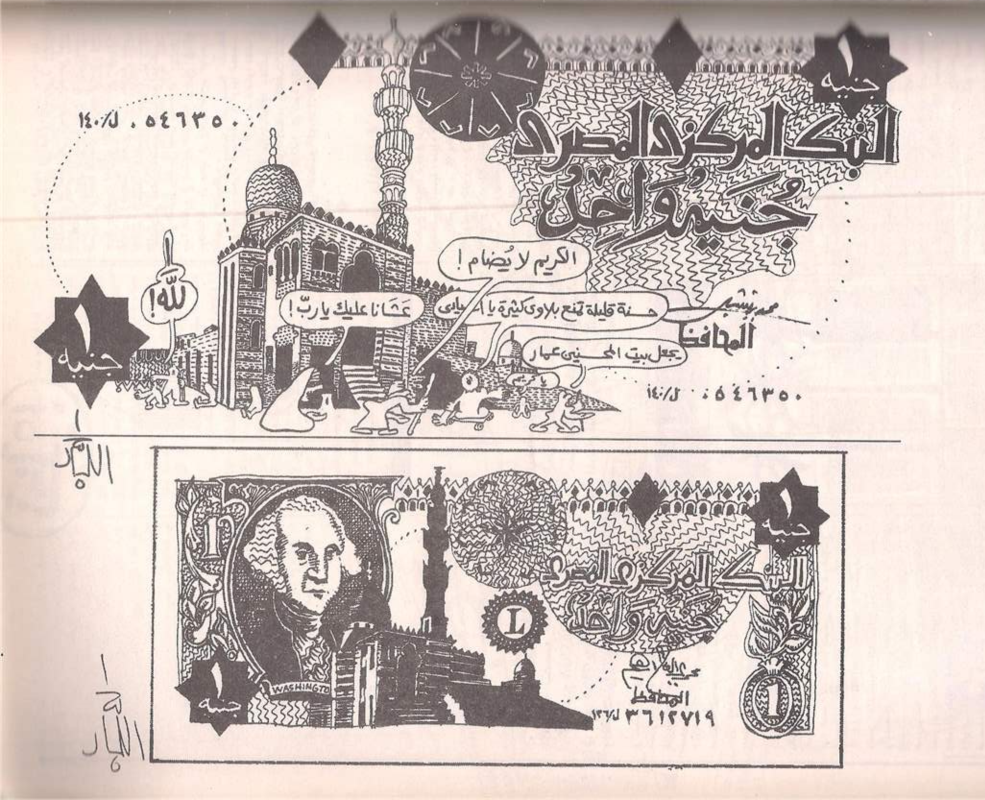
وهدم « جاهين » الحائط السميك ... بين « الكاريكاتير السياسى » و « ... سياسية » . فقد اكتشفت السياسة ... بما في ذلك « الهزار » كما أنه استط... كل ما هو جاد (حتى وإن ك... المتجهمة) الهزل والعبث . وولد ... مرة - ما يمكن ان نسميه « ... - الاجتماعى - السياسى » . ومنذ ... انطلق هذا المفهوم وانتشر في ... العربية ، وبه ولدت « مدرسة ... المصرى الحديث » ، وصدرت ... لكاريكاتير عربى . ولا يزال الكاريك... ابنا لـ « صلاح جاهين » ، ولا يز... الرسامين العرب يضعون على ادمغ... الكاريكاتير « التى اخترعها » ج... ما بدءوا التفكير في رسم كاريكاتير ... صاحب حق اختراع « الكاريكات... الحديث » !

وقد عبر « صلاح جاهين » بريشت... وموضوعاته وشخصياته وأماكنه ... يسيرة وسهلة التوصيل . وربما وج... نحمد الله على أنه لم يواصل الدراسة ... (على الطريقة الأوروبية) في ك... الجميلة . فلعل ذلك كان ما حمى ع... الاهتمام الزائد بالتشكيل « بالمفهوم ... رسومه ، ومن تقمص دور « الفنا... المتفرد » . ولعل ذلك كان ما حرره و... على اختيار أسلوب شخصى متميز وش... والحيوية ونافذ التاثير في جمهور ...

استطاع « جاهين » أن يهضم جيدا ... المعارف المتنوعة المصادر ، حتى لم ... منفصل واضح لكل مكون من مكونات ... وبنفس الطريقة ، كانت شخصيته ... فقد اختلط وعيه بوجدانه ، وثقافته ... الصياغة ، وجدّه بلعبه ، وبهجته ... وفي عمله : اختلط حبه للفن الرفيع ... لضرورات الوظيفة العاجلة للكاريك...

وعلى طيلة ٣٠ عاما ، لم تتجـ... « صلاح جاهين » في قالب متكرر ، لأنه ... يستمتع باللعبة في كل مرة يلعبها ... صاحب وجدان حى وعاطفة حارة ... قادرا - على الدوام - على أن ينمو و...

لقد رحل عنا - مبكرا - شاهد على ... ومخترع عظيم ، ومبدع فريد منحنا ... الابداع . وعلينا أن نظل له شاكرين ... بالجميل .


البنك المركزي المصري
جنيه واحد
١ جنيه
٠٥٤٦٣٥٠ ١٤٠/ل
الكريم لا يُضام !
حسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة يا
عشانا عليك يا ربّ !
الله !
يجعل بيت المحسنين عمار
يا كريم
المحافظ
البنك المركزي المصري
جنيه واحد
WASHINGTON
المحافظ
٣٦١٢٧١٩ ١٣٦/ل



ثوب الجريدة القشيب!

وصل بالبريد ـ هذا الأسبوع ـ المجلد السنوي الضخم الذي تصدره « الجمعية الأمريكية لتصميم الصحف *SND* » ، ومعه العدد الأخير من مجلتها الشهرية « التصميم *DESIGN* » . المجلد يضم صوراً لأجمل تصميمات الصحف والمجلات في عام ١٩٨٥ ، والتى فازت بالجوائز . أما المجلة فتضم عدداً من الدراسات والمقالات والأخبار عن مهنة تصميم الصحف .


TRAVEL
EGYPT

الصفحة الفائزة بالجائزة الذهبية (١٩٨٥)

في المجلد السنوي ، كان طريفاً أن نرى أن التصميم الفائز بالجائزة الذهبية لتصميم ملاحق الصحف ، كان تصميماً لصفحة من ملحق خاص بالرحلات في صحيفة « الواشنطن بوست *THE WASHING-* » *TON POST* . وكان موضوع الملحق عن بلدنا . وفيه استخدم المصمم منظراً مرسوماً لنخيل مصر ، بحيث تكون جذوعه هي الفواصل الراسية بين أعمدة الصفحة .

اما المجلة ، ففيها تقرير طويل مصور عن عملية إعادة تصميم نفس الصحيفة العريقة الفائزة بالجائزة الذهبية (الواشنطون بوستْ) . والتقرير كتب باهتمام وبالتفصيل ، فهم ـ هناك ـ يعتبرون مثل هذه العملية حدثاً هاماً يستحق الدراسة والتوثيق .

ويقول التقرير [صفحات ٢٨ ـ ٣١ ، العدد ١٩] : أن عملية إعادة التصميم قد استغرقت عامين كاملين : منذ اجتماع العمل الأول بين رئيس التحرير والمصممين الكبيرين ، ميلتون جليزر ، و « ووالتر برنارد » ، اللذين توليا التصميم الجديد ، إلى ان صدرت الجريدة « في ثوبها الجديد » (كما نقول في مصر) . كانت الجريدة تشكو من سوء التنظيم ، وطغيان مقالات الكتّاب على المادة الخبرية ، وكثرة الأبواب والملاحق بحيث بدا كل باب او ملحق وكانه قد صمم منفصلاً عن الباقين ، بلا سياق يربط اشلاء الجريدة المختلفة . وقد وصف رئيس تحريرها « بن برادلي » ذلك الوضع قائلاً : « لم يكن وراء تصميم صحيفتنا فلسفة ! » .

ويذكر التقرير أن قيادة التحرير في ... والمصممين قد اتفقوا على الا يكون التصـ... « إنقلابياً » ، وعلى أن يتحدد الهدف كما ... الجريدة ، وإعادة تنظيمها ، وتيسير قراء... سياق يربط بين أجزائها المختلفة بمنطق ... العمل . ويتحدث التقرير عن « مقاو... الأقسام المختلفة للتصميم الجديد ، و... المعلنين من تعامل التصميم الجديد مع إعـ... ويذكر التقرير رأيا على لسان المصممين ... يبدأ التغيير في تصميم الصحيفة بإجراء ... ميكانيكية ، بل يجب ان يكون التغيير ... المفهوم والفلسفة » .

وأخيراً ، صدرت الجريدة « في ثوبها ... ويقول التقرير ان « ٦٠٠ قارىء قد اتصلوا ... اليوم الأول ليعبروا عن استيائهم وغضـ... التصميم الجديد ، لكن الاستياء والغضـ... ما اختفيا بعد ايام قليلة » . ثم تعود قرا... العريقة على التصميم الجديد ، ثم تـ... الإعجاب به .

◆ ◆ ◆

تعليق بالمناسبة !

يختار التصميم للجريدة مظهرها ... الانطباع المطلوب تركه في قارئها ، وللتصميـ... الوظائف الرئيسية ، منها : ◆ تيسير قراءة ... إلى أقصى حد . ◆ مضاعفة تاثير ... ◆ توجيه القارىء في اتجاه هـذا ... ◆ تمييز الجريدة بشكل وروح خاصة ... ايضاً ـ أن « تصميم الجريدة يحدد الطريـ... يراد ان يقراها بها القارىء » . وتشرح ... الحديثة علاقة الجمال بالوظيفة فتقول ... الكراسي تصميماً هو اكثرها راحة للجالس ... وبالعكس ! » . ولذا ، فإن الرسالة الجما... يتلقاها قاريء المطبوعة لابد وان يكون ... النجاح في اداء الوظيفة وإدراك مقصد ... المحتوى . وعلى ذلك ، يكون الهم الأساسي ... هو البحث عن ترجمة بصرية موفقة وغير ... للتوجه الفكري والتحريري الذي تقصده ... (هذا ـ طبعاً ـ إذا كان لها توجّه ، وإذا كانت ... شيئاً !) .

ويدل مظهر الجريدة على محتواها (مثـ... مظهر الإنسان الفرد) على دلالات مختلفة ... نستطيع ـ في أحيان كثيرة ـ أن نخمن نوع ... وعواطف الشخص وموقفه وطريقة تفكيره ... في اختيار مظهره (ترتيب المسكن ، واختيار ... وأدوات الاستعمال ، وشكل ونظام الغرفة ... يعيش فيها ، والملابس) .

لا احد منا يتوقع كلاماً عن « العدل الاجـ... والمساواة بين الناس وحقوق الفقراء » من ... يلبس بدلة بيضاء بصديري ، وحذاء ابيض ... بني ، وقميصاً حريرياً بنفسجياً ، وكرافتة ... سولكا حمراء اللون منقوشة بازهار صفراء ، ... من نفس القماش في الجيب العلوي . وساعة ... ذهبية تصل جيب الصديري اليمين بجيبه ... وازرار ذهبية للقميص ، ومشبك ذهبي للكرا... وخواتم ذهبية للأصابع ، ومقبض ذهبي ...

وستكون مفاجاة مذهلة لنا إذا سمعنا ... متحمسة للأصالة وللتراث القومي والشعبي ... شخص يلبس قميص « تي ـ شيرت » كتب على ... بحروف كبيرة « *KISS ME NOW* » . و... كثيراً إذا ما سمعنا خطبة الجمعة من شخص ... صفف شعره المصبوغ باللون الاخضر على ... « البانك » !

... هؤلاء الذين يتخذون الهيئة البرجوازية ... ، بلا ذوق خاص او اختيار ، ويبدلونها ... ما يروج في كل فترة ، فإننا نستطيع ان نخمن ... اعضاء في الحزب الوطني وقبله حزب مصر ... الاتحاد الاشتراكي .. إلخ !

... ـ ايضاً ـ تكون العلاقة بين « الثوب » الذي ... الجريدة لنفسها (أو الثوب الذي لا تختاره ... قصداً ، وإنما يتشكل لمجرد انها لم تتعمد ... ثوب اخر بالتحديد !) ، وبين موقفها ... ...ها .

◆ ◆ ◆

...ة محلية محزنة !

... الشيء بالشيء يذكر ، لا باس أن نذكر هنا ... شديد) تجربة محلية في المجال موضوع ... اليوم ، ولا يُقصد من ذكرها محاولة عقد اي ... بين ما يحدث عند الامريكان وما يحدث عندنا . لأن لا وجه للمقارنة بيننا ، لسبب بسيط : هو ان طريقنا غير طريقهم ، وأن طريقهم ليس هو الوحيد .

في اواخر العام الماضي بدلت إحدى صحف المعارضة رئيس تحريرها ، واختارت للمنصب أحد المثقفين يعدّ « مفكراً » او « باحثاً هاماً » . وتم الاتفاق بينه وبيني على ان اقوم بعمل تصميم جديد للجريدة (التى كانت ، من قبل ، قد وصلت إلى « شكل » ما ، لانها ـ ببساطة ـ لم تتعمد ان تختار لنفسها شكلاً اخر) . ووافقتُ على القيام بالعمل ، وعلى ان يكون هدية بلا مقابل للجريدة .

وبزيارة لمطابع مؤسسة « الاهرام » (التي ستطبع الجريدة) ، فوجئت بانها على مستوى يعدّ من اعلى ما هو موجود على كوكبنا ، من ناحية الآلات والادوات والاستعدادات . وبالمناسبة ـ فإن بلادنا اصبحت تمتلك احدث إمكانيات الطباعة في العالم ، ولا يرجع تقصيرنا وتخلفنا في هذا المجال الى اي نقص في هذه الامكانيات ، وإنما يرجع الى نقص اخر !

وعقدت بيننا الاجتماعات الطويلة للاستيضاح المتبادل ، ولبناء تصور مشترك للمهمة ، وللتفاهم على التغييرات المتوقعة في التحرير . واستمر العمل المكثف لاسابيع طويلة (فلم تكن ظروفهم تسمح بشهور !) ، إلى ان تم وضع تصميم عام (ماكيت) على الورق ، وانتهى إنجاز كل التصميمات الخاصة المقرر تثبيتها على صفحات الجريدة . واشترك معي في العمل مهندسان متخصصان متحمسان .

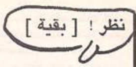
تم وضع التصميم بمراعاة عدد من الاعتبارات . كان من اهمها : ◆ تصنيف مادة الجريدة وتسهيل تعرف القارىء على طريقه بينها . ◆ تيسير عملية القراءة . ◆ الوصول إلى شخصية مميزة لصفحات الجريدة ، بدءاً باستبعاد اللزمات والوسائل و« العادات » التى اصبحت كل الصحف المصرية تلجا إليها في تصميمها بلا تمييز وبلا سبب وجيه ، وانتهاء بوضع تقاليد وتصميمات ثابتة خاصة لكل تفاصيل الجريدة . ◆ إزالة كل ما هو زائد عن الضرورة والمعنى والمقصد مهما بلغت درجة الاعتياد عليه في الصحف المصرية . ◆ محاولة ستر العجز في التحرير ، والفقر في المادة المصورة في الجريدة .

ونوقش التصميم مع رئيس التحرير عدة مرات ، ثم احتفظ به لحوالي الاسبوعين ، ربما ليستطلع رأي قادة حزبه وغيرهم في المظهر الجديد للسان حالهم .

اقلب الصفحة



التصميم القديم

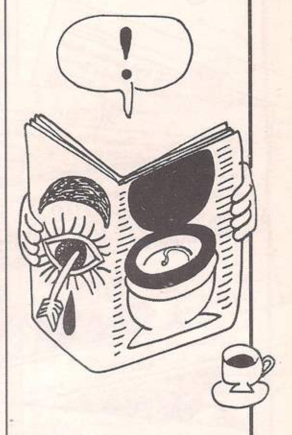


وعاد لبيدي - مشكوراً - الإعجاب والاحترام للعمل .

وفي الأسبوع الثاني من العام الحالي ، صدرت الجريدة « بثوبها » الجديد ، فصدم من صدم ، وادهش من أدهش ، وبسط من بسط . وودّعت الجريدة ، وظللت اتابعها من بعيد بعد انتهاء مهمتي ، والاحظ ضعف الكفاءة في تنفيذهـا . واستمرت الجريدة تصدر « في الثوب الجديد » ، واستمر رئيس تحريرها يكرر إعجابه بالتصميم وحرصه على تنفيذه بدقة .

وبعد مرور ما يقرب من ٣ شهور على ارتداء ذلك « الثوب » ، اشتريت الجريدة ذات صباح ، وفوجئت بما جعل أمعائي تضج بالم استمر ليومين .

لقد القت الجريدة - قصداً وعمداً هذه المرة -



بالتصميم الجديد في صفيحة الزبالة !

وإلى هنا لا توجد غضاضة خاصة ولا خطا شنيع يسبب المأ في الأمعاء · «من حق اي جريدة ان ترى - ولو بعد مدة من التجربة - ان التصميم الذي اعتمدته لنفسها فاشل لا يلائمها ، او انه قبيح ، او شرير ، او غير اخلاقي ، او ديني متطرف ، او شيوعي ، او ملحد ، او انه يسبب هبوطاً في التوزيع . هذه كلها مسائل تقديرية ١٠٠٪ ، ولا يملك اي احد ان « يكح » في احقية رئيس التحرير في تقديرها وحده . كما لا يملك اي مصمم ان يدعي ان تصميمه هو الأفضل او الأصلح فهي ايضاً مسالة تقديرية .

لكن ما يؤلم الأمعاء هو التالي :

كان واضحاً من العدد الجديد ، ان الجريدة - حين القت التصميم في الزبالة - قالت لمصمميها : « نحن لا نريد هذا التصميم ! .... » ، لكن المصيبة هي انها نسيت ان تكمل العبارة . لم تخبر الجريدة مصمميها بما تريده بديلاً لذلك التصميم ! ، بل تركتهم - هم والمنفذين - يفعلون ما يرونه اسهل واسرع واقل مشقة ووجع دماغ لهم . وهنا نتذكر تلك النكتة السخيفة التى تحكي عن يوم توزيع اللغات المختلفة على الخلق المختلفين عند بدء الخليقة ، والتى تنتهي بان تُركت الحرية لإخواننا أهل النوبة ليتكلموا على كيفهم !

لم يُقصد في « التغيير المضاد » اي مقصد ، ولم يتُعمد اي شيء ، ولم يُعْن اي معنىً . كما لم تُحاول اي محاولة لتمييز المطبوعة ولخلق شخصية خاصة لها . بل - على العكس - عادت الجريدة لتصبح مثل كل الباقين : فاستخدمت في عناوينها نفس الحروف البدنية القبيحة الميكانيكية التى تستخدمها في العنـاوين كـل من « الأهـرام » و « الأخبـار » و « الوفد » و « الأحرار » و« ،الأمة » و « المصور » و « اخر ساعة » ثم « « روز اليوسف » اخيراً ، وكلها مطبوعات يفترض انها متنافسة . وعادت الجريدة المعارضة لاستخدام كل انواع الزخارف والفواصل والبراويز وباقي اللزمات التى تشترك كل الصحف المصرية في استعمالها بلا تمييز !

لم تقصد قيادة الصحيفة اي بديل للتصميم الذي القى في الزبالة وإنما ذهبت لتقلد ما هو « في السوق » ، فهذا هو « الأضمن » ، حتى وإن كان ليس الأفضل . وعادت الجريدة لتترك شكلها يتحدد بالسلب : اي بالا تختار لنفسها شكلاً آخر !

هذه هي المسالة المخيفة ! (فعلاً مخيفة بلا تهويل ولا مبالغة) .

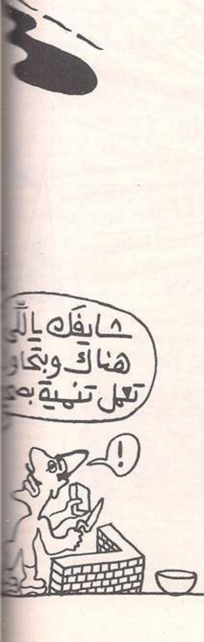
لقد أصبحنا هكذا في مصر ! أصبح مرفوضاً عندنا ان تبتدع شيئاً « مختلفاً » عما هو سائد ، أياً كان نوع « الاختلاف » الذي تقدمه ، وأياً كان نوع هذا « السائد » .!

أصبح الناس - عندنا - يتزوجون لمجرد ان الآخرين يتزوجون . واصبحوا جميعاً يتفرجون على كل المسلسلات لأن الباقين يتفرجون ، وأصبحت كل البيوت تفخر بزهور وأشجار قبيحة من البلاستيك ، وتضع على الحائط سجادة نمطية مرسوم عليها وعل ابله بقرون متفرعة ، وتعلق صورة مكررة لطفل يبكي وتسيل الدموع على خده ، لأن الجميع يفعلون هكذا . وأصبح في كل سيارة مصحف شريف وضع بنفاق كاذب عند زجاجها الخلفي لتاكله الشمس ويمزقه الإهمال ، كما علقت في كل مرايا السيارات عروسة مسكينة . واغلقت كل شقق القاهرة شرفـاتها بـ « الألوميتال » والـزجاج ، وكست ارضيـاتها بموكيت لأن هكذا فعل الجميع . وحمل جميع الأفندية حقائب تشبه « السامسونايت » ، واشترى كل القادرين فيديو يتفرجون فيه - مع اسرهم - على اردا الأفلام ، كما اشتروا لأبنائهم سيارات بها اجهزة ستريو تذيع شريط ديسكو واحد لا يكف عن الخبط ، لأن الباقين عملوها هكذا .!

هذا وضع مخيف بالفعل .!

حقيقة إن الالتحاق بـ « الجماعة » والسعي للانضمام إليها شيء إنساني وغريزي ومريح . لكن ما نصفه هنا ليس هو ذلك . كما أن الانقياد لما هو سائد ليس صحيحاً في كل الأمور ، وفي كل الظروف . خاصة في الوقت الذى تسود فيه اختيارات طبقة فظّة مدمِّرة ، لا تعتني بمعرفة الأصول ، ولا تقصد معنى في افعالها : طبقة لا ذوق لها ، ولا حضـارة ، ولا ضمير .

تأملات فى ورقة بدولا




ما أعظمك يا صاحب القدرة الشرائية!
10
WASHINGTON
ONE DOLLAR


FEDERAL
B

ONE


سبحانك ONE !


ANNUIT







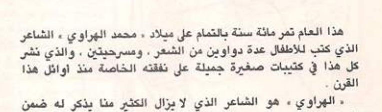








قافٌ قافٌ أَلْقَتْ



هذا العام تمر مائة سنة بالتمام على ميلاد « محمد الهراوي » الشاعر الذي كتب للأطفال عدة دواوين من الشعر ، ومسرحيتين ، والذي نشر كل هذا في كتيبات صغيرة جميلة على نفقته الخاصة منذ أوائل هذا القرن .

« الهراوي » هو الشاعر الذي لا يزال الكثير منا يذكر له ضمن ذكريات الطفولة مثل هذه الأبيات .

« أنا في الصبح تلميذ
وبعد الظهر نجّـار
فلي قلمٌ وقرطـاس
وإزميل ومنشار »

◆◆◆

« الفُ باء يعنى : اب
هو في قلبي ملء القلب
الفُ ميمُ يعنى : ام
ادعو امّي ملء الفم »

◆◆◆

« هل تعلمون تحيّتي
عند الحضور إليكمو ؟







جماعة
عليكمو : .

• • •

الهراوي عدداً من
الشعرية التي يغلب عليها
والوعظ والحث على
السائد في
بأننا لا نعرف باقي
التي تحفل بشطط
والعبث الطفولي ،
مثل :

الحروفا
الحروفا ؟

الهجاء : .

أيضاً قصائد جميلة
الطيارة والباخرة
والقطار والترام
والتليفون والآلة
المقرّب والساعة
وآلة التصوير
الكنجة !

عدة قصائد طويلة
الهجاء ، قام بنشر
مستقلاً في دواوين
قصائد لا تهدف إلى
الحروف للأطفال ،
أظن ـ تتوجّه إلى
الذين قد تعلموها
يستمتعوا بلماحية
وبتنويعات
اللغة ، وتعكس
إدراكاً نادراً للعلاقة
والصوت والشكل
يسمح بترجمتها
مصورة حديثة
، بل وإلى أفلام
طريفة ومسلية ،
[انظر النموذج
من إحدى هذه
ما قصصه التي
في قصائد قصيرة
مليئة بالخيال و
نموذج « الكلب
المنشور بجوار هذه

« الهيئة المصرية
، مجلداً قيماً قام
تقديم له الأستاذ
يوسف ، بعنوان
الهراوي للأطفال » ،
الهراوي الشعرية
الكتاب تسجيل هام
الأعمال ، وإحياء
لحصول القراء
اقلب الصفحة

والمتخصصين عليها ، لذلك فهو كتاب للكبار وليس للاطفال .

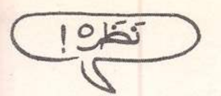
والأمم دائماً ما تبحث في تاريخها عن ابنائها العظام لتحتفل بهم ، وتعرف بهم من لا يعرفهم من ابنائها ومن ابناء البلاد الاخرى . فكل الامم تفخر بان لها تاريخاً ، وبان الإبداع فيها قديم ولم يبدا اليوم فقط . والامم التي لا تملك مثل هذا الماضي تدّعيه وتخترعه : و « اللى ما لوش كبير يشتري له كبير » . لكننا لا نحتفل بروادنا العظام بما يليق بمقامهم رغم اهمية ذلك لنا في داخل بلادنا وخارجها .

لقد خرم الطليان دماغ العالم - منذ عامين - بضجّة احتفالهم بالذكرى المئوية لنشر رواية الاطفال الشهيرة « بينوكيو » . فنشروا عشرات الطبعات من هذه الرواية بتصاميم ورسوم مختلفة . واقاموا المعارض الهائلة والندوات داخل إيطاليا وخارجها ، واصدروا عدة دراسات بلغات مختلفة عن الرواية ، وطبعوا عن المناسبة آلاف الملصقات . وقد قامت بهذا النشاط لجنة قومية تألفت للاحتفال بتلك المناسبة ، وضمت عدة هيئات ومؤسسات منها إقليم توسكانيا الذي نشرت فيه الرواية اول مرة ، ووزارة الثقافة المركزية ، ووزارة الخارجية ووزارة التعليم والجامعات . وقد قامت اللجنة بتنظيم بعض العمل بنفسها ، كما مولت هيئات أخرى ومؤسسات خاصة للقيام باجزاء من الاحتفال .

لنفكر في احتفال طويل ومتنوع بذكرى هذا الشاعر ، ولا ينبغي ان نكتفي بالجهد الذي قامت به هيئة الكتاب والباحث الذى أعد كتاب « الهراوي » ، وعلينا - ضمن ما علينا تجاه ذكراه - أن نختار عدداً من أعماله المتنوعة ، ونعيد نشرها في كتب مرسومة ومخرجة في اشكال حديثة متقدمة موجهة للاطفال . فالرجل رجل هام ، واعماله تستحق الاحتفال ، ولاننا إذا عددنا غنمنا في مجال الكتابة للأطفال - على طريقة جحا - فلن نجد مثل « الهراوي » الكثير بين الأحياء المعاصرين النشطين !




طنيتنا - حماها اللـ..ـه!
الله - الله !





(١)

(٢)

طير الحق وفاكهة الجنة والأسد و وجه المحبوب

◆ في القرن ٩ الميلادي (٣ هجري) ، استقرت قواعد الخط العربي الكلاسيكية على يد الخطاط الوزير « ابن مقلة » ، مثلما استقرت قواعد اللغة العربية على يد « الخليل بن احمد » في القرن الذي قبله. بعدها ، شرع الخطاطون العرب ينوّعون ويطوّرون ويلعبون ، اعتماداً على أساس كلاسيكي قوي ومستقر ؛ فابدعوا الأشكال والطرق المختلفة للخط ، في مدارس متعددة لهذا الفن . كان أهمها في مصر والعراق وبلاد الشام ، وفي إيران .

بعد أن كسر السلطان العثماني « سليم الأول » دولة المماليك في « مرج دابق » ١٥١٦ (وكان قد غزا مدينة « تبريز » الإيرانية قبلها باربع سنوات) ، اخذ معه فنون العمارة والخط وتذهيب وتصوير الكتب من البلاد الى تركيا . وهناك نهضة عظيمة في تلك الفنون تكن بلاده تتميز فيها من وسرعان ما انتشرت العربية الجميلة في ربوع تشكيلات بديعة وعبقرية المساجد والمبانى ، وعلى المصاحف المخطوطة والمذهبة الوثائق الرسمية الهامة . الدولة العثمانية - بعد صناعة كسوة الكعبة وزينتها بالخط الكثيف بالقصب المذهب .

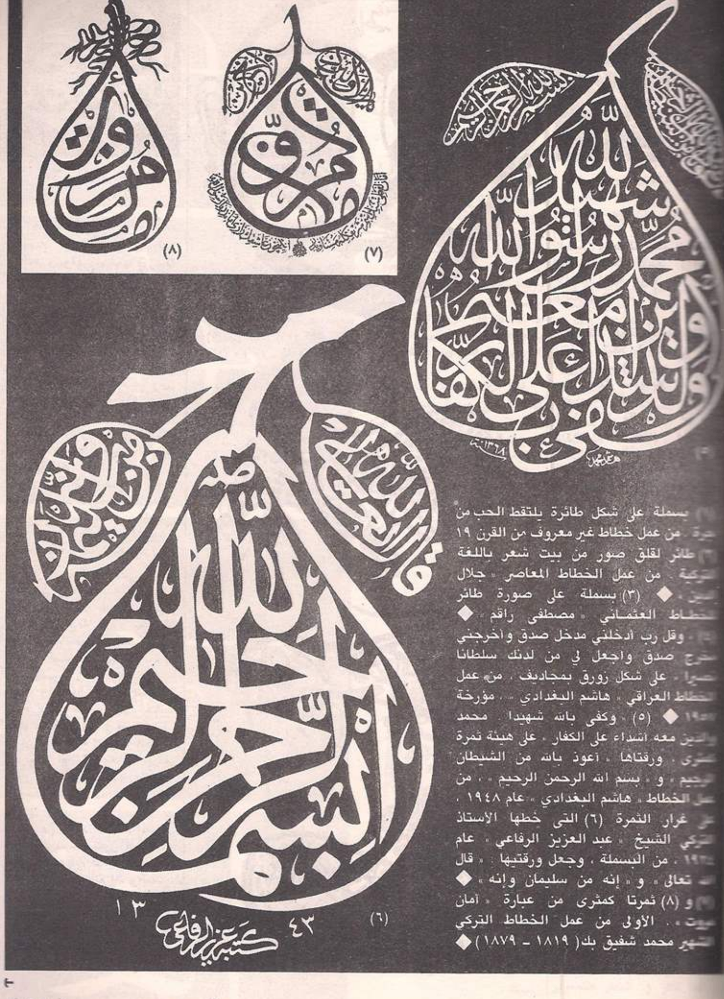
كانت هذه الميادين (والمباني والمصاحف وكسوة الكعبة) هي وسائل الرئيسية للسلاطين داخل دولتهم وخارجها ! . لوحات الخط العبقرية - التى اغلبها بخط « الثلث » الجميل - المادة الإعلامية التى يبرزون

(٣)



١٣٧٧

(٤)



بسملة على شكل طائرة يلتقط الحب من
... من عمل خطاط غير معروف من القرن ١٩
طائر لقلق صور من بيت شعر باللغة
التركية . من عمل الخطاط المعاصر « جلال
... ◆ (٣) بسملة على صورة طائر
الخطاط العثماني « مصطفى راقم » ◆
... وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا . على شكل زورق بمجاديف ، من عمل
الخطاط العراقي « هاشم البغدادي » . مؤرخة
... ◆ (٥) . وكفى بالله شهيدا . محمد
والذين معه أشداء على الكفار ، على هيئة ثمرة
كمثرى ، ورقتاها « أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم » و « بسم الله الرحمن الرحيم » ، من
عمل الخطاط « هاشم البغدادي » عام ١٩٤٨ ،
على غرار الثمرة (٦) التي خطها الأستاذ
التركي الشيخ « عبد العزيز الرفاعي » عام
... من البسملة ، وجعل ورقتيها « قال
الله تعالى » و « إنه من سليمان وإنه » ◆
(٧) و (٨) ثمرتا كمثرى من عبارة « آمان
... » . الأولى من عمل الخطاط التركي
الشهير محمد شفيق بك (١٨١٩ - ١٨٧٩) ◆



(٩)

للجميع قوة دولتهم وهيبتها وثراءها وتفوقها واحقيتها في زعامة المنطقة !

قبل ذلك مباشرة ، في عصر الدولة العباسية في العراق ودولة المماليك في مصر والشام ، كان خط « الثُلث » قد بلغ كمالاً وجمالاً فائقاً . وتميز هذا النوع من الخط بتوازن عبقري : بين القوة والرقة ، وبين التماسك والهشاشة ، وبين الاستقامة الراسية والانحناء الانثوي الرشيق ، وبين الهندسة والخيال . لكن « الثُلث » ـ بعد ان اصبح « الخط الرسمي » للدولة العثمانية العسكرية ـ فقد بعض رقته وليونته ورشاقته ، واصبح اكثر سمكاً وصلابة وذكورة ، وشابته العدوانية والغلاظة !.

صار الخطاط العثماني البارع رجلاً من رجال الدولة البارزين ، واحتسب من أهل السلطة والحكم والمرتبة الرفيعة . وقد حُكي ان السلطان « محمود الثاني » ظل واقفاً امام الخطاط العظيم « مصطفى راقم » (١٧٥٧ ـ ١٨٢٥) ، يحمل له دواة الحبر في يده ، بينما كان « راقم » جالسا يعلم السلطان درساً في فن الخط ! إلا ان هذه المكانة الرسمية الخاصة والرفيعة لم تكن وحدها لترضي نفس الخطاط المسلم ، بتكوينه الروحاني الرقيق .

كان من تقاليد الخطّاط المسلم ، أن يربّي نفسه ليكون اهلاً للسر الذي اودعه الله فيه ، حين منحه القدرة على خطّ إسم الله وكلماته ، وإسم رسوله واقواله ، واسماء الصحابة ، وحكم الصالحين ، بجمال وكمال . لذلك سلك الكثير من الخطاطين طريق الصوفيين إلى تصفية النفس ، والتامل في الكون



(١٠)

(٩) و(١٠) و(١١) ثلاثة نماذج من النوع المسمى بـ « الموشم » ◆ (١٢) و(١٣) و(١٤) ثلاثة سباع رسمت بالخط (من تكايا الدراويش



(١٢)



(١٣)



(١٤)

البديع ، ومحاولة النفاذ إلى ... الاعمق وعلاقاته الاخفى . و... اداءهم لفنّهم نوعاً من ... والتقرب إلى الله .

واخذت علاقة الخطاط ... بتلميذه شكلاً قريباً من ... الشيخ الصوفي بمريده . ... دور الأستاذ مجرد نقل لخ... الصنعة والمهارة الى ... المختار ، بل نقل لجزء من ... وروحه إلى ذلك التلميذ . و... « الإجازة » ـ التى يعطيها ... الشيخ لتلميذه ـ في مقام « ... أو « العهد الصوفي » الذي ... الصوفي لمريده . وقد ... الخطاطون لانفسهم شجرة ... تبين تفرع الخطاطين عن شيو... الاساتذة . وبالغوا فجعلوا ا... شجرتهم جميعا الإمام على بن ... طالب ، الذي يقولون عنه انه ... خطاطاً مبدعاً .

وبعيداً عن هيلمان السل... والمكانة الرسمية الرفيعة ، كان ... لهؤلاء المبدعين من عالم للرو... يبدعون ضمنه فناً من نوع ... لا مكان له على حوائط القص... وابنية الدولة والمسا... السلطانية ، ولا الفرمانات المذ... اتجه الخطاطون إلى اماكن ا... اكثر بساطة : هي المساجد ... الرسمية ، وتكايا الدراوي... والمجمعات الصوفية وبيو... الأحباب ، ليعبروا فيها عن ذوا... الرقيقة المتواضعة المتفانية الفق... إلى الله ، بفنّ جميل « ... رسمي » !.



ابدع الخطاطون الاتر... تشكيلات متشابكة جميلة من خ...

. اندغمت فيها الحروف ... وتراكبت في غير تسلسل ... الأفقي الاستطرادي . وظلت ... الخط تتنوع حتى اصبحت ... بالكتابة » ، حوّروا فيها ... الكتابة ليشكلوا منها صوراً ... جميلة ، بدون ان يثقلوها ... الحرفي . واتسمت هذه ... بفنائية وحرية وبتجريد ، ... اتسمت بالمرونة وبتجاوز ... المدرسية وإخضاعها ... التعبير . وكان هذا ... الأخير من اكثر ما عبّر به ... التركي عن روحه وإيمانه ... بعيداً عن قناع الدولة ...

... من فنانو الخط المؤمنين بان ... ليس هو ما يظهر لأنظارنا ... بل هو الظاهر الجلي ، ... - الباطن الذي لا يدركه ... هم اهل لذلك . وقد عبروا ... الإيمان بروحانية وصفاء ... : فحاولوا في تصويرهم ... ان يحمّلوا اعمالهم الجميلة ... الأخرى - مستويين : مستوى ... يراه العامة فيعجبون ... وتفوقه وبراعته ، ... آخر باطن يراه اهل ... والصفاء : الذين ... سماع الموسيقى ... . ويدركون المعاني ، ... ما بطن .

... الطائر الحي الذي تراه العين ... على غصن ، لهو برهان وجزء ... كبرى ومن معنىً شامل . ... بوجوده - في ذاته - تسبيح ... الخالق وذكر لإسمه . لذا ، ... الطائر الحي هو - ايضاً - كلمة ... او بسملة ! .

... الجهة المقابلة ، فإن الإيمان ... بالخالق ، وتسبيحه او ... بإسمه ، له من قوة الوجود ... ان يستحيل « حياة » ... وتطير وتغرد .

... تشير صورة الطائر في هذه ... - ايضاً - إلى ما كتبه ... الكبير الشيخ « فريد ... العطار » ، في كتابه الشهير ... الطير » ، عن « السيمرغ » ... الحق) : رئيس كل الطيور ، ... كل الطيور مجتمعة ، رمزاً ... بالله كحقيقة الحقائق ...

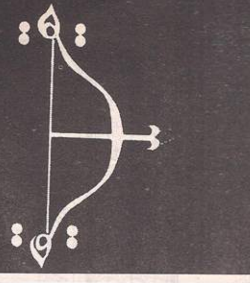
... تكثر في اشكال التصوير

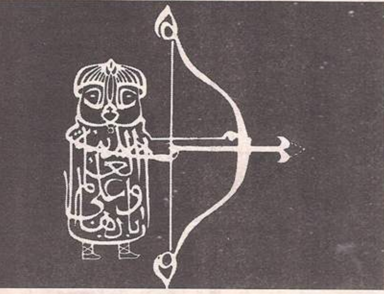
بالكتابة صورة ثمرة الفاكهة ، واغلبها للكمثرى . ولعلها الشوق إلى فاكهة الجنة الموعودة ! .

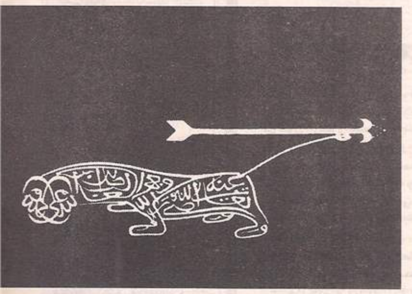
اما الزورق بمجاديفه ، الذي يتشكل من آية قرآنية ، فلابد انه زورق النجاة من الغرق في بحر المعاصي والذنوب وغرائز الدنيا الفانية ! .

ويتكرر الوجه البشري كثيراً في هذا الفن الجميل في شكل من هذا الفن اسموه « الموشم » ، وهو دائماً وجه رجل . إنه الصورة التى قدّسها الله بخلقه الإنسان على صورته . ولعله رمز لوجه المحبوب الذي يشتاق الصوفي الى الفناء فيه . وربما أشار الوجه إلى الجمال الذي يحبه الله الجميل . وغالباً ما يتضمن هذا الوجه لفظ الجلالة بالإضافة إلى اسم النبي وعلي وآل البيت ، وقد تداخلت وتناظرت .

اما الكتابات المتعددة التى تشكلت على صورة اسد ، وتكرر ظهورها على حوائط المجمعات الصوفية ، وتكايا الدراويش : فهي كناية عن علي بن ابي طالب ، صاحب لقب « أسد الله الغالب » ◆

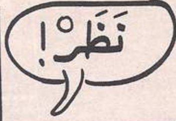


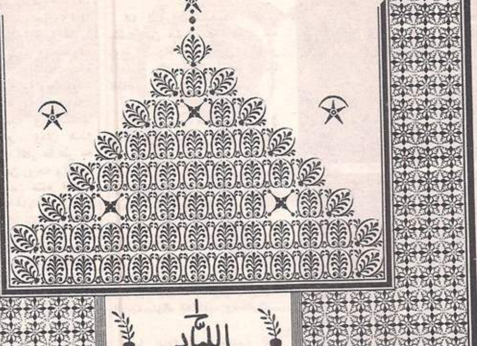






← مشاهد من فيلم رسوم متحركة تركي للفنان « أمينتوجيبيسي » ، جعل أشخاصه من تراث التصوير بالكتابة التركي . بطله (الذي يتشكل من عبارة « العلم مدينة وعليٌّ بابها »)يحاول اصطياد السبع بالقوس ، فيخطئه ويصيب حبيبته .









تقاليد جميلة في الكتاب العربي!

للكتاب عندنا ـ نحن العرب ـ قداسة خاصة وإعزاز ، فنحن نقول عن انفسنا اننا « أمّة كتاب »، وقد ارتبط الكتاب ـ عندنا ـ بالتقديس والإجلال حتى وإن لم يكن كتابا دينيا . وقد مارسنا ـ نحن المسلمون ـ كل فنون الرسم والتصوير واغلب فنون التصميم والنقش والخط على صفحات الكتاب ؛ فلم يكن لدينا ـ مثلا ـ نشاط يذكر في التصوير خارج الكتب .

وربما نكون قد تفرجنا أحيانا على رسوم المخطوطات العربية المصورة الجميلة ، وعلى صور المخطوطات المزوّقة والمنقوشة والمذهّبة ، لكن الكثير منا لم تتح له الفرصة ليتامل جيدا روح التصميم الخاصة والتقاليد المميزة التى تجلّت فى صفحات الكتاب العربى المنسوخ والمزوّق باليد . ولم يهتم اغلبنا بالتامل فى التطبيق العبقرى لهذه الروح والتقاليد بوسائل الطباعة الآلية بعد دخولها بلادنا .

ومنذ كانت الكتب مخطوطة ، تميزت صفحة الكتاب العربى بالاناقة ورقى التصميم ورهافة الحس . وتتبدّى هذه الجماليات فى العلاقة بين مستطيل النص المشغول الكثيف ، وبين الهوامش الواسعة البيضاء التى تُركت حوله بحسّ روحى ومعمارى وجمالى بالغ الحداثة .

إن هذا التضاد بين المساحة المنمنمة المشغولة بالنصّ ، وبين بياض الهوامش (الذى حُسب بدقة حولها هو فى حدّ ذاته علاقة تصميم رائعة . ولم يكن هذا التقليد يستهدف الجمال المجرد فقط ، بل إنّ الهامش الأبيض المتسع كان متروكا لغاية اخرى هامة : وهى حوار القارىء مع نصّ الكتاب . كان القارىء يشغل هذه الهوامش بتعليقاته على النصّ معارضة وتصويبا واستطرادا ، بل واحيانا تحقيقا . وقد بلغت تعليقات وشروح بعض الكتّاب القدامى على هوامش كتب من سبقوهم او عاصروهم . ان



صفحتان من مخطوطتين يتضح فيهما علاقة « المتن » بـ« الحاشية » التى كتبت بخط مختلف ، وفى تكوين وتركيب طريف ومبتكر .



←

صفحة الافتتاح لكتاب « الحرف والمدى » منشورات كتابة ، [باريس ، ١٩٨٤] . من تصميم وتنفيذ : اللباد . نفذت بطريقة توليف (مونتاج) لقطع أفلام مكررة من الوحدات التالية (من صندوق زخارف الطباعة الامريكى)



والحروف التالية (من الصندوق الهيروغليفى بالمطبعة الوطنية بباريس)

أصبحت

اصبحت (تلك التعليقات والشروح) كتبا نشرت مستقلة فيما بعد . وقد نسخت نصوص عديدة وعلى حواشيها شروح وتعليقات ، بعد ان صار النصّ (المتن) والحاشية معا عملا واحدا مشهورا . وقد ادت هذه العلاقة بين « المتن » و « الحاشية » فى المخطوطات إلى ظهور أشكال « جرافيكية » جميلة شديدة التنوع لصفحة الكتاب العربى .

وقد ترك لنا عصر الكتاب المخطوط نماذج رائعة تعدّ من آيات الإبداع من هذه الصفحات المركّبة من « متن » و « حاشية » . وعندما دخل الكتاب العربى عصر الطباعة ، استمر التقليد ذاته واخذ اشكالا حديثه . فطبعت « الحواشى » على هوامش « المتون » بحروف اكثر نحافة . وفى سطور مائلة احيانا ، لتظل « الحواشى » على مستوى تال من اهتمام نظر القارىء ، ولئلا تشغله عن النص الاصلى « المتن » ، إلا إذا قصد قراءتها . واصبح من تقاليد النشر ان تطبع بعض الكتب وعلى هامشها كتاب آخر (كتابين فى كتاب واحد) !

وفى الكتاب العربى تقليد آخر جميل : وهو « صفحات الافتتاح » أو « فواتح الكتب » . وقد اهتم صانعو الكتب العرب - منذ القدم - بصفحة الافتتاح فى كل مخطوط . وقد بدأ هذا التقليد فى المصاحف الشريفة ، حيث اعطى الفنانون عناية خاصة بنقش وتذهيب « فاتحة الكتاب » أى « سورة الفاتحة » على الصفحة اليمنى الأولى ، ثم ببداية « سورة البقرة » التى تلى « الفاتحة » على الصفحة اليسرى المقابلة . وفى اواخر عصر المخطوطات اخذت نقوش صفحة « فاتحة الكتاب » شكلا يشابه المسجد ، أو ربما هو شكل يشترك فى الفكرة مع تصميم المسجد بماذنه وقبّته . تلك الفكرة التى تعبّر عن شوق الأرض للاتصال بالسماء ، والاتجاه بالتضرع إليها . وتصور - بشكل تجريدى رمزى - التدرج من عالم المادة إلى عالم الروح الأعلى . وفيما بعد لم يعد التصميم الخاص لصفحة الافتتاح قاصرا على مصاحف القرآن ، بل اصبح ايضا تقليدا فى الكتب الأخرى ذات الموضوعات الدينية ، ثم امتد إلى كل انواع الكتب .

دخلت الطباعة الآلية إلى البلاد العربية فى اوائل القرن الماضى . بحروف صُنعت من المعدن فى



وعلى هامشه كتاب « رسائل بديع الزمان الهمذانى » [بولاق ١٨٧٤ م]

اوروبه ، وبنقوش وزخارف من نفس المعدن وبتصميمات غربية نمطية . وسرعان ما استطاع الطّباعون العرب (والمصريون منهم خاصة) أن يطبّقوا تقليد « صفحة الافتتاح » على آلة الطباعة ، وباستعمال النقوش الغربية . وتوصّلوا بدابهم وإخلاصهم وصبرهم إلى تصميمات رائعة وجميلة بتلك الأدوات البسيطة .

ومن تقاليد الكتاب العربى الطريفة : « صفحة الخاتمة » . وكان ناسخ المخطوطة يملؤها بعبارات الوداع المؤثر ، والدعاء وطلب المغفرة لمؤلف الكتاب ولنفسه ولذريّة كل منهما ولابويه . وكان الناسخ يكثر فى هذه الصفحة من عبارات التواضع والتنزيل من شأن نفسه كعبد فقير عاجز ومقصّر . وكان فيها أيضا يوثّق التواريخ والأمكنة واسم صاحب الشأن الذى أعدّت له نسخة المخطوط كما كان - ايضا - يسند التاليف والترجمة والمراجعة والتنقيح إلى أصحابها ، ويذكر نسب المؤلّف وتسلسل نسخه . وكان الناسخ / المصمم يحرص على الاّ يُنهى نصّ صفحة الختام على شكل سطر أفقى قاطع ، لكنه كان يجعل آخر سطور نصّ الكتاب تنتهى متدرجة بحيث تاخذ شكل مثلث مقلوب ، بأن يظل عرض السطور فى تناقص تدريجى حتى ينتهى السطر الأخير إلى كلمة واحدة (غالبا : آمين) تحدد راس المثلث المقلوب . وكأنه يريد الا تكون نهاية النص مفاجئة وباترة ، بل وداعا مندرجا ، وتلاشيا رقيقا !

وقد ظل تقليد « صفحة الخاتمة » قائما بعد ظهور المطبعة ، واضيف إلى التوثيق اسم المطبعة وعنوانها واسم محقّق الكتاب ومنقحه . كل ذلك فى شكل المثلث المقلوب الجميل .

ولايزال الكثير من بيوتنا يزخر بكتب مطبوعة تركها لنا الآباء والأجداد ، وقد أسميناها « الكتب الصفراء

صفحة الافتتاح من مخطوط ملون لكتاب « الميزان الكبير » للإمام عبد الوهاب الشعرانى [مصر - ١٧٢٦ م]

صفحة فاتحة الكتاب من مصحف شريف مطبوع بخط زين العابدين الصفوى [إيران - ١٨٩٤ م]



صفحة الافتتاح فى نسخة مطبوعة من « القاموس المحيط » لمجد الدين الفيروزابادى [المطبعة الحسينية ، القاهرة - ١٩١٣ م]

الصفراء ، بسبب ورقها الاصفر الجميل الذى يريح العين القارئة . وتزخر هذه الكتب بالتصميم والتطبيق الرائع لتقاليد الكتاب العربي القديم . فمنذ وسط القرن الماض ، اصبح لكل كتاب مطبوع صفحة افتتاح منقوشة بفخامة تنوع وذوق مرتفع وعناية فى التنفيذ .وتبارت المطابع الكبيرة والصغيرة (بدءا من مطبعة بولاق الحكومية وحتى مطابع شارع الأزهر وشارع محمد على) فى ابتكار هذه الصفحات الجميلة . ومن هذه الصفحات علّمنا شيوخ الحرفة المبدعون ان الكتاب ليس هو النص وحده ، إنّما هو - فى حَد ذاته - مركّب مصنوع جميل يستحقّ الحبّ والتامل . وعلّمنا هؤلاء أن الكتاب ليس كالبرقية او التيليكس ، بل هو كائن له روح وقيم وتقاليد ، وانه عمل فنى مركبّ يجمع بين معنى النصّ ، وجمال التصميم ، وإحكام تنفيذ الطباعة والطوى والتجليد ، والتوفيق فى اختيار انواع الورق وجلد التغليف .

وعندما دخلت إلينا آلات الطباعة الأكثر حداثة ، والآت الصفّ (الجمع) المعدنى الآلى ، إنهارت الفنون والحرف فى مجال الكتب ، وداستها الآلة الحديثة . وسادت شعارات « السرعة » و « النفعية » و « اقتصاديات الوقت » على حساب القيم الجميلة (حدث هذا ايضا فى معمار بيوتنا واثاثها وكل ادوات الاستعمال اليومى ، حتى اصبحت حياتنا على ما هى عليه الآن) . وفقد الكتاب روحه وقدسيته وجلاله ، حتى اصبح يزدحم بالأغلاط المنطقية والمطبعية بل واللغوية ، بالإضافة إلى قبح وسوقية فى كثير من الأحيان !

وفى السنوات الأخيرة ، وضمن اندفاعنا المجنون نحو « التحديث » ادخلنا آلات الصفّ (الجمع) بالكمبيوتر . وقد تقدّم هذا النوع من الآلات وتعقد بقدر التقدم السريع والتعقيد الهائل الذى حققته صناعة الكمبيوتر . واصبحت آلة الصف المبرمجة قادرة على انجاز تصميم وإخراج الصفحات ، وتنفيذ التصميمات المعقدة واللعب - إلى مالا نهاية - بالنقوش والزخارف . وربما يكون فى ذلك فرصة لنا لنعود فنمسك ببعض بقايا تقاليدنا فى الكتاب ، باستغلال التسهيل الذى توفره تلك الوسائل الحديثة جداً .

أصبح فى مقدرتنا الآن ان نستخدم الجاهز المتوفرّ ضمن برامج الحاسبات، وان نعدّل ونضيف فى برامج الكبيوتر بما يناسب تقاليدنا فى الكتاب ، وان نضمّن هذه البرامج تصميماتنا الخاصة للحروف والزخارف والنقوش . وعلينا - فى حال اضعف الإيمان - ان نملا الخانات التى تترك خالية فى البرامج الجاهزة بتصميمات خاصة نضعها .

آن الوقت لقيام هيئة غير تجارية تهتم بإحياء ورعاية فنون الكتاب العربى . ولابد من إشراك عدة هيئات محلية وعربية وعالمية فى هذه المهمة . ويمكن أن نذكر منها : كليات الفنون الجميلة والفنون التطبيقية والهندسة * معاهد التدريب المهنى المتخصصة فى الطباعة * مدارس تحسين الخطوط * دار الكتب المصرية * الهيئة المصرية العامة للكتاب * وزارات الثقافة والتعليم والأوقاف والأزهر * المؤسسات الصحفية والناشرين * منظمة اليونسكو * منظمة الأليكسو العربية * منظمة المؤتمر الإسلامى (فرع الحفاظ على التراث) . بالإضافة إلى المصممين والخطاطين والمؤرخين المتخصصين والفنيين .

إذا ما حاولنا وصل ما انقطع من تقاليد الكتاب العربي الجميلة ، فإن علينا ان نعمل في اتجاهين يتوازيان لفترة موقوتة ثم يلتقيان . الأول : هو إحياء الطرق الحرفية القديمة .. والبحث عن نماذجها التى ضاعت . وادواتها التى هجرت ، وتجميع الباقي من شيوخ المهنة التقليديين ، وجعل التدريب على هذه الطرق التقليدية هو أول برامج التدريب على الوسائل الحديثة .
والثاني : هو العمل على تطويع الكمبيوتر في مجال الصفّ (الجمع) والإخراج والتصميم والتنفيذ . وذلك بتشكيل مجموعات بحث وورش عمل تطبيقية يشترك فيها خبراء الكمبيوتر من مهندسين وواضعي برامج وخبراء الصفّ (الجمع) ، إلى جانب الفنيين من مخرجين ومصممين ، وخطاطين وشيوخ المهنة . لقد أصبحت التقنية الحديثة (وهي متوفرة في بلادنا إلى حد معقول جداً والحمد لله) تيسّر لنا المهمة وتوفّر الكثير من الجهد البشري في الإنجاز وإحكام التنفيذ . ولا يبقى علينا سوى بعث روح الابتكار وإحياء التقاليد الجميلة وتوفير الكفاءات التى تضمن الاستمرار

م

« اللباد »



صفحة الخاتمة من مخطوط « الميزان الكبير » للإمام عبد الوهاب الشعرانى [مصر - جرجا (؟) ١٧٢٦ م]



صفحة الخاتمة من « خزانة الادب وغاية الإرب » لابن حجة الحموى ، مطبعة بولاق . مصر - ١٨٧٤ م]



صفحة تم صفها وتصميمها وتنفيذها بالكامل على الآت صف تصويرى ، كمبيوتر ، بدون استعمال القلم او اى ادوات هندسية . يلاحظ فيها محاكاتها لتقاليد صفحات المصاحف القديمة بزخارفها وعلامات الاجزاء .
[تصميم وتنفيذ خبير الصفّ : سعد قطب]

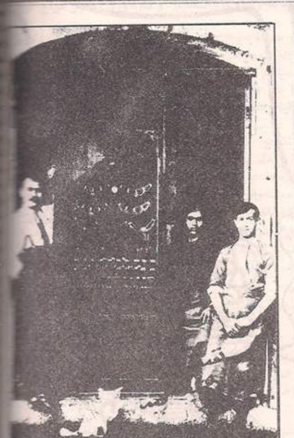


.. HAPPY TO SEE YOU! .. أنا سمعت انك زمان كنت - زيي - نجم كبير في البزنس بتاع الحاجات اللطيفة اللي بيحبها حبايبنا العكاريت الصغيرين !
!
طارق نور
كامل كيلاني
Americana
اللباد

◆ وصلت إلى القاهرة - مؤخرا - نسخ من الكتاب ... « قبل الشتات Before their diaspora » وهو كتاب ... نفسه في عنوانه الفرعي : « تاريخ فوتوغرافي ... الفلسطيني ١٨٧٦ - ١٩٤٨ » . ومادة الكتاب الرئيسـ... حوالى ٥٠٠ صورة فوتوغرافية تغطى تلك الفترة : ... مباشرة قبل الاستيطان الصهيونى (بدأ ١٨٨٠) وتنـ... يوم إعلان دولة الصهاينة (١٥ مايو ١٩٤٨) .











الذاكرة المصوّرة

عددا لاباس به من
الوثائقية الهامة للأحداث
والسياسية . وللشخصيات
. وللنضال السياسى
ضد الاحتلال البريطانى
الصهيونى . وللانتفاضات
المسلحة . كما قدم أيضا
الصهاينة ضد العرب .
المهاجرين اليهود
العسكرية الأولى . لكن
صور الكتاب كان
الانسانية العادية فى
الشخصيات الاجتماعية
. والناس العاديين فى
الحقول والبساتين وفى
الحرف . فى المدن
القرى والبادية . رايناهم
ويلعبون مباريات كرة
. ويتفرجون على
. ويؤدون شعائرهم
ونصارى ويهود) .
فى سجون الاحتلال
. كما رايناهم فى اعراس
الاجتماعية وحفلات
المدارس والمعاهد . وفى
عرض الكتاب مجموعة من
والقرى الفلسطينية تبين
وطابعها المعماري الذى
المناطق .

الكتاب بالصورة
الحية كوثيقة بصرية .
- بذكاء وباختيار
لرسائل السياسيين .
وبيانات ومنشورات
شعبية لطوابع
. وإعلانات تجارية عن
شملت تعبئة الفاكهة
والعطور وصناعة
والبنوك . كذلك فرجنا
لحركة الثقافة والنشر
١٩٤٨ . فنشر صورا
نشرت وطبعت كلها
ويفاجئنا الكتاب بصور
سياسي فلسطينية
: ومن أطرف الوثائق
تحرك القلب . صورة
. فؤاد سابا . عضو
العليا والمنفى فى جزيرة
إلى أولاده فى فلسطين
منفاه ويطلب منهم
اجل عودته إليهم .
بطريقة حكايات
التى تستبدل فيها
النص بصور أو رسوم

الصور المختارة بعناية
الكتاب - بالتفصيل -
قريبة . حميمة
كوطن قديم و حى
ونشط . إنه كتاب موجه
العواطف : ليعمق
ويجدد ويخلق عواطف
الذاكرة القشرية
المؤقتة التى تثيرها

المواد الدعائية والخطب والبيانات والشعارات الحماسية .

والصورة الفوتوغرافية كانت ولاتزال وستكون مادة بصرية شديدة التاثير والأهمية . وهى - فى بعض الأحيان - الوثيقة الدقيقة الدالة التى لابديل لها . وقد ازدادت قدرة الإنسان المعاصر على تفهم الصور وقراءتها بعقله وبقلبه . وعلى استخراج المعلومات منها . وذلك بعد الخبرة الكثيفة له فى التعامل مع المادة المصورة التى يتزايد الاعتماد عليها كوسيلة للتفاهم فى العقود الأخيرة . وبعكس الكلمات المكتوبة . لا تشترط الصور مرجعا ثقافيا خاصا لدي المتفرج لكى يتمكن من تلقى رسالتها . ويسهل على المتفرج العادى فرز الصور . واكتشاف المزيف والكاذب والملفق منها .

لقد اصبح ضروريا لتثبيت ذاكرتنا وإحياء وجداننا ولإثبات حقوقنا . أن نهتم بجمع وتصنيف المادة المصورة بكل أنواعها . وبتخصيص اقسام هامة

كاريكاتير لروح الوالى العثمانى جمال باشا السفاح تشكر المندوب السامى البريطانى على فظائعه مع العرب التى جعلتهم يترحمون على أيام الباشا [جريدة « فلسطين » . يافا ١٩٣٦]

لها فى دور الكتب القومية . فإن هذه المادة وثائق حضارية وثقافية لا تقل اهمية عن باقى المصنفات الأبجدية

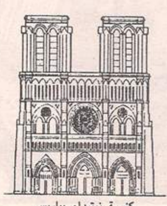
وتعرف المزادات العالمية والأسواق المتخصصة فى بيع الصور والمواد المصورة الأخرى . تسابق الاسرائيليين المحموم للحصول على الصور والبطاقات والمواد المصورة الخاصة بفلسطين باى ثمن وذلك لحرمان الفلسطينيين من الحصول عليها ! . كما نعرف - نحن ايضاً - الاهتمام المتزايد لـ « مراكز البحوث » والجامعات الأجنبية بنزح كل ما يمكن نزحه من مادة مصورة وصور ومطبوعات مصورة نادرة من بلادنا . إنهم ينزحون ذاكرتنا . وما أسهل اصطياد ناس بلا ذاكرة !

اللخبطة الذهبيّة!

◆ اختارت احدى الدول العربية الثرية طائرة « جامبو » (بوينج ٧٤٧) لتكون الطائرة الملكية الرسمية . وعهدت إلى مصمم امريكى من « هوليوود » بمهمة تحويلها إلى « أعظم مثال للفخفخة على الأرض » وإلى « عرش طائر » و « قصر ذهبى معلق فى السماء » . وقد بلغت تكاليف هذه المهمة - بدون ثمن الطائرة - ١٥٠ مليون دولار .

والمصمم المختار هو « سيد ميد » الذى تقوم شهرته أساسا على تصميماته لديكورات بعض الأفلام الأمريكية الخيالية عن حرب الكواكب والخيال العلمى . وايضاً لبعض اقسام مدينة « ديزنى لاند » ! وفى مقابلة له مع مجلة « AIRPORT » البريطانية [عدد مارس ١٩٨٦] . يتحدث هذا المصمم عن تصميمه للطائرة الملكية العربية . ويحكى عن آلاف القطع من المرايا التى تشكل سقف الطائرة . وعن النجف والشمعدانات الذهبية التى تتدلى منه . وعن الأقمشة الأرجوانية الفخمة . وعن القطع المعدنية (كالمقابض والأزرار واقفال أحزمة المقاعد) المطلية جميعها بالذهب الخالص . وعن المصعد الداخلى فى الطائرة الذى صمم توأما لمصعد فندق « ريتز » بباريس . وعن قاعات الاجتماع والطعام الرسمية واجنحة النوم المتعددة . وعن المركز الطبى المجهز بقاعة عمليات جراحية على أحدث طراز .

ما يلفت النظر اكثر فى حديث المصمم « التافه » هو ما قاله عن الطراز الذى اختاره للتصميم : « لم أجد ضرورة للرجوع إلى مراجع عن العمارة الإسلامية والمساجد العربية . فإن ذلك يعد شيئاً مملاً بالنسبة لخبير تصميم مثلى يعرف جيداً الأشكال المفضلة عند



كنيسة نوتردام بباريس

اهل الشرق الأوسط . الذين يفتقرون إلى ذوق واضح » ! . وبناء على هذا التفسير الذى يدعيه . اختار المصمم الطراز « القوطى » للأقواس التى تعطى تصميم الطائرة طابعه الأساسى .(!!!)

والطراز « القوطى » هو طراز ظهر فى فرنسا فى القرن ١٢ ثم انتشر منها إلى باقى دول أوربه . وهو بالأساس طراز معمارى كنسى خرج معبراً عن المذهب الباطنى المسيحى الذى ساد هناك فى ذلك العصر . والمثال المشهور لهذا الطراز هو كنيسة « نوتردام » فى باريس . وتتميز الكنائس « القوطية » بابراجها الشاهقة المدببة . وبالأقواس والعقود الحادة . كما تزدحم المبانى « القوطية » الفخمة بالأشكال والوحدات النحيفة والحادة والمسننة . التى اجدها - انا شخصيا - فقيرة الروح . ومثيرة للإحساس بالتشوش وعدم الارتياح .

لا أحد يفهم بالضبط لماذا يختار بلد عربى إسلامى - لمثل هذا الغرض الرسمى - طرازا من أوروبة القرون الوسطى يمثل سلطة البابوات حينذاك . ولن يستطيع أحد أن يمنع الغير من الضحك علينا والسخرية منا . وهم يتفرجون علينا ونحن نلهث خلف أكثر الأذواق الغربية فجاجة . وأقل الطرز اتساقا مع أحوالنا . وأكبرها عجزا عن تلبية ما نحتاجه . وابعدها عما ندعيه لأنفسنا من قيم روحية .

وإذا ما اخذنا - بالذات مجال الطرز المعمارية . فإن شوارع وحوارى وأزقة القاهرة ودمشق وفاس وصنعاء والقدس والقيروان ومسقط وقرطبة وغرناطة واشبيلية تكتظ بروائع من طراز المعمار شديدة التنوع والثراء . تبنتها واخذت منها اغلب شعوب الأرض ما عدانا نحن : نحن الذين لا يلائمنا غير هذه الطرز وظيفة وروحا وتقاليد وظروف بيئة !

لا تختص هذه الكلمة أصحاب الطائرة الملكية الذهبية وحدهم بالانتقاد . فالخيبة قومية ! فنحن - فى القاهرة - حين أردنا أن نجدد مسجد الإمام الحسين فى أوائل الستينيات . لم نجد أيضاً غير طراز الكنائس « القوطية » لنجعله على الواجهات الخارجية (!) . واليست آثارنا الفرعونية ترقد فى متحف ضخم مصمم على الطراز الرومانى ؟ واليس الكثيرمن مبانينا الرسمية (مثل البرلمان وجامعة القاهرة والمحكمة العليا) مصمما على نفس الطراز ؟



فى الأسبوع الماضى ، مات مهرج فرنسا الأول ، كو
(٤١ سنة) فى حادث موتوسيكل ، و« كوليش » مه
الأول للاستعراض الفكاهى الفردى فى فرنسا ، والرج
القلب الذى يعرفه الكبار والصغار بالشكل
العصرى للمهرج الذى اختاره لنفسه منذ ١٥ عاما
مخططة ، ونظارة طبية ، وكرة من البلاستيك الأح
الأنف أحيانا .

أما الجانب المثير فى حياة
الفكاهية ، فهو قيامه بترشيح نف
الجمهورية الفرنسية ١٩٨١ ، منافس
وديستان . (واشمعنى ريجان ؟ وه
ممثل ، ودمه تقيل كمان !) . وفى برا
المرشحين للرياسة التى قدمها الت
الفرنسى حينذاك ، ظهر المهرج المرشح
إلى الفرنسيين : « إننى ادعو كل
والوسخين ، ومدمنى المخدرات ، و
والشواذ ، والهامشيين ، والفنانين ، و
السوابق ، والسود ، والمشاة ، و
الشعور الطويلة ، وكل من لا يحس
حسابا فى السياسه ، ادعو كل هؤلاء
رئيسا للجمهورية ! » .

كان الفرنسيون قد زهقوا من
الكبيرين المتنافسين . وكانوا يعتبرون
مدة الرئاسة لديستان اليمينى سيكو
لهم ، كما كانوا لا يثقون فى قدرة
الاشتراكى حول إجراء تغيير حقيقى
سرى بينهم اتجاه فكاهى فوضوى

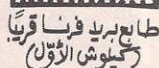
نظر ١٥!

الشكل السياسى التقليدى ، بانتخا
« كوليش » رئيسا ! . وصدر بيان يؤيد
ويحمل توقيعات عدد ضخم من اشهر
والصحفيين ، والفنانين ، و
والقانونيين ، وأساتذة الجامعات فى

استمرت حملة « كوليش » الانتخا
ما قبل يوم الاقتراع بشهرين ، حي
الجمهور بانسحابه من المعركة الانتخا
تردد وقتها ان ضغوطا حقيقية وتهد
مورست عليه ليسحب ترشيحه
لا ينقلب الهزار جدًا ، وتبوظ ال
الفرنسية الرسمية ، وتقع الدولة فى
سياسى فكاهى لم يسبق له مثيل !

بالطبع ـ أيد رسامو الكاريكاتير فى
انتخاب المهرج رئيسا ، فرسموا له
الدعاية والشعارات ، كما رسموا ال
الرسوم التى تدعو له وتضحك ـ أيضا ـ
والتى أصبحت الآن من تراث الكاري
الفرنسى .


FRANCE
1,20
COLUCHE 1er


طابع بريد فرنسا قريبًا
(كيلوش الأول)


طلّع مفتاح قصر
الإليزيه بالذوق ياديشتان!
حاضر!
توووت!




أيها العبدْ :
انتخِبْ
سيدَك!


JE VOTE
COLUCHE


.. وبعد رئيس جمهورية
إيه ؟ البابا ؟ إمبراطور ؟


كوليش
رئيسًا
لكل
الفرنسيين!
... أخيرًا !



◆ في العدد الأخير من المجلة البريطانية « عالم الجرافيك Graphics World » تقرير عن المؤتمر الاحتفالي الذي اقيم في إسرائيل مؤخراً بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تاسيس اتحاد مصممي فن « الجرافيك » هناك . احتفل الصهاينة بـ... نصف قرن على ... عملهم في « الجرافيك » ... تصميم المطبوعات و... والملصقات والإعلان و... المطبوعة ولوحات التلي...

والسينما .. إلخ) . ... المؤتمر الذي اقيم في « ... ما يقرب من ٥٠٠ شخ... بينهم ١٠ ضيوف من خ... « إسرائيل » (أمريكا و... فقط) .

وقد بدا ظهور التص... الجرافيكية غير العربية عن... فلسطين منذ الثلاثينيات ... بعض الرسامين والمص... المحترفين ضمن موجات ... اليهود القادمين من المانيا و... وبولندا والمجر وهولندا . و... بعض هؤلاء نفس عملهم عن... فلسطين ، وانضم البعض ... هيئة تدريس مدرسة الفنون بالقدس ، التي كانت قد تاسست

فوتو مونتاج : اللباد

... واستمرت الهجرات اليهودية تجلب الى ارض فلسطين فنانين ومصممين قبل قيام دولة اسرائيل ١٩٤٨ ، وبعدها . ودرس بعض الصهاينة الأحدث سناً هذا الفن في القدس ، بينما سافر الأغلب ... في اوروبا (خاصة في ... لندن للطباعة ») ، ومارس ... العمل في هذا التخصص في ... لسنوات .

وتقرير المجلة البريطانية يجعل القارىء يفهم بعض الحقائق : فهو ... ان الانتاج الإسرائيلي في هذا المجال هو نسخة مقلدة من الانتاج ... في التصميم والرسم ، وانه ... اكتساب دؤوب لحرفيات هذا الفن في الدول الغربية . ونعرف ... التقرير ايضاً - أن كثيراً من الأعمال الإسرائيلية الهامة في مجال التصميم الجرافيكي قد انتجتها ايد ... إسرائيلية : فقد عرفنا ان المصمم الهولندي المعروف « ... تورومان » والمصمم ... « ذي رايتر » هما اللذان ... أغلب طوابع البريد الإسرائيلية . حتى علامة شركة ... « العال » ، لم يصممها إسرائيلي ، بل صممها المصمم ... المعروف « هنريون » ... صمم كثيراً من الملصقات ... الشعارات الإسرائيلية منذ ...

... تساءل المجلة البريطانية : ... الفرصة قد فاتت نهائياً على الإسرائيليين ليخلقوا « شخصية ... » مميزة في فنونهم ؟ » ... كانت المجلة تريد إجابة على ... نقول لها : إن « شخصية ... متميزة » لم ولا ولن ... سواء في هذا الفن او في غيره ... الفن والثقافة ؛ فإن ... هي مجرد تجمع لمهاجرين

graphic designers association of israel 50th anniversary
1935 1985 המישים שנה לאגודת המעצבים הגרפיים בישראל

ملصق المؤتمر يجمع ٣٠ تصميماً للصقات عن نفس المناسبة لمصممين مختلفين

اوروبيين وامريكيين وشرقيين من بلاد شتى ، ومن اصول حضارية متنافرة . ولا يجمع بينهم سوى اعتناق الديانة اليهودية . وإسرائيل دولة « مستوردة » بالكامل من الغرب ، او هي « فرع الشرق الأوسط » للحضارة الغربية . وقد قصد من وضع « تصميمها » الاساسي أن تظل هذه الدولة غريبة ومنفصلة عن العالم العربي الذي اقيمت على ارضه ، وحرص على ألا تكون قابلة للاندماج في هذا العالم ، وذلك حتى لا تفقد سبب وجودها فيه ، كاداة للعدوان عليه ، ولإجهاض كل مشروع نهضة او وحدة عربية . ولهذا سيظل الإسرائيليون خواجات ، وبالتالي ستظل « فنونهم » و « ثقافتهم » خواجاتية مقلدة للغرب ومستوردة منه بالكامل .

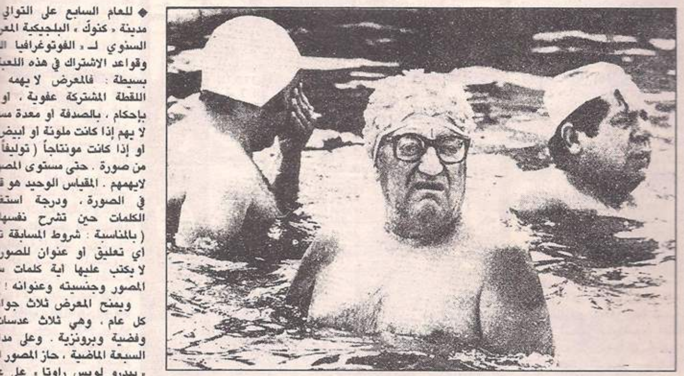
وقد اقيم في باريس منذ سنوات قليلة معرض تحت عنوان « الفن اليهودي » ، وعندما زرته لم اجد فيه اي « فن يهودي » . كل ما كان معروضاً هو اعمال فنية وحرفية تتسم اساساً بشخصية المنطقة التي اتت منها ؛ فما كان هناك هو نماذج للفن الفرنسي ، والألماني ، والروسي ، والوسط اوروبي ، والتركي . كل ما في الأمر أن تلك النماذج قد حملت بعض الحروف العبرية ، او تناولت بعض الموضوعات الدينية اليهودية ، ولم يكنْ هناك « فن يهودي » له اي سمات خاصة مشتركة !

والشخصية الحضارية والفنية لأمة حقيقة لا تخلق في عمر ٣٨ سنة (عمر دولة إسرائيل) ، وإنما تحتاج هذه العملية إلى آلاف من السنين . فهل تقدر « إسرائيل » على الصمود والبقاء على قيد الحياة لهذه المدة ؟ ◆



نظر!

ضحكات في الغرفة المظلمة!



ديمتري ازاروف ـ الاتحاد السوفييتي [الجائزة الأولى]



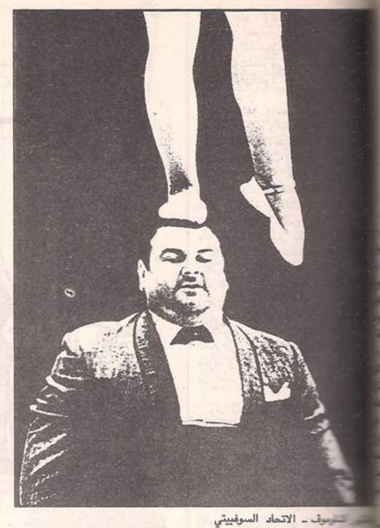
هرويج فيرجولت ـ بلجيكا

◆ للعام السابع على التوالي ... مدينة « كنوك » البلجيكية المعرض ... السنوي لـ « الفوتوغرافيا الف... وقواعد الاشتراك في هذه اللعبة ... بسيطة : فالمعرض لا يهمه ... اللقطة المشتركة عفوية ، او ... بإحكام ، بالصدفة او معدة مسبقا ... لا يهم إذا كانت ملونة او ابيض ... او إذا كانت مونتاجاً (توليفاً) ... من صورة . حتى مستوى المصور ... لايهمهم . المقياس الوحيد هو قدر... في الصورة ، ودرجة استغنائ... الكلمات حين تشرح نفسها ... (بالمناسبة : شروط المسابقة تمنع ... اي تعليق أو عنوان للصورة ... لا يكتب عليها اية كلمات سوى ... المصور وجنسيته وعنوانه !)

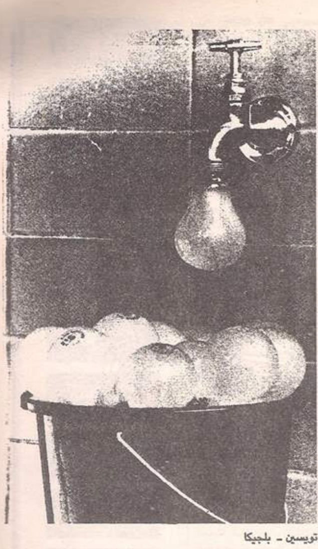
وبمنح المعرض ثلاث جوائز ... كل عام ، وهي ثلاث عدسات ... وفضية وبرونزية . وعلى مدار ... السبعة الماضية ، حاز المصور الأرجن... « بيدرو لويس راوتا » على عدة ... رئيسية ، وفي المعرض الاخير ، فاز ... السوفيتي « ديمتري ازاروف » بال... الاولى ، على متسابقين من ٢٦ دولة ... بينهم مصور عربي واحد .

وفي صحافتنا العربية (و... بالذات) ، يندر هذا النو... الفوتوغرافيا « الكاريكاتيرية » ، حتى ... ينعدم ، بل إننا نفتقد إلى الصور ... في الصحافة . عندنا ، تخضع ... (حتى الإخباري منها) إلى فرز ... لاستبعاد صور اللحظات النادرة ... خاصة إذا كانت صوراً لشخص... سياسية رسمية [نعرف صورة ... نادرة للرئيس عبد الناصر في لحظة ... ولهفة على طفل صغير يقطع الطريق ... موكبه ويتعرض لخطر الدهم]

ثم ، هل نامل في فوتوغرافيا ... مصرية تثير الضحك بدون ك... مصاحبة ، بينما الكاريكاتير ... عندنا لا يزال اغلبه محافظاً ، ... إضحاكنا بالكلمات التى تق... شخوصه ، وليس بما نقراه في ... نفسه ؟



...ثوموف ـ الاتحاد السوفييتي



تويسين ـ بلجيكا

...راوتا ـ الأرجنتين



لذيذة ومنعشة - ورمز للهيمنة!

◆ في مايو ١٨٨٦ ، ابتكر الصيدلي الأمريكي « جون بمبرتون » تركيبة مشروب الكوكاكولا . وقامت الصيدليات بتوزيعه « سايباً » في الأكواب كمشروب « يقوي الذهن والأعصاب صيفاً وشتاء » و « مقاوم للصداع والإرهاق » .

وبدون أن يعلم بالمستقبل الذي ينتظر ابتكاره ، باع الصيدلي صاحب التركيبة كل حقوقه التجارية الى المدعو « كاندلر » في ١٨٨٨ ، ليصبح الآخر المالك الوحيد لحق إنتاجها وتسويقها . وبعدها بست سنوات (١٨٩٤) ، ظهرت أول كوكاكولا معبأة في زجاجات ، ومعها ظهرت حملة إعلان ودعاية « شرسة » غطت امريكا كلها . وكانت البداية لسياسة الحرب الإعلانية الضخمة التى تميزت بها الكوكاكولا منذ ذلك الحين . والتى نتذكر بعض اشكالها في مصر في أواخر الأربعينيات وفي الخمسينيات . واليوم توزع الكوكاكولا في ١٥٥ دولة . ويشربها - كل يوم - ٣٠٠ مليون إنسان يتكلمون ٨٠ لغة مختلفة !

ولا تعد الكوكاكولا - الآن - اشهر مشروب في العالم فحسب ، بل تعد علامتها التجارية اشهر علامة تجارية في التاريخ كله . وقد قال أحد ... الجرافيك الغربيين يوماً ... الرموز المرئية شيوعاً وقابلية ... سكان هذا العالم هي « الهلال ... وعلامة الكوكاكولا » .

وقد ابتكر الاسم كاتب ... الشركة الأولى ، واخذ تصـ... التجارية الشهيرة طريقة ... كتابة اسم المشروب في دفاتر ... بخطه « المشبك » المكتوب ... وكان كاتب الحسابات نفسه ... شعار « لذيذة ومنعشة » ... يكتب تحت اسم المشروب ... عام تقريباً . والذي يعدّ ... الإعلان - من أقوى الشعارات ... واكثرها اختزالاً وتوفيقاً ... الشركة على الاحتفاظ بعلامتها ... (طريقة كتابة اسمها) . وبا... الذي اختارته لنفسها منذ ... إعلانية واسعة (اللون ... العدواني) . طوال الأعوام ... حفرته في الذاكرة البصرية ... من البشر في امريكا وخارجها .

وقد لعبت حرب الاعلان ... الضخمة ، كما لعب الاهتمام ... بتصميم هيئة السلعة ، وكذ... الشكل التقليدي المعروف ... « المحزّقة » (التي ظهرت ... ١٩١٦) ، لعبت كل هذه العوامل ... هامة في انتشار الكوكاكولا ، و... ذلك المشروب الترفيهي غير ... بالمرة إلى كما لو انه إحدى ... الحياة وضروراتها ، بل وإلى ... للحياة » . ولكن كانت هناك ... اخرى اكثر اهمية لعبت الدور ... في اكتساح الكوكاكولا للعالم ... أمريكي مسيطر .

خلال الحرب العالمية الثانية ... أن انتشرت القوات الأمريكية ... بقاع من العالم ، اعلنت ... الكوكاكولا أن « الكوكاكولا ... كل أمريكي يحارب في اي بقعة ... اينما كانت ، ومهما كلف ذلك ... الأمريكية والشركة ! » . وبالـ... قامت الحكومة (على نفقة ... الأمريكي) بنقل ٥٩ مصنعاً ... إلى خارج امريكا ، ليوزع إنتاج... الجنود الأمريكان في أماكن ... خلال الحرب (القيت الكو... بالمظلات في الأماكن الوعرة ... لسيارات النقل ، وفيما بعد في ... اخترعت الكوكاكولا المعلبة للتوز... افراد الجيش الأمريكي) .

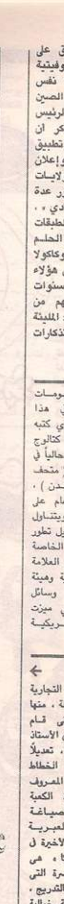
وهكذا بدأت الكوكاكولا تتـ... الحرب مع القوات الأمريـ... واصبحت إحدى الرموز ... للعسكرية الأمريكية في العالم ... كانت قد تكرست ، رمزاً قومياً ... داخل امريكا . وبالتالي في ...

... وعرف الناس في البلاد التي ... إليها القوات الأمريكية ... كولا واللبان من أيدي الجنود ... . واستقبل الفقراء ومتوسطو ... في تلك البلاد هذه المنح بإعجاب ... للقوة الجديدة القاهرة .

... أن انتهت الحرب . تحولت ... الكوكاكولا العسكرية في خارج ... لتصبح مصانع مدنية تنتج ... للتوزيع التجاري المحلي في تلك ... ولم تكن صدفة أن يتواكب ... المشروب الأمريكي للعالم ، مع ... الكبير للاقتصاد الأمريكي ، ... قوة أمريكا العسكرية خارج ... وازدياد نفوذها السياسي ... على أغلب الكرة ، وهيمنتها ... على كثير من البلاد . ولم ... صدفة أن تكتسح الكوكاكولا بلاد ... مع اكتساح حلم ساذج لعقول ... البلاد التي انهكتها وأفقرتها ... والبلاد الأخرى الفقيرة التي ... قد حصلت بعد على الاستقلال : ... الحياة الأمريكية اللذيذة ! . وكانت ... - حينذاك - هي القوة العظمى ... التي تعمل على الحلول محل ... الأوروبي القديم في السيطرة ... العالم الثالث ، وكانت تنشر في ... - بوسائل مختلفة - ما سمى ... - ، « أسلوب الحياة الأمريكية » ، ... الكوكاكولا على رأس تلك ...

... ضاعفت شركة الكوكاكولا جهودها ... لتثبيت وضعها الجديد . ... دعاياتها أكثر شراسة . ... علامتها الشهيرة ولونها ... بصر ملايين البشر في أنحاء ... ، وحاصرتهم دعاياتها في كل مكان ... الوسائل بطريقة لم يسبق لها ... في تاريخ العالم . وبذلك استقرت ... كولا بين الرموز البصرية التي ... لسكان الأرض « أمريكا » : شكل ... - تمثال الحرية - ناطحات ... - رعاة البقر - أفلام ... الجريمة والبوليس - ... الأمريكي الغازي ... الكوكاكولا ! . وعملت الكوكاكولا ... إسمها وعلامتها التجارية بكل ... أمريكي جديد مهما تكلف ذلك من ... . فربطت نفسها بحمى الروك ... ، والسيارات الأمريكية ، ... الشباب ، والالعاب الرياضية ... المحلية والدولية ، ونجوم ... . وبكل التقاليع الفنية التي ... في الفترات المختلفة . حتى غزو ... ربطت الكوكاكولا نفسها به ، ... مشروبها معلباً في علبة صممت ... لاستعمال رواد الفضاء في ... الخاصة داخل سفن الفضاء ... سطح الكواكب الأخرى !

... أن أغلبنا يتذكر أن أولى ... سياسة الوفاق بين أمريكا



والاتحاد السوفيتي كان الاتفاق على دخول الكوكاكولا إلى السوق السوفيتية لأول مرة في التاريخ . وحدث نفس الشيء بمجرد تبادل السفراء بين الصين الشعبية وأمريكا في عهد الرئيس نيكسون ! . ولعلنا جميعاً نذكر أن عودة الكوكاكولا إلى مصر كان مع تطبيق سياسة « الانفتاح الاقتصادي » وإعلان « العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة » عام ١٩٧٥ ، بعد مرور عدة سنوات من « الانغلاق الإقتصادي » ، تقطعت خلالها قلوب ابناء الطبقات المصرية المتطلعة إلى « الحلم الأمريكي » تقطعت شوقاً إلى الكوكاكولا وإلى ما ترمز إليه . وكان بعض هؤلاء أصحاب القلوب المتقطعة - في سنوات « الانغلاق » - يجلبون معهم من الخارج بعض زجاجاتها وعلبها : المليئة كهدايا قيمة ثمينة . والفارغة كتذكارات حميمة نادرة ! ◆

[أخذت بعض المعلومات التاريخية الواردة في هذا الموضوع من النص الذي كتبه « ستيفين بايلي » في كتالوج معرض « كوكا ! » ، المقام حالياً في أمريكا وفي بريطانيا (متحف فيكتوريا والبرت بلندن) ، بمناسبة مرور ١٠٠ عام على ظهور الكوكاكولا . ويتناول العرض بالعرض والتحليل تطور التصميمات الجرافيكية الخاصة بالكوكاكولا ، من ناحية العلامة التجارية والدعاية المرئية وهيئة السلعة ، وغيرها من وسائل التواصل البصري التي ميزت هذه السلعة الأمريكية الشهيرة] .

←

(١) تنويعات للعلامة التجارية للكوكاكولا بلغات مختلفة ، منها الصياغة العربية التى قام بكتابتها الخطاط المصرى الأستاذ « جعفر » عام ١٩٥٠ ، تعديلاً لصياغة سابقة كتبها الخطاط التركى « زهدى » المعروف بكتاباته على كسوة الكعبة الشريفة . ومنها الصياغة الروسية والصينية والعبرية والكورية واليابانية . والأخيرة في هذه العلامات « كوكا » هى علامة المستقبل المختصرة التى بدأت الشركة فى نشرها بالتدريج ، وبخطة إعلانية ضخمة خيالية التكلفة لتحل نهائيا محل العلامة الحالية فى المستقبل القريب .
(٢) وعاء لنقل المشروب « السايب » إلى الصيدليات فى السنوات الأولى .
(٣) علبة الكوكاكولا الفضائية التى صممت خصيصا لاستعمال الرواد فى مكوك الفضاء « تشالنجر » صيف ١٩٨٥ .



١



٢

٣

البحث عن (ابو زيد) في طوكيو!



◆ اثناء إعداد كتاب للأطفال يقدم لهم ـ بطريقة وثائقية ـ تراث القصص والأساطير
والحكايات الشعبية والكلاسيكية ، العربية والعالمية ، كان لابد من العثور على صورة
شعبى لابى زيد الهلالي بطل سيرة بني هلال .

كانت السمة التى اخترت للكتاب ان تكون صوره كلها وثائقية تنقل روح



نظر...

واجواء القصص والحكايات القديمة ، لذلك نزلت ابحث عن صورة ملونة لرسم شعبى قديم لابى زيد الهلالي سلامة لتنشر مع التعريف بسيرته : فمع صور من مخطوطات عربية قديمة مصورة ، ومع رسوم شعبية على الزجاج لعنتر وعبلة ، ومع محفورات فرنسية وإنجليزية وروسية من القرن الماضي ، كان لابد ـ ايضاً ـ ان تكون صورة ابى زيد قديمة ، من تلك الصور التى استقرت في ذاكرة ووجدان الأجداد والآباء ، والتى علينا ـ الآن ـ ان نسلمها بدورنا إلى الأبناء .

مدرت في مركز الفنون الشعبية ، وذهبت إلى هناك حيث قوبلت بالإندهاش لانه لا يوجد عندهم مكتبة للصور ، ولا توجد خدمة للأفراد من هذا النوع !

ودهبت إلى دار الكتب ، متوهما انى ساجد المساعدة من أمنائها ، بان يبحثوا لي في المحفوظ لديهم عن صورة لرسم من رسوم ابي زيد .

ـ « عارف عنوان كتاب معين ؟ » .
ـ « لا ... » .
ـ « يبقى مش ممكن طبعا ! ثم اننا ما عندناش تصوير ملون للجمهور ولا لغير الجمهور ! » .
ـ « شـــــكرا ! » .

ذهبت إلى مؤسستين صحفيين من اكبر المؤسسات . ولكنى لم أجد في ارشيفهما ـ بعد التعب ـ اى صور من هذا النوع !

اخيرا تذكرت أن ناشرا من دمشق سبق له أن نشر بطاقات بريد عليها بعض الرسوم الشعبية العربية

سعيت حتى حصلت على ... صديق رسام لبناني ، وكتبت ... صورة بعد عدة اسابيع و... رد باللغة الإنجليزيه ، فهمت ... اصبح من رجال الانفتاح ... وانه لم يعد يلعب في هذه ... الصغيرة . لكنه تكرم ... وارسل لي اسم وعنوان المطبعة ... كانت قد طبعت له تلك البطاقات ... سنين . واخبرنى ان من ... هناك صورة لابى زيد . وكان ... المطبعة في اليابان !

كتبت رسالة اخرى إلى ... اليابانية اطلب منها صورة ... لابي زيد من الصور التى اغت... الناشر السورى وضمتها إلى ... وبعد مراسلات ، و« عاوزين ...

الف نسخة من الصورة ؟ ، ... رضيت المطبعة اليابانية ان ... مقابل ثمن معلوم – صورة ... شعبي عربي لأبي زيد الهلالي ... بالأبيض والأسود مع هذا ...

... هناك مبالغة في البحث عن صورة من هذا النوع بهذه الطريقة . فقد كان لابد من العثور على واحدة حتى يستقيم الكتاب . ولم يكن مقبولاً ان تحل بالتلفيق الذى كثيراً ما نضطر له في ظروفنا الشاذة ، التي ينعدم فيها اي نوع من انواع توثيق المادة المصورة . لم يكن مقبولا ان نحلها بان نرسم ، رسم لطيف كده ، لأبي زيد . فنحصل على مجرد رسم لرجل مشنب يمسك سيفا ويجلس على ظهر حصان : رجل ربما كان فارسا شعبيا بولنديا ، او محاربا صليبيا ، او عسكرى من خيالة الشرطة . ويسال الواحد منا – حينذاك – زميله :

– ، يمشي الرسم ده ؟ ، .

– ، يمشي يا راجل . يللا بينا نلحق نروح قبل ٦ اكتوبر ورمسيس ، يتقفلوا نهائيا وما نعرفش نوصل بيوتنا في يومنا ! ، .

■■■

ويا ترى كم ، ارشيفجي ، سيقوم بقص رسم ابي زيد المنشور هنا ليحتفظ به فلربما سال عنه احد المحتاجين له في يوم من الأيام ؟

«تشتري كلب؟»

... ايام الاحتلال البريطاني ، كان بعض العاطلين والمتسكعين يحاولون الحصول ... بعض نقود عساكر الاحتلال ببيعهم اي شئ . حتى ان بعضهم كانوا يقفون على ... النواصي يحملون كلاباً بلدية صغيرة ، وينادون على العسكري الانجليزي : ... تشتري كلبْ ؟ » .

... يقولونها بالعربية . لكنهم كانوا يكسّرون ... منهم انها بذلك تصبح لغة اجنبية يفهمها ... !

... يفعل الآن الكثير من مصممي ومخرجي ... التجارية التى تملا قنوات التليفزيون ... والأسواق . فهم يكسّرون ادمغتهم ولغتهم ... والمرئية) لتبدو اجنبية . ليس لجنود ... هذه المرة ، وإنما لنا شخصياً نحن ابناء ... تصور ان بضاعتهم التى يعلنون عنها ... مصرية ، او لنتوهم ذلك ، او لنعتقد انها تليق ... ، المحترمين ، فنتهافت عليها !

... البداية ، لجا الذين يفكرون ويصممون ... الإعلانات إلى اختيار الفتيات الأجنبيات او ... بهن من النوادي الراقية ليظهرن في هذه ... وفي مرحلة تالية استوردوا لهذه المهمة – ... – اجنبيات (من ذلك النوع الذي يعثر ... سوحاً في الشقق المفروشة) . واخيراً وجد ... الأكثر ظرفاً و، شياكة ، هو ان يذهب ... إلى انجلترا او امريكا لينتج كاملاً هناك ، ... ممثلون خواجات محترفون منهم البيض ... بعض السود (حسب الموضة عندهم) .

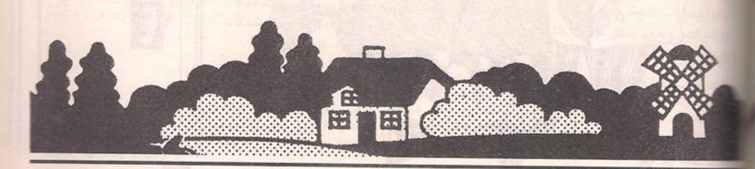
... تصميم هيئة السلعة المحلية وتغليفها ... الشيء لتبدو السلعة وكانها خواجاية . ... الذي نقدمه اليوم لتصميم تغليف واحدة من ... الألبان المصرية . وقد ظهرت هذه السلعة في ... بتصميم حاول فيه المصمم ان يوضح ان ... محلي : فرسم فيه شخصية ، السندباد ، ... وكتب اسم السلعة بالخط الكوفي القديم ، وطرحت هذه المنتجات بهذا المظهر في السوق المصرية لأكثر من عام . وفي شهر رمضان الماضي هجمت الشركة المنتجة بحملة إعلان جديدة ، غيرت فيها تصميم علبتها القديمة بالكامل ، واستبدلته بتصميم خواجة ، اساسه منظر مرسوم بطريقة خواجاتي ، لمزرعة ريفية خواجاية ، بشجرها الخواجة ، وبيتها الريفي الخواجة ، وطاحونتها الهوائية الخواجة !

ويتضح لنا ان هذا التغيير قد تم بقرار مقصود من المنتج وليس عفويا : قرار باللحاق بإكسبريس ، التخويج ، المكتسح . والعيب والملامة هنا لا يقتصران على التاجر وحده ، بل ينسحب علينا ايضاً نحن (المستهلكين العرب) الذين اصبح ذوقنا ايضاً هو ذلك ، واصبح كل حلمنا ان نصحو لنجد انفسنا نعيش ونتصرف مثل شخوص المسلسلات الأمريكية .



وفي هذا المقام ، اقدم إعلاناً نشر على صفحة في إحدى مجلات الخليج العربي ، وهو يعلن عن دهان يحول البشرة السمراء إلى بيضاء (!) . ويذكرنا ذلك – ايضاً – بالموضة التي اكتسحت اليابان بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية : تلك الموضة التى جعلت بعض الفتيات اليابانيات يذهبن لإجراء جراحة ، تجميل ، . تعدّل من شكل العيون الاسيوية المشروطة المائلة الجميلة ، وتجعلها عيوناً افقية غير مشروطة مثل عيون بنات امريكا واوروبا !







رُسُوم لا تُشْبِه غيرَها!

◆ صدر فى اليابان كتاب جميل للأطفال ، مجلد بغلاف سميك من القماش تكسوه « چاكتة » ، انيقة مطبوعة بالألوان . أصدرت الكتاب دار « هولب شوبان » ، وهى من أكبر دور النشر اليابانية التى تتخصص فى كتب الأطفال رفيعة المستوى وكتب الفن الفاخرة .


غلاف الكتاب


صفحة عن الكاتب والرسام

والكتاب هو طبعة باللغة اليابانية من كتاب مصور للأطفال صدر باللغة العربية منذ سنوات قليلة عن « الورشة التجريبية العربية لكتب الأطفال » بعنوان « بلاد الصلاة على الزين ... للشاعر « فؤاد قاعود » ، و... ملونة جميلة للرسام اليمني ... « فؤاد الفتيح » .

كان « الفتيح » لا يزال ...


جزء من مشهد فى ...

... الفن فى مدينة « دسلدورف » ... رسوم « حصة الماخوذة عن ... ليلة وليلة » . كان يعيش فى ... لكن روحه وعقله كانا فى ... باليمن حيث عاش طفولته ... وكانت صور بلاده تملا ... إلى اخرها . رسم الرسام ... مشاهد القصة فى جو يمنى ... وفوق ذلك كيمنى يرسم روحه ... البراءة والذكاء الذى يميزه . ... يرسم المظاهر من الخارج كعادة المستشرقين الاجانب ، أو « المستشرقين العرب » .

إختارت الدار الكبيرة الكتاب من بين عدة كتب عربية مصورة للاطفال جمعتها بنفسها من المعارض العالمية لان قصته نموذج للخيال العربى حين يؤلف الحكايات . ولأن رسومه لا تشبه اى رسم اوروبى ولا أمريكي ولا يابانى . فقط تشبه الشرق العربي واليمن منه بالذات .

اليس هذا خبرا يهم كتاب ورسامى كتب الأطفال العرب ، الذين يظن بعضهم أن مقياس التفوق والنجاح والاقتراب من « العالمية » هو ان نحظى بقبول الخواجات بان نحاول ان ننتج كتبا تقلد حكاياتها حكاياتهم ، وتشبه رسومها رسومهم المحكمة الصنعة ؟

◆

صُورَتُنا!

... عن « التغطية الإعلامية لموضوعات واخبار العالم الثالث » ، عقدت بجامعة ... كولومبيا » ندوة تحدث فيها بعض الصحفيين المشاهير وممثلون عن الأمم المتحدة . ... رغم عدم وجود ممثل للعالم الثالث فى الندوة ، إلا ان اغلب المتحدثين انتقدوا - وبشدة - ... واقع ومنهج واسلوب الإعلام الغربى فى تناوله لموضوعات هذا العالم الفقير .

... المتحدثون اكتفاء العالم ... بنفسه وعدم اهتمامه بما ... خارجه . واتهموا صحافة ... بمعالجة موضوعات العالم ... بتعال وبعدم جدية وبقليل من الحساسية ، وباسلوب « ميلو درامى » وفى تبسيط مخل . ولاحظ اكثر من متحدث ان إعلام الغرب عالج ازمة المجاعة فى افريقيا على طريقة صحافة الفواجع والجرائم المثيرة التى تستهدف مجرد الرواج التجارى ، والتى تقدم بدون تدقيق . وتساءل احدهم . اين كان الإعلام الغربى حين كانت ازمة المجاعة والجفاف فى بدايتها ، وكانت كل الدلائل تؤكد قرب انفجار الكارثة ؟

وقال ممثل الامم المتحدة إن : نظرة الإعلام الغربى إلى العالم الثالث تشبه نظرة زوار حدائق الحيوان إلى سكانها ، كما قال : إن الغربيين لا يزالون يتصورون أن شعوب العالم الثالث لا تفعل شيئا سوى الجلوس فى انتظار الخلاص على يد الرجل الأبيض . ووزع المتحدث نفسه الصورة المنشورة مع هذا الكلام على حضور الندوة ، وقال إن استسهال نشر هذا النوع من الصور المفجعة يضلل ويخفف من قسوة الحقائق المعقدة فى مناطق المجاعة التى تتطلب منا جميعا موقفا عمليا حقيقيا . وشرح - على سبيل المثال - ان الاقتصار على هذه الصور « المثيرة » يحجب حقيقة ان ٩٨٪ من حالات سوء التغذية الحادة المنتشرة بين اطفال افريقيا ليس لها اعراض ظاهرية واضحة يمكن ان تسجلها الصور الفوتوغرافية ، رغم انها حالات يتعرض اصحابها لهلاك محتم . وقال إن مثل تلك الصور لا يهدف إلا لاستدرار العواطف المؤقتة السريعة الزوال ، وانها لا تقدم معلومات دقيقة ولا تقترح عملا محددا . وختم حديثه بانه يستطيع ان يقول : إن الاقتصار على المتاجرة بهذه الصور فى الغرب لا يقل إجراما عن تجارة الصور البذيئة الفاحشة !

التعقيب المؤسف : وهل لنا - نحن ابناء العالم الثالث - مصدر آخر للمعلومات والصور عن عالمنا الثالث سوى الغرب ؟

◆





قصاقيص !

ماهر !

◆ أحسنت « الأهرام » باختيارها الرسام « ماهر » - من بين الرسامين العاملين فيها - ليتولى رسم الكاريكاتير اليومي الأساسي لكنها لم تحسن بوضع رسمه في نفس المكان الذى رسم فيه « صلاح جاهين » لمدة ربع قرن . ولم يكن موفقا من الجريدة أن تصر على وضع رسم « ماهر » في نفس برواز « جاهين » وبنفس مساحته . كما لو أن الخوف من التغيير قد أصبح شاملاً ، ومانعا لأى إبداع جديد مخالف لما تعودنا عليه (هل يتفضل أساتذة الطب بتعريفنا باسم هذا المرض ؟)

و « ماهر » ليس اكتشافا جديداً وليس « شابا واعدا » ، بل هو رسام عجوز (٤٨ سنة) ومتمرس ، تخرج من مدرسة « عبد السميع » منذ ربع قرن ، وعمل ولمع في « الجمهورية » منذ أول الستينيات بكاريكاتيره عن كرة القدم والاجتماعيات والسياسة ، حتى انتقل إلى الأهرام ١٩٧٨ . وفى ظروف اللخبطة واختلاط الأوراق ، وانشغال المسئولين فى الصحافة - حينذاك - بالخطوط السياسية الجديدة وتغير التوجهات ، وباختيار الأطقم المناسبة للمطلوب الجديد ، نسى « الأهرام » « ماهر » - كرسام كاريكاتير - فى دهاليزه بدون أسباب وجيهة . لكنه - والحمد لله - كان يصرف راتبه من الخزينة وإلا لكان الآن فى حالة صحية لا تسمح له برسم أى شيء . ووقتها « صار » ماهر « ضمن طابور من الكتاب والصحفيين والرسامين والمصورين والمترجمين يصرفون رواتبهم من خزائن الصحف والمجلات ولا يعملون شيئا هاماً . فهو من ذلك الجيل الذى ضاع حظه ، والكثير من سنوات عمره ، بين سطوة نجوم صحافة ما بعد ١٩٥٢ ، واكتساح الجيل الذى دخل صحافة ما بعد ١٩٧١ أكثر شبابا وأقل شروطا .

فاتت الآن بضعة أسابيع رسم « ماهر » خلالها رسوما يسمح عددها بتعليق أولى على التجربة :

ثبتت رسوم « ماهر » لدينا عادة فتح « الأهرام » على الصفحة التاسعة ، وهذا شيء هام جداً للجريدة على الأقل .

وتقبلت العيون رسومه المرنة المرسومة بسهولة وبدون « حسوكة » ، تقبلتها بمودة . لكن مازلق أنه يرسم فى نفس مساحة « جاهين » (برصيده الشعبى الضخم وبلونه القوي المميز) يبدو وكأنه يكتفه ويخيفه ويمنعه أن يكون نفسه بالضبط . كما يبدو أن « ماهر » لايزال يشعر أنه فى امتحان أو فى فترة اختبار ، ولعله أيضا يتصور - مخطئا - أن هناك واجبات تلزم الرسام الأول للجريدة بالضرورة . فرغم أنه صاحب نكتة ظريفة (تشبه ضحكته العالية المفاجئة الخرقاء) إلا أنه ورط نفسه فى بعض المناسبات السياسية متطوعا برسوم من ذلك النوع الذى بدأنا التعود عليه منذ ٣٠ سنة : رسوم تسبق الحكومة فى شتيمة ما نتصور أنه لايعجبها ، وتطبل لما نعتقد أنه موقفها . وبذلك لاتصبح كاريكاتيرا ولاهم يحزنون !

لا أعتقد يا « ماهر » أن « حسنى مبارك » يريد منك ذلك بالضرورة ، ولا أنه سيغضب منك إذا لم تفعله . كما أن لاشىء يقطع بأن « ابراهيم نافع » سيرفدك إذا لم تتطوع هذا التطوع !

وإذا كان لابد من هذه التطوعات الدعائية فى الكاريكاتير المصري ، فيجب أن نتفق على شارة أو كلمة أو عبارة موجزة توضع على هذا النوع من كاريكاتير المناسبات السياسية لتميزه عن غيره من « الكاريكاتير الكاريكاتير » (مثل كلمة « موضوع تسجيلى » التى توضع على الاعلانات المدفوعة التى تنشر على شكل موضوعات تحريرية !)

التحية « لماهر » والتمنيات له بالتوفيق فى مهمته التى لا تبدو سهلة !

العصفور

◆ وصل العدد الخامس من « العصفور » وشعارها بشئون المختصين بثقافة والمجلة تصدرها بانتظام الأطفال ببغداد ، لتقدم الكتب العراقية والعربية بالكتاب والرسامين العرب وتنشر المقالات والأبحاث حول ما يوجه للطفل من ثقافة العدد الأخير ملف جميل صراع مرير مع التليفزيون الأطفال هى المنتصر الوحيد

واتصور أن « فاروق الدار سيرحب بما يصله ومعلومات وأخبار من بالموضوع . كما أتصور بإرسال المجلة الأنيقة الذى يكتب طالبا منه ذلك « فاروق » ، هو :

دار ثقافة

ص . ب

بغداد - الجمهورية

طائر الكتب

◆ فى نفس الأسبوع وصل موعدها الفصلى - مجلة « طائر التى يصدرها المجلس العالمي الأطفال IBBY ، وهى مرجع الانجليزية يهم كل منشغل الأطفال ، كاتبا كان أم رساماً ناشراً .

وفى العدد الأخير من المجلة انضمام السيدة « سوزان » المجلس العالمي لكتب الأطفال كعضو فردى عن مصر . وبذلك فى المجلس عدد قليل من الاعضاء المصريين . ولكن لايمثل بلدنا الآن - فرع وطنى فى المجلس المذكور . لماذا لايبادر المهتمون « المجلس المصرى لكتب الأطفال وبالمناسبة هو هيئة غير حكومية يسهل المهمة كثيراً !

نعود إلى مجلة « طائر فننشر عنوانها . ونذكر بأن السنوى ٤ أعداد بالبريد يعادل ١٤ دولاراً .



tuto Nacional
Libro Español,
ago Rusiñol, 8,
ex 47891 FCLI E
drid-28040. Spain

مجلات أخرى !

◆◆ ارسل عدد من الزملاء واساتذة الكليات والشباب من مصر والسودان ولبنان والكويت يستفسرون عن إمكانية الحصول على المجلات الأجنبية المتخصصة، التي تكون مصدرا لبعض موضوعات هذا الباب احيانا. وننشر هذا الاسبوع قائمة مختارة من افضل الدوريات المتخصصة في فن الجرافيك، والرسم والتصميم من مختلف بلاد العالم. ونرجو ان تهتم الكليات والمعاهد المتخصصة بالقائمة، وكذلك دور الصحف والنشر التي تقصد وصل العاملين بها في هذا المجال بما يجري في العالم من جديد.

اما الذين طلبوا عناوين مراجع باللغة العربية عن الموضوع، فاني لا اعرف سوى كتاب واحد صدر عام ١٩٨٢ عن «دار الفلك» اللبنانية بعنوان «الإنجاز الطباعي والجرافيكي».

الولايات المتحدة

News Design & Graphics
P.O. Box 2603
Lehigh Valley, PA 18001

HOW
Ideas & Techniques
6400 Goldsboro Rd.
Bethesda, MD 20817

Step by Step Graphics
Dynamic Graphics
6000 N. Forest Park Dr.
Peoria, IL 61614

Design Journal
Society of Newspaper Design
The Newspaper Center
Box 17290
Dulles International Airport
Washington, DC 20041

Design Newsletter
Society of Newspaper Design
The Newspaper Center
Box 17290
Dulles International Airport
Washington, DC 20041

Print Magazine
6400 Goldsboro Rd.
Bethesda, MD 20817

Communication Arts
P.O. Box 10300
Palo Alto, CA 94303

Art Direction
10 East 39th St.
New York, NY 10016

Graphic Art Monthly
666 Fifth Ave.
New York, NY 10103

Visible Language
Box 1972 CMA
Cleveland, OH 44106

اليابان

IDEA
Seibundo Shinkosha
5 Nishikicho I-Chome, Kanda,
Chiyoda-ku,
Tokyo 101, Japan

بولندا

PROJEKT
Adres/Address: Smolna 10
00-375 Warszawa

فرنسا

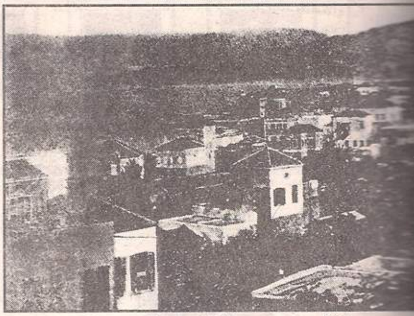
B.A.T.
96, rue du Faubourg
Poissonnière
75010 Paris

سويسرا

Graphis
Graphis Press Corp.
107 Dufourstrasse
CH-8008 Zurich, Switzerland

بريطانيا

Graphics World
7, Brewer Street, Maidstone, Kent
ME14 1RU England.



كتاب جديد للذاكرة البصرية !

... اخر مصور، عن صورة مدينة «بيروت» في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي. ... الباب نشر جزء من نص عن الكتاب كتبه الناقد «ابراهيم العريس» في مجلة «اليوم ... لا تستحق القاهرة وباقي مدن مصر عدة كتب من هذا النوع، تحفظ لذاكرتنا صورة بلادنا في ... الغرب، قبل ان ينمحي الباقي من تلك الصورة تحت وطأة التغيرات السياسية والاقتصادية ... التي بدأت تشتد منذ سنوات قليلة؟

... ان الامم تؤرخ لنفسها في الوقت الذي تشعر فيه ان انهيارها قد بدأ... قبل ذلك تكون ... في صنع التاريخ لا في كتابته. هذه الفكرة لا ريب تخطر على بال المرء حين يتصفح ذلك ... الذي وضعه «جامع بطاقات بريدية» من لبنان، وجد في لحظة من اللحظات ان الوقت قد حان ... مدينة يحبها، بين دفتي كتاب.. ففعل، وكانت النتيجة كتاباً صدر بالفرنسية والانكليزية ... والاسبانية والبرتغالية، بعنوان «بيروت ذاكرتنا».

... اسمها بيروت.. نعم تلك المدينة/ الاميرة التي تعمل يد الجلاد في رقبتها ذبحاً اخيراً. اما ... البطاقات فهو فؤاد دباس المتحدر من اسرة بيروتية ـ دمشقية عريقة. وحكاية فؤاد دباس، اذا ... بيروت حكاية عتيقة تبدأ في الوسط التجاري ومنذ الجد الخامس، فانها مع البطاقات بدأت قبل ... من السنين، حين كان في باريس يتمشى قرب نهر السين، فلفتت نظره مجموعات من الصور ... بيروت القديمة فاشتراها لتتحول من خمسين صورة وبطاقة الى بضعة آلاف صارت اليوم ... واحدة من اغنى المجموعات من نوعها. ولأن فؤاد دباس يحب بيروت ويحب ان يحب الناس ... يحبها، اختار بضع مئات من الصور تعود الى اواخر القرن المنصرم وبدايات القرن الحالي، ... في هذا الكتاب الأنيق، ليجعل ـ للمرة الاولى على حد علمنا ـ لبيروت ذاكرة بصرية حقيقية.

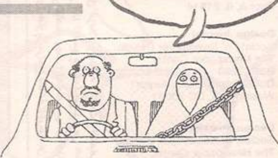
... في صفحاته الغنية يشكل رحلة حقيقية في ماضي المدينة، يوم كانت المدينة مدينة: يوم كانت ... ملتقى الشرق والغرب، ومدينة التلتين والبضعة آلاف نسمة، عاصمة العرب، وملتقى التجار ... والمنفيين من كل ديار. رحلة يقودنا عبرها واضع الكتاب، بتواضع وامحاء مدهشتين، عبر ... بدءاً بالمرفأ، واصلاً الى الاسواق ثم الاحياء الداخلية، عبر صور تنبض بالحياة... صور ... يرسم الحياة اليومية في زخمها وبراءتها، يرسم الناس الذين صنعوا بيروت وصنعتهم، يرسم ... الجميلة والشوارع المزدحمة والاسواق ذات الحيوية، وشرفات المنازل، ويعلق على كل ذلك ... مكثفة تتكامل مع الصورة، لتقدم لنا على صفحات الكتاب تاريخاً لمرحلة من مراحل حياة ...

... القول ان الذين يعرفون تاريخ بيروت يستعيدون مع صورة الكتاب ونصوصه المقتصدة ـ ... تواضع الكتاب اقتصادي كبير! ـ، ردحا من حياة المدينة، ويصرخون ـ للمفاجأة ـ امام مشهد ... او شخص يلوح لهم انهم يعرفونه.. اما الذين لا يعرفون تاريخ بيروت، فلسوف يدهشهم هذا ... الذي يطبع تاريخ المدينة، سيدهشهم هذا التنوع في الاشكال والملابس والعادات والهندسات ... التاريخية...! وسيكتشفون انهم هنا في ازاء «عالم مصغّر» (ميكروكوزم) يرسم الشرق كما ... يمكنه ان يكون.. من خلال مدينة عبقت بتاريخ ذلك الشرق دون ان تنكمش على شرقها.

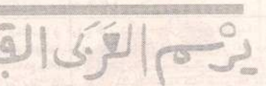
... «بيروت ذاكرتنا» لفؤاد دباس، بصوره الغنية واناقته وتعاطيه الفذ مع التاريخ الخاص جداً.. ... خاصة جداً... هو قطعة من تراب بيروت وارضها وسمائها... هو ذاكرة حية لمدينة جريحة. ما ان ... في صفحاته الاولى حتى تشعر وكأن يد ساحر تقودك الى منابع البلور، والى جوهر المدن... لأنه ... اخيراً اغنية حب لتلك المدينة.

اليوم السابع ـ الاثنين ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٦





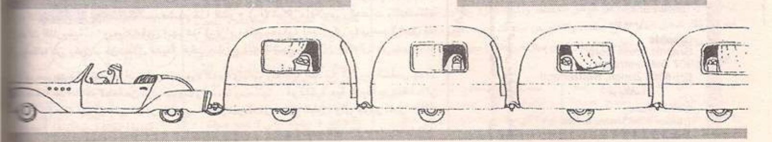


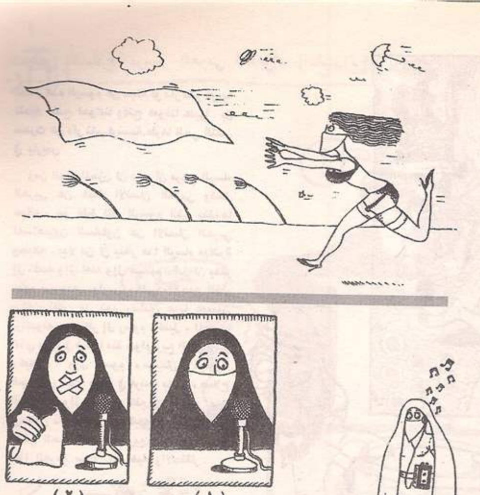


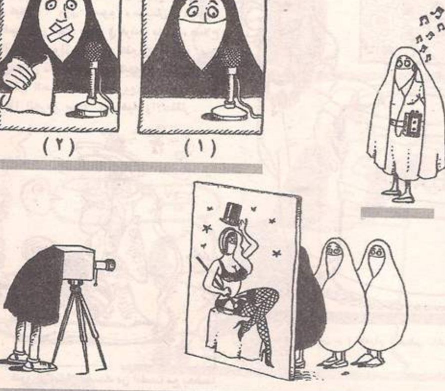
العربي الساذج يرسم العربي القبيح!

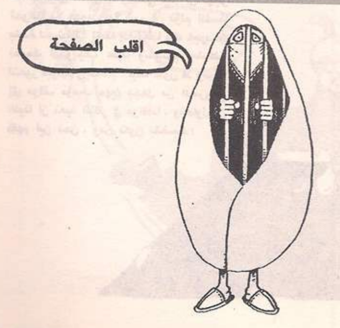
« قاسي » هو اسم رسام كاريكاتير جزائري شهير في بلاد المهجر ، وهو صاحب الرسوم المنشورة إلى جوار هذا الكلام . اسمه بالكامل « أيت قاسي رشيد » عمره ٤٥ سنة ، ويقيم ويعمل في باريس منذ ١٥ عاماً تقريباً . وهو ينشر رسومه أحيانا في جريدة « المجاهد » الجزائرية « الطبعة الفرنسية » ، وفي عدد من المجلات الأوروبية والأمريكية : « النيويوريك تايمز » ، « جين افريك » ، « البلاي بوي » ، ومثيلتها الفرنسية « لوي » .











يرسم «قاسي» لوحات كاريكاتير ملونة ورسوماً بالأبيض والأسود، وأيضا رسوماً متتابعة (ستربس) للكبار. وقد صدرت له في الجزائر عدة كتب باللغة الفرنسية تضم مجموعات من رسومه المنشورة بالمجلات والصحف (حسب العادة الأوربية). وقد صدر له مؤخراً في باريس «البوم» من القطع الكبير يضم لوحاته الملونة حول موضوع واحد تحت عنوان الألبوم «يسقط الحجاب!».

موضوع الكتاب هو المرأة العربية الجزائرية التي ترتدي الحجاب التقليدي، ووضعها في المجتمع، وعلاقتها بالرجل، ويظهر الرجل العربي - غالبا - في رسوم «قاسي» معمماً يلبس القمبر العربية التقليدية، مع مبالغة تجعله يبدو مثل النموذج الذي يرسمه بعض الأوروبيين لهارون الرشيد أو «الرجل الشرقي» - وفي بعض الأحيان يضع له الرسام هلالا على رأسه.

منعتنا ظروف الطباعة من ان نقدم لوحات الكتاب الملونة التي تغصّ بنموذج ذلك العربي: المتخلف الشهواني البشع، الذي يتمدد في الحرير، ويغطس في الملذات، ويستمتع في السيارات الفارهة، وقصور الف ليلة، وقد ظهر هذا «العربي القبيح» بكثافة في رسوم الكاريكاتير الغربية بعد حرب البترول العربية التي رافقت حرب ١٩٧٣. اما المرأة العربية الجزائرية فتظهر على هيئة كيس مغلق لا يظهر منه سوى عينين مستسلمتين ... يقودها الرجل العربي «القبيح» ... (في حين ان الوضع الواقعي للمرأة العربية في شمال افريقيا هو وضع القائد القوي ... فيها الزوج والابناء الرجال، وهي ... القرارات المصيرية، ولا يتم شيء بدون ... او موافقتها على الأقل!).

... في الرسوم، فلن نعثر على اثر ... حقيقي او إحترام او ود معقول من الرسام ... وتقاليد بلده.

... لن نعثر في الرسوم على اثر من رؤية ... شخصية، ولا اسلوب ذاتي في الرسم ... او التكوين او تناول الفكرة، بل ... تراه اسلوب تم تجميع شظاياه من ... (وعلى وجه الدقة من «هناك» ... من الاساليب الغربية السائدة المألوفة ... اكتسابها ببعض الجهد والمتابعة ... والذكاء المتوسط.

... «قاسي» هذه الرسوم كنقد لاذع ... الرجال والنساء العرب، ليكتشفوا ... حياتهم والشاذ من اوضاعهم، وما ... تغيير او إلى ثورة. إنما رسم هذه ... لتسلية القراء الخواجات في مجلاتهم ... بنفس لغتهم، وعلى طريقتهم. ولم

تصدر هذه الرسوم عن مجلة او دار نشر عربية تقصد فضح احوالنا وفتح عيوننا عليها ، بل صدرت عن دار نشر فرنسية مقرها الحي الثامن في باريس .

ومن الهزل المحزن ان نرى ان مرجع الرسام العربي عن هيئة الانسان العربي وشكل حياته ، هو فقط تلك الرسوم التي ينشرها المستعمرون السابقون عن الانسان العربي وحياته ، بدلا من ان ينظر هذا الرسام مباشرة إلى نفسه وإلى اهله وإلى حياتهم ، قبل ان يعبّر عنهم برسومه . وليس « قاسي » وحده الذي يرتكب ذلك ، بل نجد رسامين عرباً عديدين يرتكبونه . ولننظر إلى رسوم « كميل » المصري الذي يوقع في فرنسا منذ حوالي ربع القرن بإسم « كيكو » ، وإلى رسوم « سليمان زغيدور » الجزائري الذي يوقع في فرنسا بإسم « صلاح الدين » ، وإلى رسوم كثيرين غيرهم ممن يرسمون ذلك « العربي القبيح » مقلدين رسوم بعض الخواجات العنصريين الذين لا يكنون لهذا العربي سوى الكراهية والاحتقار .



« قرعلي [كرالي] - لبنان » - مجلة شارلي الفرنسية

« زغيدور »

« فرج حسن - (الأهرام أغسطس ١٩٨٦) »

« كيكو »

« قاسـي »

ضروري لنا ان نضحك من انفسنا مع بعضنا البعض بكل القسوة ، وصحى جداً ان نهجو احوالنا بلا حدود ، ولا ضرر ان نؤلم انفسنا بشدة لنستيقظ ، لكننا إذا فعلنا ذلك لمجرد أن نضحك الخواجات علينا ونسليهم بمشاكلنا لنحوز قبولهم ورضاهم ، فإننا نكون قد وصلنا إلى موقف مؤسف مهين يجعل من الضروري علينا ان نعيد النظر في مواقفنا ، ونحاول أن نفهم اين نحن ، ومن نكون بالضبط !


اللباد
٥

ثقافة الطفل !


سيداتي سادتي : محاضرة اليوم عن ثقافة الطفل. الطفل...
!
عمّو !


ذلك الكائن الصغير اللطيف الذى به سنبني مستقبل الوطن وحضارته. الطفل...
عمّو .. عمّو


نصف الحاضر وكل المستقبل ، وإذا لم نهتم بثقافته من اليوم فلا أمل...
ع....



تقرير من عاصمة الابتسام

« بونّيه »

الفكاهة السوداء لا تزال ممثّلة !



« جوتييه »

« تريز »

« جورج » بريشة « فولينيسكى »

يقام هذا الشهر « الصالون الخامس الرسوم الفكاهية » فى مدينة « سان ...يست لو مارتل » الفرنسية التى ...اول باستماتة ـ عن طريق إقامة هذا الصالون ـ ان تلصق باسمها صفة : ...صمة الابتسام » ! . وقد ...ض الصالون اعمال ٢٠٠ رسام ... من الفرنسيين ، وحاول ...ن يكون عالميا بإشراك ٤٦ رساما من ... اخرى .

...ين العارضين غير الفرنسيين ، يشترك ... اسم « مصر » الفنان « جورج ...ري » والذى نشر الكتالوج ـ ... من رسمه المعروض ـ صورة ...ية له رسمها الفنان الفرنسي ... « فولينيسكى » !

...ا المعرض بكاريكاتيرات عن اخر واسخن ...ت ١٩٨٦ : كاس العالم ـ عودة اليمين ... إلى الحكم وخناقات « ميتران » و ... « تشيرنوبيل » ـ القمة السوفييتية ... الأخيرة ـ العنف ـ البطالة ـ ... وظهرت فى المعرض رسوم لرسامين ... اعمارهم من العشرين .

... ان الكاريكاتير الفرنسي لا يزال ـ بشكل ... بخطوطه السوداء الفلاحية الكريمة ... مع الورق بالطريقة التقليدية ... التى تميز كتابة الفرنسيين للغتهم

A B C D E F

a b c d e f

... ، إلا ان مجموعة الرسوم ... تبين ان المسائل فى فرنسا لا تزال ... منذ عدة سنوات ، بل وان المد ... الحديث الذى انطلق مع ثورة ... ١٩٦٨) مستمر فى الانحسار عاما بعد ... الذى دفع إلى المقدمة ـ وقتها ـ ... من الرسامين الشباب اليساريين ... عن كل الأحزاب ، اندفعوا يهاجمون ... ديجول واحزاب اليمين واحزاب ...بية والنقابات المحافظة ورجال ... القضاء والجيش والاخلاق ←

البرجوازية .. بل والناس وانفسهم ايضا !.وقد حقق هؤلاء الرسامون شعبية واسعة وتعاطفا كبيراً من القراء الذين وجدوا فيهم شيئا صادما مختلفا عن المعتاد ، وانبسطوا من هذا التناول الفوضوي « الشوارعي » لأمور لم يكن الكاريكاتير « المحافظ » يتناولها ، وبأساليب لم يسبق مثلها من قبل .

يظهر من المعرض ان تلك الموجة قد انحسرت بعد ان اغلقت معظم مجلاتها ، وعاد الكاريكاتير البرجوازي « المستظرف » يملأ الصفحات : العشيق المختبيء في الدولاب - البنات بالمايوه وبالملابس الداخلية - المدير والسكرتيرة - السكاري .. إلخ [ماذا جري للدنيا كلها ؟].لكن رسوم الفكاهة السوداء ، والفكاهة الفوضوية والعبثية والفلسفية لا تزال موجودة بعد ان اصبحت تراثا تقليديا في الكاريكاتير الفرنسي ولكن - على ما يبدو - بدون جمهور واسع . أما الرسامون الشباب الذين ظهروا في المعرض ، فيبدو من رسومهم ان الأمل فيهم ضعيف ، لأنهم يكررون الكاريكاتير القديم البايخ الذى وصل - منذ فترة - إلى قمته في رسوم « كيراز » البورجوازية الناعمة عن البنات الرشيقات الشبيهات « ببريجيت باردو » والسكرتيرات وبائعات محلات الشانزلزيه ، واصحابهم الأولاد الانطاع المتانقين [وبالمناسبة كان « كيراز » هذا من اهم رسامى مجلة « الاثنين » و « المصور » في مصر حتى الخمسينيات]. وبمناسبة هذه المناسبة ، فإن كتالوج المعرض يضم رسما صغيرا للرسام « برني » الذى كان



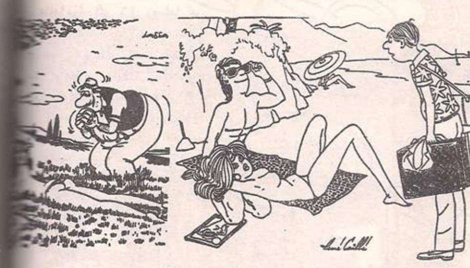
« برني »

نجم مجلتي « الاثنين » و « المصور » ، ثم مجلة « سمير » التى ابتكر لها شخصية بطلها « سمير » وصاحبه « تهته ».وقد ترك « برنى » الفرنسي مصر خلال عدوان ١٩٥٦ مع باقي الفرنسيين إلى فرنسا ، حيث ظهرت هناك قيمته الحقيقية كرسام درجة ثالثة ، لا يستطيع ان ينشر إلا في صحف من الدرجة الثالثة .

وربما كان علينا - نحن الرسامين المصريين - ان نحتفل هذه الأيام بمرور ٣٠ عاما على « حرب السويس » التى مكنتنا من التخلص من هؤلاء الرسامين الخواجات السخفاء الذين احتلوا على صفحات جرائدنا وفي ادمغتنا مساحات اكبر مما كان ينبغي ، فخلال تلك الحرب رحل - من غير رجعة - « برنى » و « كيراز » و « برنار » إلى فرنسا ، و « زكى » إلى إسرائيل .

وفي الكتالوج - أيضا - يوجد بيان عن إشهار التسجيل القانوني لجمعية جديدة مقرها باريس تحت اسم « رسم جيد أجدع من مقال طويل ! ». وهدف الجمعية العمل على ترويج الرسم الصحفى الفكاهى والإخبارى ، وتشجيع استخدام الرسم الصحفى وزيا... باهميته لدى هيئات تحرير الصح... الصحافة .

مع كل ما عندهم والفرص التي... لا يزال الرسامون الفرنسيون يص... « ترويج » اكثر ، و « تشجيع ... و « زيادة تعريف » كمان ؟ - إئل ... إيه ؟


الكاريكاتير البرجوازي




اللباد
١٠٠٪ من الأوراق
في يد أمريكا!
عايز شوية ورق؟

◆◆ صنـع « ستينبر
للكاريكاتير الحديث ما ص
« بيكاسو » للتصوير ال
بالضبط : اكتشف له
جديدة ، واخترع له
ولغة جديدة ، وفتح له
بكرا ، وفككه ثم أعاد ترك
ومن نفس عـالمنا ال
السابق المعروف أخرج
عـوالم جديـدة « لنـ
كلاهما لعب واخترع و
وعبث واكتشف و
الجنون ، وكل منهما
للموازنة العبقرية بين
حاد لعالم وقلب طازج
ولا يخلو رسم كاريكات
عالمنا المعاصر ـ خاصة
أوروبـا وأمـريكـا ـ
ولـ « ستينبرج » تأثير
تأثير من اختراعاته
بدأها منذ ٤٠ عاماً ، و
أصبحت الآن من بديهيات
الفن ، حتى أننـا كث
ما ننسى مكتشفها الأول

يقف « ستينبرج » على
الكاريكاتير ، وعلى حافة
أيضاً : فهو ينشر رسومه عن
وصفحات المجلات ، ثم تنتقل
طباعتها إلى قاعات متاحف
التشكيلي (وربما كان أول
كاريكاتير تقتني تلك المتاحف أص
يقول الرسام العجوز:[بمن تأثر
لقد تأثرت بتاريخ الفن كله :
المصرية القديمة ، الرسوم على
المراحيض العامة ، والفنون
ورسم المجانين ، و « سورا » ،
الأطفال ، والتطريز ، و « بول كل

بيكاسو الكاريكاتير!







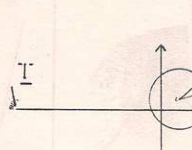
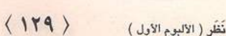

ولد « ستينبرج » في مدينة صغيرة في رومانيا عام ١٩١٤ ، وكان أبوه صاحب مطبعة وورشة تجليد (ويمكن ملاحظة التأثير العظيم للعالم الغني للطباعة والحروف والتجليد على أعماله منذ البداية وحتى الآن) . درس فن العمارة في إيطاليا ، وتخرج أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم هاجر في سن الثلاثين إلى امريكا ، وفيما بعد اقام لعدة سنوات في باريس ، وزار العالم في رحلات طويلة عديدة .

وتمحيكا في مناسبة إقامة معرضه الأخير في باريس هذه الأيام (بعد انقطاع ١٠ سنوات عن العرض) ، نقدم « ستينبرج » لمن لم يتعرف عليه من قبل . وهذا التقديم هو مجرد « مسح زور » ، لأن تقديم الأعمال الشديدة التنوع لهذا الفنان العملاق لا يكفيه سوى كتاب او عدد كامل من المجلة على الأقل ! ونرجو ان تتكرر الفرص التي تبرر لنا الاستمرار في تقديمه مرات اخرى .

راقب « ستينبرج » المجتمع الامريكي جيداً من قوقعة المهاجر ، وكمن له حتى اعتصر روح روحه ، وغمس فيها ريشته ـ بدلا من الحبر العادي ـ ورسم . رسم امريكا ، ورسم نفسه وذكرياته وهواجسه وطفولته ورحلاته ، ورسم الأفكار والمعاني المجردة واصوات الآلات الموسيقية المختلفة . رسم أفراد الطبقات المدعية والهامشيين ، ورسم البوليس والزنوج والإرهابيين والقطط والكلاب والتماسيح وناطحات السحاب واللصوص والنساء الوحيدات . رسم المناظر والمدن الامريكية على ضفاف الطرق السريعة ، كما رسم الطرز المعمارية وطرز الأثاث وموديلات السيارات الامريكية وخداع المنظور . رسم وثائق مزورة واقنعة ورقية ، كما رسم المجاز والاستعارة ، وكتب رسوما ورسم كتابات (كثيرا ما يتحدث عن كتابته للرسم وقراءة المتفرج له ، ويكرر كثيرا أن الرسم هو أحد اشكال





الكتابة !) .

وفى الكتاب الجميل
بمناسبة معرضه الحالى
« ستينبرج » حديثا طويلا
يقوم على التداعى الحر . و
مقتطفات من حديثه :

« لن اتحدث عن الفن .
دائما مملون إذا ما تحدثوا
بينما يكون حديثهم مشوقا
عن ملاحظاتهم عن الحياة .

...

« كم كانت النزهات ظريفة
جاكوميتى ! كان دائما ما
يافطات الدكاكين والعلامات
على دكاكين الخياطين والجز
الطبيعة الصامتة فى نوافذ
الحلويات فقد كانت تسحره
يصف بعض انواع الحلوى
خرجت لتوها من لوحات
الحلويات العربية فكانت تفتنه
العبثية مثل اللون الأزرق -
الأزرق لون لم يخلق ليؤكل

...

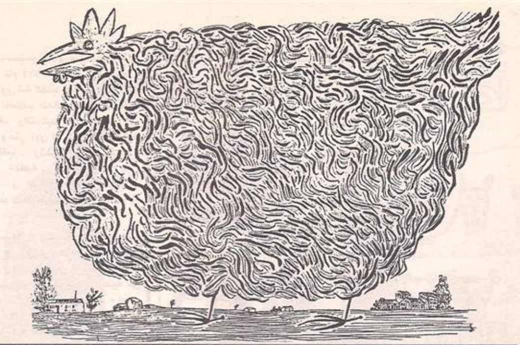
« زرت بيكاسو مرة واحدة
تكلمنا عن انه لا يشبه إلا
أنّبنى لانه وجدنى لا اتطابق
عنى . وقد سعدت بذلك على
لأن معناه انه قد اهتم وفكر
المرات ! » .

...

« الشرط الأساسى لأن يكون
فنانا هو أن يكون متطابقا مع
ويجب أن يتطابق عمله معه
وجه رجل ما ، ما هو إلا صورة
رسمها بنفسه لنفسه ! » .

...

« ما يبقى الطفولة حية دا
الجزء النبيل فينا . إنها
التعقل والحصافة والذرائع
المختلفة التى نلجأ إليها . الطفل
من غير أن يعرف ، وهذا ما يبدو
النبالة بعينها . الطفل نبع دائم
أن نتعلم أن ننصت له
ينصحنا ! » .







« نعم ـ الأنف واحد من موضوعاتى المفضلة ، وجوجول هو السبب : ففى إحدى قصصه يجلس رجل إلى افطاره فيفاجا بانف في قطعة الخبز . وفي نفس الوقت ، وفي نفس المدينة ، يستيقظ موظف ليجد وجهه بلا انف . وتمضى الحكاية حتى تُشاهد الأنف تستقل عربة مع سيدتين . ولعل تلك الفكرة كانت بداية السيريالية ! » .

...

« نحن لا نعرف إلا اقل القليل من الناحية الجسمانية عمن نحبهم من فنانى وكتاب الماضى الذين يعدّون عائلتنا الحقيقية ، وما بقى لهؤلاء من صور فوتوغرافية ورسوم كله خادع . ومع اعترافنا بالجميل للصور الفوتوغرافية ، إلا انه يلزمنا ان نعرف كثيراً من الحقائق عن الشخص حتى نستطيع ان نقول إننا نعرفه : قياساته ـ وزنه ـ سرعته ـ درجة سطوع الوانه ـ كثافته ـ اتزانه ـ لونه ـ ثم عينيه (التى تختلف تماما عن عيون الصور الفوتوغرافية) ! » .

...

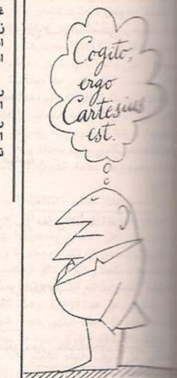
« اعتقد اننى كثيراً ما اتذوق لحظات معينة من حياتى بتلذذ اكثر عندما استرجعها ـ اكثر مما شعرت به خلال معيشة تلك اللحظات. ربما اكون من الحيوانات المجترة ! يمكن للحظات كانت متناهية القصر ان تصبح ـ بالاسترجاع ـ غنية ومضيئة : لقاءات غرام معينة ـ زيارات بالذات (مثل زيارتى لتلك الساحة فى إيطاليا التى اصبحت خرافية الجمال فى ذاكرتى رغم اننى لم امكث فيها اكثر من ٣٠ ثانية) .

وكذلك يكون الحال بعد ان انتهى من رسم ما : اظل اتطلع إليه فى دهشة وقتا اطول بكثير من الوقت الذى قضيته فى رسمه . وبعد ان يطبع ذلك الرسم ، اعود واتامله طويلا واحبه كشىء فى ذاته، إنه لم يعُد الآن رسمى ! » .

« اللباد »







ـ إذن ديكارت موجود ! »





علامات!

◆ يتعلق هذا الموضوع بإخواننا في اقسام الصف (او التنضيد او الجمع كما نسميه في مصر) وبزملائنا المصححين بمطابع وصحف ومجلات بلادنا . لكن ليس المقصود هذه المرة تكرار الشكوى من اخطاء فاحشة من هذه العينة ـ على سبيل المثال ـ :

شخصيتها ژ وعمشح اشجف
مفم هو امشخص امثانع الذى يشم
امتعرف علعه من القتمى امثثلة بع
س، شقع الدين .

ننتج أو نصلح ، ونعارض هذا الاحتقار للعمل اليدوى ، ونعارض التدافع هحا
الشعميم العام الئنخراط بعد ذمك فع السطالة المقهعة .

[من مقال افتتاحي في جريدة « الشعب » المطبوعة بمطابع جريدة « الأهرام »]

إنما يتعلق الموضوع بما يسمى بـ « علامات الترقيم » . وحتى لا يلتبس الامر على البعض ، فهي ليست تلك الارقام والعلامات التي تبين السعر على السلع في السوبر ماركت والمحلات ، والتي تلصقها آلات ترقيم غريبة الشكل

علاماتُ التَّرْقِيم

علاماتُ التَّرْقيم : علاماتٌ تَتخلَّلُ الكتَابةَ ؛ لِتُسَاعِدَ على
وَتَنظِيمِهَا تنظيماً يُعينُ الـقَارئَ على فَهْمِها .

وعلاماتُ التَّرْقِيم هى :

الفَصْلَة (،) ـ الفَصْلَةُ الْمَنْقُوطَةُ (؛) ـ النُّقْطَةُ (.) ـ
ـ علامةُ الاسْتِفهـام (؟) ـ علامَـةُ التَّعَجُّـب (!) علامـةُ
(« ») الشَّرْطَةُ (ـ) الشَّرْطَتَان (ـ ـ) الْقَـوْسَان (( )) .

١ ـ الفصلة ،

وتَكُونُ بَيْنَ الْجُمَلِ الْمُتَّصِلَةِ الْمَعْنى ، مثل :

قد اشْتَرَى مِنْكَ الْجَوْهَرَ ، وَحَمَلَهُ إِلَيْنَا ، وأَخَذَ
ولم يُوَصِّله إِلَيك .

كما تكونُ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ الَّتِى تُفَصِّلُ مُجْمَلاً .

٢ ـ الفصلةُ الْمَنْقُوطةُ ؛

وتكونُ بين جُملتين إحداهما سببٌ فى حدوث الأُخرى .

٣ ـ النُّقْطَةُ .

وتُوضَع فى نهايةِ الكلام لِلدَّلالَة على تمام الْمَعْنَى .

٤ ـ النُّقطتان :

وتُوضعان بعد القول أو ما فى معناهُ .

٥ ـ علامةُ الاسْتِفْهَام ؟

وتُوضَعُ فى نهايةِ الجُمَل الاستفهاميةِ .

٦ ـ علامةُ التَّعَجُّب !

وتوضعُ فى نهايةِ الكلام الَّذى يحمِلُ معنى الدَّهشة من شيء

١ ـ علامتا التَّنْصِيص « »

ويُوضعُ بَيْنَهُمَا ما يُنْقَلُ بِنَصِّه من الكلام .

ـ الشَّرْطَةُ ـ

وتُوضَعُ بعدَ العَدَد فى أولِ السَّطر ، وفى حال الْمُحَاوَرَة بَيْن

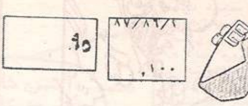
٩ ـ الشَّرْطَتَان ـ ـ

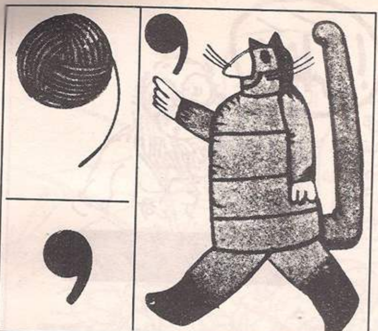
وتُوضَعُ بَيْنَهُمَا الْجُمَلُ الْمُعْتَرِضَة ، فَيَتَّصِلُ ما قبل الشرطة
الأولى بمَا بَعْد الشَّرْطَة الثَّانِيَةِ .

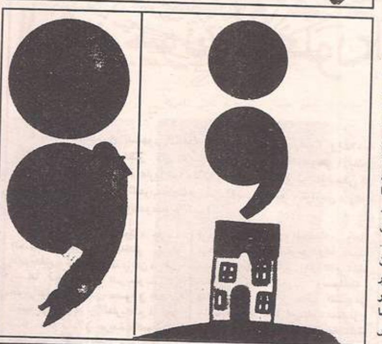
١٠ ـ القوسان ( )

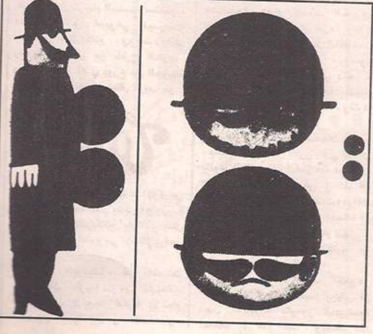
وتُكْتَبُ بينهما الْجُمَل الْمُعْتَرِضَةُ الَّتى لا
بالسِّيَاق .

أصبحنا نرى الإعلانات عنها في الصحف ، ولم نكن نعرفها قبل عصر الانفتاح !









علامات الترقيم المقصودة هي : الفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والنقطة ، والنقطتان ، وعلامات التنصيص ، والأقواس ، والشرطة ، والشرطتان ، وعلامتا الاستفهام والتعجب . ورغم أن تلك العلامات تدرس في كتب النحو المقررة على مدارسنا الاعدادية ، ورغم انهم يعلمونها في بعض البلاد للاطفال قبل سن المدرسة ، إلا ان اغلب أهل الصف والمصححين وكثيراً من القراء الشباب ، بل وبعض الكتاب قد فقدوا الاهتمام بها ، وصرفوا النظر عن التعرف عليها وعن التدقيق في الفروق بينها .

بدأ استعمال هذه العلامات في القرن الحالي مع اللغة الحديثة التي ظهرت مع استعمال المطبعة ، لكنها اصبحت الآن جزءاً من اللغة ، وبدونها أو بالاخلال في استعمالها تتأثر اللغة ويتلخبط المعنى كثيراً إلى درجة تصل أحياناً يؤدي إلى معنى مغاير . لكن هذه اللخبطة وهذا الخلل أصبحا شيئاً مألوفاً فيما نقرؤه الآن مطبوعاً ، واتفق الكتاب والمصححون والقراء وعاملونا في اقسام الصف على أن هذه العلامات هي مجرد اشياء ثانوية زائدة لا تقدم ولا تؤخر . اصبحنا نقرأ مقالات كاملة بدون نقط تفصل بين جملة وأخرى ، ولا فواصل تقطع الجمل لتحسن توصيل معناها . ولا غير ذلك من علامات الترقيم . وفي افضل الأحوال نرى النقطة بدلا من الفصلة أو العكس بالعكس . وتعودنا أن نقرأ أسماء الأعلام والنصوص بين قوسين من هذا النوع : ( ) اللذين يستعملان للشرح والتفسير أو لاحتواء الجمل التي لا ترتبط بسياق الموضوع . وأصبحنا لا نندهش إذا ما وجدنا الشرح والتفسير والجمل المعترضة بين هذين القوسين : « » . وفي بعض الأحيان يفتح القوس بأحد النوعين ويقفل بالنوع الآخر ، ولا نلتفت إلى ذلك . أما الجمل الاعتراضية التي نحجزها عن النص بشرطة في أولها وأخرى بعد نهايتها فهي دائما سايحة بلا شرطتين أو بواحدة منهما فقط في الأول أو في الآخر حسب الظروف ، بما يلخبط النص ويعطل من سيولة معناه . واختفت الفصلة المنقوطة ولم يعد أحد يسأل عنها أو عن الفرق بينها وبين الفصلة غير المنقوطة . أما علامات الاستفهام والتعجب فهي إما ساقطة وغير موجودة ، وإما انها موجودة بإسراف ، حين يتطوع رجل الصف - وبلا مبرر - في النص الذي يقوم بصفه - بأن يضع بعد كل علامة استفهام أختاً لها أو يضع بجوارها علامة تعجب أو اثنتين أو ثلاث ، وربما أربع في بعض الأحيان !

أما مجموعات النقط المتتالية (سامح الله إحسان عبد القدوس الذي كان يضعها في قصصه محل المواقف التي تخدش الحياء) ، فقد أصبح كثيرون من أهل الصف يضعونها في النص المصفوف لأسباب عصبية ونفسية ، وبدون أن تكون موجودة في مخطوطة الكاتب . وهم يستعملونها بكثرة - مثلما يطلق سائقو التاكسيات البيجو كلاكسات عرباتهم بصفة مستمرة - ليس بدافع التنبيه وإنما بداعي القلق والعصبية والتوتر العام !

وقد ترتب على هذا الاهمال وهذه الفوضى العامة أوضاع أخرى جديدة في اللغة المطبوعة : فقد انتهى عصر الهمزة فوق الألف وتحتها وراحت على الكتابة ، النقطتين فوق التاء المربوطة ، وبالعكس أصبح مقبولا وجود النقطتين على حرف الهاء الأخير !

قد يكون الموضوع بسيطاً ، إلا ان التعود على الخلل غير المبرر والتسليم به وقبول انهيار تقاليد ضرورية ظلت راسخة لمدة طويلة في لغتنا المكتوبة يجب ان يقلقنا على مستقبل اللغة والمنطق والعقل والقدرة على التواصل فيما بيننا ◆

(إلى اليمين) : مقتطفات من كتاب اللغة العربية المقرر في المدارس الحكومية في نهاية المرحلة الإعدادية . (إلى اليسار) : مقتطفات من موضوع موجه للأطفال قبل سن المدرسة عن « علامات الترقيم » في مجلة تشيكسلوفاكية .



الشيوعيون يضحكون!

شهدت إيطاليا في الشهور القليلة الماضية ضجة سياسية وإعلامية واسعة حول رسم كاريكاتير . كان الرسم لسكرتير الحزب الشيوعي الايطالي يرقص رقصة «التانجو» عارياً كما ولدته امه . بينما يدق له الموسيقى كل من «أندريوتي» زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي . و «كراكسي» زعيم الحزب الاشتراكي ! ـ وللموضوع قصة :

فقد انضم إلى «اليونيتا» جريدة الحزب الشيوعي الإيطالي رسام الكاريكاتير «ستاينو» الذي كان من قبل رساماً لجريدة «الريبوبليكا» الليبرالية . وهو ليس عضواً في الحزب الشيوعي . ورغم ان الكاريكاتير لم يكن يحتل مكانة هامة في جريدة «اليونيتا» الشيوعية . فقد وافقت هذه الجريدة على ان يتولى الرسام الجديد «ستاينو» إصدار ملحق اسبوعي للجريدة يخصص للكاريكاتير . ويرسم اغلب رسومه رسامون من خارج الحزب . وصدر الملحق الذي يوزع مع الجريدة كل يوم اثنين باسم مستقل غريب هو :



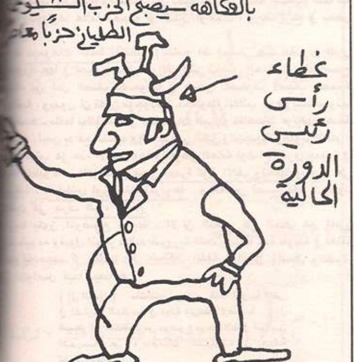
«تانجو» . وفي احد الأعداد الاولى من هذا الملحق نفسه الذي يصدر مع جريدة شيوعية نُشر الكاريكاتير إياه الذي يمثل سكرتير الحزب الشيوعي الإيطالي يرقص عارياً !

كانت «اليونيتا» قد اعتمدت ـ ولسنوات طويلة ـ على كاريكاتير متجهم بارد لا يوجه قذائفه إلا نحو الخصوم السياسيين و «الاستعمار» و «الامبريالية» و «الفاشية» . وجاء ملحق «تانجو» ليفرقع نوعاً جديداً مختلفاً من الكاريكاتير : كاريكاتير النقد الذاتي لقيادات الحزب . ولسياسته . ولشخصية عضو الحزب الشيوعي النمطية . وقد جعل الرسام «ستاينو» من نفسه شخصية كاريكاتيرية ثابتة اسماها «بوبو» . وتمثل هذه الشخصية عضو الحزب الشيوعي الذي يدّعي المعرفة بكل شيء . والذي ينظّر كل الأشياء . ويبرر كل التناقضات والأخطاء . وتظهر مع «بوبو» الشيوعي ابنته الطفلة التي دائماً ما توجه إليه اسئلة محرجة تفحمه وتفضح اراءه ومواقفه المزيفة . وتتركه عاجزاً عن التبرير !

استمر النقد على صفحات ملحق «تانجو» . وهاص اللون الذي لم يكن مالوفاً في الصحافة الشيوعية من قبل : اكتشاف الجانب الفكاهي في المواقف السياسية المتجهمة وفي بيانات ومواقف زعماء الحزب . حتى وصلت المسالة إلى درجة ان يظهر السكرتير العام للحزب . في رسم كاريكاتير . يرقص عارياً على انغام خصومه السياسيين !

حينذاك . انقسم الحزب الشيوعي الإيطالي إلى قسمين : قسم يرفض ان تصل السخرية بالرموز السياسية المصانة إلى هذا الحد . ويصف هذا

تعيش الرفيقة فكاهة!



بإهانة الحزب وبالوقاحة ،
بمحاكمة سياسية للرسام
عن الملحق وبفصله من العمل .
الآخر فلم يكن يرى في المسالة
بل يرى ضرورة حماية هذا
الجديد والمحافظة عليه . بل
ضرورة إشاعة الجو الديمقراطي
حرية التعبير داخل صحافة
الشيوعي . وانتقلت الضجة من
الحزب الشيوعي إلى كل وسائل
من كافة الاتجاهات السياسية .
الصحف ومحطات الإذاعة
تلفزيون تتحدث عن « الفضيحة » .
المقابلات ليس مع الرسام
. بل ومع قادة الحزب الشيوعي
. وتسالهم عن رأيهم في
» . وعن موقفهم منها .
ملحق « تانجو » المعركة
ليدافع عن نفسه وعن سياسته
. وعن حق الرسام « ستاينو »
السخرية بطريقته . ويدعو القراء
بجانبه في وجه الهجوم الحاد
إليه من قيادة الحزب . وانتهت
على خير ، ولا يزال « ستاينو »
ملحقه يواصلون السخرية ،
الشيوعيين الطليان على



حوار في خندق ملحق « تانجو » خلال المعركة

« بوبو » في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي



١٠٠ متر من النعام!

منذ ٣٥ عاماً ، اخذنى ابى إلى حى « النعام » بالمطرية لنرى منزلنا الجديد هناك . كانت النقلة مذهلة بين حي « البكنية » حيث كنا نسكن وبين هذا الحى الساحر : بيوت جميلة بحدائق خضراء - أشجار مستكة وأكاسيا وكافور على الأرصفة - تغريد كروان ونقيق ضفادع - قصور امراء وبيوت لأدباء وفنانين وموظفين وارمن - سماء متسعة وهواء جاف - دراجات متقشفة وخط سكة حديد ، وكل ما يثير الخيال ويعد بحكايات سحرية لا تنتهى .

مضت الايام ، وتركت السكنى فى تلك المنطقة ولكنى استبقيت فى منزل الأسرة ملحقا صغيرا فى الحديقة اتخذه - منذ ١٠ سنوات - مرسما ، واضع فيه من كتبى ومتعلقاتى ما أصبحت شقق القاهرة الحديثة تضيق به . واصبحت اتوجه إلى هذا المرسم كل يوم بوسائل المواصلات ، حيث انزل فى « ميدان النعام » لامشى مسافة ١٠٠ متر إلى مرسمي . كم تبدلت الأحوال خلال سنوات قليلة !

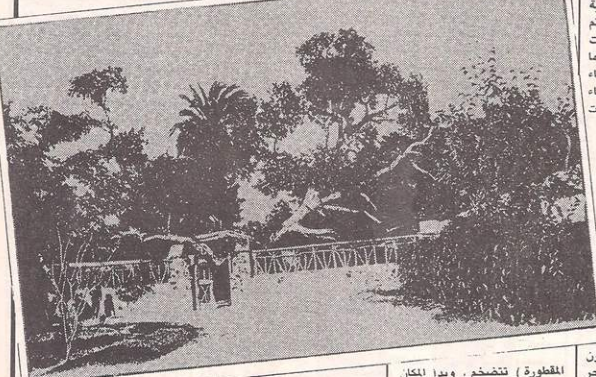
عندما تنزل « ميدان النعام » (الذى سمى باسمه لكونه فى الماضى مزارع لتربية طيور النعام لبيع ريشه الثمين وبيضه : انظر صورة المصور الفرنسى الشهير فى القرن الماضى « بونفيس » والمنشورة على الصفحة) ستجد - إذا [...] المكان من قبل مثلما اعر[...] نزلت إلى كارثة حقيقي[...]

لقد تحول محل الميد[...] اخر يزدحم بالسيارات و[...] والناس المذعورين ويضج [...] والقبح . تحول محل عص[...] الكبير الذى كان رخا[...] يشيع جوا رطبا ظليلا إل[...] لبيع قطع غيار السيارات [...] المنزل المشجر الصغير - [...] الأخرى من الميدان - [...] ردئية للغاية تحتل اغ[...] تقسيم اراضى للبناء . وا[...] البقالة الكبير العريق إل[...] تاجر شرائط الفيديو . و[...] ذلك بيافطة بلاستيك جدي[...] كتبت بخط بذىء ، أزاحت [...] وبميل واضح للعين - [...] الأول للمحل المكتوب [...] الديوانى الجميل وبالخش[...] واصبح محل دراجات [...] ميكانيكي سيارات . وض[...] الآخر الأقل عراقة محل بيع [...] الصغير إلى محله فى فترة [...] ذلك التوسع الذى مكنه [...] البيت اليونانى الصغير [...] الميدان قباله ، والذى كان [...] ٣ طوابق وبالطوب الوردى [...] وبعد أن اشترى ذلك البيت [...] « البسه » عمارة جديدة [...] حديقته المحيطة ، وجعلت [...] القديمة ذات الشرفات [...] تصبح شققا داخلية لا [...] وقد بيعت الشقق الجديدة [...] والمحامين الجدد ، وجعل كل [...] من هؤلاء لإسمه يافطة [...] بلاستيكية بالحجم الذى [...] ونشروها جميعا بلا نظام او [...] على الواجهتين المطلتين [...] الميدان .

وفى الزاوية المقابلة [...] اليونانى المذكور ، كان يقوم [...] طابقين لأسرة أرمنية من [...] ومصلحى الساعات . كانت [...] حديقة غنية بالخضرة والا[...] الكثيفة ذات العصافير الك[...] ولا نزال نذكر كيف هرب إلى [...] الأشجار نسنانسهم الأليف ، و[...] ظل طليقا فى أعلى أشجار « الف[...] البلدى » لاسبوعين اشاع [...] المرح واثار الترقب والقلق لدى [...] العيال . تحول هذا المنزل [...] « مدرسة السادات الخاص[...] واختفت حديقته وصارت صحر[...] ولم ينس أصحاب المدرسة [...] يضيفوا إلى استثمارهم بـ[...] دكاكين بنيت فى الحديقة الأ[...] على عجل ولم يتم تشطيبها بعـ[...]

...ت تلى البيت الوردى (الذى ... عمارة الأطباء والمحامين) ... القبطان البحرى المصرى الذى ... يثير خيالنا بوظيفته ... سورية ، وبعربته الفارهة ، ... بقته الجميلة ، وسلوكه ... مصرى ، مع أطفاله . الآن ، ... حديقته عمارة قصيرة يحتل ... عدة دكاكين للأحذية ... بيوات والأدوات الكهربائية ... القصب ، واختفت الفيلا ... ذات النوافذ المستديرة ... السفن عن الأنظار . أما ... التى تجاورها بحديقتها ... ـة الصغيرة الخضراء ... رى الخلفية الشاسعة ... ذاكرنا فيها جماعة لامتحان ... العامة) فقد أزيلت تماما ... ظهر الأرض . مثلما أزيلت ... تى تجاورها من الغرب : ... فيلا ذات الطابقين والمبنية ... الطراز الإنجليزى بسقف ... المائل والمدخنة . ولم تتم ... فيلا مذاكرة الثانوية الجماعية ... ء شيء أفضل ، كما لم تتم ... الفيلا الإنجليزية لبناء بيت ... الطراز العربى الأصيل ، وإنما ... الفيلتان لتصبحا أرض فضاء ... تقف فيها معدات البناء ... . والرافعات ، وكسارات

... خلاطات الأسمنت ، ولنكون ... مخزنا لشركة تبيع وتؤجر ... ـات للراغبين فى هدم بيوت ... أخرى ، وبناء عمارات ... جديدة . وبين الفيللتين ... لا تزال فيلا ثالثة قائمة ، ... ـة من طابق واحد بالحجر ... لها شرفة كبيرة تطل على ... وفورة من شجر المستكة ... ويسكنها أحد مؤلفى ... الطفل التى سحرتنا بها دار ... فى طفولتنا . وفى هذا ... فقط ، علمنا أن مدمر ... ت الحدائق قد استخدم ... ستورى واشتراها هى



... اليمنى] : صورة ... الفرنسى « بونفيس » ... المعلم فى القرن التاسع ... هذه الصحفة] : صورة ... القرن لشجرة العذراء ... بعد أمتار قليلة من ... المعلم .

الأخرى ليهدمها ، وليعيدها إلى أصلها صحراء تقف فيها أدوات الهدم الفظ والبناء القبيح :

وعلى نفس الصف (سنعود إلى الصف المقابل حالاً) كان يقوم قصر كبير على مساحة عدة أفدنة من الخضرة المشذبة ، والأشجار الديناصورية ، بحيث كان مبنى القصر يبدو صغيرا جداً كعلبة ملبن مزخرفة بدقة . كنا نفخر أن جارنا الأرمنى صاحب ذلك القصر رجل مشهور نقرا اسمه كثيراً فى الصحف أسفل الاعلانات عن وابورجاز « بريموس الأصلى » الشهير ، فقد كان هو صاحب تلك الشركة . ظلت أسرة صاحب البوابير تنكمش ، حتى صفصف البيت عليه وزوجته ، وفى ذات الوقت كانت « شركة تسويق الأسماك » الحكومية (التى تجاور قصره بموقف للورياتها الثلاجة ذات المقطورة) تتضخم ، وبدأ المكان يضيق بشاحناتها . وفى ذات عصر ، اقتحمت اللوريات سور القصر المجاور فى عملية حربية فريدة تستهدف فرض واقع جديد . وتهاوى السور ، وجثم أسطول الشاحنات الثلاجات على أنفاس الخضرة حتى همدت إلى الأبد ، وتم اقتلاع كل الأشجار الديناصورية والعادية ، بل والأغرب : تم هدم القصر الكبير الصغير ، وتحولت تلك المساحة السحرية بدورها إلى قفر تقف فيه شاحنات السمك !

نعود إلى الصف الآخر من حيث تركناه عند « مدرسة السادات الخاصة » فنتجاوز بيتين لم يتم فيهما تغيير حاد من النوع الذى نذكره ، وإن تغير المالكان . بعدهما نجد بيتا آخر كان له حديقة أبيدت وبنيت فيها محلات يديرها الجيل الجديد فى أسرة الملاك ، وقد اتخذت تلك المحلات أسماء باللغة الإنجليزية المكتوبة خطا ، ومنها تسمع أنغام الديسكو تدق « تش تش تش ش ش » طوال النهار ، ويعملان - أيضا - فى شرائط الفيديو . بعدهما يأتى محل المؤان الذى بقى كما هو لأنه شبه مغلق دائما ، وبعده يأتى محل بيع الدجاج ، الذى أقام خارجه على رصيف الحكومة قفصين حديدين من عدة طوابق . وتمتلىء هذه الأقفاص بالدجاج الأبيض إياه ، والذى يُصنع على عجل وبدون توخى الإحكام ، ولذا فإن ريشه دائما خفيف وغير متين . ولا يلتصق بجسمه جيداً ، فيتطاير مغطيا الأرصفة والشوارع ومداخل البيوت تاركا الدجاج شبه عار يظهر لحمه الوردى فى كثير من المواضع . وبما أن أصحاب ذلك المحل قد بلطوا المساحة أمامهم من الرصيف وعلى حسابهم ، فقد وجدوا من حقهم أن يجعلوا فى هذا البلاط بالوعة كبيرة خصصوها لفضلات الدجاج المذبوح من ريش وأمعاء ودماء ، وقد اتخذ للدكان إسما يتناسب مع المرحلة : « طيور العبور » .

مباشرة وعلى نفس الصف ، يقوم قصر الأمير يوسف كمال الضخم ، ذلك الأمير الأعزب غريب الأطوار ، الذى اهتم بالرحلات والصيد والقنص وجمع الحيوانات والطيور والعينات الجيولوجية وبإنشاء كليات الفنون الجميلة . ويقع باب القصر الرئيسى على الشارع الذى نسير فيه حتى الآن. ولهذا القصر باب آخر لجناح آخر كان مخصصا لحديقة حيوان وطيور نادرة ولأماكن خيل الركوب .

ومن هذا الباب كنا نرى أميرات بملابس الركوب على خيول مطهمة تتلقى من الراكبات فى نهاية النزهة مكافآت ثمينة من قطع السكر ، ومن القبلات . ويحيط بالقصر سور حجرى ضخم مرتفع تزينه تلك الوحدات الحجرية الجميلة من الطراز الرومانى والتى تشبه القلل ، ويلف بالسور طابور من أشجار « الجزورين » العملاقة

تحول القصر إلى معهد الصحراء ، الذى لا نعلم ماذا يجرى داخله بالضبط . إلا أننا رأينا أن الأشجار لم يعد لها أثر على الرصيف ، وأن العديد من القلل الحجرية قد تساقط من أعلى السور الذى أصبح متكا لكثير من الأكشاك الخشبية التى تتخصص فى عمل المفاتيح وبيع أدوات النجارة والحدادة ، وللصناديق الحديدية التى تحيطها جبال الزبالة لأسابيع طويلة . وتغطى السور الآن اعلانات عن أنشطة تجارية ←

→

وسمسرة كتبت بخط عريض رديء وباللون الطوبى ، جعل لبعضها خلفيات من الجير الابيض لتزيد الكتابة وضوحا . اما مخلفات إنشاء الدكاكين وتجديد الشقق من هدم الحوائط للتوسيع وإقامة « الديكور » وهدم الأسوار ، فإنها كلها - المخلفات - توضع أكواما على رصيف القصر والرصيف المقابل لتجعل منها كلها صحراوات من التراب القذر .

اما جناح القصر الذى كانت تخرج منه خيول النزهة التى تقلها الأميرات : فقد تحول إلى مركز حكومى لبيع الدجاج الابيض الحى . وبدلا من « الأميرة نسل شاه » ، اصبحت الشاحنات تدخل وتخرج من القصر محملة بالفراخ البيضاء إياها . ويضج الشارع بصياح مؤلم تطلقه الدجاجات التى تستغيث برتابة واستسلام . ويعج الطريق بالمشترين المتزاحمين حول تجار السوق السوداء بمراكزهم المالية المتفاوتة : فمنهم من يشترى كميات تملأ اقفاصها الشاحنات ، ومنهم من يقف باقفاص قليلة يبيع الدجاجات فرادى حية أو ذبيحة ، ينتشر ريشها الأبيض الرديء مغطيا شارع أحمد باشا ومداخل كل البيوت ، ويجعل من المكان بحيرة من الدماء والريش تخوضها الطيور المسكينة وهى ترقص مذبوحة من الألم . وفى المكان الذى قامت فيه من قبل أشجار « الجزورين » الباسقة ، تقوم الآن تلال من الريش والفراخ الميتة والتراب ، وقد دكها توالى الأيام والسنين دكا متينا .

وبجوار جناح الدجاج تقع بحيرة خضراء من الماء الراكد ثابتة منذ عشرة سنوات ، تحتل شارع قاسم كله . ولما كان صاحب دكان إصلاح السيارات فى أول الشارع قد راى ان الشارع (وغيره) لا يهم الحكومة على الاطلاق ، فقد استولى عليه كله وحوله إلى مرقد للشاحنات والمقطورات المعطوبة والتى تنتظر الاصلاح . ولما رأى أن الدولة لم تفتح معه الموضوع بتاتا ، فقد امتد بنشاطه أكثر ، ووصل بمقطوراته إلى سور القصر وجعل الشاحنات الساكنة تزاحم اقفاص الدجاج وتخوض - هى الأخرى - فى دمائه وريشه .

اما الشارع الصغير المغلق الذى يقع فيه المرسم ، فقد افتتحت فى نهايته ورشة اخرى لإصلاح السيارات ، سرعان ما جاروها ورش اخرى من نفس النشاط تتخصص كل منها فى فرع منه . وسرعان مازحفت السيارات المريضة إلى شارعنا كله ، واصبح تصليحها يجرى تحت شبابيكنا جميعا حتى بعد الغروب بوقت معقول . وقد تعودنا على هذا الإزعاج اوتناسيناه حتى لا نواجه - نحن سكان الشارع - عجزنا وقلة حيلتنا حينما تفرق تجمعنا الذى اتحد فى البداية ليحاول منع تلك الورشة التى قامت بلا ترخيصات قانونية .

وفى شارعنا الصغير ، بنيت عدة بيوت جديدة فى حدائق وفراغات البيوت القائمة . وشاخ اصحاب البيوت الأصلية وطعنوا فى السن ، وفرطوا كثيرا فى حرصهم السابق على حدائقهم ونظامها ونظافتها ، وقبل العديد منهم أن يكسر الجيل الجديد اسوار الحدائق ليدخلونها بسياراتهم ويوقفونها فوق احواض الزهور . وأصبح بعضهم يتفرجون بهدوء وحياد على العيال وهى تدخل وتعيث فسادا فيما بقى من حدائقهم . وعندما تبين زبال الحكومة هذا الوضع ، اصبح - هو الآخر - يدخل عربة الزبال الحديدية إلى الحدائق المحطمة ، ويتركها حتى الصباح فوق الزهور التى ماتت .

إلى هنا تكون مسافة المائة متر قد انتهت ، لكن لنبدأها مرة ثانية من اولها لنرى الشوارع والأرصفة .

كانت الشوارع - منذ رأيتها أول مرة - مرصوفة مثل باقى شوارع المدينة ، بل لقد أعيد رصفها عدة مرات ، كان آخرها قبل زيارة الرئيس السادات لنقابة النقل البرى على الضفة الأخرى لشريط السكة الحديد ، وقبل زيارة السيدة جيهان لمدرسة الأطفال المعوقين القريبة . ثم قامت الدولة - وليس غيرها - بحرث هذه الشوارع عدة مرات لدفن مواسير المجارى ، ولإدخال الغاز الطبيعى ، ولإصلاح الكهرباء ، ولتركيب خطوط تليفونية . وفى أغلب المرات لم يقم رجال الحكومة برصف ماحرثوه ، وفى مرات قليلة جاء صبية ريفيون فى ملابس رثة وحاولوا - بقدر المستطاع وبقدر ما امر به مقاول القطاع الخاص - أن يرصفوا ، فكوموا بعض الأسفلت الساخن بطريقة عشوائية ، وحين برد ماكوموه اصبح تلالا غير منتظمة ، وركيكة تغطى مساحات من الشارع ، تجاور المساحات الأخرى التى بقيت محروثة .

اما المائة متر من الأرصفة فهى شىء عجيب . فمنذ ان تهبط الميدان تبدأ الكمائن التى تنتظرك عليها . ستواجه ببقايا غرفة تليفونات هجرتها الحكومة واخذت منها بعضها لتسدد به دفاتر مخزن العهدة . لكنها تركت قائمين من الحديد مغروزين فى قاعدة من الأسمنت تخرج من الأرض مائلة ، مشرعة قائميها الطويلين الذين يبلغان مستوى نظارتى الطبية . وبجوار ماسبق ذكره ، بقايا قاعدة تليفونية اخرى ، تخلفت هذه البقايا عن عملية كسر (او نسف) عنيف لما كان قائما ، وهى عبارة عن شظية ضخمة مسننة من الحديد . وتنتشر على طول الأرصفة فى هذه المسافة كمائن الغاز الطبيعى ، وهى مكعبات من الحديد ترتفع ٢٠ سنتيمترا على الأقل عن أرض الرصيف . وبما أن عمليات حرث الرصيف تركته بحرا من الأتربة والقاذورات ، فقد كان لابد من رصف بعض أجزائه بـ« الجهود الذاتية » : رصفت بعض الدكاكين المساحات أمامها بالبلاط بالنوع وبالارتفاع الذى رآه كل منهم . ولما تفاوتت الارتفاعات ، ولما جاور البلاط بحر التراب ، حدد كل دكان ملكيته لمساحة بلاطه الخاص بسور قصير من الطوب الأحمر يعترض الرصيف ، وبارتفاع طوبتين فى بعض الحالات !

وأصبح الرصيف خليطا من البحر الترابى والأسوار القصيرة ومن الشظايا التى تركتها الحكومة ومن مكعبات الغاز الطبيعى الحديدية ومن بلاط مكسر مرتفع . وفى بعض المواقع منه تطل من التراب كابلات الكهرباء الحية مثل الثعابين الخبيثة . وفى نهر الشارع ، وبمحاذاة الرصيف يوجد شريط آخر من التراب القذر الناعم الكثيف بعرض متر ونصف ، وبكثافة تمكنك من غرس شمسية بحر فى عمقه !

◆ ◆ ◆

ليس هذا شكوى إلى المحافظ أو إلى رئيس الحى « نرفع أصواتنا » بها إليهم لتدارك الأمر .

وهو ليس مجرد حنين وليس فقط تأسيا على الماضى الجميل .

وهو ليس تافها مرسلا إلى ابواب رسائل القراء فى الصحف ، يشكو من سوء حال طريق يقطعه السواح الأجانب « وماذا يقولون عنا » .

كما انه ليس مطالبة متأنقة لحكومة فى وضع اقتصادى حرج بأن تكون مدننا مثل مثيلا... رأيناها فى البلاد الأخرى .

إنه وصف لعينة تفصي... أحوالنا التى نعيشها جميعا فى أشكال متعددة .

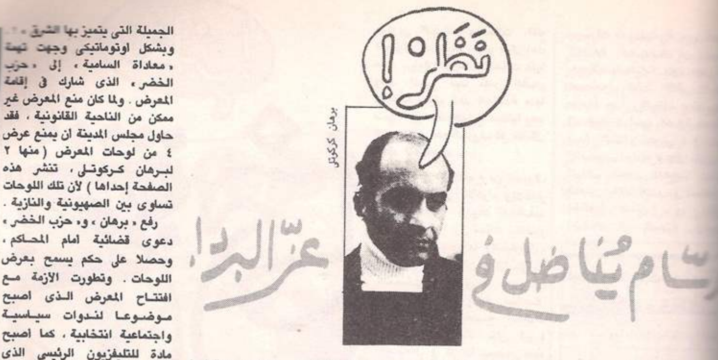
ولا تمثل هذه العينة ... جديدة يطلب ساكنوها ... الخدمات ويحتجون على ... والبطء فى العمل . لكن العينة منطقة قائمة منذ قرن من ... كانت إلى زمن قريب جميلة ... ومرتبة ونظيفة ، مرصوفة ... والأرصفة ومضاءة . ليس ... تقصيراً ، بل تدمير لما كان ... وجميلاً : تدمير يشترك فى ... عنه الحكومة والناس . ... دمرت القائم الجميل ، و... ورفعت يدها وتخلت عن دور... الاحكام والدقة ، وكفت ... قدوة للأفراد فى التصرف . ... النظر عن التخطيط للمستق... وللحاضر ، بل وحتى عن ... بين نواتج التغيرات الاقتص... الاجتماعية الحادة فى ... الأخيرة .

أما الناس ، فقد ... « المستثمرون » منهم ... الإنسانية والجمال والهدوء ... البال . ولا أحد عاقل يطلب ... هؤلاء أن يمتنعوا تطوعا عن ... بما يأتى لهم بالمكاسب ... لمجرد مراعاة المصلحة العامة ... أن المفروض أن تتولى الحكو... كممثلة لمصالح الناس - الدفاع ... تلك المصلحة العامة بالقو... والضوابط وخطط المستقبل .

أما الغلابة من الناس من ... المستثمرين » فقد شاركوا هم ... فى التدمير ، ببقائهم صامت... يتفرجون على ما يحدث فى ... وبتسليمهم بما يجرى ضد حقو... ومصالحهم وكأنه القدر الذى لا ... له . لقد شاركنا جميعا فى ... التدمير وإشاعة القبح والـ... والفظاظة فى حياتنا لأننا استجب... لدعوات : « ما تدقش ... ، ما تحبكاش ! » - « ياعم ... عاوز تعملنا انجليز و... هولنديين ! » .

لنشرب جميعاً (ناسا وحكومة ... كل هذا القبح والدمار وضيق الحا... وصعوبة المعايش والعنف الدائ... وليس أمامنا - على الأقل وكخطو... ضرورية - إلا أن نطالب أنفسنا ... نفهم ما جرى لنا ولحياتنا مؤخر... وندقق فى التفاصيل ، ونحاول ... نصل إلى الأسباب الحقيقية .

« اللبـ...



...رس الفنان السورى « برهان كركوتلى » فن التصوير معنا فى القاهرة . وكان يسبقنا فى ...راسة ، وكنا نتعلم منه كثيراً ، وننبهر بمواقفه (التى تختلف عما نعرفه وقتها) من الفن ومن ...سية ومن الزمالة والصداقة ومن الذات . ثم تركنا « برهان » منذ ٣٠ سنة ليطوف الدنيا يرسم ويتعلم ، ولا يهتم بان يجعل لنفسه بيتا ، ولا سيارة ، ولا عملاً دائماً ، ولا وضعا اجتماعيا ...جوازيا مستقرًا . وانتهى مقامه ـ حاليا على الأقل ـ إلى المانيا الغربية .

...رك « برهان » فن تصوير اللوحات الذى درسه معنا ، وقصر نفسه على الرسم ، واهتم اساسا بنوعين منه : رسوم يتذكر فيها ...بيوت الدمشقية الشعبية من ...ناس وحوارى ومناظر وزخارف ...يات ومواويل ـ ورسوم اخرى ...ياسية (اغلبها بالابيض ...والاسود) معبئة ومحرضة ضد الصهيونية والاستعمار والديكتاتورية ، متغنية بالوطن ...ول إبقاء « فلسطين » فى الذاكرة ...ى الاذهان . ويطبع اخونا ...برهان ، رسومه بنفسه وعلى ...نفسه . كل منها منفصلة وبكميات ...لة . ويوزعها ايضاً بنفسه فى الاسواق والتجمعات والأعياد ...مشتريها من يرغب . ولايزال الرجل ... ـ حتى الآن على الأقل ـ على ...له حيا بهذه الصيغة !

...بضع سنوات ، جمع « برهان ...كوتلى » حوالى ١٠٠ عمل مطبوع ...فنانين عرب واجانب ، كلهم يتناولون موضوع فلسطين . ...اضاف إلى هذه المجموعة ملصقات ...سياسية ولوحات عن التراث ...والتاريخ الفلسطينى ، وخرائط ...وبيانات إعلامية ، وجعل من هذه ...الحصيلة معرضا متنقلاً ، ظل ...يطوف به مدن المانيا وسويسرا ...والنمسا والنرويج والمكسيك ...فنزويلا . ومؤخرا ، اقام ذلك المعرض فى مدينة « ريكلنجهاوزن » الألمانية بالتعاون مع حزب الخضر الألمانى . وفى هذه المرة قامت الدنيا ولم تقعد ، وتضخمت ازمة سياسية حادة ، شغلت المدينة والمدن الألمانية الأخرى ، واصبحت موضوع الساعة فى الصحافة والتليفزيون .

وقف مجلس المدينة والحزب الاشتراكى الديمقراطى والمسيحى الديمقراطى والمنظمات الصهيونية ضد إقامة المعرض قبل ان يقام . وشنوا جميعاً حملة واسعة تقول ان المعرض « عدوان على إسرائيل » (!) ، وانه « يسىء إلى سمعة المدينة » ! . اما المحافظ فقد اصدر بيانا صحفيا اعتبر فيه المعرض استفزازا وعدوانا . وقال انه يعدّ نفسه مناصرا لحرية الفن الفلسطينى . وحدد المحافظ مفهومه لهذا الفن الذى « يناصره » بانه ذلك الفن الذى يهتم ويركز على « الألوان الجميلة التى يتميز بها الشرق » ! .

وبشكل اوتوماتيكى وجهت تهمة « معاداة السامية » إلى « حزب الخضر » الذى شارك فى إقامة المعرض . ولما كان منع المعرض غير ممكن من الناحية القانونية ، فقد حاول مجلس المدينة ان يمنع عرض ٤ من لوحات المعرض (منها ٢ لبرهان كركوتلى ، تنشر هذه الصفحة إحداها) لأن تلك اللوحات تساوى بين الصهيونية والنازية .

رفع « برهان » و« حزب الخضر » دعوى قضائية امام المحاكم ، وحصلا على حكم يسمح بعرض اللوحات . وتطورت الأزمة مع افتتاح المعرض الذى اصبح موضوعا لندوات سياسية واجتماعية انتخابية ، كما اصبح مادة للتليفزيون الرئيسى الذى تناوله ٤ مرات . وظهر « برهان » فى نشرة الأخبار مدافعا عن معرضه ولوحاته ، وظل الجناح المناصر للقضية الفلسطينية فى « حزب الخضر » ثابتا على موقفه ، فقد قالت إحدى نائبات الحزب فى البرلمان فى حديث تليفزيونى : « إن اى مراقب للاوضاع فى الشرق الأوسط سيجد بالفعل ان الصهيونية = النازية ! » .

ولعل الأزمة زادت من فضول الألمان ، فقد ازدحم المعرض بجمهور كبير ليس فقط من اهل مدينة « ريكلنجهاوزن » ، بل من اهل المدن القريبة . وتلقى « برهان » حتى الآن ثلاث دعوات من مدن المانية اخرى لينتقل المعرض إليها .

نمدّ لك ايدينا ـ من بعيد ـ يا« برهان » ، لنحييك ونشد من ازرك ، ولنكتب معا اللعنة على الأحوال المهببة فى وطننا العربى التى تضطر ابن بلد عربى قح مثلك إلى ترك الوطن إلى بلاد الخواجات ، ليستقر ليس فى المكان الصحيح بالضبط . الأحوال المهببة التى تتركك فى عز البرد الألمانى القارس ـ بعد مثل هذه المعارك ـ جالسا تلبس « القمباز » الشامى ، على كرسى شامى مشغول بالصدف ، تاكل ما اعددته لنفسك من الحمص الشامى والتبولة ، تدخن « الأرجيلة » الشامية ، وتنصت إلى اسطوانات القدود الحلبية ومحمد عبد الوهاب القديم . ترسم وتناضل ـ تتذكر وتحلم ـ وتحنّ وتزفر وتتاسى !





الجميلُ والغليظ!

• الجميل هو خطنا العربي الرشيق الرصين المنغم والمتنوع الكثافة والإيقاع . اما الغليظ فهو ذلك النوع من الخطوط الغربية المبعجرة التي تشكل عناوين صحفنا ومجلاتنا منذ فترة قريبة : منذ استوردناها مؤخراً من الصحافة اللبنانية بعد أن استهلكت تلك الموضة منذ فترة طويلة .

اشترت شركات الصف (الجمع) بالكمبيوتر حقوق عدد من هذه التصميمات المبعجرة ، وبعد ان كان الحصول على هذه الحروف يتطلب شراؤها على افرخ خاصة ، اصبح في الإمكان الحصول عليها بطريقة الصف (الجمع) العادية وبلا ثمن . وقد فرح اهل الصحف بذلك كثيراً ، واندفعوا - في شوق وابتهاج بالسهولة - يصفون عناوين الجرائد والمجلات بتلك الحروف السخيفة ، ولم يبال أحد منهم برؤية الجرائد والمجلات كلها وقد اصبح لها نفس الشكل والطابع ، ولم تعد الواحدة منها تتميز عن منافساتها في هيئتها بعد أن سيطرت هذه الحروف على الشكل العام للصفحات .

يستعمل هذا النوع من الحروف الآن في عناوين : الأهرام والأخبار واخبار اليوم والوفد والشعب والاحرار ومايو ، وفي مجلات : المصور وآخر ساعة ، والإذاعة والتليفزيون ، واكتوبر (وقد بدات في التسلل إلى صفحات روز اليوسف وصباح الخير احياناً) ، ويكاد استعمال تلك الحروف يصبح بديهة لا تناقش ، ونكاد نظن انها ستستعمل في كل ما سيصدر فيما بعد بلا تفكير في احتمال آخر . واصبح الزملاء في اقسام الصف يصفون بها عناوين الموضوعات والمقالات حتى وإن لم يطلب مخرج الصحيفة او المجلة ذلك !

وفي بهجتهم وفرحتهم الغامرة بهذه الحروف الغليظة ، اسرف اهل الصحافة عندنا كثيراً في استعمالها ، حتى انهم باعوا وبثمن بخس ثروتهم من شيوخ الخطاطين العظام ، وتركوهم على مكاتبهم يشربون القرفة بلا عمل . وقد ظل الخطاط العظيم المرحوم الأستاذ « عدلي بولس » منكفئاً على مكتبه في « الأهرام » ، طوال السنوات الأخيرة من حياته ، يخط بيده الذهبية إعلانات لا قيمة لها ، وهو الذي كتب من قبل اسم جريدة « الأهرام » ، و « البنك الأهلي المصري » ، و « الشرق للتامين » بخط الثلث الجميل ، و « عمر افندي » ، و « شركة بيع المصنوعات المصرية » بالفارسي الرشيق . وكان هو من كتب وصمم الحرف الذي استعمله « الأهرام » في النصوص والعناوين لمدة طويلة قبل الانقلاب إلى الحرف الغليظ .

صمم هذا الحرف الغليظ من لا علاقة له بفن الخط العربي ، ولعله كان يقصد أن يجعل الكتابة العربية تقلد الكتابة الافرنجية في هندسيتها وامتدادها الافقي في شكل شرائط منتظمة ، ولم يكن هذا المصمم يعلم ان الابقاع الخاص للكتابة العربية وان موسيقاها المميزة تكمن في عكس ما قصد إليه : في حرية الخط وتركيباته ، وفي توازنه العام وليس المباشر ، وفي موسيقاه الداخلية. وقد ... الكتابة العربية ... خصائصها الهامة حين ... تصميمه - الخط الافقي ... سميكاً جداً وغليظاً ... الخطوط الراسية قصيرة ... وبدا الخط العربي - ... التصميم - وكانه يحمل ... امراض الجسد المعروفة ... ضمور الأطراف ، و... (انتفاخ البطن) ، و... (تضخم الساقين) - ... العينين !

ابتثجحخدذرز...

صضطظعغفقك...

حروف مصفوفة بالبنط العادي ...

ابتثجحخدذرز...

ضطظعغفقكلمنه

ابتثجحخدذرز...

ضطظعغفقكلمنه

نفس الحروف مصفوفة بالبنط ...

الجمع التصويري بدار روز اليو...

سطر من الحرف الغليظ بنفس البنط ... صف به الموضوع على هاتين ...



بعض حروف البنط الغليظ ...

ابتثجحخدذرزش...

صضطظعغفقك...

أحد الأبناط الغليظة الجديدة الأخرى ...

الأهم من كل ما سبق ان استعمال ...

...ك الحروف في العناوين الرئيسية ...صحف (المانشيت) لا يلبي ...وظيفة المطلوبة من هذه العناوين ...التي يجب ان تُقرأ (بل تُلمح) ...بسهولة في الطرقات وعلى مسافات ...غير قصيرة ، ويمكن تجربة ذلك ...بسهولة قراءة الصفحة الأولى من ...صحيفة تستعمل تلك الحروف على ...مسافة امتار قليلة ، او بتصغير ...الصفحة ثم محاولة قراءة عنوانها ...الرئيسي . وعلى كل حال فإن هذا ...ليس ذنب المصمم بل ذنبنا نحن ،

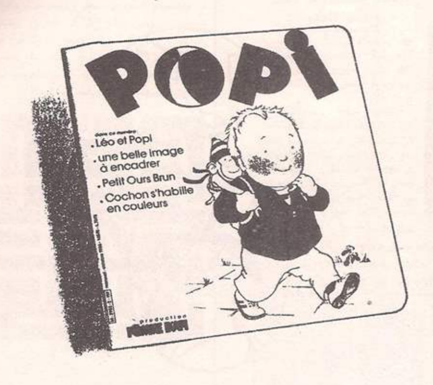




...ستان من « الاهرام » بتصغير اقل ...الشر ، العليا قبل الحرف الغليظ ...بعده . لاحظ الفرق في الوضوح

...انه لم يصمم هذه الحروف ـ في ...الأصل ـ لتستخدم في الصحف ...اليومية ، بل في المجلات !

...كل مصمم حر في أن يصمم ما ...يشاء من حروف وغيرها ، ولكننا ...يجب أن نعطي لعقولنا بعض ...الحرية في اختيار ما يناسبنا وترك ...ما لا يناسبنا . ويجب علينا الا ...نبتلع مغمضين خلف كل ما يصل ...الى أيدينا مستورداً من الخارج ، ...مهما كانت قيمة تلك البضاعة ...بالقياس إلى ما نملكه من قدرات ...وإمكانيات وخبرات وماض قريب حافل ...بالإبداع .



مجلة للنونو !

● صدر في فرنسا منذ اسابيع العدد الاول من المجلة الشهرية « بوبى » ، وهى مجلة للأطفال من الفئة العمرية التى تبدأ من ١٨ شهراً ! . وعلى حد العلم ، فإنها تكون المجلة الوحيدة فى العالم التى تخاطب هذه الفئة العمرية المبكرة . ومع أن اغلبنا يعلم ان هناك مجلات أخرى للأطفال تبدأ معهم فى اول عامهم الثالث ، إلا أن مجلة مثل هذه لابد أن تدهشنا كثيراً .

ولا تتميز المجلة الجديدة ـ مثلا ـ بانها صنعت من القماش الذى لا يتمزق (فقط هى مصنوعة من ورق متين وبطريقة تجليد تجعل تمزيقها صعبا على المخربين فى عمرهم المبكر) ، لكن الميزة الأولى فى المجلة هى الدراسة الجادة للمادة ، والفهم العميق لمن تخاطبه : ذلك الكائن الصغير الذى ربما لم يتم فطامه بعد : فالمادة اغلبها بصرية ، تهدف لمساعدته على فهم العالم الذى يحيطه ، وتثير فضوله للمعرفة ، وتنشط خياله . ومن خلال تلك الصور المطبوعة الأولى التى يراها هذا « النونو » ، يدرك موقعه من الحياة ، والعالم الصغير الذى يبدأ من اقرب الناس فى الأسرة ، ومن غرفته ، ومن أدواته التى يستعملها ، ثم ما يراه من الشباك والشرفة والباب ، حتى يصل ـ فيمابعد ـ إلى معرفة الكون الكبير ، والمجتمع بتعقيداته .

ولا توجد عندنا فى مصر اية مجلة لسن ما قبل المدرسة ، ولا لسن الاعوام الأولى من المدرسة الابتدائية . بل لا توجد فى كل البلاد العربية سوى مجلة واحدة تصدر فى الكويت لسن ماقبل المدرسة ، لكنها تعتمد على شخصيات ومنهج البرنامج التليفزيونى الأمريكى « افتح ياسمسم » . ولا نزال جميعاً نعتمد فى تربية صغارنا « المزعجين » من كل الأعمار ، وفى إثارة خيالهم ، وفى تعريفهم بالعالم المحيط ، وفى إعدادهم للمستقبل على إعلانات التليفزيون ومسلسلاته .



قصاقيص ! [٢]

مجلة !

من أمريكا وصلت بعض الكتب والمجلات ، ومنها الأعداد الأخيرة من مجلة « **النيويوركر** » التى أتابعها منذ الصبا ، لاتفرج فيها على رسوم الفنان « **ستينبرج** » [انظر الموضوع المنشور عنه بعنوان « **بيكاسو الكاريكاتير** » فى عدد سابق] ، وهو لا يزال يرسم بعض اغلفتها من حين لآخر .

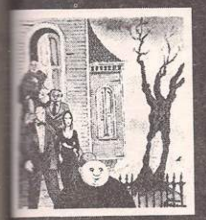
THE
NEW YORKER

ومجله « **النيويوركر** » ، مجلة اسبوعية عجوزة ، صدرت فى الأساس ـ منذ ٦٠ سنة ـ لتنشر لمثقفى وصفوة مدينة « نيويورك » برامج تفصيلية دقيقة لما يقدم خلال الأسبوع على مسارح المدينة وقاعاتها الموسيقية ودور العرض السينمائية والمعارض الفنية والمتاحف والمباريات الرياضية . ومع كل عرض توضح المجلة عنوان المكان والمواعيد بدقة ، وتضيف تقييماً مختصراً من عندها .

ولا تشغل هذه البرامج المصفوفة ببنط صغير اكثر من ١٦ صفحة ، وعلى باقى الصفحات تنشر المجلة مقالات نقدية قليلة ، وأشعاراً ، ورسوما كاريكاتورية كثيرة ، ورسوما تزيينية صغيرة جداً ومتقنة وجميلة تزين موضوعاتها الطويلة ، التى جرت تقاليد المجلة على الا تصحبها اية صور فوتوغرافية ، وتطبع صفحات المجلة بالأسود والأبيض فقط . أما غلاف المجلة فهو دائماً رسم جميل أو كاريكاتور ملون ، غير سياسى ، وليس له معنى مباشر ، ولا هو متصل بالأحداث الجارية ، ولا تنشر المجلة على غلافها أى عناوين لموضوعات داخلية . وقد اهتمت المجلة المترفعة بأن تنتقى لوحات أغلفتها الجميلة من بين أعمال اهم الفنانين الأمريكان ، واستطاعت ايضاً أن تجذب بعض الرسامين الاوروبيين [مثل : **اندريه فرانسوا ، سيمبيه ، فولون ، رونالدسيرل**] . وعلى طول الستين سنة احتفظت المجلة ببنط خاص بها « أنظر اسم المجلة هنا » تصف به جميع عناوين مادتها ، ولم تغير هذا الحرف ابدا .

وفى أحد الأعداد الأخيرة ، نجد إعلاناً عن معرض عام مقام فى قاعة دار الكتب الرئيسية فى نيويورك ، يقدم عرضاً استرجا... والكاريكاتور والرسوم التى نشرتها ... ١٩٨٦ . والمجلة ـ بالمناسبة ـ تصدر ... ١٠ اعوام وكل ٢٥ عاماً مجلدات ...





ما نشر فيها من اغلفة وكاريكاتور ورسوم ... الفترة . ولا يزال بعض هذه المجلدات يعاد ... بعد اكثر من ٣٠ عاماً من صدوره أول ...

ومع الحرص الشديد على عدم وضع الخو... كمرجع للمقارنة وكقدوة لابد أن تحتذى ، إلا ... الشيء بالشيء يذكر : لا أحد مثلنا يلقى أولاً ...

شديد ـ فى الزبالة بما ينشر فى صحفه
من رسوم وكاريكاتور ولوحات اغلفة .
يستطيع احد منا أن يستعيد الفرجة أو أن
أو احفاده على مجموعة متصلة لأعمال
أو مرحلة ما من الفن الصحفى ، اللهم
من الموسوسين غريبى الأطوار الذين
بقصاصات من أبواب « صدق
ق » وخلافه من أبواب الصحف

ضعف الأرشفة والتصنيف ، واختفاء
الاحتفاظ بالرسوم الأصلية بعد نشرها ،
عمل استرجاعى من هذا النوع غاية
والإرهاق ، ولا يمكن لذلك العمل أن
وافياً أبداً ، واسألونى عما جرى لى فى
« حسن فؤاد » الذى صدر هذا
ذلك كان لابد من إصدار مثل هذا



ش هذا الرجل لأهمية اعماله ولمحبتنا
ولمحاولة إرساء هذا التقليد ثانياً .
الاسترجاعية ـ بخلاف متعة رؤية
ـ تتيح فرصة استعادة فترات
ملامحها الدقيقة . ولكن يبدو أن
أن التاريخ هو الموجود فى كتب التاريخ
. ويشك أن أيامنا التى نعيشها حالياً
تصبح تاريخاً فى يوم من الأيام !
معاً أن روايات نجيب محفوظ وإدريس
تنشر على حلقات تضيع ولا تجمع فى
نشرها فى الصحف . ولنتصور أن افلام
تحرق بعد الأسبوع الأول لعرضها .
أن كل الأغانى والقطع الموسيقية التى
حتى الآن كانت تمسح من على
يأول بمجرد إذاعتها لمرة واحدة . لكن
الصحفى هو « ابن الجارية » ، مع
استرجاعية ليست فقط من الكاريكاتور
الاغلفة ، بل حتى من الإعلانات المنشورة
الأربعينيات [نابلسى فاروق ـ سجاير
ـ الشيخ الشريب ـ نترات شيلى ـ لبات
ـ صيدناوى ـ منتجات زوزو] يمكن
الكثيرين قدر الشجن الذى تثيره أغانى
وأم كلثوم من نفس الفترة !



جرافيك !

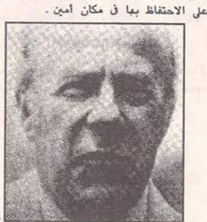
فى الأسبوع الماضى ، قرأنا هذا الخبر فى جريدة « الأخبار » :

وشم النمر :

● رفضت وزارة الخارجية الأمريكية التعقيب على معلومة تفيد ان جورج شولتز وزير الخارجية يحمل وشما لنمر على ردفه الأيسر

وكانت مجلة « سبكتاتور » البريطانية قد نشرت النبأ موضحة ان شولتز كان قد طبع وشم النمر على ردفه الأيسر عندما كان طالبا فى جامعة بربستون التى كانت تتخذ من النمر رمزا لها وتعويذة..
وتناقلت النيوزويك والواشنطن بوست النبأ عنها .

وهاهو مستر « شولز » يكشف ـ هو الآخر ـ عن مدى اهتمامه بالعلامات الجرافيكية ومدى حرصه على الاحتفاظ بها فى مكان أمين .



جورج شولز

وكان على « الأخبار » أن تنشر صورة لذلك الرمز البصرى ، والذى لابد أن الصحف الغربية شبعت نشراً له ، إذ لابد أن تلك الجامعة الأمريكية لا تزال تستخدم نفس الرمز حتى الآن ، فالمادة البصرية ـ عموماً ـ لا تقل أهمية عن المادة الكلامية فى الأخبار فبنشر هذا الرمز ـ مثلا ـ تزداد معلومات القارىء عن مستر « شولز » ، وتتجاوز حدود معرفة ملامح وجهه فقط !

تصميم !

نشرت مجلة *U&lc* الأمريكية المتخصصة فى الجرافيك صفحتين عن تصميمات حديثة من الخط الكوفى المربع لمصمم عربى هو المعمارى السورى « مامون صقال » . وقد ظاطت الصفحتان بعبارات الدهشة والإعجاب من الكاتب الخواجة بهذا النوع من التصميمات العربية الذى يبدو أنه يتعرف عليها لأول مرة ، ويبدو هذا من تفسيراته الساذجة لهذه التصميمات .

وتحفل الفنون الإسلامية [من عمارة ونسيج وكتب وخزف وزجاج وتصاوير كتب] بهذا النوع من تصميمات الخط الجميلة منذ القرن ٨ الميلادى وربما قبله . وفى القرنين الميلاديين ١٤و١٥ ، انتشر هذا الخط فى أنحاء العالم الإسلامى . وهذه التصميمات تتميز [فى حالة التوفيق] بقوة تأثير التناقض والتوازن بين مساحات الأسود والأبيض . وفى بعض الأحيان ، تبلغ الفذلكة بالمصمم أن يجعل المساحات البيضاء هى الأخرى مقروءة مثل المساحات السوداء .

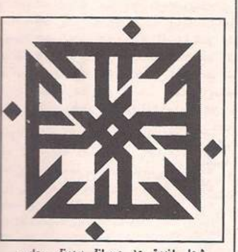
والمصمم السورى معمارى ومصمم ورسام كتب ومصور ، وهو يهتم بالخط العربى وبتصميم حروفه . ولعل تصميمه لشعار ندوة عن مدينة « حلب » [والمنشور هنا] يلفت نظر مصممى الشعارات العرب ، وبالذات منهم المغرمين بتقليد الشعارات الأجنبية ، وبالثرثرة الزائدة .



بسملة [١٩٨٢]



اسم رجل امريكى وزوجته [١٩٧٩]



شعار لندوة عن صيانة مدينة « حلب » [١٩٨٢] ، وقد كرر المصمم اسم المدينة ٤ مرات فى تصميمه .



تعليقاً على موضوع « الجميل والغليظ » الذى سبق نشره فى هذا الباب ، أرسل الأستاذ « حامد العويضى » هذه السطور الجميلة . وهو خطاط مثقف درس الخط العربى فى مدارس تحسين الخطوط ، كما درس الصحافة فى كلية الإعلام .

الخط مسألة سيادة!

◆ **لاشك أن القضية التى تناولها « ... اللبّاد » فى باب « نظر ! » هى قضية فى غاية الأهمية ؛ فمسألة تشويه الحرف العربى تتجاوز كثيراً حدود مجافاة الذوق وتدمير الجماليات ، بل هى قضية « هوية » . وأن نترك - نحن العرب - لشركات الإنتاج الغربية اختيار المصممين وتحديد شكل انماط الحروف العربية حسب معرفتها وذوقها هى قضية « تفريط فى السيادة » .**

ورغم أن الأنماط الجديدة من الحروف التى يزودنا بها الغرب قد جاءت مجافية لروح الخط العربى وخالية من ايقاعاته المتميزة وموسيقاه الخاصة ، إلا ان الصحافة المصرية اسرفت فى استخدامها إلى درجة أن صارت صحفنا - تقريباً - نسخة واحدة من حيث الشكل دون ان يسترعى ذلك انتباه القائمين عليها . فبعد أن كنا - على سبيل المثال - نعرف من النظرة الأولى لصفحة من « المصور » أنها « المصور » وليست « آخر ساعة » لاختلاف الخطوط والحروف فى المجلتين ، اصبحنا نخلط بين صفحات المجلتين لاستخدامهما نفس الأحرف المستوردة بنفس الإسراف ، حتى ان ذلك يطغى على الإختلافات فى قطع الصفحة وفى التصميم . وصرنا نقرأ عنواناً مثل : « ازياء لك يا سيدتى » مكتوباً بنفس الحروف السائدة التى كتب بها عنوان خبر : **تدمير مقر مشاة البحرية الامريكية فى بيروت** ! بل إنه حين كتب الأستاذ « **عبد الرحمن الشرقاوى** » منددا بتلك الحروف المستوردة الغليظة ، وبسيطرتها على عناوين - وبالتالى على شكل - الصحف والمجلات المصرية ، لم تجد الجريدة سوى احد أسوأ هذه الأنماط ذاتها لتصفّ به عنوان المقال !

ولم يبدأ تشويه وتدمير الخط العربى فقط بظهور تلك الأنماط الجديدة السخيفة ، بل لقد ظهرت منذ زمان طويل محاولات لابتداع تقاليع من الحروف العربية تقلد الحروف اللاتينية . حتى ان مهندساً لبنانياً

مهاجراً إلى أمريكا : « تصـ...
صمم حروفاً عربية منفصـ...

خبراء عر...
في الهند...

الحروف اللاتينية ضمن ...
إن اتصال الحروف العر...
تخلفنا ، ومعوق للا...
الحضارة الحديثة [!] ...
مجمع اللغة العربية ...
الكتابة لأسباب متعددة ...
تفصلنا عن تاريخنا ، حيـ...
كتابتنا للغة هى جزء من ...
الوعاء المناسب لطريقتنا ...
والتعبير ، ولفسلفتنا ولروح...
ومن وجهة نظر خطا...
ممارس ، يجب أن اوضح ...
كل محاولات ميكنة الخط ...
حتى الآن كانت فقط فى خط...
والكوفى المبسط . وقد جعلت...
هذه المحاولات لخط النسـ...
افقية مستقيمة هندسية ...
وجعلت الحروف الراسية ...
عليها . فى حين أن الخط ...
لا يعتمد الأفقى الهندسى ...
لا يجعل الحروف الراسية ...
عمودية على الأفقى بل يجعـ...
ميلاً خفيفاً بالنسبة للسطر ...
كل هذا فى صياغة عبقرية ...
أسلوب العين البشرية ...
الرؤية ، تلك العين التى تعو...
تصحح لنفسها الراسى والأفـ...
الكتابة عند استقبالها . ...
الجرح والأذى اللذين ...
التعامد الهندسى الحاد .
كذلك فإن الفراغ جزء من ...
الحرف العربى ، وقد وُضع ...
فنى دقيق ، وهو يُحسب حسـ...
المستخدم ، وبدونه تطمس ...
الحرف ويصبح شيئاً آخر ...
أصحاب التصاميم التى نتحـ...
لم يتركوا البياض الكافى فى ...
الغليظة ، حتى اننا لا نلحظه ...
« م - ص - ق - ف - لا » على ...
المثال .







• نشرت مجلة « المصور » مؤخراً خبر عودة « حلمي التوني » إليها وإلى عموم « دار الهلال » كمدير فني للدار . و « التوني » ابن قديم للدار ، عمل مديراً فنياً لها اعواماً طويلة كان آخرها عام ١٩٧٣ ، ووضع خلال تلك السنوات سياسة فنية شاملة لمجلات « دار الهلال » ، وعمل على نقلها من عصر إلى عصر .

و « التوني » مزخرف ، ومصمم ، ورسام للكبار والأطفال ، ومصور لوحات ، ومخرج كتب ومجلات وصحف ، ومتذوق وقارىء ومتفهم للفن وللكتابة ولشئون التحرير والسياسة . وتعطيه كل هذه الخبرات قدرات متنوعة وفهماً للجوانب والمستويات المختلفة في العمل . وقد مارس هذه الحرف المتعددة ووظفها مركبة ، وبها نجح عدة مرات في تغيير هيئة جرائد ومجلات ودور نشر ، وإعطاء كل منها طابعاً بصرياً مميزاً عن غيرها ، ومتسقاً مع طبيعتها ووظيفتها واتجاهها واقتصادياتها .

وإذا كان في مصر عدد من مخرجي الصحف والمجلات والكتب ، إلا ان « المدير الفني » الذي يتولى تمييز وخلق شخصية دار كاملة ، ويضع لها السياسة البصرية الخاصة والأنظمة العملية اللازمة لتحقيق هذه السياسة ، لا يزال نادراً ندرة الفيل الأبيض . ولا يسجل تاريخ هذه المهنة اسماء كثيرة تولت هذا الدور في مصر باقتدار ، وربما لا تسعفنا الذاكرة سوى باسماء : « حسن فؤاد » و « ابو العينين » (في روز اليوسف وصباح الخير ودار الفكر) . و « توفيق بحرى » (في اهرام هيكل) . و « التوني » (في هلال احمد بهاء الدين) .

ولابد ان « التوني » قد تعرف عن قرب بالقصور وبالمشاكل الفظيعة التي استفحل امرها في مؤسساتنا في السنوات التي غاب فيها عن وطنه ، ولعله تبين ان احدث الإمكانات الآلية وتجهيزات الطباعة اصبحت تزيد كثيراً عما نحتاجه ، وان القصور لا يكمن في نقصها او في تخلفها إنما في شىء آخر . وهو ـ بالطبع ـ يعرف ان غول « الأوفست » الذي دخل بلادنا في السنوات الأخيرة بدون أن تكون لدينا معرفة كافية باصوله وبقواعده ، قد ساق الشيطنة على الفوضى في غياب العدد اللازم من القواد الأكفاء القادرين على إلجامه والسيطرة عليه للحصول على افضل نتائجه . والمدير الفني العائد ممن يعلمون ان الفقر وقلة الإمكانات ليسا عيباً ولا مشكلة حادة ، وان لكل إمكانية ـ ولو فقيرة ـ جمالها الخاص الممكن ابتكاره منها .

تحياتنا للتوني ، وتهانينا لدار الهلال ، وتمنياتنا لباقي المؤسسات الصحفية ودور النشر ـ التي لم تفعلها بعد ـ بمديرين فنيين اكفاء قادرين ، تطلق يد كل منهم في العمل على ترقية هيئة الصحيفة والمجلة والكتاب ، وإعطائهم الشكل المميز المناسب بعد ان اصبحت الأمور ـ في اغلب الأحيان ـ سلطة من الحجم العملاق !

من أعمال « حلمي التوني »

... هذه السطور حرباً بين ... التقليدى وبين الآلة ... : فقد ظهرت ـ ومنذ زمن ... ممتازة فى ميكنة الخط ... نتائجها قريبة من روح ... الكلاسيكى ، مثل نمط ... ، القديم الذى أبدعه ... ونمط « الأهرام » الذى ... حتى سنوات قليلة ، ... فى تصميمه « عدلى ... « توفيق بحرى » . كما ... الأخضر غزال » فى ميكنة ... فى الخط تعتبر عملاً

... إدخال ... التصويري لارضاء ... الفني ... العربي

... إلا انه يلزم أن نسجل ... ـ مع كل هذا ... بعد من تنميط ... خط الثلث ... وانسيابية الخط ... الخط الديوانى ، ... وسهولة مقروئيته .

... التاريخ أنه فى ... كان هناك ... ٤٠ أسلوباً ... الخط العربى ، ... منها ولم يبق ... والجميل . ... ونترك ... المعركة للزمن



فى الذكرى التاسعة لعميد الادب العربى الدكتور
طه حسين



حضارة مصـر سلام للفنان محمد...

هؤلاء «الفنانون»

لا نعرف بالضبط كيف اعتدنا وجود هذا النوع من الرسوم السخيفة، ولا نذكر متى استقرت بثقلها فوق قلوبنا. تلك الرسوم التى تطالعنا كثيراً فى أبواب الأخبار الخفيفة فى الصحف اليومية، وعلى غيرها من صفحات الصحف والمجلات.

فى نفس الاسبوع الذى يموت فيه مطرب او مطربة، او بالضبط فى ذكراه السنوية، ينشر لبعض «الرسامين» رسم ركيك للراحل وخلفه قيثارة تبكى دموعاً، أو بجواره شمعة ذوت وسال جسمها، وفى الخلفية تتناثر بعض علامات النوتة الموسيقية وإذا كان الراحل كاتباً او شاعراً، فستجد بجانب وجهه محبرة فيها ريشة طائر منحنية، وكتبا مائلة مفتوحة.

وفى صباح عيد العمال، دائماً ما نفتح الصحيفة على رسم لشحط طويل يلبس عفريتة ويمسك فى يدد مفتاحاً إنجليزياً، ويستند باليد الاخرى على نصف او ربع ترس ضخم لم ير مثله احد إلا فى تلك اللقطة المعروفة لشارلى شابلن فى فيلم «العصر الحديـ...
ومن المحتمل ان يحوى الرسم بعض مداخن الـ...
التى تشبه مداخن قمائن الطوب. اما ذكرى ...
اكتوبر المجيدة، فهى موعد لابصارنا مع رسو...
مثل فتوات موقف تاكسيات احمد حلمى، ...
ملابس عسكرية وخوذة، وبجانبه او فوقه او ...
شعارات مستهلكة كتبت بخط مريض، ثم بناد...
مدافع، ولا باس من بعض اغصان الزيتو...
الغار. وفى مناسبات كثيرة، تطل علينا، مصر...
يرسمونها: تلك المراة العملاقة صغيرة الر...
المكفهرة الوجه التى يدعو منظرها إلى الانقبا...
وحدث ولا حرج عن هذا النوع من الرسوم فى ر...
والعيدين ومولد النبى وشم النسيم وعيد الـ...
وعيد الفلاح وعيد الشرطة وعيد الام وعيد الـ...
وعيد السويس وعيد بورسعيد وعيد سيناء، و...
الوحدة الوطنية وحب مصر وضرورة تسد...
لديونها، وعن عشق السلام وزيادة الإ...
والانضباط، وعن كل شعار جديد ينطلق.

اما تلك الشمس المشرقة بشدة، والشعلة المتق...
والاهرام البعيدة، والنخيل، والحمام الذى يحمل ...
مناقيره اغصانا، والابراج التى يسكنها، والماذ...
ومداخن المصانع، واشرعة مراكب النيل، والزهـ...
المبتذلة، واغصان الزيتون والغار، فهى كـ...



كلنا فداؤك يامصر

بريشة الفنان س...



« اليوم عيد الحب » كل سنة وانت طيب .. وبالحب والعمل والانتاج نبنى مصر..

(بريشة الفنان : سع...



● اليوم اثنا عشر عاما مرت على رحيل كوكب الشرق أم كلثوم ولكنها خالدة بريشة الفنان سا...

...سومهم البذيئة

... فى كل الرسوم
... النمطى الجاهز ، ومستوى التعبير
... الغائب ، وركاكة وبؤس الاداء ،
... - ورغم وضوح النفاق والابتذال -
... اى شكل من الإبداع او التناول الشخصى
... - ورغم انكشاف النقل عن رسوم اخرى
...] - رغم كل هذا ، لا يتردد المحرر فى
... من رسم تلك الرسوم مسبوقاً فى كل مرة
... الفنان » !

... وبايقاع منتظم على مدى عشرات السنين ،
... من النسخ ، يستقر فى اذهان الكثير
... ان هذا هو « الفن » ، وان هؤلاء هم
... الذين اعتمدتهم الصحافة !

... وبايقاع منتظم على مدى عشرات السنين ،
... النوع من « الفن » يتاكد ويتدعم حتى اقتحم
... فى المدارس ، وربما - ايضاً - مراسم
...

... النوع من الهتافات المرسومة الخالية
... الإقتناع ومن الصدق والمعباة بالنفاق
... مع ظهور هيئة التحرير والاتحاد القومى
... الاشتراكى ، ولا زال حياً نشطاً يمارس
... مراجعة . ويبدأ التعرف على هذا النوع
... وتعلمه منذ الطفولة المبكرة فى المدرسة



● تحية حب وتقدير لكل رجال الشرطة فى يوم عيدهم ..

● بريشة الفنان سا...

الابتدائية . وهناك يتعلم الطفل الصغير كيف يرضى مدرس الرسم ، الذى يقهر الأطفال ويلقنهم طرقاً نمطية موحدة للتعبير عن موضوعات هتافية مجردة لا يمكن لطفل ان يستوعب معناها : السلام - حب مصر - الرخاء - الإنتاج - تنظيم الأسرة .. إلخ . وهناك يتعلم الطفل ان لا اهمية لأن يكون الرسم جميلاً ، أو صادقاً ، أو معبراً تعبيراً ذاتياً عن صاحبه ، او ان يعكس حساسيته وذكاءه ولماحيته . بل المهم ان يكون الرسم صالحاً لأن يتملق به المدرس ناظر المدرسة ، ولأن يتملق به الناظر المفتش ، والمفتش مدير المنطقة ، ومدير المنطقة الوزير .. وهكذا . المهم دائماً أن يكون رسماً نمطياً يتطابق مع النموذج المسبق الذى ثبته المدرس فى راسه . والأهم أن يكون الرسم صالحاً من الناحية الرقابية لا يثير اى جدل !

وعلى نفس المنوال ، يقرر صاحب الباب فى الجريدة نشر الرسم البذىء ؛ فليس مهما ان يكون فى الرسم قيمة إنسانية او فنية او إبداعية . المهم ان يكون صالحاً من الناحية الرقابية ، وان يكون من ذات النمط الثابت المضمون مثل كل الرسوم التى سبق نشرها منذ ايام هيئة التحرير ولم تغضب احداً . وعلى ذلك يتصور المحرر النشيط ضيّق الوقت ان رسماً مثل هذا سوف « يبسطهم » !



رسم لـ « نبيل السلمى » من كتاب « جمليوتر »

جَمَل وكُمبيُوتر!

◆ لم تصدر حتى الآن من الكتب الكاريكاتورية العربية سوى قلة قليلة جداً ، لا يتجاوز عددها عدد اصابع اليدين . فلم يصدر لـ « صاروخان » سوى كتابين ، ولم يصدر لكل من « رخا » و« عبد السميع » و« طوغان » و« مصطفى حسين » سوى كتاب واحد ، ولم يصدر لباقى نجوم الكاريكاتور المصريين اى كتب ! وفى تونس صدر للرسام « مصطفى المرشاوى » كتاب ، وللرسام الفلسطينى « ناجى العلى » صدر فى لبنان كتابان ، وربما اصدر الرسام اللبنانى « بيير صادق » لأعماله كتاباً او اثنين . واصدرت الجزائر عدة كتب لرساميها ولكن اغلبها للرسوم المتتابعة الفكاهية . وغير هذه الكتب لا نعلم عن شىء آخر !

وفى الكويت صدر هذا الأسبوع كتاب جديد للرسام المصرى « نبيل السلمى » : كتاب يضم اكثر من ١٠٠ كاريكاتور عن دخول الكومبيوتر إلى بلادنا العربية . عنوانه : « جمليوتر » . اصدرته الشركة الكويتية « العالمية » التى تنتج حاسبا معربا وبرامج تعليمية كومبيوترية للأطفال ، والتى عمل بها « نبيل » عدة سنوات رساما ومصمما ، خلال رحلته الطويلة خارج مصر والتى بداها منذ ١٣ عاماً .

بدا « نبيل السلمى » نشاطه فى جريدة « الجمهورية » ١٩٥٩ (بعد عدة رسوم نشرها له « حسن فؤاد » فى « نادى الرسامين ») . وسرعان ما صنع « نبيل » مع الرسام « ماهر » ثنائيا ناجحا لمع فى كاريكاتورات جماهيرية حول كرة القدم والرياضة . كان كل نصف من الثنائى يتاثر بالآخر ، واساسا باستاذهما « عبد السميع » فى مرحلته « ما بعد « روز اليوسف » . وبمرور الأيام ، نما كل من « نبيل » و« ماهر » فى طريق خاص ، ورسم كل منهما الكاريكاتور الاجتماعى ثم السياسى بشكل يميزه .

وفى هوجة السفر والترحال التى اخذت كثيراً من الفنانين والكتاب بعد ١٩٦٧ ، سافر « نبيل » و« ماهر » معا إلى اوربا ، ولفا كثيراً وعرضا اعمالهما فى بعض البلاد هناك . وفى « المانيا الديمقراطية » لقيا ترحابا وإعجابا كان من نتائجه ان نشر لـ « نبيل » هناك فى ١٩٧١ اول كتبه الكاريكاتورية بعنوان « تحت ظلال الأهرام » (UNTER DEN PYRAMIDEN) . كما كان من نتائجه ايضاً أن وقع « نبيل » فى الغرام ، وتزوج من استاذة جامعية المانية متخصصة فى اللغات الافريقية

الغربية . وحسب حكمة
[بلدك فين ياجحا ؟ -
مراتى] ، تركنا « نبيل »
بدءاً من اواخر ١٩٧٣ .
انجب ابنته « ريم » التى
اكثر مما تشبه امها .

وخلال اعوام قليلة اص
السلمى » واحداً من اشهر
الكاريكاتير فى المانيا الدي
حتى ان زوجته (التى
« السلمى » حسب
الأوربية) وكذلك ابنته
ما تواجهان سؤالا من الأ
نبيل السلمى » قريبك
١٩٨٤ ، اصدرت له الما
الثانى « تاباكوميك »
الكبريت) .

وكان لابد وان
« السلمى » من إقامته
فدرس فن طباعة
المعدنية فى المعاهد
المتخصصة ، واستطاع ان
صيغة موفقة تجمع بين
والكاريكاتور ، وطبع بها
عديدة . وعلى صعيد الكاري
عمق « نبيل » خبرته فى
يميل إليه منذ
« الكاريكاتور الجرافيكى »
يسميه الأوربيون) . و
الكاريكاتور الذى يتميز
الذهنية ، والذى لابد وان
المتفرج ويقرا خطوطه
الالفاظ والكلمات والتعليق
لا يلجا إليها الرسام .
تخرج الفكاهة من التجريد
ذكائه ولماحيته . وينتز
القارىء ابتسامة وليس
عالية .

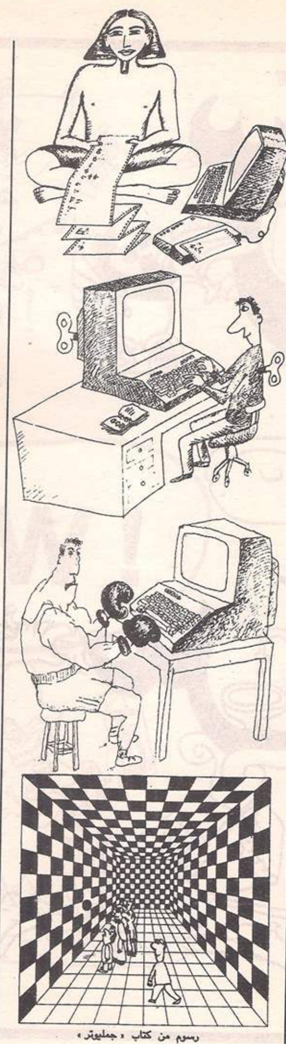
ولكن بما ان الكاريكاتور
كاريكاتور بارد » رُفعت
ضرب النار » . لا يتحمل
والنقد الحقيقى والعنف
اساس الكاريكاتور) . و
الصدام والعبث وشقلبة
القارىء . كان على « نبيل » ان
كثيراً مما بداخله من
المصرية والعبث المصرى
الهموم والموضوعات التى
فى بلادنا ، وكان عليه ان يحتفظ
هذا فى « مكان امين » إلى ان
إلينا ليمارس الكاريكاتور فى
الطبيعية المناسبة . ولكل
الأسباب ، التزم « السلمى »
بمراعاة « العرف الكاريكاتورى »
السائد فى المانيا ولم يخرج
كثيرا . وعلى ذلك يجب أن
كاريكاتورياته فى كتبه « تحت
الأهرام » ، و« نكت الكبريت »
انها رسمت لهم وليست
وبموازاة ذلك ظلت رسومه
بالحيوية والحرارة واليسر و
التكلف وجمال التصميم و
الساخر وتجنب الضجيج .

كل نجاحه هناك (لا تصدق ... الذى رسمه لنفسه ... هناك : ذقنه غير محلوقة ، ... مرقعة ، يسحب ابنته من



... ويعلق على صدره يافطة ... شغل « !) ، كان « نبيل » ... العودة إلى شمسنا الحارة ، ... الخانق ، وشوارعنا ... وظروفنا المعروفة ، ولكن ... قد ترك الوطن إلى المانيا ولم ... لنفسه شقة قاهرية ، وبما ... يستطيع ان يتنبا منذ ... ان الحصول على شقة فيما ... ضرورة شرائها بعدة ... من الآلوف ، فقد كان عليه ... إلى القاهرة عن طريق ... وهناك عمل لعدة سنوات ... الكومبيوتر وفى الصحف ... الكويتية ، وهناك كسب ... عدة ابناط زيادة من : ... التعبير النسبية ، وحق تناول ... العربية احيانا ، ومن إمكان ... احيانا اخرى ، ومن وقت ... كان يرسم بعض الرسوم ... خصيصا لتنشر فى ... المصرية (جريدة ... ، غالبا) ، وفيها تبدو ... ، اوسع واقوى نسبيا .

... كنت قد دفعت ثمن الشقة ... ، السلمى ، فاهلا بك ... الهمّ ، وتلوث الهواء ... واللبن ، وقسوة الحياة ، ... المنصوبة امام كل من ... بدور ولو متواضع . ... المصرى - لا شك - ... كثيراً من عودتك ، ... انت ايضا الكثير ، ولعل ... هو التخلص من ... الحدود التى رسمتها لك ... الكاريكاتورية ، فى ... والتى لا يزال اثرها واضحا ... فى كتابك الاخير عن ... والكمبيوتر ! ◆



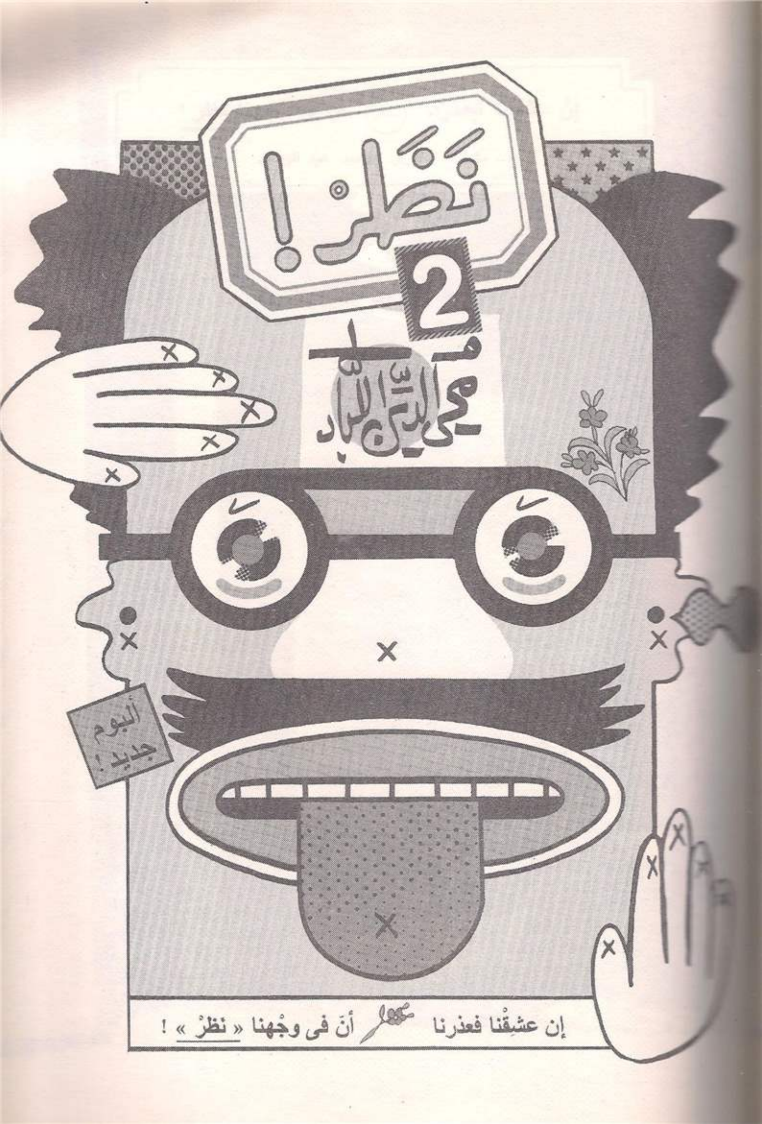
رسوم من كتاب « جمليوتر »



رسوم لـ « نبيل السلمى » لم يسبق نشرها


نَظَر!
ابتثجحخدذرزسشه
صضطظعغفقك
حروف!

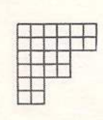

خخخخخخخخخخ
WOW !
EGYPT


نظر!
2
محيى الدين اللباد
ألبوم جديد!
إن عشِقْنا فعذرنا أنَ فى وجْهنا « نظرْ » !

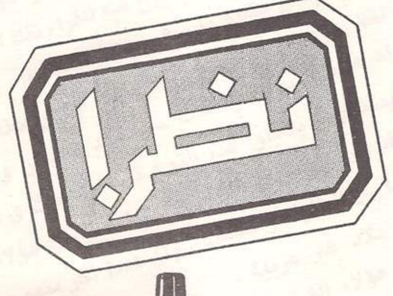
إنْ عشقنا فعُذْرُنا ⊙ أنَّ فى وجهنا **نظر** !

ـ بشارة الخورى ومحمد عبد الوهاب



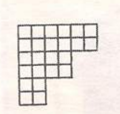








ألبوم جديد !



◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

قبل القراءة والفرجة !

قبل نشر الألبوم الأول من « نظر ! » مباشرة ، لم أكن متأكداً أن هناك عدداً معقولاً من القراء قد يهتم بمثل هذه الصفحات ويتابعها عند نشرها أسبوعياً . ولذا ، فكرت – فى ذلك الوقت – أن أنشر فى المجلة ما يشبه الإعلان ، أشرح فيه للقراء ذلك التشكك ، وأطلب فيه ممن يريد استمرار نشر الباب أن يتكرم بإرسال رسالة بذلك إلىّ ، فإن اكتمل عدد تلك الرسائل ٢٠٠ رسالة فقط : أواصل النشر ، وإن لم يكتمل فلا أواصله   وقد حسم صدور الألبوم الأول وتداوله هذه المسألة ، وتأكدت – والحمد لله – من وجود أكثر من ٢٠٠ شخص أولاد حلال يمكنهم أن يتقبلوا هذا النوع من الصفحات فى مجلة سيّارة ، أو فى ألبوم غير سيّار . وقد كان جميلاً أن أعرف أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأشخاص العظام المتنوعين فى العمر ما بين الطفولة والشباب ، وأن عدداً آخر منهم من خارج مصر فى بلاد عربية أخرى ، وفى بلاد غير عربية .

شكراً جزيلاً لكل هؤلاء القراء أولاد الحلال الذين تقبلوا « نظر ! – ١ » ، ولهؤلاء الكتّاب والنقاد الذين تفضلوا بالتعليق عليه فى الصحف والمجلات . وشكراً (من نوع آخر) لتغيّر الظروف فى مكان النشر الأسبوعى للباب ، حيث لم يطلب أحد ، حتى الآن ، مواصلة نشره ، وبذلك توفر لنا وقت أفسح للجرى وراء لقمة العيش (التى تزداد صعوبة الحصول عليها كل يوم) ، وذلك بالاهتمام بأداء أعمال من أنواع أخرى : ذات وتتطلب مشقّة أقلّ !

وعلى هذا ، إن ظلّ دكان النشر الأسبوعى مغلقاً ، قد يكون الألبوم الذى بين يديك هو الألبوم الأخير . ولكن من يدرى ، فكل شىء قسمة ونصيب !

محيى الدين اللباد



البيروقراطية ترسم!

◆ الحمد لله ! ـ انتهت الانتخابات بضجيج ميكر وفوناتها ، وبيافطاتها القماش القبيحة ، وبملصقاتها الرديئة ، وبإعلاناتها المنافقة على صفحات الصحف . لكن بقايا الملصقات الانتخابية لا تزال تصدم أنظارنا على الحوائط والأسوار .

وأصبح لدينا الآن وقت أطول ، وزحام أقل ، وأعصاب أهدأ لتأمل ما تحمله تلك الملصقات من رموز بصرية سخيفة اختارتها البيروقراطية للمرشحين تحايلاً على مشكلة الأمية فى بلادنا . وهو ... به دول عديدة من دول ... الثالث التى تعانى من ... الكثير من مواطنيها عن ... أسماء المرشحين .

فى هذا العام بالذات . ... الداخلية انها مضطرة لاختيار ... بصرى ، حيث وصل عدد المرشحين ... بعض الدوائر إلى ٩٤ مرشحا للدائرة ... بينما لم يزد عدد الرموز البصرية ... مجلس الشعب السابق (١٩٨٤) ... بعدد قوائم الاحزاب الستة المشتركة ... الانتخابات .

كيف حلت وزارة الداخلية هذا ... أين وإلى من توجهت للحصول على ... للرموز الكثيرة المطلوبة ؟

لقد توجه مندوبوها إلى « المطابع ... إمبابة ليتعاونوا مع بعض المسئولين ... فى اختيار الرموز البصرية المطلوبة ...

ومن أى مصدر اختاروها ؟

من كتب الأطفال والعلوم (اخبار ... ١٩٨٧/٣/٢٨) !

ولعل المقصود بـ « كتب الأطفال » ... المدرسية الحكومية . حيث ان المطابع ... لا تنشر ولا تطبع كتبا للأطفال ، ولعل ... بـ « كتب العلوم » هو كتب مواد ... والأحياء التى تضم صوراً كثيرة لطيور ... ونبات وأدوات وغيرها .

وبهذه الطريقة تم اختيار الـ ٩٤ رمزا ... اللازمة من رسوم الكتب المدرسية المذكورة ... رسمها « رسامون » مختلفو الأساليب و ... تلك الكتب التى تجار كل المؤتمرات و ... والأبحاث التى تهتم بكتب الأطفال من ... تصميماتها ورسومها . حيث يعهد ... التصميمات والرسوم إلى المطبعة التى ... عليها مناقصة طبع الكتاب ، لتصممها ... بمعرفتها « ! » .

ولا بد أن التعليقات الفكاهية ... اللاذعة قد اصابت هؤلاء المرشحين الذين ... من حظهم العاثر حمل الرموز التى ... والتى كانت من شاكلة : كنكة ـ ... عنكبوت ـ شاكوش ـ جمجمة بشرية ـ ... مفك ـ حدوة حصان (أو حمار) ... ولابد أن الشكاوى من التحيز وعدم ... تكافؤ الفرص قد ثارت بشدة من ذلك ... الذى أعطوا له رمز لمبة الجاز بينما ... لمنافسه رمز النجفة الكهربائية . وكذلك ... المرشح الذى حمل رمز وابور الجاز و... منافسه يرفع رمز موقد بوتاجاز بفرن ، وبـ...



ثارت نفس المشكلة بين من حمل رمز سلحفاة والآخر صاحب رمز القطار ، وكذلك بين عربة اليد والدبابة .. إلخ .

ولا تقف المسألة عند حد السخرية وعدم اللياقة ، وإنما تمتد لتثير عددا من التعليقات الأخرى الهامة :

تظهر الاختيارات النهائية ان المسئولين البيروقراطيين (الذين اختاروا هذه الرموز البصرية اعتمادا فقط على صلاحياتهم البيروقراطية وبدون الاستعانة بأى من المتخصصين أو كبار المصممين) انهم لا يثقون بقدرة الشعب البسيط على التجريد ، وعلى قراءة الرمز الملخص ، وعلى التفاهم باللغة البصرية . فبعد ان اجهد هؤلاء البيروقراطيون اذهانهم ليختاروا لهؤلاء « الشعب » المساكين رسوما من « بيئتهم المسكينة » ليستطيعوا فهمها (كنكة - لمبة جاز - قلة - ساطور - عربة يد - برج حمام - فاس - جمل - أبو قردان - وابور غاز - بنسة - شاكوش .. الخ) ، صاح هؤلاء الموظفون الكبار في وجه الرسام الحكومي الذي يرأسونه ، وحذروه من « تلك البدع الفنية والتقاليع المستوردة التي يرسم بها بعض الفنانين المتحذلقين الأشياء على غير مظهرها الطبيعي » . ثم اضافوا أن « الشعب الأمي المسكين لا يستطيع أن يتعرف على الرموز المرسومة إلا إذا رسمت كما هى بالضبط بدون أي تحوير » . ولابد أن احدهم قد صاح وقتها : « ارسم الأشياء كما هي بالضبط ! نريد الواقعية يا استاذ ! » .

ولم يكن احد من هؤلاء الموظفين البيروقراطيين يعلم بالضبط المعاني الدقيقة للشعارات التي يكررها كما سمعها من قبل من رؤسائه ، ولم يكن يعلم ان الرموز المختارة لم تعد - بعد تعليماتهم - رموزاً ، بل إن الكثير منها كان مجرد « مناظر » أو « مشاهد » وليست رموزاً ، ولذلك اصبح تفسير بعضها متعذراً على المتعلمين والأميين على السواء بعد تصغيره بكل ما فيه من ثرثرة (انظر : الشادوف - العنكبوت - النجفة - القطار - المروحة الكهربائية) .

ولم يكن أحد من هؤلاء الموظفين البيروقراطيين قد اقترب اقتراباً حميماً من أفراد الشعب اصحاب الوجدان الحي والبصيرة النافذة ، ليعرف انهم اقدرنا جميعاً على التلخيص والتجريد والاختزال والترميز وإدراك الجوهر والروح ، سواء حين يبدعون ابداعاتهم البصرية ، أو حين يتلقون الإبداعات البصرية الحقيقية لمن هم قادرون على تفهم الانسان ومحبته واحترامه .

وابداع هؤلاء كثير وقديم جداً ، وتحفل به حضاراتنا القديمة منذ قبل التاريخ ، ثم الفرعونية والقبطية والإسلامية ، وحتى فنوننا الشعبية الراهنة . إنه ليس موقف البيروقراطية « الفني » ، بل هو موقفها السياسي والإنساني والحضاري منذ القدم ! ◆



حكومة وكاريكاتير وخلافه!

◆ في ذلك الصيف الذى أصدرت فيه الحكومة ـ لأول مرة ـ قانون العمل بالتوقيت الصيفى بتقديم الساعة ساعة ، سألت عمى الفلاح أطال الله فى عمره :

ـ الساعة كام دلوقت يا بويا الحاج ؟

أخرج ساعته من جيب الصديرى ، ثم توقفت يده بها فجأة قبل أن تصل إلى نظره الذى حوله ناحيتى ، وسألنى بشكل بديهى سؤالا ليعرف من إجابتى عليه ما أطلبه بالتحديد :

ـ حكومة والا أهالى ؟

كان سؤاله يعبر بالتمام عن الانفصال الأزلى بين الحكومة والأهالى ، الذى بلغ درجة أن يتعامل أهل الريف ـ حينذاك ـ فيما بينهم بالتوقيت القديم المعتاد ، بينما يتعاملون ـ مضطرين ـ بالتوقيت الرسمى الجديد فقط مع الحكومة ، فى مواعيد قطاراتها وبرامج اذاعتها ودوام دوائرها الرسمية ومدارسها ووحداتها الصحية !

ولا يمكن حصر أشكال التعبير عن هذا الانفصام الأزلى بين الحكومة والأهالى . ذلك الانفصام الذى يعكسه شعور الأهالى ـ منذ أزمنة سحيقة ـ بالقمع والاضطهاد والتعسف تجاه كل تصرفات الحكومة معهم . ولهذا السبب فالتشكك فى قوانينها وأوامرها والترصد لها قائمان على الدوام . حتى قوانين التوقيت الصيفى ، والوزن بالكيلو بدلا من الأقة ، وقوانين المرور وتعليماته ، كلها مشكوك فيها ، ونعتبرها نحن « الأهالى » (الكلمة الدارجة التى تعنى : الشعب) ـ نعتبرها قمعا وتسلطا ، يجب علينا أن نخرقه فى اللحظة التى نتمكن فيها من ذلك !

لذلك كان اختيارا طريفا وموفقا من الرسام « بهجت » أن يتخذ عنوان : « حكومة واهالى » لسلسلة الكاريكاتير التى يرسمها فى جريدة « الاهالى » ، لاعبا فيها بتنويعات كاريكاتيرية على تلك العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، والظالم والمظلوم : بين الحكومة والاهالى .

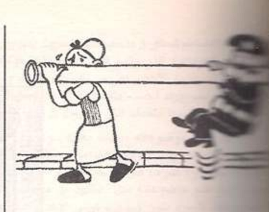
وقد صدرت هذا الشهر مجموعة من تلك الرسوم فى كتاب بنفس العنوان : « حكومة واهالى .. وخلافه ! » ، وبه تكون مكتبة الكاريكاتير العربى ـ التى لا تزال ارففها فارغة إلا من كتب قليلة جدا ـ قد كسبت كتابا جديدا . صدر الكتاب فى ١٦٠ صفحة ، وبقطع مستعرض على غرار كتاب « ابيض واسود » الذى صدر عام ١٩٥٥ للرسام « عبد السميع » .

وبصدور كتاب « بهجت » ، لابد أن كثيرا من سكان بلاد العرب والعالم الثالث سيشعرون تجاهنا بالإعجاب وربما بالحسد على هذا الحيز من حرية التعبير الذى تتمتع به الصحف والكتب المصرية التى تستخدم ذلك الحيز . فى الكتاب هجوم كاريكاتيرى حاد على الحكومة ، واتهامات كاريكاتيرية شديدة لها ، ورفض كاريكاتيرى لكثير من سياساتها ، وإدانات كاريكاتيرية لبعض اعمدتها . ولا نتذكر ما يمكن مقارنته بهذه الرسوم فى فن الكاريكاتير المصرى فى فتراته الذهبية الغابرة سوى حملات « عبد السميع » الكاريكاتيرية على حزب الوفد خلال فترات حكمه ، على صفحات « روز اليوسف » ، والذى صدرت بعض المختارات منه فى كتاب « ابيض واسود » المذكور .

إلا ان الزمن تبدل ، وجرت فى نهر الكاريكاتير المصرى مياه كثيرة منذ نشرت رسوم « عبد السميع » فى « روز اليوسف » وحتى اليوم . فقد ظهرت بعده فى ١٩٥٦ مدرسة « صباح الخير » التى كان « بهجت » أحد نجومها . وظهرت مع تلك المدرسة اشكال جديدة للتفكير والتعبير بالكاريكاتير . ففى الكتاب نجد أن رسوم « بهجت » خطوطها تلك الكرابيج التى رسمها « عبد السميع كتابه ـ بفرشاته المثقلة وبالحبر ، ونرى أن الجديدة لا تهتم بالمنظور الواقعى الذى « عبد اسميع » قد معلمه « صاروخان » ، ولا رسوم « بهجت » على الشخصيات الرمزية المسرحية كنا نراها فى رسوم الماضى الحرية ، الديمقراطية ، الاستعمار ، الشعب .. إلخ لا نجد الشخصيات للمسئولين الحكوميين باشكالهم واسمائهم كما كنا عهد « عبد السميع » .

فى هذه المرة ، قدم شخصية فلاح مصرى لا يحمل سمات مميزة ، أخرى لعسكرى الدورية القديم العادى بلا فذلكة . الرسوم الأخرى نرى رواد يجلسون يتحدثون ، أو الصحف الرسمية ويعلقون ما فيها . واغلب هؤلاء من البلد والموظفين والصنايعية الذين لا يحمل سمتا ولا اسما معينا . بطريقة شديدة البساطة ، اقتصادية تخلو من الإسراف لا تتباهى بالمهارة ولا تنوء كثير ولا بوقت طويل ادائها ، بل انها تبدو أحيانا الأداء . خطوط ذات سمك تندر بينها مساحات اللون الكثيفة . وتميل هذه الخطوط الزخرفية ولا تحاول الإيحاء بالتجسيم ولا الإيحاء بالواقعية بوجود عمق للصورة . لكن الرسوم تعبر وتؤدى المطلوب منها ، وتوصل المقصودة بلغة « التبلكيع العملية بدلا من البناء المركب . أما فى بعض الرسوم تقصد تصوير الواقع بشخوصه وفى مواقفه النموذجية ، فإننا ربما نلحظ زعيم المدرسة التى كان « بهجت أحد نجومها : « صلاح جاهين

وفى كثير من رسوم الكتاب (رسما من ٤٣ فى مجموعة والشرطى على سبيل المثال) لا مع الرسوم كلمات حوار أو تعليق









وفى باقى الكاريكاتير نجد فكرة مختزلة وحوارا مختصرا ، نستطيع مقارنتهما بالفكرة الذكية العبثية والحوار الذكى فى النكتة الشعبية المصرية ، كما نجد أن اللغة فى حوار الكاريكاتير تترفع عن ذلك الاسفاف الذى استعاره بعض الكاريكاتير فى السنوات الأخيرة من مسرح محمد نجم وسيد زيان .

يمتعنا كتاب « حكومة واهالى .. وخلافه » برسوم « بهجت » من جديد وهى مجمعة فى سياقها ، وتضحكنا رسومه مرة ثانية ربما بقهقهات اعلى من تلك التى أطلقناها حين رأيناها منشورة فى الجريدة واحدة واحدة ، ويعطينا هذا التجميع فرصة اكبر لتبين موقف الرسام « على بعضه » . مرحبا بالكتاب ككتاب كاريكاتير مصرى جديد ، وكتوثيق مطبوع لنوع من الكاريكاتير المصرى افتقدناه فى صحافتنا منذ سنوات طويلة ربما بدأت قبل ٣٠ عاما . مرحبا بالكتاب الذى سيساهم - بالتأكيد - فى تعويدنا على تفهم فن الكاريكاتير وتقبله بتحضر وبروح مرحة كما هو دائما : فن معارض و « مشاكس » لاذع ، لا يدعى التأدب والتعقل ولا الاتيكيت ، بل هو يشتط إلى أبعد الحدود ، ويعارض بعاطفة وبهوج ، وينتقد مخلفا الندوب والضحكات ، قالباً الثوابت رأسها على عقبها .

أما المقدمة الطويلة التى كتبها « صلاح عيسى » فهى فرصة هامة للمهتمين بالكاريكاتير يطلعون فيها على مسار رحلة الكاريكاتير المصرى منذ بداياته مفسرة ومسببة بوقائع التاريخ والصراع السياسى فى بلادنا .

تحية إلى « بهجت » ، وبالمناسبة ايضا إلى رسامى الكاريكاتير المتازين فى صحف المعارضة ، الذين يساهمون بإنتاجهم - أيا كان رأى البعض منا فيه - فى ابقاء الكاريكاتير « المشاكس » وغير المروض حيا بأية درجة من درجات الحياة ، حتى لا يستقر فى بديهة الأجيال القادمة أن كلمة « كاريكاتير » لا تعنى سوى تلك البراويز التى نراها فى الصحف تحيط برسوم سريعة غير محكمة الأداء ، وتضج بالحوار السوقى وبنكت المساطيل والمطربين ذوى الأصوات القبيحة . تلك الرسوم التى إذا ما هاجمت فإنها لا تهاجم سوى خصوم الحكومة السياسيين فى الداخل والخارج ♦



الشوربة في المتحف

◆ توفى فى ربيع هذا العام « الفنان » الأمريكى الأشهر « آندى ڤارهول » . ذلك المدلل الثرى ، ذو الـ
الحجرى ، نجم المجتمع ، وصاحب التقاليع والغرائب والملابس الغالية الشاذة ، والممثل الأوحد لفن « الـ
آرت » فى أمريكا



وبهذا ، ترك « ڤارهول » مكانه الدائم فى مر
النيويوركى الذى أطلق عليه اسم : « المصنـ
حيث كان يجلس محاطا بشقراوات فى أزياء
القرن ، وبشباب من « صيّع » نيويورك يلبـ
قمصانا سوداء لامعة .

بدأ « ڤارهول » حياته رساما تجاريا للإعـ
والأزياء ، وفى هذا المجال تدرب طويلا على تقـ
الفوتو مونتاج والتكبير الميكانيكى للصور ، وطـ
السلسكرين (الشاشة الحريرية) . ومن خبرا
هذه العمليات التقنية خرج الرجل بما أسماه
تشكيليا » ، وهو ما صنعت به تجارة الفن الأمر
شيئا ذائع الصيت فى كل العالم ، حتى أن أمر
تخيلت فى الستينيات أن بإمكانها منافسة « بيكا
به فى سوق الفن وفى تاريخه !

كان « ڤارهول » يختار « موديلاته » من الإعلانات التجـ
والصور الفوتوغرافية الإخبارية من الصحف والمجلات . و
قص تلك « الموديلات » كان يصورها ويكبرها تكبيرا ميكانيـ
(على طريقة تكبير صور السلع فى إعلانات الشوارع) ، ثم يـ
بطباعة تلك الصور بطريقة الشاشة الحريرية فى ألوان صر
فاقعة . وبهذه الطريقة انتج « لوحات » كانت موضوعا
زجاجة الكوكاكولا ، وورقة الدولار ، كرسى الإعدام الكهربائ
علبة شوربة طماطم « كامبل » الذائعة الصيت ،. علبة صا
غسيل أمريكى شهير ، « مارلين مونرو » ، « اليزابيث تايلو
« جاكلين كيندى » ، « الفيس بريسلى » ، حوادث طرق ، وكوا
طائرات . ورغم سخافة الأعمال ، فإن إحدى نسخ « لوحة

... الطماطم تستقر في متحف الفن الحديث بنيويورك ، ... الكوكاكولا التي وضع فيها ١٦١ زجاجة كوكاكولا ... صفوف باللون الاخضر فهي من مقتنيات متحف ويتني ... الامريكي بنيويورك ايضا ، مثلهما مثل العديد من اعمال ... التي تقتنيها متاحف الفن الحديث في بلاد اخرى !

... فارهول ، موضوعاته بنظافة بالغة ، وبالوان فاقعة ... من الإحساس والشاعرية والدراما . وخلق منها عالماً ... شمس ولا ضوء ، غارقا في حياد مفزع . وعلى خلفيات ... طبع موضوعاته مثل : مشهد من مشاهد العنف ... ضد السود بلون وردي ـ كرسي الإعدام الكهربائي ... جميل ـ حادث من حوادث الطرق السريعة باللون ... ـ كارثة طيران باللون الذهبي .

... وجوه الشخصيات المشهورة ، فقد نُظفت ملامحها ، ... الوان الشاشة الحريرية إلى وجوه اصطناعية مقنعة . ... إلى وجوه « خالدة » ، لا تموت ، لانها اصلا خالية من ...



اندى فارهول

... ذلك الرجل دائما ما يسخر من الإنسانية والعواطف ... والشاعرية والدراما ، وكان يفخر بموقفه هذا من الحياة . ومن ... التي قالها :

... إن البوب أرت هو حب الأشياء والسلع ، وليس الناس ... » !

... أردت أن تعرفني ، انظر إلى سطح لوحاتي فقط ، فليس ... شيء وراء هذا السطح ! » .

... اقرا سوى ملمس الكلمات ، ولذا لا ارى سوى ملامس ... إنه نوع ذهني من طريقة برايل ! » .

... كل شيء يجب أن يكون جميلا ونظيفا في جمال ونظافة ... » .

... عندما يكون كل شيء جافا وباردا ، يصبح العالم نقيا ! » .

... أن أصبح آله لأن الآلات لا تعاني من اية مشاكل » .

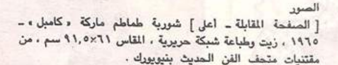
... عبّر ذلك الرجل الامريكي عن نفسه جيدا ، كإنسان ... العواطف ، مسخه مجتمع الاستهلاك الذى استبدل المشاعر ... والحرارة وكل تركيبة الحياة بكم هائل من السلع ، ... من الإعلانات التجارية عن تلك السلع . حتى أن ... البهجة والنقاء والرخاء والخلود ارتبطت كلها بالإعلانات ... بدقة و « نظافة » وبقياسات متنوعة تتدرج من قياس ... الصحيفة إلى القياسات الهائلة للإعلانات في الشوارع والطرق السريعة ، بحيث صارت البديل عن الوجه الإنساني والمنظر والمعنى والعواطف والأفكار الحرة . بل إن تلك الإعلانات اصبحت هي الوسيلة الأولى المؤثرة من وسائل التواصل البشرى بين الناس : فاصبحت رموزها وهيئتها البصرية هي وسيلة التواصل التي يتلقاها ويفهمها كل اثنين يربنها في نفس اللحظة . وقد قال « فارهول » عن لوحته « شوربة طماطم كامبل » :

إنها جوكندة القرن الحالي !

...

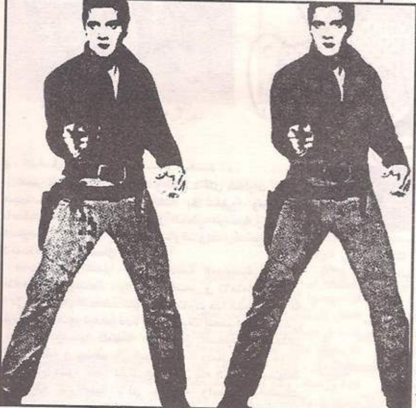
لا غرابة في ان يكون « فنان » مثل «فارهول » تعبيرا ونتيجة مضبوطة هكذا لمجتمعه . لكن الغريب ان نفاجا بـ «فنانين » من مجتمعنا الغلبان (الذى يختلف كلية عن المجتمع الاستهلاكي الأمريكي) يسيرون على نفس الدرب ، وهم لا يدركون ماذا يفعلون .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆



الصور

[الصفحة المقابلة ـ اعلى] شوربة طماطم ماركة « كامبل » ـ ١٩٦٥ ، زيت وطباعة شبكة حريرية ، المقاس ٦١×٩١,٥ سم ، من مقتنيات متحف الفن الحديث بنيويورك .



[الصفحة المقابلة ـ اسفل] مارلين مونرو ـ ١٩٦٢ ، اكريليك وطباعة شبكة حريرية ، المقاس ٦١×٩١,٥ سم .

[هذه الصفحة] الفيس بريسلى ـ ١٩٦٤ ، اكريليك وطباعة شبكة حريرية ، المقاس ٢٠٨×٢٠٨ سم .



إليزابيث ملكة بريطانيا

ملك النرويج





الملازم جيرى راولنج رئيس غانا

دلاى لاما التبت

مصير هؤلاء الأطفال

◆ « اطفال اليوم هم قادة الغد ! » .

شعار قديم تناولناه طويلاً وبكثرة ـ مثل شعارات اخرى عديدة ـ حتى استهلكناه وجعلناه بلا معنى . ومن كثرة ما سمعناه من المسئولين الكبار فى الخطب الرسمية والبيانات الحكومية ، وفى افتتاح المؤتمرات والندوات ، اصبح شعارا لا ياخذه احد على محمل الجد .

تحت نفس الشعار ، نشرت منظمة اليونيسيف الدولية التابعة للأمم المتحدة ، والتى تتخصص فى الاهتمام بالأطفال (على طريقة كل المنظمات الدولية) ـ نشرت هذا الشهر مجموعة طريفة من الصور لبعض قادة اليوم فى بلاد العالم الأول والثانى والثالث ، جمعتها المنظمة عن طريق السفارات والبعثات الدبلوماسية فى جنيف مقر اليونيسيف . وتمثل الصور هؤلاء القادة حين كانوا اطفالاً لتدلل على صدق تلك العبارة المستهلكة « بطريقة جرافيكية (اى بصرية وليست بالكلمات المكتوبة) to graphically prove the truth of that statement » ! . هذا هو نص عبارة المدير العام التنفيذى لليونيسيف فى مقدمته المكتوبة لمجموعة الصور ، والتى يطلب فيها من الناظرين ان يهتموا ويعتنوا باطفال اليوم الذين سيصبحون بدورهم قادة الغد .

ولا نعلم إذا ما كان ... اليونيسيفى يقصد حثنا ... الاهتمام باطفالنا اليوم ... الطريقة التى تم بها الاهتمام ... القادة فى طفولتهم ، أم انه يقصد ... مَن نشر صورهم هم عينة ... لأطفال حظيوا فى الأسر ... نموذجية لدرجة اوصلتهم ... قادة اليوم ، ام انه يقصد ... « توعيتنا » بضرورة ان ... اطفالنا بطريقة مختلفة ... مصير هؤلاء الأطفال ـ القادة ... يتطلعون إلينا من الصور .

والناظر إلى هذه الصور ـ ... ننشر قسما منها مع هذا ... لا يخفى عليه منذ الوهلة ...



لك خوان كارلوس



ناكاسونى رئيس وزراء اليابان




الرئيس العراقى صدام حسين



با يوحنا بولس الثانى

رئيس وزراء نيوزيلنده



الجنرال ياروزيلسكى رئيس بولنده

... يكونوا أبداً أطفالاً ، ... كانوا أطفالاً . وربما ... السبب أساسا قد ... ملوكا ورؤساء ! . ... لا يضحكون . ولا ... . بل أن الناظر ... تشوههم . والكياسة ... حتى وهم ... كباقى الأطفال :

... الرويح وهو يلعب ... وجدية . وانظر إلى ... دراجتها الصغيرة ... ، وهى تحاول ... ! ولعل رئيس ... لم يبتسم ولم ... ولا مرة واحدة ، ... الصورة طفلاً جادا ووقوراً بدرجة لا يقدر عليها إلا شخص فى منصب وزير على الأقل - ذلك النوع من الجدية والوقار اللذين يضعهما الأطفال الملخبطون الضعفاء على وجوههم كقناع يحميهم من سخرية العيال الآخرين منهم وعدوانهم عليهم .

أما ملك أسبانيا خوان كارلوس ، ورئيس وزراء اليابان ناكاسونى ، فقد حرص كل منهما على الظهور فى الصورة فى وضع ثقافى ومسئول : واحد منهما يعكف باهتمام على كتاب مفتوح ، والآخر يضع يده فى صرامة على كتاب آخر وكأنه يقسم عليه . كل منهما يظهر حرصه على أن ينهل من المعرفة بالقدر الذى سيؤهله فيما بعد لقيادة شعبه الذى لا يجد وقتا للثقافة : لأنه شعب يعمل طول النهار ، ثم يغطّ فى نعاس عميق ، أو يمارس المسخرة والعبث والرقص والغناء والنقوزة باقى الوقت .

ولابد أن أهالى هؤلاء « الأطفال » قد حرصوا على تلقينهم مرارا أن الطفل المسئول الذى سيشبّ ليكون قائدا وزعيما عظيما لشعبه ، عليه ألا يكون طفلاً تافها مثل الأطفال « العاديين » الذين لن يكونوا أبداً قادة وزعماء . ولذا عليه ألا يضحك بخرق ، ولا يتحرك بنزق ، وأن الحكمة كل الحكمة أن ، يكون منذ نعومة أظفاره رجلا بمعنى الكلمة » . ولهذا السبب يقف الطفل الجنرال ياروزيلسكى رئيس بولنده وقفة رزينة مسئولة ، ويضع يده فى وسطه باعتداد وكياسة ، ويقف متطلعا إلى المستقبل الذى ينتظره فوق كرسى الرئاسة . أما عيناه الجميلتان الطفلتان ، فيبدو أنه لم يستطع بعد أن صار جنرالا أن يغير من تعبيرهما الضعيف الحزين ، ولهذا فقد اضطر لتغطيتهما - كما نراه الآن فى الصور - بنظارات سوداء حتى فى الليل البهيم .

أما هؤلاء الأطفال الذين لا يبدو على منظرهم الميسرة ولا الرخاء ، والذين لم يكن لأهلهم أو لمجتمعاتهم الفنطزية التى تسمح بمنح الأطفال الاهتمام والإعداد

البقية صفحة ٢٨٦



قصاقيص !

مسابقة القرن !

♦ منذ عدة شهور اعلنت إحدى شركات الاستثمار عن مسابقة « لتصميم شعار ورمز واسم تجارى » لمنتج جديد من المنظفات الصناعية . وأعلنت عن رصد ٥ جوائز للتصميمات الأولى بلغ مجموعها ٢٦٠٠٠ جنيه [١٠٠٠٠ + ٧٠٠٠ + ٥٠٠٠ + ٣٠٠٠ + ١٠٠٠] . وكانت الشركة قد وجهت الدعوة إلى الاشتراك في مسابقتها على شكل إعلانات مدفوعة نشرت لعدة مرات على مساحات كبيرة في أماكن بارزة من الصحف الكبرى ، وفى التليفزيون . ومنذ ايام ، اعلنت الشركة عن أسماء « الفائزين » في مسابقتها في شكل إعلانات جديدة كل منها على مساحة ١/٤ صفحة جريدة نشرت ليومين متتالين في كل الصحف القومية ، وفى إعلانات تليفزيونية طويلة خلال الفترات الممتازة المرتفعة السعر . وهكذا نجد أن الإعلانات عن نتيجة المسابقة وحده قد كلف الشركة صاحبة الشان عدة عشرات أخرى من الوف الجنيهات . وبهذا يصبح الشعار الذى ستضعه الشركة على علبة منظفها الصناعى (التى لم تشمل المسابقة تصميمها) - يصبح اعلى الشعارات التجارية تكلفة في هذا القرن في مصر !

وعلى طريقة جمهور فوازير شريهان التليفزيونية ، تسارع ٧٣١٤ متسابقا على الحصول على إحدى الجوائز المرصودة . وكان من « أصحاب الحظ » الذين اعلن فوزهم بجوائزهم أو انصاف او اخماس جوائز أو بجوائز تشجيعية اساتذة ورؤساء اقسام في كليات الفنون الجميلة ، وصاحب شركة إعلان معروفة . وشركة هندسية استشارية ، وعدد كبير من المصممين والمهندسين ، بما يعطينا فكرة عن أن عدداً من المهنيين المحترفين قد تسابقوا إلى جوار كبير من الهواة والتلاميذ ومن لا علاقة لهم بالموضوع اصلاً (انظر عدد المتسابقين) .

لم تكن الشركة قد اعطت في إعلاناتها التى تدعو فيها إلى تصميم الشعار اية معلومات أخرى غير رغبتها في « تصميم شعار ورمز واسم تجارى » . ولم تسلم للمتسابقين اية أوراق خلاف الإعلان ، تبين لهم فيها وبالتفصيل الاعتبارات التسويقية والتقنية التى كان على المصمم أن يراعيها قبل شروعه في التصميم : نوع التعليب وقياساته - طريقة انتاجه وطباعته - تحديد السلعة المنافسة والعناصر التى يراد أن يتميز بها المنتج الجديد - اختيار مظهر عام للسلعة : هل ستكون للاستهلاك المحلى ام للتصدير ؟ (للبلاد العربية أم الأجنبية ؟) - هل سيراعى أن يكون مظهر السلعة محليا أم كوزموبوليتانيا مثل سائر السلع المستوردة ؟ .. إلخ . ولم تبين الشركة في إعلاناتها الفرق بين كلمتى « شعار » و« رمز » المطلوب تصميمها ، ولم تفسر ما هى علاقة الفنان المصمم بمهمة اختيار اسم تجارى . ويبدو انها لم تفكر في ما قد يحدث لو أن أحد المتسابقين قدم في مشاركته اسما تجاريا هو الأصلح بينما لا يكون تصميمه هو المختار ، والعكس بالعكس . الم يكن من الأوفق أن يتم اختيار الاسم التجارى للسلعة بمعرفة خبراء التسويق ، ثم يجرى بعد ذلك « التسابق » بين المصممين على وضعه في تصميم مميز ثم في التصميم العام للسلعة ؟ . ولعل ما نتوقعه هنا قد حدث ، فعندما اتصلنا بالشركة بعد إعلان نتيجة المسابقة لنتزود بتفاصيل جديدة ، ولنتعرف على التصميم المختار ، لم يزودنا احد بأية معلومات غير التى نشرت في الإعلانات ، لكننا علمنا منهم انهم قد استقروا على الفائزين بالجوائز إلا ان التصميم الذى سيستعمل بالفعل على السلعة لم يتم استقرار عليه بعد (!) .

تحتاج منتجاتنا المحلية من السلع إلى تطوير كبير في تصميم هيئتها العامة وتغليفها ، بما يساعد على تطوير الذوق العام لدى المستهلكين ، وعلى تقوية موقفها في اسواق التصدير إلى الخارج [لكن هذا الكلام لا يعنى ابداً أن نقلد التصميمات والتغليفات الاجنبية ، ولا أن يكون اسم سلعتنا وباقى العبارات عليها مكتوبا بالأحرف اللاتينية كما يحدث الآن في اغلب الأغلب من انتاجنا المحلى] - لكن التطوير المطلوب لا يتم - قطعا - بطريقة هذه المسابقات المفتوحة كفوازير شريهان التى لا تهدف إلا إلى الاستعراض والدعاية التجارية والمباهاة باننا الشركة الأكثر ثراء : الأكثر ثراء من الدولة ومن وزارة ثقافتها التى لا تمنح الفنانين سوى جوائز متواضعة ، والصياح بـ « إن مستقبلكم المشرق أيها الفنانون معنا نحن شركات الاستثمار ، ومع هذا الشكل الاقتصادى القائم ، وليس مع دولتكم الفقيرة ومؤسساتها الثقافية الأفقر وقطاعها العام المفلس ! » .

وفى باقى البلاد صاحبة الخبرة الاقدم والأعمق في التصنيع والتسويق والتصدير لا تتم الأمور بهذه الطريقة الفوازيرية : بل تقوم المؤسسات التى تحتاج إلى التصميم باختيار قائمة محدودة من المصممين المتخصصين لا تتجاوز في اية حالة ٥٠ مصمما ، تزودهم [illegible] التسويقية والأهداف و[illegible] المطلوبة في السلعة [illegible] وشعارها . ومن بين [illegible] هؤلاء يتم اختيار تصـ[illegible] بمعرفة لجنة تحكيم [illegible] تعلن أسماء أعضائها مقد[illegible] عليها المصممون قبل [illegible] هذا إذا لم تكن الوسـ[illegible] التكليف المباشر لإحدى [illegible] التصميم أو أحد المصمـ[illegible] ترى الشركة انه الأنسـ[illegible] روحا للمهمة المطلوبة [illegible] المناسب لمهمة تصميم هيـ[illegible] الثقيلة ليس هو الأوفق [illegible] لمهمة تصميم تغليف مطلو[illegible] أو عطور نسائية !

بمثل ما يجرى الآن [illegible] الاستعراضية - البخل [illegible] تحكم البيروقراطيين) لـ[illegible] تصميم هيئة منتجاتنا و[illegible] تلك التى تشكل إلى حد بعـ[illegible] حياتنا اليومية في الشارع و[illegible] وفى الدكاكين ، والتى قد [illegible] بوضعها الحالى - في تر[illegible] استهلاكى ووجدان غير [illegible] وولاء ضعيف للوطن . وار[illegible] ما هو كوزموبوليتانى واسـ[illegible] بينما - على العكس - يمكـ[illegible] التفاصيل التى تواجه [illegible] وتتناولها أيدينا صغاراً وكـ[illegible] عدة دقائق - يمكن لها أ[illegible] وسيلة لغرس احترام سمات [illegible] وجمالياته الخاصة العر[illegible] وبالتالى لتربية ذوق محلى [illegible] وطنى ، وولاء للوطن ، بـ[illegible] مواجهة المد الاستهـ[illegible] الكوزموبوليتانى الذى [illegible] بلا شك إلى التبعية .

أصبح من الضرورى [illegible] يقوم معهد متخصص لفن الـ[illegible] (بمعناه العصرى) الذى [illegible] فروعه فرعا لتصميم السلع و[illegible] وتغليفها . ويكون مستقـ[illegible] كليات الفنون الجميلة والـ[illegible] بدراساتها الأكاديمية التى لا [illegible] حتى الآن هذا التخصص [illegible] المحدد الدقيق . وعلى ان [illegible] المؤسسات القومية التى [illegible] مؤخراً لتهتم بالتغليف الـ[illegible] بالمشاركة في تأسيس هذا [illegible]

اما الأساتذة ، فإلى أن تتو[illegible] بلادنا التخصصات المطلو[illegible] لا عيب أن نستقدم (وإلى [illegible] بعضهم من الدول التى [illegible] اشواطا متقدمة في هذا التخصـ[illegible]

... والتى حافظت
... وبعبقرية على
... فى هذا المجال
... اليابان والهند

وبعض دول أمريكا اللاتينية .
أما شريهان الاستثمارية فلن تقدم لنا فى هذا المجال سوى المزيد من التخبط واللخبطة

ملاحظة لطيفة !

... بدأت صحفنا ومجلاتنا تنشر إعلانات لشركات ومؤسسات ... شركات اللبان والسجاير وحتى شركات صناعة الطائرات ... نفس الوقت بدأت صحفنا ومجلاتنا تجد طريقها إلى اوروبا ... هناك . وللسببين كان على كل جريدة أو مجلة أن تطبع اسمها ... وتاريخ صدوره بالأحرف اللاتينية على كل النسخ كخدمة ... الأجانب فى صحفنا ولموزعيها فى بلاد برة ، ليميزوا ـ عند ... اسم المطبوع وتاريخ صدوره .

... الاستيراد والتصدير » (وهو فى حقيقة الأمر استيراد فقط) . ... الأعمال بمختلف احجامهم اجهزة التيليكس للتراسل السريع ... الخاطفة وأصبح التيليكس رمزاً للبزنس الدولى ... حيازة جهازه فخراً لرجال بزنس المرحلة .

... بعض الصحف والمجلات أسماءها وتواريخ صدورها ... اللاتينية بفخر واعتزاز مبالغ فيهما ، واضافت إلى ذلك عناوينها ... (وبالطبع تيليكساتها) . كل هذه بطريقة طائشة غير ... اكبر بكثير مما تتطلبه الضرورة . لكن جريدة « الجمهورية » ... الصحف والمجلات المصرية ، بأن وضعت رقم التيليكس ... بكل اعتزاز وتكبر تحت اسم الجريدة فى الصفحة الأولى ، فى ... الذى تعودنا قديما ان نقرأ فيه شعارات وطنية وسياسية :

... المسألة فى البداية خطأ مطبعيا ، فظللنا ننتظر تصحيحه ... لكن رقم التيليكس ظل شامخاً على رأس الصفحة ، حتى آخر ... الباعة لليلة أمس ، وعلى هذا النحو :



... يبلغ عمق ذاكرتنا المصورة ؟

... والحين تنشر بعض الأبواب الخفيفة فى الصحف اليومية ... فوتوغرافية ، وتقدمها إلى القارىء باهتمام وبفخر على انها صور ... وكانها شىء نادر تنفرد بالحصول عليه . ودائماً ماتكون تلك ... ومطربين وممثلين مجتمعين أو منفردين ـ خلال عملهم أو فى جلساتهم ... ودائما مايحرص الباب على التوثيق « التاريخى » ، فيذكر ... من أرشيف فلان الفلانى » .



صورة تجمع بين عبدالوهاب وتوفيق الحكيم ويوسف وهبي وزكي طليمات

صورة للعمالقة عمرها ١٢ سنة

صورة تذكارية عمرها ١٢ ... للعمالقة ال...

المثير للاستغراب هو أن عمر تلك الصور « المستخرجة من الأرشيف » أو « النادرة » دائماً مايكون عشرات قليلة جداً من السنوات ، وفى إحدى الصور التى نشرت مؤخراً كان عمر الصورة ١٢ سنة فقط وبالتمام !

لقد بدأت نتائج معقولة لمحاولات التصوير الفوتوغرافى فى الظهور منذ أول القرن الماضى ، وفى سنة ١٨٣٣ بالتحديد ، ظهر التصوير الفوتوغرافى كما نعرفه الآن (نيجاتيف يمكن منه طباعة وتكبير نسخ متعددة .. إلخ) اى أن الكاميرا الفوتوغرافية والافلام وورق التصوير المصورين المحترفين ، كانوا جميعاً موجودين وقت أن كان محمد على باشا يحكم مصر من مجلسه فى قصر الجوهرة بالقلعة ، ووقت أن كان نجله ابراهيم باشا يكتسح بالجيش المصرى بلاد الشام ، ويصل به إلى ابواب استنبول .

ولابد أن صورا فوتوغرافية لبلادنا من تلك الفترة ترقد محفوظة فى أماكن عديدة من العالم الغربى والشرقى . وربما تكون هناك صور أخرى قديمة جداً لمصر منسية داخل بلادنا فى اماكن لا نعرفها . وقد تفرجنا منذ عامين او ثلاثة على معرض فرنسى اقيم بالقاهرة لصور جميلة لمصر صورتها عدسة اديب فرنسا الكبير « جوستاف فلوبير » [ولد ١٨٢١ وتوفى ١٨٨٠] خلال رحلته إلى بلادنا !

لا تصدقوا ياابناء الأجيال الخضراء أن اقصى عمق لذاكرتنا الموثقة أو المصورة هو فقط ١٢ سنة ولا ٦٢ ولا حتى ١١٢ سنة . ولا تتوقفوا ببحثكم أو فى نكشكم عن صورة الماضى عند هذه الحدود السهلة الكسولة . ولا تكفوا عن التفتيش عن صورة ماضيكم وماضى أهلكم وبلادكم فى كل مصدر مهما كلفكم ذلك من جهد . ولا تكفوا أيضاً عن المطالبة بأن يتوفر لكم مصدر توثيق علمى للصور (ليس فقط صور المغنين والممثلين) ـ الصور التى تزيد من معارفكم وتعمق ذاكرتكم عن وطنكم .



صورة لاستديو تصوير فى بريطانيا أخذت عام ١٨٤٤

• ظهر مع الباعة عدد يونيو من « كتاب اليوم » ، وهو الكتاب الذى يوزع توزيعاً شعبياً واسعاً . وكتاب هذا الشهر للكاتب الساخر « ميكى ماوس » (عبد الله أحمد عبد الله) الذى أصبح هو الآخر فى السنوات الأخيرة شخصية منتشرة فى برامج التليفزيون والإذاعة ، نراه و نسمعه يقصّ نوادر تاريخية عن السينما المصرية وعن نجومها ، ويقول فكاهات وأشعارا « حلمنتيشية » ، و هو ما يهتم به وينشره منذ أكثر من ٥٠ عاماً فى المجلات الفكاهية المصرية .

إسم الكتاب : « اضحك يضحك لك العالم » ، لكن الإعلانات عنه فى الصحف اطلقت ايضا عليه : « مهرجان الكاريكاتير المصرى » وحشدت فى تلك الإعلانات أسماء ٤٠ رسام كاريكاتير مصرى ، هم - تقريباً - كل الأحياء الذين يمارسون الكاريكاتير على بر مصر - حشدت اسماؤهم جميعاً سواء كانوا أساتذة مشاهير ، او ٢/١ ٢/١ ، او هواة ممن لا يزالون بعد على عتبات الأبواب التى تنشر الكاريكاتير للهواة فى الصحف ، وربما كان منهم من لم يسبق له النشر من قبل !

مع الساعة

مهرجان الكاريكاتير المصرى

إضحك يضحك لك العالم

الكاتب الساخر

عبد الله أحمد عبد الله

(ميكى ماوس)

رسامو الكاريكاتير المشاهير يجتمعون بأفكارهم الضاحكة وخطوطهم الساخرة :

★ زهدى ★ إيهاب ★ حجازى ★ بهجت ★ نسيم ★ ناجى ★ مصطفى حسين ★ طوغان ★ رؤوف عياد ★ رؤوف عبده ★ جمعة ★ ماهر ★ اللباد ★ رمسيس ★ حاكم ★ محسن ★ شريف ★ نبيل السلكوطى ★ علت ★ كمال ★ حمودة ★ شعبان ★ حسام السكرى ★ عز العرب ★ سيد عبد الفتاح ★ الشرابى ★ سيد الفخرى ★ نزيه الخالدى ★ جودة عواد ★ محمد عمر ★ الصافى ★ عز الدين ★ شوقى حسن ★ عبد الباقى ★ سيد هاشم ★ الحفناوى ★ علاء الدين سعد ★ اسماعيل ابراهيم ★ حسنى عباس ★ غريب

كل هؤلاء فى [illegible] (عدد يونيو)

وقد سأل بعض رسامى الكاريكاتير (ممن وردت أسماؤهم فى الإعلانات) بعضهم البعض إن كان قد حدث أن استاذنهم أحد فى اختيار اعمالهم التى نشرت فى الكتاب ، وتلقى كل منهم من الآخر الإجابة : « ماحصلش ! » . ولم تكن تلك هى المفاجأة الأولى من هذا النوع لهؤلاء : فقد تعود الرسامون على مثلها من قبل ، عندما فوجئوا عدة مرات بمعارض جماعية فى الداخل او فى الخارج ، او بكتب تضم أعمالاً لهم لم يختاروها ، بل ولم يشاركوا فى اختيارها . وفى كل هذه المرات لم يحرص أحد على استئذانهم فى عرضها أو نشرها ، ولم يحصل أحد على



موافقتهم من ناحية المبدأ فى الاشتراك فى هذا المعرض أو ذاك الكتاب . مع أن الرسام أحيانا مايرفض الاشتراك بأعماله فى معرض أو فى كتاب لأسباب فنية أو سياسية أو شخصية هو حرّ فيها ، وغالباً مايرفض أن تمثله أعمال اختيرت عشوائيا ، أو اعمال ترجعُ إلى فترات سابقة ولم تعد تعبر عنه ، أو لا تحمل سماته المميزة ، ولا تمثل أفكاره ومواقفه وشخصيته

وتمثل الحالة موضوع هذا الكلام (حالة مهرجان الكاريكاتير المصرى) حلقة جديدة من هذا المسلسل لابد من التعليق عليها . إذ يضم الكتاب خلطة من الكتابات « الفكاهية » ورسوم الكاريكاتير المختارة عشوائيا : رسوم لكل من يرسم الكاريكاتير الآن فى مصر ، تحمل أسماء رساميها وقد كتبت ثلاثيا أو رباعيا كما لو كانت مستخرجة من أقسام الشرطة أو من بطاقات التموين [زهدى إبراهيم العدوى - أحمد سعيد عز العرب - محمد أحمد حاكم - حسام محمد عبد الله السكرى - ناجى كامل عبد المجيد - رمسيس واصف زخارى - أحمد إبراهيم حجازى - إيهاب شاكر انطون - رؤوف عياد وردى - بهجت محمد عثمان - محمد محيى الدين اللباد ... إلخ !] . ويختلط كاريكاتير هؤلاء بكتابات « فكاهية » من نوع : « الشعر الحلمنتيشى » بموضوعاته التقليدية من الغزل فى لحم الضان والطبيخ المسبّك والجنيه .. إلخ ، و« قافية اشمعنى » . كتب اغلب هذه الأستاذ « ميكى ماوس » نفسه وعدد آخر من الكتاب « الفكاهيين » الآخرين بدءاً من بيرم التونسى وحسين شفيق المصرى (نماذج قليلة جداً) ، وانتهاء ببعض الأحياء من الحرس القديم لمجلة « البعكوكة » وبعض « البعكوكيين » الجدد الذين يقلدون مواد المجلة الفكاهية القديمة ، التى تنتاب الأستاذ « ميكى ماوس » الحماسة لإحيائها كل عدة سنوات ، وتحبطه فى كل مرة عبثية محاولة إعادة التاريخ إلى الوراء .

ولا يختلف أغلبنا على محبة الأستاذ « ميكى ماوس » بفكاهاته البعكوكية وبشعره الحلمنتيشى - على محبته كلون تذكارى يذكرنا بنوع من ماضينا الفكاهى ذاع وانتشر فى فترة

بالذات : فترة سنوات ماحول الحر[...] الثانية ، ثم انحسر ذلك اللون [...] « البعكوكة » فى ١٩٥٥ ، وباختف[...] « محمود عزت المفتى » بعد أن [...] بعد سنوات قليلة من هذا التاريخ [...] بعض أصحاب الصحف المصرية [...] تقاضوا أموالاً سرية من السفارة [...] القاهرة . وكان من بينهم صاحب « [...]

ولم تتوقف « البعكوكة » كجريدة [...] بسبب اضطهاد سياسى أو قمع . لكن[...] بعد أن فرغت جعبتها ، وبعد أن [...] وأتى بما هو أحدث وأقرب إلى احتياج[...] وإلى عقولهم التى نمت وتركبت . و[...] مع وعيهم الذى يتزايد . ظهرت [...] روز اليوسف القديمة فى الكاريكاتير [...] والاجتماعى . وظهرت مدرسة دار [...] برساميها الخواجات المتمصرين [...] « برنى » ، ثم ظهرت مدرسة أخبار اليو[...] « صاروخان » و« رخا » . سبقت [...] المدارس مدرسة « البعكوكة » بآلاف [...] ثم أتى العملاق « عبد السميع » فى روز[...] ليبلور مدرسة جديدة تتميز بفكاهة [...] جديد من الوعى الاجتماعى والسياسى و[...] الوطنى . وفى الجولة الأخيرة ظهرت [...] صباح الخير بقيادة صلاح جاهين . [...] الجميع بالقاضية الفنية ، وطبعت [...] المدرسة كل الكاريكاتير الذى جاء بعدها [...] والبلاد العربية بطابعها المميز ، ونشرت [...] الجديد وطرق تناولها للموضوعات . و[...] الجرافيكى العصرى المتقدم الذى ظهر [...] رساميها منذ ٣٠ عاماً .

وبالتقادم ، وبانحسار المد الوطنى [...] الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتما[...] وبتبدل الأهداف والأعداء ، وبتفرق [...] مدرسة « صباح الخير / جاهين » [...] بعضهم ، فإن مايبقى من تلك المدرسة [...] فى الكاريكاتير المصرى هو مجرد بقايا [...] من الوعى الاجتماعى - السياسى والا[...] للشعب وللوطن . إنه شئ يشبه الكاري[...] لكنه ليس هو

٥ ٥ ٥

وفى ظرف هذا « الفراغ الكاريكاتو[...] وهزيمة الفكاهة الإنسانية الواعية [...] اللماحة ، ظهرت فكاهة « نكوصية » بدائ[...] وانتشرت فى كاسيتات التاكسى ، وفى مسرح[...] الشقلبة والضرب على القفا ، ثم ظهرت عل[...] كاريكاتير ترسمه ريشات من هذا العصر [...] مراجعها من أزمنة قديمة كانت الفكاهة [...] تعنى مجرد زغزغة بعض الأماكن الحساس[...] الجسم بما يثير الضحك العصبى ، أو تعن[...] مايدفع الواحد لأن يخبط كفه على كف الآخر [...] عنف ويصيح فى عصبية : « هأوْ ! » .

ومن هذه العينة « النكوصية » حشد كتاب « ميكى ماوس » الكثير ، وإلى جانبه اختار اعمالاً للرسامين الشيوخ والكهول الباقين لنا من « الأيام الحلوة » ـ اعمالا لا تمثل هؤلاء ولا مواقفهم ولا فنهم الذى يتميز به كل منهم . كل هذه الأعمال المختلطة قدمت على قدم المساواة وفى تواز غير صحيح مع القفشات المكتوبة ، والقافيات البعكوكية وغيرها ، والكل بلا سياق ! . كل ذلك قد يؤدى إلى نتيجة قد تؤثر فى الشباب الأخضر وفى الجيل الجديد من مشروعات الرسامين تاثيراً سلبياً . إذ ان هؤلاء « الخضر » قد يتصورون ان تلك هى نماذج الكاريكاتير المصرى ، وأن تلك هى الفكاهة .

لا ايها الخضر ! ـ ليس كل الضحك كاريكاتيراً (هذا إذا كان هناك ضحك) ، وليس كل الكاريكاتير ضحكاً . ولا تمثل هذه السُلطة التى نتكلم عنها تراثنا الخاص والعظيم فى الفكاهة والكاريكاتير . وعليكم ان تتحملوا بعض الجهد لتطلعوا على تراثنا من الكاريكاتير فى السنوات الخمسين الأخيرة ، لتتعلموا منه ولتفخروا به .

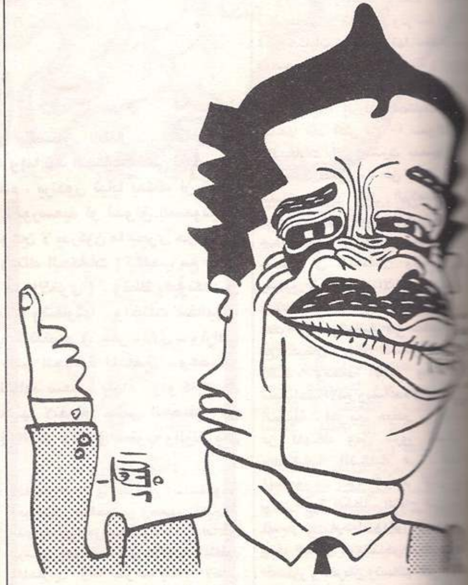
وانت يامؤسسة روز اليوسف ! ـ الا تفى بوعودك القديمة التى ظللتِ تعدينا بها على مدى ٥٠ عاماً على صفحاتك ؟ . لقد وعدتِ مراراً ان تنشرى اعمال فنانى الكاريكاتير فى كتب ، لكنك

قريبا
تصدر مجلة
روز اليوسف
أفخم مجموعة
ملونة من الصور
الكاريكاتورية
فانتظروها

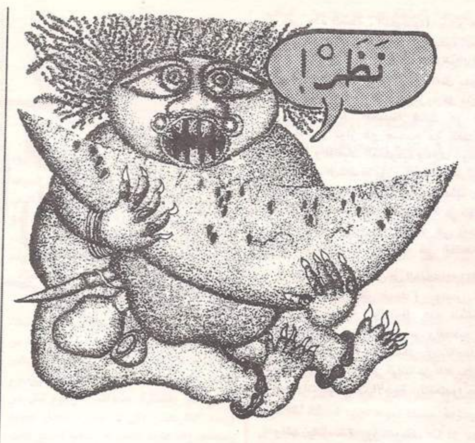
إعلان فى مجلة روز اليوسف - ١٩٢٨

لم تنشرى ابداً سوى كتاب واحد لعبد السميع فى ١٩٥٥ لقد ظهر اغلب نجوم هذا الفن على صفحاتك ، وبالتالى فإن اغلب تاريخ الكاريكاتير تضمه مجلداتك . إنها مهمتك التاريخية ان تعيدى نشر هذا التاريخ المجيد حتى لا تصل المسائل إلى ان تخلط الأجيال الخضراء بين الكاريكاتير وبين الـ « هأوّ » !





عبد الله أحمد عبد الله (ميكى ماوس)



◆ **كلما سمعنا أحدا يتحدث عن « قصص الأطفال » ، تتداعى إلى أذهاننا إما صورة « ميكى ماوس » ، وإما تلك الحكايات التى تحكى عن أو تصوِّر : أطفالا معلبين ثقلاء الدم ، يرتدون ثيابا يمكنك أن تحدد سعر كل منها فى محلات الشواربى وبورسعيد أو أسواق السعودية - مؤدبين أدبا كاذبا ومنكسرين ، مخدوعين لا يدركون ما يجرىَ حولهم أو ما فى داخلهم ، إذ هم مشغولون (فى تلك الحكايات) باللعب مع كلاب أجنبية (واضح أن سعرها مرتفع هى الأخرى) ، وقطط بفيونكات فى رقابها ، وقد تخلت عن كل عدوانيتها وشقاوتها ، واختفت مخالبها ، ترفّ رموشها الأنثوية الطويلة بينما تبتسم فى خفر ودلال - وأرانب تبدو شقية شقاوة أطفال نوادى مصر الجديدة المنعمين - وعصافير سمينة لم تخلق إلا لتكون خلفية لمشاهد سعيدة بلهاء ، ولو كانت كل العصافير فى مثل بلاهتها وقلة حيلتها لانقرض جنس العصفور من زمان ، بفعل العيال الحقيقيين حاملى النبال وقاذ فى الطوب والزلط بكل عنف وقسوة .**

هذا هو الرسمى المعتمد للأطفال الذى لن يرفضه ناشر حكومى أو خاص . هذا ما اعتمدته السلطات وتجار النشر والطبقات السخيفة المسيطرة ، ليبقوا الأطفال أغبياء مستسلمين لقيم الكبار الحالية ، لا يفكرون فى التجاوز ، ولا فى التغيير ، ولا فى التحرر - ليبقوهم « مواطنين صالحين » (حسب تعبيرهم الذى يطلقونه على العيال وعلينا) . أما غير الرسمى ففيه قليل من محاولات المثقفين والمحترفين ، وفيه بحر مما يحكيه الأطفال لبعضهم البعض أو لأنفسهم ، من الحواديت الشعبية التى تعبر عن ... شعب وتراثه وخبراته ، وأشواقه ... والتحرر والتغير والاكتشاف ، كما تعـ... طبقات وعيه تجاه الواقع ... وأيضا عن لا شعوره الحافل .

عن هذا غير الرسمى تعلّم كثيـ... العدد الأخير [٣٠ - السنة ... ابريل / مايو / يونيو ١٩٨٧] من ... « الإنسان والتطور » التى يصدرها ... سنوات وبمثابرة نادرة ويتحمل ... من نصف عدد صفحاتها . العالم ... « يحيى الرخاوى » أستاذ الطب ... بجامعة القاهرة ، والمفكر غير التقليـ... ومجلته أيضا غير تقليدية ، وغير ... فقط للأطباء والمتخصصين ، بل ... أوسع كثيرا ، وهى دعوة ... « الرخاوى » عن الإنسان ونموّه ... الذى يستهدف الاتساق مع الداخل ... المجتمع والكون .

وفى هذا العدد ، كتب الأ... « الرخاوى » تأملات ودراسة ... لـ ٣ حكايات شعبية روتها الطفلة ... منصور يوسف » (١٢ سنة) ... شغالة مصرية (وليست فيليبينية ... سيريلانكية ، إذ أن الحكايات ... جمعها منذ أكثر من ١٠ سنوات ... والحكايات التى نشرت بنصّها ... « الأستاذ الغول » ، عن أستاذ ... حقيقته غول يأكل التلاميذ ... يحضرون إلى الفصل مبكرين (... صدفة أن « الرخاوى » أستاذ ... رسميين فى الجامعة ، ولآخرين ... رسميين فى نشاطاته الأخرى - ولا ... بعضهم يأتى إلى مكان ... مبكراً !) . والثانية هى حكاية ... بين حيطين » ، عن الشاطر محمد ... الملك ، ومحمد الآخر وهو ... سيصاحب الأمير ويساعده فى الزواج ... الجميلة « قمر بين حيطين » ، ... من المهالك ومن شرور الساحر ... والحكاية الثالثة هى « التفاح ... المسحور » ، عن الصياد الذى ... - عن طريق الخطأ - التفاح الذى ... النسوان ، فيحبل ويلد بنتا من ... رجله الشمال ، ويتخلص منها ، فتر... الصقور والغربان وتسكنها أعلى نخلة ... ومن فرط جمال البنت ، يتزوجها ...



مشهد الغولة من كتاب للأطفال بعنوان « كيف ضحك الفلاحان الصغيران على الغولة » للناصر الجمعي

الأُستاذ والغُولة وأبُورجل مسلوخة!

وخلال غيبته فى الحج ، تكيد لها وتسلبها ملابسها ومصاغها وعينيها وفى النهاية تلقى الأم عقابها على يد ابنها !

مقالته الطويلة (٥٣ ص) ، يكشف بخبراته كعالم طب نفسى ، وكمفكر مستويات متعددة لنصوص الفلاحة الشغالة ، تهمّ طبقات من المهتمين والمنشغلين بأمور ومن هذه المستويات ما يهّم خاصة ـ المتعاملين فى الإبداع من الكبار إلى الأطفال : تعليما مؤلفة ورسوما .

لأنه يفرقع ادمغتهم المصفحة ، السدود الخرسانية التى صبوّها أرواحهم ووجدانهم أو التى شيدتها الواقع المتسلطة ، ويفتح قلوبهم الأفكار « الأخرى » مثل التى الأستاذ « الرخاوى » ، ويعرِّف البشرية الغنية التى بمتلك الطفل واحدة منها هو الآخر . والله العظيم !

يتحدث الأستاذ العالم عن الوجوه المتعددة للغولة (أو الغول) ، وعن أنه « لا يمثل ـ فى الحكايات الشعبية ـ الشر على طول الخط » . ويسرد من ذاكرته الدلالات المختلفة التى تمثلها الغولة (الغول) فى القصص الشعبى : « ★ القوة والخطر والالتهام المتربّص ★ الواقع الصعب بما فى ذلك القهر الذى تمارسه كل انواع السلطة ★ العدوان الداخلى مسقطا فى الخارج ★ أصل الإنسان العارى الحيوانى المقاتل للبقاء بأنيابه واظافره ★ صورة الأم البشعة (فللأم فى الفكر التحليلى صورتان متقابلتان : الصورة الحانية المرضعة ، والصورة العدوانية الملتهمة) ★ صورة الوالد الساحق الخاصى المستحوذ على الأم جنسيا ★ القدر

البقية صفحة ٢٨٦



◆ استكمالا للحديث الماضى عن حكاياتنا الوعظية السخيفة (نحن الكبار المحترمون) لعيالنا، نكرر أن تحويطنا بتلك الحكايات على وعيهم وادراكهم، بدعاوى الخوف من خدش براءتهم واثارة فزعهم وزعزعة «استقرارهم» هو - فى الحقيقة - اننا نقمعهم ونحكم سلطتنا عليهم، ونمنعهم من تجاوزنا، من التغير والتغيير. هو فى - الحقيقة - اننا نبقيهم فى إطار مصالحنا ومعارفنا المحدودة «مواطنين صالحين» (كما يقولون لعيالنا ولنا). وبوعظنا وحثنا المستمر لهم على مكارم الأخلاق والفضائل والعمل الصالح، ربما لا نعلم اننا نثقل على ضمائرهم وننمى لديهم شعورا دائما بانهم مذنبون ومقصرون وفاشلون، وغير جديرين بواجبنا نحوهم.

وقد قامت بلاد اخرى بمراجعة وإعادة تقييم قصص الأطفال التى تكرست واشتهرت لديهم


جان لافونتين [١٦٢١ - ١٦٩٥]


رسم لحكاية «النملة والصرصور» بريشة الرسام الفرنسى «جراندفيل» [١٨٠٣ - ١٨٤٧]

(وبالتالى لدينا) منذ سنوات طويلة
حتى أصبحت جزءا هاما من تراث الإنسـ
تسبق مناقشته من قبل. ومن خلال
واعادة التقييم، اكتشفوا مثلا ان
قصص الشاعر الفرنسى الأشهر «لافو
التى ذاعت فى فرنسا والعالم منذ اكثر
قرون، تحمل افكارا أصبحت تعدّ الآن
ضارة وقمعية، تحدّ كثيرا من نمو قدرات
على التحرر والابداع، وتشوّه قيم الحيا

وقدم هؤلاء المراجعون نموذجا لذلك
اغلبنا يعرفه ويتذكره منذ ايام الطف
«حكاية النملة والصرصور». وفى
الحكاية، ينشغل الصرصور طوال الصـ
بالغناء والرقص واللعب، حتى انه
يدخر لنفسه شيئا من الطعام يعينه
الشتاء قارسة البرد. وعندما يشتد
يتقدم الصرصور إلى جارته النملة يطـ
شيئا من الطعام حتى لا يموت من
وتنظر إليه النملة ساخرة وتقول: «
طوال الصيف، عندما كنت أشتغل طوال
ايها الجار؟ - ترقص وتغنى وتلعب»
إذن لتلهى نفسك الآن بالرقص و
واللعب إذا استطعت ياصديقى العزيز

وقد كتب النقاد عن هذه القصة انها
قمعية ضارة، تسخر من الرقص و
واللعب وتزدريهم، وتضعهم فى مواجهة
والجد كطرفين متناقضين لا يمكن
بينهما.

وبناء على هذا النقد ظهر فى المجر فيلم
متحركة عن قصة «لافونتين» نفسها
يناقضها ويقلبها رأسا على عقب. جعل
القصة تجرى فى الصيف، حين
الصرصور من النملة، ومن حياتها التى
على العمل والعمل والعمل، ويحاول
بان تجعل وقتا للرقص والغناء واللعب
ويظل يكرر محاولاته حتى ينجح فى ضمها
فى الرقص والغناء واللعب، وينضم هو
العمل فى جمع الطعام وتخزينه استعد
للشتاء.

وفى ألمانيا الغربية ايضا، ارتفعت انتقا
حادة للكتاب الكلاسيكى واسع الشهرة
«Strummelpeter» الذى كتبه ورسمه الدكتو
«هينريش هوفمان» فى شكل قصائد للأطفال
اكثر من قرن من الزمان. وللكتاب بطل مرسو
على الغلاف، وهو طفل طال شعره واشتبك حتى
اصبح مثل شجرة كثيفة الأوراق، وطالت
يديه وامتدت مثل ثعابين صغيرة. والكتاب
بالمواعظ والتهديدات المرعبة الموجهة للقار
الصغير: فهو إن لم يقص شعره واظافره
فإنهم سيمتصون كل الغذاء الذى ياكله ويصبح
نحيفا كالفتلة. وهو إن لعب بزجاجة الحبر
فسيظهر له من يمسك به ويغرقه فيها. و
رفض الشوربة فسيصاب بالهزال ويموت ويد
فى قبر عليه اسمه، وسيوضع صحن الشوربة
بجوار شاهد القبر (هذا مصور فى الرسـ



... كتب الدكتور « هنريش هوفمان »

... وإن لعب بالكبريت فسيحرق ... ولا يكف الكتاب عن توجيه ... طاعة الكبار ، وبمساعدة رجال ... الدوام !

... الكتاب يصور الطفل وكأنه مجرد ... إثبات سلطة الكبار ، وليس كائنا ... الآخر !

... فرانكفورت للكتاب منذ سنوات ... كتاب جديد للأطفال اعدته ... الشباب ، وقد كُتب ورُسم على نسق ... القديم وبنفس شخصياته ، ... عليه ، ويناقضه على الآخر على ... العكسى المتطرف . فالكتاب ... نصائح مناقضة وشديدة ... يترك شعره طويلا إذا أراد ، لانه ... حرية إطالته أو قصّه (!)

وبانه ـ اى الطفل ـ الذى يملك السيطرة على اشيائه ، وبالتالى فهو الذى سيمسك بمن يريد اغراقه فى زجاجة الحبر ويغرقه فيها . اما الشوربة ، فقد بين له الكتاب انه حر فى ان يترك صحن الشوربة إذا لم يكن يريده ، بل ويسمح له بدلقه على من يرغمه عليه (!) ، ويشرح له أن عدم تناول الشوربة لا يقتل أحدا . وبالنسبة لرجل الشرطة ، فإن الكتاب الجديد ينصح الطفل بالا يضيع وقته فى مساعدة هذا الموظف ، إذ انه رجل متفرغ لهذا العمل الذى اختاره ولا يقوم بعمل آخر غيره . ورغم عدوانية الكتاب وفوضويته الواضحة ، إلا انه لقى نجاحا كبيرا بين الكبار الذين رأوا فيه « رد اعتبار » لطفولتهم التى تلقوا فيها هذه القصص القمعية ، والذين اكتشفوا فيه طريقا آخر للتعامل مع عيالهم !

ربما كان علينا ـ نحن أيضا ـ أن نراجع كثيرا من القصص والحكايات التى قدمناها لاطفالنا فى الكتب وبرامج الإذاعة والتليفزيون ، حتى تلك التى لاقت نجاحا كبيرا وقت ظهورها ، والتى لا تزال تلقى النجاح بنفس القدر . ونحن ـ وإن لم يكن محتما علينا أن نقلد الآخرين فى الفوضوية والهدم ـ علينا أن نقوم بالمراجعة مهما كانت المهمة صعبة ومعقدة : فنحن مطالبون بالتجديد والتغيير ، وفى نفس الوقت بالمحافظة على ما يمكن الحفاظ عليه من تراثنا القليل فى هذا المجال والتعريف به ، فهو تراث لم يصل إلى حد أن يكون خانقا ومانعا للتطور مثلما هو عندهم فى بلاد اخرى صناعية غربية .

واصبح مهما أن نقتنع بأن ما تعودنا عليه فى هذا المجال من أفكار وقيم وطرق للمخاطبة لم يعد فى كل الأحوال صالحا ومفيدا ، وبان ذلك الدماغ واللهجة والصوت الذين نخاطب بهم « حبايبنا الحلوين » أصبح مثيراً للسخرية والضحك من هؤلاء « الحبايب الحلوين » انفسهم قبل النقاد الكبار . والحديث المكرر عن امتداح من يشربون اللبن قبل النوم يوميا ، او التعريض بهؤلاء العيال الذين لا يقبلون على ما يقدمه لهم بابا وماما من طعام اصبح شيئا ابله ومخجلا ـ هو فيه حد لاقى اى لبن ولا اى طعام فى اليومين دول ؟



ـ لا ماعجبتنيش القصة .. فيها مغزى تربوى !

صلاح جاهين [الأهرام ـ ١٩٨٢/١٢/٢٢]

◆ بالمناسبة ! ◆



كنت إذا سألت سؤالا صعبا
قال لى الكبار : فيما بعد ـ أنت صغير !
وإذا طلبت أن أذهب وحدى مشوارا بعيدا
قالوا لى : ليس الآن ـ أنت صغير !
وإذا شاركت الكبار أحاديثهم
قالوا : اسكت ! ـ أنت صغير !
ويحكى لى هؤلاء الكبار قصصا سخيفة
ويقولون : اسمع هذا ـ لأنك صغير !
وظللت أصدق هذا الكلام
وأصغر
وأصغر
وأصغر
حتى أصبحت كما ترون :
ليس فنجان القهوة عملاقا كما تظنون
ولكنى أنا الصغير !

نص سبق نشره
لمحيى الدين اللباد
فى مجلة حائط مطبوعة للأطفال
١٩٧٧

أصبحت جريدة « ليبيراسيون » الفرنسية اليومية من أهم صحف فرنسا إذا لم تكن أهمها بالفعل ، وإذا لم تكن قد تقدمت الآن على « الموند » التقليدية وجعلتها خلفها فى الصفّ . فمنذ ١٠ سنوات ، تشكلت جماعة من شباب الصحفين وتولت إدارة الجريدة التى لم تكن قبلها تصدر يومياً ، والتى كانت قد ماتت وشبعت موتاً . ومن ضمن هؤلاء الشباب كان مخرجها الشاب الذى يحمل اسماً إيطالياً ، والذى قدمها فى ثوبها الجديد (فى مقاس أصغر من مقاس التابلويد الصغير) . وقد صنع المخرج من هذا الثوب ترجمة لذوق عصرى شاب ، وفهم متقدم وذكى للفنون البصرية الحديثة . وقبل كل هذا ، جعل فى هذا الماكيت المحكم المعمار مسًا من الجنون الجميل ربط به إلى الجريدة عدداً كبيراً من القراء الذين زهقوا من الرصانة التقليدية الخالية من الخيال الجامح ، ومن الجنون !

واتذكر من جنون هذا المخرج انه يوم مات الزعيم الصينى « ماو تسى تونج » جعل كل مانشيتات الجريدة وعناوينها باللغة الصينية اساساً ثم بالفرنسية تحتها ، ويوم أن مات الرسام البلجيكى « هيرجيه » رسام مسلسلات الاطفال الشهيرة « تان ـ تان » ، حين جعل بدلاً من الصور الإخبارية للعدد كادرات من رسوم « تان ـ تان » الكاريكاتورية . أما يوم أن بلغ سعر الذهب قمة جنونه فى العالم ، فقد طبع العناوين الرئيسية للعدد بحبر طباعة ذهبى اللون ، وكتب على الصفحة الأولى : « احتفظ بهذه النسخة ، فقد يصبح لها ثمن غالٍ بعد قليل » . واذكر له فى مناسبة لا اتذكرها الآن انه استعمل فى طباعة احد الأعداد حبر طباعة له رائحة الموز او ما يشبه ذلك !

ومع كل هذا الجنون وهذه الطرافة ، ظلت الجريدة شديدة الاهمية من النواحى السياسية والثقافية الصحفية ، ولم تكن ابداً جريدة « هزار » . واذكر انها كثيراً ما وقفت معنا ـ نحن العرب ـ خاصة وقت غزو إسرائيل للبنان .

وفى احد اعداد هذا الشهر ، قدمت الجريدة ملحقاً فى وسط صفحاتها جعلت له عنواناً : « الفن المفترس » ! . وكان موضوع الملحق هو الرسوم الكاريكاتورية التى تنشر فى الصحف الفرنسية لرجال السلطة ، ورأى هؤلاء الرجال فيها . فقد جمعت الجريدة عدداً من رسوم الكاريكاتور التى رسمها الرسامون الفرنسيون للرئيس « ميتران » ، و« جاك شيراك » رئيس الوزراء ، و« جيسكار ديستان » رئيس الجمهورية السابق ، و« ريمون بار » رئيس الوزراء الأسبق واحد المرشحين القادمين لرئاسة الجمهورية و« باسكوا » وزير الداخلية الحالى ، و« لوبين » زعيم الجبهة الوطنية الرجعى العنصرى . وعرضت صور كل منهم عليه ، وطلبت منه تعليقاً مكتوباً بخط يده على الرسوم !

افتتحت كل شخصيات السلطة تعليقها بانها تحب الكاريكاتور جداً ، وتموت فيه ، وكرر ثلاثة منهم عبارة « نابليون » القديمة : « رسم كاريكاتور واحد ابلغ من مقال طويل او خطبة طويلة ! » ، وقالوا جميعاً العبارة المستهلكة التى يعرفها العالم كله :

[إن النقد ما هو إلا تعبير صحى عن الديمقراطية الصحيحة !] . وحيّا الكثيرون منهم الديمقراطية الفرنسية ، وتقاليدها القديمة فى هجاء الملوك والرؤساء بالكاريكاتور . لكن الحقيقة التى سقطت منهم جميعاً لم تكن كذلك !

ذكر « ديستان » و« لوبين » انهما يفضلان الكاريكاتورات التى تهزأ من الزعماء السياسيين الآخرين وليس منهما شخصياً (!) . واجمع كل رجال السلطة على مديح رسام الكاريكاتور « فيزان » رسام جريدة « الفيجارو » المحافظة ، و« پلانتى » رسام « الموند » الرصينة ، وهما الرسامان الاكثر ادباً إذا قورنا برسامين فرنسيين آخرين .

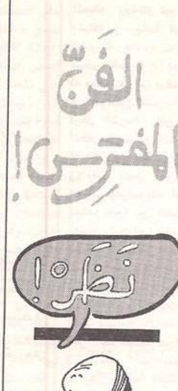
وقد امتدح « جاك شيراك » الرسامين نفسيهما ، وقال عن « فيزان » : [إنى احب رقته ورهافة تحليله للشخصيات ، و« انضباط » خطوطه ، وانعدام « السوقية » و« العدوانية » فى أعماله] . وقال « باسكوا » وزير الداخلية : [انا احب أن أرسم بالكاريكاتور على شرط ان يكون الرسام « متمتعاً بالذوق السليم » !] ، وامتدح هو الآخر الرسام « فيزان » و« پلانتى » . اما « لوبين » الزعيم الرجعى العنصرى المعادى للعرب

فقد كتب : [أرى الكاريكا... دروساً فى السياسة ... الوصف لا ينطبق ع... الكاريكاتور الهجائية ... لا يتمتع رسامها بالذوق ... تنم عن « مرض ... الرئيس « ميتران » تعـ... على رسومه ، ننشره عـ... المقابلة مع مجموعة مـ... التى رُسمت له . وعرض...

ولم يذكر ولا واحد ... كلمة شكر أو تقدير فى ... آخرين مثل : « لـ... و« سينيه » ، و« ... و« كابو » ، و« تريز... الرسامون السوقة أولاد ... الذين لا يتورعون بفوضـ... هجاء اى شخص او ... وبأية طريقة ، ولا يقيـ... يقف عندها هجاؤهم .

بعد انتشار التليفزيو... والتصوير الفوتوغرافى ... أصبحت وجوه السياسيـ... تماما لرجل الشارع من ... حالاتها الطبيعية و... الحميمة ، بعد أن كانت ... دائماً تقليدية ، وفى اوضـ... فخمة متكلفة ، حتى انهـ... قد ساروا فى الشوارع ... تعرف عليهم اغلب النـ... غالباً ما كانت رسومهم بـ... تحمل اسماءهم وقد كـ... بطونهم واذرعتهم وبـ... اما الآن فإن وجه الزعيـ... قد صار مالوفاً للجميع ... رسم وجهه ـ فى حد ذاته ـ... موضوعاً سياسياً يمكن ا... رسام الكاريكاتور عن آخر ... السياسية ، وينوّع عليه ... التحولات والمواقف السيـ... راى الرسام السياسي فى ... ومواقفه !

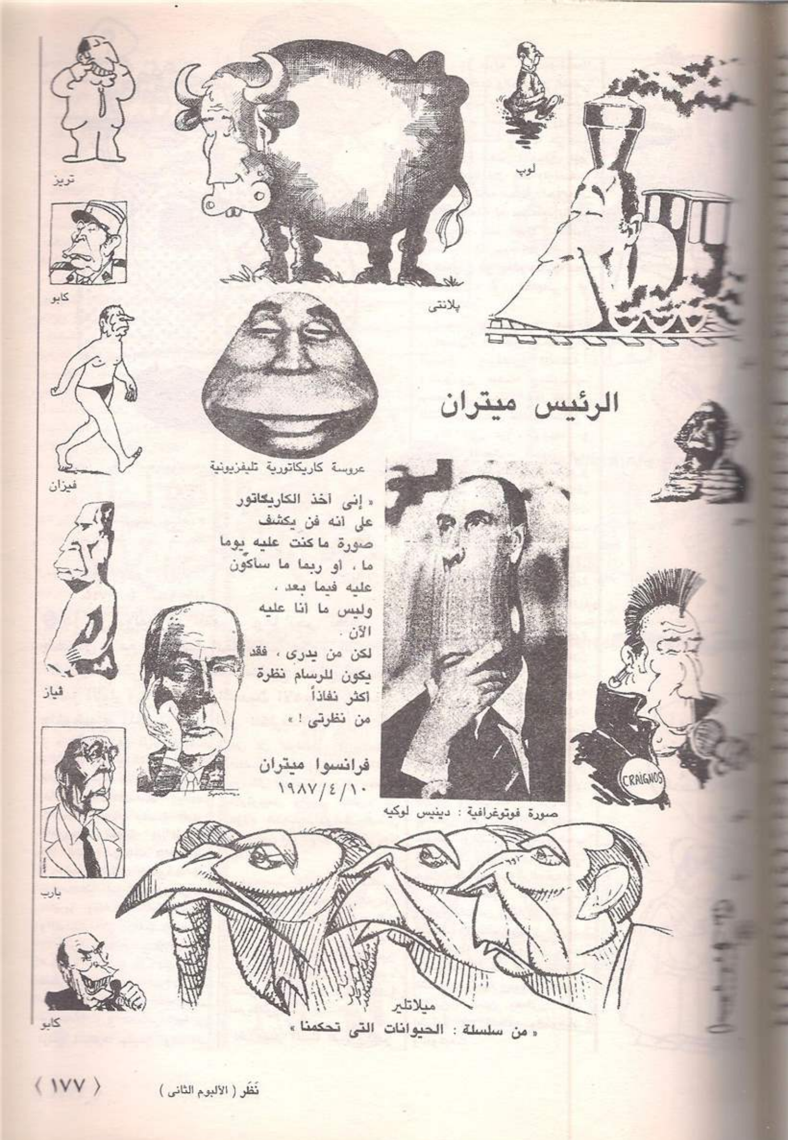
أما رجال السلطة الكبار ... انهم هم فى كل انحاء الد... رئيس جمهورية فرنسا ... التقاليد الديمقراطية العريـ... قرارة نفسه يحمل ذات ... تجاه النقد والهجاء الكاريـ... مثله مثل الامبراطور « ... رئيس افريقيا الوسطى ... ويبدو انهم جميعاً فقط مضـ... لهذا التسامح الديمقراطى ... « الروح الرياضية » التى ... بها الهجاء بدرجات تختلف مـ... إلى بلد . لكنهم ، فى الحقـ... لو استطاعوا وتمكنوا ، ... رقبة كل رسامى الكاريكـ... السُوقة هؤلاء !




ديستان ـ بريشة فيزان


شيراك ـ بريشة پلانتى

Libération



الرئيس ميتران

عروسة كاريكاتورية تليفزيونية

« إنى آخذ الكاريكاتور
على انه فن يكشف
صورة ما كنت عليه يوما
ما ، أو ربما ما سأكون
عليه فيما بعد ،
وليس ما أنا عليه
الآن .
لكن من يدرى ، فقد
يكون للرسام نظرة
أكثر نفاذاً
من نظرتى ! »

فرانسوا ميتران
١٩٨٧/٤/١٠

صورة فوتوغرافية : دينيس لوكيه

ميلاتلير

« من سلسلة : الحيوانات التى تحكمنا »



الياقة البيضاء و اللاسة الملوّنة!

ها هو يوليو قد انتهى ، وها نحن نقبض من الخزائن ـ مع مرتباتنا الغلبانة ـ علاوة الـ ٢٠٪ الشهيرة ، التى شغلتنا لعدة أسابيع ، حتى أصبحت الخبر الأول فى الإعلام ، والحديث الأهم بين الناس ، والموضوع المفضل عند أهل الكاريكاتور !

ويعرف كل من درس الاقتصاد والتجارة والتدبير المنزلى ان هناك قانوناً ـ يعرفه حتى المبتدئين من هؤلاء ـ يقول ما معناه : إن سعر السلعة يتحدد بكمية النقود المطروحة فى السوق . اى انه كلما زاد المطروح من النقد فى السوق ، زاد سعر السلع المعروضة فيه اوتوماتيكياً . إنه قانون مثل قوانين الكهربا والمغناطيسية والفيزيا والكيميا التى لا فصال فيها ولا تفنّن . وهذا يعنى ان علاوتنا الجديدة ستذهب إلى جيوب من نشترى منهم السلع سواء كانت سيارات او باذنجان او علب كبريت او مناديل ورق كلينكس بعد ان ترتفع اسعارها جميعاً . ولذا فقد كان كل الموظفين ، فى الأسابيع الماضية ، يتحدثون ، فى المكاتب ووسائل المواصلات وعلى محطات الأوتوبيس والمينى باص ، عن هؤلاء التجار الأوغاد الذين سينشلون منا العلاوة قبل ان نهنا بها .

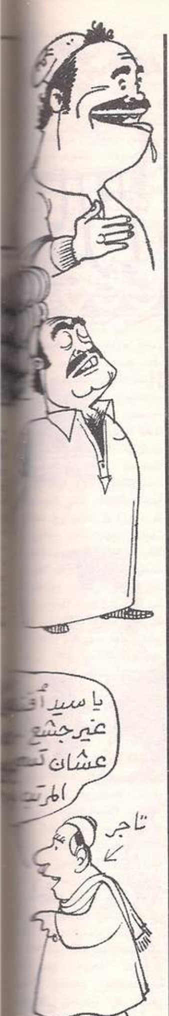
ورحبنا (نحن رسامى الكاريكاتور) بموضوع ساعة مثل هذا ، واخترنا ان نبرىء كل الأطراف وننزل لعناتنا على التجار الجشعين الذين سينشلون العلاوة . ولكن اى « تاجر جشع » اخترناه هدفاً لهجومنا الكاريكاتورى ؟

لقد اختار اغلبنا اقرب « تاجر جشع » إلى منزله : فرسمنا شحطاً يلبس الجلابية والصديرى الشامى واللاسة يلف بها راسه او يضعها على كتفه ـ شنبا كبيرا ، وكرشا عظيما ، وشيشة يدخنها على باب المحل [وفى بعض الأحيان ، ظهر المعلم نفسه بكل تلك المواصفات الأساسية ، لكنه استبدل الجلابية ـ حديثاً ـ ببدلة لم يستطع التلاؤم معها بعد . كما ظهرت شخصية « الدلّالة » فى رسوم اخرى] . اى ان النموذج هو المعلم صاحب محل « الخضرى » ، أو « الفكهانى » ، او « الجزار » !

فهل صحيح ان هؤلاء « المعلمين » هم الذين يتحكمون فى السوق ، ويرفعون الأسعار ، ويسوّدون عيشتنا ويقلبونها جحيماً على ادمغتنا ؟ وهل هذا هو التلخيص الرمزى للتاجر الجشع ؟

وماذا إذن عن « الوجهاء » و « رجال الأعمال » الذين نرى صورهم مع عقيلاتهم وكريماتهم فى صفحات المجتمع بالصحف والمجلات ، وفى اخبار حفلات الزفاف الفاخرة ، وحفلات الاستقبال تكريماً لممثلى الشركات الاجنبية ، وفى اخبار الاندية وصور عروض الأزياء وإعلانات الصفحة الكاملة يوقعون عقوداً ويعتمدون ميزانيات وغير ذلك ؟

لا يلبس هؤلاء لاسة ولا جلابية ولا صديرى شامى لكنهم يلبسون قمصاناً غالية الثمن ، وبدلاً فاتحة او غامقة ، وكرافتات محسوبة اللون ، واحذية طازجة مشدودة الوجه ، ونظارات طبية او شمسية انيقة . وهم لا يدخنون الشيشة ، بل البايب او السيجار ، او يمتنعون عنهما كلية لانهم يلعبون التنس والجولف . وهم حين يبتسمون تبين اسنان كاملة ناصعة البياض ، وغالبا ما لا يظللها شنب كثيف او مبروم . وهم ليسوا جهلاء ، فقد تخرجوا فى الجامعات ، وكثيراً ما يحملون ماجيستيرات ودكتوراهات من بلدنا او من بلاد اجنبية . ولا تتسرع وتكمل الوصف بانهم هم هؤلاء الذين يحملون شنط سامسونايت انيقة ، فإن حمل هذه الشنط من شيمة ومهام مساعديهم والمديرين الذين يعملون تحت إمرتهم فى المكاتب والشركات والتوكيلات .







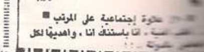
□ ص ٦٩ ٥ ١٩٨٧/٦/١٨ □



- سيبه بس لما يخلص.







■ ... حلوة إجتماعية على المرتب
... أنا باستنك انا ، واهديها لكل ...



هؤلاء هم التجار الذين لا يحددون فقط سعر السلعة ، بل يحددون سعر عملتنا الوطنية ، واحيانا سعر الواحد منا شخصياً . ويرسمون حركة السوق كله : بدكاكينه وتوكيلاته التجارية وشركاته وبنوكه . هؤلاء هم من يسميهم الإنجليز والأمريكان : « اصحاب الياقات البيضاء » !

ويقول عالم الاقتصاد « ساذرلاند » عن « اصحاب الياقات البيضاء » : إنهم افراد من الطبقة الاجتماعية الاقتصادية العليا ، يقومون بافعال تخالف القوانين المنظمة ، قد تصل لأن تكون جرائم حقيقية ، فهي تشكل مخالفات للقانون الجنائي والقواعد العرفية التي تنظم العمل التجاري والائتماني . وتقوم تلك الجرائم على تشويه الحقائق بالخداع والاحتيال والنشر ، كما تقوم على الازدواجية في استغلال الفرد منهم لسلطاته واستثمارها في مصالحه الشخصية .

ويقول عنهم ايضاً : رغم انهم لا يعترفون بجرائمهم ، إلا أن تلك الجرائم اشد خطراً من جرائم الشوارع !

هؤلاء هم الجشعون ، والمضاربون في السوق بارزاقنا ومرتباتنا وعلاواتنا وحقوقنا ومالنا العام ، وهم الذين يحددون كل يوم قدر المعاناة والتخبط والصيام والغلب الذى علينا ان نواجهه كل ساعة - وليس الآخرين اشباه « المعلم محمد رضا » .

هؤلاء التجار اصحاب الياقات البيضاء الذين لا يقفون ولا يجلسون في الدكاكين ، هؤلاء - بكل رقتهم ولطافتهم وجنتلتهم ووجاهتهم وتعلمهم وتهذيبهم ورطانتهم بكل لسان - هم الجشعون الذين قلبوا حياتنا جحيماً بالغلاء المتصاعد ، وليس الآخرين معلمي الخضار والفاكهة والجزارة اصحاب الجشع المتواضع إذا قيس بجشع هؤلاء المهذبين الآخرين .

ورغم ان الكثيرين مازالوا يعدّون الكاريكاتور « نكتاً » ، إلا ان هذا لا يمنع من ان يعتمد هذا الفن على الانتباه والتحليل والتدقيق ، لتكون رسائله إلى الناس واضحة ، ولتشير رسومه إلى الحقيقة ، ولئلا يشارك - بدون عمد - في التضليل ◆

لا لكاتم الصوت



الرصاص في وجه الكاريكاتور!

.. وطال رصاص الإرهاب « طائفتنا » يا « ناجي » !

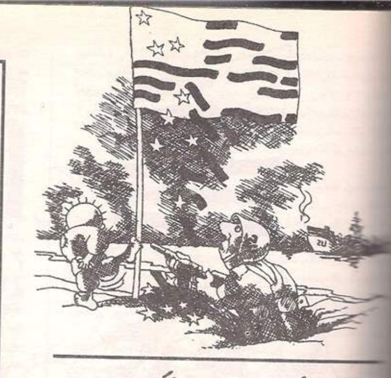
طائفة رسامي الكاريكاتور !

للمرة الأولى فى تاريخنا العربى ، وربما فى التاريخ كله ، يمتد سلاح الاغتيال إلى وجه رسام كاريكاتور : يغتاله حيوان مسلح بينما هو فى طريقه إلى طاولته ليرسم كاريكاتورا جديداً ينتظره القراء على اتساع الوطن العربى . كانت طاولة « ناجى العلى » هذه المرة فى « لندن » . فقد كان هناك فى نزوحه السادس .

ما اكثر ما نزح هذا الرسام نحيل الجسم ، صخرى الوجه ، صعب الابتسام . فمنذ أن نزح من قريته « الشجرة » بجوار « الناصرة » فى فلسطين إلى « مخيم عين الحلوة » فى جنوب لبنان ، لم يستقر طويلاً فى مكان بل ظل يتنقل حاملاً اسلحته المتواضعة (ريشة واقلاماً عريضة وحبراً ... وورق) ، باحثاً عن طاولة يجلس إليها ليزفر رسماً .

فى نزوحه الثانى من « عين الحلوة » إلى « بيروت » ، احترف ... الكاريكاتور فى مجلة « الحرية » اللبنانية . وفى تلك المجلة ، وارب ناجى ... صغيراً فى الكاريكاتور العربى . وسرعان ما سيفضى ذلك الباب إلى ... جديد .

وفى النزوح الثالث إلى الكويت ، عمل « ناجى » فى مجلة « الطليعة » الكويتية رساماً ومخرجاً . وهناك ، وضع « ناجى » قدميه على ذلك الطريق الجديد الذى اكتشفه ، والمغاير لطريق مدرسة « صباح الخير » الذى ... وقتها فى عزّ مجده وزعامته للكاريكاتور العربى . ورغم إعجاب ناجى و... تكوينه الفنى بذلك الكاريكاتور ، إلا انه حاول أن يقدم شيئا اخر











... الطليعة . الكويتية . تبلور صوت « ناجي » الخاص :
... رسومه بلا تعليق مكتوب ، تتربص المفارقة الفكاهية بقارئها في
... الجرافيكية للرسم ـ مثل لغز بصري يصيب من يحله بالمفاجأة
... التوقع الثابت في الدماغ ، فيضحك القارىء إعجاباً بذلك

... ١٩٦٧ علينا وعليه حيث كان . وبينما كان أغلب
... ـ حينذاك ـ منهمكاً في تحصيل الحاصل : هجاء العدو
... من يقفون خلفه : اختار « ناجي » هجاء الذات ، ووخز
... وعيها بمسئوليتها عما حصل ، وإيقاظ العقل بمواجهته
... يبدو أننا كنا نحتاج ذلك (بل كنا نمارسه بالفعل) : فكان
... ـ هو رسامنا الذي اتفقنا عليه .
... مشاعره الذاتية الحزينة واليائسة والمصدومة كواحد من أبناء



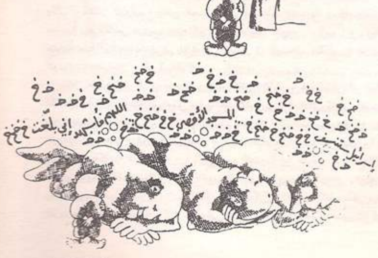


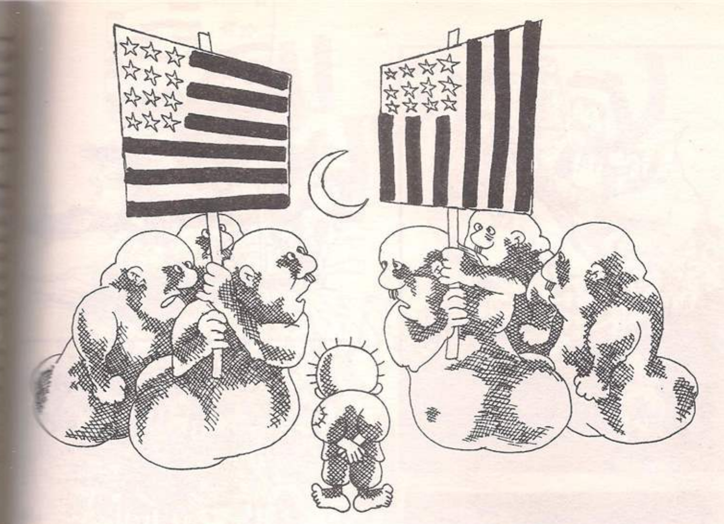


... الطليعة ، الكويتية ، تبلور صوت « ناجي » الخاص : ... رسومه بلا تعليق مكتوب ، تتربص المفارقة الفكاهية بقارئها في ... الجرافيكية للرسم ـ مثل لغز بصرى يصيب من يحله بالمفاجأة ... التوقع الثابت في الدماغ ، فيضحك القارىء إعجاباً بذلك ...

... هزيمة ١٩٦٧ علينا وعليه حيث كان . وبينما كان أغلب ... العربي ـ حينذاك ـ منهمكاً في تحصيل الحاصل : هجاء العدو ... من يقفون خلفه : اختار « ناجي » هجاء الذات ، ووخز ... وعيها بمسئوليتها عما حصل ، وإيقاظ العقل بمواجهته ... ويبدو أننا كنا نحتاج ذلك (بل كنا نمارسه بالفعل) : فكان ... حينذاك ـ هو رسامنا الذى اتفقنا عليه .

... مشاعره الذاتية الحزينة واليائسة والمصدومة كواحد من أبناء





هذه الأمة الحزانى المصدومين ، وليس كمسئول دعاية سياسية محترف ، يخفى عن الناس ما يثبط من هممهم « ويركز على ما يستنفرهم إلى « العمل الإيجابي البنّاء » . ولذا أحببنا « ناجى » وكرهنا هؤلاء المسؤولين ، مثلما كرهنا إعلامهم وأغانيهم الرسمية فى المناسبات « الوطنية » ـ وايضاً كرهنا ذلك الكاريكاتور الذى كان يشجعونه ويرعونه .

كنا قد اكتشفنا ـ نحن و« ناجى » معا ـ حقيقة الشعارات المبالغة ، والبشارات الكاذبة بمستقبل منتصر مطمئن زاهر سيأتينا لمجرد أننا نعتقد بأحقيتنا به . وكنا قد اكتشفنا ـ أيضاً ـ أن حماية الزعماء الأباء الذين طالما اعتمدنا عليهم ما هى ـ فى الحقيقة ـ إلا عملية إخصاء جماعى عظيمة . ولكل هذه الاكتشافات ، بدأنا نعاقب أنفسنا ونعذبها ، وأطلقنا عدواننا على هؤلاء الزعماء/الأباء . ونشأت ظاهرة التفاف مثقفونا وطلبتنا « الثوريين » حول « الشيخ إمام » نجم تلك الأيام ، يقهقهون بعصبية حين يصدح : « ياما أحلى رجعة ظباطنا من خط النار ! » ، أو حين يحكى لهم عن « بقرة حاحا » التى « من القهر انكسرت » فى لحن يتطلب من السامعين أن يرددوا خلف المطرب فى نهاية كل شطرة من كل بيت : « حاحا ! » فى عصبية لا تخلو من الابتهاج ! .
وكان « مظفر النواب » يلقى قصائده فى تجمعات مشابهة يسألهم .فيها ساخراً : « القدس عروس عروبتكم ؟ » ثم يجيب عليهم : « أحّه ! » . وكنا جميعاً ـ وقتئذاك ـ نشير إلى الأخبار والصور فى الصحف ونقول : « ها هم الرجال الحقيقيون : فى فيتنام ! » .

وكان « ناجى » الذى يرسم « الكاريكاتور الآخر » قد ابتكر أو أعاد اكتشاف شكل « قافية اشمعنى » (بالمعنى المصرى) فى الكاريكاتور ، فأخذ ينوّع بتطويل مقصود فى عدد من الرسوم عن فكرة أساسية واحدة يلح بها على القارىء حتى يرهق وعيه ويدمى ضميره . فكم من رسوم نوّع فيها وألح بتشبيهات فكاهية للرقم « ٥ » (تاريخ يوم الهزيمة) : فشبّهه مرة بالعقال العربى ، ومرة أخرى بطوق « الهولاهوب » الذى نهز وسطنا بالرقص داخله . وكنا نضحك لهذا النوع من « الذكاء الجرافيكى » الملحّ ، وكنا ننتظر منه المزيد مما يطق به دماغه ، لا « ماينبغى أن يكون » و« المتوقع » الذى كنا قد ململناه .

وكانت « الطليعة » الكويتية (المحدودة التوزيع نسبياً) مكاناً يكتشف فيه « ناجى » ذاته ، ويجرب رسوماً مختلفة عن السا... وقعها ، ويتمرن فيها على التعبير بأسلوبه العصامى . وحين ينتقل الر... المجلة إلى الصحافة اليومية الكويتية يصبح نجماً أكثر سطوعاً . يتو... جمهور أوسع ، يتدرب معه على خلق لغة تفاهمْ خاصة تمتزج ... والتحايل .

وتشرق حرب أكتوبر ١٩٧٣ لأيام ، وترد إلينا بعض الاعتبار . و... الوقت ، تطرح الأحداث بعدها تعبيرات جديدة علينا : التفاوض ... الحلول المنفردة ـ الخطوة خطوة ـ المؤتمر الدولى الوهمى ـ التنازل ... الحصول على تقبل المجتمع الدولى .. الخ . وفى هذا الجو ، تصدر ... « السفير » البيروتية ، وتستدعى « ناجى » للعمل بها . وخلال هذا ... الرابع ، يتأسس رسامنا كرسام العرب الذى تتناقل رسومه فى « ... الصحف العربية فى مختلف الأقطار .

وتتفجر الحرب الأهلية اللبنانية المجنونة ، وتظل تصاعد من ... وسعارها ولا معقوليتها . ومع هذا الجنون واللامعقولية والمفاجآت ... وعينا ـ نحن و« ناجى » ـ ونزداد معا وعيا وإدراكاً وحكمة . فقد اكتش... الشعارات الجاهزة ، والتصنيفات القطعية السهلة ، والانحيازات ... والاستنادات الواثقة النهائية ـ اكتشفنا أن كل هذه الأشياء قد وصل... نهاية « عمرها الافتراضى » ، وأن الأمور قد أصبحت معقدة و... وشديدة التأزم . نضجنا وبكينا وضحكنا ضحكاً مختلفاً عما كنا نضحك... ١٠ سنوات . وكان الكاريكاتور الذى احتجناه من « ناجى » مختلفاً ...
وأعطانا الرسام (الذى صار واثقاً من تواصله مع الجمهور) ما ... من كاريكاتور : السخط ـ الحزن ـ الاعتراف بالمأزق ـ الشاعرية ـ ... العابثة ـ والشتائم ، وكل هذا فى لماحية ذكية . وفى هذه المرة ، جعلنا ... النسبى أكثر مناعة ضد الصدمات اللامعقولة ، ولم يكن هناك ... « للمازوكية » . كنا نريد أن نضحك لنفرج بعض الكرب عن قلوبنا ... الفجيعة والألم والموت والظلام والانقاض ، وأيضاً لنتمسك بالحياة ...

... ـ هذه المرة ـ « زياد الرحباني » ببرنامج الإذاعي وبأغانيه ... فيها ألم الاكتشاف مع الفكاهة العبثية الواعية . وسطع « زياد » ... و« ناجي » (المرئي) نجمين كاريكاتوريين ، التف حولهما ... وخارجه ليسمعوا ويروا فكاهة المأساة التي أبدعها النجمان في ... نماذج سابقة . وساعدت تلك الفكاهة الناس على الاحتفاظ ... وذكائهم ووعيهم الفطري ـ ولو للحظات ـ وسط دمار من نوع ...

... الجيش الإسرائيلي إلى « بيروت » ، يرغم « ناجي » على ترك ... لبنان إلى وطنه الثالث في الكويت (يصل عدد الأوطان البديلة ... إلى ٦٤ وطناً !) . وفي ذلك الوقت ، تكون أمورنا قد ارتكبت ... من جديد ، وتكون الأوراق قد اختلطت أكثر من كل الفترات ... الظلام مطبقاً ، والأمل الممكن غائباً بالمرة . ونعاود هجاء ... وبلا رحمة ، ويصفق الجمهور طالباً المزيد من « المازوكية » : ... الذات وإيلامها وتعذيبها ، والمزيد من إعلان اليأس ونعى ...) خشية من أن يكون ذلك الأمل نوعاً من التخدير . ويحتل ... المتشددون « مقدمة المصفقين المطالبين بذلك المزيد !

... ـ في نزوحه الخامس ـ يرسم ويهجو . لكن الأوضاع المحلية ... الحمراء » ، حيث كان ، لم تمكنه من هجاء « كل » من يجب ... هجاء الذات (خاصة الذات الفلسطينية) فلم يمثل مشكلة لمن ... الخطوط الحمراء » ، وسمحوا به في كرم شديد . ولكن ، فجأة ـ وفي ... مبالغ فيه ـ تطرد السلطات الكويتية عدداً من الصحفيين ... ومن بينهم « ناجي » . ومن جديد ، ينزح الرسام « نزوحه ... لندن ، ليبحث فيها عن طاولة يزفر فيها رسماً . وفي الطريق إلى ... ـ في إحدى المرات ـ يغتاله الحيوان المسلح .

◆ ...

... الثالث إلى بيروت ، وبعد أن تدرب جيداً في صحافة الكويت ، ... في أعقاب حرب ٧٣ عن : المنفردين » ، و« المستسلمين » ، ... و« المهادنين » ، وعن « عرب أمريكا » و« عرب النفط » ، ... ـ ، وعن التشابه بين « الرافضين » و« القابلين » . وعند ... اللبنانية ، رسم « ناجي » رسومه البليغة والذكية ضد شركة ... احتكار صيد السمك التي كانت أولى الشرارات التمهيدية للحرب ... أغلب تلك الرسوم بلا تعليق مكتوب .

... الخيطة التاريخية التي نزل بها « السادات » على رؤوسنا ، ظل ... منتصباً برأسه في مكانه ، وبقدرته على السخرية وسط الأهوال ، ... ساخرة كانت كلها « من مخه » ولحساب نفسه وناسه وليس ... التي ناصبت « السادات » العداء و« التصدى » ، مما ... مصداقية لدى القراء العرب ، يندر أن يفوز بها رسام عربي ... هذه الحملة اتفاق القراء عليه رساماً لهم ، وزاد إدمانهم ... صباحي منتظم .

... القراء » غالباً ما كان « ناجي العلي » يهجو الجميع ، بلغته ... وبمفرداته المبتكرة التي صكها ، وبالشفرة الجرافيكية التي ... عليها . كان يرسم ـ بعد تأسسه الفني ـ وكأنه يخاطب ... يجلس بجوار طاولته بلغة يعرف كلاهما كل خفاياها ورموزها . ... التحليل السياسي بلا حذلقة سياسية ، وبذات الطريقة التي يعلق ... الذين لا يعرفون رطان السياسة ولا جدول الضرب ، وفي وعى ... إلى سخرية تبدو عبثية وصادقة . كان « ناجي » يتلقاك قبل أن ... التحليلات الثقافية المعقدة المستمدة من مراجع قديمة ثابتة . وكان ... العبارة ذاتها التي يزفر بها رجل مرقع الثياب في الحارة وهو ... كلهم مثل بعض : اخوات (شـ.....) .. ! » .

... » قادراً على صياغة هذا التعليق الفطري والعبثي في لغة ... موجزة ، لاذعة وبسيطة . في رسم تلقائي عصامي لم تصبه ... الحذلقة والمبالغة في التجويد التي تقتل الرسالة الخاطفة . ... أحداث الجسام تسقط على رؤوسنا كوارث سافرة ، وتتطلب من ... حاراً . لم يكن « ناجي » يسجن نفسه في الكاريكاتور « بدون ... تميز به غالباً ، وكان يرسم كاريكاتورات « ذات تعليق » . بل

إنه ـ عندما كانت اللغة البصرية الخالية من اللفظ أو حوار لا تسعف أعصابه المتفجرة ـ كان يملأ مساحة الكاريكاتور بكلمة واحدة أو كلمتين يخطهما بقلم الرسم العريض ، وكأنه يخط شعاراً من شعارات الحيطان ، حيث لا وقت للغة لا تصل رسالتها إلى المتلقى من النظرة الأولى .

ولا يزال قراء « ناجي » يذكرون له الكثير من المفردات المرسومة التي اخترعها على طول مشواره ، واصطلح ـ هو وقرائه ـ على دلالاتها ومعانيها :

◆ المرأة الحزينة الباكية (فلسطينية أو لبنانية) ، وقد علقت مفتاح الدار في رقبتها . وقد حدثنا الرسام بعيونها الحزينة ودموعها الصامتة حديثاً طويلاً تنوعت فيه معاني العين والدمعة .

◆ المسيح بإكليل الشوك والهالة المنيرة والمسامير ، وقد تكرر ظهوره في رسوم « ناجي » كثيراً (أليس « عيسى بن مريم » مواطنه من « بيت لحم » ؟) .

◆ الصليب ، رمزاً للعذاب وتحمل الآلم والشهادة (حدثني « ناجي » منذ ربع قرن عن إعجابه بالمسيح ، وباستشهاده مصلوباً من أجل انقاذ البشر من ذنوبهم) .

◆ أسلاك الحدود الشائكة التي تفصله عن وطنه .

◆ الرسائل الإذاعية المؤثرة التي يتبادلها الفلسطينيون المبعثرين في أرجاء الشتات ، وينقلون بها أخبارهم إلى بعضهم البعض .

◆ تذكرة الهويّة وجواز السفر (المواطنة من الدرجات السفلى في كثير من البلاد) .

◆ الفدائي بملابسه المرقطة ، والتنويع على بقع الترقيط . وكثيراً ما يظهر الفدائي في رسومه الأخيرة شهيداً أو مبتور الأطراف .

◆ الفقير الفلسطيني واللبناني (أو العربي بشكل عام) الذي يظهر حافي القدمين حليق الراس على طريقة معسكرات الاعتقال ، بثياب مرقعة . وبعد الحرب الأهلية والاجتياح الإسرائيلي للبنان ، يظهر هذا الفقير مبتور الذراع أو الساق يتوكأ على عكاز ملفق .

◆ الحطة الفلسطينية التي يستعملها المنافقون ـ أحياناً ـ استعمالاً بذيئاً وفظاً .

◆ الأحجار التي ترجم قوات الاحتلال في فلسطين (قبل الانتفاضة) .

◆ الشعارات المكتوبة على لافتات القماش .

◆ آثار الأقدام الحافية (يشير اتجاهها إلى الطريق الصحيح)

◆ ÷ (علامة التقسيم في الحساب) رمزاً لفكرة تقسيم لبنان .

◆ برميل النفط .

◆ الكائنات السمينة المترهلة التي تزحف بلا ساقين ، وتنبت لها ـ في بعض الأحيان ـ ذيول !(رمزاً للأنظمة العاجزة) .

◆ أما « حنظلة » الذي يظهر دائماً في مقدمة الرسوم معطياً ظهره للقارىء ، فلابد أنه الطفل « ناجي العلي » في ذلك العمر الذي خرج فيه مع أهله من قرية « الشجرة » الفلسطينية إلى مخيم « عين الحلوة » إبان النزوح الأول . ولعل الرسام يصوّر به « الأغلبية الصامتة » التي لا تعلن عن مشاركتها السياسية ـ في أغلب الأحيان ـ حيث أن لديها من المصائب « الاستراتيجية » ما هو أفدح بكثير مما يحدث في الرسم الواحد . ولعل « ناجي » صاحب الشخصية الانطوائية يسجل بتلك الوقفة (التي تبدو لا مبالية) خجله من الحماس التي قد يضطر إلى إعلانه ـ أحياناً ـ في رسومه ، ولعله بذلك يدعى أنه ـ شخصياً ـ غير مشارك في هذا التحمس !

◆ ◆ ◆

يذهب « ناجي » وتبقى رسومه العدوانية والجارحة أحياناً ، والشاعرية اليائسة أحياناً أخرى . تلك الرسوم التي حبّرها بالحزن والألم وافتقاد الأمل القريب ، وبمشاعر الحصار والاكتئاب . تلك الرسوم التي كانت ـ في مرات كثيرة ـ لازمة لوخزنا وتذكرتنا ـ وسط المواجع والصعوبات والمغانم الصغيرة ـ بحجم الكارثة المتصلة التي نعيشها ونستيقظ عليها كل صباح .

تبقى لنا رسوم « ناجي العلي » ـ بمجملها ـ كيوميات عربية نادرة تغطى من عمرنا ٢٠ عاماً كاملة (١٩٦٧ ـ ١٩٨٧) ، وتؤسس في الكاريكاتور العربي (بعد الكاريكاتور الأوروبي والأمريكية) اللغة الجرافيكية غير اللفظية . مثبتة أننا العرب لسنا ـ دائماً ـ كما قيل عنا : نطرب فقط للفظ والسجع . بل إننا ـ أيضاً ـ : أصبحنا نعى بعيوننا التي لم تعد بعد « أمية » !



درُوسٌ للأطفال في التخلف والتقدم والتبعية!

◆ حسب ولع الخواجات بالأرقام المدوّرة ، وجريا على عادتهم فى الاحتفال بقديمهم ، وتوثيق ماضيهم ، وإعلام من لم يكن قد علم فى حينه : احتفلت فرنسا « ومعها الغرب كله » بمرور ٥٠ عاماً على ظهور أول كتاب من كتب « الفيل بابار » ـ شخصية كتب الأطفال المصورة المشهورة فى فرنسا ، والتى ذاعت فى العالم . ولعل الكثيرين منا يتذكرونها ولو عن طريق مـ الصورة ضمن ذكريات الطفولة .

ظهر الكتاب الأول « حكاية الفيل الصغير بابار » Histoire De Babar Le Petit Elephant الذى كتبه ورسمه « جان دى برونوف » Jean De Brunhoff منذ ٥٠ عاماً بالتمام ، وقد عمت العالم الاحتفالات بذكرى ميلاد هذا الفيل الصغير اللطيف ، الذى تحول إلى ارتداء البدلة الافرنجية والقبعة . واصدرت دار نشر « هاشيت » الفرنسية كتاباً تذكارياً احتفالا بهذه المناسبة ، كما اصدرت طبعات جديدة قشيبة وفى قطع كبير جداً ، وملونة من الكتب



الاصلية لهذا الفيل .

قد نستطيع ان نتمحك فى المناسبة ، لنستطلع معا (وبطريقتنا وليس بطريقة أهل الفيل اللطيف المحتفلين) نموذجاً آخر كلاسيكيا حديثاً لكتب الأطفال الأجنبية التى اثرت وما تزال تؤثر فى عقولنا صغاراً وكباراً ، فى مصر والبلاد العربية والعالم الثالث حتى اليوم . وليكن اول كتاب ظهر من كتب بابار (١٤ كتاباً خلال نصف القرن الماضى) ـ ليكن هو النموذج الذى نقرأ نصّه ونتفرج على صوره ، ونستطلع ماوراء الكلمات والرسوم الجميلة :



تبدا المشاهد بصورة
صفحتين للغابة ، يلعب
الصغير (بابار و
ويستحم ، ويهزر معها
المشهد إلى بابار يركب عر
التى يصّوب إليها
ويسقطها قتيلة فى المشه
يهرع الفيل الصغير
وجهه ، ويظل يتنقل فى
صغيرة ، حتى يجد
مدينة اوروبية جميلة
المؤلف بالاسم [لكنك لا
باريس بشوارعها ولافت
واتوبيسها التقليدى
وتماثيلها وكلابها
المشهد التالى تظهر
باريس . ورجل شرطة
وسيد باريسى انيق]
فيلنا الافريقى الصغير
فرنسية ثرية عجوز تلبس
وتضع الفراء . احبت
كثيراً . بل واعطته
الذى تناوله بخرطومه
شاكراً [معونة لا ترد]
لم يضع بابار وقته
احد المحلات
الكبرى . وبعد
الصغيرة
دخول
ويمشى
إلى
المكان
الجاهل

... وهبوطاً . يتعلم ... يشترى لنفسه قميصاً ... ثم بدلة ، ثم قبعة ... « جنتلمان » ... ان تبدأ مشاهد ... الأوروبية ، نرى ... في الرسوم وقد بدأ ... معتدلاً على قائمتيه ... مثل البشر (التقدم ... ؟) وهنا يلتقط ... صورة لهذه ... ! [لقد اصبح ... مثله مثل هؤلاء ... الذين نراهم في ... مرتدين الملابس ... ويضعون نظارة طبية ... على عيونهم ، ... في قراءة ...]



... . سيترك بابار ... وهمجيته ومشيه ... وينجه صوب ... « التحضر » بفضل ... الفرنسية الثرية ... كانت قد تبنته ... اللجوء عندها . بل ... شيء » ، كما يقول ... التالية ، يجلس ... العشاء ، ويستعمل ... والسكين ، ... الفرنسى ، ثم ينام ... ويستحم في بانيو ... بل ويقود - ... - سيارة اشترتها له ... ليتنزه بها في ... الجميل !

... صورة على صفحة ... في تلقى الثقافة ... معلم فرنسى ، على ... الحروف ABC ، ... بالكتب ، فوقها ... منها الجانب ... قارة افريقيا وقد

لوّنت باللون الأحمر لتتميز بين باقى القارات الملونة بالأصفر ، في إشارة واضحة غير مكتوبة إلى موطن الفيل .

وفي سهرة يحضرها أهل باريس المحترمون ، يقف الفيل بملابس السهرة ، يحكى للمدعوين عن الحياة في الغابات . وعندما تنتهى السهرة ، يقف في الشباك وحيداً بملابس النوم ، يحنّ إلى الغابة ، ويتذكر امه ، ويشرق بالدموع !

وفي الصباح التالى ، واثناء نزهة الفيل (الذى اصبح متمدينا) مع سيدته الثرية ، يفاجأ في الشارع بإبن وابنة عمه يهرولان ناحيته قادمين من الغابة (لا يزالان يهرولان على أربع) . ويتعانق اولاد العم الثلاثة ، وياخذ بابار الضيفين في جولة في المدينة التى اصبح خبيراً بها ، ويشترى لهما ثياباً اوروبية ، فيقفان قائمين على سيقانهما الخلفية . ثم يمتعهما بخيرات المدينة ، فياخذهما إلى محل حلوانى ، ويجلسون معا ياكلون الجاتوه [الجيل الأول من مواطنى بلادنا « النامية » الذين استوعبتهم أوروبا يتولى ترويض الجيل الثانى ؟] .

وفي الغابة ، كان البحث عن الصغيرين الهاربين من الغابة يجرى على قدم وساق . وتظل الفيلتان الوالدتان تبحثان عن صغيريهما في كل اتجاه ، حتى تصلا إلى المدينة لتجداهما هناك [لا تزالان عاريتين تمشيان على أربع] . ويقرر بابار العودة إلى بلاد الأفيال مع ابن وابنة عمه وزوجتى عمه . ويجمع اشياءه بمساعدة السيدة الأوروبية العجوز الثرية ، التى لم تنس أن تعطيه لفائف وبونبون هدايا لأهله هناك . ويقبلها الفيل مودعاً [يقول عنها النص : « تلك السيدة التى لن ينساها بابار ابداً ! »] . وبينما تنطلق السيارة تحمل بابار وابن وبنت عمه وعفشهم ، تهرول الفيلتان الكبيرتان (اللتان ما تزالان عاريتين تمشيان على اربع) وهما مبهورتان وراء السيارة [لا تستحقّان ركوبها بعد ؟]

وفي نفس اللحظة ، كان ملك بلاد الأفيال هناك ، ياكل نباتا مسموما فيموت [لا يزال جاهلا احمق وابن كلب لأنه لم يتمدين بعد . تخيل



- إذن - المستوى العقلى لباقى رعيته !] وتبحث الأفيال عن ملك جديد ، ويقود البحث حكيمهم العجوز الذى يضع نظارة طبية على عينيه [اشارة إلى بعض الثقافة الأوروبية ؟] . وعندما تصل سيارة بابار [تكنولوجيا الغرب ؟] في مشهد احتفالى ملون وسط البيئة الفيلية الأفريقية التى رسمت بالوان رمادية كئيبة . يتجمع الجميع وكانهم يستقبلون مهديهم المنتظر ، ويقول الفيل الحكيم العجوز : « لماذا لا نختار بابار ملكا ؟ - لقد عاد لتوه من المدينة التى تعلم فيها الكثير ! » .

يلبس بابار تاج الغابة ، ويتزوج ابنة عمه لتصبح ملكة البلاد ، ثم يمنح قبعته الفرنسية لحكيم الأفيال ويضعها بنفسه على راسه ، ويعينه جنرالا (!) . وتقام الأفراح والليالى الملاح ، وترقص فيها كل حيوانات الغابة على قوائمها الخلفية ، تاركة المشى على أربع منذ الآن ! [اشارة إلى ان بلاد الأفيال ستتمدين بعد ان يحكمها ابنها الذى مدينته اوروبا ؟] .

توتة توتة - خلصت الحدوتة الفرنساوية اللطيفة الساذجة !

والآن نتكلم باللاوندى . وسنرى ان تلك الحواديت الخوجاتى ليست بالبراءة التى نتخيلها بها - وليست فوق تهمة الاضرار البالغ والتشويه - وانها تستحق التحليل بكل انواعه !

كتب « برونوف » هذه الحكاية ورسمها في أول سنوات الثلاثينيات ، حين لم تكن هناك دولة في افريقيا السوداء [بلاد الأفيال] قد تحررت بعد من الاستعمار . وكانت فرنسا تنشر عن نفسها انها الدولة الأم ، ذات الرسالة الحضارية التاريخية في بلاد المستعمرات « البربرية » ، تتولى نقلها إلى عصر النور والثقافة والمدنية الأوروبية ، حتى لو قاوم أهل تلك البلاد المهمة السامية بتخلفهم وهمجيتهم وغبائهم !

وكما كتبنا من قبل عن شخصية « طرزان » ، فإن « برونوف » الكاتب والرسام هنا ، لم يكن هو الآخر عميلا للمكتب الثانى الفرنسى ولا لمخابرات المستعمرات



الفرنسية . بل ان قصص بابار لم تُكتب اصلا للتصدير إلى البلاد المستعمرة لـ « تخرب عقول ابنائها وتهدم ثقافتها المحلية ، ولتروج افكارا استعمارية تقنع اهل البلاد بان يظلوا تابعين للدولة الاستعمارية مؤمنين بثقافتها » - هذا لم يحدث . لكن لابد وأن « برونوف » كان يشعر في اعماقه بانه عضو في امة استعمارية ذات خبرة عدة قرون في الاستعمار . ولعله كان مقتنعا بعقله ايضاً انه هو الآخر مكلف برسالة تحضر وتمدين . ولعله كان يرى أن لابد من منظور تاريخي لقصص الأطفال يضيء الماضي ويسجل الحاضر ليصبحا دروسا تساعد على النمو والادراك والنضج - ولابد أن كل هذا كان يتم تحت ابتسامة رضى من الدولة الأم ذات العظمة والجلال .



ولعل « برونوف » كان راغبا في الوصول إلى جمهور واسع ، وإلى شعبية وذيوع العمل وانتشاره ، وبالتالي إلى « النجاح » و « الشهرة » و « المال » - وهي الأهداف التي لا يمكن بلوغها دائما إلا بالاتفاق مع القيم السائدة في المجتمع ، والتي غالبا ما يصعب نيلها بمعارضة استراتيجية الدولة وسياستها العامة . وربما تُختصر المسألة في أن « برونوف » كان - بلا وعي ولا تخطيط مسبق - يترجم أو يعبر عن افكار وقيم مجتمعه السياسية والاقتصادية في ذلك الوقت . ولكن يبدو انه كان عارفا بامور السياسة : فقد تنبأ تقريباً بما اصبحت عليه الدول الافريقية بعد استقلالها : تبعية كاملة للغرب ، بعد ان تغرّبت و « عولجت بربريتها » على يد اجيال من المثقفين المحليين الذين تعلموا في الغرب ، وشربوه في دمائهم [بابار ؟] ، والذين تولوا قيادة بلادهم بدلا من الحاكم الأجنبي السابق . وقام هؤلاء المثقفون المحليون الأوائل بتربية اجيال جديدة من ابناء بلادهم بنفس الطريقة ، وفي نفس الطريق الغربي [ابن وابنة عم بابار ؟] . الحضارة والتقدم هناك - والتخلف والبربرية والهمجية عندنا هنا . ولابد لنا من اللحاق بهم لنقف على قوائمنا الخلفية بدلاً من الوقوف على اربع !

وفي الكتب العديدة التي صدرت ببطولة « بابار » فيما بعد على مدى عشرات من السنين ، ظل المؤلف والرسام « برونوف » على الطريق نفسه . فقد عبّر بابار في كل فترة من عمره السعيد عن تاريخ للأحداث ، وتسجيل للعلاقات السياسية والاستعمارية للفترات المختلفة ، بحيث يمكن للقارىء أن يتبين المكان ويتعرف على الواقع حتى وإن لم يحدده « برونوف » بالضبط . وظل أطراف الحكايات في كل الكتب هم الافيال ، وشخصيات أوروبية متنوعة ، تختلف ادوارها باختلاف الكتب .

وقد كتب الباحث « دورفمان » من امريكا اللاتينية كتاباً بعنوان « ملابس الامبراطور القديمة » يدفع فيه القارىء لقراءة حكايات الأطفال الحديثة في العالم الغربي من جديد . ويقول الكتاب ان قارىء مثل هذه الحكايات التجارية عندما يكبر ، يكون قد استقر في وجدانه وعقله ان هناك دولًا « متقدمة » واخرى لا تملك مقومات التقدم والحداثة ، ولذلك تصنف دولا « متخلفة » ، وان هناك اطقما من الحلول لهذه « الحالات الشاذة » . كما يستقر في ذهن الطفل تفسير شديد التبسيط للواقع الإنساني وللتاريخ يبرر ويفسر ان هناك دولا تملك كل شيء واخرى لا تملك شيئا تقريبا .

ويقدم هذا وكأنه واقع نهائي لن يتعدل ولا مفر من استمراره إلى الأبد . ومع قراءة مثل هذه الحكايات ، يتسلم القارىء الصغير - مع هذا التفسير المزيف للواقع وللتاريخ - رسالة تغوص في وعيه ولا وعيه بان قارات كاملة مثل افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية هي كلها عوالم هامشية تقع على اطراف العالم الأصلي [وهو الغرب] ، لكنها لا تحتسب ضمنه .

ويشير الباحث في مكان آخر إلى ان الطفل في اول حياته دائماً ما يشعر بالخوف من ان يتوه ويصبح وحيداً ضائعاً في هذا العالم . ولذا فهو في تلك السن [سن الفيل بابار في القصص المشار إليها] يتقمص والديه ويشتد توحده بهما . وفي قصص بابار وغيرها ، تصوُر البلاد المستعمرة (بفتح الميم الثانية) والأبطال القادمين منها مثل ذلك الطفل الخائف من الضياع ، وليس امامها سوى تقمص البلاد الاستعمارية والتماهي معها .

• • • •

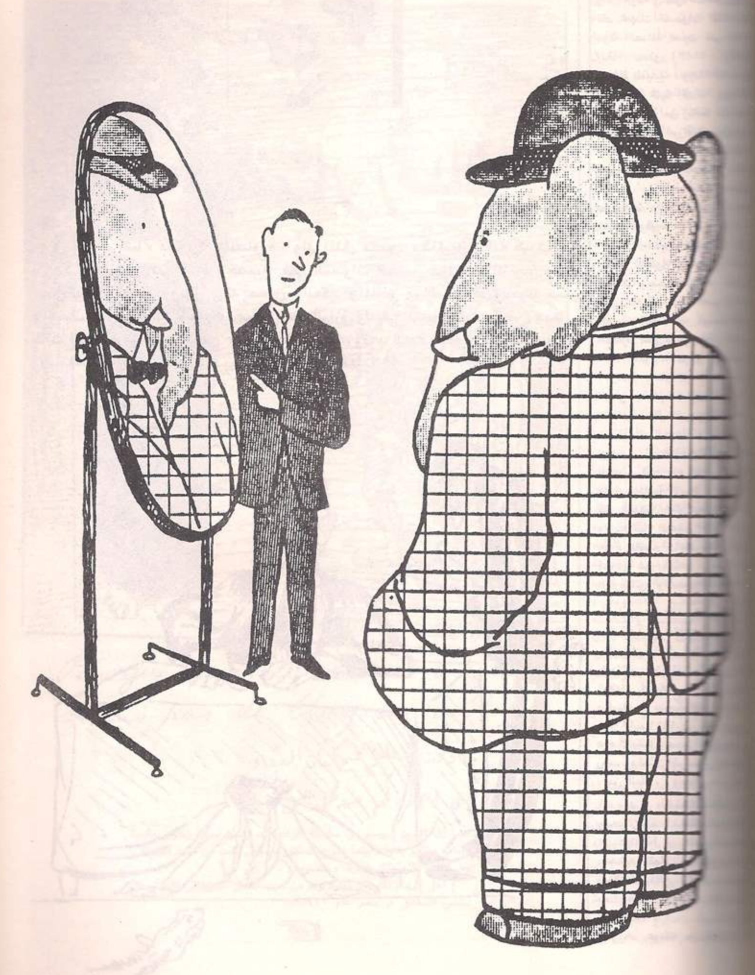
لقد بدأنا مؤخراً - في بلادنا - البحث في علم حكايات الأطفال : في القيم التربوية - في القرائية - في قاموس المفردات الخ... عمرية .. إلخ ، لكننا ... ملف القيم الوطنية ... الإيجابية والسلبية ... الحكايات ، ولا نزال ... الكتب الملونة القادمة ... والمليئة بالافيال والأسو... والأرانب والفراخ ، ... والجبال والجزر والبيـ... الأسقف المائلة و... وبالقصور والمهرجانات ... والأمراء (الذين رسو... وباللصوص والمجرمين ... الهواة . ومازلنا نشعر ... تجاه كل هذا ، ومازلنا ... الطريق بالترجمة و... والمحاكاة والنسج على ... ومازلنا لم نناقش مضمو... الحكايات ، ولم ننظر ... وبعين مدققة بعد .

وعلى العكس ، فـ... ما نسمع مثل الكلام ... ما نثور ، ونزعق : ... والقطط والكلاب والأفيا... السياسة ؟ إن ميكي ماوس ... مجرد فار صغير لطيف ... يهاجمه الكثيرون ويصرخ... ضار بابنائنا ؟ ما تفلقوش... بالسياسة وتحشروها في كل ... ثم إنه يحب الانفتاح ... العالم !

والحقيقة ان ميكي ... الأمريكي كان وسيظل ليس ... فار - وطرزان الإنجليزي ليس ... جسور - وبابار الفرنسي ليس ... مجرد فيل صغير لطيف - و... الثقافي سيظل ليس هو ... عندنا - كما ان العالم الذي ... دائما ليس هو العالم حقيقة ... دائماً (في التليفزيون و... والصحف والمجلات وفي ... يقتصر على امريكا واوروبا ... فعلًا ذلك ؟

وإذا كان النموذج هذه ... ادب الأطفال الاجنبي في ... الاستعمار قبل الحرب ... الثانية ، فإن كل ما يخرج ... الآن في الغرب يعبر هو ... القيم السائدة هناك الآن ... ما يعبر عن استراتيجية ... تلك الدول العظمى تجاهنا ... هذا ، ويترجمها في شكل ... لعبالهم - وليست لنا ولا ...

• • •





محمود مختار زميلنا!

◆ في قرية « نشا » بجوار « المنصورة » ولد المثال محمود مختار في بداية صيف عام ١٨٩١ ، وكانت ولادته في زمن خصب . ففي السنوات الخمس حول هذا التاريخ ولدت مصر أيضاً : سيد درويش وطه حسين والعقاد والمازني وراغب عياد ومحمد حسن ويوسف كامل ومحمود سعيد ومصطفى عبد الرازق ولطفي السيد ومحمد حسين هيكل . كانت البلاد في منعطف صاعد : تتعرف على نفسها ، وتعد العدة للنهوض من تحت وطأة الاستعمار والتخلف ، وتتدرب على الكلام بصوتها الخاص .



وفي ١٩٣٤ مات مختار ... الثالثة والأربعين محسو... ومهاجماً من الحكومة ... وكان موته في فترة انحس... فقد شهدت السنوات ... موته احداثاً كسرت قل... إلغاء دستور ١٩٢٣ ... الحياة النيابية ، وإقالة ... من عمادة كلية الآداب ... لطفي السيد من رئاسة ... واستقالة عبد الرزاق السنو... كلية الحقوق ، والحكم ... بالسجن بتهمة العيب في ... الملكية ، وفصل حافظ ابراهيم ... دار الكتب ، ثم وفاته ... احمد شوقي .

وبين هذين التاريخين ... مختار بالطول والعرض ... ويعمل وينحت تماثيله ... التي يعرفها اهل مصر ... العرب : نهضة مصر ، وسعد ... القاهرة امام كوبري قصر ... سعد زغلول الآخر في الإسكندرية (مرتدياً بالطو ليحميه ... البحر !) . ثم التماثيل الأخرى ... الميدانية مثل : رياح ... ـ اللقيَة ـ العودة من ... إيزيس ـ زوجة شيخ البلد ... الجبن ـ نحو ماء النيل ـ ... والماء ـ كاتمة الأسرار ـ ... تلك التماثيل التي يعرفها ... ولا يعرفها البعض الآخر ... عمره القصير ، اهتم مختار ... اخرى غير النحت ، منها ... الكاريكاتور وتصميم الصـ...

ولعل انشغاله بالكاريكاتير ... بدا مبكراً على شاطىء ترعة ... حين كان يشكّل تماثيل ... طفولته . لكن المؤكد انه ابدع ... تماثيل كاريكاتورية خلال ... دراسته في مدرسة الفنون ... (١٩٠٨ ـ ١٩١١) . كان من ... هذه التماثيل : محمد شفيق و... رجب ، وتمثال آخر ساخر لشخصية « ابن البلد » . ويحكى عنه ... انه بعد ان بدا تمثالاً للملك ... وبعد ان وجّه له الملك ملاحظة ... على عمله قبل ان يكتمل ، قام ... بتحطيم التمثال ، وصنع بدلاً ... تمثالاً كاريكاتورياً للملك ، احتفظ ... به لنفسه ليضحك عليه ... اصدقائه !

وبعد عودته من الدراسة ...

وإقامته في القاهرة . وفي
السنوات التي انكب فيها على
تمثاله « نهضة مصر » ،
العراقيل العديدة التي
طريق هذا العمل لمدة
سنوات كاملة
١٩٢٨) ، رسم مختار في
الوقت عدداً لا باس به من
الكاريكاتورية نشرها في
والمجلات المصرية .

مجلة « الكشكول » قد
في فترة سياسية ساخنة
الخصومة السياسية
زغلول وعدلي يكن ، مثلما
« ابو نضارة » من قبل
احداث سياسية هامة في
إسماعيل . كانت
تعتمدان على الكاريكاتور ،
« الكشكول » صدرت
صحفي عال ومتقدم
كل ما كان موجوداً . كان
هو الرسام الأسباني
أول رسام كاريكاتور على
الاحتراف في الصحافة
وكان يرسم إلى جواره في
، عدد من رسامي
الآخرين على راسهم
كان يوقع : « م م » .
مختار للكشكول رسوماً
كما ابتكر لها بعض
الكاريكاتورية مثل
، ومن خلالهما رسم
كاريكاتور النقد
كما رسم شخصية
، الدكتور محجوب
وحصانه « مكسويني »
المتهالكة وعيادته
المهملة . ورسم ايضاً
الرسوم الاجتماعية
تكشف الرياء وتهاجم
الاجتماعي .

الكشكول » ، رسم مختار
الزغلوليات » ، التي غمز
سعد زغلول وانتقده .
الزعيم والفنان بعد
سرعان ما تصالحا
بالصدفة ، وقام سعد
بزيارته خلال عمله في
مصر ، وقبل وفاته
مختار موقفه السياسي
، بل ونحت له بعد
الشهيرين في القاهرة
وصارع الحكومة من
صراعاً مريراً استغرق

Labour Party in Egypt
الاعضاء العمال

Puisque vous êtes venus restez
mais pas de blagues surtout

اما وقد وصلتم فيمكنكم البقاء
ولكني احذركم من كل عمل سخيف

[إلى اليمين] رسم من سلسلة الزغلوليات يصور سعد زغلول جالساً وامامه مظلوم باشا ، بينما يخرج الدكتور محجوب ثابت من تحت الطاولة ، وفي مقدمة الصورة حماره « مكسويني » .

[أعلى] رسم نشر عند زيارة لوفد من حزب العمال البريطاني الذى وصل لتقصى الحقائق في مصر عام ١٩٢١ .



[أعلى]
كاريكاتور لرشدى باشا على هيئة شيخ سجادة معمم

[إلى الـ
رسم من سلسلة رسمها مختار يسخر من رحلـ
زغلول النيلية على الباخرة « نوبيا »
صور صديق سعد الدكتور محجوب ثابـ
الباخرة يجر حماره على الشاطـ

منه السنوات الأربع الأخيرة من عمره .

بعد أن تعارضت آراء مختار مع سياسة مجلة « الكشكول » تركها ، فشنت المجلة ضده حملة بالكاريكاتور تسخر منه وتهاجمه . وانتقل مختار برسومه الكاريكاتورية إلى جريدة « السياسة » ، والتى كانت دارها في شارع المبتديان مركزاً ثقافياً يجمع فريقاً هاماً من المفكرين والكتاب والشعراء .

وفي هذه المرة لم يكتف مختار بالمساهمة في الجريدة برسومه الكاريكاتورية مثلما كان الحال مع « الكشكول » ، بل لقد دخلها كعضو أساسى في الفريق ، رافعاً شعار « ضرورة نقل الفن إلى الصحافة » : إلى إخراج الجريدة وتصميم صفحاتها . ولم يكن رساماً يترك رسومه للجريدة وينصرف ، بل كان يقيم طويلاً بدارها ، ويتجول بين حجراتها مطلقاً ضحكاته العالية ، صائحاً بصوته الجهير يقترح افكاراً ورسوماً للصفحات المختلفة .

ورسم مختار وصمم عدداً من رءوس الصفحات الثابتة لجريدة « السياسة » ، ووضع بنفسه نماذج لتصميم تلك الصفحات . وادخل إلى الصحافة المصرية تقليداً جديداً ـ في ذلك الوقت ـ بأن رسم رسو
للشخصيات الهامة التى
الجريدة معها الأحاديث الصـ
الخاصة : فرسم « أنا بـ
راقصة الباليه الشهـ
و« سيمون » الممثلة الفـ
ذائعة الصيت ، ونشرت رسوم
تلك الأحاديث .

ويتضح اهتمام مختار بتـ
في الصحافة وفي كل التصـ



واحدة من رءوس الصفحات التى رسمها مختار لجريدة « السياسة »

... اليومية للناس من ... منتقداً قطعة عملة ... عند اول صدورها : ... تكون العملة قطعة ... فيها آثار الفن ... صورة مجسمة ... بل هى رمز بما يقصد ... لهذه الكلمة . فإذا ... النفيسة حلية ... أن تكون العملة ... مثل العملة مثل ... تطبع منها نسخ ... صورة مصغرة لرجل ... حكاية قصيرة لعهد ... صحيفة من صحائف ... وضعت فى متناول

... السعيدة التى يعثر ... على القروش العزيزة ... نبشوا الارض ... - فى الحلم - على ... : ها نحن كلما ... ايامنا الذهبية



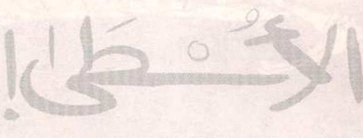
شخصية

الزاخرة القريبة نجد المزيد والمزيد والمزيد والمزيد ، خاصة فى تاريخ الكاريكاتور والرسوم المطبوعة وتصميم الصحف والكتب . الا يستحق هذا الفرع متحفاً يلملم الموجود من هذا التراث ، يقوم بتصوير ما اصبح نادراً ، وبشراء ما فقد ممن يحتفظون به . والله لسيكون متحفاً صغيراً جميلاً نباهى به الأمم ، ونحرض به عيالنا وشبابنا على الاهتمام والتخصص والإبداع فى هذا المجال الذى يكاد يلفظ آخر انفاسه ، التى كانت - إلى وقت قريب - عطرة !

....

[بعض المعلومات التاريخية هنا مأخوذة من كتاب « المثال مختار » للأستاذ المرحوم « بدر الدين ابو غازى » - الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة - ١٩٦٤]

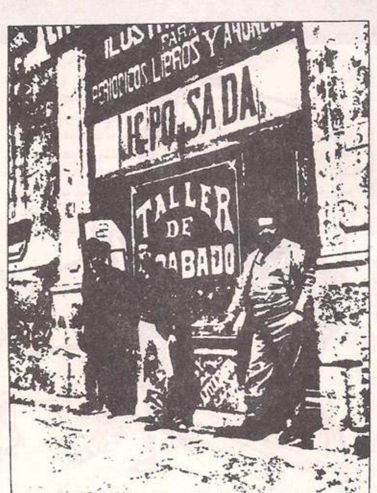




◆ منذ ١٠٠ عام بالتمام ولمدة ربع قرن بعدها ، وفى الدكان رقم « ٥ » بشارع القديسة انييس بمدينة المكسيك العاصمة ، وعلى بعد خطوات قليلة من أكاديمية الفنون الجميلة ، كان يجلس أسطى مستدير الوجه ذو شارب مبروم ، ويضع « مريلة » من الجلد على صدره وكرشه ، منهمكاً فى إنجاز رسوم للكتب والصحف والإعلانات بطريقة الحفر على الخشب والمعادن . كان لدكانه نافذة زجاجية متسعة يمكن للمارة من خلالها أن يتفرجوا على الأسطى وهو يعمل . وكانت فوق الدكان وبعرضه لافتة تقول : « رسوم ـ للصحف والكتب والإعلانات » . ومن هذه الأعمال المختلفة أنجز الأسطى خلال حياته أكثر من ٢٠,٠٠٠ قطعة رسم محفورة ، كان يوقعها باسمه الذى يملأ الجزء الأسفل من اللافتة : « خوسيه بوسادا » ، وفى بعض الأحيان كان التوقيع : « بوسادا وولده » .

رسم الأسطى بوسادا ـ من دكانه ـ لصحف المعارضة رسوم كاريكاتير سياسى قوية ومحرضة ، وساعد بتلك الرسوم عدداً من صحف المعارضة الصغيرة على الصمود أمام الصحف الحكومية والصحف العميلة ، خاصة بعد صدور قانون يفرض طرح الصحف ذات التوزيع المحدود للبيع . لكن ذلك لم يكن النشاط الوحيد للأسطى ، بل لقد رسم أيضاً كافة أنواع الرسوم التجارية : رسم أغلفة الكتيبات الشعبية التى كانت تباع فى العاصمة وفى الريف : القصص الشعبى ، رسائل الغرام ، الطبخ وصناعة الحلويات ، حكايات الأطفال ، الأغانى ، المعجزات الدينية ، بيطرة الخيل ، وكتب التعليم . رسم كتب تعليم ألعاب السحرة ، وخدع الكوتشينة ، وقراءة الطالع ، والسحر الأسود والأبيض ، وتحضير الأرواح ، والتنجيم ، والفوازير . كما رسم الأسطى البطاقات المزخرفة التى تلصق على علب السيجار والكبريت وزجاجات الخمر ، وكذلك إعلانات حفلات مصارعة الثيران ، وصور العذراء والطفل والقديسين .

إلى جانب ذلك عمل « بوسادا » كثيراً فى أشكال النشر الشعبية الأخرى التى كانت ذائعة فى المكسيك حينئذ ، وهى صحائف يطبع وجه واحد منها ، وتحمل آخر



الأسطى « بوسادا » وولده أمام الدكان

الأخبار المثيرة للمعارك ... والحروب فى الداخل ... والفواجع والكوارث ... وحرائق وغرق بواخر ... مبان ، والحوادث ... دائماً مايوسوس بها ... جرائم قتل وسرقة وانتحار ... « المرأة التى أكلت ذراع ... الذى نعرفه ، مثل : « ... » ، « قاتل أمه » ، « ... غيور » ، « الرجل الذى ... الشيطان » ، « الطفل ... براسين » . وأيضاً حوادث ... وغرائب وحكايات ... والأشباح . ولأن الفترة ... « الأسطى بوسادا » ، كانت ... الفترات التهاباً فى تاريخ ... فكما سجلت تلك ... المطبوعة ضمن أحداثها ... تاريخاً طريفاً لبعض ... التاريخية الصغيرة مثل ... الترام إلى العاصمة ... الدراجة فى الشوارع ، فقد ... أيضاً ثورات شعب المكسيك ... أنظمته الديكتاتورية ... المحتلين ، وانتفاضات ... الجيش الوطنى ، وإعدام ... ومشاهد الظلم والاستبداد ... والجوع .

وكان من موضوعات ... الصحائف أيضاً نصوص ... نظمت على شكل تقليدى لا يزال ... حتى الآن يسمى « الكوريدو » — (Corrido) وهى غنائيات ... أربعة أبيات عامرة بالـ... واللوعة والضنى والشكوى ... عذاب الغرام . وكانت ... الصحائف تطبع على ورق ... رخيص ، وتباع فى الأسواق و... القديسين . يشتريها الناس ... رخيص ويعلقونها فى بيوتهم ... ودكاكينهم . وأمام حدة الأحداث ... السياسية والتهابها ، لم يكن ... تلك الأغانى ـ هى الأخرى ـ إلا ... تتناولها فى نفس القالب الذى ... القلوب ويستدر الدموع . وقد ... الأسطى « بوسادا » من صحائف ... « الكوريدو » الكثير .

وكانت هناك أيضاً صحائف ... « الكالافيرا » (Calavera) و ... موضوعها هو الهيكل العظمى ... البشرى على هيئة إنسان ...

رسمان من رسوم الأسطى « بوسادا » التى دخلت تاريخ الفن
الحديث : [أعلى] رسم من إحدى صحائف « الكالافيرا » الخاصة بأعياد الموتى
تمثل احتفالا للهياكل العظمية على الدراجات . [أسفل] رسم ظهر فى واحدة من صحائف
« الكوريدو » الإخبارية عن إعدام الثوار المكسيكيين على يد جنود الديكتاتورية



غلاف لمجموعة من الاغنيات



غلاف رسائل الغرام




غلاف لموضوع مدرسى

غلاف لقصة من قصص البطولة




غلاف حكايات خرافية شعبية

غلاف لتعليم الطهى

بعض اغلفة الكتيبات الشعبية

الأسطى !

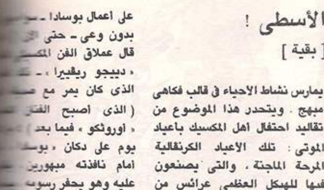
[بقية]

يمارس نشاط الاحياء فى قالب فكاهى مبهج . ويتحدر هذا الموضوع من تقاليد احتفال أهل المكسيك باعياد الموتى : تلك الاعياد الكرنفالية المرحة الماجنة ، والتى يصنعون فيها للهيكل العظمى عرائس من السكر تؤكل فى نهاية الاحتفال ، و« مصاصات » يمتصها العيال ، ودمى عملاقة من ورق ملون تحرق الآلاف منها فى المساء والليل . وتزخر تلك الأعياد بالغناء والرقص والأكل والشرب والألعاب النارية فى مهرجان فريد يلهو بالموت باعتباره جزءاً من الحياة ، وتحولاً سعيداً لايسبب الجزع .

وفى صحائف « الكالافيرا » رسم « بوسادا » آلافا من الرسوم المبهجة التى تسخر من الموت : فقد صور الهياكل العظمية البشرية تتمازح وتعزف الموسيقى وترقص وتغنى وتلهو وتدخن . صورهم ملوكا وفرسانا وموظفين وأرستقراطيين وأصحاب دكاكين فقيرة وفلاحين معدمين . ومن خلال هذه المشاهد شبع تسجيلاً لنوع من النقد السياسى والاجتماعى لم يسبق له مثيل .

من ذلك الدكان الصغير ، خرجت رسوم لكتيبات وصحائف فقيرة اختلط فيها دخان رصاص المتمردين وجنود فرق الإعدام ، ومجون الهياكل العظمية ، ومشاهد الغرام الساذجة ، وبرك الدم ، واحداث ميلودرامية مفجعة ، ووجوه رجال السياسة المتحذلقين المهادنين ، وعصافير الأغانى العاطفية ، والطغاة المكروهين ، ورقصات الشياطين ، وزخارف علب الكبريت والسيجار ، وإيماءات القديسين المستسلمين . ومن تلك الرسوم التجارية خرجت حقبة هامة من تاريخ الفن المكسيكى تفجرت فيها من جديد روح ذلك الشعب التى تجمع بين تقاليد الهنود الحمر التى لا تكترث بالموت ، وبين المزاج الدموى والسخرية الحريفة اللاذعة ، وبين النقاء وطيبة القلب ، وكان المفجر لهذه الروح هو الأسطى « بوسادا » !

[لا يزال الفن المكسيكى يعيش



على اعمال بوسادا ـ ...
بدون وعى ـ حتى ...
قال عملاق الفن المكسيـ...
« دييجو ريفيرا » ـ ...
الذى كان يمر مع ...
(الذى أصبح الفنا...
« أوروثكو » فيما بعد) ...
يوم على دكان « بوسـ...
امام نافذته مبهورين ...
عليه وهو يحفر رسومه ...
ذاهبين أو عائدين من ...



« زاباتا » زعيم الفلاحين

لم يكتف الأسطى « بوسادا » ...
يسقط من اهتمامه تلك التـ...
الأكاديمية الأوروبية التى فر...
المستعمرون الأسبان على ...
الفنون المكسيكية . لكنه ...
بنفسه وسط أمواج شعبه ...
بحر همومه وتقاليده الخاصة ...
الإبداع . وفى الواقع ، كان قد ...
بنفسه بالفعل وسط ناسه ...
يقيم بين فقرائهم فى الأحياء ...



واحدة من صحائف « الكالافيرا » بعنوان : « مدفن الغرام »

... صحائف « الكوريدو » ... انتحار رجل غيور »



... « كوريدو » ظهرت فى بدء استعمال الدراجة فى المكسيك



سقوط الجندى الثائر جريجا : رسم ظهر فى إحدى صحائف « الكوريدو »

المكتظة بالعاصمة لأكثر من ٢٠ عاما . وربما لكل هذا كان فنه مكسيكيا خالصا ومميزا . لا يزال علامة هامة ومضيئة فى تاريخ هذا الفن . ولا يزال استاذا لموجات متعاقبة من اهم فنانى امريكا اللاتينية من رسامين وروائيين وشعراء ، يمثلون نموذجا فريدا وممتازا لفنانى العالم الثالث الرافضين للامتثال للتعاليم الأكاديمية الأوروبية ، والذين يغوصون فى روح شعبهم الخاصة وتقاليده المتميزة .

استمد الأسطى « بوسادا » رسومه مما شهده بعينيه وسمعه باذنيه خلال حياته ، التى توافقت مع حقبة غنية من تاريخ بلاده والعالم ، كما استمدها من ذكريات طفولته المكسيكية الريفية الزاخرة بقصص السحر والخزعبلات والشياطين والأشباح والقوى الخفية ، وبالخوف القديم غير المفهوم .

ولد « بوسادا » ١٨٥٢ لأب خباز له ٩ من الأولاد ، وشهد فى طفولته استيلاء الولايات المتحدة الامريكية على جزء من المكسيك ، وشهد فتح القوات الفرنسية لمدينته . وفى صباه شهد اميرا نمساويا ينصّب ملكا على عرش المكسيك . شهد طغاة محليين وخونة يستولون على السلطة متعاقبين . وشهد الانتفاضات ضد هؤلاء المستبدين والعملاء فى شكل حركات تمرد من الجيش الوطنى ، ومعارك شوارع ، وحروب عصابات فلاحية يقودها رجال منهم سرعان مايصبحون ابطال ملاحم شعبية (منهم « زاباتا » و« بانشو فيللا ») ، شهد المذابح التى جرت للهنود الحمر ، واستباحة المدن وسط انهار من الدم ، وشهد إعدام الثوار برصاص جنود الحكومة على حائط مقبرة المدينة ، وفى نفس الوقت شهد السياسيين التقليديين يهادنون ويتخاذلون .

كانت المكسيك - فى هذه الفترة - تولد من جديد وسط لهيب ذلك الجحيم : مكسيك جديدة تخرج من تحت سنابك خيول المستعمرين والغاصبين ، مولفة حضارة جديدة من حضاراتها القديمة (المايا والأزتيك) ، ومن الحضارة الأسبانية الوافدة مع الاستعمار . وفى تلك المفاصل التاريخية العظيمة ، يولد الرجال العظام والفنانون العظام - حتى من دكاكين الحرف الصغيرة .

وبتتبع تعليقات هذا الأسطى على احداث بلاده فى رسومه الكاريكاتورية للصحف ، سرعان ما اعتبرته السلطة مناضلاً شعبيا معارضا لها ، وظل الرجل يتحمل بشهامة الأسطوات سلسلة طويلة من المتاعب لكنه استمر ينشر لناسه الأميين مايضحكهم ويبكيهم ويسليهم ويكشف لهم المستور ويدفعهم إلى التفكير فيما يجرى لهم .

وفى ١٩١٣ مات الأسطى فقيراً معدما ، حتى ان اهله لم يتمكنوا إلا من دفنه فى إحدى المقابر الشعبية « من الدرجة السادسة » ، وعندما مات لم يكن اسمه مشهوراً ولم يكن احد يعتبره شخصية معروفة ، بالرغم من انتشار رسومه المطبوعة ووصولها إلى اعماق ريف بلاده . فلم يكن هو يعد نفسه « فنانا » ، ولم يكن احد من الشعب الأمى او من مثقفيه الأكاديميين ليهتم بقراءة توقيعه الصغير على الرسوم المطبوعة .

لكن الحكومة كانت تعرفه جيدا وتتابعه باهتمام ، فبعد ١٢ عاما من وفاته (١٩٢٥) ، امر الجنرال « اوبريجون » بإغلاق دار النشر التى كانت تنشر اعماله ، وبمحوها من الوجود . كما امر بتدمير كل ما كان باقيا فيها من الواح معدنية وقوالب خشبية تحمل رسوم الأسطى « بوسادا » !

وقبل تلك الهجمة بخمس سنوات (١٩٢٠) ، كانت الحكومة قد نبشت قبره ، واخرجت هيكله العظمى ، والقت به فى حفرة مقبرة جماعية تضم عظام الموتى فى المقابر التى تم إلغاؤها ، ولم يطالب برفات ساكنيها احد !

وهكذا ، لعل « بوسادا » من يومها فى احتفال حقيقى ، من تلك الاحتفالات المكسيكية التقليدية بالموتى ، التى طالما رسم لها صوراً ساخرة - حفلة ذات ضجيج صاخب وقهقهات ماجنة تطلقها الهياكل العظمية . ولعل الأسطى - الآن - يسعد بهذا الكرنفال الشعبى الأبدى وسط اهله وناسه من الفقراء !

• • •



الكسندر اليكسوف ـ بلغاريا (جائزة اللوح الذهبي)

من بينالى براتسلافا

بعد ٢٠ عاما من الجهد الدءوب المتراكم ، اصبح كل العاملين فى مجال النشر والفن والتربية إذا ما سمعوا اسم « براتسلافا » يترجمونها على الفور إلى « رسوم كتب الأطفال » . واصبحت المدينة الصغيرة عاصمة الاقليم السلوفا[...] تشيكوسلوفاكيا ذات القلعة القديمة الجميلة ـ اصبحت كعبة رسامى كتب الأطفال وكتابها وناشريها ونقادها . فمنذ عام [...] يعقد فى هذه المدينة كل سنتين « البينالى الدولى لرسوم كتب الأطفال BIB » ، والذى اصبح المرجع والوعاء ونقطة اللقاء و[...] بالنسبة لهذا الفن . وكما كتب « اللورد بايرون » يوما ما : [أه لو تجتمع كل نساء العالم ليصبحن فماً واحداً فاقبله !] ، فإن [...] البينالى يجمع لمن يشهده كل إنتاج العالم من رسوم كتب الأطفال تحت بصره فى وقت واحد ومكان واحد ليقبله (أسف [...] عليه) ، فى اقصر وقت ممكن !

هانو تاينا ـ فنلندة (الجائزة الكبرى للبينالى)

هذا العام اشترك ٣١٣
دولة برسوم كثيرة
متراوحة المستوى
اعلام الدول العربية
اعلام مصر والعراق
والسودان والكويت .
السودان والكويت
نشرها في مجلات
. لكن الخواجات
تمر . واشتركت
لسبعة رسامين

عرض البينالى رسوماً
كتاب من نشر هيئة
فهمى (رسم نشر
العربي الصغير »)
(كتاب نشر عن
الثقافى) وفريدة
عن هيئة الكتاب
المعترف بالعجز
نشر عن دار النمر
) . وبينما
العراقيين روح
البالغ بالرسوم
غلبت على رسوم
طلعت عطيه ،



ريكاردو آزيفيدو ـ البرازيل (لم تحصل على جائزة)

مطرب الأطفال في تليفزيون القاهرة !

وفي ذات الوقت ، برزت في بعض اجنحة دول امريكا اللاتينية روح متميزة واعدة متوعدة متباعدة عما هو سائد في كتب العالم الاول والثانى ، فقدمت البرازيل والمكسيك رسوماً لم تفز بجوائز لكن يكفيها فخراً انك ـ ومن الوهلة الأولى ـ تستبعد ان تكون رسوماً اوروبية او امريكية (عقبالنا يارب !) . ولا تزال اليابان تنير البينالى مثلما تفعل دائماً في كل معارض رسوم كتب الأطفال ببعض الرسوم التي تعرضها : رسوم يابانية ١٠٠٪ ، بالروح وبتقاليد الرسم اليابانى القديمة واحياناً بالأدوات والخامات المميزة ـ كل هذا مع مفهوم عصرى متقدم مثير للإعجاب . ولا تزال تلك الرسوم اليابانية من ذلك النوع هى التى تحفظ التوازن الروحى والانسانى للمهنة التى تقترب الآن من ان تكون صنعة و « بزنس » في اوروبا الغربية وامريكا . وفي ذات

چاهين الفرنساوى !ـ بقية

اصبحت الجريدة ـ مؤخراً ـ تنشره على صفحتها الأولى مطيحة بكل تقاليدها السابقة التى لم تكن تسمح أبداً حتى بنشر صورة فوتوغرافية إخبارية على الصفحة الأولى مهما كانت اهمية تلك الصورة .

كانت المنافسة هى التى دفعت « لوموند » إلى إحداث التغيير المفاجىء ، بعد ان تعرض توزيعها لهزة عنيفة امام هجوم جريدة « ليبيراسيون »Liberation الشابة التى صدرت متحررة من كل انواع التقاليد التى تكبل بها « لوموند » نفسها بصرامة .

وقبل هذا التغيير ، ومنذ عامين ، فوجئت « لوموند » ـ وسط ازمتها ـ بأن رسام الكاريكاتير السياسى « كونك »Konk الذى ارتبط بالجريدة لأكثر من ١٠ سنوات ، قد تركها فى لحظة . (وكانت المفاجأة الاكبر انه ذهب ليرسم فى جريدة « لامينيت »La Minute اليمينية المتطرفة التى يصدرها الحلّوف « لوبين Le pen» زعيم الحركة العنصرية الفاشية المعادية لكل شىء بما فى ذلك العرب . وهى حركة صاعدة للاسف !) . وبحثت « لوموند » عن بديل ، واختارت « پلانتى » الذى لم يكن قبل ذلك رسام كاريكاتور سياسيا من الدرجة الأولى الممتازة [فتشت فى موسوعات الكاريكاتور الفرنسى المتخصصة الصادرة منذ الستينيات وحتى الآن ، ولم اجد لاسمه ولا لأعماله اثراً . كما إنه لم يكن من مجموعة الرسامين « المجددين » الذين ظهروا او برزوا مع « ثورة » الطلبة ١٩٦٨] .

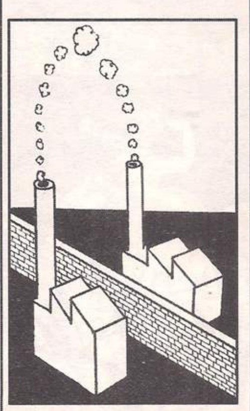
وفى البداية ، نشرت « لوموند » رسوم « پلانتى » على صفحاتها الداخلية جرياً على تقاليدها ، لكنها سرعان ما فوجئت باستقبال القراء الحار له ، وتعلقهم بكاريكاتوره اليومى . وهنا نقلت الجريدة رسمه إلى صدر صفحتها الأولى ضمن حملة اجرتها لتجديد نفسها للحاق بالجريدة المنافسة ، وإن ظلت على التقليد القديم فى عدم نشر الصور على تلك الصفحة ! وبالفعل ، اثمر التعديل المفاجىء فى مكان الكاريكاتور ، وعاد توزيع « لوموند » ليرتفع من جديد ، ويصل إلى ٥٠٠,٠٠٠ نسخة محتلاً قمة توزيع الصحف الفرنسية !

ويتمتع « پلانتى » بما تمتع به « صلاح جاهين » من لماحية التعليق السريع على الحدث يوماً بيوم ، وبالقفشة السريعة سواء كانت فى شكل حوار مكتوب ، او إختراع لموقف ، او رسم



ذكرى الزعيم الزنجى لوثر كنج

[يناير ١٩٨٧]



تقارب بين المانيا الغربية والشرقية

[سبتمبر ١٩٨٧]

بلا حوار ولا تعليق . كما تتشابه [illegible] رسوم « چاهين » فى البساطة وسرعة [illegible] والقابلية للفهم ـ والتحرر من [illegible] « التشكيلية » .

وفى الألبوم نجد العديد من [illegible] « پلانتى » عن موضوعات السياسة [illegible] التى يحبها الفرنسيون كثيراً . وفى [illegible] نرى ان الموضوع الداخلى الأول [illegible] « صيغة التعايش » بين « ميتران [illegible] الجمهورية الاشتراكى و « شيراك [illegible] الوزراء اليمينى ، وكثرة الحروب [illegible] والكمائن المتبادلة . تلى ذلك موضوعات [illegible] مثل : المتربصين لكرسى الرئاسة فى [illegible] القادم ، وعمايل وزير الداخلية [illegible] الحلّوف العنصرى « لوبين » . [illegible] انفجارات العام الماضى فى باريس .

لكننا نجد ايضاً ان الفرنسيين يهتمون [illegible] يجرى خارج حدودهم ؛ فهناك الكثير من [illegible] الكاريكاتور عن : إيران ـ و « إيران [illegible] ولبنان ـ والعالم الثالث (فى احيان [illegible] وتأتى مسالة نزع الأسلحة النووية من [illegible] على راس الموضوعات الخارجية ([illegible] تكاد تعد موضوعاً داخلياً) . وبالتالى ما [illegible] من صراع حول هذه المسالة بين « [illegible] (ابو مناخير سايبة) و « جورباتشوف [illegible] شامة على جبينه) . أما الاهتمام بما [illegible] داخل الاتحاد السوفييتى وبما [illegible] « جورباتشوف » من سياسات جديدة [illegible] اهتمام كبير وفضول خاص !

وإذا كانت رسوم « پلانتى » هى ما يعد [illegible] الجديد والأخير والمثير فى الكاريكاتور الفرنسى [illegible] فإنه يمكننا أن نستنتج من ذلك أن [illegible] الكاريكاتورى هنا قد تبدل ، وان قراء [illegible] اصبحوا يميلون اكثر إلى الرصانة و [illegible] والأدب والمحافظة . وبعد ٢٠ عاماً من [illegible] الفكاهة السوداء والمكشوفة والعدوانية [illegible] والفضائحية للكاريكاتور (بما فيه السياسى [illegible] تنحسر ـ الآن ـ هذه الموجة التى [illegible] الكاريكاتور الفرنسى فترة طويلة ، حتى [illegible] تاثيرها امتد إلى خارج فرنسا . كما نلاحظ [illegible] تجمعات رسامى هذه الموجة ، وفقدانهم لبريق [illegible] القديم !

◆

باريس ـ ٠٠٠



رسم لكتاب للأطفال

أيها الرسام الهندى الجميل « راما شندران » : لماذا لم تشترك فى بينالى براتسلافا هذا العام ؟

من
بينالى
براتسلافا
٢

شى لله يا رسوم كتب العيال

• • • فى بينالى براتسلافا لرسوم كتب الأطفال ، كان إلى جوار المعرض الدولى للرسوم المتنا... الجوائز العديد من الأحداث والأنشطة والمعارض الموازية ، مما جعل البينالى « مولدا » كـ... إلى المدينة انتباه العالم ، وبالذات انتباه المهتمين فيه بأمور كتب العيال ورسو...

وقد افتتح فى الليلة الكبيرة لهذا المولد مبنى تاريخي عتيق كبير تم ترميمه بحلاوة فائقة ، واطلق عليه اسم « بيبيانا » . وقد خصص هذا المبنى ليكون مقراً للسكرتارية الدائمة للبينالى التى تتابع وتنظم اعماله وتعدُّ له طول العامين اللذين يفصلان بين بينالى وآخر - وليكون متحفا وارشيفا لرسوم كتب الاطفال فى العالم ومركزا علمياً ومهنياً ومعلوماتياً لهذا الفن - وليكون مقرًّا للانشطة النظرية والعملية والمعارض الموضوعية الاخرى غير معرض السنتين : اي ليكون باختصار قعر اي مجلس يتعلق بموضوع رسوم كتب الأطفال في العالم كله !

• • •

وضمن المولد الكبير اقيم معرض شامل للرسام الفرنسى « فريدريك كليمانت » ، الفائز بالجائزة الكبرى في بينالى ١٩٨٥ (وهو نموذج للرسوم المحكمة المحسوكة ذات الروح



دوشان رول المسئول عن البينالى

السيريالية المقبضة) . ومعرض للاسترالى « روبرت انجبن » الفائز بجائزة « هانز كريستيان اندرسن الدولية للرسوم » لعام ١٩٨٦ (وهو نموذج للحسوكة الفوتوغرافية التي تشبه حسوكة ملصقات سينما الكاوبوى) . كذلك اقيم معرض ثالث للرسوم الفائزة في مسابقة « نوما ١٩٨٦ » التى تقام كل عامين في اليابان لرسامى أسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . ومن ضمن تلك الرسوم عرضت رسوم جميلة للرسام السودانى « سيف الدين اللعوتة » : رسوم جميلة لا تقلد مصدراً سوى خيال الرسام المبدع الحافل بالتلقائية والطفولة ، والذى تمتزج فيه الروح العربية والروح الافريقية . ومع كل هذا الإبداع السودانى الجميل ، لابد انك ستصاب بخيبة امل كبيرة لو رايت الكتب التى رسمها الرسام ذاته ونشرت في السودان ، والتى تتبدى فيها احوالنا : فالطباعة الرديئة والاخراج الركيك والنص التعبان والارتجال تتكاتف جميعا لتحول فن هذا الرسام إلى كتاب عالم ثالث ردىء مخجل ، رغم كل المعية « سيف الدين » .

• • •

وكالعادة في كل بينالى ، وعلى مدى ٣ أيام ، انعقدت ندوة بحث نظرية كان عنوانها هذا العام : « شخصية البطل الطفل في رسوم



فريدريك كليمانت - فرنسا (الجائزة الكبرى ١٩٨٥)

قصر « بيبيانا »

كارلا بويزيو

موسينيو (١٩١١)

سيف الدين اللعوتة ـ السودان

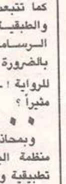


كتب الأطفال » . وقد كان حضورها والاستماع إلى عشرات المتخصصين في هذا الموضوع مثيراً ، كذلك كانت الشطائر والمرطبات المقدمة في فترات الاستراحة لذيذة ! ومن الأبحاث الطريفة التي استمعنا إليها ، كان بحث الأستاذة الإيطالية « كارلا بويزيو » التى اختارت ان تتتبع رسوم الرسامين المختلفين الذين رسموا الطبعات المتعددة لرواية الأطفال الإيطالية المشهورة « بينوكيو » (ذلك الولد الدمية الذى يطول منخاره كلما كذب ، ويعود إلى الطول الطبيعى حال عودته من ضلاله) . وقد ظهرت هذه الرواية منذ اكثر من ١٠٠ عام (١٨٨٣) ، وظلت تطبع طوال هذه السنين في طبعات متعددة برسوم مختلفة لرسامين مختلفين .

وتتتبع الأستاذة وتحلل ليس فقط التباين والتنوع في أساليب الرسامين وتصويرهم لظاهر شخصيات الرواية ، بل ايضا ما فى داخل نفوسهم ، وما يحيطهم من عوالم ومتغيرات سياسية / اجتماعية / ثقافية فى كل مرحلة . كما تتبعت المواقف الثقافية (بل والطبقية !) لكل واحد من الرسامين . والتي انعكست بالضرورة في ترجمته البصرية للرواية ! ـ أليس هذا موضوعاً مثيراً ؟

• • •

وبمحاذاة البينالى ، ساهمت منظمة اليونسكو في اقامة ندوة تطبيقية وورشة عمل لرسامى كتب الأطفال من العالم الثالث . وقد



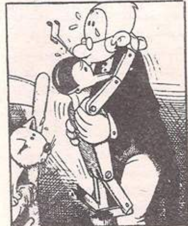


ماتزانتى (الطبعة الأولى ـ ١٨٨٣)

كارلو كيوسترى (١٩٠١)



كاڤاليرى (١٩٢٤)



جاكوفيتى (١٩٤٣)



توبور (١٩٧٢)

رسوم مختلفة لرواية « بينوكيو »

شى لله يارسوم كتب العيال ! ـ بقية

نظمها بينالى براتسلافا فى احد بيوت (او قصور) اتحاد الفنانين التشكيليين السلوفاك فى غابات « موراڤانى » الجميلة . وعلى مدى ٥ ايام جلس ٨ رسامين قدموا من مصر وتونس والمكسيك والبرازيل وغانا ونيجيريا وبنجلاديش ، يتحاكون عن تصوراتهم لمهنتهم ، وعن أحوال كتب الأطفال ورساميها فى كل بلد من البلدان السبعة . وقد قصّ الجميع قصصاً تفجر الدموع وتقطع نياط القلوب عن أحوال كتاب الطفل فى بلاد لا يعرف القراءة من سكانها سوى ٢٠٪ ، ولا يقدر على شراء الكتب من هؤلاء سوى ٢٪ ، اي ٠,٤٪ من مجموع السكان (مثلما حكى الرسام البنجلاديشى !) ولمثل هذه الأسباب لا يطبع من كتاب الأطفال الذي ينشر فى دولة يبلغ تعداد سكانها بعشرات او مئات الملايين سوى ٣٠٠٠ نسخة . ولذلك لا تتأسس مهنة حقيقية ، ولا يحدث تراكم فى هذا الفن فى تلك الدول الغلبانة . وبكل يسر ، يصل الكلام إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، وسرعان ما يجد الرسامون انفسهم وقد غرقوا فى السياسة الداخلية والكونية ، وفى سب التبعية الاقتصادية والسياسية وبالتالى التبعية الثقافية التى تشكل سدا منيعا امام الإبداع المحلى والذاتى ـ وعليكم السلام !

وكنا ـ فى الحقيقة ـ نتوقع ان يستمع العالم الاول وشقيقه الثانى إلينا نحن الثالثيون بينما نحكى عن انفسنا ، وعن تصورنا لمهنتنا ، ودوافعنا ، وعن رؤيتنا وتجربتنا وتاريخنا الجميل فى فن الكتاب المصور . لكن العالمين (الأول والأول مكرر) يفتقران إلى الفضول تجاهنا ، ولا يتوقعان سماع شىء هام منا ، ويكتفيان بالكلام فينا متصورين انهما يعلماننا ما لا نعلم ، واننا حين نتقدم (فى يوم مجهول قادم) سنكون صورة مما هما عليه !

ورحم الله الرسام البلجيكى « هيرجيه » الذي رسم هذه اللقطة زمان فى اوائل مغامرات « تان ـ تان » لفصل مدرسي يدرس فيه البطل الأوربى لمجموعة من الأطفال













ندوة رسامى العالم الثالث

الافارقة (لابد انهم من الكونغو) ، ويقول لهم : [حبايبى الحلوين ... ساحدثكم عن وطنكم ... بلچيكا !]



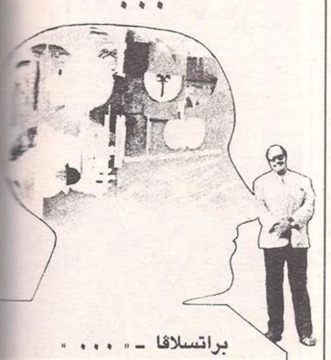
• • •

ومثلما يحدث كل عامين : أصدر البريد التشيكوسلوفاكى ٤ طوابع تذكارية ، يحمل كل منها رسماً لأحد الفنانين بجوائز البينالى (١٩٨٥) ـ ولعلها الدولة الوحيدة التى تضع على طوابعها رسوماً فى كتب للعيال !

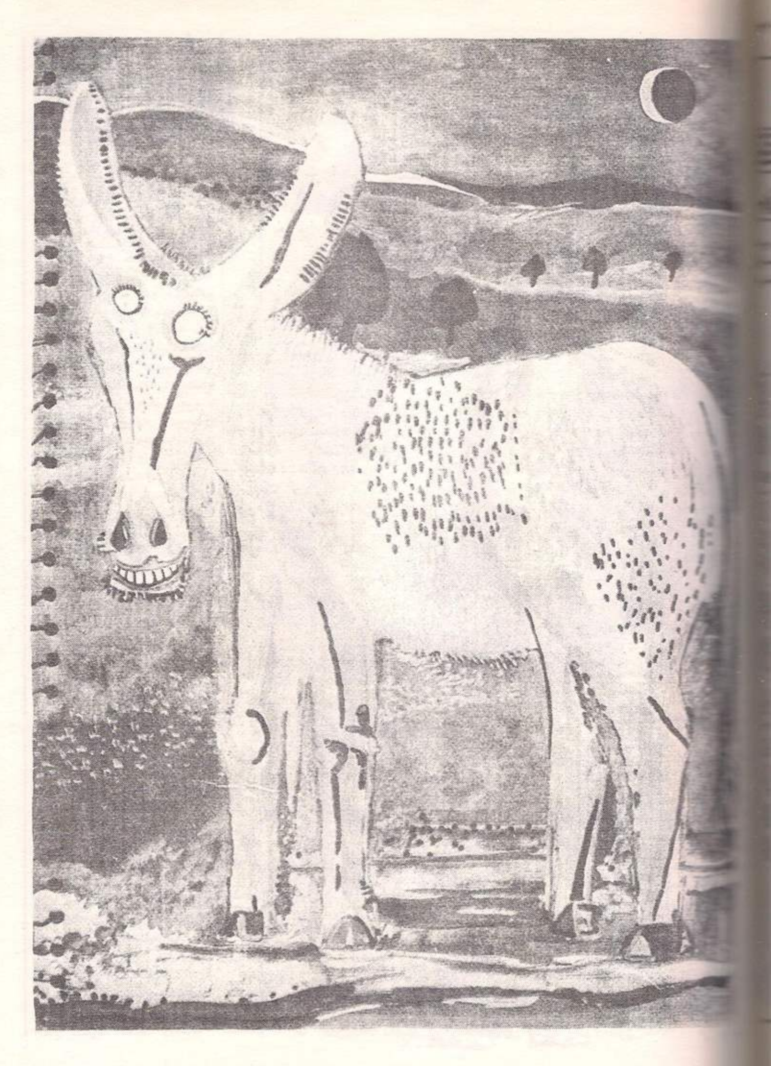
• • •

وما زال للحديث بقية !

• • •



براتسلافا ـ « ... »





من بينالى براتسلافا (٣)

مرجع ووردة!

وعلاوة على كل ما قدمه « بينالى براتسلافا الدولى لرسوم كتب الأطفال BIB » من مائدة حافلة ، فهو يصر على إصابتك بالتخمة قبل أن تعود إلى بلادك . وعلى ضفاف نهر الدانوب ، وفي قاعة المتحف الوطني للفنون التشكيلية ، أقيم معرض تاريخي شامل لفنان الفن التشيكسلوفاكي « يرجى ترنكا » (١٩١٢ - ١٩٦٩) ، الذي رسم أكثر من ١٠٠ كتاب من كتب الأطفال الرائعة ، وأخرج العشرات من أفلام العرائس المتحركة بالخدع السينمائية (منها « حلم ليلة صيف » لشكسبير و« السنة التشيكية » و« الجندي الطيب شفيك ») ، وكذلك أكثر من دستة من أفلام الرسوم المتحركة (منها فيلم « اليد » الذي يعتبر من أذكى وأبدع أفلام الاحتجاج على القمع والحكم الشمولى) . أقيم المعرض احتفالاً بالخمسة والسبعين عاماً التى كان قد بلغها هذا العام ، لو امتد به عمره القصير .

وتطالعك في مدخل المعرض صورة الفنان العظيم صاحب القلب الكبير بشاربه الكثيف وبالندبة الطويلة على صدغه الأيسر والكرش الضخم : تلك الهيئة التي تذكرنا بأصحاب معامل البسطرمة في الخمسينيات . وبتلك اليد اليسرى التي عمل بها بلا انقطاع لمدة ٥٧ عاماً ، وبالطول والعرض ، ابدع ما يعد الآن مرجعاً أساسياً لرسامى بلاده على كل المستويات .

ولا ترجع أهمية « ترنكا » فى كثرة ما رسم وصمم وألف في الحقول المتعددة التي حرثها وأخصبها ، بل في كونه أستاذاً ... تشيكسلوفاكية متميزة ... الخصائص التي تميز بلاده ... وروحاً ومذاقاً . رسم « ترنكا ... اللوحات لكتب الأطفال ... أبطال الخيال القصصى ... التشيكى ، وأبطال التاريخ ... الفقير لبلاده الذين دكهم ... وصعوبة الحياة فى ... القاسية ، ليصبحوا رجالاً ... يتميزون بالعضلات ... وسمانات الأرجل الغليظة ... الجدة التى ميزت أعمال « ترنكا ... فهو الأخير فى طابور من ... العظام قبله ، اهتموا ... الشخصية والروح و... التشيكسلوفاكية . ستجد ... في رسوم « ميكولاش ... (المتوفى ١٩٠٨) على و...

بيوت براغ القديمة وعلى صفحات كتب مصورة . كما ستجدها في رسوم « سيريل بودا » (١٩٠١ - ١٩٨٤) .

ولم يسجل « ترنكا » ملامح بلاده وروحها في تاريخها القديم فقط ، بل سجلها في فترة عمره ما بين الحربين العالميتين : فرسم عيال الريف الفقراء وصعاليك الطرقات الوعرة ورعاة الوز الصغار الذين يضعون اجسامهم بين دفتى جوال قديم من الخيش مشقوق على طريقة الفواعلية حملة طوب البناء في بلادنا . وحرك الفنان هذه الشخصيات الحية (والفنطزية في ذات الوقت) في مشاهد الطبيعة التشيكسلوفاكية المميزة ، وبين معمار بيوتها القروية الضخمة والفقيرة في تلك الفترة .

وبعد مشاهدة هذا المعرض الاسترجاعى الضخم الذي لم تفُته كبيرة ولا صغيرة من أعمال الفنان العظيم ، وإذا منحتك الصدفة (مثلى) فرصة السفر بالقطار داخل تشيكسلوفاكيا ، فإنك ستدرك مدى عبقرية هذا الرجل : ستجد نفسك وسط طبيعة ستظن للوهلة الأولى أن ريشة « ترنكا » هى التى رسمتها ! ستجد نفسك وسط الألوان والكثافات والضوء والهمس الذي تفرجت عليه في الرسوم المعروضة : إنها هى غابات أشجار السرو العالية غامقة الخضرة بغصونها المتهدلة التى اعرفها ! - ذات الأزهار البرية الصغيرة المتنوعة ! - عباد الشمس بقرصه الكبير الساطع بالاصفر ذاته ! - إنها حشيشة الدينار التى رأيتها في اللوحة ! - بل انها هى هى الأرض التى تتموج بتلالها المنبسطة إلا قليلاً كجسم أنثوى استلقى نائماً !

هانت قد عرفت الأماكن التى يمكنك ان تلتقى فيها بهؤلاء العيال « القرَعة » ابطال « ترنكا » الذين طالما تمنيت (وحتى إن كنت قد جاوزت الطفولة) ان تصاحبهم في ضياعهم وتوهانهم في تلك العوالم السحرية لاكتشافها !

• • •

وإذا لم يكن نفسك قد انقطع من اللف والدوران على المعارض

... ترنكا
... القابلة]





كيفيتا باتسوفسكا
و٣ رسوم بالصور
من كتاب
« الحذاء الأخضر
١٩٧٧)

المتعددة ، وإذا لم تكن عيناك قد زاغتا من كثافة الفرجة ، فهيا بنا أيضاً إلى « بيت الكتاب » لنتفرج في قاعته على معرض مبهج آخر لفنانة كتب الأطفال التشيكية ، « كيفيتا باتسوفسكا » ، يقام ضمن احتفالات مولد « بينالى براتسلافا » .

كانت رسوم « كيفيتا » (ومعنى الاسم بالعربية = وردة) بالنسبة لنا حين رأيناها ـ زمان ـ للمرة الأولى صادمة ومحيِّرة ، لكنها كانت ـ أيضاً ـ عالية الإبهاج والوضوح والخيال والتركيب . إنها رسوم فريدة لا سابق مثلها ، تتضافر فيها وتتصارع : الطفولة والعواطف والخيال واللعب × مع × المعقولية والمعالجة الهندسية الرياضية . وقد ينخدع المتفرج المتسرع فيتصورها ـ جاهلاً ـ رسوماً ذات هندسة ومعمار وإحكام ونظام ، ليس فيها من العواطف والتلقائية إلا القليل !

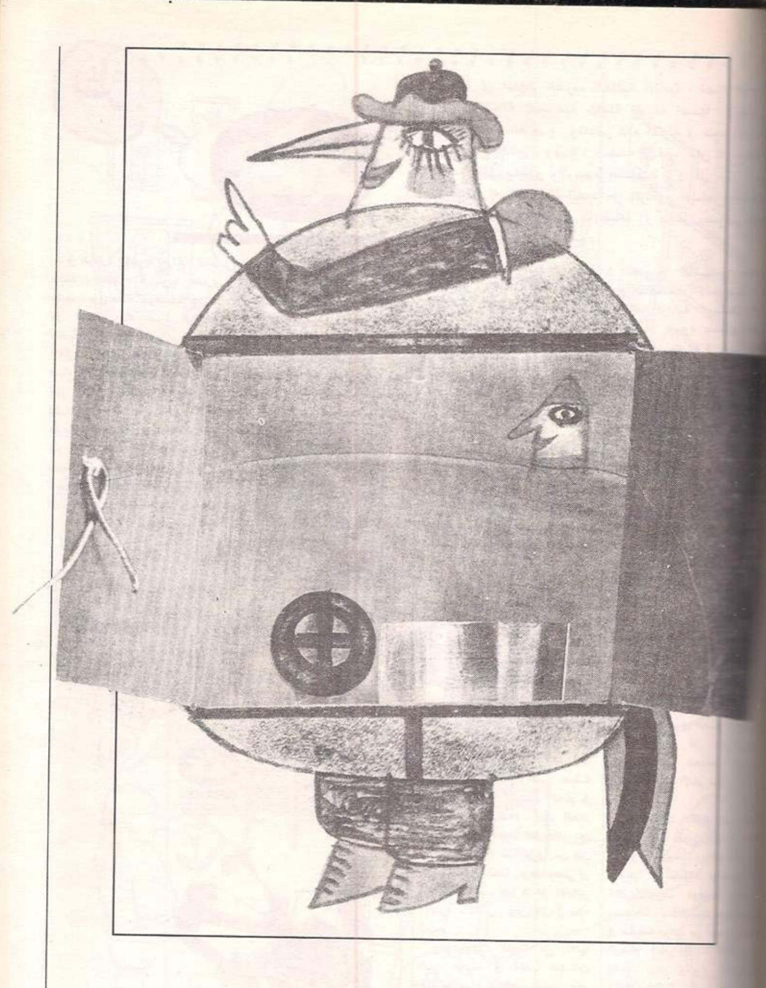
ولكن « وردة التشيكية » طفلة تقترب من سن الستين ، لها قلب مبتهج عابث يثق في قدرة الخيال عند « زملائها » القراء الصغار ، وفي بصيرتهم النافذة . ولذا فهي لا تقدم مناظر تقلد لهم فيها بمهارة ما يرونه في عالم كل يوم ، بل تخلق لهم عالماً عجيباً خاصاً من اختراعها : عالم أحلام متنوعة فيه البهجة التي تطلقها فينا رسوم الفنانين الشعبيين بألوانها الصريحة المتناقضة . وفي ذات الآن تحمل رسوم « وردة » بوضوح ثقافة القرن العشرين ولغته وهمومه . إنه نفس العالم الذي منه ـ أيضاً ـ ترسم لوحاتها ومحفوراتها وباقي إنتاجها لغير الأطفال ، وهى نفس اللغة : بلا تغيير في الصوت ، وبلا انفصال .

ولعل العالم السحرى المخترع الذي تخلقه طفلة الستين عاماً للأطفال ـ بابتعاده عن الموضوع الواقعى اليومي وعن مظاهر الحياة المعاصرة ـ لعله تلوين وتسجيل لحنين جارف إلى الماضي ، فهل هو أيضاً احتجاج على الحاضر الحالى ؟

• • •

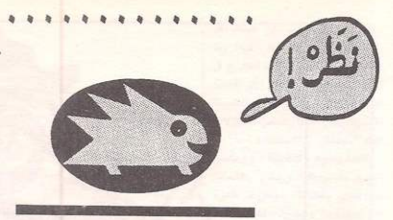
كل عامين وأنتم بخير ، وإلى اللقاء في بينالى ١٩٨٩ إذا كان لنا عمر !

براتسلافا ـ « • • • • »



من أعمال الستّ « وردة » پاتسوفسكا

رسم مجسم متحرك موجه للكبار وليس للأطفال



◆ منذ أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، تصدر في التشيك مجلة أسبوعية خفيفة ظريفة اسمها «ديكوبراز» (بالعربى = القنفذ) . وتصدر هذه المجلة فى حجم من صباح الخير ، وفى ١٦ صفحة لا غير . لكن كل مكرسة للكاريكاتور والرسوم الساخرة (لا أقل من كاريكاتور + ٢/١ هذا العدد من الرسوم الساخرة للنصوص فى كل عدد) . بالإضافة إلى بعض نصوص قليلة لا تطغى على الرسوم .

القنفذ يتجمل !

فى الزيارة الأخيرة لبراغ ، كانت مجلة « القنفذ » فى ثوب عصرى جديد ، وفى هيئة جرافيكية جديدة كل الجدة : فقد صاغ الصديق القديم « يرجى دانييل » (رسام الكاريكاتير الذى يتولى الإخراج) - صاغ المجلة صياغة جديدة متميزة . فهو - مثلاً - قد جعل على الغلاف مقالة قصيرة ، وتحتها رسم كاريكاتور ملون متوسط الحجم ، مع فراغ انيق مناسب حول الرسم ، محسوب بدقة وكانه يحدد « بروازاً » . وهميا حول العمل الفنى . وكانت « ديكوبراز » - هى الأخرى - قد ظلت لحوالى ٤٠ عاماً فى الشكل المعتاد لأغلب الأغلب من مجلات الكاريكاتور : رسم كاريكاتور كبير ملون يملأ مساحة الغلاف ، يعلوه اسم المجلة فى مقاس كبير . وعلى الصفحات الداخلية ، تجد الآن تطويراً عصرياً ممتازاً فى معمار المجلة . وتجد المساحات والألوان



يرجى دانييل

قد استخدمت استخداماً ذكياً ، وباقتصاد بلا إسراف . وواكب كل هذا تحديث فى صناعة المجلة (طباعتها وتجليدها) .

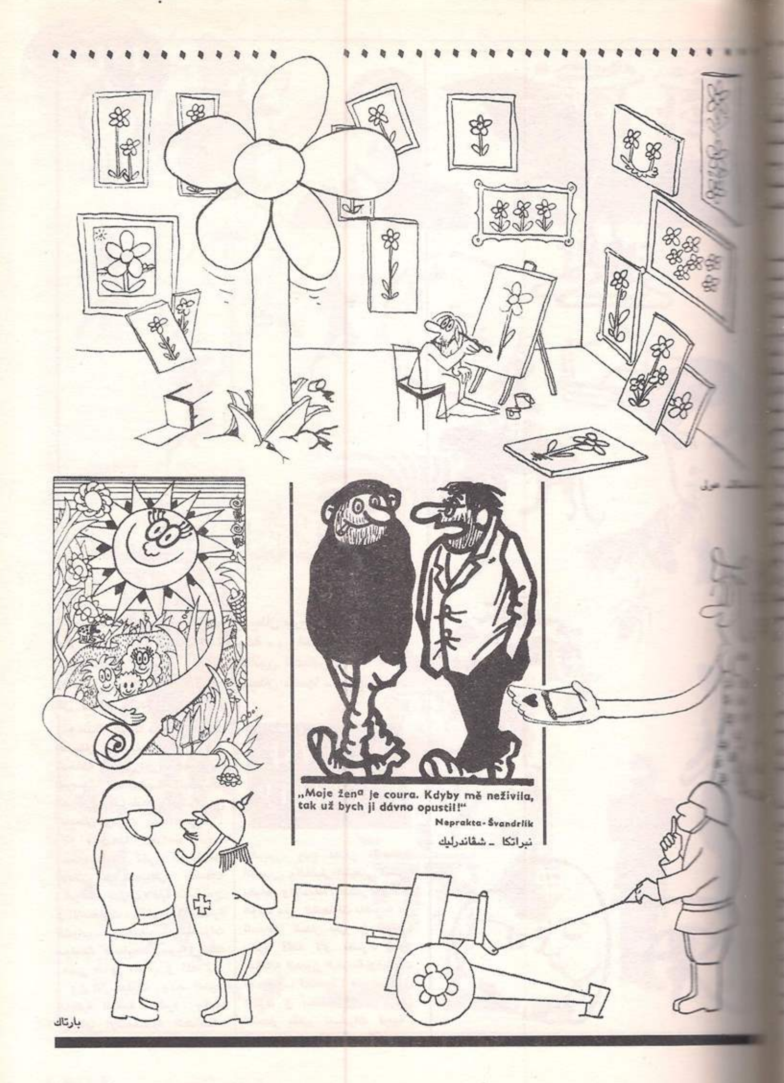
ولا تملك كل مجلة أو مؤسسة هناك مطبعتها الخاصة تجنباً لتحمل نفقات استثمارية هائلة ، وأعباء إدارية معطلة للعمل الإبداعى . وتوجد مطبعة مركزية لكل مجموعة من المجلات والصحف ، تطبع لها جميعاً وفق برنامج زمنى دقيق ، بحيث تشتغل آلات الطباعة طول الأيام والليالى بلا توقف ، وبلا اضطرار لطباعة كتب المدارس وفواتير الشركات وعلب السجاير والصابون لتسديد ثمن الآلات الفادح ودفع مرتبات العاملين الذين تطول طوابيرهم أمام الخزينة آخر الشهر ، كما يحدث عندنا ، وفى أغلب بلاد العالم الثالث الفخور بامتلاكه لكثرة من الآلات الحديثة !

لا يزال « يندرخ بشتا » ، ذو اللحية الصغيرة مستمراً فى رئاسته لتحرير « القنفذ » ، منذ أن زرنا مقر هذه المجلة للمرة الأولى فى ١٩٧١ . ذلك المقر الصغير الذى - لا يزال كما كان - يحتل شقة صغيرة واحدة ، تتسع بكل راحة لهيئة التحرير الدائمة التى لا يتجاوز عددها ١٠ أشخاص (لأن باقى الكتاب والرسامين يعملون جميعاً من الخارج وبالقطعة !) . ورغم ثبات رئيس التحرير وأغلب هيئة التحرير ، ورغم الجهود العام فى المجتمع وفى الثقافة ، نجد العدد الجديد يضم رسوماً لكاريكاتوريين جدد لم يكونوا قد ظهروا من قبل على صفحات المجلة . وهذا يعنى أن الدنيا عندهم - كما فى كل الأماكن الأخرى - تمشى ، وإن كان فى بطء شديد .

وموضوعات المجلة هى ذاتها التى نجدها فى أغلب مجلات الكاريكاتور فى العالم (ما عدا نقد الأساسيات الحقيقى اللاذع ، والعبث) ، مع تركيز على موضوعات أصبحت تقليدية فى المجتمع التشيكى ... والمجتمعات الاشتراكية ... (البيروقراطية ، ومشاكل ... والكسل وسوء مستوى ... ومشكلة الإفراط فى شرب ... وهى ظاهرة تشيكية ... بالإضافة إلى موضوعات كاريكاتورية أخرى من ... لا « يودى ولا يجيب » ... تلك المجلة تتميز ببعض ... الكاريكاتور المتفردين ... « ستانسلاف هولى » الذى ... رسوماً غنائية متفائلة ... تزدحم بعناصر الطبيعة ... والشمس والقمر وقوس قزح ... تزدحم بالأشخاص ... الحالمين ، وقد يكون « هولى » الرسام الوحيد من هذا ... العالم الأوروبى والأمريكى ... أصبح الكاريكاتور المتشائم ... المرعب هو النغمة ... الكاريكاتور الفنى الجاد .

ومن الرسامين المتميزين ... تنفرد بهم المجلة « ... » المهندس البحرى الصموت ... دائماً ، الذى ظل هاوياً ... الكاريكاتور الصامت ... الحائر ، وهو الآخر صوت فى ... التفرد .

كما تلفت نظرك فى ... كاريكاتورات تتميز رسومها ... الرسوم القديمة ، وبأنها ذات ... تشيكية لا تُخطأ ، وتحمل ... الكاريكاتورات توقيعاً ... « نبراكتا - شفاندرليك » ، و... فى حقيقته مركب من اسمين ... للرسام (نبراكتا) ، والآخر ... يضع أفكار وحوار الكاريكاتور (شفاندرليك) . أليس هذا ... جميلاً - لماذا لا يعمل به أحمد ... ومصطفى حسين ، ويوقعان ... على كاريكاتور « الأخبار » ؟


„Moje žena je coura. Kdyby mě neživila, tak už bych ji dávno opustil!"
Neprakta - Švandrlík
نبراتكا ـ شفاندرليك
بارتاك



الحيطان لها لسان!

مثل عندنا ، يحمل الكثير من حيطان باريس لافتة حكومية تعلن بصرامة : « الإعلانات ممنوعة » . واحياناً تضاف لهذا المنع الصارم عبارة : « حسب القانون الصادر فى ٢٩ يولية ١٨٨١ » . ومثل عندنا ، تعج الحيطان نفسها ـ برغم المنع ـ بكل انواع الإعلان !

وعندنا ، عرفنا مؤخراً إعلانات الحيطان المكتوبة بانابيب الدهان البخاخة (الاسبراى) ، كما عرفنا الرموز الانتخابية البصرية الصغيرة وقد طبعت مباشرة على الحيطان وكررت بـ « الاسبراى » ذاته . وقبل هذا ، عرفنا منذ عشرات السنين اشكالاً اخرى عديدة من الإعلان على الحيطان : ملصقات مطبوعة ـ عبارات دعاية للمرشحين فى الانتخابات ـ واخرى لفرق الكرة الشراب ـ وشتائم ـ وشعارات سياسية لتنظيمات سرية خُطّت بحصى الجوز المذاب فى الماء .

وفى الاربعينيات ، وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، واثناء ازماتها الاقتصادية الطاحنة ، وتحت حكم صدقى باشا القمعى

DEFENSE D'AFFICHER

الشرس ، ومع فقدان الأمل فى التغيير ، والغليان الشعبى المقترن باليأس والإحباط ، انتشر ـ فى ذلك الوقت ـ بين الشعارات المكتوبة على الحيطان شعار تكرر فى القاهرة بكثرة لافتة لأى نظر ـ شعار التقطته العيون الحزينة وضحكت له القلوب المتكدرة ؛ فكررته أيدى الأفراد فى مختلف الأماكن ، كان الشعار يتكرر بمبادرات فردية ، وبلا اتفاق او تنظيم مسبق بين من


Lucas
EN SOLO

خطّوه في الأماكن المختلفة ، حتى كاد يصبح هتافاً جماعياً مدوياً . ووقتها ، توجست الحكومة واحتارت هي وبوليسها طويلاً امام ذلك الشعار العبثى العجيب الخالى من اى معنى مباشر ، والذى كان نصّه :

« شُرُم بُرُم » !

ومثلما كان عندنا ، هاهم شباب باريس وصعاليكها ورسامـوها الهامشيون يقولون ايضا : « شرم برم » بطريقتهم وبلغة اليوم : بالرسوم والأشكال والصور ، وبتفنّن وتنوع لافتين للنظر وللفضول . وتحمل حيطان باريس الآن (خاصة في الضفة اليمنى لنهر السين فيما بين ساحة الباستيل ومنطقة الهال) تشكيلة من تلك العلامات ، تتكرر مطبوعة مباشرة على الحيطان امامك كلما تجولت في المدينة :

خرتيت - مشاهد من عمليات المقاومة ضد النازى - نسخ كاملة او اجزاء من اعمال فنية شهيرة - خفاش يحمل شماعة ملابس - « بانك » - وجوه لمشاهير من اهل السياسة والثورة والفن واخرى لنكرات - فردة حذاء وحيدة - رجال شرطة مكافحة الشغب - اسراب صراصير - عين فرعونية - اشخاص يضعون الكمامات الواقية من الغاز - حمار وحشى - سفن ورواد فضاء - سحالى ملونة - نخيل وجمال في وسطها برج إيفل - إصبع موز يضع نظارة شمسية - عناكب - مشاهد غرامية - نقوش وعلامات إفريقية وآسيوية وهندية حمراء - شخوص فكاهية تحمل اصابع ديناميت - ورموز أخرى كثيرا ما تعكس حنينا جارفاً لماض لم يعشه اى من هؤلاء الرسامين الشباب .

ويلفت النظر خلو هذه الرسوم من المشاهد الفاضحة وتعبيرات الكبت الجنسى !

طبع بعض هذه الرسوم بالوان متعددة ، وصمم اغلبها بعناية وبمستوى احترافى يؤكد ان مبدعيها فنانون موهوبون متمكنون . بينما نرى منها ماهو متوسط المستوى او ركيك متعجل مما يكشف ان مرتكبيها هواة في بداية الطريق ، او يرسمون للمرة الأولى . ومن هذه الرسوم ماطبع في قياسات عملاقة ، ومنها ما في قياس



علبة السجاير .

وتنتج هذه الأشكال سطح من الورق المقوى الخفيف ، تفرغ فيه تلك المساحات والأشكال تكون مطبوعة على الحائط يترك باقى السطح مصمتا بوضع السطح المفرغ الحائط ، ويُبخّ عليه انبوبة « الاسبراى » من المساحات المفرغة و الحائط . ويمكن تكرار المطبوع ذاته عدة مرات العملية ذاتها في نفس نقاط مختلفة من المدينة تستيقظ كل يوم لتبحث عن من الرسوم والأشكال والعلامات حيطانها !

ويتعجب الناظر لكل والإصرار والجهد الذى رسامى الحيطان يبذلونه هذه الرسوم . كما لتعريضهم انفسهم للمحا الشرطة (تطبع هذه الرسوم في الليل) . ولا بد انه يتعجب لإنفاقهم مالاً في سبيل طبع هذه الرسوم . كل هذا بلا على الرسام سوى الانبساط برؤية رسمه على حيطان

وقد أصبحت تلك الرسوم من الحوار بين أطراف بعضهم بعضا : فغالبا رسام من هؤلاء ليضيف زميله على الحائط مايك يناقضه . وقد يذهب الواحد ليصمم - خصيصا - رسما يطبعه إلى جوار الأول ، معار او صانعا من الرسمين واحداً جديدا . حوار آخر بين أشخاص وحيدين و لا يطمع اى منهم سوى منبّها زحام المدينة : « انا

إنهم شباب يدركون أن متاح لهم ، وان لا أحد ولذا فهم يصممون على ذواتهم المحاصرة ، بترك وبصماتهم على حيطان المستقرة الثابتة المحايدة لا يتحرك قلبها لهمومهم . التواصل في زمن عزّ فيه التواصل ويعلنون معارضتهم بالاستقرار الجامد الذى يحاصر يسجلون حماقتهم و وعدوانهم وحيرتهم على المؤسسات الرسمية و

... والمحلات التجارية ... والقصور والمطاعم ... يسجلونها فى شكل صور ... مجرد إشارات غالباً ... شعاراً مكتوباً ولا تقول ... مفهوماً . إنهم يحرضون ... الخرساء المحايدة على ... ألسنتها : بصرخاتهم ... وبهمساتهم التى لا تحمل ... ولا معانى - أو لعلهم ... منها - أحيانا - بمجرد ... الألسنة إغاظة وتجديا ...

... كل هذا . كثيراً ما تبدو ... ذاتها مرحة وهزلية ... وطفلة - تدعو للتمتع ... وكثيرا ماتقدر على تحريك ... الجدران الصارمة ، وعلى ... وجه المدينة المنظم ... بمسحة من خرق ... ووشمها بطيشهم الجميل ... الفوضوية .

... اللامنطق فى وجود تلك ... المتناقضة مع الحيطان ... لها . فإنه يدفعنا لنرى تلك ... والأماكن بعيون جديدة ... نراها للمرة الأولى . ويبدو ... اللامنطق وكأنه ضرب من ... السيريالية ، التى قامت فى ... كسر ما هو معتاد ومنطقى ومتوقع ، تحريضاً على إنعاش العقل المغلق والوجدان المصمت ، وعلى « إعادة النظر » فيما تعودناه وتواضعنا عليه !

ويقول البعض إن بدايات هذه الموضة البصرية المثيرة ، كانت قد انتقلت إلى فرنسا من أمريكا فى أوائل السبعينيات . لكن هذا البعض لا ينتبه إلى أن تلك السنوات هى بعينها السنوات التى تلت مباشرة « ثورة » طلبة فرنسا فى ١٩٦٨ . تلك « الثورة » التى كانت أمل الشباب فى العالم الغربى كله ، والتى ملأتهم - وقتها - بالأحلام وبالأمل فى التغيير - وبالتالى عبأتهم بالشعارات الثورية والسياسية . لكن سرعان ما أحبطت تلك « الثورة » ، وانتهت وتبخرت بقاياها ، وبعدها لم يعد لدى الشباب شعارات تقال أو تطرح على الحيطان . لم يعد لديهم سوى الإحباط وفقدان الأمل والشعور بالهزيمة والسخرية المرّة من كل شىء . ولذا لم يعد لديهم مايقولونه ويسجلونه على الحيطان سوى « شرم برم » إياها : يقولونها بالرسم وبالألوان وبالطباعة المباشرة على أسطح الصمت والتجاهل التى تحاصرهم .

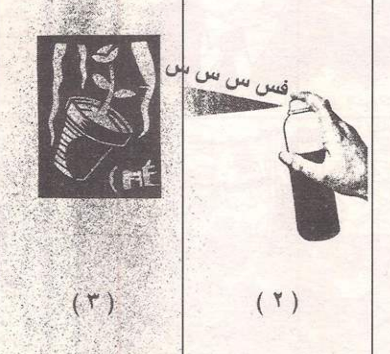
لقد أصبحت هذه الموضة ظاهرة واضحة لابد أن تلفت نظر أى متسكع متمهل فى شوارع باريس .

وإذا كان هذا المتسكع المتمهل متأملاً ، فلابد وأنه سيسأل نفسه عن مصير هذا « الفن » مستقبلاً . وإذا فكر ذلك المتسكع المتمهل المتأمل قليلاً ، سرعان ماسيجد الإجابة : لابد أن تلاقى الموضة ذات المصير الذى لاقته من قبل أشكال التعبير الجديدة التى خلقتها حركات الشباب السابقة مثل : حركة « الهيبيز » فى أول الستينيات ، وحركة تمرد الطلبة فى ١٩٦٨ ، ثم « البانك » فى السبعينيات : فقد سارعت التجارة ونظم الاستهلاك السلعى إلى تصنيع تلك الأشكال الجديدة للتعبير تصنيعاً واسعاً ، وحولتها إلى سلع تسوّق وتباع للشباب ، الذين كانوا يقصدون بها - فى الأساس - مقاومة للسلعية والأنماط التجارية والاستهلاكية السائدة !

ولا تزال باريس تذكر ذلك الفنان الذى ظهر منذ سنتين فى شوارع المدينة يحمل ألوانه وأدواته ، ويقف متحديا أمام لوحات الإعلانات الضخمة ، ليدهنها بألوانه ويحوّرها بضربات فرشاته العفية الحمقاء إلى أعمال ملونة طازجة جديدة . وظلت العاصمة تتابع أعمال هذا الفنان بشغف واهتمام ، وتطرب لطرافة عمله الفضائحى الجميل ، الذى لم يكن يتقاضى بعده مقابلاً للجهد الذى يتحمله ، وتكاليف الألوان التى يدفعها من جيبه ، والمتاعب التى يلقاها من الشرطة .

وكم كانت صدمة عجيبة كبيرة ، حين استيقظت المدينة يوماً لتكتشف أن شركات الإعلان الديناصورية قد التقطت الفنان نفسه (عدوها السابق) ، ووظفته ليرسم بأسلوبه الجديد المبتكر إعلاناتها التجارية العملاقة فى شوارع باريس !

باريس - ...





(١) (٢) (٣) (٤)



جاهين

◆ قدمت لنا مضيفة الطائرة الفرنسية المتجهة بنا إلى باريس نسخاً من جريدة « لوموند «Le Monde الباريسية ، وعلى صفحات عدد ذلك اليوم . انتشرت إعلانات بلغ عددها ١٢ إعلاناً بتصميم ثابت يتنوع ، تعلن عن صدور البوم لرسوم الكاريكاتور التى نشرها « پلانتى Plantu» الرسام السياسى للجريدة خلال العام الذى مضى . كان كل إعلان منها (بعرض عمودين) يحمل صورة مصغرة للغلاف وجزءاً من احد الرسوم ، وقد وضع له حوار جديد ليصبح إعلاناً عن الألبوم !



كان الألبوم يحمل عنوان : « هلموا إلى الشوربة !» ، وكان يوزع فى أكشاك الصحف ، حيث إنه صدر كعدد خاص من جريدة « لوموند » ليتمتع بالتخفيض الحكومى فى أسعار الشحن والبريد إلى الخارج وفى الداخل ،



« ريجان » و« جورباتشيف » لا يتفقان فى قمة « ريكيافيك » [اكتوبر ١٩٨٦



« جورباتشيف » يعلن تخفيف القيود على الحريات [يناير ١٩٨٧]



لبنان ـ لبنان ـ لبنان ! [فبراير ١٩٨٧]



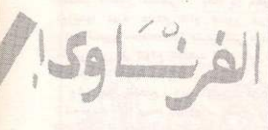
« ريجان » يعترف بتسليم اسلحة أمريكية إلى إيران [ديسمبر ١٩٨٦]



طيار ألمانى شاب يهبط بطائرته فى الميدان الأحمر [مايو ١٩٨٧]



الدول الغنية تبحث فى جنيف موضوع ديونها للدول الأفقر [يوليو ١٩٨٧]



والذى نتمتع به الصحف والدوريات الفرنسية . وكان الغلاف يحمل اسم الجريدة فى اعلاه ، وتحته مباشرة وبنفس القياس اسم « پلانتى » . ولم تكن فى اى من الصفحات

Le Monde
PLANTU

الداخلية كلمة واحدة تقدم الألبوم او الرسام ، او تعرف به وبسيرة حياته . كانت رسوم الكاريكاتور وحدها ، ومع كل منها سطور مختصرة تذكر بالحدث أو الظرف السياسى وتاريخ نشر الرسم .

ولا يحتاج « پلانتى » ـ بالفعل ـ إلى تقديم ولا تعريف ، فهو الآن « جاهين » فرنسا إذا اعتبرنا « لوموند » اهرامها . ويتابع القراء جميعاً (٥٠٠,٠٠٠ كل يوم) رسمه الذى



چاهين الفرنساوى ! ـ بقية

اصبحت الجريدة ـ مؤخراً ـ تنشره على صفحتها الأولى مطيحة بكل تقاليدها السابقة التى لم تكن تسمح ابداً حتى بنشر صورة فوتوغرافية إخبارية على الصفحة الأولى مهما كانت أهمية تلك الصورة .

كانت المنافسة هى التى دفعت « لوموند » إلى إحداث التغيير المفاجىء ، بعد أن تعرض توزيعها لهزة عنيفة امام هجوم جريدة « ليبيراسيون «Liberation الشابة التى صدرت متحررة من كل انواع التقاليد التى تكبل بها « لوموند » نفسها بصرامة .

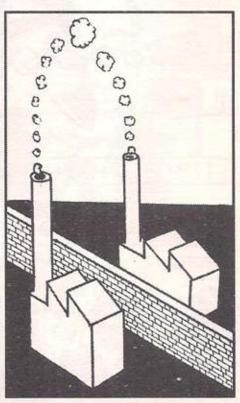
وقبل هذا التغيير ، ومنذ عامين ، فوجئت « لوموند » ـ وسط ازمتها ـ بأن رسام الكاريكاتير السياسى « كونك «Konk الذى ارتبط بالجريدة لأكثر من ١٠ سنوات ، قد تركها فى لحظة . (وكانت المفاجأة الأكبر انه ذهب ليرسم فى جريدة « لامينيت «La Minute اليمينية المتطرفة التى يصدرها الحلّوف « لوبين Le pen» زعيم الحركة العنصرية الفاشية المعادية لكل شىء بما فى ذلك العرب ، وهى حركة صاعدة للأسف !) . وبحثت « لوموند » عن بديل ، واختارت « پلانتى » الذى لم يكن قبل ذلك رسام كاريكاتور سياسيا من الدرجة الأولى الممتازة [فتشت فى موسوعات الكاريكاتور الفرنسى المتخصصة الصادرة منذ الستينيات وحتى الآن ، ولم أجد لاسمه ولا لأعماله أثراً . كما إنه لم يكن من مجموعة الرسامين « المجددين » الذين ظهروا أو برزوا مع « ثورة » الطلبة ١٩٦٨] .

وفى البداية ، نشرت « لوموند » رسوم « پلانتى » على صفحاتها الداخلية جرياً على تقاليدها ، لكنها سرعان ما فوجئت باستقبال القراء الحار له ، وتعلقهم بكاريكاتوره اليومى . وهنا نقلت الجريدة رسمه إلى صدر صفحتها الأولى ضمن حملة اجرتها لتجديد نفسها للحاق بالجريدة المنافسة ، وإن ظلت على التقليد القديم فى عدم نشر الصور على تلك الصفحة ! وبالفعل ، أثمر التعديل المفاجىء فى مكان الكاريكاتور ، وعاد توزيع « لوموند » ليرتفع من جديد ، ويصل إلى ٥٠٠,٠٠٠ نسخة محتلاً قمة توزيع الصحف الفرنسية !

ويتمتع « پلانتى » بما تمتع به « صلاح چاهين » من لماحية التعليق السريع على الحدث يوماً بيوم ، وبالقفشة السريعة سواء كانت فى شكل حوار مكتوب ، أو إختراع لموقف ، أو رسم

ذكرى الزعيم الزنجى لوثر كنج

[يناير ١٩٨٧]



تقارب بين المانيا الغربية والشرقية

[سبتمبر ١٩٨٧]

بلا حوار ولا تعليق . كما تتشابه رسوم « چاهين » فى البساطة وسرعة ... والقابلية للفهم ـ والتحرر من ... « التشكيلية » .

وفى الألبوم نجد العديد من ... « پلانتى » عن موضوعات السياسة ... التى يحبها الفرنسيون كثيراً . وفى ... نرى أن الموضوع الداخلى الأول هو ... « صيغة التعايش » بين « ميتران » ... الجمهورية الاشتراكى و « شيراك » ... الوزراء اليمينى ، وكثرة الحروب ... والكمائن المتبادلة . تلى ذلك موضوعات ... مثل : المتربصين لكرسى الرئاسة فى ... القادم ، وعمايل وزير الداخلية ، و... الحلّوف العنصرى « لوبين » ، و... انفجارات العام الماضى فى باريس .

لكننا نجد ايضاً أن الفرنسيين يهتمون ... يجرى خارج حدودهم : فهناك الكثير من ... الكاريكاتور عن : إيران ـ و « إيران ... ولبنان ـ والعالم الثالث (فى أحيان ... وتأتى مسألة نزع الأسلحة النووية من ... على رأس الموضوعات الخارجية (ربما ... تكاد تعد موضوعاً داخلياً) ، وبالتالى ما ... من صراع حول هذه المسألة بين « ريجان » (ابو مناخير سايبة) و « جورباتشوف » (... شامة على جبينه) . أما الاهتمام بما ... داخل الاتحاد السوفييتى وبما ... « جورباتشوف » من سياسات جديدة ... اهتمام كبير وفضول خاص !

وإذا كانت رسوم « پلانتى » هى ما يعد ... الجديد والأخير والمثير فى الكاريكاتور الفرنسى فإنه يمكننا أن نستنتج من ذلك أن ... الكاريكاتورى هنا قد تبدل ، وأن قراء ... اصبحوا يميلون أكثر إلى الرصانة و... والأدب والمحافظة . وبعد ٢٠ عاماً من ... الفكاهة السوداء والمكشوفة والعدوانية والفضائحية للكاريكاتور (بما فيه السياسى) تنحسر ـ الآن ـ هذه الموجة التى ... الكاريكاتور الفرنسى فترة طويلة ، حتى ... تأثيرها امتد إلى خارج فرنسا . كما نلاحظ ... تجمعات رسامى هذه الموجة ، وفقدانهم لبريقهم القديم !

◆

باريس ـ ...



كاريكاتور ضد الحلوف العنصرى الفرنسى « لوبين »

العالم الثالث يشقى ولا يحصد سوى الديون !



حسن واصف باشا مدير أسيوط الأسبق [١٠ أغسطس ١٩٣١ - اللطائف المصورة - ص ١٢]

لطف وحنين وتوثيق!

◆ كعادته ، جاء الكتبى الشاعر « سعد الزنّارى » والقى على الطاولة بمجلد قديم لأعداد مجلة « اللطائف المصورة » لعام ١٩٣١ ومضى . وكالعادة : « الحساب فيما بعد » !

٥٢ عدداً مصوراً بكثافة (١٦ صفحة للصور من اصل ٣٢ صفحة كل اسبوع) - مصوراً بصور فوتوغرافية ممتازة ، طبعت بطباعة « الروتوغرافور » بحبر اخضر زيتونى او بنى طوبى : طباعة أسطوات زمان الذين راعوا ربهم وكرامة صنعتهم التى كانت جزءا من الكرامة الشخصية . وطباعة الروتوغرافور القديمة (الشبيهة بطباعة « المصور » و« الهلال » و« الإذاعة والتليفزيون » الحالية) + حرفة اسطوات زمان تجعلان الصور قريبة جداً من الصور الأصلية ، وتسمح بنقلها وإعادة طباعتها بالوسائل الحديثة بنجاح .

وسقطت على المجلد ، أتفرج على كل صوره ، ثم افقت من الماضى القريب الذى لم نعد نرى صورته إلا لمام اللمام ، اللهم إلا كطرائف فى ابواب خفيفة مثل « مجلة كذا من كذا سنة » .

وقفت مدهوشا افرك عينى ، واتعجب من قدرتنا الخارقة على الاهدار المنظم لما نملكه من كنوز قديمة : كنوز مصورة مركونة تحت التراب وخيوط العنكبوت المطمئنة : كنوز لا نفيد منها ولا نستفيد ، ولا - حتى - نتفرج ونفرج ابناءنا عليها .

صور لأحداث جسام ، وأحداث تافهة لطيفة . شخصيات هامة من سياسيين ووجهاء وأعلام وصعاليك : مصريين وعرب وأجانب بملابس التشريفة أو بملابس مدنية . ولا تتسرع وتتصور أن صور المجلد هى فقط للملوك والزعماء والوزراء والسفراء والأعيان والعلماء والأفندية ، بل انه حافل بصور ضباط البوليس والعمد والرياضيين واولاد البلد والسفرجية والعسكر والحرامية والقتلة والمحتالات والمحتالين والمختلسين وباعة الصحف والأطفال

الغائبين . واكثر هذه الصور لم يتم ... داخل استوديو المصور فى وقفة ... متكلفة ، بل نرى فيها الشخوص تتحرك ... حية غنية بالتفاصيل والمؤثرات ... ومكاتب وبيوت عادية ونواد وكازينوهات ... وحدائق وميادين ودكاكين ومدارس ... ولنسترجع معاً بعض صور المجلد ...

◆ الملك فؤاد يضع حجر الأساس ... فى بنى سويف - وفى يخته - وفى عربته ... وهو يفتتح المعرض الزراعى - وهو ... الخيل مع المندوب السامى البريطانى ... القبعة الانجليزية العالية ◆ الأمير ... العهد صبياً فى عدة صور طريفة ◆ ... النحاس (خارج الحكم) عائداً من ... وفى حفل لأعضاء الوفد - ويحضر ... مسرح برنتانيا وفى مسرح رمسيس - ... السفر إلى طنطا رغم انف الحكومة ... محطة العاصمة - ومع العقاد فى ... الأمة بعد الافراج عنه - ومع مفتى ... بالإضافة إلى صورة اخرى نادرة ... وهو يتعارك مع الشيال الذى يحمل ... محطة مصر ◆ ام المصريين (صفية زغلول) ... مدرسة بنات ◆ إسماعيل صدقى ... الوزراء يخترق شوارع الزقازيق فى ... الخيول - ويركب أول سيارة اتوبيس ... خطوط منظمة بالقاهرة .

ونتفرج على صور ثابتة فنية ... استوديوهات مصورين متمكنين ... اخرى مثل : ◆ سعد زغلول ◆ ... ◆ محمد حسين هيكل ◆ عبد الرحمن ... ◆ مصطفى صادق الرافعى ◆ الأمير ... كمال ◆ الأمير عمر طوسون ◆ ... عباس حلمى الثانى ◆ الشيخ ... الظواهرى شيخ الأزهر ◆ ويصا واصف ... ◆ الأنبا يؤانس ◆ الحكمدار رسل ... جبران خليل جبران ◆ الخطاط محمد ... ◆ الناشر نجيب مترى وابنه شفيق ... يوسف مكرزل (رئيس تحرير مجلة ... اللبنانية) ◆ أحمد حافظ عوض رئيس ... « كوكب الشرق » ◆ الفريق السيد ... وكيل وزارة الحربية فى صورة نادرة ... زيه العسكرى مضيفا إليه أوسمة ... وشارات غريبة بصفته الأستاذ الأعظم ... الماسونى المصرى (!) ◆ إدريس ... فى زى اكثر غرابة من زى الفريق المذكور ... بصفته الرئيس الأعظم للماسونية ... والبلاد العربية ◆ عصام الدين ... ناصف مدرس التاريخ بمناسبة اتهامه ... كتاب ضمنه فصولاً ومقالات ، ... للمبادىء الشيوعية » . ثم بمناسبة ... ببراءته بعد بضعة شهور .

ومن الشخصيات غير المصرية : ◆ ... ◆ الأمير (الملك) عبد الله أمير شرق الأردن ... الأمير احمد الجابر الصباح ◆ اللورد ... تشرشل ◆ ماركونى ◆ إديسون ◆ ... ◆ برنارد شو (فى مصر) ◆ موسولينى ... هتلر .

وتغطى الصور احداثاً محلية ...

... وطريفة :

... عباس يوقع وثيقة التنازل ◆ ... مصر ◆ العقاد يخرج من محكمة ... بعد الحكم عليه بتهمة العيب في ... وقوات بلوكات النظام تحاصر ... ◆ فرسان الجيش تحاصر اضرابا ... وورش السكة الحديد ◆ آثار ... التي قتل فيها اهالى دقادوس مركز ... مساعد حكمدار مديرية الغربية ... ◆ محاكمة جريدة « السياسة » ◆ ... قصر النيل على الارض خلال هدم ... وإعادة بناء آخر مكانه ◆ خليفة ... البدوى في موكب المولد برفقة ...

... صور الأحداث العربية : تظاهرات ... في فلسطين ضد السلطة البريطانية ... نادرة لعمر المختار يفاوض ... الطليان (نشرت بمانسبة إعدامه في ١٨ سبتمبر ١٩٣١) ◆ مظاهرات في دمشق ونابلس وحيفا وطرابلس الشام وبيروت ◆ صور نادرة لإعدام مجاهد ليبى وابنه عام ١٩٣١ ◆ المؤتمر الإسلامي في القدس ◆ صور جميلة من اليمن وطرابلس الشام وطرابلس الغرب في ذلك التاريخ .

وفي ارشيف الفن المصرى ، يمكن إضافة الصور الآتية من المجلد المذكور : ◆ محمد كريم يصور في باريس مشاهد من اول رواية سينمائية مصرية ناطقة بعنوان « وخز الضمير » بتمثيل يوسف وهبى وسراج منير (نرى في التحقيق صورة جميلة لمدخل سينما « كوزموغراف » في القاهرة) ◆ عدة صور لمشاهد من مسرحية « قيس وليلى » لأحمد شوقى وعبد الوهاب تمثلها فاطمة رشدى واحمد علام ومحمود المليجى ◆ صورة لشوقى وعبد الوهاب معا ◆ صورة حفلة لتكريم محمد عبد الوهاب في مدينة حيفا الفلسطينية ◆ جورج ابيض مع افراد فرقته في مسرحية « لويس الحادى عشر » ◆ اول حفلة تراها مصر لمسرح عرائس تقدمها فرقة اجنبية في تياترو الكورسال .

◆ ◆ ◆

دائماً لا نتذكر وجود هذه الكنوز الثمينة حين يتوجب علينا ان نقدم صورة لماضينا القريب في افلامنا ومسرحياتنا ومسلسلاتنا التليفزيونية ، وفي الكتب بانواعها (خصوصاً الكتب المدرسية) ، وفي تصوير موضوعات الصحف والمجلات بصور توسع المدارك وتعمّق الذاكرة البصرية . وتساهم - بذاتها - في تزويدنا بمعلومات عن طريق العين بما يضاعف من قيمة وتاثير النصوص ، وتثبيتها في الذاكرة .

لا نتذكر هذه المراجع المصورة لماضينا القريب ، حين ننتج عنه الافلام والمسرحيات والمسلسلات . وكثيرا ما نكتفى بوضع الطرابيش الحمراء على رؤوس الممثلين ، والشوارب الكبيرة المستعارة تحت انوفهم ، بينما نتركهم يحضرون البدلة التى سيظهرون بها من دولاب ملابسهم في المنزل . وننسهو عن الساعات الكوارتز الرقمية وهى تظهر في ايديهم على الشاشة ! - نكتفى بالطربوش والشارب ، وننسى الدقة والتفاصيل البصرية الكثيرة المؤثرة والموحية اللازمة لتقديم ترجمة بصرية معقولة تعبّر عن الماضى الذى يكون الموضوع الرئيسى لما نسمعه ونشاهده .

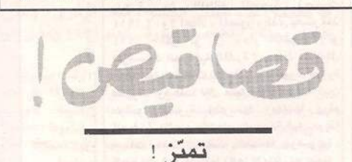
وفي كتبنا (بأنواعها) وفي صحفنا ومجلاتنا ، نكتفى باقرب صورة او اول صورة تقع في يدنا . وكثيراً ما تكون ليست ابلغ ولا انجح ولا اكثر الصور ذكاء . وكثيرا ما نرى الصور المطبوعة وقد بليت من كثرة النقل وتكرار التصوير والطبع ولم تعد تعطى شيئا . ولكنها تظل الصورة « المعتمدة » التى تطالعنا في كل مناسبة ، وكان الدنيا تخلو من غيرها .

ولا احد يطلب من كل باحث عن صورة ان يقلب صفحات الأعداد التى صدرت على مدى ربع قرن من « اللطائف المصورة » (صدرت ١٩١٤) ، ولا اعداد « المصور » الذى يصدر منذ ١٩٢٤ . لكن لو ان « دار الكتب » (او المؤسسات الصحفية القادرة) سجلت صور كل مجلد من مجلدات المجلات المصورة صورة صورة ، وجعلت لكل منها بطاقة مرقمة تبين موضوع الصورة ، وتاريخها ، ومقاسها ، ورقم الصفحة والعدد والمجلد الموجودة فيه - وإذا صنفت هذه البطاقات تصنيفا موضوعيا ، لاصبحت ارشيفا غنيا نافعا لا مثيل له عندنا . وإذا جعلنا بجوار هذا الأرشيف الغنى النافع آلة لنسخ المستندات ، او آلة تصوير بسيطة لنقل الصور ، لتقديم الخدمة السريعة لأهل الدار ، او للراغبين في الاستفادة ، الذين سيكون عليهم دفع التكلفة التافهة . عندئذ ، ستكون معلوماتنا المصورة اوسع واكثر غنى . وسنوثق تاريخنا ليس بالكلمات والوصف اللفظى فقط ، وإنما بالصور والاشكال . وسنحيى المجرد بالحى المرئى المجسد .

فهل يريد احد منا ذلك ؟ ◆

السيدة الكريمة أمة هانم ثابت وزوجها الأستاذ محمد جمال الدين نائب منفلوط - [٢٧ ابريل ١٩٣١ - اللطائف المصورة - ص ٢٩]





تميّز !

لم يعد في عمارتنا باب شقة واحد يماثل الباب الآخر . فرغم أن التصميم واحد ومن صنع نجار واحد ، إلا أن السكان لم يعودوا يقبلون أن يكون باب الواحد منهم مثل باب الآخر . دهن واحد بابه باللون الأبيض ، وآخر بالأحمر ، وثالث بالأسود ، ورابع بألوان متعددة ، بينما غطى صاحب شقة بابه بسطح لاصق ذهبي اللون !

اصبح كل واحد منا يبحث عما يجعله « متميزاً » ويجعل غيره ـ بالتالي ـ « عاديا » ، غلبانا . وإذا لم يكن ذلك بالفلوس ، فبالزعيق ورفع الصوت او ضرب الكلاكس من غير لزوم . كل هذا تعودنا عليه ، ولكن أن يمتد الموقف ذاته إلى صفحات نعي الأموات في الجرائد ، فإن الأمر يصبح لافتا للنظر .

تعودنا منذ صدرت الجرائد ان تلك الصفحات تعبر عن الخشوع امام الموت ، وعن الحقيقة التي تعلمناها من أن الميت لا يحمل معه من زخرف الدنيا شيئاً ، واننا جميعاً عند الموت نصبح عرايا مثلنا مثل بعضنا ، وان الغني لا يفترق في الموت عن الفقير . كانت الصفحات وقورة ، من أنماط متماثلة ، ولا صياح فيها . وكان على من يريد معرفة اخبار الموت ان يدقق بين الاعمدة التي وضع على راس كل منها شريط اسود وقور ليفرق بينها وبين باقي مواد الجريدة .

ولكن ماذا نفعل مع هؤلاء الاحياء الذين لا يتعظون بالموت ولا بشيء آخر ، ويبحثون عن التمايز والتفوق ، ويزعق كل منهم بثرائه ويصرّ على الإعلان عنه بمناسبة ومن غير مناسبة ؟ ـ ووصل الأمر إلى صفحات الوفيات ، وأصبحنا ـ مؤخرا ـ نرى فيها نعيا أو تعزية تحتل ١/٤ صفحة ، وتكتب بخط الخطاط البارز على طريقة الإعلانات التجارية ، تمييزاً لأصحابها عن الباقين « العاديين » الغلابة . دنيا !

س ١٧ ... ٨٥/٩/٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس ومدير عام ... إن

بالدكتور ... بالسعودية وجميع الموظفين والعاملين بها

يتقدمون بأحر التعازي إلى م . المدير العام المهندس

حسن ... محمد

لوفاة زوجته

تغمدها الله بواسع رحمته وأسكنها

فسيح جناته وألهم أهلها

وذويها الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

« الابرار لفي نعيم » | فؤاد حبيب حنا وعائلته

مترو !

كان لابد أن نختار لمترو الأنفاق علامة مميزة ، نضعها على مداخل المحطات لتلفت النظر إلى مكانها ، وهذا مايعمل به في كل الدنيا . وإذا كانت فرنسا وأمريكا ـ على الأقل ـ قد اختارتا الحرف الأول من كلمة « مترو » (M) لتكبّره وتضعه عل... العلامات لأن تلك هي ... وهم أحرار فيها ، فلماذا ... نحن نفس الحرف اللاتيني ...



لقد اختار المصمم المصري ... المثمن الجميل العريق في حض... المحلية ، وكان الاختيار ... لكنه وضع داخل المثمن حرف ... قميء مبطط كما لو ان ثقلا ... سقط فوقه من ارتفاع شاهق ... بعجز مستديم . ووضع ... العليل كبيرا يحتل اغلب المسا... قليلاً . وفي ذلك القليل وضعت ... « مترو » بالعربية مزنوقة ... ساهم في تشويه تصميمها ... الآخرى .

إذا كنا لم نتحمل كل ... التكاليف وكل هذا العناء ... المترو خصيصا للأجانب و... بل لنا ، وإذا كنا قد قبلنا ... اهل الغرب المستعجلين في اخت... الأسماء والكلمات إلى حرف ... حروف قليلة ـ فلماذا ـ لم ... حرف الميم العربي الجميل ... كل المساحة ، وليصبح الإشارة ... محطة المترو ؟



لجنة !

تحكي رواية « اللجنة ... التي كتبها « صنع ... إبراهيم » عن شخص منسحق مسلوب الإرادة يجد نف... ـ بلا مبرر منطقي ـ أما...

أكثرها من الأجانب
وتفحصه وتقمعه ،
بتخاذل ويتهافت
أيضاً - على
اللجنة وعلى أن
أنه« كويس » .
المنسحق للجنة
فيه جهداً شاقاً عن
كولا » .

صدرت فى سويسرا هذا
الترجمة الألمانية للرواية ،
المصمم الخواجة أن
صورة فوتوغرافية واقعية
فى القاهرة .



تلك السلسلة من
العملاقة للمشروب اللذيذ
على حوائط عمارات
والتى صورت علامة
الشهيرة بلونها العدوانى
تشكل السماء المسيطرة
قومية هامة مثل ابى
والهرم ومسجد القلعة .
ان استفزازنا كان مبرراً
فها هو الخواجة
يضع صورة واحد من
كما هو ، وبلا تعديل
ليكون غلاف الرواية التى
عن الخذلان والانسحاق
أمام القوة الأجنبية

هؤلاء الخواجات ،
وهى طايرة . مش كده ؟

تبكير !

أكثر من سنتين من
العالم فى كرة القدم
أعلنت إيطاليا
المضيفة لمبارياته) عن التصميمات الفائزة لشعاره الرسمى ، وللشعار الآخر غير الرسمى خفيف الظل الذى يمثل البلد المضيفة كالعادة .

فاز بجائزة الجوائز للشعار الرسمى (٦٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة إيطالية = ٥٠,٠٠٠ دولار امريكى) مصمم شاب ، وبجائزة الشعار غير الرسمى (نفس المبلغ) شاب آخر . وبالطبع ستكسب اللجنة المنظمة اضعاف اضعاف مادفعته للمصممين ، من حقوق بيع هذين الشعارين على شكل هدايا تذكارية من اعلام والعاب وفانلات وسلاسل مفاتيح وملصقات ... إلخ .

وقد نشرت مجلة إيطالية متخصصة عدداً من التصميمات منها التى فازت ومالم تفز ، وظهر منها ان اكثر المصممين كانوا من الشباب ، ويبدو انه كان من بينهم الكثير من الهواة . وقد حاول المصممون الطليان ان يصمموا شعاراً غير رسمى يكون طليانياً ١٠٠٪ ، فرسم الكثير منهم شخصية « بينوكيو » بطل رواية الأطفال الطليانية - العالمية الشهيرة ، كما رسم كثير منهم البطيخ والطماطم والسمك ، ولعل الشعار الفائز يحاول ان يقدم تحويراً عصرياً لشخصية « بينوكيو » الدمية الخشبية التى اشتهرت فى كل الدنيا . وكان من اظرف التصميمات من ناحية الفكرة (ولعله اظرفها) شخصية قطعة مكرونة « مقصوصة » تلبس ملابس لاعبى كرة القدم وتفشخ ضبّها بابتسامة عريضة .



الشعار الرسمى لكأس العالم ١٩٩٠

الشعار غير الرسمى



الشعار الظريف

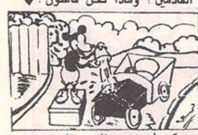
رصد !

« برتراند ميّيه » شاب فرنساوى رقيق رقة فيها خجل وخفر ، جاء إلى القاهرة عدة مرات ، وقال إنه يعدّ رسالة دكتوراة فى جامعة السوربون موضوعها : « تحليل المضمون لصحافة الأطفال المصرية » ! . ومن باب التمرين ومسح الزور ، وإلى أن ينتهى من رسالته ، كتب بحثاً نشره له مركز الأبحاث الفرنسية فى القاهرة فى ٢٦٢ صفحة عن « تاريخ صحافة الأطفال فى مصر » ، منذ ١٨٧٠ (تاريخ إصدار رفاعة الطهطاوى لمجلة « روضة المدارس ») وحتى اليوم .

وقد قسم برتراند هذه السنوات التى تزيد على القرن إلى ٤ مراحل : (١٨٧٠ - ١٩١٥) و(١٩٢٣ - ١٩٥١) و(١٩٥٢ - ١٩٧٠) و(١٩٧٠ حتى اليوم) . واهتم بحثه بالتأثير الأجنبى المبكر والمستمر إلى الآن على المجلات المصرية ، وتقليدها الدؤوب للأجنبى (والنقل منه احيانا) . وقد استعرض البحث بذكاء الموضوعات المحلية فى هذه المجلات : السياسية والاجتماعية والدينية ، كما رصد التحولات فى اتجاه مادة مجلات الأطفال حسب التحولات السياسية والاجتماعية فى بلادنا ، ولم يفت الباحث ان يخصص مقطعا لما اسماه « الوجود المصرى فى صحف الأطفال بالخليج العربى » .

والكتاب الدقيق الدؤوب حافل بالمستخرجات اللماحة الدالّة من مادة تلك المجلات ، وبالذات المادة المصورة من رسوم واغلفة ، والتى احتلت اكثر من نصف صفحات الكتاب (١٣٧ صفحة منها ١٦ بالألوان) .

إنها ابحاث ترصد بدقة طريقتنا منذ القدم وحتى اليوم فى تكوين المصريين « القادمين » . فياترى ماذا سيفعلون بهذا الرصد وباولئك القادمين ؟ وماذا نحن فاعلون ؟ ◆



« ميكى ماوس » يدخل مصر لأول مرة !
(مجلة الأطفال - ١٩٣٦)



منظر فى مسلسل للأطفال
منقول من « سبيرو » الفرنسية
إلى مجلة « سمير » المصرية





.. ومشهد منقول بحذافيره
رسماً وحواراً من المجلة الفرنسية
إلى المجلة المصرية

في مثل هذه الأيام منذ ثماني سنوات ، وفي فجر شتوي [...]
ومنعش ، كانت الطائرة تهبط بنا مدرج مطار « مهرابـ[...]
« طهران » . كانت الثورة الإيرانية قد انتصرت منذ [...]
قليلة ، وكان ذلك العام (١٩٧٩) هو العام العالمي للطـ[...]



كـانت الثورة - لاتـزال - مهتمة بالإعلان عن وجهها الحضاري ، وكانت - لاتزال - تحاول التواصل مع العالم . وكانت تقيم حينذاك - وعمرها لم يتجاوز الأشهر القليلة - تظاهرة ثقافية وفنية دولية لكتاب الطفل . وكان منظم التظاهرة هو « كانون پرورش فكرى كودكان ونوجوانان » (معهد التنمية الفكرية للأطفال والتلاميذ) . وقد وجّه المعهد لي الدعوة للمشاركة بصفتي « نقّاش انقلابي » (اي رساماً ثوريًا) !

وفي المطار ، كان في الاستقبال عدد من كتاب ورسامي كتب الأطفال الإيرانيين الذين طالما صادفناهم ورأينا اعمالهم في مؤتمرات ومعارض كتب الأطفال الدولية . كانوا يحملون أرغفة الخبز الإيراني الساخن ، يقضمونها ويقدمون لنا منها في اخوة ومودة ومرح .

مع الاضواء الاولى للصباح ، بدت المدينة ونشوة الانتصار تغمر وجهها . وقسماتها سواء الثابتة او تلك التي تبدلت مؤخرا - كانت واضحة : آثار الثراء الفاحش الاستعراضي للطاغوت واعوانه في مظهر اوروبي فاجر - ومظاهر الفقر والتخلف الذي يعيشهما اغلب السكـان « المستضعفـين » . وباستثناء الاحياء « الراقية » ، كان الفساد والنهب في الماضي قد حولا العاصمة إلى مسخ قبيح .

كانت البطالة منتشرة بعد شهور من عدم الاستقرار الذي صاحب هز عرش الطـاغوت : والمهندسون وخـريجو الجامعات الآخرون يقفون عند اشارات المرور يبيعون سجائر « الونستون » منذ الصباح الباكر . لكنهم يبتسمون في انشراح . كـان الشعب - بمختلف قطاعاته وانتماءاته - قد انتصر واسقط عرش الطغيان والعمالة . وبذلك اصبح الجميع شركاء في السلطة . وسادة بلدهم للمرة الاولى . وكانت الوجوه تتفجر بشرا وتحققا ورضى .

وجدنا صحف الصباح في قسم الاستقبال بالفندق ، فامتـدت ايدي القادمين الجدد إلى نسخ صحـافة الثورة ، لترى كيف تبدو وماذا تقول . كانت الصفحات الاولى تنشر حوارا صريحا وعنيفا بين مختلف الزعامات والاتجاهات : فقد كانت « مبارزات انتخـابي » (المعركـة الانتخابيـة) لاختيار اول رئيس جمهورية على الابواب . وكان كل مرشح وانصاره يقولون رايهم فيما يحدث ، وفيما ينبغي ان تكون عليه صورة المستقبل القريب .

وفي الصفحات الداخلية ، وإلى جوار


بامداد
ایران بعد از دخالت نظامی شوروی در افغانستان شدیدا اعتراض کرد

المقالات الكثيرة ، كانت عشرات [...]
الاعلانات الصغيرة المتشابهة [...]
الشهداء الذي قضى البعض منهم [...]
بعد صراع الموت لشهور . او [...]
باحتفالات ذكرى البعض الآخر [...]
استشهد في معارك الشوارع [...]

بسمه تعالى رب الشهداء و الصديقين
شهيد مجتبى ارقمى زرندى
...
دادسرای انقلاب اسلامی [...]

الانتفاضة . كما كانت الصحف [...]
صفحاتها الثانية عشرات اخرى [...]
اعلانات ذات عنوان واحد فهنا [...]

انتصاب

مدير عامل آب منطقه‌ای [...]

از سوى دكتر عباسپور وزير [...]
مهندس عبدالحسن مصطفوى كشتى[...]
بسمت مدير عامل ورئيس هيئت [...]
سازمان آب منطقه‌اى تهران منصوب [...]
ومشغول بكار شد

منه بعد وقت قصير : فقد كانت [...]
عن التغيير المستمر في مستويات [...]
السلطـة المختلفـة ، و « تنصيب [...]
مسئولين جدد بدلا من القدامى من رجال [...]
النظام الذي سقط .

اما باقي الصفحات ، فكانت [...]
بالاعلانات الصغيرة المبوبة . واعلانات [...]
افلام السينما الإيرانية والأجنبية [...]
بمستوياتها المختلفة . والمسرحيات [...]



عن حفلات المصارعة الإيرانية
... التقليدية على انغام
... (الزورخانة) ، وحفلات
... السيمفونى الإيرانى .
... الصحف تنشر فى اماكن
... المقررة فى صلاة الجمعة
... طهران .
... اصبحنا فى وقت الدوام
... اخذونا إلى « معهد التنمية
... والتلاميذ » فى « خيابان
... » (اى شارع عرش
... وهو عرش الشاه ، والذى
... فيما بعد « خيابان استاد
... ويقع الشارع فى حى من
... فى « طهران » .
... فاخرا يتسع لكل اقسام
... كتب الأطفال ، وقسم
... العامة ، وقسم المكتبات
... الثانية ، وقسم إنتاج
... والسلايد ، وقسم إنتاج



... المعهد وشعاره

... والكاسيت (والذى اتضح
... الذى نسخت فيه سرا
... شرائط الكاسيت التى حملت
... ، التى وجهها إلى
... من فرنسا !) . كانت
... فيما قبل ترعى هذا المعهد
... تجلب له ميزانية
... البنوك وشركات النفط
... الكبيرة . ولذا كانت
... نشرها المعهد وقت
... عالية التكلفة ، كثيرا
... ببهرجتها واناقتها
... . وكانت تلك الكتب
... الاتجاه الذى فرضه
... إحياء التراث الفارسى
... الإسلام ، وتجاهل التراث
... طمسه من الذاكرة

... الجديدة التى اصدرها
... بعد الثورة : كانت - رغم
... الإمكانات ووسائل الإنتاج
... العمل السابقة - كتبا
... التى اصدرها وصممها
... فى الخمسينيات . كانت
... أصلية متحمسة ،
... . وكان من بينها كتب
... إسلامية : منها
... « ام النبى » معدّ عن

كتاب للدكتورة « بنت الشاطىء » . وقد قامت بتصميم وزخرفة وتذهيب تلك الكتب ريشات ذات حس إسلامى صادق ، وروح معاصرة مثقفة ، وحرفة متمكنة واعية .



« أم النبى » للاطفال



من أقوال « الامام جعفر الصادق » للأطفال



كتاب « جرجو » - رسم « نجومى »

اما تسجيلات الموسيقى الإيرانية التى كان المعهد ينشرها ، فكانت اغلفتها تحمل توليفا جميلا يجمع بين الخط الفارسى والهمايونى ، وبين عناصر زخرفة السجاد الإيرانى . كانت تصميمات عصرية تلفت كل نظر سليم .

وداخل المعهد ، وعلى جدرانه الخارجية ، وباقى جدران المدينة ، انتشر عدد هائل من الملصقات المطبوعة والرسوم الجدارية الضخمة . كان اكثر الملصقات يحمل صورا لشهداء الثورة ، وكان بعض تلك الملصقات ذات تصميمات ممتازة . ومن بين ما رأيناه ، ملصق يتكرر كثيرا ، ويحمل آية « وامرهم شورى بينهم » فى تكوين جميل من الخط الفارسى .



لم نلتقط المقصد الخاص لهذا الملصق إلا بعد أن زرنا عددا من المؤسسات الثقافية الرسمية ، وكان المسئولون فيها يحدثوننا معبرين عن قلق عميق وخوف واستشعار لاقتراب القمع وانفراد اتجاه واحد بالسلطة وبالمخاطبة . فهمنا ذلك بالاسترجاع بعد سنوات قليلة من الزيارة . وفهمنا ان بديهة ضرورة الشورى لم تكن - وقتها - بالبديهة المستقرة ، بل كان ارساؤها يتطلب حملة دعاية واسعة وعملا شاقا يقوم به هؤلاء المسئولون الذين كانوا يشعرون - اكثر منا بالطبع - باقتراب النهاية . وحدثنا واحد منهم طويلا بالفارسية المختلطة بالعربية والفرنسية ، واخذ يشرح لنا الآية الكريمة : « الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه » . قال إنها تعنى له ضرورة السماح بوجود اقوال متعددة ، حتى يمكن اختيار الأحسن منها ، وان هذا يعنى بوضوح ان القرآن يؤكد على ضرورة تعدد الآراء .

كان الخط هو السيد فى كثير من الملصقات ، وكانت بعض هذه الأعمال تجمع بين التمكن من تقاليد الخط القديمة ، وبين التحرر العبقرى فى التصميم والتناول ، بمستوى يندر وجود مثله فى باقى البلاد التى تكتب لغاتها بالحروف العربية . وبجوار باب مطعم شعبى تغدينا فيه ، بهرنا ملصق عن معرض لأعمال الخطاط « محمد احصائى » . اقتربت اتأمله فى اعجاب كبير جعل المرافقين الإيرانيين يقفون مبتسمين بفخر . ولما قرات ان المعرض قد انتهى منذ اكثر من اسبوع ، مددت يدى انزع الملصق بعناية لآخذه معى . فوجئت بالمرافقين وقد غاضت ابتسامات الفخر من وجوههم ، وهم ينقضون على ذراعى يمنعوننى من انتزاع الملصق الجميل . وشرعوا يشرحون لى بانفاس متقطعة ان انتزاع اى ملصق ايا ما كان من على الحائط ممنوع بامر حكومة الثورة منعا باتا ، وذلك منعا لقيام اى من الاتجاهات السياسية بمصادرة الدعاية السياسية لاتجاه آخر . وتطلب الحصول على نسخة اخرى من الملصق بحثا وعناء حتى حصلت على واحدة قدمها لى « على أكبر صادقى » الرسام ومذهب الكتب الشهير !



ومثلما يستطيع كل أفراد الشعب الإيرانى تقطيع قلبك بالغناء الشجن الجميل ، يبدو انهم جميعا - ايضاً - يستطيعون كتابة الخط باقتدار . وتستطيع ان ترى الخط الجميل فى الرسائل العادية ، وفى اوراق دواوين الحكومة ، وعلى الحوائط ، واللافتات ، وفى كراسات التلاميذ ، وفى كل مكان آخر . وتمتلىء دكاكين الوراقين فى « بازار طهران » بأكوام من اقلام القصب (البسط) التى يكتب بها الخط العربى ، وتباع باسعار تافهة فى حزم كبيرة لا يستطيع الكف الاحاطة بالواحدة منها .

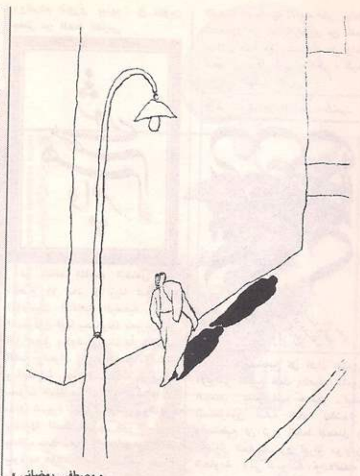
وفى الأسواق الشعبية تخطف بصرك لافتات القماش والرايات الملونة الخاصة بالمناسبات الدينية الشيعية الكثيرة وبالعودة من الحج ومن زيارة كربلاء والنجف الأشرف . حتى تلك الرايات السوداء الصغيرة التى تعلق للاعلان عن الموت والحداد وذكرى الأموات ، تجدها جميعا وقد كتبت بخط جميل وفى تصميمات اصلية مؤثرة . وحتى الأختام النحاسية التى تحمل اسماء الفلاحين الأميين يحفرها الصناع الشعبيون بذوق وبتوفيق كبير - وإليك العينة ! :



كذلك رأينا كثيرا من شعارات المؤسسات والعلامات التجارية وقد ركبت من الحروف العربية التى تختصر



الكلمات الطويلة ، وقد خطت فى أشكال بديعة بدلا من تركيبها من الأحرف



« مصطفى رمضانى »



« قمبيز درم بخش »

اللاتينية كما يحدث عادة فى بلادنا العربية ، وفى مصر مؤخرا بالذات !

وفى « طهران » متحف كبير للفنون الجميلة كانت « الشهبانو » ترعاه هو الآخر ، وتشترى له قطع الفن الغربى من المزادات العالمية بأثمان باهظة ، يضم المتحف مبنى ضخم فخم مصمم على الطراز الأوروبى الحديث ، ويقع وسط حديقة عامة كبيرة خُططت بعناية ، واصبح اسمها بعد الثورة « پارك لاله » ـ و « لاله » هى زهرة « الزنبق » التى يرمزون بها هناك إلى الشهيد .

قبل ان ندخل المتحف ، فوجئنا بتمثال برونزى شهير للمثال السيريالى البلچيكى المعاصر « رينيه ماجريت » ملقى خارج الباب مقلوبا ومزروعا زرع البصل فى طين الحديقة . وللحق ، لقد اهتزت قلوبنا طربا لهذا « التعامل الثورى » العنيف والمتطرف مع الفن الغربى الذى طالما استعبد ادمغتنا واذواقنا ، حتى كدنا ان ننسى (او لعلنا نسينا بالفعل) ان لنا ـ نحن ابضاً ـ فنا اخر من نوع اخر ، وبقيم وضرورات فنية اخرى ، وحتى صدقنا ما زرعته « التبعية » فى روعنا من ان الفن الغربى هو وحده : « الفن » !

وفى الداخل ، كانت قاعات المتحف المتعددة خالية من كل اثر فنى غربى تمثالا كان او لوحة . كانت على اعلى الحيطان تحت السقف المرتفع مباشرة لوحات زيتية ضخمة قديمة قاتمة الالوان ، من نوع يسمى « لوحات المقاهى » ، وتحكى هذه الأعمال سير الأبطال والملاحم ، وكانت تعلق فى المقاهى الشعبية زمان الدولة الصفوية .

واحتل اغلب القاعات معرض ضخم للصور الفوتوغرافية التى تسجل احداث الثورة وانتفاضة الشعب كله ضد الطاغوت . كانت صور المصورين « رضا » (انطقها : رظا) وزميله « حاتمى » تثير الرهبة والدهشة والإعجاب والفرح بشجاعة هذا الشعب الذى خرج يواجه جيش الشاه وقد ارتدى افراده صغارا وكبارا اكفانا بيضاء اعلانا عن عدم الاكتراث بالموت والفرح بالاستشهاد !



صورة للمصور « حاتمى »

وفى قاعة واحدة صغيرة ، كان هناك معرض لرسام الكاريكاتور « قمبيز درم بخش » : رسوم كاريكاتورية جميلة وذكية لفنان مثقف ثقافة غربية متينة ، لعله يوجّه أعماله بالأسا... كان « درم بخش » فى رسو... الأسود والريشة الدقيقة ... تراث المنمنمات الفارسية ... ويقلد أسلوبها باقتدار ... موضوعاتها التقليدية عناصر ... قليلة ، او تحويرات بسيطة ... تعليقات ساخرة على موضوعا... وحيّة !

تعرفنا ـ بعد ذلك ـ على ... من الكاريكاتور الإيرانى ... الذى بدأ فى الظهور فى زمن ... الشاهنشاهى ، والذى كان ... موضوعات الحريات الغائبة ... البوليسى للمثقفين والمفكرين ... رسوم « مصطفى رمضانى » و ... محصص » (وكلهم الآن فى ... الاوروبى ينشرون اعمالهم فى ... بعض الصحف والملاحق ... فرنسا وانجلترا) .

وعلى الرصيف المقابل ... الكاريكاتور الأنيق ، كان ... الدارج الذى يشكل اغلبية ... العالم الثالث : تسطيح وزغزغة ... البذاءة ، كان هذا النوع الثانى ... على صفحات الجرائد وفى مجلات ... تختص بـ « التنكيت » ، مثل ... « شنجول باشى » الأسبوعية ... براويز هذا الكاريكاتور اطلت ... موضوعات وشخصيات ما بعد ... كما اطل منها عدم الاحتراف و... والسذاجة



مجلة « شنجول باشى »

لم نكن ـ فى تلك الزيارة ـ نهتم ... بمظاهر الضعف ، فقد كنا متفائلين ... الاطلاق ، وفكرنا ان لابد وسيحدث تزاوج بين الخبرات الثقافية و... التى تكرست قبل الثورة ، وبين ... الروح الجديدة والوجدان ... الذى خرج بعدها . فكرنا ان لابد ... هؤلاء الرسامين المتانقين المستغر...

... من الآخرين الشعبيين ، ... منهم الاستماع إلى روح ... رسومهم وأوضاعهم . ... منهم اللغة الصحيحة ... ولابد انهم ـ بدورهم ـ ... هؤلاء الجدد السذج أصول ... والفن ومستوى الصنعة . ... انه لابد يخرج من هذين ... حل ثالث ، وكاريكاتور ثالث ... شعب حرر نفسه . وتعرف ... جديد . حلمنا هناك بقرب ... ـ وبظهور اشكال جديدة ...

... موقع السفارة الامريكية في ... ـ حيث كان « الطلبة من خط ... يحتجزون رهائنهم من ... الأمريكان داخلها . رأينا ... مرحاً بكل معنى الكلمة . ... يتزاحمون حول السفارة ... يشترون الحلويات ... الأغاني . وكانوا يأكلون ... المسلوق الساخن من على ... المضاءة بالكلوبات . ... هتافا ملحّنا ضد « سه ... معتدين : كارتر ـ سادات ـ ... ـ رأيناهم مبتهجين باسترداد ... يريدون الصاع للأمريكان ... اذلوهم ، وسرقوهم ، ... وقتلوا احلامهم . ومارسوا ... انواع الإرهاب . ومع اننا ... عن الأعراف الدبلوماسية ، ... الدولية . إلا اننا ـ في ... كنا نغبط أصحاب المولد ... بعضنا يقول : « ولم لا ؟ ـ ... يطالبوننا الآن ـ رغم كل قلة ادبهم ... ورغم خرقهم الدائم لكل ... الدولية ـ لماذا يطالبوننا الآن ... والدبلوماسية ؟ » .

... الزيارة التالية لسوق عكاظ ... دانشكاه تهران « (جامعة ... احدى العلامات المميزة لتلك ... سور الجامعة قد تحول إلى ... لبيع الكتب والمطبوعات ... والكاسيت (الذي جعلت ... الإيرانية لأول مرة في التاريخ ... اشكال النشر والدعاية ... كان الباعة جميعاً من ... المرح من مختلف ... كل منهم يروج للكتب التي ... الذي ينتمي إليه . كانت ... السلفية ومؤلفات الفقهاء ... من دعاة حكم المشايخ ، ... هناك ايضا الكتب التي ... رجال الدين وانفراد الامام ... وكان من اشهرها كتاب ... الفقيه ، الذي يفند صلاحية ... بسلطة اصدار كل قرارات ... من باب التدليل على استحالة ... الكتاب ١٥٢ تخصصا لابد وان يكون الإمام متبحرا فيها حتى يستطيع الانفراد باصدار القرارات التي تحدد مصير إيران . كانت هناك ايضا كتب حكايات شعبية ، وروايات تبدو جادة ، واخرى تبدو اغلفتها مثل اعلانات الأفلام الرخيصة . وكانت هناك نسخ كثيرة من كتاب حمل عنواناً غريباً : « صرماية » ، علمنا فيما بعد ان هذا العنوان يعني « راس المال » .

وكانت هناك مؤلفات للدكتور الراحل « علي شريعتي » خصم الشاه العنيد وفيلسوف الثورة ، الذي كشف في كتبه عن القيم الثورية التي يحفل بها الإسلام ، وفيها دعا إلى تجاهل الخزعبلات والنصوص المذهبية والتعصب الشيعي ضد باقي المذاهب الإسلامية ، من اجل توحيد الصف الإسلامي في مواجهة العدو الأجنبي والطغاة المحليين .

كانت هناك ايضا كتب تحمل صورة الدكتور « محمد مصدق » رئيس الوزراء الذي اصدر قراراً بتاميم النفط الإيراني (١٩٥١) ، وقاد انتفاضة شعبية ضد الوجود الامريكي وتابعه الشاه « محمد رضا بهلوي » . كما كانت هناك كتب المفكر الإسلامي الثوري « جلال آية احمد » .

وكانت صور وجوه هؤلاء الثلاثة (شريعتي ومصدق وآية احمد) تطالعنا متجاورة فوق منصات بعض الاجتماعات السياسية والفكرية ، وقد رسمت الوجوه بنفس الطريقة التي ترسم بها وجوه « ماركس » و « انجلز » و « لينين » فوق منصات الاجتماعات السياسية الكبرى في الدول الاشتراكية الأوروبية حتى اليوم !

وفي نفس السوق العجيب ، كانت تباع كتب الأطفال ، والكتب المترجمة ، وصور نجوم السينما والرياضة والسياسة (كان من بينها صورة عبد الناصر) . كما كانت هناك ملصقات ترسم شجرة نسب الأئمة وآيات الله الكبار . وكانت تلك الشجرة دائماً ما تثبت اتصال نسبهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والامام علي ، وباقي آل البيت !

• • •

كان كل ما نراه يعد بتجربة فريدة وبمستقبل جديد زاهر يتخلق للمرة الأولى في التاريخ الحديث للشعوب المقهورة ، بعد قيام ثورة شعبية تعتمد قيم الإسلام الثورية وتحيي عدالته ، وفي نفس الوقت تحترم التعددية . كنا ننتظر ان تخرج من هذه الثورة حضارة اسلامية حديثة وثورة ثقافية وابداع خاص متميز يدعو الشعوب المسلمة وباقي الشعوب المستضعفة للتعرف على نفسها وعلى وجدانها ، وللتخلص مما فرضه الغرب المستعمر حتى جعلنا نصدق ان نشازه الثقافي الزائف هو الحقيقة الوحيدة ، فالقينا بالباقي الحي من حضارتنا وثقافتنا في الزبالة ، متوهمين انها علامات التخلف والرجعية ، فاصبحنا لا نعرف انفسنا !

وكنا نحلم ـ حينذاك ـ ان تتخلق حركة تبادل ثقافي وفني نشطة بين الشعب العربي ، وبين شقيقه الشعب الإيراني ، بل تمادينا وانتظرنا ان نتعلم الكثير من تجربة هذا الشقيق !

• • •

في تلك الشهور الاولى ، منعنا الحماس والتفاؤل والتعاطف والحلم من ان نتوقف عند ملاحظات عديدة كان لابد وان تقلقنا كثيراً في الظروف العادية . لم ننتبه إلى بزوغ كثير من اشكال الفن الدعائي الفج الذي يشبه اعمال الهواة المنافقين التي تنشرها بعض ابواب صحفنا . فلم يكن احد منا يتوقع ـ وسط هذه الامكانات الواسعة لتحقيق ثورة ثقافية فنية مؤثرة ـ ان يسود ذلك الفن الدعائي الفج في المستقبل القريب .

كان ذلك الفن من إفراز « اهل الثقة » : ثقة المشايخ ورجال السلطة الجدد . شجعوه وفرضوه (ثم عمموه منفرداً فيما بعد) لمجرد انه « مجاز رقابياً » ، ولانه « مع الخط » بالضبط !

ولم يكن رجال السلطة الجدد مؤهلين لأن يدركوا ان موضوعاتهم « الثورية » و « الاسلامية » قد تركت لرسامين ومصممين من « اهل الثقة » الجهلاء ليعبروا عنها باساليب غريبة بذيئة لا تختلف كثيراً عن الأساليب التي نعرفها في ملصقات افلام الكاراتية في « تايلاند » و « الفيلبين » ، وإن كانت اقل اتقاناً وخبرة ، واهبط حرفة ، واكثر تشوها وكذباً . حتى الخط في تلك الاعمال صار هابط المستوى ضعيفاً !

كنا نظنها اعمالاً استثنائية سمحت بها ظروف الفوضى التي تصاحب كل ثورة في البداية . وكنا نظن ان الأيام ستكنسها وسط ما تكنسه من الركام ، فلم تكن تلك الاعمال سوى جعير صادر من الزور والحلق ، وهتاف عصبي يساير السائد ويرضي المسئولين ، لكنه ليس إبداعاً يؤثر في اعماق النفوس ، او يقدر على البقاء في ذاكرة الشعوب .

ولم يتصور احد منا ـ حينذاك ـ ان تلك الامثلة ستكون هي « الفن » بعد سنوات قليلة ، بل انها سوف تمتد خارج « ايران » إلى الاماكن التي سيؤثر فيها الحكم الجديد ، مثل المناطق الشيعية في الجنوب اللبناني !

لم يستمر ما رايناه وابهجنا واثار تفاؤلنا طويلاً ، فبعد قليل ، توقفت الحركة عند مجرد تحطيم القديم الظاهر والمباشر ولم يتم بناء اي بديل ايجابي ، وانفرد اتجاه واحد بالسلطة ، وقمع كل ما عداه ، وقطع كل حوار ، وارتفع صوت الامر الوحيد ، واقتصر ميدان الابداع على اعمال « اهل ثقة » هذا الاتجاه .

جلس المشايخ وحدهم على الكراسي ، واستبعدوا من لم يكن منهم ومن مريديهم ، واصدروا الأوامر بخنق الأصوات الأخرى ، حتى وإن كانت اصوات رفاق الأمس في الثورة على الطاغوت .



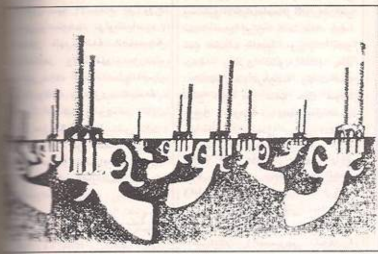
« خوداه حافظ » أيها الشعب المبدع الشجن (أي ليحفظك الله) ، ولتخبيء داخلك بحرص ذلك الكنز الحضاري الذي اطلعتنا على جزء يسير منه في ايامك الحلوة القليلة . ولابد ان يوماً حقيقياً سياتي ، وستستطيع ـ حينئذ ـ ان تخرج كنز ابداعك المخبوء !

• • •

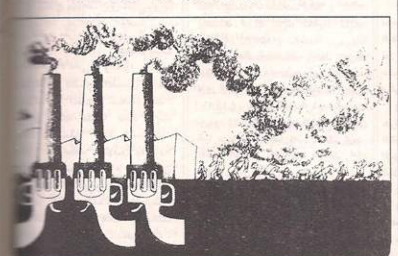


الفن الفج قادم : رديء مهما كانت موضوعاته « صحيحة » .





بريشة « لويس ميتلبرج » [فرنسى] - مجلة « بارى ماتش » -



بريشة محمود كحيل - مجلة « المسلمون » - ٢٥ يناير ١٩٨٦

فضائح كاريكاتورية!

◆ للتعارف ، أرسل إلى الفنان الكاتب « محمد مخلوف » نماذج من أعماله التى ينشرها فى المجلات العربية التى تصدر فى « لندن » ، حيث يقيم ويعمل : يمارس الكاريكاتور والتصوير الفوتوغرافى والتصميم الجرافيكى ، ويكتب عن كل ذلك متابعات صحفية . ومما أرسله يبدو أنه « حقنة » كبيرة فى التتبع والأرشفة ، بما يمكنه من إثارة فضائح كبيرة فى المهن التى يحبها ويتابعها فى كتاباته الصحفية الدؤوبة .

من ضمن ما ارسله « مخلوف » ، قصاصات لبعض أعمال رسام الكاريكاتور اللبنانى المعروف « محمود كحيل » ، الذى ينشر فى بعض المجلات العربية المقيمة فى لندن ، والذى تعيد بعض الصحف المصرية نشر رسومه أحياناً - ومع رسوم « كحيل » أرسل قصاصات أخرى لرسوم أجنبية . وبمقارنة تواريخ الرسوم ببعضها ، نجد أن « مخلوفاً » يوجه اتهاماً واضحاً وصريحاً وموثقاً إلى « كحيل » : اتهام بالسطو والسرقة : سرقة أفكار الكاريكاتور - بل وسرقة الرسم نفسه بالنقل المباشر ! وقد أرفق « مخلوف » الاتهام ، بأسماء المراجع التى اعتمد عليها ، واسماء ناشريها وتواريخ إصدارها .

وإذا كانت هذه التواريخ صحيحة ولم يكن الرسامون الخواجات هم من سرقوا ونقلوا رسوم « محمود كحيل » ، فإن المسألة تكون فضيحة كبيرة من الفضائح القليلة فى تاريخ مهنة الكاريكاتور . وتستلزم منا اهتماما هاما ، وتدقيقا دقيقا ، وفحصا متفحصا ، حين نطالع رسوم الكاريكاتور العربية فى المستقبل .

ولعل الطريقة الأفضل فى التدقيق والفحص ، هى إجراء ذلك بالقلب والمشاعر والحدس . فالرسوم التى تدخل قلبك ، وتهز مشاعرك ، وتصدم عواطفك ، وت... لديك التفكير وإعادة النظر فى الأم... لا يمكن أن تكون مسروقة ... منقولة . إذ أن الرسوم الصـ... راساً من الرسام : من وجدانه الـ... اختلط بوعيه وعقله وموقفه ... أن تحمل شحنة حارة ... العواطف . ورسوم من هذا النوع لاتفشل ابداً فى خلق التواصل ... الرسم ، وبين عواطفك وو... وعقلك وموقفك .

والكاريكاتور هو نوع ... « الرسالة » ، أو « الحـ... الشخصى » ، لكنه مرسوم لبُعـ... ويمكنك أن تطبق عليه ما تطبقـ...



محمد مخلوف - بريشته



... بول سيب « [امريكى] - جريدة « بوسطن جلوب » - ١٩٧٧



...ريشة محمود كحيل - مجلة « المجلة » - ١٩ سبتمبر ١٩٨١



بريشة « تومى او نجرير » [سويسرى] - غلاف كتاب - ١٩٨٥

بريشة محمود كحيل - مجلة « المجلة » - ١٥ مايو ١٩٨٥

... - على اى حديث ... . لنفرزه إلى : صادق ... متكلف كاذب منافق . ... القارىء الفطن - ... يكتشف فى الكاريكاتور ... ولا ارشيف - كذباً ... ونفاقاً احترافياً ... وكلها اشياء تبدو واضحة فى الرسوم غير الحقيقية لمن براها بقلب سليم .

ولهذا يمكن ان نفسر لماذا خفقت قلوبنا وارتجفت عقولنا لرسوم نشرت - زمان - فى « روز اليوسف » و« صباح الخير » : رسوم رسمها رسامون مفلسون من خارج الهيئة الاجتماعية . وطبعها أسطوات فقراء من اكليشيهات مدقوقة بالمسامير على خشب قديم . وضغطوها على ورق رخيص فى آلات طبع ساذجة . ويمكن أن نفهم لماذا اصبحت قلوبنا وعقولنا لا تتحرك مع كثير من رسوم لرسامين متانقين يسكنون عواصم اوروبية . رسوم طبعت بالالوان على ورق لامع فاخر . باحدث وسائل الطباعة التى يضبطها الالكترون والليزر . والتى يديرها اعظم واغلى الخبراء من الخواجات فى بلاد برة . او داخل بلادنا التى اصبحت غنية !

◆ .. وأيضاً طال الإيدز رسامى الكاريكاتور مؤخراً !

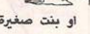
مات بالإيدز « كوبى ـ Copi » رسام الكاريكاتور الفرنسى الغريب ، قبل شهرين فقط من بداية عرض المسرحية التى كتبها عن ممثل مسرحى عجوز يؤدى دور مريض الإيدز باندماج ، حتى تتلبسه الحالة ويتقمصها . ويجعله هذا يعيش احتضارا حقيقيا ، يواجه فيه الموت بعقل حاضر . والرسام « كوبى » ـ مثله مثل الرسامين الفرنسيين « توپور » و« ڤولنسكى » ـ ايضاً كاتب مسرح شهير ، تعرض مسرحياته الفضائحية فى باريس منذ ١٩٦٦ ، ويمثل فيها احياناً ادوارا رئيسية .

اما رسوم « كوبى » فهى صفحات كاملة (من صفحة إلى ١٢ صفحة) لمشاهد متسلسلة من حجم ثابت وبلا براويز . بطلتها امراة تجلس على « شىء ما » تثرثر دائماً مع « شىء ما » صغير



رجل صغير





او بنت صغيرة

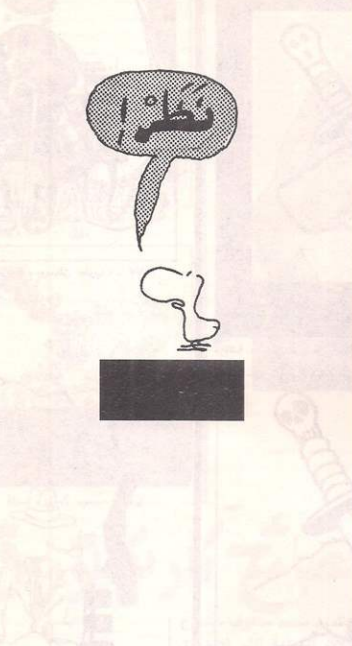


.. او فار صغير



.. او طائر صغير

ولعل هذا الطائر الصغير يمثل



الإيدز وَصَل !

الرسام « كوبى » نفسه ، إذ ان الاسم يعنى فرخ الديك (او الديك الشمورت) فى اللهجة العامية فى الارجنتين ، الموطن الأصلى للرسام ، حيث ولد وعاش إلى ان غادرها مع والده السياسى المنفى إلى فرنسا منذ ربع قرن بالتمام (١٩٦٣) ، وليسمى نفسه ـ هناك ـ بهذا الاسم المستعار بدلاً من اسمه الحقيقى « راؤول دامونتى » .

وقد ظلت امراته تثرثر فى قعدتها الثابتة طويلاً . فى مجلة « النوڤيل اوبسيرڤاتير » الأسبوعية السياسية الشهيرة ، حتى تركها بعد ١٩٦٨ ، لينضم إلى مجموعة الرسا... ظهروا خلال « ثورة ... حينذاك ، واسسوا ... « هاراكيرى » و... الأسبوعية والشهرية التى ... اهتماما كبيرا لزمن طويل ... تهاوت منذ ٣ اعوام ... صحيفة « ليبراسيون » ... وظل ينشر بها إلى ان اكله ... اسابيع قليلة ، فى سن ...

وفى رسوم « كوبى » ... دائماً ما نجد دفاعا فكاهيا ... الهامشيين والخارجين عن ... المجتمع (كان هو نفسه و... هؤلاء بالطبع) ، كما نجد ... من القيم الاجتماعية و... والاخلاقية المستقرة ، وتنكيـ... اليمين وعلى اليسار ، وعـ... ايضاً .

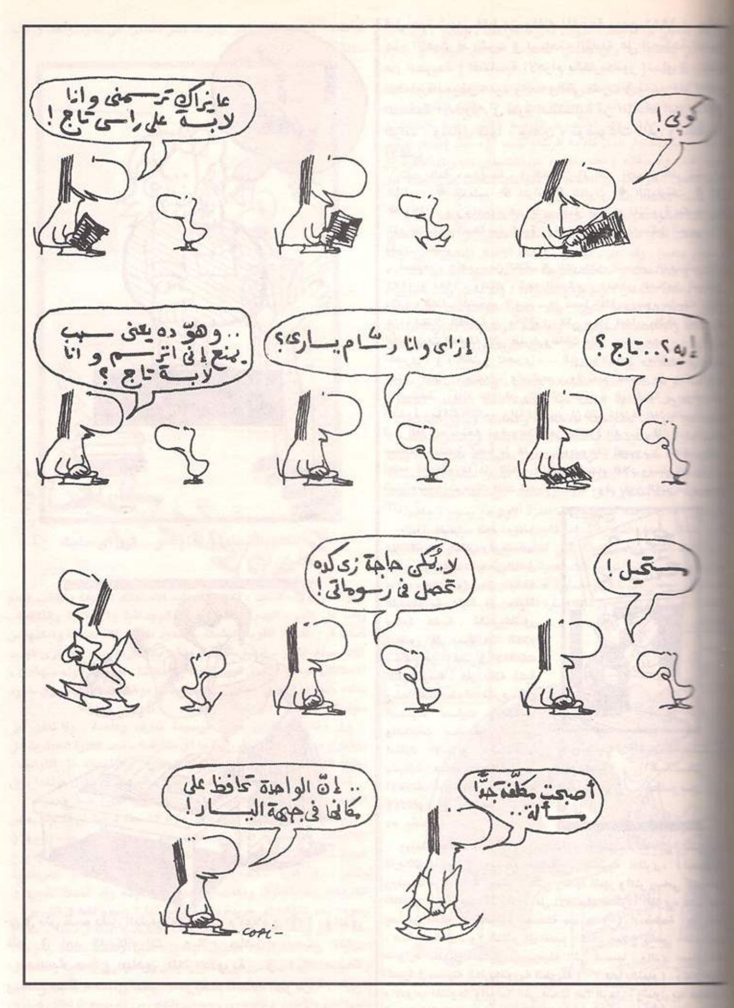
وصفحاته المرسومة ... الطريف اقرب إلى القصص ... الساخرة ، او المواقف الفكا... الروايات ، او إلى المشاهد ... الضاحكة فى المسرحيات ... وخاصة فى مسرح العبث . و... جمهور رسومه كان هو ... القصص القصيرة والروا... الساخرة ومسرح المثقفين ... جمهور نكت « كيراز » و... و« فيزانت » وغيرهم من ... النكت الفرنساويين . وقد ... رسومه مجمعة فى عدة كتب ... « الصالون الأخير » ، و« ... اخذ ـ انا الآخر ـ إصبع موز » و« الهلاهيل العجوزة » .

• • •



« كوبى »

وهكذا ، لم يعد أهل ... يستطيعون التمادى فى التعالى ... نحن معشر رسامى الكاريكاتير ـ فإذا كان عندهم « روك هدسون » فها نحن ايضاً عندنا « كوبى » ◆



صفحة من رسوم « كوپى »

◆ فى مثل حجم دليل التليفونات المرسوم أعلاه [↑] ، والذى ظهر فى احد كاريكاتورات « صلاح چاهين » ، صدر كتاب « سداسية صلاح چاهين الكاريكاتورية » فى ٣٠٤ صفحة وبقطع مجلة « صباح الخير » . ويضم الكتاب اكثر من ٥٧٠ من الأعمال التى نشرت فى « الأهرام » ما بين ١٩٧٢ و ١٩٨٥ (أى قبل عدة شهور فقط من وفاته المفجعة ربيع ١٩٨٦) ... هذه الأعمال قد نشرت فى مساحته الثابتة على الصفحة ... من الجريدة (افتتاحية الأهرام بالكاريكاتور) ، أو فى ... الصغيرة بعرض عمود واحد والتى نشرت فى باب « الملاح... الصفحة الأخيرة ، فى فترة استثنائية من النشاط الكاريكا... الزائد ، وتناول فيها « چاهين » موضوعات الفن والثقا... الأغلب .

تشير كلمة « سداسية » فى العنوان إلى عدد الأبواب التى ... الكتاب : ◆ التعليم ◆ المراة ◆ التلوث ◆ التليفونات ◆ ... ◆ والفن . و « چاهين » هو الذى اختار الرسوم المنشورة بنفس... الذى كدسها فى شنطة سفر كبيرة ، وحملها إلى « دار المستقبل العربي ... نشرت الكتاب .

استبعد « چاهين » من الكتاب كل الكاريكاتور السياسى الذى نشر... ١٩٧٢ و ١٩٨٥ ، وكذلك « شبه السياسى » وبعض السلاسل ... وقارىء الكتاب المتفحص لا يجد - على سبيل المثال - رسوم سلسلته ... عن « ابتذال القضية » ، والأخرى التى سخر فيها - بظرفه ... الكليشيهات البايخة التى ظهرت وظاطت مثل : « حب مصر » و « ... المصرى » ، و « الشارع المصري » .. الخ . ولا نفهم - بالضبط - ... أساس اختار « چاهين » واستبعد ، ولا نفهم قصده من هذا ... والاستبعاد . فإذا كان قد راى ان الرسوم السياسية - بموضو... المتغيرة - مؤقتة التاثير ، وإذا كان يرى ان تاثير المفارقة الكاريكاتورية ... لدى القاريء بابتعاد موضوعاتها عن الذاكرة القريبة ، فإن هذا - ... صحيحا - ينطبق ايضاً على كثير من موضوعات الرسوم فى الكتاب ... اعتمد كاريكاتورها على اللعب اللفظى باسماء افلام ومسلسلات ... تليفزيونية ومسرحيات كانت شهيرة حينذاك ، وقد يكون الكثير منا قد ... الآن .

ولهذا السبب نجد بعض كاريكاتورات الكتاب وقد نسخها الزمن ، بل ونجد البعض القليل منها وقد تحول من مبالغة كاريكاتورية عابثة إلى حقيقة واقعة عادية . فالكاريكاتور المنشور على يسار هذا الكلام [←] عن الأغانى فى الاعلانات التليفزيونية ، كان نكتة ذكية وخيالا هجّاصا وقت نشره ، لكن الدنيا سارت وتعقدت وتلخبطت باضطراد ، حتى امتلات الأسواق - بالفعل - بشرائط كاسيت لأغانى الاعلانات من عينة : « لالالا - لالالالوه » ، و « محمود ! - إيه ده يامحمود ؟ » .



- وتجيب لى ألفين كاسيت عليهم اعلانات التليفزيون .. مطلوبين قوى !

وربما قصد « چاهين » باختياراته واستبعاداته ان ينشر ... كاريكاتوريا يروج ويتسع انتشاره ، يشتريه القارىء « ليستمتع ... ويضحك من « نكته » الكثيرة التى رسمها اشهر واكثر رسامى الكاريكا... المصري استذة ومعلمة وقدرة على الاضحاك . يشتريه القاريء كعدد ... جداً من مجلة كاريكاتورية مضحكة صدرت فى ٣٠٤ صفحة . ولم ... « صلاح چاهين » ، ولا الناشر إلى تقديم « كتاب صلاح چاهين » الذي ... مشواره الطويل الجميل ، ومدرسته التى أسسها ، والذى يسجل ... المميزة فى مسيرته الكاريكاتورية الطويلة (٣٠ عاما بالتمام) . ويبين ... والأبواب المتنوعة والغنية التى فتحها هذا الرجل ، وتناول بها حياتنا ... الداخل ، فى فترة هامة من تاريخ بلدنا . هذا ليس « كتاب صلاح چاهين ...

يعطى من لم يعش سنوات تالق اختراعات « چاهين » فرصة ان ... بعضها » ، وان يعيش السنوات الثلاثين مركزة فى رسوم ... مبهجة .

... اختصرت فرصة صدور كتاب ضخم عن « چاهين » إلى ان تكون ... بعض أعماله فى الـ ١٣ سنة الأخيرة من ٣٠ حافلة غطاها مشواره ... إلى ١٩٨٦ . وقد اختصرت الفرصة (التى نادرا ماتحدث فى ... بسبب الاختيار الذى قام به الرسام نفسه . وبسبب إحجام الناشر ... واصدقائه (بعد وفاته) عن التصدى لتحويل الفكرة إلى ... چاهين الكاريكاتورى الشامل » . مثل ذلك الكتاب الذى صدر قبل ... لأعماله الكاملة فى الشعر .

... تعتبر شعرك اهم من كاريكاتورك إلى هذا الحد ياعم صلاح ؟ .

... الذى صدر يعدّ - ايضا - شهادة معتبرة عن النصف الثانى ... چاهين . وقد عبر « چاهين » فى هذه الأعمال المنشورة عن آرائه ... والاجتماعية والثقافية بطريقة المدرسة التى ابتدعها منذ ٣٠ ... يخطب بحماس . ولم يرفع شعارات . ولم يشتم رئيس الوزراء ... التموين بشكل مكرر ، ولم يفتح الموضوعات السياسية ... والاقتصادية بحرفيتها . ولم يقدم الموضوعات المجردة مباشرة ... بل تناول كل ذلك من خلال كاريكاتورات تبدو مواقفها ... وامكنتها يومية عادية .

... هو التحايل الذى اخترعه « چاهين » فى « صباح الخير » منذ ... ظروف سياسية شحّت فيه امكانية النقد السياسى المباشر . ... فيها المواقف السياسية المستقطبة والحادة . وبمرور السنوات . ... الظروف والسياسات والشعارات السياسية . وبانتقال « چاهين » ... الأهرام » . عاد موقفه - كرسام كاريكاتور - ليصبح اكثر حرجا ودقة ... وكبس عليه « الالتزام » و « الوقار » اللذان استلزمتهما مساحة ... بالكاريكاتور » فى الجريدة شبه الرسمية المحافظة تجاه ... الذى جربته على صفحاتها للمرة الأولى مع رسوم « چاهين » . ... - بعد التجربة - إما تاييدا او « نكتا » لطيفة !

... الموضوعات الستة التى قسمت إليها كاريكاتورات الكتاب ... هى اكثر الموضوعات اهمية وسخونة فى تلك الفترة . وإذا ... موضوعات هامة ومصيرية متعددة لم تظهر فى الكتاب . مثل : ... - إلا انه يمكنك أن تجد إشارة له ضمن باب « التعليم » فى هذا ...



- قول ياحبيبى :واحد دولار-اتنين دولار- تلاتة دولار-اربعة دولار !

او تجده فى كاريكاتور اخر كان قد نشر مصغرا على عمود واحد فى باب « الملاخ » :



- اتكلم بالانجليزى قدام عمو ..قول اى حاجة
- سفن أب !

وقد ترى فى « النكت » المرسومة : قيم الاستهلاك البشعة وانقلاب القيم راسا على عقب - الهدم المتعمد للأبنية الوجدانية والأخلاقية والثقافية - تسلط قوى الجهل القوية النشطة - صعود طبقات فظة جاهلة وتمكنها من آلات صنع القرار - انهيار التعليم وتغير دفة قاربه - بل وقد ترى تهديد الاستقلال الوطنى وتسلل قيم التبعية إلى حياتنا . كل هذا تناوله « چاهين » بذكاء وتحايل فى قالب « نكت » مضحكة ذات موضوعات عادية . وفى حدود سياسة الجريدة والسياسة الرسمية .

وفى « نكت » اخرى عبثية مرسومة بظرف وملاحية ، ولا تعلق على موضوع محدد ، ولا تعارض امرا ما اى معارضة - نجد القدرة العبقرية على إحياء الوجدان ، وتجديد الدماغ ، والادهاش ، والاضحاك على الثوابت .

اما إذا لجات إلى التقييم بالحد الأدنى . فيمكنك ان تقول مرتاحا : إن المجموعة تخلو من كاريكاتور واحد يمكنك أن تكون ضد محتواه !

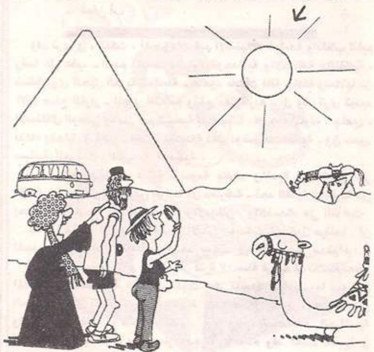
ويعطينا تجميع رسوم مختارة من فترة ١٣ سنة فرصة ان نلاحظ بعض الملاحظات التفصيلية التى قد تفوت عند متابعة العمل يوما بيوم فى الجريدة : فمن ناحية الرسم ، نلاحظ ان « صلاح چاهين » بعد ان برع وتمكن - فى فترة « صباح الخير » من رسم شخصياته العرائسية الكاريكاتورية باختزال واختصار معجزين ، نجده وقد احدث تغيرا فى رسومه بعد انتقاله إلى جريدة يومية يرسم لها ٦ رسوم فقط فى الأسبوع . بعد أن كان يرسم العشرات منها اسبوعيا خلال فترة عمله فى مجلة « صباح الخير » . فى « الأهرام » ، أصبح « چاهين » كثير الاهتمام بتنفيذ رسومه . واصبح الكثير منها مدروسا بعناية . ينقل إلى المتفرج واقعية التفاصيل الحية الدقيقة ، مع عناية خاصة بالتجسيم والمنظور المعمارى . وبالتناول الجرافيكى الأسود والأبيض . ويحمل الكثير من الرسوم توفيقا نادرا فى

تصوير انماط الشخصيات المتنوعة : الروح ـ اللزمات ـ المظهر والملابس ـ بل وبالايماءات الخاصة بكل منها . وتتجلى فى هذا النوع من الرسوم الذاكرة البصرية القوية الحساسة العاطفية والواعية التى تمتع بها « چاهين » ، والتى استمتع بان يسجل بها حياتنا كما عاشها ورآها ، بمودة وبغير مودة احيانا . فكما استمتع فى رسمه البليغ برسم الواقع بجماله وانشراحه ، رسمه ايضاً ببذاءته وقبحه وركاكته . وتسجيله للبيت البرجوازى المصري (البذىء فى اغلب الاحيان) مذهل ، ويشمل ذلك ـ مثلا ـ الأثاث القبيح واللوحات البذيئة السائدة فى بيوت هذه الطبقة التى تراكمها بذوق فاسد ومقلد وغير اصيل ، لابد ان رجلا مثل « چاهين » كان يكرهه .



ـ بيشخروهو نـايم يا مـاما ..
ويقـول لى باحلم إنى فى اسكندرية !

وفى احيان اخرى يمكن ملاحظة التوفيق النادر فى رسوم « چاهين » الذى تبدّى فى التقاط روح المكان ، والاحساس المرهف بحجم الأشخاص والأشياء فى فراغ الموقع الذى اختاره بمزاج . وكان هذا دائما ما ينقل إلى القارىء



ـ ودى الشمس اللى كانوا قدماء المصريين
بينشفوا بيها الملوخية اللى بيعبدوها !

شعورا بان الرسام رائق البال ومرتاح النفس بشكل خاص . وعلى العكس ، كان القارىء المحب المتابع لـ « چاهين » يلحظ احيانا انه يرسم شخوص رسومه باربعة اصابع فقط فى الكف (٣ اصابع طويلة + إبهام) . وقد يكون




ـ أصل التمثيلية دى فيهـا
واحـد كـومبـارس سـاكن
فوقينا !

دخلك يا طير الوروار

ـ ياترى طير الو...
ده .. طعمه ...



ـ ستـين مـرة قلت لـك ..
مـا تتكلمش زى فـلاحـين
الإذاعة !



ـ ممنـوع الجمـ...
وظيفتـين .. يـا...
ياتضرب عود !



ـ ياأستاذ ياأستاذ .. بعد الخماسين بييجى إيه ؟
ـ الواحد وخماسين ياابنى !

هذا انعكاسا لارتباك علاقته بجسمه فى فترات التخسيس الإجبارى الذى فرضه عليه الأطباء ، والذى سبب له ألما نفسيا.وقد علق على ذلك بسخرية اكتئابية قائلا : « لقد كنت شخصين واصبحت بعد التخسيس واحدا فقط ـ والذى راح منى هو الشخص الظريف فى الاثنين ! » . وقد حكت شقيقته الكبرى عن اكتئابه الشديد لتغير صورة جسمه بعد ان صار نحيفا،فنقلت عنه تعليقه : « لم اعد اتعرف على نفسى ! » . وقد عاد « چاهين » فى السنوات القليلة الأخيرة ليرسم ايدى اشخاصه بالشكل الطبيعى وبتوفيق وجمال . لكنه عاد قبل وفاته مباشرة لرسم الكف باربعة اصابع (لاحظ الرسم الأخير له !) ☜ فهل هى صدفة أم ان لها دلالة ؟

وفى المجموعة المنشورة فى الكتاب ، نلاحظ ان « چاهين » اصبح يميل إلى اختيار الموضوعات من الواقع القريب جداً ومن تجاربه فى البيت والمجتمع اللصيق به : اصبح يرسم عن الأعمال الفنية التى يشارك فيها او التى يشارك فيها اصدقاؤه القريبون ـ وعن تليفونه الذى يتعطل ـ وعن افتقاد بيته او بيوت معارفه لأنابيب « البيروسول » مبيد الذباب والناموس . ويبدو أن رسومه الكثيرة عن مشاكل مدارس الحضانة وغلاء مصاريفها والفساد الذى حل بها ، رسمت فى الوقت الذى كانت فيه طفلته الصغرى « سامية » تدخل الحضانة . ويتبدى ذلك من المشاهد الحميمة التى رسمها لطفل الحضانة الباكى عند مغادرة البيت ، ووداع الأهل المؤثر ، ومنظر الأب الواقف يحمل له كيس النايلون الملىء بالساندويتشات والحلويات استعدادا للرحيل .

ومع أن كل رسوم الكتاب تعتمد على الحوار المكتوب تحت الرسم ، إلا انك تستطيع ان تخمن أن « چاهين » كان يفكر فى كاريكاتوره بالرسم مع الكتابة ، وهى الطريقة المثلى الراقية المركبة للتحضير ، والتى تنتج كاريكاتورا متوازنا فى الشكل والحوار والإخراج ، وسهل التوصيل إلى عين وعقل ووجدان قارئه .

... لكن « چاهين » كان فى بعض الأحيان يبدأ التفكير بالرسم ، فيرسم رسما ما بمزاج ، ويكمله قبل أن يكون له فكرة كاريكاتور كاملة ، ثم يعجب به فيبحث له عن فكرة يوظفه فيها . وقد تكون هاتان الشخصيتان الاعتباريتان الكريهتان المضحكتان والمرسومتان بظرف وذكاء وبعناية مثلا لهذه الحالة :



◆ ◆ ◆

شكرا جزيلا لصلاح چاهين على كاريكاتوراته المبهجة ، وشكرا للناشر الذى دفع ـ بشجاعة ـ آلافا كثيرة من الجنيهات فى إنتاج دليل التليفونات الضاحك ، ولعله يتشجع اكثر ويتحمل بضعة آلاف اخرى لينشر « كتاب كاريكاتور صلاح چاهين » فيقدم لنا به هذا اللغم الكاريكاتورى التاريخى « على بعضه » ، وستكون الفائدة اكبر والضحك اكثر . وشكرا لمحمد بغدادى الذى تحمل جهد إعداد دليل التليفون الضخم للنشر .



ـ غيرتم نمرة تليفونى بقت ٧٤٣٥٢١ ؟
ـ عظيم .. واسمى من فضلك بقى ايه ؟



ـ وكمان ابو الأول ع الثانوية العامة صاحب شركة
وانت خيبان معندكش إلا وظيفة كاتب طابونة !



ـ بس أنا ما اخلطش اللبن بمية البندر
أبدا .. لحسن يتلوث ويحمض !



لأول مرة : الفارسى ميكانيكيا !

◆ **تستخدم كثير من البلدان الآسيوية الإسلامية الحروف العربية فى كتابة لغاتها (مثل إيران وباكستان وافغانستان وبعض مناطق الهند) . وتعتمد الكتابة فى تلك البلاد اساسا على اسلوب الخط المسمى عندنا بـ « الفارسى » وعندهم بـ « النستعليق » .**

وهذا الأسلوب الجميل من الخط العربى يعتمد كثيرا على الارتجال فى تكوين حروفه ، والتغيير فى شكلها حسب مواضعها فى مقاطع الكلمات ، وحسب علاقة كل حرف منها بالحرف او الحروف المجاورة ، ثم حسب تجاور الكلمات . فهو ليس خطا افقيا استطراديا مثل خط النسخ والثلث ، بل هو خط تراكيبى ، تتراكب حروفه وكلماته احيانا فوق بعضها البعض .

وبسبب تلك الطبيعة الخاصة للخط الفارسى (النستعليق) ، كان عدد حركات حروف الصف مهولا ، بلغ ٤٠ الفا فى صندوق الحروف الذى انتجته جريدة « الديلى جانج » الباكستانية لاستعمالها الخاص ، وكحالة وحيدة بين جميع صحف المنطقة التى تستعمل هذا الأسلوب من الخط . اما جميع الصحف اليومية الأخرى هناك ، فإنها تكتب كل نصوص صفحاتها من اخبار وموضوعات طويلة بيد خطاطين غلابة !

ومنذ اسابيع قليلة ، ظهرت نتائج ابحاث طويلة قام بها الخطاطون الباكستانيون واخصائيو الكمبيوتر والطباعة ، واصبح الآن فى الإمكان صف نصوص الصحف والكتب بخط « النستعليق » (الفارسى) بواسطة الكمبيوتر وباستعمال عدد من حركات الأحرف لا يزيد على ٢٠٠ او ٣٠٠ حرف وعلامة ، وبنفس آلات الصف التصويرى الكمبيوترية المستخدمة الآن عندنا فى صف النصوص العربية فى الصحف والكتب ، والتى تعتمد بالأساس على النسخ والكوفى .

ایک عالم تھے سلطان محمود بھمانی نے انھیں قطب الملک کا خطاب عطا کیا تھا چنانچہ اسی مناسبت سے انھوں نے اس خط کو قطب شاہی کا لقب دیا اس کے بعد سے خطاطوں اور علماء کی مختلف نسلوں کے درمیان ترقی کی منازل طے کرتا رہا جنھوں نے خط نستعلیق میں مختلف ترامیم کر کے مختلف ہستیوں سے روشناس کرایا اور اس طرح خط نستعلیق میں روشیں پیدا ہو گئے ان میں بعض روشیں تو یکسر اور اتنی مختلف تھیں کہ ان میں اصل خط کی بہت ہلکی سی جھلک ملتی تھی بہرحال حقیقت یہ تھی کہ ہر مکتبۂ فکر کا دعویٰ یہی تھا کہ انہی کی روش اصل خط نستعلیق تھی جب کہ دوسرے سب گھٹیا نقال تھے

آج خط نستعلیق کی جغرافیائی سرحدیں صرف ایران بھارت اور پاکستان تک سمٹی ہوئی ہیں لیکن اس محدود سے علاقہ میں بھی ٥٠ سے زائد انفرادی روشیں موجود ہیں جس کی بنا پر کسی ایک روش یا طرز کو معیار خط نستعلیق قرار دینا ناممکن ہو گا جو سب کے لئے قابل قبول ہو

مشینی طباعت اپنے ساتھ اپنی ایک مخصوص طرز

نموذج للخط الفارسى مصفوفا بالكومبيوتر

والنتيجة من النظرة الأولى ... ومرضية ، ويتضح فيها الجهد الكبير ... تصميم هذا الحرف اكثر من المبذول ... كثير من الحروف العربية التى ... الشركات الأجنبية ، والتى تروج عن ... جرائدنا وباقى مطبوعاتنا .

إنكليزى وخاطف

◆ مرّ بالقاهرة وبشكل خاطف (لمدة ... فقط من ٥ إلى ١٥ مارس) معرض « رسوم ... والصحف فى بريطانيا على مدى ٥٠٠ ... وكان للمعرض إسم آخر للدلع هو ... كاكستون إلى كالووى » . و « كاكستون ... صانع الكتب البريطانى ووالد مهنة نسخ ... بطريقة الحفر على الخشب او على المعادن ... الإنكليز منذ ٥٠٠ عام . اما « كالووى ... « كالووى تشيز » آخر العنقود فى اجيال ... الكتب والصحف ومصممى المطبوعات ... الإنكليزية ، ويعرض لها فى المعرض ... كتاب شعر للاطفال بصور سفينة سيدنا ... عليه السلام .



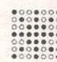
كتاب « الشطرنج » ، من طباعة « كاكستون » ـ انجلترا ، ١٤٨٠

عرض بالمعرض حوالى ٣٠٠ عمل من ... وتصاميم الكتب والمجلات اقدمها مخطوطة مكتوبة ومزخرفة ومرسومة باليد فى القرن ... من تلك المخطوطات التى كان رهبان الأديرة ... اوروبا يعذبون انفسهم ويمقفون اعينهم ... كتابتها وزخرفتها ورسمها وتجليدها تكفيرا ... خطايا البشرية . ثم تغطى المجموعة المعروضة ابوابا كثيرة ومتنوعة من الفن الذى ... المعرض : رسوم الكتب العلمية والـ ... والعلمية (وبالذات كتب دراسة الحيوان والطير والنبات وتشريح الجسم الإنساني) والروايات والقصص ودواوين الشعر ... الأطفال والكتب المدرسية ، ورسوم الكاريكاتير والقصص المرسومة بالصور المتتابعة الحركة (Strips) والرسوم الصحفية والإعلانات ... عرضت ـ على ترابيزة ـ نسخ من الكتب ... الجديدة الصادرة فى بلاد الإنكليز ، سواء ... نماذج من فن الكتاب الجميل ، او مراجع ... وبحوثا فخمة وتخينة فى هذا الفن ...

...المتخصصين والدارسين والهواة .

...يجرى احد السر فى لملمة هذا المعرض الهام ...السرعة بعد ان افتتح بشكل سرى ، وفى ...إعطاء الفرصة للتعريف به بدقة وبتفصيل ...إقامته بوقت كاف ، وبالذات بين من ...سون هذا التخصص فى كليات الفنون ...سية والتطبيقية والإعلام ، وبين من ...سونه فى الهيئات المختلفة ودور النشر ...صحافة ، وكذلك هواته ومتتبعيه . كان ...ض فرصة ـ على الاقل ـ للتعريف بمدى ...سية والجدية التى تعطى لهذا الفن ، وبمدى ...نوع والفنطازية فى اداء فنانيه . وقد قدم ...ض بكلمة مكتوبة الفنان الكاريكاتورى ...يستين بليك ، بصفته رئيسا لقسم رسوم ... والصحف فى الكلية الملكية للفنون ...سية بلندن ، بما يخبرنا ان هناك قسما ...ا لهذا الفن فى كليات الفنون الجميلة ... إلى جوار الكليات والمعاهد التى ...تخصص فقط فيه .

...لم تكن هناك مادة مصورة مطبوعة توزع ...المعرض لننشر بعضا منها كنماذج مع هذا ... فإننا ننشر الشعار البصرى الذكى ...س الثقافى البريطانى (الذى اقام المعرض

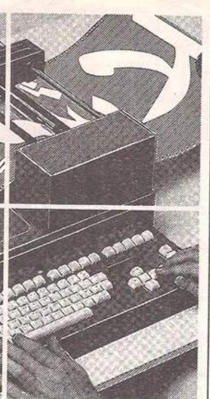


شعار المجلس الثقافى البريطانى

...بالاشتراك مع المركز القومى للفنون التشكيلية ...) وشعار المجلس هو معالجة جديدة ...سم العلم البريطانى (بربش عينك وتامله ...) ، وننشره كنموذج مصمم بذكاء ...ل وبلاغة بالاعتماد على لغة البصر ، ...خفة الكلام الادبى المسهب التى نصمم ...شعاراتنا البصرية . ولو كنا صممنا هذا ...بالطريقة السائدة فى شعارات هيئاتنا ...سية ، والتى غالبا ما يقترحها كبار الموظفين ...وصفه كالتالى : ناس جالسون (تعبيرا عن ... مجلس) ، وورقة ملوية عليها كتابة ...ريشة وزة ومحبرة (تعبيرا عن : ثقافة ...) ، ثم خريطة الجزيرة البريطانية كاملة ...ا عن : بريطانيا او بريطانى) ولا باس ...فة غصنين (غار ـ زيتون ـ بلح) ...بالشعار كالعادة السائدة ، وشمس ...رمزا للحرية التى تشرق على بلادنا ، ثم ...سى إضافة ترس أو نصف ترس رمزاً ...

خطاط آلى !

...احدى المجلات الألمانية المتخصصة ، كان ...عن نظام جديد آلى لكنه بسيط ...الآلة الكاتبة المعروفة ، يمكن به كتابة



آلة كتابة اللافتات العربية

اللافتات الصغيرة والكبيرة (بارتفاع من سنتيمتر واحد إلى متر وربع) بحروف عربية لا باس بتصميماتها .

والحروف الموحدة التصميم والقياس هامة جدا ولازمة فى المعارض المعقدة الكثيفة : هامة لكتابة الإرشادات واشارات توجيه الجمهور ، ولكتابة المعلومات وعناوين الأجنحة وخلاف ذلك . وقد يكون السبب فى الاهتمام بالخبر الالمانى ، هو ما رايناه ونراه كل عام فى معرض القاهرة الدولى للكتاب من فقر شديد فى النظام البصرى للإرشاد والتوجيه والتسمية ، وتعدد يثير اللخبطة فى أساليب وقياسات اللافتات ، والاهمال والتسرع فى تنفيذها بما يجعلها قبيحة ومشوشة وضائعة حتى امام العين المدققة فى فوضى هذا المعرض ، الذى يعرض زحاما خانقا من الكلمات والحروف هى بضاعته الرئيسية !

« جورج » فى « المصوّر »

◆ بمهارة اصبحت نادرة ، التقطت مجلة « المصور » فناننا « جورج البهجورى » خلال حضوره لمعرضه بالقاهرة فى الشهر الماضى ، واتفقت معه على ان يرسم لها وجها بالكاريكاتور كل اسبوع ، وبالألوان . وبذلك ، يحيى « المصور » تقليداً قديما تميز به فى أواخر الاربعينيات وأول الخمسينيات ، حين كان ينشر ـ فى كل عدد ـ رسما كاريكاتوريا ملونا بريشة الفنان الدبلوماسى الهاوى « فائق » . وباختيار « جورج » ، اكد لنا « المصور » ان الدنيا تسير وليست واقفة ، وان الأربعين سنة التى تفصل بين التجربتين لم تكن عقيمة .

تتميز رسوم « جورج » للوجوه على مستوى الكرة الارضية كلها بالمستوى الذى يضيفه كمصور له روح مصرية خاصة . ولذا ظهرت وجوهه فى المصور : « فالدهايم » ثم « عاطف صدقى » كشىء فخم وعجيب ونادر . وكان « المصور » موفقا حين اكتفى بنشر الرسم بلا اى مادة مكتوبة تصاحبه ، لانه يكفى ان نتطلع إلى هذه الوجوه لنتامل ونستمخ وندهش وننبسط كثيراً .

التحية واجبة لـ « المصور » ، وندعو الا يصيبه التكاسل والزهق من متابعة هذه التجربة . وندعو للصفحة ان يحميها المولى من المسخفين المحترفين والمزهقين الدائمين ، وان ينقذ رسومها الأصلية من الدشت والدوس



بالاقدام فى اقسام الطباعة . ولنتخيل معرضا يقيمه « المصور » بعد سنة ، يعرض لنا فيه الـ ٥٢ عملا التى سيكون « جورج » قد أبدعها ، وسيكون معرضا ، وأى معرض !



مـادونّا للأطفال

◆ حدث « تطوير » خطير فى واحدة من مجلات الأطفال فى إحدى الدول العربية التى تصدر عن دار متخصصة أنشأتها الدولة هناك لإصدار مجلات وكتب للصغار !

لم يتغير حجم المجلة وتبويبها وإخراجها فقط ، بل وتغير توجهها وتبدلت أهدافها أيضاً ، وقد تم كل هذا بناء على خطة جديدة من الأجهزة المعنية بشئون الطفل هناك .

وبناء على هذه الخطة الجديدة ، صدرت المجلة ـ بعد « التطوير » ـ فى قطع أكبر ، وعلى غلافها صورة كبيرة بالألوان للمطربة « مادونّا » [للأطفال !] ، والممثلة المصرية « صفاء أبوالسعود » [للأطفال أيضاً !] ، ومانيكان خواجاية تلبس ملابس خواجاية لفترة الصباح [للأطفال أيضاً وكذلك !] . وفى الداخل موضوعات مصورة وملونة حول ما جاء على الغلاف ، وحول « راكيل ويلش » الممثلة الأمريكية التى تشرح طريقتها فى الحفاظ على جسمها بممارسة الرياضة [وهذا للأطفال أيضاً !] .

ـ لماذا حدث ذلك ؟

ـ نريد زيادة فى التوزيع الداخلى ، كما نريد منافسة المجلات الأخرى فى السوق العربية ، ولنوزع أكثر منها حتى فى أسواقها المحلية !

وما هى الحقيقة بالضبط ؟

بعد الاستقلال ، أنشأت حكومات بلاد العالم الثالث والبلاد العربية صحفها وإذاعاتها ومحطات تليفزيوناتها ودور نشرها ـ ثم مؤخراً : مجلاتها للأطفال . ودائماً ما كان يقال إن ذلك لتدعيم « القيم المحلية الخاصة » ، و« حماية جماهير الناشئين من القيم المستوردة والضارة ومن الأفكار الخبيثة التى تتسلل على الصفحات المطبوعة الواردة من الخارج .

ولكن الحقيقة كانت ـ دائماً ـ أن الهدف هو تربية العيال ـ فى تلك البلاد ـ على الولاء للنظام (أو فى حقيقة الأمر : للزعيم) ، وإقفال السوق فى وجه مجلات الأطفال القادمة من البلاد العربية الأخرى (الشقيقة والمجاورة) ، والتى قد يؤدى تداولها فى أيدى الأطفال إلى أن يعرفوا أن هناك بلاد عربية أخرى ، لها زعماء آخرون يدعون أنهم قادوا ثورات تحرير ، وأن هناك جيوشاً أخرى تسير فى الاستعراضات لتحيى زعماء آخرين يقفون على منصات أخرى . هؤلاء الزعماء الآخرون الذين يحتفلون بأعياد ميلاد أخرى ، ويربتون على أكتاف أطفال آخرين يقدمون لهم باقات زهور أخرى ، بينما هم يفتتحون مصانع وطرق حديثة أخرى ! . أى أن ذلك يؤدى بالضرورة لأن يدرك الأطفال أن زعيمهم ليس الزعيم الوحيد ، وأن « ثورتهم الباسلة » ليست هى الفريدة ، وقد يؤدى هذا إلى إعادة النظر فى الأمور ، والتدقيق ، والمقارنة . وكل هذا غير مطلوب ـ بالطبع ـ . وليس مطلوباً سوى أن يفهم الأطفال أن الزعيم هو الأب الوحيد ، وأن « النهضة » التى تشدو ا بها أجهزة الإعلام ليس لها مثيل آخر ، وأن شعارات الزعيم ليست إلا إلهام نادر يتمتع به وحده .. وباختصار : « ليس ... آخرين » !

وبالطبع ، تولى تحرير ... الأطفال الوليدة موظفون ... من أفراد جهاز الإعلام ... وسرعان ما ملأ هؤلاء ... بصور الزعيم يخطب ... المواقع ، ويحتفل بأعياد ... الأطفال ، وهو يبتسم ... الإيماءات المختلفة ، بينما ... ارتداء الأزياء المختلفة ... قوميات ومناطق وشرائح ... مختلفة ، ناهيك عن ... العسكرية المتعددة والمخترعة ... حملت الصفحات ترجمات و... متسرعة لكل الشعارات و... التى أطلقها الزعيم . و... الأرشيفات لا تزال تحتفظ ... تلك المجلة الأطفالية التى ... عدداً خاصاً بعد كشف ... « آثمة » ضد زعيم البلاد ... الغلاف الأخير صورتين ... « الآثمين » وهم معلقين ... المشانق !

وبعد استسخاف القراء ... لكل ذلك ، وبعد زهقهم من ... المجلات الحكومية من ذلك ... وبعد انفضاضهم عنها ، و... للحصول على مجلات « سوبر ... و« جراندايزر » وقصص ... البوليسية ، حتى لو ... لشرائها مهربة من ... السوداء ـ بعد سنوات ... كل هذا ، يكتشف موظفون ... آخرون من مراكز أعلى هذا ... الإعلامى المصاحب لخسائر ... فادحة ، فيقترحون « التطوير » ... لإعادة جذب الأطفال ... ولإغراء القراء العرب ... لقراءة المجلة الحكومية ... يحدث ما حدث ، وتطل ... السيدة « مادونّا » من على ... المطوّر !

من صور وجه الزعيم ... والمشانق تحمل خصومه ... صورة « مادونّا » ـ هكذا ؟ ... واحدة ؟

ولماذا كل هذا التعب و... والتراوح والتطوير والفضائح ...

إذا كنا ـ حقيقة ـ نقصد ... « حبايبنا الحلوين » ... البروباجندا السياسية ... وإذا كنا نقصد تسلية ... وإسعادهم ، لتركناهم بلا ...

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆



« مادونا » على الغلاف

... او غير مطوّرة ، ولا ... دوشة ، ولظللنا ساكتين ... وسيتصرف ، حبايبنا ... بانفسهم ، وسيتوصلون ... ستارة للتسلية والتثقيف ... اوقات الفراغ . وستكون



حلولهم بالتاكيد افضل من الطريقة الأولى (غلاف صورة الزعيم مبتسماً او عابساً) ، ومن الطريقة الثانية المطوّرة (غلاف « مادونّا » تضع اصبعها داخل فمها في إغراء) !

أطفال بحق وحقيق !

... اول قصة مصورة للأطفال للقصاص ... « يوسف ابو رية » بعنوان : « خبز ... » وبرسوم لـ « حلمى التونى » .

... حاول بعض القصاصين والروائيين ... كتابة قصص للأطفال ، فجاء الكثير ... او مترجماً ، او مشابها للزخارف ... مدارس حضانة الأطفال الخاصة : ... وقطط ، وافيال ودببة وفئران لطاف ... رقيقات ، رغم ان كل هذا ليس هو العالم الذى يكتبون عنه في قصصهم للكبار .

اما « يوسف ابو رية » فقد كتب قصته عن جماعة من اطفال الريف : صبيان وبنات صغار يبدأون بلعب لعبة عجن ارغفة من الطين ، ويقلدون الخولى وانفار نقاوة دودة القطن . وتتطور اللعبة ، حتى تنتهى بأن « يدبّر » العيال حفنة من الدقيق ، ويجمعوا حطباً وقشاً ، ويبنوا فرناً صغيراً من الأحجار والطين ، ويعجنوا الدقيق ، ويخبزوا - بمقشة - رغيفاً واحداً متواضعاً . وتنتهى القصة باكتشاف الكبار لعملة الصغار ، وبهدمهم للفرن وتسويته بالأرض . لكن العيال يجلسون ويتقاسمون الرغيف الذى صنعوه بانفسهم ، ويأكلونه بتلذذ قائلين : « والله كاننا غمسناه بعسل النحل ! » .

إنها قصة للعيال اخرجها « ابو رية » من نفس عالم الريف الذى يغرف منه قصصه القصيرة التى يكتبها للكبار . قصة ليس فيها ارنب مطيع واحد ، ولا قطة بفيونكة في رقبتها ، بل فيها ولد « يمسح خيوط المخاط الذى سال على شفتيه » ، ومهندس يضرب خولى الانفار على وجهه حين اكتشف الدود الذى يأكل لوز القطن ، وأم تجلس في حوش الدار تنظف الكوسة ، وأهل يصيحون في أولادهم : « يا اولاد الأبالسة ! » ، و« انتظروا حتى اذبحكم جميعاً ! » .

كلام صريح وحقيقي ، ولهذا فهو حار ومقبول . وهو - بالمناسبة - ليس كلاماً سرياً ، إذ رأينا جميعاً هذه المشاهد وسمعنا هذا الكلام من اهالينا وجيراننا وممن حوالينا . ولم تنخدش براءتنا كثيراً ، ولم تتمزق ارواحنا الغضة ، وعندما كبرنا لم نصبح مجرمين اكثر من غيرنا .

إنها حياتنا وحياة أهلنا وحياة ريفنا الجميل والقبيح ، الحنون والقاسى ، وسيبتهج اطفالنا ويضحكون عندما يجدونها في قصص وكتب ، لأنهم يكتشفون أن الحياة كلها هكذا ، وأن ما يلاقونه في بيئتهم ليس حالات شاذة تخصهم وحدهم . اما الأطفال الذين لم يروا ولم يسمعوا مثل ذلك من اهاليهم اصحاب المرتبة الاجتماعية الأعلى ، فإنهم سيبتهجون - هم الآخرون - ويندهشون ويحسدون هؤلاء العيال الآخرين الذين تمتلىء حياتهم بالحدّة والبهجة .

وسيعجب كل العيال (باختلاف بيئاتهم ومراتب أهاليهم الاجتماعية) بعيال الحكاية في إصرارهم على صنع شىء بانفسهم مثلما يصنع الكبار : صنع الخبز والحياة . وسيتضامن الجميع معهم في محاولتهم تحدى السلطة ، وهى في الطفولة : الكبار والمدرسون والأبوان (رغم كل محبتهم لهم وكل اعتمادهم عليهم) . ومن منا لم يحاول هذا التحدى الذى يظل يتراكم حتى يوصل الطفل في يوم من الأيام لأن يكون بدوره - هو الآخر - « كبيراً » .. ومن منا لا يعرف أن هذا التحدى إذا غاب يظل الطفل - حتى بعد أن يكبر (في السن فقط) - منكسراً وطرياً وقليل الحيلة وضعيف الاستقلال و .... « ابن امّه » !

تحية لـ « ابو رية » ، ولكل قصاص يكتب للعيال من نفس علمه القصصى الخاص ، وليس قصصا « مؤلفة » و« رقيقة » ، حتى تكاد تخلو من نبض الحياة ، و« وعظية » مثل تلك القصص البايخة في كتب المدارس ، والتى يكتبها مفتشو وزارة التربية والتعليم !



رسم لقصة « أبو رية » بريشة « التونى »



الكاريكاتور العربي التعيس في بلاد الفرنسيس!

◆ كانت الموسيقى من كل الألوان والجنسيات تصدح على نواصي شوارع باريس ، وفي حدائقها وأماكنها المفتوحة الأخرى ، بينما الشباب يرقص ويغني . كان ذلك بمناسبة العيد السنوي للموسيقى (٢١ يونيو من كل عام) ، وليس - كما ظننا - بمناسبة افتتاح « معرض الكاريكاتور العربي » في نفس اليوم بقاعة « معهد العالم العربي » في باريس !

احتشد في الافتتاح عدد كبير من الناس : منهم كثير من العرب ، وكثير من الفرنسيس المهتمين ، وعدد من رسامي الكاريكاتور الكبار في البلاد . لكن ذلك الحشد لم يكن ليقارن مع الحشد الذي انحشر في اليوم التالي في القاعة المجاورة والطرق المؤدية إليها ، حيث كان يجرى افتتاح معرض عن الحرمين الشريفين في بلاد الحجاز . كان وزير الثقافة الإفرنسي حاضراً هذه المرة ، ووصل في موكب مهيب بالسيارات الرسمية والموتوسيكلات ذات السرينة العالية [الحال من بعضه !] . كان أغلب السفراء العرب والمسئولين في وزارة الخارجية موجودين ، مما جعل الحاضرين الذين صافحونا في بعض المودة في الأمس يهرعون مهرولين ، يلوحون لنا بتعجل وهم في اهتمام وانشغال بحدث اليوم العظيم !

اقتصر معرضنا على ١٥ رساماً عربياً هم (بترتيب الكتالوج المطبوع بالألوان) : قاسى (الجزائر) - علي عبيد (تونس) - محمد الزواوي (ليبيا) - عبد السميع /اللباد / البهجوري / بهجت / صلاح چاهين (مصر) - ناجي العلي / نبيل أبو حمد (فلسطين) - حبيب / بيير صادق (لبنان) - علي فرزات (سورية) - عبد الرحيم ياسر / مؤيد نعمة (العراق) .

وتغطت جدران القاعة بالبراويز ، التي تراوح عددها من برواز واحد لرسام إلى ١٢ بروازا لرسام آخر . وبسبب الجغرافية والحصة المقررة لكل دولة تفاديا لاستئثار بعض الدول بأغلب المعرض وربما لأسباب أخرى ، غابت رسوم جيل الرواد المصريين : صاروخان - رخا - زهدي - طوغان - إذا آثرنا التبسيط وتجاوزنا الطابور الطويل الذي يبدأ بيعقوب بن صنوع صاحب مجلة « أبو نضارة » . أيضا غاب حجازي (معتذرا عن تلبية الدعوة) ، وإيهاب ، ومصطفى حسين ، والرسام الراحل نبيل السلمي (انظر معرضه المقام حاليا في أتيلييه القاهرة بمناسبة الذكرى الأولى لرحيله) ، وكذلك الراحل صلاح الليثي وغاب باقي الرسامين من الأجيال التالية . كما غاب رسامون عديدون آخرون تغص بهم الجزائر ، وغاب حسن حاكم (السودان) ، ومصطفى المرشاوي



- طبعاً استفدنا حاجـ
كتير من مهرجان القا
السينمائي . عرفنا - مثـ
إن فيه فندق اسـ
شيراتون ..... !
صلاح چاهين (مصـ



بهجاتوس . بهجت (مصـ



ناجي العلي (فلسطين

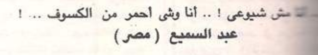
(تونس) ، ويوسف عبدلكي (سورية) ، وغابت دول عربية بالكامل : مثل المغرب والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والخليج .

وعلى مستوى الحصة ، حظى عبد السميع ببرواز واحد فيه ٨ اغلفة لروز اليوسف الاربعينيات والخمسينيات الاولى ، وكان نصيب جاهين ايضا بروازا واحدا وضعت فيه ٦ رسوم من كتابه الذى صدر مؤخراً ، لا تمثل تاريخه المتنوع .

ولأن « معهد العالم العربى » مؤسسة حكومية اسستها وتمولها وتديرها الحكومة الإفرنسية مع بعض الحكومات العربية ، فقد خضع اختيار الرسامين وموضوعات رسومهم لاعتبارات كثيرة سمعنا بعضها منذ كان المعرض فكرة ، واستنتجنا البعض الآخر من الفرجة على المعرض : ماتحرجوناش مع حكوماتكم وتنتقدوها مباشرة على جدران معهدنا ـ بلاش الهجاء العربى / عربى ـ إيران موضوع ممنوع ـ بلاش الاكثار من هجاء امريكا وإسرائيل (!)

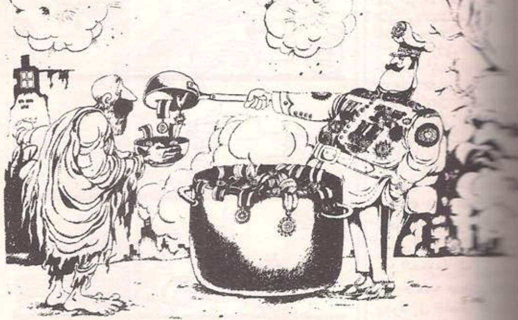
ومع ذلك فقد عكس المعرض هموما عربية كثيرة ، وكان واضحاً لجوء الرسامين العرب إلى التورية والرمز والتعميم تجنبا للتعرض ـ فى بلادهم ـ إلى مالا يحبون : بدءا من السحل والسجن فى بعض البلدان ، إلى المضايقة فى اكل الخبز فى بلدان اخرى ... او لتعودنا على هذه الصيغة الضعيفة منذ زمن بعيد . ومع ان الحوار لايزال جزءاً اساسياً فى اغلب الكاريكتور العربي حتى الآن ، راى منظمو المعرض ان يختاروا اغلب الرسوم المعروضة بدون كلام ليفهمها المتفرج الإفرنسي ، مع ان حوار صلاح جاهين كانت ترجمته لا باس بها ابداً !

كان القمع داخل الوطن موضوعاً مشتركا لكثير من الرسامين (بهجت ـ اللباد ـ فرزات ـ قاسى ـ نعمة ـ ياسر ـ العلى) . كذلك كان الدولار الامريكى الضاغط على الانفاس وعلى الاستقلال موضوعاً تناوله ثلاثة (بهجت ـ حبيب ـ اللباد) . اما حجاب المراة العربية فقد اشترك فى تناوله ثلاثة اخرون (قاسى ـ الزواوى ـ فرزات) . وعبر اثنان من العارضين (نعمة ـ فرزات) عن ماساة عدم وعى



... مش شيوعى ! .. أنا وشى احمر من الكسوف ... !
عبد السميع (مصر)

حافظ الأسد . چورچ البهجورى (مصر)



على فرزات (سورية) . الكاريكاتور الذى أثار الفضيحة !

العربى بالكوارث التى تحل به : فرسما رسمين يعتمدان على نفس الفكرة : رسم نعمة شخصا تسقط على راسه قنبلة مباشرة ، بينما هو منشغل بالتقاط صورة فوتوغرافية للقنبلة (!) - ورسم فرزات حشدا من العرب يعطون ظهورهم للمتفرج ، في لحظة سقوط عدد من القنابل على رؤوسهم ، بينما هم مشغولون بالتفرج على مشهد هذه القنابل ذاتها في جهاز تليفزيون موضوع امامهم !

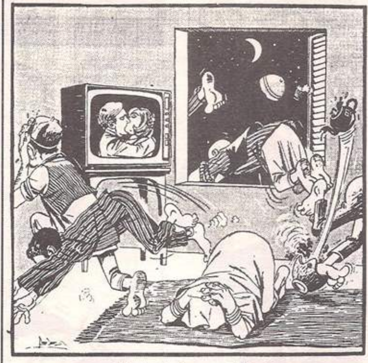
والله عرب امجاد فعلا !

وقد ذاع صيت المعرض ، وكتبت عنه الصحف ، واذاعت عنه الإذاعات ومحطات التليفزيون كثيرا . ولم يكن ذلك - بالضبط - بسبب اهمية رسومه وعظمتها وحسن تنظيمه ، بل كان لسبب آخر :

في اليوم التالى لافتتاح معرضنا ، والذى كان فيه افتتاح معرض الحرمين الشريفين الذى - كما اسلفنا - حضره اغلب سفراء وطننا العربى ، حدث حادث مؤسف يخجل كل عربى جنتلمان : مر دبلوماسى عربى على رسوم المعرض ، وتوقف عند احد رسوم الرسام السورى على فرزات (منشور مع هذا الكلام) ، ومعه توقف الزمن والعقل والمنطق والمفهومية . تفتق ذكاء الدبلوماسى العربى ، عن فهم للرسم المعلق : وتاكد أن هذا الرسم يقصد السخرية من حكومته ، لانها الحكومة الوحيدة التى توزع الاوسمة بكثرة في هذه الأيام (!) .

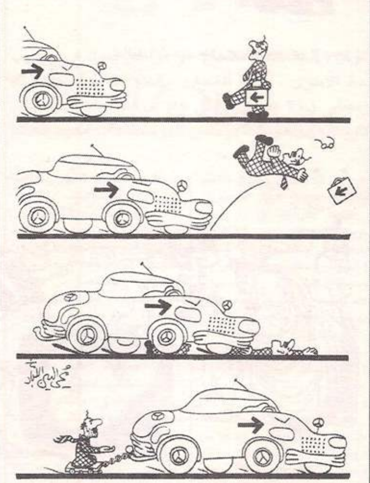
وفي اليوم التالى ، تقدمت سفارة ذاك الدبلوماسى بطلب رسمى إلى إدارة معهد العالم العربى تطلب استبعاد الرسم المذكور من العرض ، وإلا فإنها ستنسحب من المعهد برمته . ووصلت القصة إلى الرسامين العرب الذين حضروا المعرض ، فتشاوروا ، واتفقوا على تصرف مشترك في حال موافقة المعهد على طلب السفارة العربية ، وكان الاتفاق أن يسحبوا رسومهم جميعا وإنهاء المعرض . ومن باب الاحتياط قاموا جميعا بالتوقيع على زجاج برواز الرسم المستهدف ، ليجعلوا منه رسمهم اجمعين .

بعد ايام من الافتتاح ، نزل مدير المعهد وعقد مؤتمرا صحفيا اعلن فيه انه ياسف لاضطرار الإدارة لرفع الرسم ، لان المعهد مؤسسة حكومية تخضع لاعتبارات كثيرة



دخول التليفزيون إلى ليبيا لأول مرة

الزواوى (ليبيا)



العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير (مصر)

(مع اننا عرفنا ان وزارة ... الإفرنسية لم تنصح ... بهذا التصرف بل تركت ... التصرف كما يرون . كما ... ان السفراء العرب ... مجلس إدارة المعهد لم ... رفع الرسم) . وعندما ... بالقرار ، قام الرسامون ... الذين كانوا قد احتشدوا ... برفع رسومهم من على ... ودعوا إلى مؤتمر صحفي ... مساء ، ليعلنوا فيه قرار ... معرضهم إلى قاعة اخرى ... جوسييه ، الملاصقة للمعهد ... رعاية ، الجمعية العربية ... الإنسان ، . وقبل ان يغادر ... لياكلوا لقمة بدلا من وجبة ... عقد اجتماع عام لموظفى ... وصدر عنه قرار بالإضراب ... العمل احتجاجا على خضوع ... المعهد لسفارة واحدة . ... بفقدان المعهد لاستقلال ... مستقبلا !

فرنسا ياعمّ !

بعد اللقمة التى اكلناها ... المقابل بالعملة الصعبة . ... موعد المؤتمر الصحفى ... بمداخل المعهد في حراسة ... المركزى ، الإفرنسى . ... غاية التكهرب . وفي القاعة ... نسخا كثيرة من بيان ... إدارة المعهد ، كتب بنفس ... التى تستعبط فيها الحكومات ... العربية على الحقائق . ... البيان على التالى : « ... تساؤلات بعض الصحف ... نعلمكم ان المعرض سيظل ... حتى موعده المقرر من قبل ... الرسوم ستستمر معروضة ... باكملها ! » .

وعادت رسوم الكاريكاتير ... الجدران ، ولكن دوامة ... العربية ظلت دوائرها ... وتتسع ، وظل الموضوع ... حديث الصحف الإفرنسية ... تركنا بلاد الفرنسيس ... الديار .

هل تتذكرون ... القديمة التى تقول بان ... سكرانا كان يترنح في ... إحدى البلاد صائحا : [... ابو الحكومة الـ » ......

وهجم عليه عسكرى البوليس ... يجره إلى القسم . قال ... السكران الخبيث : [بس ... ياشاويش قصدى ان حكو...

هي اللى « .... »]
العسكرى الاكثر
وقال : [انجر قدامى
القسم يامجرم . هو فيه
« .... » غير
؟] .

◆◆◆

برنامج المعرض يوم للقاء
العرب (الحاضرين
) مع « زملائهم »
وعلى عكس ماقراناه
اللقاء الذى نظمه المعهد
بين الروائيين العرب
. الخواجات . فوجئنا
من اهم واشهر رسامى
في بلاد الجمال والنور
فوجئنا بهم جميعا في
وكان منهم على سبيل
بلانتي - كيرلرو - كاردون -
بانشو - سولو - بارب -
- تريز - لاقيل - فوزنياك .

Kerleroux
Siné
BARBE SOLO
loup trez
SERRE
WOŹNIAK

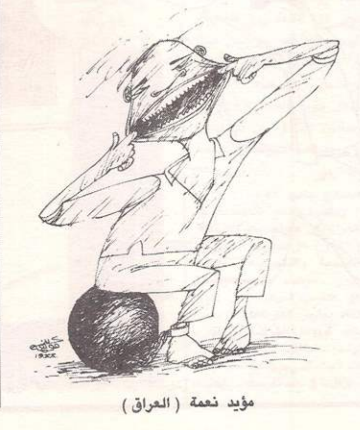
جميلا ان نرى كل هؤلاء
المكان الضيق المتواضع
حوائط العرض المتحركة ،
همّ بعضنا يحاول
. معهم ، وقبل ان يكمل :
. . فوجىء الحضور بنطع
طويل القامة ، ضخم الراس
إلا من ذؤابة في الامام -
فاتح ، ويرتدى بدلة
يصيح باعلى صوته مثل
العلنى ، ويرحب
والسادة الحاضرين ،
اللقاء العربى الإفرنسى بين
الكاريكاتور . ثم كان مسك
[هاهى الاوراق والاقلام
. فارسموا ايها العرب
كاريكاتورات على ان
موضوعها « معهد العالم
»]
. . تلفت الفرنسيس
. فقد جاءوا متطوعين لم



عبد الرحيم ياسر (العراق)

يؤجرهم احد . وقال بعضهم : « هل هو امتحان ؟ » . وقال آخرون : « وإذا لم نكن عاوزين نرسم ؟ » . وامام الورطة الاجتماعية ، بداوا في الرسم واحدا واحدا ، بينما جمهور المتفرجين المحتشد يكاد يمتطي اكتافهم وظهورهم . وبدا الرسم حول التصميم الغريب لمبنى المعهد ، وبعد لحظات انهالت رسوم الفرنسيس عن الموضوعات « العربية » الثابتة في امخاخهم : الحجاب - البترول - تعدد الزوجات . وبينما اشتكى الرسامون العرب في رسومهم من القمع (بما فيه قمع إدارة المعهد المضيف) ، رسم كثير من الفرنسيس رسوما ضد العسكرية (وهو موضوع تقليدى قديم ومكرر عندهم) ، وذلك هجاء لمن طلبوا رفع رسم فرزات إياه والذى كان عن نفس الموضوع (العسكرية) !

وكانت المقارنة بين ما رسمه العرب وما رسمه الفرنسيس ، توضح بجلاء مدى الحرية الواسعة التى يتمتع بها ، زملاؤنا ، الخواجات في هجاء كل شىء بما في



مؤيد نعمة (العراق)

ذلك مضيفوهم ، وغياب الحدود والمحرمات بكل انواعها من امام كل من يريد منهم الإطاحة بها . وبالتالى توضح قدر النواهى (كخ - عيب - حرام - غلط) التى تثقل على امخاخنا معشر الكاريكاتوريين العرب !

وانتهى يوم اللقا نهاية فاترة بايخة مخجلة ، وضاعت اى فرصة للحوار العربى - الإفرنسى ، وانصرف الرسامون الفرنسيس النجوم مجهدين تاركين عشرات من رسومهم الجميلة في مجملها . جمع المعهد الرسوم ، ثم ابلغنا انها لن تنشر في اى كتاب كما كان مقررا من قبل ، وذلك لتجاوزها الحدود !

حدود - حدود - حدود !

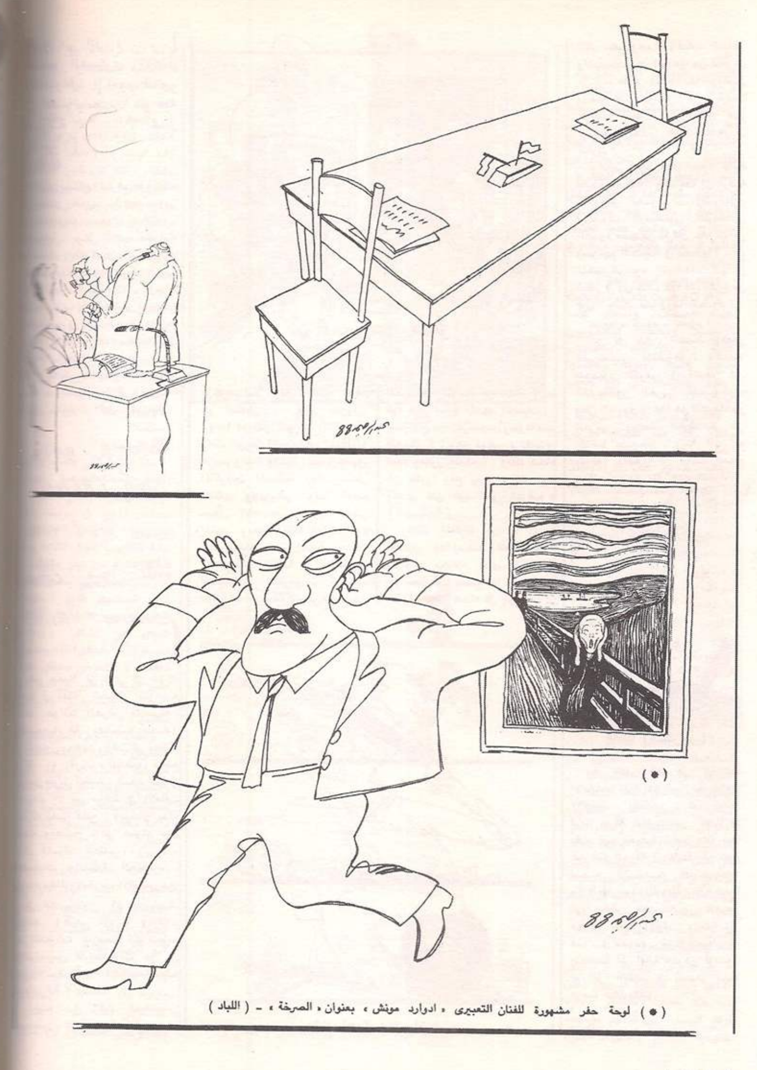
على كل حال ، انبسط جمهور الفرنسيس بالمعرض ، وضحك الجمهور العربى في المهجر على الكاريكاتور العربى المعروض ، وظن الجميع ان هذا هو الكاريكاتور العربى . وطبطب الفرنسيس على اكتافنا مشجعين ، وبدا انهم لم يكونوا يظنون ان ركاب البعير هؤلاء عندهم مثل هذه الحرفة !



قاسي (الجزائر)

وقد تكون تلك هى النتيجة الإيجابية لهذا المعرض : فقد ابلغنا الأجانب - بالتلكس - انه توجد لدينا حرفة الكاريكاتور . لكننا لم نقدم لهم معرضا شاملا بانوراميا عن هذه الحرفة في بلادنا . لم نقدم لهم التاريخ الصحيح ، ولا الجغرافيا المظبوطة ، فقط قدمنا لهم بعض الكاريكاتور العربى مجمعا للمرة الأولى . وربما كان هذا - في حدوده - شيئا جميلا ، قد يشجعنا على إقامة معرض اوسع ، او على التفكير في إصدار مجلة عربية للكاريكاتور .

باريس - • • • • •



(*) لوحة حفر مشهورة للفنان التعبيرى « ادوارد مونش » بعنوان « الصرخة » - (اللباد)



كاريكاتور «ماعداشى على مصر»!

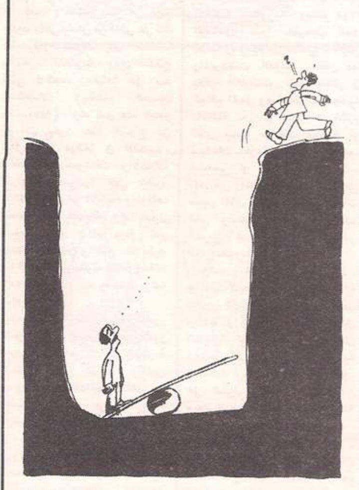
رسامان شابان من العراق نظر جمهور « معرض ...كاتور العربى » المقام حالياً فى باريس . الرسامان هما : ... نعمة » و« عبد الرحيم ياسر » المولودان فى عام واحد ... ١٩ . وهذا التاريخ يعنى انهما ولدا فى السنة التى كان ... « عبد السميع » يصول ويجول على اغلفة روز اليوسف ... رسمها بخطوط كرباجية بالأسود والأحمر ، وجعل منها ... *مقذعا للملك فاروق وللفساد ولمصطفى النحاس رئيس* ... الأغلبية ورئيس الوزراء ، وفضح ـ على هذه الأغلفة ـ ... صفقات الأسلحة الفاسدة خلال حرب فلسطين ١٩٤٨ .

... هذا التاريخ ايضاً ان الرسامين كانا فى سن الخامسة ... صدرت مجلة « صباح الخير » مفرقعة المدرسة الجديدة ... ريكاتور المصرى وبالتالى العربى .

...ما كان « مؤيد » ... الرحيم » فى سن المراهقة ... كانت العلاقات المصرية ... فى حالات شبه متصلة من ... ما جعل انتظام وصول ... والمجلات المصرية إلى ... مستحيلاً . اما حين ... المتاخرة ، فكانت ... المصرية ، لم تعد هى ... المصرية بتاعة زمان » ، ... « عبد السميع » هو ... السميع زمان » ، و ـ بالطبع ـ ... صلاح جاهين ٦٧ » غير « صلاح جاهين ٥٦ » .

ومثلما فتح الرسامون الجزائريون عيونهم بعد الاستقلال (١٩٦٢) على مدارس الكاريكاتور الفرنسية والبلچيكية ، تفتحت عيون « مؤيد » و« عبد الرحيم » على مدارس اخرى ، لعل اهمها كانت مدارس الكاريكاتور فى بعض بلاد أوروبا الشرقية [المجر ـ بولندا ـ بلغاريا ـ يوغسلافيا] : تلك البلاد التى مرت علاقاتها بوطن « مؤيد » و« عبد الرحيم » بعلاقات





تحسن خاصة لسنوات طويلة فيما مضى .

ومدارس كاريكاتور اوروبا الشرقية (التى نقصدها هنا) ليست هى المدارس السائدة والغالبة فى تلك البلاد ، حيث يتغلب هناك - من ناحية التعداد والتواجد اليومى - كاريكاتور « الهأو » ، والزغزغة ، وكاريكاتور البنات الرقيعات بالبيكينى ، وكاريكاتور العشيق تحت السرير ، وكاريكاتور النفاق السياسى بافكاره المتكررة المتوقعة ، وهجائه الميكانيكى للخصوم وحدهم ، وكاريكاتورات اخرى من النوع السائع الذى « لا يودى ولا يجيب » . لكن مدارس الكاريكاتور المعنية هنا - على اقليتها - تتمتع بوجود هام فى بعض المجلات الثقافية فى أوروبا الشرقية ، وفى كتب الكاريكاتور التى تصدر هناك ، وفى المهرجانات والمعارض الدولية للكاريكاتور . ويمكن تسمية كاريكاتور هذه المدارس : المثقف - الأسود - الذهنى - العبثى - الجرافيكى (بدون كلام طبعا) .

ويتسم كاريكاتور اوروبا الشرقية (والكاريكاتور الذى تأثر به عندنا) بذكاء حذر من نوع جديد ، لكى يتمكن من المشى على تلك الشعرة المشدودة بين التفاهة والزغزغة المطلوبة ، وبين النتائج التى لا تحمد عقباها على يد السلطات (بضم السين وتشديدها) . وقد ادى هذا الحذر إلى أن يكون هذا النوع من الكاريكاتور مبالغا فى التعميم ، متفاديا للموضوعات والأحداث الراهنة ، مركزاً على الفرد الكافكاوى ، وعلى الأشياء والمواقف التفصيلية فى الحياة ، وإذا تناول السلطة ، فهو يمثلها برموز غير محددة للسلطان والقمع . ثم يترك هذا الكاريكاتور لقارئه متعة إسقاط مافيه على من يشاء ومايشاء وكما يشاء !

ومؤخراً بدأ التأثر بالكاريكاتور المذكور بين رسامى الكاريكاتور العرب المثقفين من الأجيال الجديدة مابعد « صباح الخير » والذين درسوا الفن الاكاديمى الغربى ، والذين لا يقنعون برسم الرسوم المؤقتة باحداث جارية ، ولا بالانخراط فى حملات البروبلجندا السياسية التى تقررها السلطات المحلية ، ولا بالتضحيك المباشر سريع التلاشى ، وتجدهم - غالباً - وقد انسحبوا إلى المجلات الشهرية او الأسبوعية ، كما تراهم مترددين بين الغطس بالكامل فى نهر الكاريكاتور بمتطلباته المختلفة (واولها ضرورة ولاء الرسام الكامل للمهنة) ، وبين جنة الفنون « التشكيلية » التى يقدرها ويهتم بها المثقفون وفئات خاصة من الجمهور . ففى بلادنا (اكثر من باقى بلاد الدنيا) تجد تلك « التشكيلية » احتراما مقدسا خاصا ، وتوضع فى مراتب اعلى بكثير من باقى « صنائع » الرسم ، حتى وإن كان ذلك « التشكيل » ضعيفا او غير اصيل .

ويظل فنانو الكاريكاتور المثقف فى بلادنا العربية حيارى ومترددين ومعزولين نسبيا : تتنازعهم الرغبة فى التواصل مع جمهورهم العربى العريض المتحمس للذوق التقليدى فى الكاريكاتور الذى يحتل كل المساحات فى المطبوعات العربية إلا قليلا ، كما تتنازعهم الرغبة فى التميز بالغموض الثقافى الذى يتمتع به التشكيل واشكال الأدب الحديث ، والإعلان عن تعففهم عن الانزلاق إلى ارتكاب الكاريكاتور اليومى « العادى » ، والخوف من مغادرة المكانة « التشكيلية » الثقافية الصفووية . ويتاثر هؤلاء الرسامون كثيرا بالترحيب الذى تلاقيه رسومهم من منظمى المعارض والمهرجانات الدولية ، اكثر مما يلاقيه الكاريكاتور الذى ينكش فى الواقع المحلى وفى الأحداث الجارية المتعلقة به ، او ذلك الكاريكاتور الذى يهجو سلطات محددة او سياسات حكومة معينة . مما يسبب الغضب او الحرج لأصحاب المعارض والمهرجانات (انظر - على سبيل المثال - الحدود والمواصفات التى وضعها « معهد العالم العربى » فى اختياره رسوم معرض الكاريكاتور العربى) !

وقد تخرج « مؤيد » و« عبد الرحيم » من اكاديمية الفنون الجميلة فى بغداد ، ويعمل كلاهما فى الرسم لمجلات الأطفال العراقية بشكل اساسى كما ان « مؤيد » قد صور لوحات حائطية ضخمة ، وجرّب رسم الكاريكاتور على الخزف ، مثلما يمارسه مع « عبد الرحيم » على صفحات مجلة « الف باء » البغدادية الاسبوعية .

ونجد كاريكاتورات « مؤيد » و« عبد الرحيم » مختلفة عن السائد ، ومحملة بالذكاء ، والهمّ الاجتماعى والسياسى ، مثلها مثل رسوم اخرى تكرر بزوغها - مؤخراً - فى بلاد عربية مختلفة ، بما يعطينا الامل فى قرب ظهور مدرسة عربية جديدة ، قد تتكون منهم باشخاصهم ، او من اجيال تالية تسير فى هذا الطريق الجديد الذى يتسع يوماً بعد يوم : مدرسة عربية مميزة من الكاريكاتور الصامت عن الكلام والصاخب بالمعانى والهموم . مدرسة يستطيع القارىء العربى ان يفكّ - بيسر - المعانى والرموز فى رسومها الصامتة ، وذلك عندما يجد فيها همومه وموضوعاته الحميمة ، وعندما لا يجد تلك الرسوم تتعالى عليه ، وتحبطه ، او تصدّ احتياجه الواضح لها .

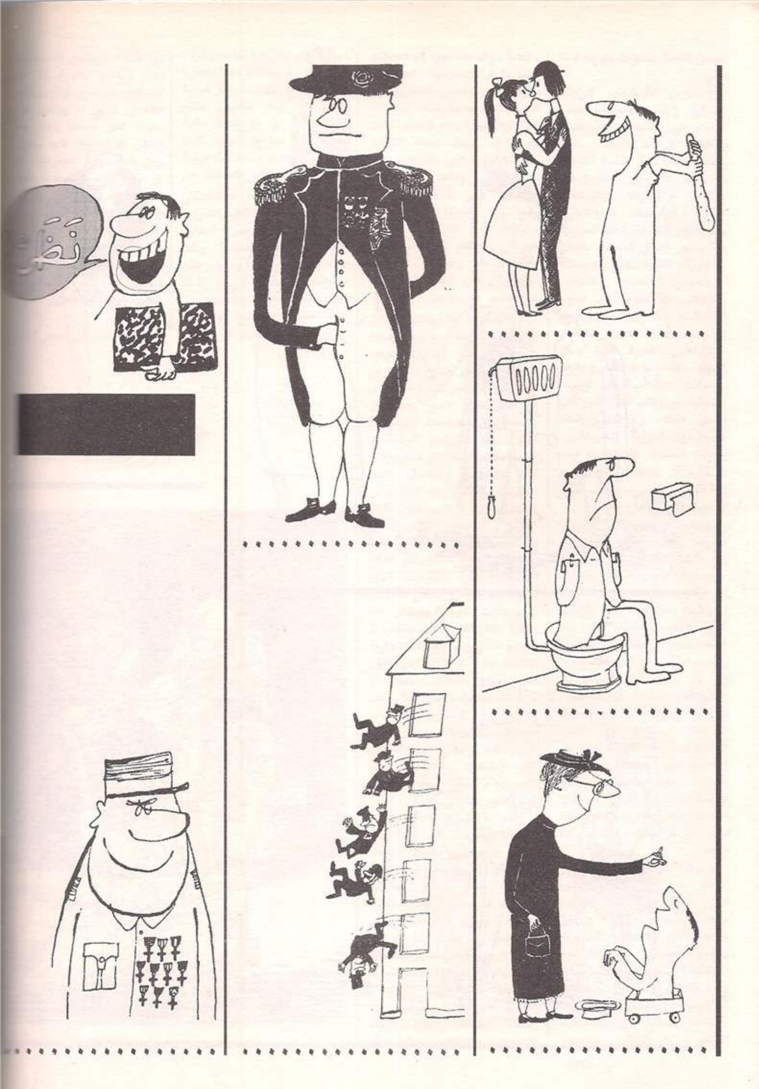
على القارىء المصرى ان يتعرف على هذا الكاريكاتور الجد... به ، ويتابع تطوره ... الرسامين الحاليين أو ... القادمين الذين قد يطلعو... معدلة اكثر نضجا واكثر ... واكثر اقترابا من قلب ... ومن همومه غير العمومية ... ان نتابع رغم الصعوبة ... للمتابعة - وان نحاول ... رسوم « على فرزات » ... « الراوى » و « مؤيد ... و « عبد الرحيم ياسر » ... رغم اختلافها عما نتعو... حاليا ، ومعلش إذا كا... الكاريكاتور - كما تقول « ...

ما عداش على مصر

باريس - ......







احد النقاد يوماً عن رسوم هذا الرجل : « إنها تعطيك لذة من نوع خاص التى تلاقيها عندما تلعب ـ عامداً ـ بلسانك فى خرم ضرسك المسوّس ! » .

هذه الأيام ، تفرش مكتبات باريس واجهاتها والأرصفة خارجها بطبعات جديدة من كتب سينية » . فإن فرنسة تحتفل هذا العام بمرور ٢٠ عاماً على حركة الطلبة والشباب (مايو بإصدار وإعادة طبع كتب كثيرة عن تلك الحركة التى كان « سينيه » من اهم رموزها .

رسام العنف والوقاحة والرقة !

العام ايضاً ، يبلغ الرسام « سينيه » الستين . فكل سنة وانت طيب ياعم

طول ٣٥ سنة اشتغلها هذا الرجل بـ ١١ لغة] ، يتعرض لسوء الفهم وللشتائم ، كما يتعرض لهجوم المحافظة واليمينية واليسارية التى يكرهها جميعاً . وبسبب الكاريكاتورية وقف امام المحاكم متهماً فى كان منها ٣ قضايا نظرت فى يوم ١٩٦٨ ، ومنها ايضاً قضيتان ضده منظمات صهيونية فى فرنسة)، تعرضت مطبوعاته للمصادرة . ومن صادرته : ان امرت السكة الحديد بمنع توزيع مطبوعاته فى اكشاك بمحطاتها . كما تعرض بعض من الباب ـ احياناً ـ للويلات : فقد فصلت الإنكليزية الشهيرة « بنجوين » تحرير سلسلة كتبها المعروفة بمجرد لرسوم « سينيه » ضمن السلسلة

يسلم « سينيه » من مضايقات فحين اندفع لتاييد الثورة الكوبية الجزائرية ، لم تسلم رسومه المؤيدة والمنع من النشر ، بل ومن اللوم من بعض الصحف الرسمية فى كوبا التى لم تعجبها رسوم التاييد التى طريقته وبلغته الخاصة !

سينيه » لا يزال وحيداً ، يرسم الخاص ، من دماغه الخاص الذى يتعلم الذوق والتهذيب والمجاملة . حراً فى آرائه وفى طريقته فى التعبير الرسام لأن « ياكل من بيتهم » . فى حياته على دخله من اعماله فى تصميم المطبوعات ومواد الدعاية ، كاريكاتوره حرًّا من قيود اكل العيش . المدارس النظامية قط ، لكنه انتظم فى مدرسة مهنية باريزية تعلم وإخراج الكتب والمطبوعات . وهو تعلمه تلك المهن ، فهى التى تقيم عائلته بانتظام حتى اليوم . وقد سينيه ، فى تلك المهنة لمدة ٥ سنوات ، اول كاريكاتور له . لقد « انحرف » بعد ان انخطف قلبه وهو يتفرج الأول الذى اصدره فنان الكاريكاتور الشهور « ستينبرج » بعد الحرب الثانية . وبعد هذه الحادثة باربع ١٩٥٤ » ، نشر « سينيه » كتابه بدون كلام » بمقدمة للروائى مرسيل إيميه » . وسرعان ما اصبح تاريخياً هاماً ، ليس فقط فى ميدان بل فى الحياة الثقافية والفنية



غلاف مجلة VERTIGES 5 des lettres

فرقع « سينيه » كاريكاتورا إفرنسيا جديداً بالمرة : لم يحاول إضحاك القارىء بمفارقات « الفودفيل » ، ولا بـ « الفارس » الناجم عن رسم عشرات من الأشخاص فى زحام خانق ، ولا بلهاث العواجيز الأغنياء وراء البنات الحلوات جرسونات المطاعم والملاهى ، ولا ـ حتى ـ بالكاريكاتور السياسى المعارض

التقليدى فى الخمسينيات . بالعكس : جاء « سينيه » ليصدم قارئه . وليمسح كل الأشكال والموضوعات المعتاد عليها فى الكاريكاتور ، ويأتى بكاريكاتور جديد : صادم - محرض - سادى - عنيف - جارح - وقح - قليل الأدب - سوقى ! . وهاهو يعلن بيانه الأول حين يرسم شخصه الجديد السوقى الوقح وهو يرفع « الشومة » ليحطم ثنائى العاشقين الرومانتيكيين الذى كان يرسمه يوسف فرنسيس الكاريكاتور الإفرنسى الأشهر فى الخمسينيات « بيينيه Peynet » - لقد جاء الرسام الجديد السوقى ليكنس الرومانسية والميوعة - وهاهو يرسم رسوماً أخرى تصدم الذوق الاجتماعى السائد وآداب السلوك : عشرات من الرسوم عن المراحيض ومن و« ما » فيها - وعن أصحاب العاهات الذين سخر منهم بعنف سادى بوصفهم مهبط حسنات الأغنيات فاعلى الخير الأفظاظ - وعن « نابليون بونابرت » وباقى رموز فرنسة من العسكر والمثقفين « الخالدين » . ثم مسح الأرض بالشرطة والجيش والقضاء ومؤسسة الكنيسة والاستقراط وأصحاب الأعمال . لقد جاء طائحاً بكل القديم ليغسل أدمغة الفرنسيس وينعشها بعد أن عششت فيها طويلاً كومة من القيم البالية الشايخة . لينهضوا ويغيروا !

كانت فرنسة - حينذاك - هى الدولة الاستعمارية صاحبة القوة العسكرية الغاشمة ، التى تزهق أرواح أهل المستعمرات وتسرق ثرواتهم جهاراً نهاراً . ولم يكن الفرنسيس - وقتها - قد انتبهوا بعد إلى أن ما لقوه من مجازر وقمع وإهانة على يد الجيش النازى وقت احتلاله لبلادهم ، هو نفسه ما يمارسه جيشهم فى الجزائر . ولم يكونوا قد انتبهوا بعد إلى التناقض المضحك بين زعيقهم الدائم عن النازية وجرائمها . وبين ما يفعلونه - هم أنفسهم - بأهل الجزائر . وجاءت رسوم « سينيه » تفتح عيونهم - بعد غشاوة طويلة - على هذا التناقض ، وعلى قذارة ما ترتكبه حكومتهم الرزيلة وجيشهم الحيوانى .

كان قد أصبح الرسام السياسى الأول لمجلة « الإكسبريس » حين اندلعت حرب التحرير الجزائرية ضد جيش الاحتلال الإفرنسى . ولأنه كان قد حرر عقله ، وجلى بصيرته ، فقد رأى الحق واضحاً وضوح الشمس . وحين ظلت كاريكاتوراته المؤيدة لحق الجزائر ترفض واحدا بعد الآخر ، لم يتردد لا فى الاستقالة ، ولا فى نشر الرسوم المرفوضة فى كتاب ، ولا فى الانضمام لتنظيم جبهة التحرير الجزائرية فى فرنسة كعضو عامل . ومن جديد ، يحمد الله على أنه قد تعلم مهنة الطباعة وتصميم المطبوعات ، فقد استخدم هذه المهارات والخبرة جيداً فى تزوير الوثائق الرسمية وجوازات السفر وبطاقات الهوية والأذون العسكرية ، ليستعملها المجاهدون فى حربهم ضد الجيش الإفرنسى المستعمر !

وفى ١٩٦٢ ، أصدر « سينيه » من جيبه وعلى حسابه أولى مجلاته الكاريكاتورية الخاصة وأسماها : « مذبحة سينيه SINÉ MASSACRE



الحاخام كاهانا



- متعبة جدا حكاية فرم العرب دى !

بيجين لكاهانا : براڤو ! - استمر

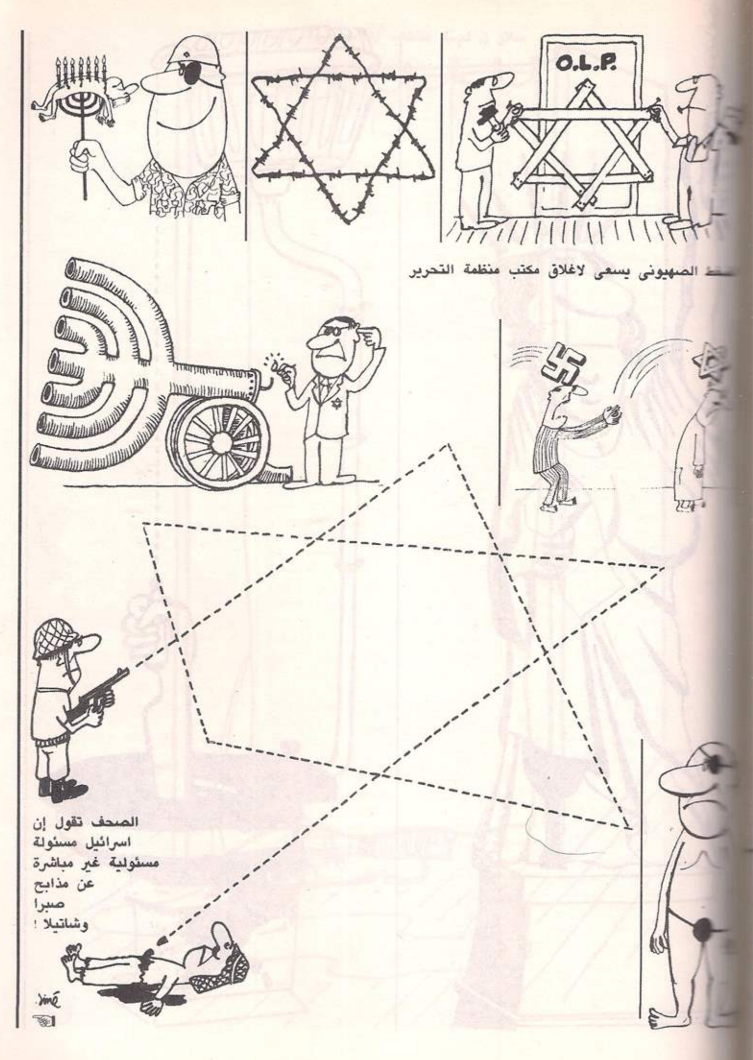
رسوم لـ « سينيه » ظهرت فى صحف ومجلات وكتب مختلفة منذ ١٩٦٧ وحتى الآن



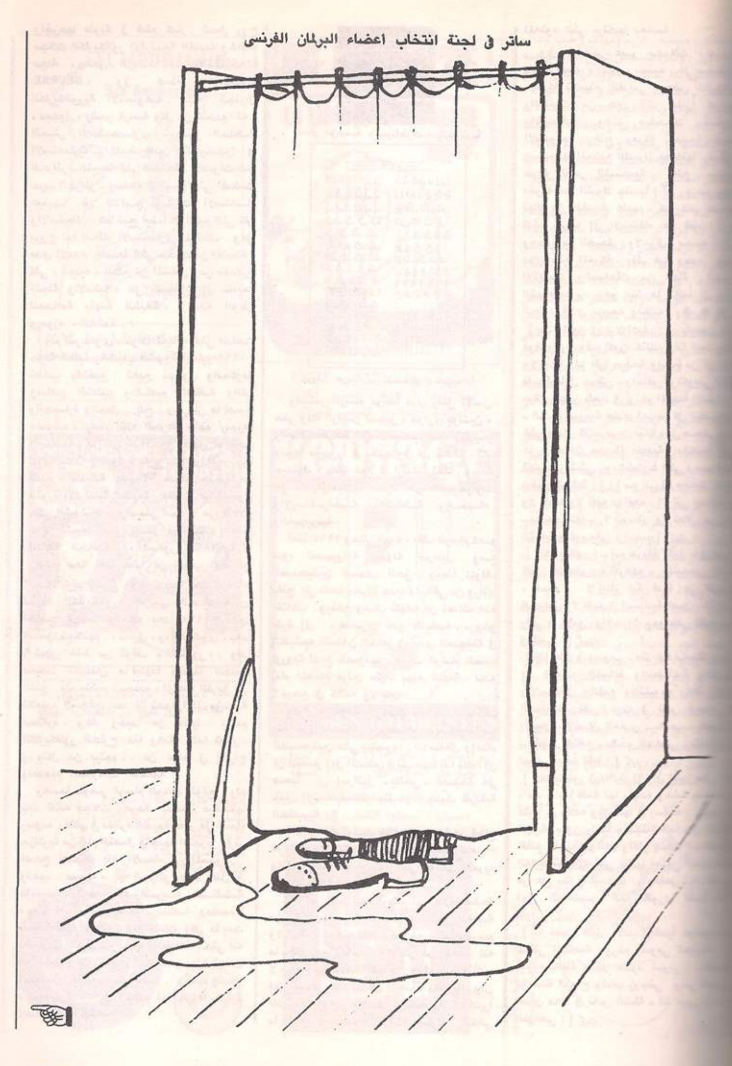
- ياسلام ! فكرتنى بالأيام الحلوة






O.L.P.
...ط الصهيونى يسعى لاغلاق مكتب منظمة التحرير
الصحف تقول إن
اسرائيل مسئولة
مسئولية غير مباشرة
عن مذابح
صبرا
وشاتيلا !

ساتر فى لجنة انتخاب أعضاء البرلمان الفرنسى



واخرجها ملونة في قطع كبير . تحمل روح مجلات الكاريكاتور الإفرنسية القديمة وخاصة مجلة « صحن الزبدة L'ASSIETTE AU BEURRE » . وفي هذه المذبحة الكاريكاتورية الأسبوعية ، ذبح الجنرال « ديجول » رئيس فرنسة وكل من تشددوا له : الجيش الاستعماري - رموز السلطة الاستعمارية - المستوطنين الفرنسيين في الجزائر - الشرطة التي قمعت كل الأصوات ضد حرب الجزائر - وسلطة الكنيسة التي اغمضت عينيها عن المذابح وباركت الاستعمار والاستيطان ، كما ذبح ايضاً كل القيم التي كان يروج لها النظام الاستعماري المتخلف . وعلى مدى الاعداد التسعة التي صدرت من المذبحة ، لقى « سينيه » الكثير من المشاكل : من مصادرة المجلة والاستيلاء على نسخها - إلى تقديمه للمحاكمة بتهمة الخيانة ، وإهانة الوطن ورموزه « الخالدة » !

ولم تمر سوى سنوات قليلة ، حتى اندلعت حركة الطلبة والشباب الشهيرة في مايو ١٩٦٨ ، تطالب بالتغيير : تغيير ديجول والحكومة ومناهج التعليم ومفاهيم الثقافة والفن والحضارة والعمل .. إلخ . وسرعان ما اصبح « سينيه » رسام تلك الحركة واحد رموزها الأساسية . كان الرسام الأحمق المتهور قد صدق ان ما يحدث في شوارع باريز سيؤدي إلى « ثورة تغيير » حقيقية كاسحة : طبعة جديدة من الثورة الإفرنسية القديمة ، فغطس فيما يجري حتى الشوشة ! . ولم يمر اسبوع على اندلاع تمرد الشباب حتى اصدر « سينيه » مجلته الثانية الخاصة : « المسعور L'ENRAGÉ » ، واشرك معه فيها عدداً من شباب الرسامين الجدد . وقد اصبح هؤلاء - فيما بعد - زعماء لحركة الكاريكاتور الإفرنسي الجديد الذي اكتسح فرنسة والعالم بعد ١٩٦٨ ، حين اسسوا مجلاتهم : « شارلي » و« هاراكيري » ، بعد ٩ شهور فقط من توقف « المسعور » ، وقد مسحت المجلتان ما قبلهما وقدمتا الجديد اللنج . ولم ينضم « سينيه » إلى هذا الفريق من تلاميذه السابقين بعد ان تحولوا إلى مؤسسة مستقرة ، وعاد وحيداً من جديد : يرسم الكاريكاتور الجارح هنا وهناك كلما تيسر ، و« ياكل من بيتهم » : من عمله في إخراج وتصميم المطبوعات الدعائية !

وعندما حوصر الرسام الوحيد الوقح ، ولم يعد امامه مجلات وصحف تناسب صفحاتها رسومه ، فتش في دفاتره القديمة فعثر على اسماء جزائرية من ايام النضال في جبهة التحرير ، وقد اصبح اصحاب تلك الأسماء من المسئولين . وذهب « سينيه » إلى الجزائر حيث عمل في مؤسسة النفط الجزائرية الناشئة « سوناطراك » : عمل رساماً ومصمماً للمطبوعات الدعائية والإعلانات وكل ما يمت بصلة إلى التصميم والرسم والطباعة ، حتى انه كان مسئولاً عن الألوان التي تدهن بها شاحنات الفنطاس التابعة للمؤسسة . وصمم شعار « سوناطراك » ، بل وصمم لها حروفاً عربية لاستخدامها الخاص !



شعار مؤسسة « سوناطراك » الجزائرية

حروف عربية من تصميم « سينيه »

واستمر الرسام موظفاً لدى رفاق الامس ، حتى وفاة الرئيس السابق « هواري بومدين » . وبعدها عاد كما كان : شخصية فنية وتاريخية ونجماً مشهوراً في بلاده وفي كل العالم ، لكنه صعلوك لا يملك عملاً او ارتباطاً ثابتاً ، ويتنقل على الموتوسيكل ، هازئاً من البرجوازية والارستقراطية والسلطة والغباء - والصهيونية !

فمنذ ١٩٦٧ وحتى اليوم ، يقف الرسام كعدو لدود للصهيونية ولدولة إسرائيل ، ومع الفلسطينيين اصحاب الحق . وبهذا الموقف يفتح على نفسه معركة جديدة ليلاقي من ورائها المتاعب . ويتغير وصف اتهامه من اعدائه هذه المرة إلى : « عنصري عدو للسامية » ، وهو الكليشيه الساخن الجاهز في ايدي الصهاينة في اوروبة لدمغ خصومهم . ويقف الرسام العنيد امام المحاكم مرتين متهماً بهذه التهمة ، لكنه لا يرجع في كلامه ولا يلين !

يقول عن موقفه : [لست فقط ضد سياسات إسرائيل القمعية ، بل ضدها كلها . وانا مع الفلسطينيين حتى ينتصروا . انا متفائل واعتقد ان انتصار اهل فلسطين قريب مهما بدا ذلك الآن صعباً . إن إسرائيل - ياأخي - فضيحة على جبين الإنسانية مثلها مثل دولة جنوب افريقية العنصرية !] .

[نعم ، لقد تبنيت طفلة فلسطينية من قطاع غزة اتولى المسئولية عنها من بعيد لبعيد ، واتابع نموها من الصور التي تصلني بالبريد من اسرتها !] .

وللعلم : ليس لهذا الرسام اى شبهة مصلحة من العرب ، ولا مع حكوماتهم الغنية ولا الفقيرة ، لكنه فقط - كما هو دائماً - يرسم ما يطلق به دماغه . والاكثر من هذا ، انه لا يتورع عن هجائنا كلما كان هناك سبب لذلك : فهو يسخر احياناً من تزمتنا وتخلفنا ومن افتقارنا لروح الفكاهة والسخرية . وكثيراً ما يشتم « سينيه » فجاجة الثراء النفطي المعتوه التي يرتكبها بعضنا !

وفي اواخر عمر مجلات … و« هاراكيري » ، يظهر « سينيه » ، عز … مشاركاً تلاميذه القدامى ببعض … والكتابات من حين لآخر مثيراً … والمشاكل . وعلى صفحات … الاسبوعية ، فتح معركة جديدة … يستهجنها المجتمع الليبرالي بصفتها … حرية الناس الشخصية » : فتح … معركة ضد الشواذ جنسيا (!) . و… تهلك من الضحك عليهم ، كما كتب … تدفع قارئها إلى الاستلقاء على قفا… وجهه) من الضحك . ولا يزال « سينيه » … دكان هذه المعركة ، يقف فيه وحده … الاتهامات والصفعات من دعاة « … الشخصية » ، وهو ينشرها دائماً … الجديد الذي يرسمه ويكتبه ! ◆ ◆ ◆

[من اكون ؟ - لا اعرف ! - يقول… فوضوي ، وقد اكون كذلك . انا لست … ولا فناناً : لم اقرا صفحة واحدة من … فلسفة طول حياتي ، واعتقد ان تكويني … يماثل تكوين تلميذ في اواخر المرحلة الابتدائية … - الحياة اليومية عندي اهم من كل الكتب … غنى منها . كذلك لست فناناً ، بل صحفي … على الأحداث بطريقة فكاهية : بالكلمات … اكتبها بريشتي ، وبالخطوط التي ارسمها … بنفس الريشة !] . [مع انى اكره الفن … ولا افهمه ولا افهم دوافعه ، إلا انى اجد … - بصعوباتها - لا تحتمل ولا تطاق … الشعر والموسيقى والرسم] Siné

[الكاريكاتور ؟ - إنه طريقة لأقول ما … اقول للبعض « اكرهكم » ، وللبعض … « احبكم » . لا املك اية قدرة على … السياسي ولا افهم في السياسة اصلاً . انا … رايي في الأمور والأحداث بعواطفي الشخصية … وبقلبي !] Siné

[إذا كنت في رسومي - منذ البداية - قد دعوت … إلى تحطيم التسلط والنطاعة و… والاستغلال والقمع والتشويه وكافة … الضغوط . فقد دعوت في نفس الرسوم … الإيمان بالإنسان العادي - بالحب - بالصداقة … - بالعمل النافع - بالخير الحقيقي - بالمستقبل … لست هداماً فقط !] Siné

[الكاريكاتور في بلادنا الآن في اسوا حال … « خـ… » (كلمة لها رائحة وحشة يستخدمها … كثيراً في كلامه ويرسمها في رسومه) . يبدو … الهجاء يكون رائعاً ومتجليا كلما كان الأعداء … افظع واضخم واثقل واكثر ضغطاً ! - لقد … الكاريكاتور الإفرنسي عندما اختفى اليمين … من على مسرح السلطة ! - بالفعل ، لقد … ذوق الفرنسيين الكاريكاتوري فاسداً … تقول] Siné

[انا لست قليل الأدب إباحياً فوضوياً … حياتي الخاصة . ورغم رسومي الجارحة … قيم محافظة داخل حدود اسرتي ! - احضر… لمؤسسة الزواج واحب زوجتي . وامي العجوز … تسكن معنا في نفس الشقة - انا عربي في … النواحي !] Siné

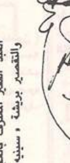
... سينيه ، كريم ومهذب وطيب جداً ـ ... ولعل الشخص الوقح الذى يرسمه ... لكاريكاتوره ، ويدّعى انه يرسم ... لعله الشخص الذى كان ، سينيه ، ... يكونه فى الواقع ، لكنه ـ للأسف ـ لم ... إن العدوان والفظاظة والعنف ... ـها فى رسومه وفى لقائه الأول بك ، ... الحقيقة ـ حيل مصطنعة لحماية ... الحقيقى داخله : الطيب . الخجول . ... الساذج !

... الشخص الذى يرسمه ، سينيه ، ... هو ، لو تاملته جيداً ستجده رقيقاً ... درجة الهبل والعباطة . إنه يعارض ... أعداءه السياسيين بدون تكشيرة ... بل بضحكة بذيئة مجلجلة تملأ ... الوجه . وإذا أضطر هذا الشخص ... تكشيرة ، يكتشف القارىء انه يحبس ... الضحكة بصعوبة بالغة إلى ان ينتهى ... الذى يمثله . إنه مثل كل كاريكاتور ... كاريكاتور معارض متفجر عنيف ... بلا تكشير ولا تشنج ، بل بضحكة ... تلك الضحكة التى رسمها على ... الشهير : القنبلة التى تضحك !

... السوقية والعدوان والسادية التى ... ان يميز بها شخصه المرسوم ، ... يرسمه بخطوط .كريمة ، إفرنسية ... طفولية . هشة ورقيقة رقة بنت ... فرنسية من بتوع ايام زمان : بريئة ... خطوط غير منمقة لا تتباهى ... بل ركيكة مثل صراحة الرسام ... وطيبة قلبه التى لا تخطأ فى رسومه ... الحقيقية . ركاكة عبقرية تخلق ... من نوع جديد .

... كل الشخصيات السياسية ... يرسمها بسذاجته الفريدة المبهجة ... جميعاً ـ فى الاصل ـ شخصه ... الذى يحوره كل مرة تحويراً ... يغير النسب بين تفاصيل وجهه ، او ... او يحذف منه شيئاً بسيطاً : ... ـ شعر كثيف ـ صلعة ـ نظارة ـ ... الخ . وبهذه البساطة ـ ياأخى ـ ... ، شخصه الواحد ـ بقدرة قادر ـ ... او ميتران او ديستان او ريمون بار ... الضعيف ! ◆

باريس ـ « ... »



العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير بريشة « سينيه »



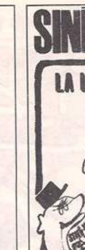
« مذبحة سينية » (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣)
صدر منها ٩ أعداد ، خصص أغلبها لمعارضة الاستعمار الفرنسى للجزائر



« المسعور » (مايو ١٩٦٨) ـ ١٢ عدداً .
طبع من العدد الأول ١٠٠٠٠٠ نسخة

أحد الرسوم الصغيرة الكثيرة التى رسمها « سينية » ، ليحولها الشباب إلى ملصقات فى كل فرنسة خلال حركة الشباب ١٩٦٨





« المجاهد » الجزائرية (ملحق ١٩٦٢)
رسم للتهنئة بذكرى تأسيس الصحيفة



« سينية » على غلاف « شارلى »
١٩٨١ ، قبل قليل من احتجابها نهائيا

الشعار الذى رسمه « سينيه » مقابل شعار « ابتسم SMILE » الذى اغرقوا به أوروبا بعد انكسار حركة الشباب ١٩٦٨



نظرا!

باءْ

فذلكات بائية!

◆ حرف « ب » هو الحرف الجميل الثانى فى الترتيب من حروف أغلب اللغات المكتوبة ، والذى يشكل اسمه عندنا وفى لغات كثيرة النصف الثانى لاسم اللغة المكتوبة (الألفبائية) . ولعلنا ـ فى لغتنا العربية المكتوبة ـ اعجبنا به كثيرا ، فكتبنا على غراره حرفى « ت » و « ث » . ولكننا ـ وبغض النظر مؤقتاً عن جماله ـ نختاره هو بالذات الآن لنحكى من خلال قصته حكاية علاقة الحروف المصرية القديمة بالحروف المعروفة حالياً فى لغات كثيرة . ويحكى كل المؤرخين الخواجات ـ وباتفاق تامّ ـ الحكاية كالتالى :

منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة ، رسم المصريون حرف « ب » فى حروفهم ، سواء بالطريقة الهيروغليفية المقدسة والرسمية ، أو فى حروف الاستعمال اليومى السريع (الهيراطيقية والديموطيقية) هكذا :



وكان اسم الحرف ينطق : « بيت » ، وكان معنى الحرف أيضاً هو « البيت » ! . وكان رسمه بالفعل مثل رسم معمارى حديث لمسقط رأسى لبيت :

وقد كان هذا الحرف المصري القديم هو ما استخدمه استاذنا عبد السلام الشريف بتوفيق حين صمّم الشعار البصري الجميل للبنك الأهلى المصري ، وجعل داخله رمزاً آخر يعنى « السادة » ، ليصبح معناه المركب « بيت السادة » أو « بيت الأكابر » ، وليكون الشكل المركب لهذا المعنى ، الذى نعرفه الآن هكذا :

وأخذ الفينيقيون (الكنعانيون) الحرف من المصريين ، ونطقوا اسمه أيضاً « بيت » ، وظل معناه عندهم أيضاً هو « البيت » ! ـ ورسموه بتحوير قليل عن رسم الحرف المصري . هكذا :

وبعد سنوات طويلة ... الفينيقيون المثلث فى « بائهم » ... هو الشكل الرئيسي للحرف ... قاعدته وليس على إحدى ... كان سابقاً . هكذا :



ثم وصل الحرف إلى ... الشطار ضمن ١٩ حرفاً آخر ... من الحروف الفينيقية . ... الإجريج لسنوات طويلة جداً ... وإلى الآن مازالوا يستعملون ... اسمه المأخوذ عن الاسم ... القديم ، مع تغيير طفيف : « بيتا » ... ولغرام اليونانيين بالتناظر ... أضافوا للمثلث مثلثاً آخر ... شكل الحرف هكذا :



ووقع الحرف اليونانى فى ... الرومان ضمن ماوقع فى أيديهم ... حضارة الإجريج ، فأخذوه ... « باى » . ولأنهم كانوا أول ... الحقيقيين فى أوروبا ، فقد رسموه ... شكل انسيابى ، وباستدارات ... وجميلة ، وكانت الأدوات المستخدمة ... هى السبب فى قدرتهم على هذا ... الفنى الفخم . فقد كان الإجريج ... يكتبون الحرف بطريقة الحفر ... الخدش على الأسطح ، مما جعلهم ... يفضلون الخطوط المستقيمة ... فى رسم حروفهم . أما الرومان ... استعملوا القلم العريض والفرشاة ... الناعمة على سطح مصقول ... الأدوات ـ وبشطارتهم طبعاً ... استطاعوا تدوير الحرف وتجميله ... ووصلوا به إلى شكله الذى ... العالم الآن مستعملاً فى كل ... التى تكتب بالحروف اللاتينية .

B

ومن هذا الحرف الرومانى ... كل الأشكال الأخرى من الحرف ... اللاتينى التى تطورت مع الزمن ... مؤخراً مع ظهور وسائل التكنولوجيا ... الحديثة مثل الكمبيوتر ، والشاشات ... الكهربية للأخبار ، واللوحات الرقمية ... والحروفية :

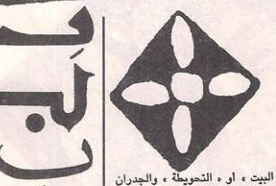
تلك هى حكاية الأصل المصري ... للحروف الخواجاية ، أما ...



التى تبين أصل الحروف
قد ظلت غامضة لعمر طويل .
هذا الغموض فى خناقات بين
الخط العربي (وبالذات
: كل منهم يحاول إثبات
من عنده !) وقد رسم عدد
الخواجات ـ منذ زمن
ـ شجرة نسب الخط العربى

قديم ← فينيقى ← نبطى
المباشر للخط العربى
الحروف) . إلا أن خناقة
العرب بين بعضهم البعض
، وكان منهم من يرفض
المذكورة أعلاه ويسميها
المصرية » !
سنة ١٩٠٥ ، اكتشفت فى
لنصوص مكتوبة ، واتفق
على تسميتها بـ « الخط
» . وكان اكتشافها مفصلا
عنده نظريات مؤرخى
فى بلاد برة وعندنا
حينها ظهرت نظريتان فى
فرنسية وترسم شجرة
: هيروغليفي ← سينائى
← نبطى ← كوفى
الثانية تقول هكذا :
← فينيقى (أولا)
(بعده) ← كوفى

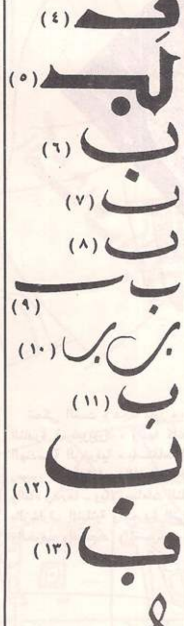
تتفق النظريتان
على أن أصل الشجرة فى
اعتراف النفر مننا ـ نحن
والمصممين الذين
ـ بالجهل وعدم القدرة
العلمى ، إلا أن نفرا مثلى
فرصة للاعتراف بالفقر
والتقصير والدعاء بستر
الغطاء ، يستطيع أن يقدم
لرسوم حرف « ب » من
ومناطق فى وطننا الكبير
مأخوذة عن كتب تاريخ
جميعا نراها لم تخرج فى
عن فكرة ورسم



« البيت » أو « التحويطة » ، والجدران الحامية : فكرة الخطاط الهيروغليفي . قد تكون هذه الحكاية حقيقية ، وقد تكون مجرد « تهجيص » . وإذا كانت كذلك ، نكون قد تفنطزنا وتفذلكنا ، وتفرجنا على كل هذه التشكيلة من « الباءات » و « البيوت » ، وهذا أمر جميل ! .

رحلة طويلة جدا استغرقت حوالى





٥٠٠٠ سنة ، ولا يزال حرف « ب » يمشى ويسافر ، إلى أن وصل إلى ماكينات الصفّ والطباعة التى جعلت منه حرفا جميلا أنيقا أحيانا ، وسخيفا نحيفا مريضا أو مبطا أكرشا فى أحيان أخرى .

حمد الله على السلامة أيتها « الباء » ، وليحفظك الله فى رحلتك المستمرة ، ووقاك شر وسخف المصممين المتحذلقين المستهترين (عربا وخواجات) ، فى هذا الزمن الذى يمكن أن يحدث فيه أى شيء !

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

(١) رسم يبين مقاييس رسم حرف الباء فى خط الثلث باستعمال نقطة قلم الخط كوحدة قياس . من مشق الخطاط هاشم البغدادى . (٢) حرف باء بخط التعليق مزخرفا ، لخطاط حديث غالبا وغير معروف الاسم . (٣) باء بالكوفى السنبلى . (٤) الكوفى القديم أو كوفى المصاحف . (٥) الكوفى الزخرفى . (٦) ثلث . (٧) ريحانى ـ (٨) محقق . (٩) نستعليق أو فارسى . (١٠) ديوانى . (١١) رقعة . (١٢) نسخى . (١٣) مغربى أو أندلسى . (١٤) خط التاج . (١٥) من التصميمات الأولى لحروف الطباعة المعدنية ، من مجموعة المطبعة القومية بباريس .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

لزيادة العلم :



« ب » فى لغة الاشارة للصم والبكم

▬ ● ● ●

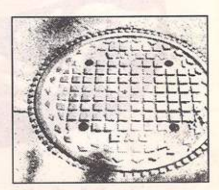
« ب » فى نظام التلغراف (مورس)

« ب » فى النظام البحرى بالاشارة بالرايات

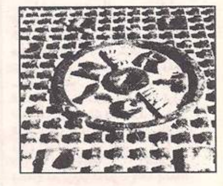




اكتشاف البلاعات!



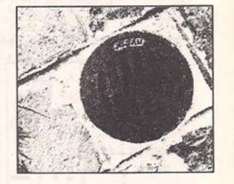


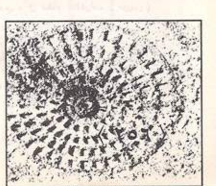


تحكى الست « هيرثا باور » أنها كانت تعمل أمينة لإحدى مجموعات المخطوطات القديمة و... النادرة فى نيويورك ، وأنها كانت تحب ـ بشكل خاص ـ الخط العربى الكوفى الجميل فى مر... الهندسية الزخرفية ، باستقامة ألفاته ولاماته وسوارى طاءاته وظاءاته ، وبالزوايا الحادة المقطو... رءوس هذه الألفات واللامات والسوارى وسنون السين والشين والصاد والضاد وبدايات الباء و... والثاء وغيرها ـ وبالانحناءات الناعمة الحنونة والبطون المدورة والدوائر وأنصافها وثلاثات أرباعها ... بالزخارف النباتية والمجردة التى تشغله تطريزا ، وتغادره أحيانا لتنفخ الروح فى الحجر والقيشا... والخزف والسجاد والمنسوجات والأدوات .

وفى ١٩٧٥ ، وفى إحدى قاعات متحف المتروبوليتان النيويوركى ، تفرجت الست « هيرثا » على معرض للخط الكوفى الذى تحبه ومكثت به طويلا ، ثم خرجت منتشية ... الرأس تستعيد مشاهد الجمال (... تقول) . وعندما خطت خطوتها ... على أسفلت الشارع ، شهقت حين ... بصرها ـ بالصدفة ـ على غطاء ... لبلاعة من بلاعات نيويورك ... الأشكال والمقاسات والزخا... البارزة . وكما تقول (الله يكرم...) رأت أن فى هذا الجمال الحديدى ... علاقة بجمال خطنا الكوفى (...) وقررت على الفور أن تأخذ ص...







... الغطاء ، ثم ظلت على
... من يومها وحتى الآن .
... سنة ، صورت الست
... وبمعدل ٥ صور فى
... صورا بلغ عددها الآن
... لأغطية بلاعات وغرف
... مختلفة . وحملت
... مراراً وظهرت بها فى
... وتحدثت عنها فى
... وكتبت عنها فى الجرايد
... مما كتبته كان الموضوع
... رأيته فى العدد الأخير من
... U&lc الأمريكية
... فى فن تصميم حروف

... الصور المنشورة قلت
... الفور : « أين رأيت هذه
... من قبل ياولد ؟ » ، « لكنك
... إلى نيويورك أبداً
... فأين رأيت هذا ؟ »
... القورة بالكفّ ، وقمت
... رف بعينه فى المكتبة ،
... مجموعة مجلدات رسام
... النيويوركى العبقرى
... . وبعد تقليب عصبى
... جنبت عن المجموعة ثلاثة
... : « فن المعيشة » ـ
... السفر » ـ و« المتاهة » ،
... على التوالى ـ فى ١٩٤٩ ،
... ١٩٦٠ ، وعلى صفحات

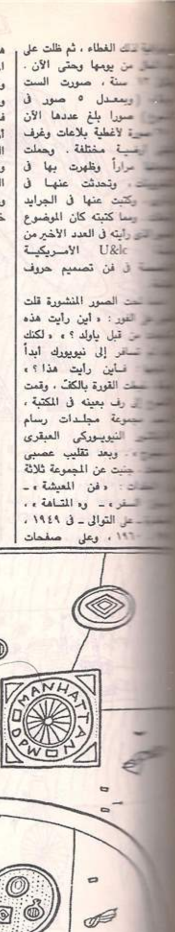
هذه المجلدات الجميلة عثرت على : المئات من بالوعات نيويورك فى مشاهد ومواقف كثيرة مختارة بذكاء والمعية ومرسومة بحساسية وبتوفيق نادر : فهى تظهر مباشرة تحت قدمى عجوز أرستقراطية تتدثر بمعطف الفراء الفاخر والقبعة الكلاسيكية الغالية . ومرة أخرى تجدهم (أغطية البلاعات) وهم رفاق الطريق لامرأة وحيدة تتظاهر بالتماسك ، وتنقل خطواتها من غطاء إلى آخر : ١٤ غطاء بلاعة من كل التخصصات والأشكال والمقاسات . ويكون حضور عدد آخر كبير من أغطية بلاعات نيويورك مدهشا وطريفا ومثيرا فى مشهد أحد مواكب الاستعراض الأمريكية « الاستعراضية » ، الفخمة الكثيفة (Parades) ، والتى تتباهى بالقوة والعزوة والصناعة العفية والثراء والرخاء (١٤ بالوعة فى المشهد) .

وفى مشهد آخر يحمل عدد من الرجال توقيعات فاخرة لابد ان شخصيات عظيمة ذات سلطان قد مهرتها على وثائق هامة وغالية ومصيرية . ولا تعرف أين يذهب هؤلاء بهذه الإمضاءات التاريخية ، لكنك تستطيع عدّ ٩ بالوعات مختلفة ، هى وحدها التى اختارها الرسام لتكون مع هؤلاء الرجال فى المشهد الوقور الفاخر الذى أصبح بها فكاهيا بالطبع .

وهكذا هو دائما هذا الـ « ستينبرج » الجميل : يلتقط أدق الملامح التفصيلية للمنظر النيويوركى ، والتى قد لا يراها غيره على الإطلاق . ربما لأنه نيويوركى منذ ٤٦ سنة فقط من سنين عمره التى تجاوزت الآن ثلاثة أرباع قرن من الزمان . ولد فى رومانيا ودرس بها الفلسفة ، ودرس فن العمارة فى إيطاليا ، ثم هاجر إلى نيويورك رجلا كاملا عمره ٢٨ عاما .

يجلس هذا المنطوى اللئيم الرائع خلف قناع أمريكى مبهج الألوان مترصدا للمنظر الأمريكى ، والمجتمع الأمريكى ، والشارع الأمريكى ، والمفهوم الأمريكى للحياة . يقتنص رسوما « بريئة » ، رائعة شديدة اللماحية ، وبأسلوب مخترع بالكامل اثر به « ستينبرج » على كل كاريكاتور العالم منذ أن ظهر سنة ١٩٤٥ .

كم هى حاضرة وهامة هذه البلاعات النيويوركية فى رسوم هذا الرجل . وكم





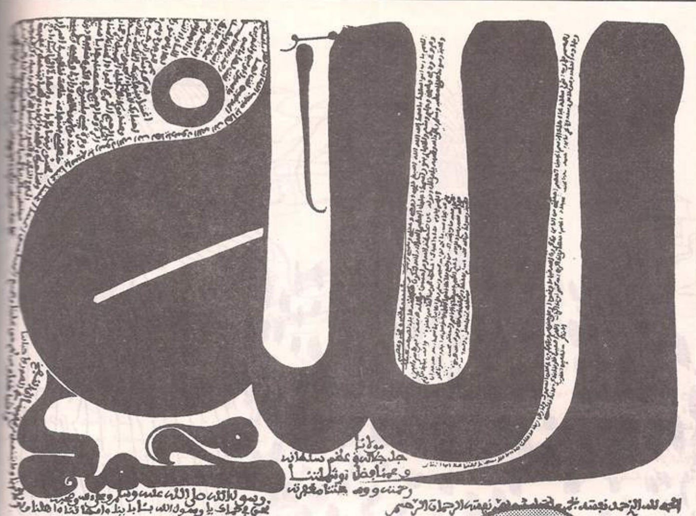
تلح عليه ، وكم الح هو علينا بها طوال ٤٠ سنة ! هل هى مجرد ملمس بصرى خشن مغاير للجو الناصع والشخوص الناعمة فى رسومه ؟ أم هل هى الإشارة المختزلة إلى الأرض التى يحرك عليها شخوصه التى لا يريد لها أن تسبح فى الفضاء الذى لا أفق فيه ؟ أم هل هى إشارة إلى مفارقة فى الحياة الأمريكية بين ظاهر فخم ضخم عظيم المظهر ، وبين باطن مخفى لا نراه ؟

على كل حال فالمسألة ليست فذلكة فى الرسم ، ولا أسلبة بارعة ، ولاطرافة فى التصميم كما كنا نعتقد حين اكتشفنا رسوم « ستينبرج » ونحن صغار . بل إنها النظرة الثاقبة إلى الحياة أمام العين وتحت الأقدام ، فى المكان والزمان والمجتمع الذى يعيشه الرسام ، وليس إلى ما رسمه غيره من قبل .

شكرا للست « بيرثا » المجنونة التى جعلتنا صورها نعيد التفكير والاكتشاف والتفكير !

• • • • • •





لفظ الجلالة من عمل « القندوسى » من كتاب ابتهالات ـ

نظرة! من المغرب فتشرق

جميل ومظلوم!

◆ المغرب بلاد تحفل بالجمال والفن والرقة وخفة الظل من قد
الزمان . ومن بين جمالها وفنها يبرز الخط المغربى التقليد
الذى لا تملك أمامه سوى الانبهار والاعجاب والدهشة . ونحن
ـ اهل المشرق ـ لا نعرف الكثير عن هذا الخط ، ولم نشاهد من
بدائعه سوى القليل إذ ان هذا الخط الجميل قد تعرض في
مشرقنا للقمع والظلم والتعتيم على أيدى السلطتين الفارسية
والعثمانية . فقد نشر الفرس خط النستعليق (المعروف
بالفارسى) فى الممالك المشرقية ، بينما اعتمد الأتراك على خط
الثلث خطا رسميا فى مصاحفهم ومساجدهم وعمائرهم ، وجعلوا
الخط الديوانى خط مكاتبات السلاطين والولاة . ولا يزال بعض
مؤرخى الخط المشارقة يستهينون بالخط المغربى ويقللون من
قيمته !

والخط المغربى خط « مستقل ذو سيادة » ، اشتقه اهل المغرب من الكوفى
القديم ، الذى لطفوا من زواياه الحادة ودوروها ، وظلوا يلعبون به
وينوعون عليه ، بعد أن رفضوا الاصلاحات الكلاسيكية التى وضعها
الوزير الخطاط « ابن مقلة » فى القرن ٩ الميلادى ، ولم يعجبهم خط
النسخى المقنن . وترك الخط المغربى لفنانيه حرية واسعة ، فلم يضع
قوانين لكتابته ، ولم يلزم دارسيه بتعلم الكتابة حرفا حرفا مثل بقية
الخطوط ، بل ترك للخطاطين المغاربة فسحة ليعبر كل منهم فى كتابته عن
نفسه تعبيرا ذاتيا حرا ، فى تكوينات يبتكرها من الحروف والأشكال ، ومن
السواد والبياض ، ومن الطول والقصر ، ومن الغلظة والنحافة . وس



... من مصحف « القندوسي » (١٢ جزءا) – ١٨٤٩

... المتسامح لخطاطيه بسكب الحبر والألوان على الورق بالطريقة ... يحسونها ، وبالتكوينات التى يرونها . وبهذا اصبحت كتابة الخط فى ... هنا حقيقيا حرا .

... اهل المشرق بل والعالم كله ، بل وربما اهل المغرب انفسهم لم ... على علم معقول بكنوز هذا الخط المتنوعة ، قبل ان يتحفنا سى ... الخطيبى وسى محمد السلجماسى بمجلدهما الضخم الجميل ... الخط العربى » الذى صدر بالفرنسية ١٩٧٦ ، ثم بالفرنسية ... ولعل اعمال فنان الخط المغربى « القندوسى » (المتوفى عام ١٨٦١) ... ابرزها هذا المجلد ، كانت حقولا شاسعة من الجمال الاخضر المزهر . ... ضوء وظلام كثيف اكتشفتها العين العربية للمرة الأولى حينذاك .

... لا يزال الخط المغربى التقليدى حيا ولكن على استحياء ، وبغير انتشار ... فى الحياة اليومية كما كان واجبا . فهو فقط موجود على الساحة ... وفى الكتاتيب . وفى المصاحف ومنها المطبوعة التى توزع على ... المدارس الحكومية . كما تجد آثار الخط المغربى فى طرق الكتابة



كتابة للخطاط المعاصر « أحمد جاريد » تمثل مقطعا من قصيدة لماوتسى تونج (!)

اليومية التى يكتب بها اهل البلاد . وتجد تلك الآثار ايضاً وقد ، استعملها ، الفنانون المثقفون فى اعمالهم . وفى نفس الوقت ، تجد محاولات جميلة لبعض الخطاطين المعاصرين لخلق اعمال جرافيكية مركبة تجدد هذا الخط وتحدثه .

اما الصحف والمجلات والكتب (باستثناء القليل منها) فهى لا تحفل كثيرا بالكنز المحلى ، وتلجأ فى عناوينها إلى حروف الطباعة العربية السائدة والسخيفة فى اغلبها ، والتى يختارها لنا الغرب ويصنعها لنا بمعرفته . وتطالعنا اغلب يافطات المؤسسات والدكاكين واعلانات الطرق بنماذج تتكعبل بين المغربى وبين النسخى المشرقى بلا مبرر ولا توفيق . وغالبا

ما تكون مسخا لا يليق ببلد له كل هذا التراث فى الخط الجميل .

ومع حركة النشر الصاعدة فى المغرب ، نتعشم من اهل تصميم الكتب مجهودا أكبر فى توظيف الخط المغربى الرائع . وليطمئنوا فإننا ايضاً – فى المشرق – نحبه ونستلطفه كثيرا .

من المغرب

واحة سي كاريكاتور!



حمودة [جريدة الاتحاد الاشتراكى]

◆ يدعى أغلب الفنانين المثقفين فى مغربنا الجميل أن ال... المغربى من الفنون التشكيلية يخلو تماما من التشخي... ولذلك فهم يبالغون فى قصر لوحاتهم على الرموز والإ... المجردة المستوحاة من التراث المغربى الغنى والمتنوع و... من نقوش الأبواب والأسقف ، والزخارف الجبسية الحا... والخزف ، والوشم ونقوش الحناء ، والحلى ، وال... والصناعات الجلدية ، وغيرها (انظر أعمال المليحى ـ ب... ـ شبعة ـ قاسمى) . ويقول البعض إن الفن التشخيصى ... وفد مع الاستعمار الفرنسى .

ولابد ان هذا الكلام فيه مبالغة كثيرة . إذ يكفينا فقط أن نتفر... المخطوطات العربية المصورة القليلة جداً ، والثابت أنها رسمت فى ال... القرن ١٣م ، لنعرف حجم تلك المبالغة . ناهيك عن آلاف المخ... المصورة الأخرى ، التى ضاعت او اتلفت عمداً او تلفت من الإهمال ع... ٧ قرون .

وقد يكون غياب التشخيص فى الأعمال ، التشكيلية ، المثقفة الحدي... السبب فى تعثر نشاة حركة كاريكاتور مغربية متقدمة . إذ لابد للكاري... من فن تشخيصى جميل مثقف متقدم ، يتتلمذ عليه ويتعلم منه ... الكاريكاتور ، فن ، يقوم على تشخيص الحياة بناسها وظواهرها بانو...

والكاريكاتور المغربى لم يولد منذ فترة طويلة ، ونشا عصا... استاذ ، وباجتهادات فردية قليلة جداً . وعلى راس طابور رسامى ... يقف ، العربى الصبّان ، ، وهو رسام مخلص ومجتهد (بلغ من إ... واجتهاده انه اصدر لفترة مجلة تهتم بالكاريكاتور باسم ، اخبار السو... وينشر ، الصبان ، كاريكاتورا عريضا كل يوم فى جريدة ، العلم ، ... الناس وينبسطون به . كما تتابعه السلطات وتقلق (منع نشر كار... ، الصبان ، لعدة شهور فى العام الماضى) . وتقوم بدور البطولة ... الكاريكاتورات شخصية مؤثرة يسميها رسامها : ، مهماز ، ، وهو فلا... بلد مغربى فقير ، وهدف لكل انواع الظلم والاضطهاد والقمع ك... مغربى ، وايضاً كمواطن عربى . ولذا تهم كاريكاتورات ، مهماز ، كل ال... كما تهم المغاربة ، وفى هذا يتشابه ، الصبان ، مع ، ناجى العلى ، ... من رسوم الأول انه يحب الثانى ويتذكره كثيراً .

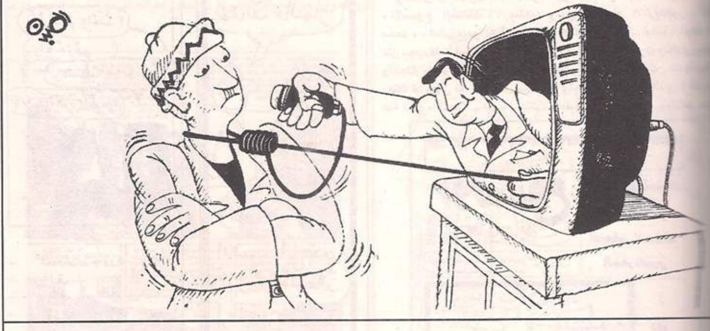
وإذ ندعو لـ الصبان ، بان يرزقه الله بمنافسين اقوياء يحرضون... زيادة التجويد والاجتهاد اكثر واكثر ، ندعو لانفسنا ـ فى المشرق ـ ... اكثر للتعرف على رسوم ، العربى الصبان ، ومتابعتها ، ونتعشم الا...

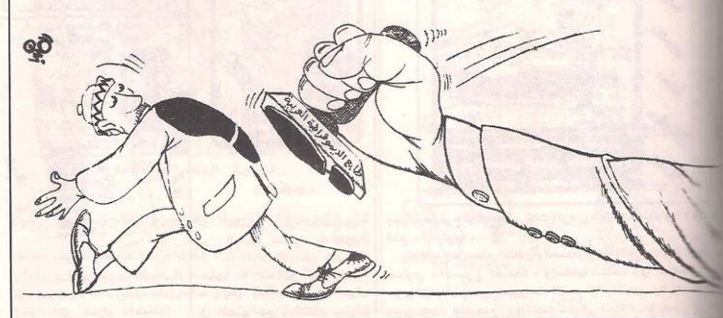
☜ اقلب الصفحة المقابلة

٣ كاريكاتورات للعربى الصبّان



كاريكاتير يسخر من « القرض الفلاحى » أى السلفة الزراعية التى تأكل كل المحصول !







« جلين »

ـ معلش ياحضرة الحكم .. ممكن العب بالجلابة لحسن البرد ح يموتني ؟



« عزيز »

ـ اخبار جوزك إيه ؟
ـ غرق !
ـ مسكين .. الله يرحمه ..
ـ لا لا .. هو غرق فى الديون !

أنا مستعد نموت من اجلك !!
إنت كذاب ديما تقول ليا هذا الشي وعمرك ما درتيه !!

« بو هالى حميد »

ـ انا مستعد أموت علشانك !
ـ كداب دايما يقول كده ، لكن عمرك ماعملتها !

باش كتحس آسيدي
لوجع قتلني آالسي الطبيب
ها هي لقرعة ديال الدوا اشرب 5 ديال لمعالق فالنهار
ولكن آسي الطبيب أنا عندي غير جوج د لمعالق فالدار !!

« الشتوى »

ـ حاسس بايه ياسيدى ؟
ـ الوجع قتلني يادكتور !
ـ خد قزازة الدوا دي اشرب منها ٥ معالق كل يوم
ـ لكن يادكتور انا ماعنديش فى البيت غير معلقتين بس !

فى اى تجمع كاريكاتورى عربى ننظمه .



« مهماز »

وعلى صفحات جريدة « الاتحاد الاشتراكى » نرى رسوم « حموية » يحاول العمل باساليب متعددة مختلفة ، منها محاولات كاريكاتورية رسوم لقصائد الشعر على طريقة الرسوم الغربية المعتادة للقصائد ايضا رسوم لموضوعات الجرائم والحوادث البوليسية المحلية ـ فى الحقيقة ـ رسوم « ليست ولابد » ، واعتقد ان المسئولين عن الجريدة يحبونها ويشجعون الرسام عليها ، فهى رسوم تركز الاولى ـ على إبراز ما يثير غرائز قراء الجرائم ، ويجعلهم يحسون المجرمين جسدا عظيما .

وتصدر فى المغرب مجلة كاريكاتورية تصدر مرتين اسبوعيا « الاسبوع الضاحك » ، يملكها ويديرها رسام الكاريكاتور محمد » ، الذى يبدو ان الاستثمار والإدارة ياخذان ـ ايضا ـ الوقت كان يجب عليه استخدامه فى الاهتمام بعمله الكاريكاتورى وتطوير والمجلة مليئة برسوم بعضها متوسط والكثير منها ركيك . لكنها ركاكة قد تكون احيانا اجمل من فذلكة وشطارة المحترفين الذين لا كما تمتلىء المجلة ـ ايضا ـ بنكت لفظية غير مرسومة ، وباخبار



الاسبوع الضاحك

من يحمي تلميذات الثانويات من أصحاب السيارات المخرفسين

5

سيارات الحكومة امام السوبر مارشي تستدل الغاوي بالعامر ايام السبت (الويكاند)

وجرائم من نوع « المراة التى اكلت ذارع زوجها » . كل ذلك فى ١٦ صفحة قطع « التابلويد » .

وقد تسمع من بعض المثقفين والصحفيين هنا كثيرا من الاعتذار عن مستوى « الأسبوع الضاحك » وإسفافها . لكنك ـ فى الحقيقة ـ لا سوى الإعجاب بمجرد صدور هذه الاسبوعية بانتظام ، ولا تجد على لسان سوى كلمات التشجيع . وإذا كنت ـ كباقى العقلاء ـ لا تصدق أن



« فيلالي »



« بو هالي حميد »



« منير »

ـان تتعلم ماتسيبيش حد يدخل عليك الجون !

« تولد عملاقة » (مثلما قالوا عن التليفزيون المصرى عند أول إنشائه) ، فإنك سوف تتفق - مع هؤلاء العقلاء الآخرون - على ان هذه المجلة وهذا الكاريكاتور قد يكونان ساحة المولد الصاخبة ، التى يتخرج فيها ابطال الرماية من بين لاعبى لعبة « فتح عينك تاكل ملبن » ، والمطربون والعازفون من سرادقات « الفتاة الكهربائية » . وقد تحفز طبول تلك الساحة شباب الكاريكاتور وهواته على الاهتمام به ومتابعته فى الإنتاج العربى والعالمى ، وقد تشجعهم على تجربة ممارسته .

أشرطة مرسومة مستوردة

ينتشر فن « الأشرطة المرسومة » فى الجزائر المجاورة ، ويصل فنانونه هناك إلى مستوى احترافى ممتاز يضحكون به قراءهم على تناوله لموضوعات محلية ، وإن كان رسمه يتم بأساليب وبخبرة إفرنسية وبلجيكية . لكنك - فى المغرب - لا تجد أثرا محليا لهذا الفن ، لا للصغار ولا للكبار . وعندما فكرت الحكومة هنا فى نشر البومات من هذا الفن المحبب للأطفال وللكبار ، عن الموضوع الأساسى فى الإعلام الرسمى منذ سنوات : « قضية الصحراء » ، لم تجد الحكومة سوى رسامين فرنسيس للقيام بهذه المهمة . وقد طرح فى الأسواق - هذا الأسبوع - كتاب فاخر بغلاف من الجلد الأخضر الفاخر وبعنوان : « المسيرة الخضراء » ، ليقدم لقرائه شرحا لقضية الصحراء من



المسيرة الخضراء للأطفال

الزاوية التاريخية قديما وحديثا . وقد صدر من الكتاب طبعة عربية واخرى إفرنسية .

على كل حال : لا جدال فى أن « الحركة بركة » . ونتمنى للمغرب الجميل حركة مستمرة وإلى الأمام ، تصل به إلى كاريكاتور و« اشرطة مرسومة » مغربية ، وعلى مستوى احترافى متقدم ، يجعل من الحالى مجرد تاريخ للتذكر ، وللتحليل ، وللأرشفة !



فان دير بورن [هولندة]

أسود في أدغال البيض!

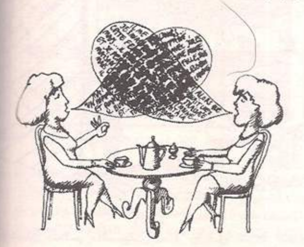
سافر القس الزائيرى « مافوميلوسا ماكانزو » إلى الولايات المتحدة وكندا وأوروبا للمرة الأولى فى حياته ، وسجل ملاحظاته فى مذكرات يومية كتبها خلال الرحلة ....

وعلى هذه الصفحات ، ستقرأ ترجمة لبعض أجزاء من مذكراته وملاحظاته . وقد اخترنا مجموعة من رسوم الكاريكاتور « البيضاء » لتصاحب « نظرات » زميلنا الأسود الجميلة المدققة ....

لا ينصتون

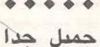
البيض هم ناس يتكلمون ، ويجرون ، ويعملون ، ويفكرون ، ويخترعون ، ويقلقون ـ لكنهم لا ينصتون . فإنك إذا تحدثت إلى أحدهم ، وقبل ان تنتهى من جملتك ومن عرض فكرتك ، يقاطعك الأبيض موجها سؤالا ، ثم يجيب عنه بنفسه فى جملة تالية . وخلال كلامك معه ، ينظر فى عينيك مباشرة . وإذا ما حاولت منعه من قطع حديثك ومن طرح الأسئلة قبل ان تنهى ما تريد قوله ، يغلبه النعاس . يتكلم البيض ولا ينصتون ، لأنهم يخافون الإنصات الذى يعتبرونه ضربا من تضييع الوقت .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆



الحلو واللطيف والناعم

ـب الرجل الابيض كل ما هو « حلو » و « لطيف » : فهو ياكل الكثير من ـوى :
ـيمون ـ الجاتوه ـ الشيكولاتة ، حتى انه يضع على بعض اكلاته ـيقة من الخضار واللحم صلصة مسكرة .
ـم أيضاً يعشقون الكلاب والقطط ، ويظلون طوال اليوم يتحسسون ـوبه كي يبقى في ايديهم الملمس الناعم دائما . إنهم يحبون كل ما هو ـناعم . ولهذا السبب تجدهم دائما يناضلون ضد الغبار كي لا يغطى ـة الاثاث في بيوتهم .



* * * * *

جميل جدا

ـن الصباح حتى المساء ، بل لأربع وعشرين ساعة في الاربع وعشرين ـ يظل الأبيض يبحث عما هو « جميل » . ولذا ترتعد النساء من تقدم ـن ويفعلن ما لا يتصوره ابليس ليكن جميلات ، فيضيعن وقتا هائلا في ـ بالشعر والبشرة . ويركبهن الخوف حين تظهر عليهن علامات ـ ويشترين آلات من كل نوع وشكل لإزالة الكرش بمجرد أن يبدأ في ـ



[... فرنسة]

ـ اليوم ، تجد البيض يتكلمون عن المراة الجميلة ـ الرجل الجميل ـ ـة ـ الزهرة الجميلة ـ الفستان الجميل ـ الصوت الجميل ـ ـ ـ والمنظر الجميل .
ـ يجدون إلا اشياء غير جميلة ، يتحايلون ويلبّسون جملا مركبة ـ ـة « جميل » عدة مرات ، وبذلك يعتبرون الأمر جميلا .

* * * * *

سريع

ـ في الشارع وقد ضاع منك شىء ، أو كنت تبحث عن شىء ، فسوف ـ الصحيح وحيداً ، لأن كل من تراهم ويرونك مستعجلون لا فرصة لديهم للتوقف ولإرشادك لان هذا يضيع وقتهم . إنهم دائما هكذا مستعجلون ، إلى درجة أن لا وقت عندهم لينطقوا اسمك كاملا : فإذا كان اسمك « إدوارد » ، ينادونك « إيدى » ، وجيمس يصبح عندهم « جيمى » ، حتى « ماما » يقولونها « مام » . وهكذا فإنهم يعيشون السرعة ويتنفسونها .

ستينبرج [امريكة]



ـ اشعل هذا المصباح بسرعة . فقط بضغطة على الزرّ .
ـ اطبخ بسرعة في هذا الفرن المسمى بـ « الميكرويف » الذى تضع داخله كوب الماء فيغلى الماء في دقيقتين بينما لا ترتفع درجة حرارة الكوب .
ـ اصعد العمارات الشاهقة بسرعة . فقط بضغطة واحدة على زر المصعد .
ـ وعندك ـ ايضا ـ الابواب الأوتوماتيكية التى تنفتح بمجرد اقترابك منها ، حتى لا تضيع وقتك في فتحها بيديك .
ـ اكنس بضغطة واحدة على زر آلة .
ـ لكى تحصل على ماء ساخن : لا تضيع وقتا في غليه على النار : إنهم يفتحون الصنبور الأيسر فيعطى للتو ماء ساخنا ، بينما يعطى الأيمن ماء بارداً . ويمكنكم استعمال الماءين في وقت واحد .
ـ ولقد اخترعوا موسيقى البوب لأن انغامها تتجاوب مع إيقاع عضلاتهم . ويرقصون عليها بأسرع سرعة ، حتى لو هلكت المراة التى تشاركهم الرقص .

سينيه [فرنسة]



ـ حتى دورات المياه تجد فيها دائما كتبا للقراءة ، فهم يظنون أن الذهاب إلى دورات المياه مضيعة للوقت .
ـ وحين لا تلد نساؤهم بسرعة ، تجدهم الآن يعطوهن حقنا ، ويجرون لهن العمليات الجراحية ليلدن بسرعة .
ـ ولكيلا يعطل سيرهم شىء ، فإنهم يستعملون الجرس وابواق التنبيه ليفضوا المشاة من أمام مركباتهم السريعة . وهم أيضا في أماكن العمل يدقون جرسا في لحظة انتهاء العمل ليفرقوا الموظفين والعمال ويطردوهم من المكان . بينما نستعمل نحن ـ في افريقيا ـ الأجراس والطبول لندعو الناس إلى المجىء والتجمع .



كل شىء

يكشف البيض ـ بلا وعى ـ عن انانيتهم وحبهم للاستحواذ والتملك . فهم لا يضيعون وقتهم في الذهاب لرؤية الأشياء في أماكنها الطبيعية وعلى مهل ، بل يحاولون اقتناء الدنيا كلها داخل بيوتهم . وهكذا ترى داخل

بيوتهم الزهور والنباتات الحية والمجففة والمصنوعة من البلاستيك، وتجدهم يعلقون على حوائط البيوت لوحات لمناظر من الطبيعة ، وصورا فوتوغرافية لناس من كل الأجناس . ويضعون اسماكا حية فى صناديق من الزجاج ، وطيورا حية فى اقفاص ، وحيوانات أخرى منحوتة من العاج أو



ستينبرج [امريكة]

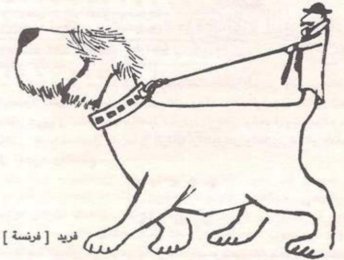
البلاستيك او مرسومة فى لوحات هائلة المقاس . وهم يعرضون داخل بيوتهم حشرات أم ٤٤ وضفادع وقد صنعت من الفضة ، مع احذية من خزف ، وبيضات من بلاستيك ، ونباتات تتسلق حوائط الصالونات ، وماء ينطلق من نوافير صناعية ، وكلابا ضخمة تدربت فى مدارس الكلاب ، ومغارف برونزية معلقة على الحائط إلى جوار أعلام البلاد التى سبق لهم زيارتها .

وهكذا تصبح بيوتهم متاحف ، أو قبور الأسلاف المزدحمة بما دفن معهم بعد الموت . وفوق كل هذا ، يحاول البيض إحضار العالم كله إلى المنزل بواسطة الراديو والصور والسلايدات الملونة وآلات العرض السينمائية وشرائط التسجيل واجهزة التليفزيون .



أنا

للآخرين ـ احيانا ـ مكان فى حياة الرجل الابيض ، لكنهم يوجدون فقط فى الوقت الذى يحتاج إليهم ليؤكدوا انه مازال هو . كما توجد عندهم المشاركة ايضا مثل عندنا ، ولكنها عندهم تحدث فقط بين الأنداد . وهم يحبون



فريد [فرنسة]

« الأشياء » بالفعل ، مثلما يحبون الحيوانات : فهم ـ مثلا ـ يضعون الكلب فى منزلة الإنسان ، بل إن الكلاب تحتل منهم اعماق القلوب . ويظل الواحد منهم يكرر الشكوى بلا ملل من أن احداً لا يحبه : « ابى لا يحبنى » ـ « أمى لا تحبنى » ـ « زوجتى لا تحبنى » ، وعندما يستبد بهم الحرمان من الحب يهرعون إلى الكلاب ليستمتعوا بحبها . وقد قالت لى واحدة ... نحب الكلب لأنه يفهم الحب ، بل لأنه صبور ، ولا يقول لا ابدا ... فيعود إليك . وهو لا يطرح الأسئلة مطلقا . ويستجيب لما ... عطف » . وقد عرفت أن امرأة سويسرية قامت بتحنيط كلبها لتحتفظ ... موته . وفى فرنسا باع أحد الموظفين منزله فى المدينة ، وانتقل ... الريف حيث الخلاء الواسع الذى يمكنه من التنزه مع كلبه بشكل ... عودته من العمل . كما علمت أن شخصا آخر مؤمنا يجعل كلبه يأكل ... المائدة ، ومن نفس الصحن الذى يأكل فيه . وفى أمريكا توجد محلات ... تبيع كل أنواع الكلاب ولوازمها ، كما رأينا هناك مدارس ضخمة ... الكلاب وتهذيب أخلاقها .

ولأن الرجل الأبيض يشعر أن كلبه يحبه ، يعطيه كل شىء ... كلبا فى كل الأحوال . لكن الأبيض يتردد كثيرا فى بذل العطاء ... البشر ، فقد يجعلهم هذا يتساوون به ، وبذا يفقد تميزه عليـ...



كاردون [فرنسة]

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

نصائح للإخوة الأفريكان

فى بلادنا ، نستطيع أن نزور غيرنا ونبيت الليل عندهم بدون ... سابق . لكنك عند البيض لا تستطيع ذلك ، بل عليك الانتظار حتى ... الدعوة للزيارة . وإذا ذهبت ملبيا دعوة ، فإنك ستسعد كثيرا ... متلاحقة من هذه العينة : « مقدم سعيد ـ جميل أن نراك بيننا ـ ... لقدومك ـ انت فرحتنا وسعدنا ـ تصرف كما لو كنت فى بيتك ـ ... ستجد الثلاجة المخصصة لك ـ حتى لو لم نكن هنا ، تستطيع شراء ... لتضعه فى الثلاجة ـ لو جاء أولادك يوما إلى امريكا فليحضروا ... معنا ـ وإذا جاء زائيرى آخر قل له أن يجىء إلينا ـ حتى انت ، لو ... امريكا ، تعال وطلّ علينا من حين لآخر ـ كيف كانت رحلتك ؟ هل قضيت ... طيبا ؟ كيف حال زوجتك ؟ ـ وهل اولادك بخير ؟ هل تحمل صورة لأسرتك ... ماهى أسماء أولادك ؟ ـ كم تبلغ أعمارهم ؟ ـ فى أى جزء من أفريقيا ... بلادكم ؟ ـ هل هى قريبة من الرئيس عيدى أمين ؟ ـ ومارأيك فيه ... تسكن فى مدينة ؟ ـ هل منزلك كبير ؟ ـ وماذا تأكلون فى أفريقيا ؟ ... فيلا ؟ ـ والتماسيح عندكم : هل تصل إلى المنازل وتهاجم سكانها ؟ ... تجرؤون على الخروج من منازلكم بينما الثعابين تملأ الطرقات ؟ ـ وما ... الأقزام ؟ ـ هل تأكلون القردة والفئران والعصافير ؟ ـ هل هناك ... كثيرون فى زائير ؟ ـ لماذا يجعل موبوتو من نفسه ديكتاتورا ، ولماذا ... البعثات التبشيرية ؟ ـ هل تحبون أمريكا ؟ ـ وماهو رأيك فى امريكا ... يطيب لك الطعام هنا ؟

أما عن الطعام ، فستجد غابة حقيقية على مائدته : غابة من ... والسكاكين والملاعق والشوك والأطعمة والزجاجات والملح و... والمسطردة والحليب والماء والنبيذ والكوكاكولا وأنواع العصير ... وبرتقال وعصير لحم ، وزبد وجبن مستورد من هنا وهناك . ملاعق و... صغيرة للجاتوه ومناشف . كل هذه الغابة من الأشياء لتعينك على ...

... وليس هذا هو كل شيء ، فهم ايضا يضعون زهورا وشموعا حتى لا تكن الدنيا مظلمة . كما تضع ربة المنزل بجوارها سخانا تسخن به الطعام حتى لا يبرد .

اذا ما نزلت ضيفا على مائدة البيض ، عليك بالحذر : لان الكثير مما يقدمونه إليك لا تعرفه بالمرة ، ولم تسبق لك رؤيته بتاتا ، وبالتالى فإنك لا تعرف مذاقه بالقطع . كثيرا ما ستجد طعاما يروق لك منظره ، لكنك لن تستسيغ مذاقه . وبالمقابل ، وقد تجد طعاما آخر يشبه طعاماً سبق أن ... كلب ثم تقياه ، حتى انك لا تستطيع معاودة النظر إليه . ثم تكتشف ... أن تجربه تحت الإكراه أن هذا الصنف هو اطيب الأطعمة وأكثرها ...

... هذه الأوضاع ، يكون الحل الأكثر تعقلا واحتراما للنفس ، هو أن ... كل الأصناف ، ولكن مجرد نصف ملعقة من كل نوع . فلا تملأ صحنك


رايزر [فرنسة]

... الطريقة الأفريقية الحمقاء ، لأن ذلك سوف يثير اشمئزاز البيض . ... جبل الارز الذى تجعله فى صحنك فى افريقيا ، وأجل هذا إلى حين ... إلى بلادك .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

الجلد والقلب

... عن الأكل فى لحظة تكون لاتزال فيها تشعر بالجوع . لا تنتظر حتى ... قطع اللحم وقد صعدت توخز حلقومك ، بل ضع ملعقتك قبل هذا ... وتحمل الجهد اللازم لذلك : فنحن نعيش فى قرن نحاول فيه تغيير ... الصورة التى ثبتها الرجل الأبيض على مدى قرون لكل ماهو أسود . ... عدة قرون لم يكن الإنسان الأسود لديهم سوى « قرد يخفى ذيله بين ... » أو « غوريللا » . بل واعتقد البيض ان الشيطان هو خالقنا . ... نرى ضرورة أن نجعل النضال من أجل كرامة الإنسان الأسود هو ... اليوم ، لنبرهن للأبيض انه ليس متفوقا على باقى الأجناس ، وليس ... لفرض سيطرته عليهم . بل إن الأبيض قد يكون أقل شأنا من الأسود ... الجوانب . ولنعط الأبيض درسا أن الله الذى خلق الإنسان على ... يهتم بما فى قلب المخلوق ، وليس بجلده .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

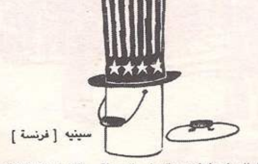

سينيه [فرنسة]

البول والبصاق



جوتليب [فرنسة]

هناك ، عليك قبل الخروج من المنزل أن تسأل معدتك ومثانتك ، وعليك أن تستمع لإجابتهما بكل الدقة .. فلا تظن انك فى الطريق العام ، تستطيع ـ عندما تناديك الحاجة ـ أن تجرى لتقف خلف شجرة وتبدأ فى الرش . فالبيض ليسوا مثلنا : إذ بينما نخاف الأسود والفهود ، تجدهم يخافون الميكروبات ، ويقدسون الملكية ، ويحرصون على أن يبقى كل شىء نظيفا مرتبا . فعندما يكونون غارقين فى النوم ليلا ، تمر جماعات منهم ومعها آلات لكنس الطرقات والشوارع التى تنتشر فيها صناديق القمامة ، التى تنتشر ـ أيضا ـ فى الوديان والغابات والجبال . صناديق لها أفواه واسعة لتلقف كل أنواع قمامتك قبل أن ترميها على أرضهم المقدسة .


سينيه [فرنسة]

ولا يوسخ البيض أرضهم بالبول والبصاق ، لأنهم يهتمون كثيرا بطهارة الأرض والملابس والبيت والجسم ، أما طهارة النفس فإنها لا تهمهم كثيرا .

ولن تشغل جهنم بال البيض كثيرا ، إذا ماضمن لهم إبليس فيها النظام والجمال وحق الملكية . ولو سمعوا أن جهنم جميلة ، فسيحرص المؤمنون منهم على أن يمروا بها قبل الصعود إلى الجنة ـ على الأقل ليأخذوا عنها فكرة .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆



سامعنى؟ إنزل فيهم ضرب!

الفلسطينيون يطالبون بوطن

تجارة الانتفاضة تخبط دما



"It's a two-for-one special... when you see the way Palestinians are treated, it's like getting a trip to South Africa."

« فى مكتب السفريات والسياحة »

- .. بكده تكسب إنك تشوف بلدين بدل بلد و
وبنفس السعر . لما ح تشوف الطريقة اللى بيعا
بيها الفلسطينيين ، يبقى كانك سافرت ببلاش على جنوب افر





...كاريكاتور الأمريكى!

...حجارة عيال الانتفاضة فى ادمغتنا جميعاً : فبعد ... ومشاعر الهزيمة المعلنة والمستترة ، هانحن نستيقظ ... التدريج ، وعلى مراحل اخذت سنة بحالها . اكتشفنا انه ... وان هؤلاء العيال والمراهقين الذين كان مكانهم الطبيعى ... الشوارع وأبواب سينمات الكاراتيه ومحلات الأيس ... والفيشار وامام شاشات الفيديو ـ اكتشفنا ان هؤلاء ... يصنعون نصرا ، ويوقظون ـ كالمسحراتى ـ امة غافية ، ... للدنيا قضية وإصرارا على التخلص من مستعمر رذيل ... وباحجارهم يقلقون هذا المستعمر المدرع ، ويهيجونه ... الجنون والسعار والفرفطة ، ويسخسخون عليه ... ويضحكون العالم عليه ، ويكسبون تعاطف هذا ... وتباشير فهمه لقضيتهم ، وبصيص مساندته لأمانيهم .

... الأحجار ، ايقظ هؤلاء ... والصبية امة ، وذكروها ... اصبحت لا تذكره ، مما ... الغلابة والصيع والصعاليك ... ما بمستعمرين غاصبين ... ذكروها برجال بور سعيد (ومنهم الصعاليك والبلطجية) حين تحولوا إلى ابطال مقاومة كلاسيكيين بمجرد تعرض بلدهم للخطر ، وبنسوان هذه المدينة حين





العسكر الإسرائيليون للسيد المسيح :
ـ ممنوع الدخول .. القدس منطقة عسكرية مغلقة !

حجارة الانتفاضة تخبط دماغ الكاريكاتور الأمريكاني !

[بقية]

كل هذه الصور .... لكل هذا الدم المسفوح!

ليس هناك سوى حل وحيد لإيقافها..

.. وعلى إسرائيل أن تفعله...

بأن تغطي عدسة التصوير!

إسرائيل بتقتل المعارضين الفلسطينيين..

لا اختيار أمامنا سوى في العلاقات

بتضرب أطفالهم وتعتقل قادتهم...

ح تتصرف ازاى في اللي بيحصل ده؟

ح نقفل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في أمريكا!

أنا وطني فلسطيني

اطردوه

أنا صحفي فلسطيني

أنا زعيمة طلابية فلسطينية

اعتقلوها

إحنا عاوزين نتحاور مع الفلسطينيين..

السياسة الإسرائيلية مش ح تتأثر بشوية حجارة..

..أوطوب

..زجاجات حارقة

ولا أي حاجة تانية من اللي بتطير في الهوا!

THE PALESTINIANS

« الفلسطينيين

العديد من رجال مظلات ... البريطانية بخبطات ... الحلل الغاضبة الكارهة ... كما ذكروا الأمة بابطال ... القاهرة وبولاق والمنصورة ... عرابى و١٩١٩ . وذكروها ... الذين استشهد ما بلغ ... المليون . وبالبهدلة التى ... الاستعمار الفرنسى ... على ايديهم . وذكروا الأمة ... وجماعته المعصعصين ... بالرمال ، وبما فعلوه ... جرازيانى ، ومن ... « موسولينى » ... ذكرونا بغلابة ... الذين مرمطوا الانجليز ... قطعوا رقبة الجنرال ... ولفوا بدماغه البلد في ... كما صحصح لنا ... الصور القديمة في ... تيفزيوناتنا الأبيض ... عدن في فوطهم ... وبأقدامهم الحافية ... الطويلة وعيونهم ... يطاردون عسكر ... التى لا تغرب عنها ... الذين يبرطعون امامهم ... منهم الخلف . فكرونا ... في الشام والعراق ... والمغرب واليمن وما فعلوه ... من شتى الأشكال

... هذا بالضبط ، وإنما ... سنوات سوداء لخبطوا ... شجاعتنا من الحمية ... والكراهية والغضب ... و خلطوا لنا ... على ابو قرشين » ، ... المغتصب والمستعمر ... شيقى وعزيزى واخويا ... مثلما اختلط ... الاستراتيجى بالوسيط ... في الحل المزعوم . ... خبطات الحجارة ... التى فقدناها منذ ... حدث لفاتن حمامة ... فخر الدين في كثير ... الافلام المصرية . ولان ... كثيرة جداً كحبات ... فقد خبطت ايضاً ... الخواجات الذين طالما ... الغباء والاستعباط ... وقلة الضمير

والكراهية المنظمة .

ها هى الحجارة الفلسطينية تخبط - ايضاً - ادمغة الخواجات وتخبط رأيهم العام . وها هى الحجارة تخبط دماغ الأمريكان انفسهم (وما ادراك ما الامريكان) ، وتخبط دماغ كاريكاتورهم صاحب التاريخ الأسود في التدله بإسرائيل ، فرع الحضارة الغربية والديمقراطية في الشرق الأوسط ، وفي احتقار العرب . وها هى صورة العربى تتحول في الرسم الكاريكاتورى الأمريكانى من إرهابى قاتل للاطفال والنساء ، إلى مناضل صاحب حق ضد مستعمر غاصب اعمى لا يشبهه في سفالته إلا نظام جنوب افريقيا العنصرى .

ها هو الكاريكاتور الامريكانى يكتشف حقارة سياسة بلاده ولوع دبلوماسيتها الشرق اوسطية ولؤم كونجرسها . وها هو يكتشف كذبة ان إسرائيل هى الواحة الوحيدة للديمقراطية في صحراء القمع العربية . وهاهم اخيراً - وبعد ٤٠ سنة بالتمام - يبداون في اكتشاف حق الفلسطينى في المطالبة بتقرير مصيره . وبالمقابل يكتشفون ديناصورية النظام الصهيونى المقرف ، وتيتلية رئيسه الليكودى المتخلف .

وعلى هذه الصفحات الاربع دستة من الرسوم ، هى عينة مما امكن جمعه من الكاريكاتور الأمريكانى الذى تترامى مساحاته على ارجاء ٥٠ ولاية . هذه الرسوم هى مختارات من ٧٠ كاريكاتورا ستنشر في كتاب سوف يصدر قريباً في امريكا بعنوان « الانتفاضة في الكاريكاتور » ، والناشر هو « لجنة مناهضة التفرقة العنصرية » ، وهى لجنة عربية امريكية نشطة تضم ٣٥٠٠ عضو .

ولو تابعنا كل الكاريكاتور الخواجة في بلاد الخواجات المختلفة لوجدنا نفس التغير في الدماغ الكاريكاتورى ، الذى يعنى تغيرا في دماغ الجمهور الخواجة ايضاً بالطبع . إنها خبطات الحجارة الشافية ، فاستمروا في حدفها ياعيال !

مطلوب
ميتا او مدفونا حيا
عبد الله ابو سلومه
السن ١٣ سنة
بتهمة تعريض وجود دولة إسرائيل للخطر
شوهد آخر مرة وهو يقذف بالحجارة
مكافأة لمن يقبض عليه



الديان الفرنساوى يشترى كل الأبطال

يحتفل الفرنسيون هذه السنة بمرور ٢٠٠ سنة على قيام ثورتهم صاحبة شعار « الحرية ـ الإخاء ـ المساواة » ، والتى أسست الديمقراطية الحديثة ، وتقاليد حرية الكلام والنشر وغيره . كما يحتفل الفرنسيون فى نفس السنة بمرور ٦٠ سنة على ظهور أول حلقة من القصص المسلسلة المرسومة للأطفال ، والتى يقوم ببطولتها الصبى الشهير « تان ـ تان » [وزعت مجلداته ـ حتى الآن ـ ١٠٠ مليون نسخة فى ٤١ لغة مختلفة] . كما يحتفلون بالشخصية الشهيرة الأخرى فى عالم قصص الأطفال المرسومة « سبيرو » ، بمناسبة بلوغه ٥٠ سنة .

وفى نفس السنة ذات المعنى الخاص ، والتى تزدحم بالذكريات عن الحرية والديمقراطية وحريات الكلام والنشر ، والتى تزدحم أيضاً بذكريات خاصة فى مجال القصص المرسومة للأطفال : وقعت واقعة تاريخية هامة زلزلت ميدان النشر عامة ، والنشر للأطفال بصفة خاصة .

ظهرت شركة قابضة ... وانقضت على أهم دور النشر ... والبلجيكية التى تتخصص فى ... ومجلات الأطفال فاشترت ... والآن ، أصبح فى قبضة هذه ... الديناصورية ١٣ من دور ... العملاقة التى سبق لها ـ بدورها ـ ... ابتلعت دوراً أصغر للنشر . وبالإضافة إلى ذلك ، أشترت الشركة عدداً من شركات التوزيع الكبرى ، وشركات إنتاج المصنفات المرئية ، وعدداً من مجلات وصحف الأطفال !

وعلى ذلك ، امتدت ملكية ...

اشترت الشركة مجلتى « تان ـ تان » و « بيلوت » الشهيرتين !

ويساهم فى هذه الشركة القابضة الديناصورية أطراف متعددة غريبة : بنكان من أضخم بنوك فرنسا ، وشركة للتأمين ، وشركة كاوتش السيارات الشهيرة « ميشلان » ، ومجموعات اقتصادية أخرى . هذا بالإضافة إلى هيئات وأفراد يعتبرون من غلاة اليمين الفرنسى والأوروبى ، منهم ابن إمبراطور النمسا الأخير ، وآخرون ممن عملوا فى إعلام نظام ديكتاتور اسبانيا فرانكو . ويبلغ رأسمال الشركة الآن ١٥٠ مليون فرنك فرنسى (حوالى ٢٥ مليون دولار) ، ويتجاوز حجم أعمالها ١٠٠ مليون دولار !

والشركة الاحتكارية العملاقة فى عملها هذا (الذى يعد أضخم عملية تجميع لدور نشر فى تاريخ فرنسا) لم



سبيرو

تقصد مجرد الربح كالعادة فى مثل هذه العمليات ، بل إن ممثليها قالوا صراحة (فى اجتماعهم مع بعض الكتاب والرسامين فى بلجيكا) : « لدى شركتنا الإمكانات والوسائل التى تجعلها دائما مستعدة لأن تخسر النقود عند اللزوم ! »

ما هو ـ إذن قصد الشركة العملاقة ؟

القصد المعلن هو ما كتبه مؤسس المجموعة فى رسالته التى وصلت إلى كل رجال الدين الكاثوليك فى فرنسا عند مغيب ١٩٨٧ ، والتى يعلنهم فيها بالمشروع الجديد ويدعوهم إلى الوقوف إلى جانبه ودعمه عمليا . فبعد أن أبلغهم بأن بابا الفاتيكان يدعم المشروع (!) ، ويحبذ هذا العمل الجرىء فى ميدان مجلات وكتب



الأطفال المرسومة ، ذكر لهم بعض الأهداف العامة ، مثل « دعوة الصغار والشباب إلى الإيمان ، واحترام إرادة الله وقدرته » و « مناهضة الأفكار الهدامة وبالذات الماركسية » ، و « تقديم قصص مرسومة للأطفال تتحلى بالقيم الدينية وتتفق مع خط الكنيسة الكاثوليكية ، وما يدعو إليه آباؤها » .

وإذا كانت المجموعة الاقتصادية « أمبير » لا تكشف عن أهدافها السياسية ، إلا أن معرفة تاريخ المؤسسين والمساهمين يمكن أن تكشف الاتجاه السياسى لديناصور النشر الجديد : فرئيس المجموعة ومؤسسها المحامى « ريمى مونتان » (٧١ سنة) يعدّ من غلاة اليمين الكاثوليكى المتطرف فى فرنسا ، وصاحب إقطاعيات زراعية هائلة فى المستعمرات الفرنسية الجنوب شرق أسيوية ، وهو وزير سابق للشئون الاجتماعية فى حكومة ريمون بار ، ومعارض عنيف لرحيل الجيش الفرنسى الاستعمارى عن فيتنام فى أواخر الخمسينيات . وهو أيضا زوج لشقيقة « ميشلان » ملك الكاوتش الذى يتزوج ـ بدوره ـ من شقيقة « مونتان » .

وقد كانت عقول كتاب ورسامى كتب الأطفال فى فرنسا وبلجيكا أولى العقول التى طارت بظهور غول النشر



تان ـ تان

العملاق . الذى سيطر بشكل كاسح ونهائى على كل ما سينشر ـ من الآن فصاعداً ـ فى كتب ومجلات الأطفال والذى كشف بوضوح انه سيفرض ما يتفق مع خطه الثقافى والسياسى ، وسيمسح بما لا يتفق معه الأرض ، بما يخلق نشرا من نوع واحد ، وأفكاراً وقصصاً ومسلسلات ورسوما من نوع واحد ايضاً ، ويرمى الباقى فى نهر السين . وفك أغلب الرسامين والكتاب المعروفين ارتباطاتهم مع دور النشر التى اشترتها مجموعة « أمبير » الجديدة ، وتركوا أماكنهم على صفحات المجلات التى أصبحت فى كرش الديناصور ، وجلسوا على الأرصفة والمقاهى متوترين ، ينتظرون حتفهم ، وبدأت تعليقاتهم الهلعة تتردد وتنشر فى الصحف :

« على من الدور اليوم ؟ »

« المقصلة نازلة على رءوسنا جميعا وبلا استثناء ! »

« طاعون سريع ماحق ! »

« إنها حملة صليبية جديدة ! »

[تعبير نشرته جريدة « ليبراسيون » ـ ٢٦ يناير ١٩٨٩]



استريكس

حتى الجماعات والهيئات الكاثوليكية المستنيرة أصدرت بيانات تستنكر فيها هذا الاتجاه الديكتاتورى الاحتكارى فى مجال الفكر والفن ، والذى يتجه إلى مصادرة الأفكار والاتجاهات الأخرى المخالفة فى مجال إبداعى حساس وهام مثل كتب ومجلات الأطفال .

وظهرت فى الصحف إعلانات كبيرة نشرتها وزارة الثقافة الفرنسية تعلن فيها إن « المركز القومى للآداب » سيقدم منحا مالية لكتاب ورسامى مسلسلات الأطفال ، وللناشرين ، وللمجلات تتراوح قيمة المنحة الواحدة



اوبيليكس

منها بين ٦٠ إلف فرنك (١٠ آلاف دولار) و ٣٩ الف فرنك (٦٥٠٠ دولار) ، وذلك فى محاولة لفك الحصار الاحتكارى الذى اطبق على سوق

البقية صفحة ٢٨٦

إذا ما صبرنا وتأملنا الشوشرة التى تزحم هذه الصفحة والصفحات التالية ، سنكتشف - بعد وقت متناهى القصر - أن أغلب الأغلب منها ليس « ماركات » على الإطلاق ، بل هو « خيبة » كبيرة ، ذات دلالات من نفس الحجم !



◆ يعتبر شيوع العلامة البصرية الموفقة والذكية (ماركة تجارية او شعاراً بصريا) فى مجتمع ما ، دليلاً على وفرة القدرة على إنتاج الرمز وعلى استخلاص ما يرمز إليه ، وعلى امتلاك موهبة التجريد والتلخيص والتخاطب بهما . والمهمة الاصلية للعلامة البصرية (منذ إنسان الكهوف وحتى اليوم) هى : إحداث ومضة خاطفة تصل إلى العقل عن طريق العين ، وهناك (فى ارشيف الدماغ) ، يتطابق الرمز البصرى المجرد مع دلالته ، او مع المعنى المرتبط بذلك الرمز : فيميز الرائى (خلال اجزاء متناهية القصر من الثانية ، وبيسر) إن كانت العلامة البصرية ترمز إلى « هيئة الأمم المتحدة » ، ام « شركة السعد لتوظيف الأموال » ، ام إلى ان « التدخين ممنوع » ، ام أن « وقوف السيارات مسموح به على هذا الجانب فقط » ، أم أن ذلك المرحاض « للسيدات » وليس « للرجال » !

وعلى هذا ، يكون التصميم غير المسبوق وغير المشابه لغيره هو الاكثر وضوحاً ، والاسهل نفاذاً ، والاقوى تميزاً بين الوف التصميمات الاخرى المتداولة فى نفس الوقت . وتكون العلامة البصرية الاكثر تجريداً واختزالاً ، والاقل « لكلكة » و « إطنابا » هى الاكثر توفيقاً ، والاسرع توصيلاً .

لكننا - فى بلادنا - اعتدنا على الحكم بصلاحية العلامة البصرية إذا ما كانت تشبه غيرها الاقدم ومن نفس السكة . وإذا ما كانت ثرثارة مليئة بالإطناب والتفاصيل (ليفهم الناس كل مانريد قوله لهم !) . فإذا ما وقعت العلامة الجديدة فى يد واحد من هؤلاء المسئولين (الذين يعطون لانفسهم - دائماً - الحق فى الحكم بصلاحية اى تصميم جديد لعلامة بصرية جديدة) ، وإذا ما وجدها « غريبة » (اى لا تشبه غيرها من العلامات السابقة) ، او وجدها بليغة مختصرة موفقة التجريد ، فإنه يصوبها - بإحكام وبلا تردد - فى اتجاه حلق سلة المهملات !

ثم يعتدل ذلك المسئول فى جلسته ، ويشرع - بنفسه - فى تصميم العلامة البصرية المطلوبة ، ويبدأ فى التفكير بصوت عالٍ واصفاً ما يريده فى العلامة شفاهةً وبالالفاظ . ويتلقف بيروقراطيوه ذلك الوصف اللفظى العبقرى ، ويهرعون به إلى اقرب رسام موظف لديهم ، او لاقرب « رسام » او « خطاط » إلى ابوابهم . وهكذا تولد علامة بصرية جديدة مؤسفة . [انظر موضوع « البيروقراطية ترسم ! » - هذا الألبوم - صفحة ٨]

وقد تشى مجموعة من العلامات البصرية المتداولة فى بلد ما
كثيرة عن الاحوال فى ذلك البلد : فإذا ما طرحنا جانباً الجو
والتقنية فى عملية التصميم ، يمكن ان نستنتج حقائق كثيرة
اهمية ، بدءاً من الحالة « الذهنية » لاهل البلد (قدرتهم على إنتاج
والتلخيص والاختزال ، وعلى فهم التجريد والتلخيص والاختزال
التخاطب بهم) ، وانتهاءاً بالأوضاع العملية فيه (مثل
البيروقراطية - نوعية الإعلام السائد - مدى الكفاءة فى الإنجاز
الخطط - الوضع الاقتصادى - درجة الاستقلال والتبعية - وقدر
بالعزة القومية او التهافت) .

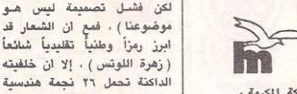
فبتجميعنا لعدد معقول من العلامات البصرية للبنوك الخاصة و
(بين القطاع العام مع الخاص او الاجنبى) والتى قامت بعد
نكون قد حصلنا على بانوراما ترسم لنا صورة دالة للاتجاه الاقتص
بلادنا منذ تلك الفترة ، وتعطينا فكرة لا باس بها عن درجة
اقتصادنا او تبعيته . إذ سنجد ان كل هذه العلامات هى عبارة عن
اللاتينية الاولى من اسماء تلك البنوك . ويعبر هذا « الإجماع » عن



التى استقرت فى ادمغتنا مع الانفتاح ، ومن اهمها : « كن خواجة

ويحترمونك » . تلك الأفكار التى ربطت فى أذهاننا التقدم بكل ماهو
. والفقر والتخلف بكل ماهو محلى !

تقف ظاهرة الحروف
عند بنوك المرحلة ، بل
اغلب علامات الانفتاحيين
اختلاف حجامهم) الذين
على إعلان انهم ليسوا
، منغلقين » من النوع
. حتى المؤسسات التى
سماء ذات إيحاءات دينية ،
وتاريخية خاصة ، لم يفلت
منها من موضة حروف
الاجنبية . فقد نجد ـ مثلا ـ
تحمل اسم « مكة
. وقد جعلت علامتها
الحرف M !
قراءتنا لإسم الشركة التى
علامتها حرفى : « A . H »
غصنى غار ، نكتشف ـ ويا
ـ ان هذين الحرفين ماهما
اختصار لكلمتى : « الأندلس »
الحجاز » !



« مكة المكرمة »



« الأندلس » و « الحجاز »







شركة توظيف الأموال
. « اياها » والتى يحمل
على وجوههم مظاهر
للتمسك بالدين [انظر
] . فإن علامتها البصرية
ـ ايضاً ـ الحرف الأجنبى
من اللقب العائلى لمؤسس
. ولا تتوقف الفكاهة عند
فقط . بل نجد ان العلامة
لتلك الشركة مسروقة
(وليست مقتبسة او
) من علامة الشركة الأجنبية
« الدولية صاحبة
الفنادق المنتشرة فى بلادنا !

كنّا ما نزال « ندعبس » عن الاقتصاد والسياسة فى العلامات
المتداولة فى بلادنا ، فستفاجئنا علامة لإحدى شركات التامين
تصور تمثال « نهضة مصر » الشهير الذى نحته مثالنا « مختار »
لمطلب شعبى تزعمه الزعيم « سعد زغلول » ما بين ١٩٢٠
وبأموال تبرع لها الشعب لإقامة هذا الرمز الوطنى . ويمثل
« مختار » ابو الهول وقد شرع فى النهوض (بعد قعود طويل)



لهزة إيقاظ من فلاحة عفية ترمز لمصر . وقد حوّر مصمم العلامة
ذلك التمثال الرمز ، فجعل « تمثال الحرية » (الرمز الشائع

لامريكا) يقف ـ بوقاحة ـ مكان فلاحة « مختار » ! ـ ياعينى عليكم
يا « مختار » ويا « سعد » ويا « ابو الهول » !

وتطل عينا لخبطة اخرى مقلقة ، إذا ما طالعنا الشعار البصرى
لـ « الحزب الوطنى الديمقراطى » الحاكم (وهو شعار مقلد وبايخ وثرثار ،
لكن فشل تصميمه ليس هو
موضوعنا) ، فمع ان الشعار قد
ابرز رمزاً وطنياً تقليدياً شائعاً
(زهرة اللوتس) ، إلا ان خلفيته
الداكنة تحمل ٢٦ نجمة هندسية
بيضاء مرصوصة ، تحيل ذاكرتنا
البصرية ـ على الفور ـ إلى نجوم
العلم الأمريكى المرصوصة بنفس
الطريقة ، والتى ترمز كل منها إلى
ولاية من الولايات الأمريكية
الخمسين (و ٢٦ هو عدد محافظات
مصر عند تصميم الشارة البصرية
للحزب !) .



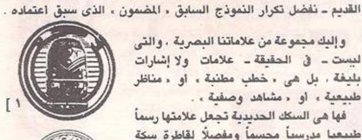
الم تكن هناك طريقة اخرى ترمز إلى التقسيم الإدارى لبلدنا ، إذا كان
التعبير عن هذا التقسيم مطلوباً ؟ ام ان الغرض هو التعبير عن وصف
الحزب لنفسه بـ « الديمقراطى » ، بتقليد علم « مثال الديمقراطية فى
العالم » ؟

كانت تلك نماذج مما تدل عليه علاماتنا البصرية فى نواحى السياسة
والاقتصاد وما اشبه : استقلال ضعيف ـ تبعية متنامية ـ ولاء للأجنبى ـ
حلم الالتحاق بالخواجة ـ والتماهى معه .. إلخ . اما إذا بدانا التفتيش فى
تلك العلامات عما يعكس حالتنا الذهنية والوجدانية ، فسنجد الكثير الذى
يقول الكثير ايضاً .

سنجد ان اهم ما تقوله علاماتنا البصرية ـ فى هذه الجوانب ـ ان قدرتنا
على التعبير البليغ الموجز ضعيفة ، وثقتنا فى قدرتنا وقدرة اهلنا على « فك »
الرمز المجرد منعدمة ، وان إمكاناتنا فى التعامل بالتجريد (تعبيراً
واستقبالا) شديدة الضعف . كما اننا سنعلم من هذه العلامات اننا :
ثرثارون ـ لفظيون ـ اصحاب خيال مقموع ـ إنشائيون (نحب موضوعات
الإنشاء اللفظى الخطابية المسهبة) ـ مقلدون لا نحب تجاوز السائد
القديم ـ نفضل تكرار النموذج السابق « المضمون » الذى سبق اعتماده .

وإليك مجموعة من علاماتنا البصرية ، والتى
ليست ـ فى الحقيقة ـ علامات ولا إشارات
بليغة ، بل هى « خطب مطنبة » ، او « مناظر
طبيعية » ، او « مشاهد وصفية » .

فها هى السكك الحديدية تجعل علامتها رسماً
طبيعيا مدرسياً مجسماً ومفصلاً لقاطرة سكة
حديد ! [رقم ١] ـ وها هى هيئة التليفونات
ترسم علامتها على شكل قرص تليفون بكامله ،
بثقوبه العشرة ، وبالأرقام واضحة فى تلك
الثقوب ! [رقم ٢] ـ وها هى شركة صناعة
القطارات تصمم علامتها البصرية من رسم
تفصيلى عجيب ملء بالقاطرات وعربات الركوب
وعجلات العربات المفكوكة ! [رقم ٣] ـ وتركب
شركة ابو قير للأسمدة والصناعات الكيماوية
علامتها من عدة « مناظر طبيعية » تمثل
مصانعها ، بالإضافة إلى منارة ابى قير تحتل
خلفية « المنظر الامامى » الذى يمثل بدوره
حقولاً شاسعة ممتدة ! [رقم ٤] ـ اما الشركة
المصرية العامة للسياحة والفنادق (إيجوث)



[١]



[٢]

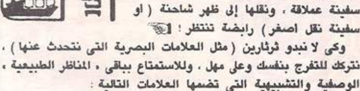


[٣]



[٤]

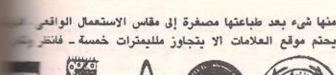
التابعة لوزارة السياحة ، فقد حشرت فى علامتها كل عناصر إنجاح السياحة والفندقة : فنادق (بالجمع وليس بالمفرد) ، وآثار فرعونية ، وإسلامية ، وطائرات محلقة ، واحد مراكب الشمس ، ثم الشمس نفسها ـ وكل هذا داخل ، خرطوشة فرعونية ، محكمة الإغلاق ! [انظر رقم ٥] . اما إذا طالعت علامة ، شركة الإسكندرية لتداول الحاويات ، ، فستتفرج على مشهد توثيقى تعليمى كامل لعملية تفريغ الاوناش العملاقة للحاويات التى وصلت على سفينة عملاقة ، ونقلها إلى ظهر شاحنة (او سفينة نقل اصغر) رابضة تنتظر !



وكى لا نبدو ثرثارين (مثل العلامات البصرية التى نتحدث عنها) ، نتركك للتفرج بنفسك وعلى مهل ، وللاستمتاع بباقى ، المناظر الطبيعية ، الوصفية والتشبيهية التى تضمها العلامات التالية :



اما مجموعة العلامات القادمة ، فلا نقدر (لا نحن ولا انتم) على فهم ، المناظر ، داخلها ، مهما بذلنا من جهد مخلص وامين . وذلك لسبب بسيط بديهى : وهو ان التركيبات والتفاصيل المجهدة فى هذه العلامات ، لا يبقى منها شىء بعد طباعتها مصغرة إلى مقاس الاستعمال الواقعى ... يحتم موقع العلامات الا يتجاوز ملليمترات خمسة ـ فانظر ...





وعن النفاق والرياء الكاذب الواضح فى علاماتنا ، فلا ... التثبيت المرضى البليد لبعض الرموز والمفاهيم فيها : فحدث ولا ... اصبح ، ترس ، الآلة الشهير قاسماً مشتركاً اعظم فى اغلب ... البصرية وعلى اختلاف اصحابها ، بعد ان ثبت فى ادمغتنا ان ... (الترس) سيكون مدعاة لانبساط القادة الكبار الذين قالوا ـ فى ... الإعلامية ـ اننا لم نعد بلداً زراعياً (تاخر وقعود) ، بل ... صناعياً (تقدم ونهضة) . ورغم اننا لا صنعنا فاغتنينا فاشترينا ... ولا بقينا نزرع فاطعمنا انفسنا ، فها هو الترس ، النفاقى ، ... بديهة ثابتة . وإليك مجموعة مختارة (ولبست حصرية) تبين ... هذا الرمز البايخ فى حياتنا البصرية :



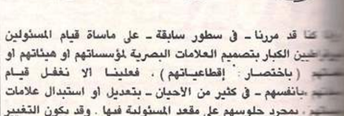


... « الترس » هو المثل الوحيد للنفاق والرياء والادعاء الكاذب ...ـيات والتثبيت المرضى للمفاهيم . فعندنا ايضا رمز آخر قد احتل ... الا وهو « الكرة الأرضية » : مستديرةً ، وبيضاويةً ، ومفلطحةً ، ...ـوطةً بالطول او بالعرض ، او مضلعةً . إنها « العالم » ، نقصد بها ... « العالمية » التى لا نكف عن « التمحك » فيها ، نفياً لأننا مجرد ... » . وإذا كان من السهل أن يتفق اغلبنا على استسخاف كل هذا ... والنفاق والتهافت ، فماذا نرى فى تلك الحصانة العجيبة ضد الملل ... والتكرار ، والتى يتمتع بها أصحاب تلك العلامات « البايتة » ...ـوها ومشاهدوها ؟









... كنا قد مررنا ـ فى سطور سابقة ـ على ماساة قيام المسئولين ...ـين الكبار بتصميم العلامات البصرية لمؤسساتهم او هيئاتهم او ...ـهم (باختصار : إقطاعياتهم) . فعلينا الا نغفل قيام ...ـهم بانفسهم ـ فى كثير من الأحيان ـ بتعديل او استبدال علامات ... بمجرد جلوسهم على مقعد المسئولية فيها . وقد يكون التغيير او الاستبدال ـ من وجهة نظر « سيادتهم » ـ إعلاناً عن « العهد الجديد » الذى بدأ بولايتهم . أو لأنهم يجدون العلامة القديمة « غير لائقة ولا مشرّفة » أمام المسئولين الأكبر .



١

٢

ونجد مثالاً لهذه الحالة المتكررة فى علامة « الهيئة القومية للبريد » ، التى صممها فى الستينات الأولى الفنان « نبيل راشد » . وكانت تمثل حمامة تحمل رسالة بمنقارها ، لحظة الهبوط لتسليمها إلى من ينتظرها : لحظة الارتياح بعد قلق ، والارتواء بعد ظما ، والتواصل بعد قطيعة . وكانت العلامة هكذا :

لكننا ـ فجأة ـ وجدناها قد تغيرت ، وأصبحت الحمامة منطلقة إلى الأعلى « تشق أجواز الفضاء » ، ولعلها إشارة لى « الصعود إلى المجد والعلا » وما أشبه ذلك من شعارات . ولعل المسئول البيروقراطى تطلع إلى علامة هيئته ـ فى يوم ما ـ وهتف : « لماذا نجعل شعارنا مجرد حمامة منكسة الراس ، مقلوبة مهمومة ، هابطة وليست صاعدة ؟ . لنجعلها متمشية مع شعارات المرحلة : منطلقة إلى العلا بقوة ، مثل طائرة نفاثة مقلعة ! » .

لكننا ـ أيضاً ـ لا نستبعد أن يكون مسئولنا البيروقراطى بريئاً من ذنب هذا « الانقلاب » المنافق فى العلامة البصرية لمؤسسته . إذ ربما يعود التغيير إلى « توجيه » قد صدر إليه من مسئول أكبر ، خلال واحدة من « الزيارات التفقدية المفاجئة » لذلك المسئول الأكبر : تلك الزيارات التى يسرف المسئولون الأكبرون خلالها فى توجيه « التوجيهات » واقتراح « التعديلات » ، والتى يشيرون أثناء « توجيهها » بأصابعهم السبابة إلى وجوه المسئولين الأقل كبراً (كما نرى فى نشرات التليفزيون) .

ويتبدى هذا التدخل البيروقراطى الفظ فى تصميم العلامات البصرية إذا نظرنا إلى نوع من العلامات يغطى كل بلادنا من أقصاها إلى أقصاها ، وهو العلامات البصرية لمحافظات مصر السبعة والعشرين . ولهذا قصة مؤسفة أخرى .

فقد قامت الدولة ـ للمرة الأولى ـ فى مطلع الستينيات ، بتكليف الفنان المصمم الراحل « رشاد منسىّ » بتصميم علامة بصرية مميزة لكل محافظة من محافظاتنا . وانجز الرجل شارات ناجحة ، بليغة ومختزلة ، سهلة الوصول إلى العين والعقل والقلب ، تمكّن الناس من تمييزها كل واحدة منها عن الأخريات بيسر شديد ومن الوهلة الأولى . واختار المصمم لكل محافظة رمزاً بسيطاً حميماً خالياً من الخطابة والنفاق والزعيق الإعلامى . وعلى سبيل المثال ، كانت بعض موضوعات الرموز كالآتى :

القاهرة : بوابة الفتوح
الجيزة : الأهرام
المنوفية : برج الحمام (إحالة إلى واقعة دنشواى)
الشرقية : حصان عربى
البحر الأحمر : سمكة القرش
مرسى مطروح : غزال

وكانت كل هذه الأشكال رموزاً مجردة مختصرة ، لا تخطىء العين فى التعرف عليها . وكانت كل منها مرسومة كبقع بيضاء كريمة ، موضوعة فى بقعة سوداء مستديرة .

وعلى حين غرّة ، اختفت تصميمات « رشاد منسى » البليغة واللطيفة من جميع المحافظات (ما عدا محافظة الشرقية فقط) . وبدا أن المحافظين قد تبرموا وضاقوا بتلك التفاهات من شاكلة الأسماك والخيول والغزلان وأبراج الحمام . ولعل هؤلاء قد اعتبروها عيباً وهزاراً وقلة قيمة ووقار . فأين معالم

الفخر والعزة والنهضة والمجد التليد ؟: اين تروس التصنيع ، واغصان الغار ، وابار البترول ، والإنشاءات ، والآثار الشامخة .. إلخ ؟

.. وهجم ، الترس ، الخالد (رمز التصنيع والتقدم ونبذ التخلف الزراعى) ، واحتل شعارات محافظات : الغربية ، والقليوبية ، والمنوفية ، والبحيرة ، وشمال سيناء ، والدقهلية ، والسويس ، واسوان (٨ محافظات !) . وكلل الغار واغصان نباتات اخرى غير واضحة شعارات محافظات كثيرة (هل الأمم المتحدة اجدع منّا ؟) : الجيزة ، والقليوبية ، والمنوفية ، والبحيرة ، وبورسعيد ، والاسماعيلية ، واسيوط ، وسوهاج ، ومرسى مطروح (٩ محافظات !) . واضافت ٣ محافظات اخرى شعار الرسمى للدولة الأم (النسر) إلى علاماتها ، وكان هذا خلطاً غريباً عجيباً !

وازدحمت اغلب العلامات الجديدة للمحافظات برسوم تفصيلية لابراج البترول ، ومعامل تكريره ، والسدود ، والمصانع ، والمساجد . وتبدت ظاهرة ، المناظر الطبيعية ، بقوة فى هذه العلامات : فجعلت محافظة قنا شارة لها تحتوى على منظر تفصيلى لواجهة معبد مصرى قديم ، تشغى بنقوش من النحت البارز لإثنى عشر شخصاً (!) ، بينما يملأ مدخل المعبد تمثال لفرعون ضخم واقف ، وعلى اعلى واجهة المعبد يفرد نسر عظيم جناحيه ، وقد تم رسمهما بالتفصيل : ريشة ريشة !

وترسم الاقصر - ايضاً - شارة محافظتها على هيئة منظر واقعى تسجيلى محكم المنظور لصفين من اعمدة معبد الكرنك بكل تفاصيلها . وصممت المنيا شعاراً معقداً يتركب من صورتين منفصلتين (رسمت كل منهما باسلوب مخلتلف) . الأولى : رسم فوتوغرافى لتمثال الملكة نفرتيتى (بالنور والظل) ، والثانى : رسم زخرفى لشمس الإله ، آتون ، العظيمة تمد اذرعتها ناحية وجه الملكة . اما محافظة جنوب سيناء ، فقد قدمت فى شارتها منظراً طبيعياً وصناعياً حافلاً ، يمكن ان يفوز بالجائزة الاولى فى مسابقة للرسم بين تلاميذ المرحلة الاعدادية إذا كان الموضوع هو : النهضة الصناعية فى بلادنا !



(القاهرة) (الأسكندرية) (الجيـزة) (القليوبية)

(المنوفية) (الشرقية) (الاسمـاعيلية)

(بورسعيد) (السويس) (البحر الأحمر) (شمال سيناء)



(جنوب سيناء) (الـدقهلية) (الغـربيـة) (كفـر الشيـ

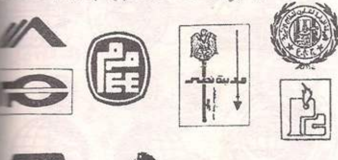
(مرسى مطروح) (دميـاط) (البحيرة)

(الفيوم) (بنى سويف) (المنيا)

(أسيوط) (سوهاج) (قنا)

(الأقصر) (اسوان)

اما عن الركاكة والابتذال وسوء التصميم والاستهانة به ، فيمكن نعرض الكثير من العلامات النموذجية التى توضح ذلك ، لولا ان الصفحات المتاحة لهذا الموضوع محدودة العدد . فإليك بعض الأمثلة للتدليل



وأما التشابه والتكرار فعندنا منه الكثير ، لكننا لا نرى من يقلقه هذا الأمر ، حتى بين أصحاب العلامات انفسهم !

جريدة ، مايو - شركة مصر للاوسـ

وإذا ما عدنا لباب تصميمنا لعلاماتنا البصرية بالسنتنا وليس بعينـ وبخيالنا البصرى : فإننا نجد الكثير من الأدلة التى توضح ذلك . وصـ اهتمام صاحب العلامة - فى الأساس - بالجانب الوصفى لعلامته ، وبـ

تصميمها البصرى . حتى انه لا يهتم كثيراً بثبات ذلك التصميم ، ولا يجد غضاضة إذا ما حدث تغيير فى فكرته الجرافيكية او فى نسبه ، وإذا ما طبع بخلفية سوداء او بدونها ، وإذا ما وضع الشكل الرئيسى فى دائرة او فى مربع او مثلث ، طليقاً او ببرواز ، او إذا ما اعيد رسمه بشكل مخالف فى كل مرة يستعمل فيها . هذا رغم الضرورة البديهية والمطلقة لثبات تصميم العلامة ، الذى يقوى درجة ثبات العلامة فى الذاكرة البصرية للمشاهد ، ويؤكد ارتباطها بما ترمز إليه ، ويزيد من تمايزها عن العلامات الاخرى . لكننا نسمح - بدون غضاضة - بالتبديل والتعديل والتحوير ، السنا نتعامل مع العلامة البصرية على انها « منظر طبيعى » يمكن ان نرسمه من اية زاوية ؟



ومن « المناظر » التى نسمح لانفسنا برسمها من اية زاوية الشارات البصرية لمحافظات بلادنا [انظر مجموعة شارات المحافظات فى فقرة سابقة ، وملاحظة التغييرات الفادحة التى تحدث فى تصميمها !] . لكن اغرب الحالات هى حالة اهم « ماركة » فى البلاد ، اى الشعار البصرى الرسمى لجمهورية



مصر العربية (النسر) ، الذى كثيراً ما يتغير ويتبدل اداء تصميمه ويتحور حتى فى الاستخدامات الرسمية العليا . والمتابعة البسيطة لهذا النسر مرسوماً - مثلاً - على سيارات الحكومة والقطاع العام ، قد تسبب للمشاهد المتابع نوبة حادة من الضحك الهستيرى . إذ نجده « نسراً غريباً » ، او ربما مجرد طائر من فصيلة الطيور وليس نسر علامة الدولة بالتحديد . نراه قد رُسم بطريقة فطرية ساذجة بريئة تنال - بشدة - من هيبة الدولة صاحبة الماركة (ولكن - بالطبع - كل دولة حرة فى هيبتها !) .

يقود سائق الواحدة من السيارات المذكورة سيارته إلى احد دكاكين الخطاطين القريبة من مقر العمل ، ويطلب السائق من الخطاط طلباً بسيطاً : [ارسم لنا على السيارة « نسراً » ياأسطى !] . ولا يندهش احد ، ولا يضحك ، ولا يغضب عندما تعود السيارة بسائقها (الذى يحمل فاتورة من الخطاط بمبلغ ١٢ جنيهاً !) ، وعليها - والحمد لله - « نسر » رسمه الخطاط من ذاكرته !

ويحدث - فى احيان كثيرة - ان يكون « نسراً » بالفعل (وليس ارنباً او بطاً او قرموطاً !) لكنه - قطعاً - ليس شعار الدولة . ولا يجد المتابع ذلك النسر التقريبى ، على سيارات الشركات ومؤسسات القطاع والإدارات الحكومية الصغيرة فقط ، بل نراه ايضاً على سيارات وزارات الخارجية والإعلام والاقتصاد والمالية والثقافة ، وهيئة الاستعلامات .. إلخ !

وهكذا ...

وكما راينا ، لم تكن المسالة مجرد تامل وتفلسف فى فنية « الماركات المصرية » ، بل هاهى قد تحولت لتصبح عدة مسائل متشابكة : العقل - الحس - الذوق - السياسة - الاقتصاد - البيروقراطية - طرق التفكير والصحة والتلقى .. والحياة ! ◆

شعار النسر
تصوير الفنان :
صلاح أحمد



هذا الفنّ التاسع الجميل - وفنُّ

◆ « الأشرطة المرسومة » هي التسمية العربية الأقرب لهذا الفن الجميل الذكي والعصري ، الذى بدأ فى العالم - اول ما بدأ - مخاطباً الأطفال فى مجلاتهم ، لكن سرعان ما تعلق به أباؤهم ، وأصبح وسيطاً محبوباً من وسائط الفكاهة المرسومة - يحمل هموم الكبار من سياسة واقتصاد واجتماع وفلسفة .. وكل شىء . وأصبح لهذا الفن مجلاته المتخصصة وكتبه التى توزع توزيعاً شعبياً واسعاً . ولأن « الأشرطة المرسومة » فن جديد مركب يجمع بين الكتابة السردية والحوار والسيناريو والرسم والخط والترميز ، فقد أصبح يسمى « الفن التاسع » (الترتيب التالي للسينما التى سميت بالفن الثامن ، إضافة للفنون السبعة حسب التقسيم الكلاسيكي القديم) .

وقد عرفت بلادنا العربية هذا الفن بصورته البدائية - فى مجلاتها الموجهة للأطفال منذ العشرنيات فى المجلات المصرية المبكرة ، وكان اغلبه - حينذاك - منقولاً او مقتبساً من الإنتاج الأوروبي والأمريكي . كانت الرسوم تعرّب (او بمعنى ادق : تمصّر) بان توضع الطرابيش محل القبعات ، والمناظر المحلية المدنية او الريفية محل مناظر المدن والطبيعة الأجنبية . وكانت اغلب النصوص المصاحبة مسجوعة او منظومة بالدارجة المصرية ، ومكتوبة بطريقة وصفية تحت الرسوم ، وليس بطريقة الحوار الذى يكتب داخلها كما هو الحال الآن . وظل هذا الفن موجهاً - بالأساس - إلى الأطفال ، حتى بعد ان اقتحمه اساتذة الكاريكاتور مثل : عبد السميع ، وحجازي ، وبهجت ، وإيهاب ، وغيرهم ، وحتى بعد ان





اسقط عليه هؤلاء كثيراً من السياسة والنقد والبهـ... ولم تجرب مخاطبة الكبار بهذا الفن العصري الـ... - بشكل جدّى ومتّصل - سوى فى الجزائر ، حيث ... مدرسة ممتازة مجيدة لا يعرف المشرق عنها الكثير ... الآن ، كما لا يعرف عن غيرها من الفنون المغاربية ... الانقطاع المعروفة بين جناحي الوطن العربي ... و - ايضاً - بسبب ان اغلب هذه الأعمال الجزائرية البديعة تنشر باللغة الفرنسية .

كانت ايام ما بعد الاستقلال الجزائري مباشرة ... رائعة ، حافلة بنشوة النصر ، والرومانسية ، والتفاؤل والأمل فى بناء مجتمع ودولة وفق الحلم ؛ فقد ... الاحتلال والاستيطان دفعة واحدة ، وتركا وسائل الإنتاج فى يد الدولة الشابة لتؤسس بها قطاعاً عاماً . وتنـ... عليه شباباً يملأهم الأمل والرغبة فى التجريب الحر ... لا يقيده ميراث راسمالي محلي معطل .

وفى ظل القطاع العام الشاب ، تكونت المؤسـ... الثقافية والفنية الوطنية ، وظهرت بشائر المسرح والسينما الجزائرية الجديدة ، وأممت الدولة ... دار النشر الفرنسية العملاقة « هاشيت » وجعلت ... دار النشر الوطنية الأولى . واندفع الشباب من الدارسـ... والهواة يجربون تحقيق ما حلموا بإنجازه من قبل . و... ضمن هؤلاء عدد كبير من الشباب (ومنهم صبية ... الخامسة عشرة !) يهوون الرسم والكاريكاتور والأشرطة المرسومة ، ويتابعونها بشغف فى المجلات الفرنسية والبلجيكية التى كانت اكشاك بيع الصحف فى ...

فى الجزائر !

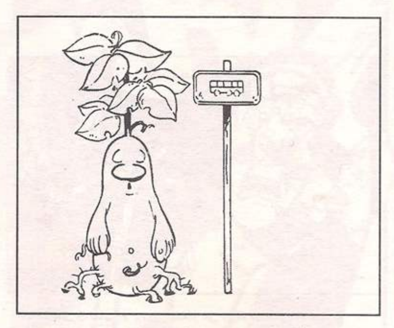
…يالية نغص بها .
…كانت الدولة المستقلة الشابة ـ حينذاك ـ تحتضن
…التحرر فى افريقية والعالم : فقد احتضنت ـ ضمن
…احتضنت ـ رساماً برتغالياً شاباً ، اتى إليها لاجئاً
…فاراً من حكم ديكتاتور البرتغال السابق
…» ، وهارباً من الخدمة العسكرية فى « المستعمرة
…» السابقة انجولا . كان هذا الرسام الشاب
…» متمرساً وحاذقاً فى فن « الأشرطة المرسومة » ،
…قادراً على اداء اشكال هذا الفن المختلفة : من
…إلى الهزلية ، ومن الموجهة للاطفال إلى الموجهة
… وفى قاعة فقيرة لم يكتمل تاثيثها بعد داخل دار
…الوطنية الوليدة ، التف عشرات من مشاريع
…الشباب (والصبية !) حول طاولة جلس إليها
…الرسام البرتغالي المتحمس ، يعلّمهم اصول صنعة
…المرسومة وتقنياتها .

…الرسام « الخواجة » الشاب لمشاريع الرسامين
…العلاقة المتينة بين هذا الفن وفن السينما ، حيث
…كليهما بصري يعتمد على السيناريو ، والمشهد ،
والحوار ، والإيقاع ، ونمو الأحداث . وانضم إلى هذه الجماعة الحالمة رفيق آخر من رفقاء احلام الاستقلال هو مخرج السينما الشاب (فى ذاك الاوان) « الأمين مرباح » ، ليتطوع بتدريس رسامي وكتاب سيناريو





شخصية « سليم » وخطيبته « زينة » [من سلسلة « زيد يا بوزيد » ـ سليم]



شخصية حبّة اللوبيا ـ التى نبتت واثمرت خلال انتظارها الطويل للأوتوبيس ! [من « لوبيا » ـ سيد على ملواح]



شخصية « الجنى » كاشف أسرار الرشوة والفساد [من قصة « المدينة التى اختفت ! » ـ محمد مزاري]

الأشرطة المرسومة منهجاً
بعناية . يعرفهم فيه
وتقنيات فن السينما وشروطه . وكان هذا الربط بين
الأشرطة المرسومة وفن السينما يحدث للمرة الأولى
عربي . وقد يكون هذا الربط سبباً رئيسياً في
الأشرطة المرسومة الجزائرية ، يضاف إلى سبب
أخر لهذا التميز : هو قيام قطاع عام قوى في مجال
قادر على تمويل مثل هذه التجارب غير المضمون
والتى قد لا تهم تجار النشر . وفي هذا تفسير
الجزائر بمستوى خاص لهذا الفن الهزلي المطبوع
عن جارتيها ـ في الشرق والغرب ـ تونس والمغرب .
لم يظهر فيهما تميز ملحوظ في هذا الإنتاج ،. رغم
الوطيدة بالثقافة والفنون الفرانكفونية .

بدأت الصحف والمجلات الجزائرية الناشئة
مساحات غير تقيدية لرسوم الكاريكاتور
المرسومة منذ عام ١٩٦٦ . وظهر جيل الرسامين
« عرام » ، و « سليم » ، و « بوصلاح » ، و
قاسي » ، و « هارون » ، و « أيت جعفر
و « الإبراهيمي » . وبعد ذلك بسنوات ثلاث .
الدولة مجلة الأطفال « إمقيدش » في طبعة عربية
فرنسية ، وفيها تدرب على الفن الجديد جيل
الرسامين ، كان من أبرزهم : « محمد مزاري » ، و
محفوظ » ، و « سيد على ملواح » ، و « منصور
« نوري » ، و « التيناني » ، ورسم هؤلاء
وشخصيات محلية ظهرت على الصفحات : « مقيدش
و « بوزيد » ، و « جحا » ، و « ريشة » ، السمينة وغيرها
سيناريوهات محكمة ، وحوار ذكي مضحك ، ولكن
فرنسية وبروح أجنبية . وعند بدء تنفيذ سياسة التعريب
(٧٩ ـ ١٩٨٠) ، اقتصر إصدار « إمقيدش » على
واحدة بالعربية . وبسبب القصور الذى شاب
التعريب ، وبسبب نقص الإطارات اللازمة لحمل عاتق
العمل الوطني الضخم ، وبسبب عجز المبدعين عن
فنهم بلغتهم الأصلية ، وبسبب قلة عدد القراء
العربية ـ في ذلك الوقت ـ بدأ تدهور المجلة ، حتى
الأمر بعد ٣ سنوات إلى توقف إصدارها نهائياً .

وفي نفس الفترة تقريباً (١٩٧٨) ، أصدر « متحف
المجاهد » مجلة شهرية للأشرطة المرسومة
الفرنسية باسم « طارق » ، وقد عكست صفحات
المجلة نفساً وطنياً نضالياً مبهجاً : فرسم الجيل
وكتب ـ بمساعدة مؤرخين شبان ـ قطعاً توثيقية
عن تاريخ النضال ضد الاستعمار الفرنسي ، و
الصراع الاجتماعي السياسي بين مجموع



شخصية « كاليتوس لزهر » [من قصة « حبك نار يا دينار ! » ـ حيدر محفوظ]



الرجال في المقهى لا يردون السلام على « والو بن والو » لأنه سمح لطفلته الصغيرة « نملة » بدخول المدرسة ! [من قصة « زلاميطة الرهيب » ـ منصور عموري]



مجلة « طارق » ، متحف المجاهد (١٩٧٨)



...ي صانع الاستقلال ، وبين الانتهازيين من رجال ... والفئات الجديدة المستغلة التى ازدادت سمنة ... على حساب الناس . ولم يستمر صدور « طارق » ... من اعداد عشرة ، وما لبث ان طواها هادم لذات ... من هواة هذا الفن التاسع ومفرق جماعات الرسامين ... . وتعددت بعد ذلك تجارب اقصر عمراً (بعضها ... لعدد واحد فقط) مثل مجلات : « ابتسم » ... » ، و «بوا » ، و « بانجو » ، و « فانطازيا » . ... هذه التجارب جميعاً ، لكنها استطاعت ان تحفر ـ ... ـ مجرى مهماً فى صحراء هذا الفن الجزائري التى ... فى الاخضرار .

... تبدل الأحوال ، وتعثر الحلم الوطني ، ومع ... حاجز اللغة لنمو هذا الفن الجميل ، وتعويقه ... تخطيه لحدود بلاده فى اتجاه باقى البلدان ... ـ انكفا اغلب مبدعى الفن التاسع فى الجزائر ، ... بهم السبل : فعمل بعضهم فى حقل الدعاية ... ، وفى الإخراج الصحفي ، وفى الأعمال التقنية ... النشر ، بل وفى الوظائف الحكومية التقليدية . ... هؤلاء مايزالون شباباً دون الأربعين ، ولهذا ... حماس الشباب على تاسيس رابطة وطنية ... هذا الفن الجميل ، ولازالوا يلتقون فى المقاهى وفى ... وحول طاولات العمل ، يسفسطون ويتذكرون ... ، ويتابعون اعمال بعضهم البعض وما يجري ... . وماتزال الرفوف فى مكتبات الهواة وفى دور ... العامة تزدحم باعمال هذه الكوكبة . وهكذا ، فإن ... السنوات الجميلة فى هذا الفن الجميل لم يتبدد ... وهو فى متناول من يريد الاستفادة به وتوظيفه . ... شروعاً للتعاون بين الصحف والمجلات ودور النشر ... ، وبين هذه الخبرة المميزة فى الجزائر ، قد يبعث ... فى هذا الإنتاج الإقليمي ، ويزيده غنى وتنوعاً ، ... بالهموم العربية العامة ، و ـ ايضاً ـ يبتعد به ... عن التاثير الفرنسي الذى ما يزال ملحوظاً فيه . ... ساهم هذا التعاون فى تفريخ اجيال جديدة من ... لهذا الفن داخل الجزائر وفى باقي البلدان ... يتعلمون من التجربة التى **انجزها هذا الجيل** ... الممتاز . كما قد يكون لهذا التعاون تاثير منشط ... الإنتاج الكاريكاتوري العربي « الثابت » ، الذى ... يراوح فى مكانه منذ سنوات طويلة . ناهينا عن ... المتوقعة لقراء المشرق بهذا النوع الجديد من الفن ، ... لم يكن ـ فى أي وقت ـ سائداً فيما يتداولونه من ... السخرية المطبوعة !

مصير هؤلاء الأطفال !
[بقية]

اللازمين لإنتاج القادة والزعماء ، فيبدو من وجوههم ان التربية التى تلقوها جعلتهم يخفون مشاعر متباينة تعصف بداخلهم ، وانهم « يدكّنون » خططا للمستقبل الذى سيعوضون فيه مافاتهم مما تمتع به العيال الآخرون - سيعوضونه بأية طريقة ومهما كانت الظروف ، حتى وإن اضطروا إلى استخدام القوة العسكرية !

أيًا ماكان مقصد مدير اليونيسيف ، فإن تلك الصور - فى الواقع - تطلب منا ان نجنب عيالنا مصير هؤلاء الأطفال . وان نكف عن الصراخ فى وجوههم ان يكونوا « رجالاً محترمين » ، وان يتحلوا بالرزانة والحكمة والمسئولية والجدية التى تؤهلهم لتولى زمام القيادة فى المستقبل ، والا ننصحهم فى كل وقت بالا يكونوا تافهين مثل باقى العيال الذين لا يستعدون لأى مجد ينتظرهم - هؤلاء العيال المجردون من الطموح والحكمة والمسئولية ، الذين يظلون يضحكون ويفشخون ضبّهم طول النهار بسبب وبلا سبب ، ولا يكلّون من العبث واللعب وتوسيخ الهدوم وتدبير المقالب والاندهاش فى هبل مما يستحق ولا يستحق - هؤلاء العيال التافهون الذين لن يصلحون فى أحسن الأحوال إلا ليكونوا مجرد شعب عادى محكوم !

ربما كان من الأفضل ان نؤلف شعارات مبتكرة من عيّنة : « لنعمل على ان نحفظ لرجال الغد بعض طفولتهم اليوم » ، وإن شاالله ما صاروا رؤساء ولا ملوكاً ولا قادة ولا وزراء ولا هم يحزنون ! ◆

« محيى الدين اللباد »



الأستاذ والغولة
وأبو رجل مسلوخة !
(بقية)

الشرير ... » . كما يتحدث عن صورة الغول : الأب / السلطة / المعلم - والقدر / الممتحن / المكافىء / الشرير

وفى تعليقه على حدوتة « الأستاذ الغول » ، يشرح معنى التهام الغول لتلاميذه ودلالاته ، شرحا مليئا بالعلم والظرف . ونقدم من هذا التعليق بعض المقتطفات الجميلة :

« إن توظيف جدل الخيال الطفلى مع الحدس الشعبى ، فى مسيرة التربية والتعليم ، مع مواجهة مأزق « الالتهام فى مقابل الحضانة » من جانب الإغارة التعليمية هو من اصعب تحديات العصر الحاضر لتنشئة الأطفال بعد تسطيح التدريس فى المدارس ، وتشويه الإعلام لوعى الناس - والأطفال بصفة خاصة - بالتهام كل الوقت حتى أثناء النوم ... » .

« ... إن إعلان تحدى المدرسين وكراهية التعليم ، ونقل المدرسة ، فى اللعب والأغنية والحدوتة فى ودّ عابث ، ليس موقفا اخلاقيا ضارا ، بل إنه اعتراف تربوى واع يساعد على التجاوز ، ويقاوم تعتيم الوعى وتشويه الوجدان الطفلى خاصة ، باصطناع صورة زائفة وكأنها محببة لعملية التدريس .. » .

وفى ختام دراسته الجميلة ، يقدم « الرخاوى » أحد عشر تعقيبا ، منها العاشر الذى يخصّ المهتمين بما يقدم للطفل من ثقافة وفنون وتعليم ، ويقول فيه : « إن علينا أن ندرس - بمسئولية خاصة - دراسة مقارنة ، تقارن بين إثراء هذه الحواديت (من طفلة امية شغالة) ودورها التربوى الحقيقى لمسيرة النمو للأطفال خاصة ، وبين تلك الحواديت المسطحة ، والوعظية الاخلاقية ، والصارخة التى نحيط بها وعى اطفالنا تحت زعم اننا نخاف عليهم من سماع قصص الجان وامنا الغولة وابو رجل مسلوخة وما شابه ، ناسين ان الجان وامنا الغولة ، والحيوانات المتوحشة والمستأنسة والوجودات الناقصة ، هى هى نحن أطفالا وكبارا ، بما لا يليق معه إنكارها تحت وهم نظريات تربوية غبية ، أو تشويهها بمواقف أخلاقية ميتة .. » . ◆

« الريان » الفرنساوى يشترى كل الأبطال
/ بقية /

النشر !

وأصدر رئيس المجموعة الاحتكارية الديناصورية « مونتان » بيانا نفى فيه الاتهامات التى ترددت بأن مجموعته تتلقى تمويلا من عصابات الاتجار فى المخدرات ، ومن مافيا تجارة السلاح ، ومن اتجاهات سياسية متطرفة ، ومن طوائف دينية متشددة . وأعلن « مونتان » أن مجموعته لا تعتمد على مثل هذه الأموال ، وانها لا تقصد سوى خدمة الكنيسة الكاثوليكية وما تدعو إليه !

ولا تكمن الخطورة هنا فى نزول الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية بثقلها فى ميدان النشر للأطفال ، إذ أن هناك دارين ضخمتين فى فرنسا تتخصصان فى هذا المجال منذ سنوات طويلة ، وتتبعان الكنيسة مباشرة : « بايار

لاكى لوك

برس » التى تنشر عدة مجلات للأطفال تبدأ معهم من سن الفطام حتى تسلمهم إلى الجامعة ، وهى مجلات « بوبى » و « بوم دابسى » و « استرابى » و « أوكابى » و « فوسفور » و « أحب القراءة » ، وتتربع هذه المجلات على قمة توزيع مجلات الأطفال الفرنسية . وهناك أيضاً دار « فلوريس » التى تنشر الكتب ومجلات « بيرلان وبامبان » و « فريبونيل » و « تريولو » . وتتمتع الداران المذكورتان بمستوى فنى ومهنى ممتاز ، ودعايتهما للكنيسة شديدة الذكاء . لكن الخطورة - هذه المرة - تكمن فى أن هذا الاتجاه الدينى اليمينى ينزل مشتريا للسوق كلها بطريقة تجميع احتكارية هائلة تجعله ينفرد - تقريبا - بسوق النشر للأطفال ، بعد ابتلاعه لأغلب دور النشر والمجلات الأخرى . ولابد أنه

سيبدلها جميعا ، ويجعلها ... واحدة ، وقد بدأ التبديل ... وصدرت مجلة « جورنال تان ... فى بداية هذا العام - بعد أن ... المجموعة الديناصورية - وقد ... على ملحق دينى للمرة الأولى ...

◆ ◆ ◆

وهكذا ، بعد أن سقطت ... الكاريكاتور الفرنسية الجديدة ... تجار النشر الأغنياء فخنقوها ... المدرسة الفرنسية التقليدية فى ... وكتب الأطفال ، لا تسقط فى ... تجار جشعين فحسب ، بل ...

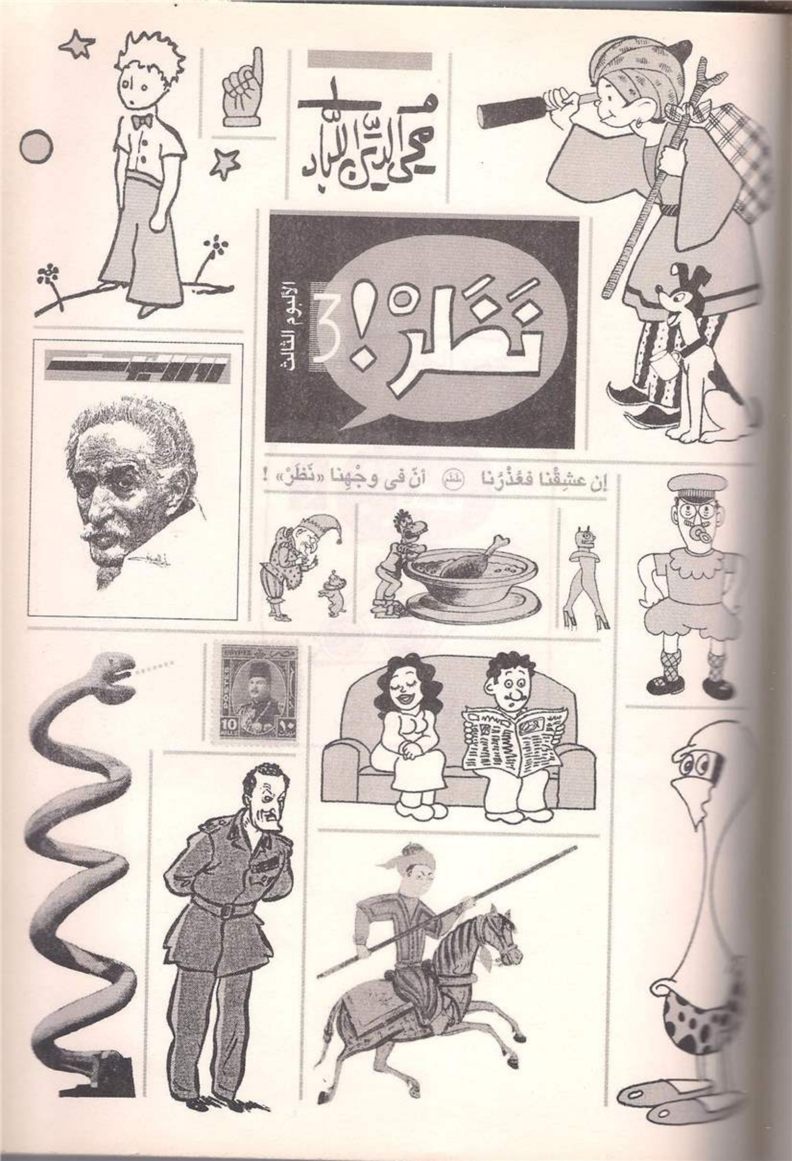


از - نو - جود

ابدى أقصى اليمين الفرنسى ... ولا يعلم أحد كيف سيتصرف ... « ... تان » و « لاكى ... » و « استريكس » و « أوبيليكس » و « سبيرو » بعد أن وجدوا أنفسهم موظفين عليهم الإذعان التام ... الفرنساوى الجديد ، لكننا ... علمنا من هذه القصة ومن غيرها ... السابق ، مدى خطورة كتب ... الأطفال : علمنا أن الحكاية ليست مجرد « مساء الخير يا ... الحلوين » ، وليست مجرد قطط ... وأرانب مبتسمة وعصافير رقيقة ... خلف بعضها وتغنى أى كلام ... النصائح والمواعظ ، و « خلّ ... يتسلوا وما يوجعوش دماغنا » ... هى صياغة المواطن القادم ... ١٠ سنوات فقط ، وتشكيل ... القرار بعد ٢٠ سنة . والرابح ... - بالطبع - هو الأكبر وعيا بمقصده ... والأوضح رؤية لما يريد ، والأكثر ... لتنفيذ خطته . ◆

◆ ◆ ◆


النهاية
FIN


محيى الدين اللباد
نَظَرْ! 3
الألبوم الثالث
إنْ عشِقْنا فعُذْرُنا أنّ فى وجْهِنا «نَظَرْ» !
EGYPT
POSTES
10



إنْ عَشِقْنا فعُذْرُنَا (طلم) أنّ فى وجْهِنا «نَظَرْ»

محمد عبد الوهاب و بشارة الخورى و على الجبار

قبل القراءة والفُرجة

للمرة الثالثة نلتقى على «ألبوم» جديد. فى الصفحة المماثلة من «الألبوم» الأخير، لم يكن هناك سوى التمنّى أن يكون هناك لقاء آخر دون قطع بحدوثه، ودون تحديد لموعد ذلك اللقاء.

قبل أن يلملما غلاف هذا الألبوم، تجولت الموضوعات المنشورة هنا جولة لا بأس بها، فقد صار نشرها فى أكثر من مطبوعة تحت العنوان ذاته: «نظر!». نُشرت فى مجلات «صباح الخير» و «روزاليوسف» و «وجهات نظر» و «الهلال» و «أخبار الأدب».

مضت سنوات حتى استطعنا تدبير هذا اللقاء الثالث. لذا، حكمت اعتبارات الزمن بضرورة استبعاد عدد من الموضوعات المنشورة بسبب شبهة انقضاء تاريخ صلاحيتها. رغم أن انقضاء المدة ذاتها على موضوعات أخرى، لم يفقدها صلاحيتها لكل أنواع الاستهلاك، بل زاد بعضها عتاقة فصار مثل الجبن الرومى القديم، وغيره من الأطايب التى تطيب أكثر كلما عتقت.
والموضوعات كلها -على أى حال- ليست بالإخبارية القابلة للاحتراق السريع، وتظل فيها جميعًا محاولات الفذلكة والرسالة المتواضعة التى قصدت إيصالها.

راجعتُ الصفحات قبل النشر، وصوّبتُ بعض ما احتاج التصويب، وحسّنتُ بعض ما احتاج التحسين. كما وجدتُ أنّ المعلومات فى بعض الموضوعات تحتاج إلى تفصيل، وبعضها الآخر يلزم له التحديث وإضافة ما استجد أو ما كان قد سقط سهوًا. فأفردتُ صفحة فى نهاية الموضوعات تضم تلك الإضافات والتحديثات.

أرجو منكم قبولاً، وآمل فى لقاء رابع.

محيى الدين اللباد
ellabbad@ie-eg.com



قرن ونصف من الكاريكاتور الاستعماري!

◆ عرفت بريطانيا فن الكاريكاتور المطبوع - للمرة الأولى - في منتصف القرن ١٨ ، من بعض رسومه المطبوعة بطريقة الحفر على المعدن ، والتي استوردتها الطبقة الارستقراطية من إيطاليا حينذاك ، وسرعان ماانتشرت عادة اقتناء مثل تلك الرسوم كتقليعة من تقاليع الارستقراط . وفي الثلث الأول من القرن ١٩ . (وبالدقة عام ١٨٣٣) ، تعرف الانجليز على مستوى متميز من مجلات الكاريكاتور السياسي ، حين وصلت إليهم نسخ من مجلة « شاريفاري Charivary » الفرنسية . وكانت مجلة جديدة اصدرها - في باريس - رسام الكاريكاتور الفرنسي « شارل فيليبون » عدو الملكية اللدود ، والذي لازلنا نذكر له كاريكاتوره الشهير الذي صوّر فيه ملك فرنسا « لويس فيليب » يتحول (في ٤ رسوم) إلى ثمرة كمثرى !



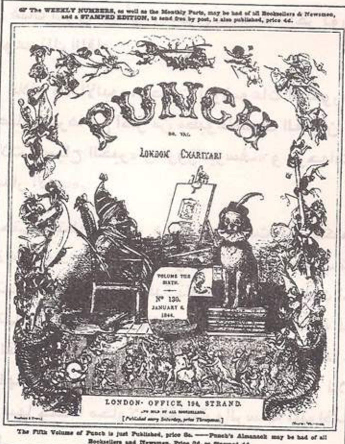
١

٢

٣

٤

كانت بريطانيا في تلك السنوات من القرن ١٩ ، تموج هي الأخرى بأفكار جمهورية معادية للنظام الملكي . ولذا



غلاف « بانش » في بدايات صدورها



غلاف « بانش » بعد ٨٠ عاما : لا تغيير سوى في طريقة كتابة اسم المجلة ، وإضافة الأسد البريطاني (رمز الامبراطورية) داخل لوحة الرسم في الخلفية !

وجد بعض السياسيين و... والرسامين الانجليز في مجلة الكاريـ... الفرنسية الوافدة مثالاً ... بالمحاكاة . وبعد سنوات ... تعرفهم على تلك المطبوعة (و... عام ١٨٤١) ، اصدر الانجليز ... الكاريكاتورية السياسية الاجـ... واسموها : « بانش Punch » ... حرصوا على ان يضعوا إلى جو... المجلة عبارة : « شاريفاري ... تمسّحاً في سمعة المجلة الفرنسية ... باسمها . وقد ظلت هذه العبارة ... على الغلاف وكل الصفحات ... لأكثر من مائة عام !

سميت المجلة البريطانية بـ... القفاز التي تقوم ببطولة عروض ... الدمى الشوارعي الانجليزي ... والتي حملت نفس الاسم : « بانـ... وتمثل تلك الدمية البطلة مهرجاً ... معقوف الأنف وقصير القامة . و... هذا المهرج بالقلؤم والعـ... والسفالة . ولا يكف عن تبادل ... والعنف والإهانة مع زوجته ... والمغلوبة على امرها : « جو... ورسم الرسامون المهرج ... كشخصية ثابتة للمجلة . واحتل ...



« بانش » مهرجاً ..



.. ثم المستر «بانش»

غلافها لأكثر من قرن . لكن « بانـ... تحول - بمرور الزمن - إلى ... « جنتلمان » يرتدى المـ...

... وبعلق على امور ... والثقافة ، واصبح اسمه ينشر ... بلقب « مستر » !

... السنوات الاولى ، حملت ... « بانش » هجاءاً عنيفاً وجّه إلى ... الملكة البريطانية ، وإلى ... العليا الحاكمة . ولم يقتصر ... على ملوك بريطانيا وملكاتها ... بل تجاوز الهجاء حدود ... البريطانية ، وعبر بحر المانش ... الاوروبية ، وطال ملك فرنسا ... فيليب » ، وامبراطورها ... الثالث » ، وقياصرة روسيا ، ... الفاتيكان ايضاً !

... يكن اتجاه مجلة « بانش » ... التظلم الملكي يعني انها كانت ... الجمهور العامل والفقير ، بل كانت ... تعبر عن افكار قطاع واسع من ... البريطانية والطبقات ... التي مسّتها بعض افكار الثورة ... ونجحت « بانش » ان تكون ... الكاريكاتورية لهذا الجمهور ، ... عليه منافس . اما القراء من ... العاملة والفقيرة ، فقد ترفعت ... وتركتهم لتلك الوريقات الشعبية ... والمطبوعة على وجه واحد ... تصور الحياة اليومية للشوارع ... والتي كان « العامة » يدمنون ... ويطلقون عليها اسم : ... النصف پنس » ، وهو الثمن ... تباع به الواحدة من تلك ... في حين بلغ سعر النسخة ... من « بانش » - عند صدورها - ... ضعاف هذا المبلغ : اي ٣ پنسات ...

... « بانش » قبل الاحتلال ... لمصر والسودان باربعين ... وواكبت مراحل التاريخ ... البريطاني في البلدان ... والافريقية والهند وغيرها : منذ ... « المستكشفين » الاستعماريين ... الذين مسحوا فيها القارتين ... والصفراء مسحاً دقيقاً تمهيداً ... . وسوف يتفرج القارىء ... يتصفح مجلدات هذه المجلة ... على سياق واضح ، ثابت ... يعبّر عن عقول لا ترى في

TRUTH IN ADVERTISING.

كاريكاتور عن مصر بعنوان : «الدعاية والحقيقة» !

اليافطة كتب عليها : « سندوتشات . لحمة وفول » !

[« بانش » ، ١٩٣٦]



قرن ونصف من الكاريكاتور الاستعماري !

استعمار البلاد الاخرى ، ونهبها ، وقمعها وإذلال شعوبها سوى بديهة وحق للانجليز ، لا يحتمل الجدل او مجرد إعادة النظر والتفكير . سوف يتفرج القارىء مغتاظاً على رسوم كاريكاتورية تحمل كثيراً من المهارة والصنعة المحكمة ، وكثيراً - ايضاً - من الكراهية والاستهانة والاحتقار والتعالي والمشاعر العنصرية تجاه اهل المستعمرات (ونحن منهم) ، وتجاه قادتهم ورموزهم القومية .

ضمن هذا المسلسل الطويل من الكراهية والاحتقار ، سيرى القارىء المتصفح رسوماً تضم وجوه ، احمد عرابى ، و« الإمام المهدى » ، و« سعد زغلول » رئيس الوفد المصري الذي وكله الشعب للمطالبة بالاستقلال . وبعد طوي صفحات سنوات اخرى ، تكثر الرسوم التي تصور « عبدالناصر » كهمجي غير متحضر ، وطاغية من بلد متخلف تجرأ على تاميم شركة قناة السويس ، وعلى مناطحة الاستعمار . وبخلاف هؤلاء الزعماء والرموز ، يستطيع المتصفح الصّبور ان يصنّف مجلدات ضخمة من رسوم الكاريكاتور التي تقطر احتقاراً وازدراء للمصريين والعرب ، ومنها سلاسل مطولة تصورنا في علاقتنا بالانجليز المقيمين في بلادنا ، او القادمين إليها للنزهة والسياحة . وتسخر سلاسل اخرى من بعض اجدادنا الذين تجرؤوا وذهبوا إلى بريطانيا يضعون الطرابيش او العمائم ، ويرتدون الجبب والقفاطين . اما الهنود وزعيمهم بارز العظام الذي لا يضع على جسده سوى خرقة : « غاندي » ; فحدث ولا حرج عن الكاريكاتور الفظ الذي تندر عليه بانتظام .

وعلى الضفة الاخرى ، ازدحمت صفحات المجلة بالكاريكاتور الذي تناول الحياة البريطانية المحلية ، وصور الطبقة الارستقراطية الناعمة ، وحياتها الرغدة التي استمتعت فيها بالخير الوفير الذي نهبته من بلادنا المستعمرة .

بمرور الزمن ، وبتغير الظروف المحلية والدولية ، وبتبدل كثير من المفاهيم والقيم والافكار والبديهيات ومفردات الذوق العام ، وبالانقراض المتدرج والمضطرد للارستقراطية الانجليزية ، تحولت مجلة « پانش »



بريطانيا : « اتاخرنا كتير ! »

كاريكاتور للسير « تينييل » [رسام كتاب الاطفال الشهير « اليس في ارض العجائب »] ، نشرته « پانش » ١٨٨٥ ، عند سقوط الخرطوم في أيدى قوات الثورة المهدية بعد انتصارها الساحق على الجيش البريطاني ....



« فرانكشتاين الشرق »

غاندى : زي ما قلنا : العنف ممنوع . عصيان بس !
العفريت : بس خلي بالك : ممكن أعصى كلامك أنت كمان !
[«پانش» ، ١٩٣١]

- بين الحربين العالميتين - ... المجلة الكاريكاتورية للطبقة ... الانجليزية العريضة . وكان من ... هذا التحول استخدام المجلة ... العامية (الكوكني) في ... الكاريكاتور ، وتطوّر الرسوم في ... التبسيط ، واختزال الا... والاقتصاد في عدد الخط... والاستغناء عن البهرجة والز... والابتعاد عن الإطناب والت... البصرية . وبلغت المجلة اوج ... المهني والتقني خلال سنوات ... العالمية الثانية ، وبلغ توزيعها ... قياسية ، تعبيراً عن ازدياد ... الجمهور البريطاني لجرعات اكثر ... الفكاهة ، تحفظ له بعض توازنه ... والنفسي وسط رعب الحرب و...

وظلت « پانش » ... الكاريكاتورية الاولى في بريطانيا ... مطلع الستينيات ، حين صدرت ... الكاريكاتور المنافسة « برايفت ... (اى : العين الخصوصية) في ... غير مسبوقة . وتجاوزت « پانش » ... بدت امامها - حينذاك - ... « محافظة » ، و« متزمتة » ، و« لا ... زمنها » - بل ومهددة بالموت .

إلا ان المجلة الاستعمارية ... دخلت التحدى ، وتبنت ... منافستها : فقررت التخلى عن احت... التقليدي ، وخففت من تر... « الاخلاقي » ، وخبات وجهة ... السياسية المحافظة ، وباعت ... مراعاتها للذوق الارستقراطي ... وتوقفت « پانش » عن نشر ... القديم الثابت ، الذي لم تبدله لاكثر ... مائة عام (!) ، إلا عندما ... « كليشيه » الطباعة يتاكل ، فتقر... إعادة رسم الغلاف من جد... وبتعديلات طفيفة لا تكاد ... واعتمدت المجلة غلافاً متجدداً ... في كل اسبوع رسماً كاريكاتورياً ... ملوناً بكل الالوان ، بعد ان ظل ... المجلة القديم يطبع - لاكثر من ... - بالاسود والاحمر فقط . و... « پانش » على اجتذاب رسامين جد... الاجيال الجديدة . ومنذ تلك ... القاسية المهددة ، والمجلة تس... منافساتها إلى كل جديد في فنون و... وتقنيات الصحافة الحديثة . و... استطاعت المجلة العجوز ان ... - هذا الشهر - إلى عامها رقم ...

ما تحرص عليه المجلات
التى تساير فنون وصناعة
الصحافة الحديثة ، فى ايامنا
ان تبدو - فى عين قرائها -
لا تسفر صراحة عن مصالح
. ولا تفصح عن اهدافهم
وارائهم الحقيقية - بل تضع
من الصنعة والإحكام
، لا يسمح بنفاذ النظرة
التى يستهلك بها القارىء
مجلته او صحيفته . وهكذا
« پانش » منذ الستينيات ،
سايرت العقل الحديث والبديهة
. لكنها - مثل اغلب غيرها من
الغرب - لا تتمكن فى الأزمات
وعند المفاصل التاريخية ، من
ما فى القلب » . وفى تلك
الحرجة ، تنفجر ماسورة
الاستعمارى والعنصرى
. وتفيض منها مشاعر
والحقد والاحتقار الموجه
وقد تبدّى ذلك لنا بوضوح فى
، التى كنا بعض اطرافها :
و١٩٧٣ وغيرها - وكان آخرها
الفترة فى الخليج .
الصدور المنتظم والتراكم المتصل
العجوز العريقة طوال قرن
. اعتبرها البريطانيون جزءاً من
الوطنى . كما اصبحت « پانش »
بالنسبة لهم ولنا ايضاً - وثيقة
تؤرخ - بالرسوم
الكاريكاتورية - لقرن ونصف من
وكثيراً ما يورد المؤرخون
- فى كتبهم - كاريكاتورات
. . كشهادة على بعض الأحداث
الهامة ، او كدليل على مواقف
والاحزاب والساسة والراى
فى بريطانيا تجاه تلك الأحداث .
جرب مؤرخونا هذا الطريق ،
فى مجلدات هذه المجلة ، لوجدوا
من الرسوم الكاريكاتورية التى
الضوء على كثير من احداث
الحديث التى تخصنا وتهمنا ،
عليها وتوثقها . وقد نجد ضمن
الرسوم مادة لا تقل اهمية عن
وزارة الخارجية البريطانية ،
تكف عن النبش فيها - بالقدر
يسمحون لنا به - لمعرفة بعض
السياسة البريطانية تجاهنا
الحقبة الاستعمارية . ◆

CHAS. CRAVE.

Visitor. "No, leave it alone. I'll carry it myself. I'm sick of this perpetual tipping."
Porter. "But, Saire, I very poor man. I haf the seven wifes an' the thirty-two childrens to make support for, not 'arf, yes?"

كاريكاتور آخر عن مصر !

الزائر : سيب الشنطة ! - انا اللى ح اشيلها ! - قرفتونى طول النهار من طلب البقشيش !
الشيال : ياخواجة انا راجل غلبان ، باجري على قوت ٧ نسوان متجوزهم ، و ٣٢ عيل . خلاص باه ؟ - اشيل الشنطة ؟

[« پانش » ، ١٩٣١]

«هايل بوش!»

«أميريكالاند إيبر أليس!»







ـ تدين العدوان الغاشم على المجال الجوى الليبى !

عند بدء حرب الخليج ، تفرجنا ـ فى محطة تليفزيون CNN ـ على الرئيس « بوش » يلقى خطاب الحرب فى الكونجرس الامريكي . ورايناه يلوح بقبضته وذراعه ، بجسم متشنج ، ووجه متقلص ، هاتفاً : « يجب ان نجعل القرن الواحد والعشرين قرناً امريكياً ! » . عندها ، راينا اعضاء الكونجرس « الموقرين » يقفون مصفقين بحرارة ، ملوحين بقبضاتهم واذرعتهم فى هيستيرية . وهتف بعضهم بعصبية بدائية ، وقد ارتسم على وجوههم تعبير العدوان والرغبة فى التدمير .

لم يذكرنا هذا المشهد ـ فقط ـ بجلسات مشابهة للمجالس النيابية المتواضعة فى انظمة العالم الثالث المسماة بـ « الشمولية » ، بل أعاد المشهد إلى ذاكرتنا لقطات السينما التسجيلية ، التى احتفظت لنا بالصور المتحركة للفوهرر الالمانى « هتلر » ، وهو يخطب بصوته المتسلخ الرفيع ، وبوجهه المجنون ، وقصة شعره التى ترتجف ، صارخاً فى مئات الالوف من الالمان المحتشدين تحت منصته : « دويتشلاند إيبر اليس ! » (المانيا فوق الجميع) : فتصرخ الحشود فى صوت هادر وقد وحّدتهم مشاعر الهياج والعدوان : « دويتشلاند إيبر اليس » ! ... هايل هتلر » .

وطالما سمعنا الأمريكان يسخرون وينتقدون انظمتنا « الشمولية » ، و « إعلامها الموجّه » . وطالما اوجعوا ادمغتنا بطنطنتهم عن نظامهم الحر ، وتعدديتهم ، وليبراليتهم ، ومبادئهم عن حرية تداول المعلومات ، وعن إعلامهم الحر . إلا اننا نراهم غير ما يصفون انفسهم على الإطلاق ، إذا كان الوقت وقت تحضير لعدوان « قومى » على الغير ، او وقت ممارسة هذا العدوان بالفعل .

فى تلك اللحظات الأمريكية الحاسمة ، تتشكل آلة إعلامية هائلة ، ليس لها قائد واضح ، وليس فيها وزير إعلام يملى التعليمات على وسائل إعلام حكومية ، او صحف « قومية » . وتبدو تلك الآلة وكانها لا تعمل وفق حملة دعائية مخططة . تتشكل الآلة الإعلامية ، وتعزف ـ عبر آلاف وسائل الإعلام التى تتنوع من محطات التليفزيون العملاقة ، إلى قانلات

الـ « تى ـ شيرت » المطبوعة ـ نغمة واحدة ، وشعارات مكررة . وتغسل ادمغة الاغلبية الغالبة من الامريكان ، ولا يبقى سوى ان نسمع تلك الآلة تصيح : « امريكا فوق الجميع » ، ليندفع مئات الملايين من الأمريكان صارخين ـ فى نفس واحد ـ « هايل بوش ! » .

قد تكفى مؤسسة إعلام عملاقة واحدة ، يستقبل كل الامريكان بثها فى نفس اللحظة (مثل محطة تليفزيون CNN) ، لان تضع فكرة واحدة ، وتصوراً واحداً للأمور فى كل العقول الامريكية ، وشعاراً واحداً على كل السنة الامريكان . ويكفى ان تطن وسائل الإعلام الامريكية « الحرة » ـ لعدة أيام ـ بإخافة الناس على مستقبل رفاهيتهم ، او بإشعارهم بتهديد يتعرض له الرخاء الامريكي ، ثم توجّه إصبع تسبيب هذاالخوف والتهديد إلى دولة ما او شخص ما ، حتى توحّد الناس روح العدوان والرغبة فى تدمير الغير .

إلى جوار هذا الكلام ، ننشر خمس رسوم كاريكاتورية امريكية ، نشرت جميعها فى يوم واحد هو ٢٦ اغسطس ١٩٨١ ، تعليقاً على واقعة اقتحام المقاتلات الأمريكية المجال الجوى الليبى ، وإسقاطها لطائرتين عسكريتين ليبيتين كإنذار موجه إلى الدولة الليبية بصفتها « راعية للإرهاب » . ومع ان الرسامين الخمسة يعدون من اشهر واكبر اهل الكار هناك (احدهم حاصل على جائزة « بوليتزر » للكاريكاتور) ، إلا انهم رسموا ـ فى نفس واحد ـ نفس الفكرة بالضبط ، بدون أن ينقلها احدهم عن الآخر ! .

هل هى الصدفة وتوارد الخواطر ؟

ربما !

لكن ، هل يحتمل ـ ايضاً ـ أن تكون الحكاية إحدى نتائج « عمايل » آلة الإعلام الجهنمية إياها ؟ . هل من المعقول ان يصل نجاحها إلى ماهو ابعد من توحيد الشعارات على السنة الناس ، وتنميط تصورات عقولهم للأمور : اى إلى توحيد طريقة تناول عدد من رسامى الكاريكاتور عند تناولهم لموضوع عدوان امريكي على بلد آخر صغير ، اقنعتهم الآلة إياها بانه يهدد رخاءهم ورفاهيتهم ؟





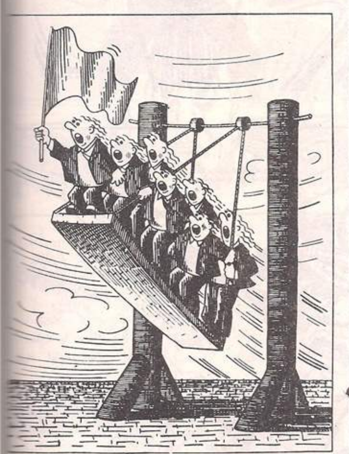
الكاريكاتور السوفيتى والكومنولثى!

فى سنواتها الأولى ، كانت ثورة ١٩١٧ م السوفيتية ، لا تزال فتاة شقراء عفية ، قرمزية الشفتين ، متوردة الخدين ، ذهبية الجديلتين ، تتفجر صحة وحيوية . وكان المناخ فى البلاد ، لا يزال صحوا تعبث فى اجوائه بعض النسائم . كانت الظروف لاتزال تسمح بظهور كاريكاتور ساخر ، يتمتع بقدر معقول من حرية التناول والعبث وخفة الدم والسخونة . لذا ، شهدت البلاد - حينذاك - ظهور عدد من مجلات الكاريكاتور المتنوعة المشارب ، مثل : « سيمخاخ » و« بيجموت » و« ٣٠ يوما » و« كروكوديل » . وكان من مؤسسى المجلة الاخيرة (ويعنى اسمها « التمساح ») « فلاديمير إيليتش لينين » ذاته ، وذلك قبل ان يطويه هادم اللذات (الثورات) ومفرق الجماعات (الدول الاشتراكية) بسنتين .

بعد سنوات قليلة ، انفرد « ستالين » بالسلطة ، وضاق باى تعبير لا يتفق حرفيا مع خطه الرسمى الشخصى . واختفت مجلات الكاريكاتور واحدة بعد الأخرى ، لكن مجلة « كروكوديل » الروسية اللسان انفردت بالبقاء ، واصبحت لسان حال « الكاريكاتور الرسمى » الذى ترعاه الحكومة والحزب . وفى الحقيقة ، لم يكن هناك كاريكاتور آخر غير رسمى .

حفلت المجلة - فى عهد « احتكارها » للكاريكاتور الروسى - برسوم على درجة عالية من مهارة الصنعة ، والتقنية ، والجمال الشكلى ، والإحكام « غير الكاريكاتورى » . وبدت اعمال رسامين حرفيين عظام (مثل : رادلوف وملاخوفسكى وراداكوف وجريجوربيف) متكلفة ومصطنعة - قليلة الفكاهة واللملاحية - « صحية » خالية من البهار والمواد الحريفة - « مؤدبة » خالية من التلقائية والتهور - ومسهبة طنطانة عاجزة عن الإيجاز وعن التجريد . وكانت تلك الكاريكاتورات - على الأغلب - مجرد رسوم إيضاحية لـ « نكت » لفظية بسيطة ، مكتفية بذاتها ، ولا تحتاج لكل ذلك الجهد الشكلى المصاحب لها . وبالرغم من التوزيع الأسطورى الذى حققته « كروكوديل » (٥ ملايين نسخة كل عدد - كل ١٠ ايام !) ، لم يستطع كاريكاتورها ان يؤثر فى حياة الناس ،

اليكسى ميرنيوف



هولسكى / شادوروف

(*)

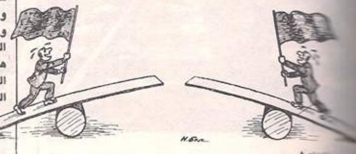


(*) = جلاسنوست

اليكساندر برونيشكين







ولا فى عقولهم ونفوسهم . إذ كانت - فى نظرهم - مجرد مجلة للتسلية .

تناقص عدد الأهداف المعرضة لهجاء الكاريكاتور وتضاءل حجمها ، واقتصرت الموضوعات التى يسخر منها الرسامون على المسائل غير الأساسية . ولم يسمح للهجاء الكاريكاتورى أن يطال - من رموز السلطة - مستوى أعلى من المسئول التنفيذى المتوسط ، الذى اختير هدفاً مسكيناً للهجاء ، بصفته ممثلاً للبيروقراطية المعوقة للمسيرة « الثورية » . وهجا الكاريكاتور رؤساء العمل الذين لا يظهرون العين الحمراء لمرءوسيهم المتقاعسين ، وهؤلاء الذين لا يقدمون اهتمامهم بالعلم على اهتمامهم بما يخصهم . وزادت - إلى حد مهين - اتهامات الكاريكاتور لعمال المصانع وفلاحى المزارع بالكسل ، وتردى مستوى الإنتاج ، وانهيار معدلاته .

غلب الكاريكاتور الذى تناول المشاكل الاجتماعية المتوسطة الوزن : الزوجات الشرسات بمسكن المكانس لأزواجهن العائدين فى منتصف الليل - خناقات الجيران - إدمان الخمور - الخيانة الزوجية - الفتيات الرقيعات - تلويث البيئة .. إلخ . وتعرض شباب الأجيال الجديدة لحملات قاسية طويلة بصفتهم مقلدين لموضات الغرب غير مكترثين بالقضايا الهامة . وصور الكاريكاتور هؤلاء الشباب منكوشى الشعر ، يقفون فى جماعات على نواصى الشوارع ، وفى أيديهم أجهزة الراديو الضخمة المستوردة التى ينطلق منها ضجيج الموسيقى الغربية .

وهكذا ضاق مجال النقد أمام الكاريكاتور السوفيتى الذين أصبح محاصراً بقسوة ، ويصفه الناقد السوفيتى إيفان شيفالوف بأنه كان : « .. مثله مثل مياه نهر نيجلينكا بعد أن تم تحويل مجراه الطبيعى - الذى كان يخترق قلب موسكو فى السابق - تحويلاً اصطناعياً ليمر فى ماسورة ضيقة مدفونة تحت الأرض ! » . وازداد طول قائمة المحرمات ، وازدادت تهديدات المسئولين باتهام الكاريكاتوريين بتهم « خطرة » من شاكلة « التحريف » ، و« الهرطقة » و« الانشقاق على إجماع الأغلبية » ، و« المبالغة المقصودة فى إظهار السلبيات » . بينما لم يوجه أحد من هؤلاء المسئولين انتقاداً إلى الكاريكاتورات « النمطية » ، « سهلة التوقع » ، « المكررة » ، « المدجنة » ، و« الفشيمة » . ولم يشر أحد منهم إلى المفارقات السافرة فى تبديل الرسامين المشاهير لمواقفهم السياسية مرات عديدة لتتواءم مع الخطوط السياسية المتغيرة . ولم يتوقف أحد من رجال السلطة الكبار ليتأمل انتهازية نجوم الكاريكاتور الرسميين حين يشنون الحملات لسلخ مسئولين حكوميين وسياسيين مطرودين ، بينما كان هؤلاء الرسامون أنفسهم - قبل أيام قليلة - ينحنون أمام هؤلاء المسئولين فى خضوع وتزلف .

وعلى العكس ، كان هؤلاء الرسامون الرسميون هم الفائزون دائماً بمراكز السلطة الثقافية والاجتماعية ، وبالمال ، وألقاب الشرف والأوسمة ، وفرص الحياة المتميزة . بل لقد كانوا أصحاب اليد العليا فى تحديد قيمة الرسامين الآخرين ، وفى تقرير مدى انتشار أعمالهم .

وفى عهد بريجينيف ، بدأ بزوغ أنواع « أخرى » من الكاريكاتور المرسوم التى تناولت السياسة والقضايا الفكرية والمسائل الأساسية بأسلوب « آخر » . ظهرت هذه الرسوم كجيوب أقلية على صفحات الصحف الأدبية السوفيتية ، والمجلات الصادرة بلغات أجنبية ، والموجهة للقارىء الغربى . وبلغة بصرية أكثر جاذبية ، وبلا حوار أو كلمات ، وفى بلاغة وإيجاز ، وبتورية ذكية ، أشار ذلك الكاريكاتور « الآخر » إلى العديد من الموضوعات الحساسة ، وإلى المأزق الفكرى والتاريخى الذى يلف بلادهم . وسخرت هذه الأعمال - بشكل ما - من الخطاب الرسمى ، ومن السلطة القمعية للمسئولين الحزبيين ، ومن النفاق التقليدى ، ومن التناقض السافر بين الشعارات الثورية المرفوعة ، وبين واقع الفساد والرشوة والثراء غير المشروع والتميز الاجتماعى لأولئك الرجال الذى يرفعون تلك الشعارات . واهتم جمهور القراء بمتابعة ذلك الكاريكاتور الآخر ، واستمتع الناس بلعبة فك مغزاه المستتر وراء ظاهر واضح ومباشر ، تعمد الرسام وضعه كحجاب يسهل اختراقه لمن يريد .

وبعد أن أطلق جورباتشوف جلاسنوسته وبريسترويكته ، ومع الانفراج النسبى فى مجالات النشر وزيادة هامش حرية التعبير ، ازدادت صراحة الكاريكاتور « الآخر » ، وفاز رساموه بأغلب اهتمام الجمهور .

وبدأ النقد يتحول إلى الجلاسنوست والبريسترويكا ذاتهما ، وعبر الرسامون عن تشككهم

فى حقيقة ومدى جدوى الشعارين ، بل ومدى جدوى هامش الحرية المتاح حديثا . وتكررت كاريكاتورات تشبه تلك المصارحة المشكوك فى جدواها بدق جرس مصنوع من ورق الصحف ، أو محاولة هدم سور منيع بكرة ضخمة من صفحات الجرائد

وبتفاقم المصارحة ، وكشف المستور ، وهتك الأحجبة والموانع ، لم يعد الناس يرضون بمجرد السخرية من البيروقراطية ، واحتكار القلة للسلطة - ولا بمجرد انتقاد الكذب والتناقض والتضليل فى الشعارات القديمة .

ظل المواطن يطلب المزيد ، والأبعد من كاريكاتور التورية واللباقة وبلاغة الصمت واللماحية والإشارة الموجزة ، حتى لم تعد صيغة الكاريكاتور « الآخر » كافية وملبية . اصبح المواطن يريد سبابا للماضى كله : يريد الاستمتاع ببهدلة و « مرمطة » كل الأصنام والرموز القديمة ، وبسبّ الدين والملّة لكل ما ومن ينتمى إلى الأيام الخالية !

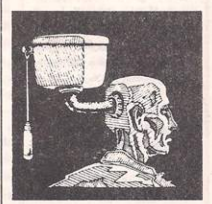
طوال تلك المعارك واللخبطة والفوضى ، ظلت مجلة « كروكوديل » مترددة تعيد حساباتها ببطء وحذر ، وظلت - لفترة اطول من اللازم - تقدم كاريكاتورا وسطا تحاول به إرضاء موجة المراجعة والنقد والرغبة فى هدم الماضى . وفى نفس الوقت ، راعت هذه الرسوم الا تقطع « شعرة جورباتشوف » ، التى تصورتها لاتزال ممتدة مع ديناصورات السلطة ، « إذ ربما يستعيد هؤلاء مواقعهم ، بعد النجاح فى « سحق التمرد » ! »

لم يعد نجوم الكاريكاتور القدامى صالحين للزمن الجديد ، ولا لمواجهة القراء بالاقنعة الجديدة التى حاولوا بها إخفاء وجوههم القديمة المخجلة ، بل ولم ينجحوا فى التسلل - بهذه الاقنعة - إلى زفة العصر الجديد الكاسحة . وظهرت ريشات جديدة لرسامين لم يكن قد سبق لأى منهم ان نشر رسما ساخراً واحدا فى صحافة العهود السابقة .

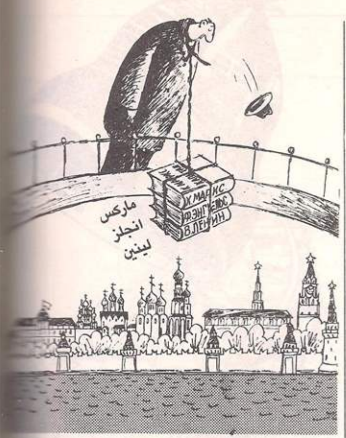
وامام هذا التيار الغالب ، لم يعد امام « كروكوديل » الرسمية « سابقا » إلا أن تكون مثل باقى المنابر ، وإلا طواها النسيان والتجاهل . ورفعت المجلة من جانب اسمها على الغلاف رسم الوسام السوفيتى الرفيع الذى حصلت عليه المجلة زمان ، واكتفت بنشره مصغرا فى صفحة داخلية بجوار قائمة اسماء مسئولى المجلة . ولم تكن تلك هى المفاجأة الوحيدة ، بل كان هناك العديد من المفاجآت .

اصبحت « كروكوديل » رائدة


بيبيفوف

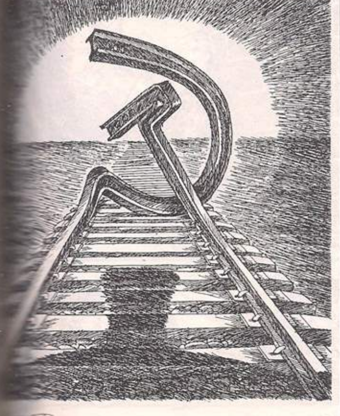

فاليريو كورتو


ف . كورتو



اوتوبيست




اليكسى تشيرفياكوف

وقائدة في السب والشتم والبهدلة والمرمطة الموجهة كلها إلى الماضي ، بكل رموزه المقدسة سابقاً : المنجل والمطرقة - الراية الحمراء - وشعار الدولة السوفيتية بنجمته التي تتوج كوكبنا الارضي المحاط بحزم من سنابل القمح . وكان من المثير للدهشة - على الاقل بالنسبة لنا نحن المتفرجين عن بعد - هو ذلك الوابل من السخرية والإهانة الموجهة إلى واحد من اهم مؤسسي المجلة عام ١٩٢٢ : « لينين » ذاته !. وها هي صوره المؤطرة التقليدية تحملها مخلوقات متخلفة ومشوهة ، مقززة وخرافية (راجع كاريكاتور « زلاتوفسكى » أعلى هذه الصفحة !)

وهكذا اصبح نمط الكاريكاتور الذي لم يكن احد - من قبل - يتوقعه سوى من مطبوعات الوكالات الأمريكية والالمانية ، الغربية ، التي كانت متخصصة في الدعاية ضد الشيوعية - اصبح هو ذاته نمط الكاريكاتور السائد في اكبر مجلات الكاريكاتور السوفيتية التي تصدر من شارع بوماجنيي بروزد في مدينة موسكو .. سبحان الله !

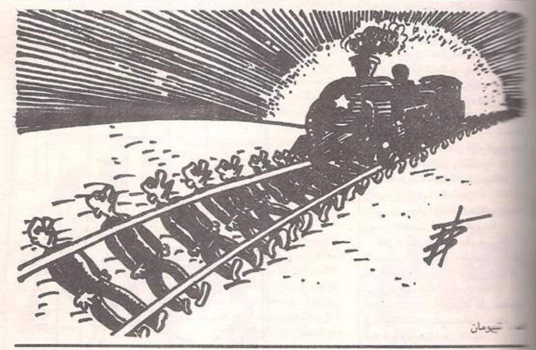
وزاد من حدة موضة السب والشتم والبهدلة والمرمطة بالماضي وبمن يتشددون له ، أن الغرب قد استطرف تلك الرسوم ، واهتم بها كثيراً ، ونقلها في صحفه ومجلاته ، واصدر عشرات من الكتب جمع فيها مثل هذه الرسوم . وحصد رسامو الكاريكاتور الروسي كل الجوائز الكبرى لمعارض الكاريكاتور الدولية في كل بلاد الغرب والشرق ، عن رسوم من النوع الذي تراه على هذه الصفحة . واصبح كاريكاتور سب الماضي هو التصور الوحيد في اذهان الرسامين الروس للطريق الذي يصل بهم إلى خارج الحدود : إلى العالمية .

لكن الغرب الزهوق الملول ، زهق من الموضة الكاريكاتورية الروسية الجديدة وملها بعد وقت غير طويل . وبدأ كاريكاتور المثقفين الخالي من التعليق والحوار ، يتوارى من على صفحات الصحف والمجلات الروسية وعاد كاريكاتور « بعكوكاوى » لاحتلال المساحات : كاريكاتور ملء بالنكات اللفظية والقفشات عن تفاصيل الواقع اليومي الصعب .

ولم يعد امام الكاريكاتور الروسي الانتقادي الذي يتكلم في السياسة العامة ، وفي المستقبل ، وفي المصير - لم يعد امامه سوى المساحات على لافتات الورق المقوى التي يحملها المتظاهرون ضد سياسة الحكومة الحالية ، وضد الطريق الذي تسلكه ، والذي يراه هؤلاء المتظاهرون زلقا مؤديا إلى هاوية !.



... زلاتوفسكى

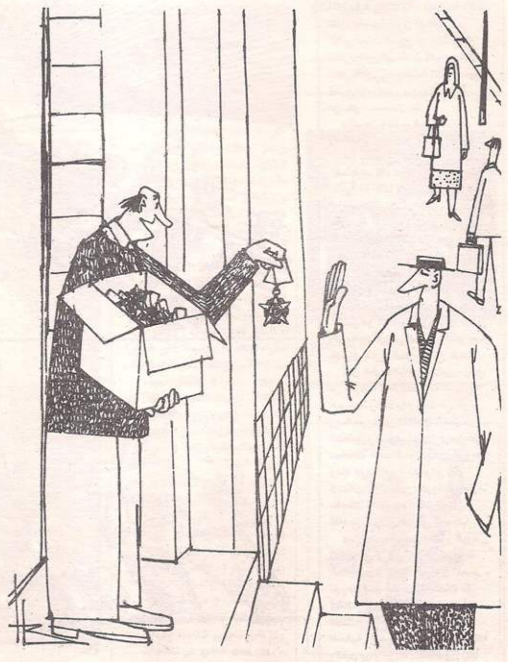


... تيومان



...لاى بيليفتسيف

شرق + غرب = غرب!



بدون تعليق

كان من نتيجة هزيمة المانيا النازية ، ان انقسمت المانيا إلى دولتين : « جمهورية المانيا الاتحادية » في غربها ، و« جمهورية المانيا الديمقراطية » في شرقها : الأولى راسمالية ، والثانية « اشتراكية » ولكل من الأولى والثانية : علم ، ونشيد وطني ، وعملة ، وسياسة .

ظل الحال هكذا لأكثر من ٤٥ عاماً إلى ان طلع في « الاتحاد السوفييتي » (سابقاً) جورباتشوف يحمل بريسترويكته . وبعد هذا الطلوع ظلت قطع الدومينو الواقفة تقع وتوقع بالمجاورات ، إلى ان انهار معسكر الدول « الاشتراكية » بكامله وتمامه .

كان انهيار نظام المانيا « الديمقراطية » ، هو الأخير في سلسلة الانهيارات في دول المعسكر السوفييتي . ولم تكن المطالب في شعارات المظاهرات الأولى في برلين ولايبزج تطمح إلى اكثر من السماح للمواطن الشرقي بحرية التنقل بين شطري برلين [حتى هدم السور كان لايزال امنية بعيدة] ، وبحرية السفر خارج البلاد [كانت هتافات المظاهرات الأولى : « نريد فيزا ... برج بيزا ! »] - ثم بعض حرية التعبير المفقودة .

وفجاة - راى الألمان الشرقيون كل النظام الذى عاشوا وانتظموا ضمنه ، قرابة نصف قرن ، يتفكك وينهار ويذوب : بدءا من الأيديولوجية ، وانتهاء بالمفردات وبادق تفاصيل الحياة اليومية .

كان الناس بين مفاجا ومبتهج وهيستيري ومذهول وملخبط ومندفع لشراء اصابع الموز العزيز (التي لم يرها طوال ٤٠ عاماً) من القطاع الغربي للعاصمة برلين . كان الجميع في حيرة : هاهم سيصبحون - بعد ايام قليلة - جزءا من المانيا « الغربية » ، التى طالما صورتها لهم وسائل الإعلام الحكومي والحزبي كشيطان راسمالي عملاق ، يجثم متربصاً بهم وراء الحدود ، ومختبئاً خلف سور برلين .

ومن اهم وسائل الإعلام التى كانت قد حملت مسئولية تعبئة المواطنين الشرقيين ضد الشيطان المذكور ، كانت مجلة الكاريكاتير « اويلين شبيجل » (اى : مرآة البومة) ، التي ضمت مجموعة من افضل رسامي الكاريكاتور في المانيا « الشرقية » . لكن هؤلاء الرسامين عملوا جميعاً ضمن خطة إعلامية تعبوية تعليمية وعظية حكومية محكمة ، ولا يتسرب منها الماء ولا الهزار (فيما عدا في الأمور الهايفة) . وإزاء التغييرات الزلزالية المتلاحقة التى فاقت كل خيال ، اصيبت تلك المجلة - مثل بقية اهل البلد - بالمفاجاة والبهجة والهيستيريا والذهول واللخبطة والاندفاع لشراء الموز . وسقطت

المجلة اسئلة لم يكن لها
. -جواب .

، اويلين شبيجل ، واحدة
المجلات والصحف الكبرى التى
ويمولها الحزب الحاكم
. وبعد تفكك الحزب وذوبانه ،
مؤسسات النشر العملاقة في
الغربية ، عدداً من صحف
. واختفت بعض صحفه
إلى الابد . وبقي عدد قليل
الصحف اختارت اختياراً
تتحول كل منها إلى جمعية
يملكها العاملون فيها ،
الاستمرار في الصدور معتمدة
من الإعلانات التجارية
توزيع نسخها . واختارت
شبيجل ، هذا الاختيار ،
على جماهيرية رساميها
. وعلى انفرادها بسوق
في الشرق .

المجلة إلى مقر أخر
وصغير . وبدات الإعلانات
في الظهور على صفحاتها
الاولى منذ ان صدرت . تلك
التي انتظمت في سياق
عصري جديد مخالف
. ومخالف أيضاً لمجلات
الاولى في غرب المانيا :
الحداثة والانفراد ، ذو
عالية : وضمت
شبيجل ، إلى رساميها عدداً
برلين الغربية - وفيما بعد
الغربية كلها . لم تعد مجلة
ولا مجلة الماضي .



الكاريكاتور على صفحات
وضعها الجديد ، إعادة
في امور الماضي القريب
بدلاً من الهمس الذي لم
على البوح في الأيام
اكثر منه . وارجع
الشريط الذى صور
الاربعين الماضية ، وتفرجوا
. واكتشفوا الكثير من
والخنوع ومخالفة

الكاريكاتور الشرقيون
اجنحتهم ، التي لم
استعمالها من قبل ، ففوجئوا
. وفزعوا إذ وجدوا
داخل « قدس
وبانهم يمزحون مع
و« المحرمات » ، بل
. بدون أن تنهد الدنيا .

وحملت رسومهم الكثير من الشجن ، والأسف على العمر الذى ضاع ، والحسرة على بعض المكاسب الاقتصادية والأمان الاجتماعي الذى كان قد تحقق لهم - نسبيا - افضل مما تحقق لاهل الغرب . عكست رسومهم مرارة ان تكتشف ان كل ما مضى كان تدليساً جماعياً بشعاً اشترك فيه رجال الحكومة واهل البلد جميعاً . اما تغيير السياسيين والمسئولين لمواقفهم السياسية ولآرائهم بزاوية ١٨٠ درجة ، فقد كان صدمة وعي مفجعة ، لم يكن لها علاج سوى الضحك والعبث والكاريكاتور اللاذع .

لم تغير « اويلين شبيجل » كل جلدها ، ولم تلتو بزاوية ١٨٠ درجة مثل السياسيين والمسئولين . بل استعملت حريتها الجديدة ، ومارست حقها بعد بلوغها سن الرشد ، ونفضت عن صفحاتها ذلك الكاريكاتور « التعليمي » الرسمي الدعائي القديم . لم تصبح مجلة حكومة هيلموت كول ، ولا مجلة اى حزب آخر من احزاب الغرب أو الشرق . بل اختارت ان تكون مجلة معارضة مستقلة ، تسخر من كل ما هو مقلوب ، وتنتقد القديم والجديد ، وتعبث حين لا ينفع المنطق والعقل .

ولا يزال هذا الموقف المستقل لمجلة « مراة البومة » يكلفها الكثير ، إذ ظلت الدولة تنظر إليها بعين الريبة والشك ، وتشير إليها - بين الحين والحين - بإصبع الاتهام . ولملمت المجلة نفسها ، واصبحت تصدر كل شهر بدلاً من كل اسبوع . وبدات تستعين - في توزيع نسخها - بالمتطوعين الذين يبيعونها في الشوارع وعلى محطات المترو . ومؤخراً ، وضعت الدولة مجلة « اويلين شبيجل » تحت الحراسة ، مع السماح لها بالاستمرار في الصدور !

ومثلما اختارت المجلة موقفها ، اخترنا - بدورنا - بعض النماذج من الرسوم الكثيرة التي ظهرت على صفحاتها بدءا من فترة الارتباك والفوضى والانهيار وتبدل الشعارات والأهداف ، والوضع الانتقالي ، ومروراً بالاستسلام العام للتيار الكاسح ، والبهجة المختلطة بالخوف من المستقبل ، وانتهاء إلى واقع الاندماج النهائي .

تسجل هذه الرسوم حدثا من اهم احداث النصف الأخير من القرن العشرين ، وتترجم مفصلاً تاريخيا مؤثراً إلى خطوط ورسوم ، تثير الضحك والأسف ، والإشفاق - والشجن احياناً . وتحرض هذه الكاريكاتورات اهل الأرض جميعاً على الا يكفوا عن إعادة النظر في واقعهم ، وعلى ان يتشككوا - بانتظام - في الشعارات السائدة ، وفي تصوير وسائل الإعلام الرسمية للأمور .

«حالة»

لم يرسم « هنري بوتنر » - طوال ٢٥ عاماً مضت - كاريكاتوراً سياسياً واحداً: لا تطبيلاً في الزفة الرسمية ، ولا زعيقاً ضد الأعداء الرسميين . ظل «بوتنر» يرسم كاريكاتورات عن هيافة الإنسان وخيبته وضعفه ، وصغر عقل الرجال والنساء الذين يبدون - من الظاهر - محترمين . وسجل الرسام باختياره هذا موقفاً مترفعاً ، ورفضاً ذكياً لكل الرسمي السائد . اقام « هنري بوتنر » دائماً في مدينة « لايبزج » ، وكانت صلته الوحيدة بالعاصمة وبإدارة تحرير مجلة « اولين شبيجل » هي البريد !

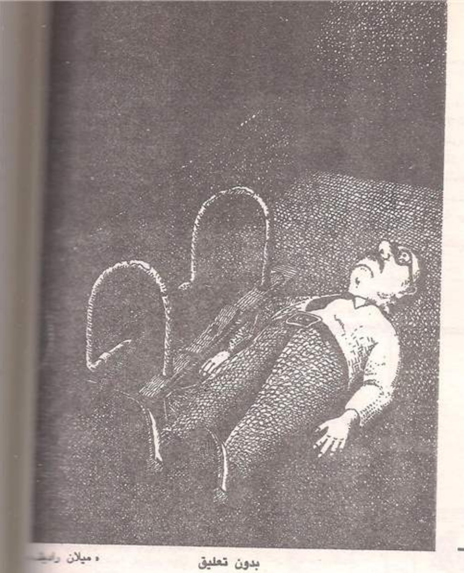
[الكاريكاتورات الثلاث على هذه الصفحة بريشة «هنري بتنر»]



- بيقولوا انه استقال من الحزب
.... بس مش عارفة اي حزب !



- قول لهم اي حاجة ! .. إن شالله تقرا عليهم نشرة الأرصاد الجوية !



بدون تعليق

« ميلان رايشـ

« رولاند باير »



كارل ماركس : لا مؤاخذة ياشباب ! .. أهى كانت فكرة طلعت فى دماغى وخلاص !

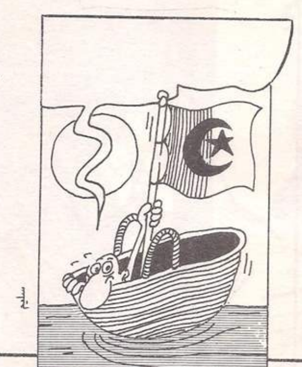
بدون تعليق

« كلاوس شتوتمان »



« ميلان راديف »
ازيك ؟...
« هنري بتتر »
الشرقية
الغربية
« ڤيرنر داڤيد »
توحيد شطرى المانيا !

تميز الكاريكاتور الجزائرى ، وشقيقه فن الأشرطة المرسومة – بين نظرائهما فى البلاد العربية – بخصوصية ، وبحداثة ، وبالمعية ، وبمهارات حرفية ، وبمعرفة متينة لأصول المهنة ، وبنجاح فى تحقيق تراكم معقول فى هذا الفن ، رغم أنه لم يستغل جيدا بعد . ومن زاوية أخرى ، يتسم الكاريكاتور والأشرطة المرسومة هناك بوضوح التأثيرات الأجنبية الفرنسية والبلچيكية ، وبأن كل الرسوم ما تزال « تهدر » بالرطان الإفرنسى وليس باللسان العربى ، ويرجع ذلك إلى الأحوال الثقافية الخاصة المعروفة عن الجزائر . ومع هذا ، يظل الأمل فى الكاريكاتور الجزائرى قويا : الأمل فى أن ينفتح عليه الكاريكاتور العربى الراهن فيجدد نفسه ، وينشط عقله وخياله ، ويغسل عينيه – بعد أن ظل كاريكاتور العرب يراوح مكانه عقودا طويلة : أسيراً لمدرسة « صباح الخير » [مضى على ظهورها أكثر من



٣٥ عاماً] إذا كان يعتمد عل... والحوار ، أو مقلدا لبعض ... كاريكاتور دول البلقان و... الشرقية إذا كان كاريكاتو... تعليق .

وقد بدأت عملية تكوين ... جماعة من عتاة الرسامين ... الحقل الجديد – بمجرد حصو... الجزائر على استقلالها : ... مجموعة من الشباب هواة ... الأشرطة المرسومة على يد ... برتغالى لاجىء فى بلادهم [... وبمساعدة مخرج سينمائى ... [الأمين مرباح] علمهم أصو... السيناريو ، وتنويع اللقطات وتحويل الأحداث إلى مشاهد ... ومقطعة . وفى أيام الاستقلال ... الجميلة ، فتح قطاع النشر ... الوليد أبواباً واسعة أمام ... الرسامين الشباب ، فجربوا ... إصدار مجلات وكتب للأطفال وأخرى للكبار من نوع الأشرطة المرسومة .

الجزائر فى كاريكاتورها!

محمد مزارى

... يستمر صدور واحدة من تلك
... التي أصدرتها أجيال ثلاثة
... من الرسامين : فقد صدرت
... ، للأطفال لسنوات
... إلا أن التجربة انتهت
... بمجرد إصدار طبعة عربية
... جوار الطبعة الأصلية
... كذلك كان حال مجلات
... والأشرطة المرسومة :
... بارود » ... « بوا » ،
... و « فنطازيا » ، وكان
... صدر لعدد واحد لا غير .
... المشروع الثقافي - في أول
... - متخبطا ، وكان تطبيق
... مرتبكا وشكليا ، ولم تكن
... خبرة كافية لإدارة المؤسسات
... المستعمر ، والأخرى التي
... الحكومة الوطنية ، وكان
... قد بدا في التخلق ، وكان
... وهكذا ، ظل الكاريكاتور
... المرسومة يتراوحان بين
... وهبوط ، ونهضة وذبول ،
... هذه الفنون الصحفية
... - كسائر غيرها - تعتمد في
... (إنتاجا وتوزيعا) على
... الدولة الهشة ، دون أية
... للاستقلال عنها .
... السنوات العشر الأخيرة -
... لهذه الفنون - سنوات
... ولا نهضة ، فتفرقت جماعة
... ، وهاجر بعضهم إلى فرنسا
... وزغيدور] ، وتوظف
... الآخر في دور النشر والصحف
... [إيدر محفوظ ومحمد
... ومنصور عمورى] ، بل إن
... توظف في الأعمال الإدارية
... على ملواح] . أما « سليم »
... الأول للكاريكاتور والأشرطة
... في الجزائر ، فقد ظل رساماً
... عصامياً : يقاوم الظروف
... وحيداً ، على صفحات جريدة
... الأفريقية » [الناطقة
... أيضاً !] .
... ، تبدلت الأحوال ،
... كلمة « الديمقراطية » ،
... شعار « التعددية » ، وهتف
... بسقوط « الشمولية » . وبدأ
... بإطلاق : إصدار الصحف
... ، وذلك قبل فتح الأبواب
... تكوين الأحزاب السياسية . وزف
... أصحابنا الرسامون بشرى قرب
... لمجلة كاريكاتورية جديدة ،
... نشرها بأنفسهم ، بعد أن
... - فيما بينهم - شركة صغيرة ،
... يضعوا رقابهم - مرة أخرى - في
... مؤسسات النشر والصحف



ديليم

عليلو

لقمان

سليم

الحكومية : استقلال يعنى !
وصدرت مجلة « المنشار » - بالفرنسية طبعا - وكتبوا اسمها هكذا : **EL-MANCHAR**

وكما تنبأت الصحيفة على راس غلاف العدد الأول حين كتبت تحت اسمها : « اشتروها بسرعة ، فلم نطبع عدداً من النسخ يكفى الجميع ! » ؛ نفدت ١٥٠,٠٠٠ نسخة في الساعات الاولى من صباح الصدور ، وتخاطف عدد اكبر من القراء تلك النسخ التى حصل عليها بعضهم ، واكتشفوا قدر ظمئهم الطويل لمثل هذه الصحف . كانت الصحيفة الكاريكاتورية الجديدة (١٢ صفحة بقطع نصف الجريدة العادية ، على ورق متقشف ، ومطبوعة بالأسود فقط ، وبعض الأحمر على الغلاف وصفحتى الوسط) معباة بالنقد والهجاء اللاذع والسخرية الحريفة مثل الهريسة (الشطة) الجزائرية الحارة . وبدت وجبة شهية مبهجة من السخرية السياسية الفوضوية الجميلة ، التى كاد ان ينساها القراء العرب لانقطاعها طيلة الأربعين عاما الماضية . وامتلات « المنشار » بكاريكاتور سياسى اجتماعى محلى قح شغل كل صفحاتها ، عدا صفحة واحدة تركت للكاريكاتور الذى يعلق على أمور السياسة العربية والدولية .

تمطع أصحابنا « إيدر » و « ملواح » و « مازارى » [من جيل الوسط] ورسموا كاريكاتورا كثيرا ، وساندتهم بقوة أعمال رسامى الجيل الأول المخضرمين : « سليم » و « هارون » و « حنكور » . وظهرت إلى جانب هؤلاء كاريكاتورات طازجة جميلة لرسامين من جيل جديد لم نتفرج على أعماله من قبل : « لقمان » ، « ميميد » ، « بندين » ، « ديليم » ، « معمرى » ، « أيت حمودى » ، « عنكوش » ، و « حليم » ، وغيرهم .

صدرت « المنشار » في الفترة السابقة مباشرة على إطلاق حرية تكوين الاحزاب السياسية ، وكانت - مثل كل الفترات المماثلة في تاريخ الأمم - غنية خصبة تموج بالحيوية : الكل يفكر ويعيد النظر في كل الأمور ، والكل يقدم نفسه ويهجو غيره . واقفال خزائن الأسرار المكتومة تطقطق ، وكل مشروع من مشاريع الاحزاب يسخر - مقدما - من الاحزاب الأخرى القادمة . هل هناك ظرف أجمل من هذا لإصدار مجلة كاريكاتورية « سائبة » لاترتبط بأى من مؤسسات الدولة ؟

سليم

ديليم

لقمان



وازدحمت صفحات « المنشار » [تصدر نصف شهرية] بالهجاء السياسى ، والنقد الاجتماعى والتندر على الماضى القريب ، وكشف الفضائح المالية ، وفضح الأوضاع الداخلية المتهرئة من كل الأوجه ، وتعرية مازق حزب جبهة التحرير الحاكم ، وتارجحه بين الرغبة في مسايرة تيار التعددية ، يفقد رأسه ، وبين شهوة الانفراد بالسلطة والانفراد بمغانمها .

وتكرر ظهور المواطن الجزائرى المطحون في الرسوم ، بالصورة التى ابتدعها - من زمان - الرسام « سليم » : رجل فقير يحمل في يده « القفة » [المقطف الذى يحمله إلى السوق ليضع فيه ما يقدر على شرائه من قوت] . ويدوغ حامل « القفة » الصغيرة في السوق عاجزا في مواجهة جشع التجار ، وزبانية السوق السوداء ، والهة التجارة السرية في السلع الأساسية الضرورية ولعلعت في الرسوم شخصيات الوسطاء التجاريين الكبار ، وتجار المهربين ، والمرتشون الكبار ، والانتهازيون العظام المخضرمون الذين حصدوا كل محاصيل ما بعد الاستقلال ، وخزنوها في كروشهم الواسعة . وسخرت رسوم الكاريكاتور من الزعماء السياسيين القدامى الذين أخرجوا من مخازن السياسة بعد طول تخزين انقضت الصلاحية للاستهلاك الآدمى ، ومن الجدد القافزين بالباراشوت إلى ساحة السياسة المفتوحة حديثا ، ليحتلوا فيها مكانا يواصلون منه اغتراف الدينارات الجزائرية ، والفرنكات الفرنسية والسويسرية ، والدولارات الأمريكية الخضراء .

كانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ أبرز الفرسان الجدد على الساحة السياسية واقواهم تاثيراً ، واثقلهم وزناً . ولم تدخر « المنشار » من هجائها وتقريعها لهؤلاء الرجال الملتحين ، أصحاب الجلاليب البيضاء ، والطواقى المخرمة . وسخرت سخرية مريرة من النواهى الكثيرة التى أطلقوها ، والوعيد الذى تهددوا به المخالفين لتعاليمهم « لا يجوز » - « حرام » - « منكر » - « كفر » . ورمت رسوم الكاريكاتور رجال جبهة الانقاذ بـ « التخلف » ، و « التحجر » ، و « الرجعية » - كل هذا باللغة الفرنسية ، وبتركيز كثيف لافت للنظر ، وبدا أن هذا الخصم السياسى هو المستهدف الأول الذى اصدرت من أجله المجلة الكاريكاتورية .

بعد الكاريكاتور الهجائى
الجزائرى يكتفى برسم
رمزية ، لأشخاص سمان
يرتدون الملابس القاتمة
النظارات الشمسية كناية
السياسة والسلطة ، بل عاد
ـ كسابق الأيام البعيدة ـ
الزعماء السياسيين بملامحهم
: الشاذلى بن جديد ـ
ـ بن بيلّه ـ المهرى
حزب جبهة التحرير) ـ
النحناح ـ حسين ايت احمد ـ
ضياف (مؤخراً) ـ العربى
(الداخلية) . بينما يلفت
أى رسم كاريكاتورى
خالد نزار وزير الدفاع
الحقيقى القوى بعد ذهاب
وإيقاف الانتخابات

يتفاوت حضور هذه
المرسومة بين ندرة
على الصفحات ، كانت
كثيرة وشبه دائمة
كاريكاتورية « لطيفة » :
بضع « بابيونا » ضخماً
ملامحه ان تختفى خلف



العنق الافرنجية تلك ـ كانت
الشخصية المتواترة الحضور
سيد احمد غزالى « رئيس
ومن الوهلة الاولى ، بدا
المتعجل غير اللبيب ان
(صاحب البابيون)
كثيراً لاطلاق بعض
اللطيفة الخفيفة عليه
وفى لطف كاريكاتورات
حسين لثنائى فلاح كفر
وعاطف صدقى رئيس
]
بتأمل بسيط ، يكتشف المرء ان
الكاريكاتور وكانها تمدح
بطريقة « المدح الذى يشبه



جحيم الأسعار



... ؟



الباهى



القروى

قبل إعلان شرعية الأحزاب



خلال حملة الانتخابات الملغاة



إيدر



عباس

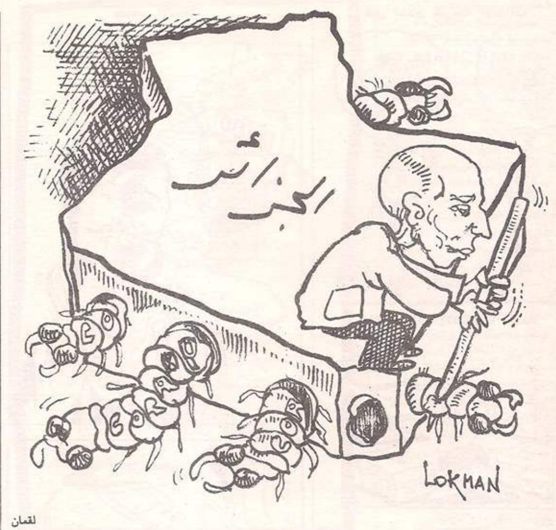


لقمان

الذم » القديمة . فنراه ـ فيها ... مجهودات ضخمة بقصد اصلاح احوال البلاد ، وإقالتها من عثراتها وحل أزماتها الاقتصادية الخانقة ويصل أحد الرسوم إلى درجة تصويره رئيس الوزراء جالساً على الرصيف مضحيا بكرامته ، ... للجزائر مايسد رمقها . ونراه ... غطاء حلة تغلى بالكوارث ليمنع انفجارها ، أو كرجل بعشرة أذرع يؤدى كل منها عملاً مختلفاً ، أو يناضل مع صندوق النقد الدولى ... يجذب الدولارات من خارج ... بواسطة مغناطيس قوى . وترسمه بعض الكاريكاتورات فى أوضاع بهلوانية خطرة تضطره إليها مسئولياته الكثيرة ، أو مهدداً من خصوم عتاة مستترين : يحاولون سحب البساط من تحت قدميه ... ويضعون المتفجرات فى طريقه ... آخر ! ونستطيع أن نرصد رسمين تكررت فيهما فكرة كاريكاتورية واحدة : « غزالى » على شكل طائر بجوار عشه ، تؤرقه مناقير أفراخه الكثر الفاغرة تطالبه بالطعام ... ويقصد بهم الكاريكاتور أفراد الشعب الجزائرى بالطبع !

وبتوالى صدور « المنشار » ... وصولها إلى القاهرة بالبريد ... قدرتنا على فحص المجلة والتأمل فيها ، والتمعن فى مضمونها ، والتدقيق فيما بين خطوط رسومها الكاريكاتورية ، ويلاحظ القارئ اللبيب الجنتلمان كثافة وتركيز الحملة الهجائية ضد جبهة الإنقاذ بالأساس ، ثم إلى باقى الزعامات السياسية خارج السلطة (ومن ضمنها حزب جبهة التحرير) ... مرتبة تالية ياتى بعض الهزار ... الشاذلى بن جديد (فى أواخر فترة رئاسته) . ونال محمد بوضياف بعض المجاملة والتحية عند تنصيبه رئيساً للمجلس الحاكم بعد ذهاب ... جديد ، وصورته بعض رسوم الكاريكاتور طبيبا يعالج الجزائر المريضة ، وكناساً يكنس الديدان التى تنخر فى جسم الأمة ، كما ... يهم بفتح ملفات الفساد . لكن هذه التحيات والمجاملات التقليدية لم تذهب أبعد من حيز محدود غير استثنائى .

وفى الشهور الأخيرة ، زادت سخرية المجلة من دعاة التعريب (!) ، وسخرت الكاريكاتورات بقسوة من الروائى المعروف « الطاهر وطار » (صاحب اللحية والبيريه التقليديين) لموقفه من الفرانكوفونيين المستغربين .



لقمان



عباس

كاريكاتوران فى تحية
« بوضياف »
بعد توليه الرئاسة
هل اغتالته الديدان التى قاوم
نخرها للجزائر ، أم اصحاب
بعض الأسماء الواردة
فى ملفات الفساد السوداء ؟

... من زاوية اخرى ، نشرت
... ، بعض الكاريكاتورات التى
... نزول الجيش إلى الشوارع
... إلغاء الانتخابات والتى تحتج
... تعطيل الحكومة لبعض الصحف
... محرريها ، والتى تنتقد بعض
... واتجاهات وقرارات الحكومة .
... رئيس الحكومة نفسه
... بابيون) ، فلا يزال « النقد »
... إليه مدحا يشبه الذم ! ولايزال
... يستثنى الوحيد من الهجاء
... الحقيقيين .



... استقبلنا صدور المجلة
... الكاريكاتورية الجزائرية – عند
... صدورها بفرح وابتهاج وتفاؤل :
... لأن يجد زملاؤنا هناك مجلة
... فيها طاقاتهم ، ويجربون
... خبراتهم المتراكمة . تعشمنا
... بصدورها كظاهرة مهنية
... وإيجابية ، وتعشمنا أن تطالنا
... الرياح الطيبة الآتية من حيث
... – للمرة الأولى فى بلادنا – مجلة
... كاريكاتورية سياسية ساخنة ،
... – كالعادة القديمة – عن
... صحفية حكومية . مستقلة
...

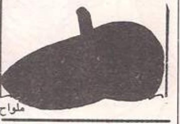
... يبدو أن الحلو لن يكتمل أبداً ،
... فرصة الكاريكاتور المستقل – فى
... العربية – ستظل نادرة ندرة
... والعنقاء والخل الوفى – بل
... متاحة على الاطلاق .
... متابعة تجربة مجلة
... « ، قد نكتشف أن الحكومات
... وتتحمس لصدور مطبوعة
... ومجانية ، حتى وإن تناولتها
... كاريكاتورتها بنقد بعض سياساتها ،
... بعض رموزها . لكن ، على أن
... تلك المطبوعة – فى نفس الوقت
... – الخصم السياسى الرئيسى
... تلك الحكومة ، ويؤرق
... وربما لا تكتفى الحكومات
... العصرية ، الحديثة بالابتهاج
... لصدور مثل هذه الصحف ،
... وراءها ، او – حتى – تخلقها .

... « غزالى » [رئيس الحكومة
... استقال الأسبوع الماضى] ، كان
... رؤساء تلك الحكومات
... العصرية ، الحديثة المذكورة ،
... عرفوا اهمية إصدار مجلة
... حديثة ومتقدمة من هذا
... وعرفوا الدور الذى يمكن لها
...

الحملة على « الطاهر وطار »



ميميد



ملواح

ديليم

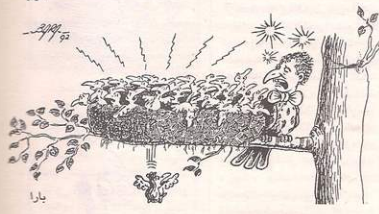


كاريكاتوران يلعبان على نطق كلمة « وطار » ، ويجعلانها « أبو كرباج » أما الثالث ، فيصوره يصيح بالفصحى : « كلا كلا للفرنجة ! »

رئيس الحكومة : الوحيد المعفى من الهجاء !



عليلو



بارا

ديليم

رئيس الحكومة يزور مجلة « المنشار »

كاريكاتور لـ « ديليم » ، يصور « غزالى » يشعل سيجارة رسام الكاريكاتور الشهير « إيدر » !



سليم

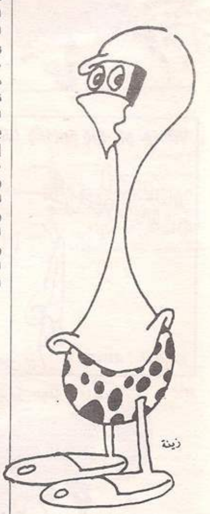
الجزائر فى كاريكاتورها! (٢)



ظاهرة سليم !

منذ ٢٠ عاماً ، نشر الرسام الجزائرى الأشهر ، سليم ، بطله ، بوزيد ، ـ للمرة الأولى ـ كشخصية للأطفال فى مجلتهم ، مقيدش ، . لكن معارك ما بعد الاستقلال فى الجزائر ، سرعان ما أودت ببطله الفقير وخطيبته ، زينة ، إلى طريق أخر ، تحف به السياسة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى المجتمع الجديد المتحول . ومنذ دخل البطل هذا الطريق ، اصبح اغلب قراء الفرنسية بالجزائر يعرفون ماذا تعنى تلك الأشرطة المرسومة التى حملت ـ دائما ـ عنوان : ، زيد يا بوزيد ZID YA BOUZID ، . واصبحوا قادرين ـ بكل يسر ـ على التقاط المعانى الانتقادية الهجائية القاسية فى سخريتها ، والرموز والتلميحات التى اخفيت بمهارة بين خطوط وحوار هذا الهزل المرسوم .

قدمت لنا الصفحات الهزلية ، بوزيد ، الفقير الأجير المعدم من كل شىء ، إلا من عصا طويلة وجلباب قصير وعصبة على راسه وشارب كبير تحت انفه الطويل ـ بلا عمل ثابت وبلا مسكن معروف ، قدمته لنا حكاياته صعلوكا ، احمق ، طيب القلب ، وسريع الغضب ـ لا أمل له فى الدنيا سوى الانتصار على فقره ، وإتمام زواجه من خطيبته اللطيفة ، زينة ، . وتشبه هذه الخطيبة بطة من بطات ، والت ديزنى ، ، لكنها تغطى نصف وجهها بالبرقع الجزائرى الشعبى الأبيض ، الذى يطلقون عليه هناك : ، العجار ، [لعلها تحريف للكلمة الفصيحة : ، العذار ،] . وتتمتع ، زينة ، بجمال وقدّ يجعلانها ـ على الدوام ـ مطمعا لرجال الطبقة الجديدة الأثرياء ، ولرجال السلطة الانتهازيين الفاسدين الذين اغتنوا بالرشوة وبالمحسوبية ، والذين يرى كل منهم نفسه أحق بهذه الجميلة من ذلك الصعلوك الفقير الأحمق .



غالبا ما جرت أحداث حكايات ، بوزيد ، و ، زينة ، الهزلية فى ، وادى البسباس ، (الفلفل الأحمر) ، وحول ، مؤسسته ، التعاونية الزراعية ، . وهناك ، تقع المقالب ، وتعد المكائد ، وتنصـ الكمائن ، وتدور معارك بين بطلنا وبين الأغنياء ورثة المستعمرين الفرنسيين امثال ، سى الصادق الكبير واعوانه من موظفى الحكومة الموالسين والمشعوذين و التدين وغيرهم (ولا مانع بعض المعارك بين ، بوزيد ، وخطيبته ، زينة ، بسبب وسوء تفاهم دائمين !) . الصفحات الضاحكة لتفاصيل مرحلة ، الثورة الزراعية ، الاستقلال الأولى ، مستعرضة التناقضات الاجتماعية التى تلك المرحلة : من فساد عظيم وتفاوت فى الدخول ، وسوء توزيع للثروة ولتركة المستعمرين وشعارات منافقة ، وسوء وخراب الإدارة ، ونقص المواد الضرورية ، والسوق السوداء والرشوة ، وتخلف اوضاع وتهميش او استبعاد ابطال الحقيقيين لحساب الانتهازيين وقناصى الفرص ـ وغير هذا من المشاكل الساخنة والحريفة

وللوهلة الأولى ، قد يصطدم وعادات القارىء المشرقى باللغة الفرنسية التى يكتب بها ، سليم ، الحوار الضاحك فى صفحاته المرسومة . لكن هذا القارىء المتعجل إذا ما تانى وتفرج ما رسمه وكتبه ، سليم ، ، عملا عربيا قحا لم يوجه إلا العربى : موضوعاته شديدة ولا يستطيع الإتيان بمثل القوية اللماحة الماجنة سوى وصعلوك وشوارعى ، يعرف ـ جيداً ـ حياة الشارع الجزائرى اليومية ، وهموم مواطنه ، تعبيره عنها .

وإذا ما دقق القارىء المتعجل حوار صفحات ، سليم ، الهزلية والمكتوب باللغة الفرنسية كثيراً من الصيحات والعبارات اللهجة الشعبية الجزائرية التى تخلط الكلمات والأفعال الفرنسية بمثيلاتها العربية . وتصرّف الأفعال الفرنسية حسب قواعد صرف اللغة العربية ، ادوات الملكية العربية ، وصيغ التانيث والمثنى والجمع (يأتون إلى المفردات الفرنسية ! . وسيجد القارىء ـ فى حوار ، سليم ، ـ (كتبت بالحروف اللاتينية) من شاكلة : ، علاش ؟ ـ كيفاش راك ؟ ـ اليوم ؟ ـ وين مشيت ـ مزيان ! ـ راك تشوف ! ـ يا إخوان ! ـ دبّر راسك ! ـ انا ليكـ

بوزيد

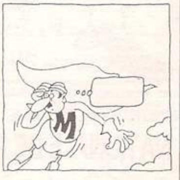
... ليا ! ـ خاطيك ! ـ محمية ... زراعية ! ـ هبلت يامهبول ؟ ... بو باباك ! » .
وبعد سنوات طويلة من حكايات ... » و « زينة » [نشرت فيما ... فى ٣ مجلدات كبيرة] . ينتقل ... » إلى حقل اوسع واكثر ... . ويخترع شخصيات ... كاريكاتورية عديدة : « عمى زغين » ـ ... » ـ « چيلالى » ـ « سى ... المعصوم » ـ « معاشو » [السوبرمان الجزائرى] ـ سى خليفة » ـ « بو ... ـ « المهاجر يونس » ـ « عمّى ... » وغيرهم . ومن خلال هذه ... الشخصيات . طرق « سليم » ... الموضوعات الجديدة التى طرحتها ... المرحلة الجديدة : الفساد الجديد ... ـ تضليل الراى العام ـ سوء ... القطاع العام ـ التسيب ـ ... البيروقراطية ـ تهريب العملات ... ـ الرقابة على التعبير ـ ... العمالية المزيفة ـ تردى ... الصحية ـ العمولات غير ... المشروعة ـ ازمات الإسكان الخانقة ـ ... ـ جنون كرة القدم المفتعل ... المهاجرين إلى اوروبا ـ إلخ .
واصبحت لغة « سليم » المرسومة ... بلاغة واختزالا وثباتا . واقل ... ودينامية وازدحاما واصبحت ... ترسم فى حالات نموذجية ... عن المطلوب بالضبط . وتناسب ... الرسام الذى لا يهتم ... باستعراض مهاراته التقنية بقدر ما ... الحاد ولماحيته وإحساسه ... المرئية . واصبح ينهى كل ... من موضوعاته فى صفحة ... لاغير .
... الرسام حرية واسعة فى ... جمهور لم يعد يشك فى حبه ... لاعماله ومتابعته لها : جمهور ... جيدا إشارات وتلميحات ولزمات ... الجماهيرى المحبوب . وازداد ... وجنون الافكار والتناول .
... مفاجآت الصفحات اشد . ... توقع ما سيقدمه « سليم » فى ... التالية . او الصفحة القادمة ... مستحيلاً .
... صفحات الاشرطة المرسومة التى ابدعها رسامنا ـ كل اسبوع ـ فى ... « الثورة الافريقية » [الناطقة ... كالعادة] . من اجمل ... واقه اعمال الفكاهة العربية ... المرسومة . فى مجال الاشرطة المرسومة ... المجال المرشح لجماهيرية ... بين قراء العربية فى يوم قريب ... لا ريب فيه . ولولا بقاء اعمال ... « رهينة محبس اللغة ... التى تنشر بها . لانتشرت ... اتساع الوطن العربى كله .



شخصية « عم سمك »
منافق يدعى تاريخا نضاليا



فى قصة « الاستفتاء » . يجيب الغنى دائما بالنفى على سؤال : « هل هناك غلاء ؟ »



« معاشو » السوبرمان الجزائرى



« ميمون » عاشق صفيحة الزبالة

عن ماذا حكت تلك الصفحات ؟
فى واحدة من حكايات « سليم » ذات الصفحة الواحدة بعنوان : « سى المعصوم يذهب إلى الكفاح المسلح » ، تتكرر رسوم لمشاهد تكاد تكون واحدة : رجل يخاطب زوجته فى ازمنة مختلفة ، مكررا عليها نفس العبارة : « لقد اتخذت قرارى ! . غداً ساذهب لانضم إلى من يقاتلون المستعمرين الفرنسيس ! » وفى كل مرة ، ترد عليه زوجته بما يقعده عن تنفيذ قراره : « هل نسيت ان غدا هو موعدك مع حكيم الاسنان ؟ » . او « هل نسيت ان غداً هو موعد زيارة امى لنا ؟ » . وفى المشهد الاخير ، يكرر « سى المعصوم » لزوجته ـ كالعادة ـ : « يا مرة ! .. غداً ساذهب .. إلخ » . وترد عليه الزوجة : « الا تعلم ؟ .. لقد خرج المستعمرون وغداً هو يوم الاستقلال ! » . ويضيف « سليم » إطاراً يحكى فيه باقى القصة كتابةً : « واليوم ، اصبحت امور سى المعصوم على ما يرام ، وهو يقطن الآن شقة اوسع تم تخفيض إيجارها بنسبة ٤٠ ٪ . وقد استورد لحسابه سيارة فيات ميافيورى خضراء ، واصبح يحمل لقب « مجاهد قديم » ، حيث ان سى المعصوم المسكين . سقط من شرفة منزله يوم ٥ يوليو ١٩٦٢ ، بينما هو يحاول تعليق علم البلاد احتفالا باستقلالها ! » .
وفى صفحة اخرى بعنوان « من اين لك هذا ؟ » . يصور « سليم » موظفا حكوميا مهمته التفتيش على حالات الثراء غير المشروع ، وحين يذهب إلى قصر ضخم يملكه موظف حكومى ، ويسال صاحبه : « كيف حصلت على هذا القصر ؟ » . يجيبه الآخر ببراءة : « بكل شرعية ، فمنذ عدة سنوات ، كنت ماشيا فى الطريق ، وجدت امراة عجوزا تتوكا على عصا ، وطلبت منى ان اعبر بها الطريق . وعندما فعلت ، وجدتها تتحول إلى ساحرة فاتنة ، تسالنى ان اتمنى اى شىء . وتمنيت ان يكون لى قصر ، فوجدت امامى هذا القصر فجاة ! » . ويساله موظف التفتيش : « ومن اين لك بهذه العربة الـ BMW » . يرد صاحب القصر ببراءة : « اقول لك ! . فى مرة اخرى كنت اعبر الطريق ، وجدت امراة عجوزاً اخرى تطلب منى ان اعبر بها الطريق ... » (ويكرر القصة نفسها) . ويعود موظف التفتيش ليساله : « وهل تسكن وحدك فى هذا القصر ؟ » يجيبه الرجل الثرى : « لا .. بل يستاجره منى دبلوماسيون يابانيون . وانا اسكن فى شقة كبيرة وسط العاصمة ! » . وعندما يساله المفتش : « كيف حصلت على تلك الشقة ؟ » يرد : « ابداً .. مرة كنت اعبر الطريق ، فوجدت امراة عجوزا تطلب منى ... » . واكمل قصة الساحرة مرة اخرى . وهكذا . اتم المفتش تحقيقه ، وشكر المواطن الثرى ، وخرج إلى الشارع فى طريقه للعودة . وفجاة .

الشاذلى بن جديد
وسيد أحمد غزالى

يجد امامه امراة عجوزاً تهم بعبور الطريق ، فيهرع إليها ، ليقبض على زمارة رقبتها . ويصيح فيها : « قولى لى يا وليدى عذبنى الشارع الله يوسع عليك » - قوليها يابنت الكلب !
- اشمعنى أنا ؟ ...

وتفاقم تطور اللغة البصرية عند « سليم » ، فخرج على قراء أسبوعية « الثورة الأفريقية » مرة أخرى بصفحة جديدة مبتكرة أسماها « قبسة شمة » [الاسم الشعبى لمسحوق النشوق] . وجعل تلك



الصفحة فى هيئة صفحة أولى من جريدة يومية ، تزدحم بالمانشيتات والعناوين الوقورة المظهر التى تخفى كوارث فكاهية - وبالصور المزيفة ، والإعلانات الكاذبة ، واستطلاعات الرأى العام الوهمية ، ولزمات الصحافة والدعاية والبيانات الرسمية ، وأشياء أخرى متوقعة ولا معنى مباشر لها . وجعل فى كل عدد من أعداد جريدته (صفحته الفكاهية) ركنا صغيرا بعنوان

« بادچات » !



يعيش قانون الطوارىء !

الرغيف بخمسة دينار !

صفيحة زيت نادرة الوجود !

أنا ♥ صندوق النقد الدولى !

٢٦ مليار دولار ! - وأنا ؟ - وأنا ؟ - وأنا ؟

« الرقم القياسى » ، ينشر ف... أسبوع اسم الولاية التى ي... تفوقت على غيرها فى ميدان ال... والواسطة !

وظل « سليم » يقدم أعما... فيها روحه الكاريكاتورية ال... مع وعيه السياسى / الاجتما... العميق ، مع خبراته الخاصة ... الرسم والكتابة ، وفى التص... الجرافيكية للطباعة وللإعلا... التجارية . ومؤخراً ، تعرف ... الرسام الداهية على بعض الإ... الجديدة التى قدمها الكمبيوتر ... المجالات ، وبدأ تجربتها فى ص... « قبسة شمة » على استحياء وبتواضع ، وزيف بها إعلانات... الوهمية ، واستمارات استطلاع الرأى الفكاهية ، وشهادات ال... المختلقة ، وعباها - بخط يده - بكوارث كاريكاتورية .

وبعد التغييرات السياسية ال... التى شهدتها الجزائر ، وبعد التعددية الحزبية التى تلت ... الحزب الواحد الشمولى ، تغيرت أساليب « سليم » أيضا فى التعب... هذه المستجدات ، ولمعت أعماله الجديدة فى مجلة « المنشار » ... يكتفى برسم وابتكار شخصيات ... مجهلة رمزية ، بل شرع يضع فى صفحاته رسوماً لأبطال السياسة الحقيقيين بوجوههم وبأسمائهم الشاذلى بن جديد - غزالى - عباس... مدنى - النحناح - وغيرهم ، و...

« تصميمات رسمها « سليم » ، واقترح على القراء قصها وتعليقها على صدورهم !



REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMO ET POPU

MINISTERE DE L'ECONOMIE

CARTE NATIONALE DE PAUVRE

Je soussigné Monsieur BENISSAD, ministre de l'économie certifie que Monsieur : aarien

demeurant à : cité la montagne oum el Bouaghi

est bien pauvre. En foi de quoi, cette carte lui est délivrée pour d'une part authentifier son statut social et d'autre part lui permettre d'attendre un peu.

Le Ministre : Le pauvre :

« بطاقة الفقر القومية » الفكاهية ، التى صممها « سليم » بالكمبيوتر ونشرها فى مجلة « المنشار » . [اقرا الترجمة على الصفحة المقابلة]

... صود اسلوبه الذى اختاره
... تقيد تصويره الواقعى
... ما ، كان لايتردد فى ان
... من احد زملائه الشطار فى رسم
... ان يرسم له وجه السياسى .
... بريشته وسط الرسم الذى
... سليم » . وكان « سليم »
... دائما على كتابة اسم زميله
... الرسم ضمن رسمه ، وبجوار
... هو .

... خسارة كبيرة لقراء المشرق الا
... على اعمال هذا الرجل مترجمة
... بالغة العربية . فإن
... الكاريكاتورية ـ مع كل
... ومع كل جدّة اساليبها وطرق
... ـ تحمل نفس الهموم والمسائل
... التى تحيا فى كل البلاد
... بحيث نجد انفسنا معها
... الخط ، بدون عناء ، بالضبط
... استقبالنا لرسامنا « ناجى
... » أيا كان اسم البلد العربى
... يعيش فيه !

... سبق لمحلية « سليم » أن
... نفسها على « العالمية » : عندما
... « بوزيده » إلى فرنسا .
... هناك ـ حكاياته كمهاجر تائه
... مترو باريس المتشابكة .
... على الفرنسيس تلك الكوابيس
... على انفاس كل مهاجر
... يصل إلى بلادهم . وينفى للعالم
... الشائعات التى تدّعى أن
... شعب عبوس لا يعرف
... أو « الهزار » !■

« ترجمــة »

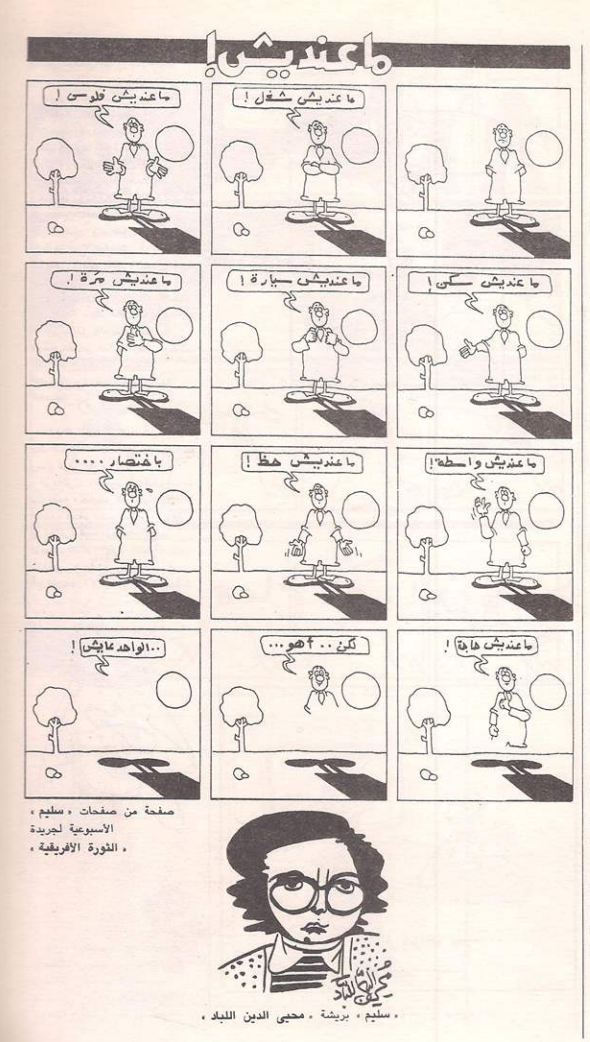
◆ ... الجمهورية الجزائرية الديمو ... (الـديمقـراطيـة ...) ◆ وزارة الاقتصاد

◆ **... بطاقة الفقر القومية**

◆ ... أشهد أنا الموقع أدناه ، وزير ... الاقتصاد ، بأن : ◆ السيد : ... ◆ المقيم : **مدينـة ... ـ أم البواغى** ◆ فقير ... . وبناء عليه ، أعطيت له ... البطاقة إثباتاً لحالتـه ... الاجتماعية ، وللتصريح له بأن ... شويه » .

◆ **الوزير** (توقيع)

◆ **الفقير** (توقيع)



صفحة من صفحات « سليم » الأسبوعية لجريدة « الثورة الأفريقية »

« سليم » بريشة « محيى الدين اللباد »

«ماخ»! ... أين أنت؟

فى منتصف السبعينيات ، لفت نظر بعض المتابعين منا ، رسام لطيف ينشر أشرطته المرسومة فى مجلتى « شارلى » الفرنسية ، و « إيوريكا » الإيطالية . كانت أشرطته قصيرة ، ذات سخرية رفيعة مثقفة ، رسمت وكتب حوارها بنبرة جميلة خالية من المبالغة والحذلقة . كان الموضوع الوحيد لذلك الرسام : البادية ، وعشاقها ، وبعيرها ، ورجالها الصغار الوحيدين المنحوسين ، والآخرين الأراذل الذين لا يرضون براحة بال الآخرين ، ولا ينشرحون إلا عندما ينجحون فى نشر النكد والغم والهم .

ولما كان توقيع رسام تلك الأشرطة هو : « ماك » ، فقد عجبنا لخواجة اجنبى يختار لأشرطته الفكاهية موضوعات من هذه الشاكلة ، ويملك تلك المعرفة بحياتنا البدوية العربية ، ولمحاتها ، وإيماءاتها الحميمة .

لم يطل العجب ، فها نحن نقابل ذلك الـ « ماك » ، وجها لوجه ، فإذا هو رسام عربى قح من مدينة « الرياض » : صموت ، لطيف ، متواضع ، خفيض الصوت . كان اسمه « محمد أحمد خنيفر » ، وكان قد اختار لنفسه توقيعا مركبا من الأحرف الثلاثة الأولى لمقاطع اسمه الثلاثى : م . أ . ك (بدلا من « خ » غير الموجودة فى الحروف اللاتينية) .



محمد الخنيفر

كان « الخنيفر » ـ وقتذاك ـ يتصعلك فى روما لسنوات طويلة ، دارسا للفن الجميل فى أكاديميته هناك ، ودارساً للرسوم المتحركة الجميلة فى المعهد العالى للسينما .



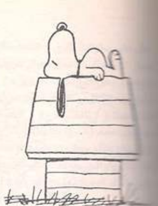


« قيس وليلى » . (صلاح جاهين)

وبين الدراستين ، كان يرسم أشرطته ، و ـ أحياناً ـ ينشرها فى مجلات الطليان والفرنسيس .

كانت هناك شخصيات عرائسية مرسومة بتبسيط لطيف تتبادل الأماكن فى إطارات أشرطة « ماك » : العاشقان البدويان العذريان الخالدان ، وقد أسماهما الرسام « سلمى وسويلم » . ويتفوق بينهما فى العذرية « سويلم » عاشق الصحراء الملتاع ، السلبى ، المولع بنار الغرام وحرمانه ولوعته . وإن كان هذا الثنائى يستدعى فى ذاكرة العربية « قيس وليلى » و « جميل وبثينة » [من الشعر القديم] و « راوية وحمدان » [من البرامج الغنائية القديمة فى الراديو] ، فهو يستدعى ـ كاريكاتوريا ـ ذكريات عن ثنائى « صلاح جاهين » الأسبوعى « قيس وليلى » [مجلة « صباح الخير » ـ السنة الأولى] ، الذى سمر فيه طويلا من المحبّ الخجول السلبى [فى ذلك الوقت طبعاً !] . لكن العاشق الذى رسمه « ماك » ، كانت له شخصية مختلفة ، ولزمات وتفاصيل بدوية أخرى دقيقة . فى الخلفية ، رأينا ـ كثيراً ـ بعير « سويلم » ، وناقة « سلمى » يتعانقان ويتباوسان ، فى ترجمة كاريكاتورية للصورة الشعرية العربية الفكاهية الشهيرة : « أحبها وتحبنى ، ويحب ناقتها بعيرى » . وبينما منع الحياء والأعراف « سلمى » من أن تكون على جرأة وهجومية « ليلى » الجاهينية ، كان لـ « سويلم » نظارات شمسية حديثة ، وشارب بالغ الطول يتناقض مع موقفه الضعيف حيال محبوبته ، وكانت لهذا الشارب حركة ذاتية مستقلة عن حركة صاحبه ، يعبر بها عن دواخله فى كل لقطة !

وعلى تلة صغيرة بعينها ، أجلس « ماك » رجلا صغيراً بائسا ، بادى الحزن ، يتأمل ـ فى شجن ـ وحدته الخالدة وبؤس حاله . ويفكر ـ بصوت عال ـ شاكياً لنفسه عجزه وقلة حيلته ، وكان اسمه « منحوس » . وقد يحيلنا هذا الحزين الفاشل الشجن ـ أيضاً ـ إلى الإطار الخالد فى أشرطة الرسام الأمريكى « شولز » ، الذى يكرر فيه رسمه للكلب « سنوبى » ، مستلقيا على ظهره فوق كشكه الخشبى ، محملقا فى الفراغ ، محدثا نفسه ومسترجعا خيباته وإحباطاته المتكررة .



... سنوبى » . (شولز)

... ـ ايضا ـ بطل ... اخر ، كثيراً ما قطع ... وسويلم » . وبتر ... منحوس » الشجن . كان ... يهدد الثلاثة بالويل ... بإعمال سيفه البتار فى ... كان اسم ذلك السخيف : ... » [استعاره الرسام من ... الذى اتخذه لنفسه الشاعر ... الشهير] !.. وكان » تَأبَّط ... الكاريكاتورى ممثلا للشر ، ... ، والغباء ، والغشامة ، ... بلا حق مشروع .

... سنوات اخرى ، عرفنا ـ ... ـ ان » محمد أحمد ... » [الذى لم يعد اسمه ... بعد] ، قد قضاها فى عاصمة ... » لندرة » ، وانجز خلالها ٤٧ ... قصيرا من افلام الرسوم ... الناطقة بلغة الضاد ، ... والسينما : [لمجال ... اساساً] . وفى تلك ... اللندرية نشر » الخنيفر » ... كاريكاتورية فى مجلة ... » التى تصدر هناك . وبعدها ... رسم الكاريكاتور الصحفى ... الأشرطة المرسومة] فى ... اليومية السعودية . ثم ابتكر ... مرسومة لطفلة صغيرة ... » اسماها : » سلطانة » ، ... فى مغامرات ، وكتب للأطفال ، ... إعلانات مرسومة متحركة فى ... .

... الآن ، لانعرف ـ على وجه الدقة ـ ... الخنيفر » ، ولا ماذا يعمل : هل ... مختف فى الرياض ام فى الزمالك ام ... ؟ ـ لندن ؟ برشلونة ؟ ... [هذه هى الأماكن التى يحبها ... فى كل منها لفترة] . ايها ... م . ا . خ » : اين انت ؟ اظهر ... وفرجنا على شرائط مرسومة ... اخرى جديدة ؛ فإن هذا الفن ... الجميل ليس له ـ حتى ... ـ فى بلاد العرب فرسان ... !■





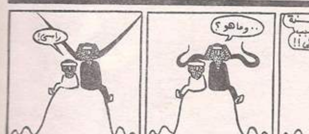








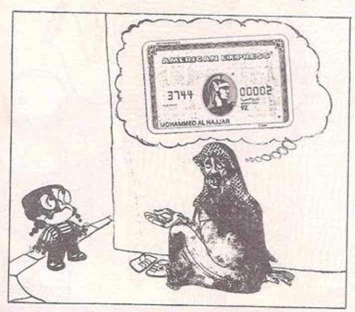








٤ أشرطة مرسومة من أعمال » ماك » [محمد أحمد الخنيفر]



كاريكاتور للخنيفر ، (مجلة » المجلة »)


كاريكاتور
ضد الرچيم!
ARES.
ARES.



قبل عشر سنوات بقليل ، التفت نظر عالم الفن
... وضحك ، لأعمال رسام طريف من
... (وطن الروائى « ماركيز ») . كان اسمه
... » ، وكان يرسم كل شخوص لوحاته فى
... السمنة و « اللظلظة » و « الكلبظة » :
... معاد رسمها مكلبظة ، الراقصون
... الراقصات والموسيقيون جميعهم مكلبظين ،
... المقهى والجرسونات مكلبظين ، وكذلك
... العذراء وطفلها - والجميع !

وفى نفس الفترة ، استلفتت انظارنا - فى
... معارض الكاريكاتور الدولية - رسوم
... موقعة باسم « اريس » ، كانت هى الأخرى
... إلا السمان المكلبظين . كان صاحبها -
... من امريكا اللاتينية : زنجى أسمر من
...

لا يحترف « اريس » رسم الكاريكاتير فحسب ،
... أيضاً طبيب ، وطبيب نفسى على وجه
... . وإلى جانب الكاريكاتور السياسى
... الصامت ، ورسوم الكتب ، وأفلام
... المتحركة : ينشغل « اريستيديس » [هذا
... الأول كاملاً] بعلاج حالات الاكتئاب
... والبارانويا ، وباقى الاضطرابات
... والعصبية والعاطفية ، وكذا اضطرابات
... التى قد تؤدى بمريضها إلى نحافة شديدة ،
... ، جسيمة !

يقول الكاريكاتورى/ الطبيب انه لا يعلم
... حبه لأن يرسم الرجال والنساء
... ، والكلاب ، والمبانى كلهم مكلبظين .
... - يقول - أحب ان أرسمها مكلبظة !

... حصول « اريس » على عدة جوائز دولية
... الأخيرة ، إلا انه يشكو من عدم قدرة
... على الخروج من حدود بلاده ، ومن تجاهل
... الكبيرة الغربية ، وحكام المسابقات
... أعمال رسامى كوبا . ويعتقد انهم دائماً
... : « والله رسام كويس ! - بس
... كوبى ! »

... الداخل : يشكو « اريس » من الحال
... المتدهور فى كوبا ، من جراء الحصار
... الأمريكى لبلاده طوال اكثر من ٣٠
... نتيجة لانقطاع المعونات والتبادل
... السهل بين بلاده وبلاد الكتلة
... » (سابقاً) ، بعد تفتتها . وقد ادت
... إلى ما هو ابعد من نقص الورق اللازم
... الصحف والمجلات [وبالتالى نقص عدد
... ، وتقلص مساحات الكاريكاتور] : ادت
... أدوات الرسم اللازمة لممارسة المهنة من
...

... - ومنهم « اريس » - يقولون إن
... الكوبى بخير وبصحة جيدة ، وتتسع
... باطراد . حتى ان روح الكاريكاتور
... الفنون الأخرى ، التى طالما حافظت
... الرصينة العاقلة المحترمة :
... التشكيلية ! ■

معرض تطور أسلحة الدمار

١ ٢ ٣ ٤

روبرتو روى [اورجواى]

◆ الشمال فى عيون الجنوب



محيى الدين اللباد [مصر]



بهجت عثمان [مصر]

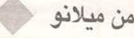
... الشمال فى عيون الجنوب ، هو عنوان ... الذى افتتح هذا الأسبوع فى مدينة ... الإيطالية . ضم المعرض ١٠٠ عمل ... [كاريكاتور ، واشرطة مرسومة ، ... كتب] ، رسم هذه الأعمال ٣١ رساماً ... من العالم الذى لا نعلم - بالضبط - ... الآن ، والذى كان - منذ قليل - ثالثاً : ... مصر ، والجزائر ، وسوريا ، ولبنان ، ... فاسو ، وساحل العاج ، وكوبا ، ... جوا ، والارجنتين ، والبرازيل ، ... اى ، وشيلى . ومثل الأمجاد العرب ... بهجت عثمان ، والعبد الفقير ... بالعجز والتقصير [مصر] ، ويوسف ... [سورية] ، وحبيب حداد [لبنان] ، ... وسيد على ملواح ، وصلاح الدين ... [الجزائر] . ووضع المنظمون اسمى ... رشيد ايت قاسى ، وبوجلال تحت ... ، مهاجرون جزائريون فى اوروبا » .

... المعرض مؤسسة ثقافية غير حكومية ... بالتعريف بثقافات « العالم الثالث » ، ... عليه كل من وزارة الخارجية ... ، ومجلس الوحدة الاوروبية (!) ، ... صدر فى توقيت افتتاح المعرض كتاب فخم ... الرسوم المعروضة ملونة وغير ملونة . ... السبب ايضا كان فى إمكان المنظمين ... ثلاثة من الرسامين المشاركين ، ... وإطعامهم لليلتين ، لعرضهم على ... ، وعلى « نظرائهم » الرسامين ... ، وإتاحة الفرصة امام الصحفيين ... لإستجوابهم واستنطاقهم ... وطرائف تنقصهم . وايضا كانت ... إمكانية دعوة هؤلاء الرسامين ، ... جيش من الرسامين الطليان ... الخواجات إلى مطعم فى ميلانو ... بعض اهل إريتريا ، ويقدم الطعام ... الطريف بالطريقة التى يصنع بها ... فى ذلك الجزء من العالم الرابع عشر . ... الغداء صوانى مفروشة بالرقاق ... ، الذى دلق عليه لحم ومرق وخضار . ... الشماليين من اهل العالم الاول أن ... ، اللحم والمرق والخضار معا ... المجردة ، قبل أن يقذفوا الخليط ... - بايديهم الشقراء - إلى افواههم . ... جاء دورنا - اخيراً - لنتمعلم على ... ، ونلعب دور « الخبراء الاجانب » ... كيف ياكلون باليد - بلا شوك ... - وننقل إليهم ما لدينا من ... KNOWHOW » فى اكل وجبة « الدوكة » ... - بامية ناشفة مطبوخة] فى المطاعم ... بعابدين .

... ميلانو الضبابية الرمادية الصناعية غليظة ... من كثرة « البزنس » يعتبرها اهل ... إيطاليا شمالاً ، بينما نحن نعتبر ... - بجنوبها وشمالها - شمالاً بالنسبة ... الذى يدعو الشمال إلى هذا الاهتمام ... بالجنوب « الجنوبى » ؟

... « إتزيو جانوتّى » رئيس المؤسسة

بيراتان بورتو [البرازيل]

من ميلانو  



صلاح الدين فوغالى [الجزائر]

الثقافية « ايكوزى » المنظمة للمعرض ... الأعمال المعروضة تصلح مرآة يرى فيها ... الشمال نفسه من منظور لا يعرفه ، أو ... يتناساه : من منظور اهل الجنوب ، ... يقصد ـ طبعاً ـ الفقراء الضائعين ... جراء قصف الفقر ، والعجز ، وفقدان الاستقلال ، والجفاف ، والتصحر ، و... الثروات واستيراد السلع الاستهلاكية ... منها ، والغزو الثقافي والإعلامي ، والجهل بالمعارف الحديثة وطرق إدارة الحياة وتنظيمها ، وغياب التخطيط للمستقبل ، وندرة وسائل حماية الذات من مفاجآت الطبيعة المحتملة [زلازل ريختر وسيول وزوايا عبد القادر وخلافه] .

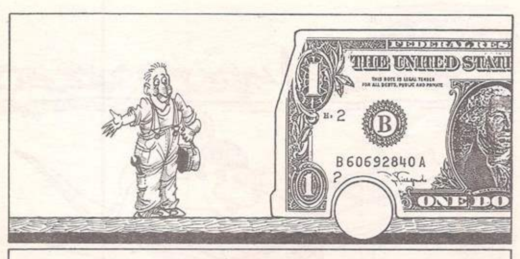
ويكتب « فولفيا سيرا » رئيس تحرير ... الكاريكاتور والأشرطة المرسومة الإيطالية « لينوس » ، في إحدى افتتاحيات كتب المعرض : « .. يخترق الشمال الجنوب بثقافاته وأفكاره الثابتة ، ويحبطه بمصير أبطاله الخارقين ، فيرد عليه الجنوب ... الكاريكاتورات التى تعكس الما ومرارة ... في خطوط وأشكال يبدو بعضها بدائياً ... يساعد على تخفيف الرسالة المرة (...) سخرية درامية ، تمنحنا فرصة ان نتعى ... رؤية واقع الحياة من مسافة آمنة ، ونتلقى جوانبها القاتمة بتمريرها من خلال السخرية والحكايات والرسم العابث (...) إننا ... الشمال ـ نفتقد خاصية هامة يتميز بها ... الجنوبيون : أن أعينهم متصلة ـ مباشرة ـ بقلوبهم ! .

وترد في مقدمة منسق المعرض « ... رونكى » ملاحظة عابرة ـ بعد اعتذاره عن غياب رسامى دول آسيا السمراء والصفراء ـ بسبب نقص المعلومات وقنوات الاتصال ... حد قوله : « .. وليس من قبيل الصدفة أن الرسامين العارضين ينتمون إلى مناطق جغرافية تربط إيطاليا بها علاقات اقتصادية وثيقة ، ولذا فهى تاخذ قسطا من اهتمام المؤسسات الإيطالية : حكومية وغير حكومية » .

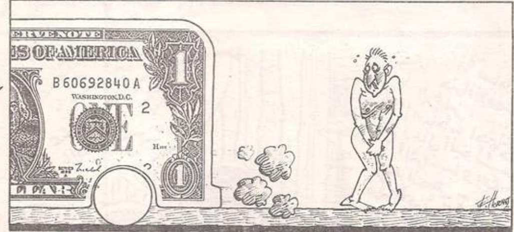
وأيا كانت دوافع من اقاموا المعرض في ميلانو ، وسيتولون تنقيله إلى مدن إيطاليا المختلفة فيما بعد ، لابد ان ضمائر الشماليين ستر تاح برؤية هذه الأعمال التى تنتقدهم وتشكو ظلمهم ، ولابد انهم سيستريحون ... من إحساس داخلي بالذنب غالبا ما يداهم الجنتلمانات منهم ، ولعلهم يعفون أنفسهم ـ ولو بشكل مؤقت ـ من مسئوليتهم عن ... عظيم من غلبنا ومعاناتنا . وقد يساعدهم ذلك على الاستمتاع بثمار منجزاتهم ونوم ... العميق ليلا .

اما نحن فلم نكسب شيئاً ولم يخسر ... شيئاً ، اللهم إلا ضياع ٣ ايام من تلك التى يضيع الكثير منها على أرض الوطن : في السير خلف أمور هايفة ، والغرق في تعقيدات فكاهية ، ومحاولة إثبات البديهيات .

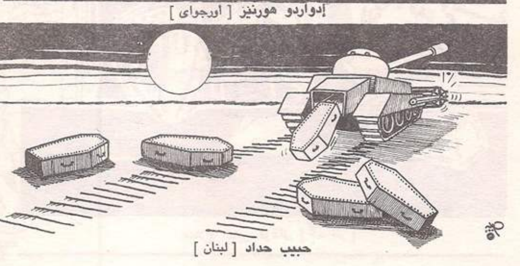
ومن هناك ، كسبنا شراء كتب ومجلات







إدواردو هورنيز [أورجواى]

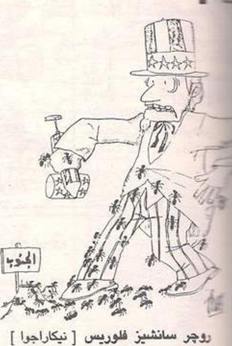


حبيب حداد [لبنان]



رشيد أيت قاسى [الجزائر]

قيمة وجديدة (قد نعتبس منها
عادتنا ـ بعض اساليب وطرق
والمعارف المهنية التى ، يتفوق ، بها
وتيجان رؤوسنا من اهل الشمال) ،
من صناعة الشمال لنرسم بها
ت اخرى تضج بالشكوى مما نحن
افعال الشمال ، وبسبب ما نعمله فى
بايدينا نحن . وايضا اشترينا من
الحرة بعض السجائر وخلافه ، مما
به رئاتنا بينما نجلس على طاولات
الجنوبية ، ندبج رسوما اخرى نشكو
الاحوال ، رغم ان الشكوى لغير الله
■



روجر سانشيز فلوريس [نيكاراجوا]



يوسف عبدلكى [سورية]



ستانسلاس روبرت بيبه [ساحل العاج]



من ميلانو

يحتفل العالم الغربي هذه السنة بمرور ٥٠٠ عام على اكتشاف « كريستوفر كولومبوس » لامريكا عام ١٤٩٢ . [بينما يقيم عالم الهنود الحمر - في نفس الوقت - المآتم والاحتجاجات بمناسبة الذكرى نفسها] . وفي ذات التاريخ ، تحل ذكرى مرور ٥٠ سنة - بالضبط - على بدء اكتشاف « سول ستينبرج » لأمريكا . إذ وصلها هذا الرسام مهاجراً من رومانيا عام ١٩٤٢ ، قرب نهاية الحرب العالمية الثانية . وصلها رجلاً مكتمل النضج ، بعد ان اتم دراسة فن العمارة في ميلانو تحت الحكم الفاشي وقتئذ .

وفي المناسبتين اللتين يتطابق توقيت الاحتفال بهما ، صدر للرسام - هذا الشهر - البوم ضخم يضم حوالى ٢٠٠ من اعماله التى رسمها على مدى نصف قرن . وبعنوان « اكتشاف امريكا » ، صدر الكتاب بلغات مختلفة في عدة دول : امريكا - بريطانيا - فرنسا - المانيا - إيطاليا .



وبما اننا دائماً ما « نتمحك » في أول مبرر معقول لتقديم هذا الرسام العبقري [بدرجة « بيكاسو الكاريكاتور » !] ، ها هى المناسبة التاريخية تقدم لنا الفرصة على طبق من ذهب ومعقولية !

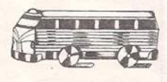
اصبح الرسام الرومانى المهاجر مواطناً أمريكياً قانونياً بسرعة فائقة ، حتى انه التحق بالجيش الامريكي في العام التالي لوصوله ، وخدم ضمن سلاحه الجوي في الصين والهند وسيلان . لكنه - على ما يبدو - ظل غريباً ناقص الاندماج ، مما جعله - حتى اليوم - قادراً على مراقبة واكتشاف اليومي والعادي الأمريكي ، والاندهاش له ، ورؤية غرابته . ولعل دابه على تسجيل هذا الاكتشاف والاندهاش ورؤية الغرابة في رسوم ، كانت طريقته الخاصة في تعليم نفسه أن يصبح أمريكيا . أى انه قد أمرك نفسه بنفسه عن طريق الرسم .

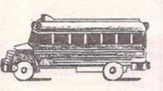
وقد سجل « ستينبرج » ملاحظاته واستغرابه ودهشته في رسوم مدهشة بدورها ، وبطرق اخترعها . واصبحت رؤيته واكتشافاته واختراعاته ولغته البصرية ومفرداتها المتنوعة عنصراً اساسياً في تكوين اجيال رسامى الكاريكاتور التالية له . وقد يظنها بعض الرسامين المقلدين الذين يجهلون أصول مصادرهم بديهة مشاعة للجميع ظهرت مع بدء الخليقة .

وبمقارنة اكتشاف « ستينبرج » لامريكا باكتشاف « كولومبوس » لها قبله بـ ٤٥٠ سنة ، يمكن القول بان الأخير قد اكتشف ما اكتشفه عن طريق الصدفة ، مثلما يكتشف عالم فيروساً او كائناً عجيباً أو كوكباً مجهولاً ، ويشير لنا بإصبعه إليه ، وينتهى الأمر . أما رسامنا العجوز الجميل ، فقد عكف على تامل الاكتشاف البدائى من داخله ، وعاش فيه ٥٠ عاماً ، مراقباً متاملاً مندهشاً مستغرباً ، وانطبع به وسجله وحلله وسخر منه . ورسم لنا هذا في رسوم جميلة ، نشر بعضها على اغلفة المجلات وصفحاتها ، ثم ضمن كتب - بينما علق البعض الآخر في المتاحف ومجموعات المقتنيات الخاصة .

و لايعني نشر اعمال هذا الرسام في المجلات ، أن رسومه من نوع « النكت » أو « الكاريكاتور الفكاهي » ، فهى رسوم « خالصة » وصامتة ، لكنها تحمل - رغم وقارها - شحنة قوية من السخرية ، وتثير ابتسام المتفرج أو ضحكه ، لما تعكسه من الذكاء واللماحية ، والقدرة على استخلاص الدلالات من المرئيات ، وعلى التلخيص المعجز ، وعبقرية توصيل الأفكار والمشاعر بلغة بصرية شخصية غير مسبوقة ، ومتجددة .

ومن ضمن ماقام به « ستينبرج » لاكتشاف امريكا ، طوافه بولاياتها ومدنها وقراها ، متنقلاً بينها بالأوتوبيس [يقول إن الفرجة من نافذة الأوتوبيس المرتفع افضل منها من نافذة السيارة المنخفضة ، مما يوفر له منظوراً أفضل للرؤية] . وغطى - خلال هذا





الطواف - بالرسم التنوعات والسمات والأرواح والشخصيات المختلفة لكل تلك البقاع - بل وروائحها . ولو جمعت هذه الرسوم معا ، لصنفت « اطلسا » رائعاً بهيجاً ومرعباً وشجناً ، يذكرنا بتغطية « بابلو نيرودا » لجغرافية وطنه شيلي في أحد دواوين شعره المعروفة .

وبالإضافة إلى عبقرية الرسام ، والعمق الفلسفي الذي يتميز به تكوين « سول ستينبرج » ... ثقافته وقدرته - كمعماري - ... معرفته الواسعة بطرز العمارة والأثاث والملابس ، وبقدرته على التعبير الموجز عن روح كل تصميم . وقد استخدم هذا ... الفريد في رسومه باقتدار و... استعراض ، واستخرج حتى ... طرز التصميم المختلفة ، ومن المنظور المعمارى ، سخرية جرافيكية وكاريكاتورية لا ... في تاريخ الفن .



ويتميز هذا الأمريكي ... العظيم بقدرات اخرى هائلة في التقليد الماهر ، وبها أبدع مجموعات هائلة من الوثائق الوهمية المتنوعة : وثائق ...



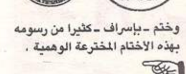
«كولومبوس» و «ستينبرج» يكتشفان أمريكا!

وبطاقات إثبات الشخصية ، وعقود بيع العقارات ، والصور الفوتوغرافية التذكارية القديمة :
وكلها فكاهي مزور ومن اختراعه .
وإذا مادققت النظر في كل منها ، ستجد الكتابات والتوقيعات والتاشيرات والأختام كلها فكاهية : فلا شيء قد كتب بالفعل ، ولا أسماء قد وقعت ، ولا هيئات قد ختمت . بل كله وهم في وهم . كما ابدع سلسلة من بطاقات البريد الوهمية الملونة ، التي لا تمثل مناظر ولا أماكن ، بل كلها ـ هي الأخرى ـ أوهام مرسومة !

وبصفته مهاجراً ، لابد انه قد عانى وركض بين المكاتب الحكومية ، في بدء هجرته ، من اجل الحصول على شهادات وأوراق رسمية مختومة بالأختام الحكومية لتؤكد قانونية مواطنته الأمريكية .
ولذا انشغل « ستينبرج » كثيرا بموضوع الأختام الحكومية الرسمية ، فاصطنع أختاما مطاطية من ابتكاره ، تشبه الأختام ،







وختم ـ بإسراف ـ كثيرا من رسومه بهذه الأختام المخترعة الوهمية .

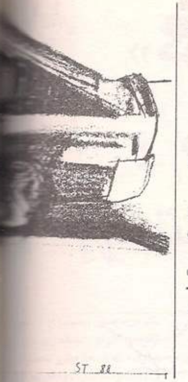
ووضعها في سماوات مناظره المرسومة تطل على الأماكن والبشر من اعلى عليين ، وتقطع ـ بالعمد وفي فظاظة ـ استغراق المتفرج في تامل جمال تلك الرسوم !

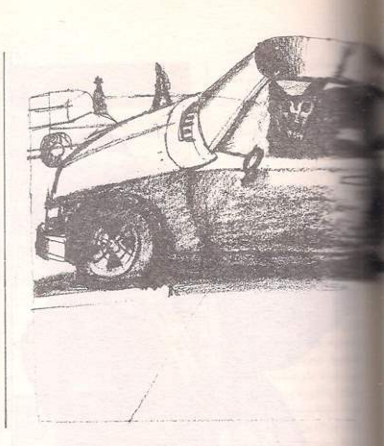
لن يكون من الممكن ـ في صفحات معدودة ـ حصر كل قطرات محيط ابتكارات وموضوعات « ستينبرج » . بل قد يكون من الأليق القول ـ بإيجاز ـ انه « اكتشف امريكا بالرسم » في رؤية شاملة لها ، وبسماتها الفارقة ، وبروحها الخاصة المتنوعة : لقد رسم العنف المطبوع على سيمائها [سواء كان مباشراً او غير مباشر] . رسم التخلف الكامن وراء قشرة لامعة من التمدين والقدرة على الاستهلاك . رسم الخواء واليباب في ارض شاسعة مهجورة وبدائية مقبضة . رسم الذعر وعدم الأمان . رسم التركيبة الفسيفسائية لمجتمع



يظل « المواطن » فيه فردا غريبا وحيدا وسط آخرين غرباء بدورهم [رسم ثنائيات وجماعات من البشر ، كل منهم مرسوم بأسلوب مخالف تماما للأساليب التي رسم بها الآخرين في نفس الصورة !] .

رسم : الطرق السريعة والقطارات وأوتوبيسات السفر وسيارات الشحن والأجرة ـ مداخل المدن ـ الإعلانات العملاقة واللافتات ـ البنوك ـ عالم ديزني والميكي ماوس ـ الإرهاب والجريمة المنظمة والسطو المسلح ـ البوليس الراجل والراكب وسياراته العاوية ـ لاعبي البيسبول ـ ملاهي القمار ـ مطاعم الوجبات السريعة ـ شوارع ناطحات السحاب وشوارع المساكن الرثة ـ غرف المعيشة والنوم ، ومن كل هذا العادي ، التقط المدهش والصادم وغير العادي :





وعلى غلاف ـ ضمن مئات الأغلفة البديعة التي رسمها لمجلة « The New Yorker » ـ رسم « ستينبرج » رسما ملونا [لابد وانه قد ادرج في قائمة اهم الأعمال البصرية في هذا القرن] : رسم فيه ـ بمهارته النادرة في المنظور المعماري ـ مقطعا صغيرا من مدينة نيويورك ، يتوازي فيه الشارع التاسع والشارع العاشر ، يتلوهما نهر هندسون . وعلى ضفته الأخرى مساحة ضيقة تضم باقي ولايات ومدن أمريكا(!) ويظهر فيها جزء من كندا وجزء من المكسيك (دولتي الحدود الشمالية والجنوبية) .. وبعدهما يبدو المحيط الهادي(!) كترعة صغيرة . وفي الأفق تلوح روسيا والصين واليابان !

لقد عبر في هذا الرسم عن ضيق افق المواطن الأمريكي ، وعن شعوره المتضخم بانه مركز العالم ، وعن انعدام فضوله تجاه باقي الدنيا حوله ، ومحدودية فهمه ، وعجزه عن إدراك مدي اتساع الدنيا وازدحامها باراض اخرى وببشر آخرين : البشرية هي انا ، والحي الضيق الذي اسكنه هو العالم ، ومابعد موطني (باضيق معاني الكلمة) لا توجد سوى نهاية الدنيا !

لقد اكتشف « كولومبوس » ـ بالصدفة ـ ارضا كانت موجودة بالفعل ، لكن أحداً من مواطنيه الأوروبيين لم يرها قبله . اما « ستينبرج » ، فقد اكتشف لنا ـ بقصد وبمسئولية ـ تركيبة هائلة : بشرية / تاريخية / سياسية / اقتصادية / ثقافية / اجتماعية . وكان اكتشافه لها ـ الذى راكمه على مدى نصف قرن : رسماً بعد رسم ـ شهادة تاريخية عظيمة ، على عصر وأرض وبشر وفلسفة ونمط حياة : شهادة جميلة بالخطوط والأشكال والألوان ـ والأختام !■



بعد توت عنخ آمون : الخواجات يكتشفون لنا مجلة كاريكاتورية مصرية قديمة !

شاطرين جداً هؤلاء الخواجات ، ولا يزهقون من النكش في تاريخنا البعيد والقريب ، وفي حاضرنا ايضاً ـ وبالتفصيل !

كثير منا يعرف الرسام الأسباني المتمصر « خوان سانتيز » الذي افتتح لنا سكة الكاريكاتور على مستوى الاحتراف ، وكان أول طابور رسامي الكاريكاتور المصريين المؤسسين تأسيساً أكاديمياً متيناً .

قد يعرف بعضنا أعمال « سانتيز » في مجلة « الكشكول » الكاريكاتورية التي صدرت ـ بمستوى مهني فريد ـ لتهدم حزب الأغلبية « الوفد » وتهلهل سمعة زعيمه « سعد زغلول » . لكن القليل منا يعرف أن « سانتيز » نفسه ، قد أسس ـ بعد رحيل سعد زغلول ـ مجلة كاريكاتورية أسبوعية ، تنطق بلسان حزب « الوفد » ، وتعارض وتهاجم إسماعيل صدقي رئيس الوزراء الديكتاتور العميل !

كان اسم هذه المجلة : « جحا » ، وكان يكتب هكذا : GOHA ، لأنها كانت تصدر باللغة الفرنسية ، لتشرح لجمهور الأجانب داخل مصر وخارجها ـ بالكاريكاتور ـ ما يجرى من أحداث سياسية في بلادنا ، وتنقل لهؤلاء الأجانب وجهة النظر المصرية ، الوطنية ، الحقيقية التي كان « الوفد » يتبناها ويعبر عنها ، وكان « خوان سانتيز » هو أول رسام كاريكاتور يتولى رئاسة تحرير مجلة كاريكاتورية في مصر ، حين تولى رئاسة تحرير « جحا » بنفسه .

اكتشفت لنا تلك المجلة [التي صدرت منذ حوالى ٦٠ عاماً فقط ، وليس في عصر توت عنخ آمون] الباحثة الفرنسية « إيرين فينوليو » في بحث مصور ، نشره مركز الأبحاث الفرنسي بالقاهرة مؤخراً .

وسنحاول هنا الا نستدرج في تتبع المهام النظرية الكبرى التي طرحتها الباحثة الفرنسية على نفسها ، وسنكتفي باستخلاص بعض المعلومات ، التي قد تفيدنا في معرفة بعض تفاصيل تاريخنا السياسي ، والصحفي ، والكاريكاتوري ، والجميل ، والثرى ، والمحجوب عن أجيالنا الجديدة ، والأخرى التي « كالجديدة » [بلغة إعلانات بيع السيارات في الصحف]

صدر العدد الأول من مجلة « جحا » في أول أيام شهر نوفمبر ١٩٣١ ، في فترة حرجة من تاريخ مصر : أزمة اقتصادية حادة نتيجة انهيار سعر القطن المصري ـ وقمع سياسي وبوليسي يقوده رئيس الوزراء

إسماعيل باشا
بعد إلغاء دستور ١٩٢٣ ،
ستور جديد في العام السابق
المجلة المذكورة ـ وضعف
حائل أمام سلطة الاحتلال
التي تكبس على انفاس
العباد .

الكشكول ، لا تزال تواصل
الوفد ، ومحاولة الإجهاز على
الأمة ، سعد ، ، وتحقير
مصطفى النحاس » . لكن
لم يعدم نصيرا
يا : فقد انبرت
اليوسف ، [وبديلتها
، في حال تعطيل حكومة
] لهجاء إسماعيل صدقى ،
عن وجهة النظر الوطنية
ومن موقع غير قلق ، وجد
الوفد ، أن هناك حاجة لإصدار
يكاتورية جديدة ، بلغة
تنقل وجهة النظر المصرية
الذين لا يقرؤون
سواء في مصر او خارجها .
صدرت مجلة «GOHA»
بالفرنسية ، ليست كلسان
للحزب ، بل كجريدة قريبة
عن افكاره و أرائه
، وتعكس وجهة نظره .
مجلة ، جحا ، نفسها ، في
ته بمناسبة عيد ميلادها
تقول : ، منذ عام ، ونحن
اسبوعيا ، و بالاعتدال
ان نعرّف الراى العام
بوجهة نظر المعارضة
، التى تعنى وجهة النظر
(...) وعلى طول العام ، ظل
بالريشة و القلم ـ
اليومى لنظام حكم جلب
على الجميع ، ويكشف رجالا
ربطوا مصيرهم السياسى
نظام فاسد ، وسيواصل
ولاته لتنظيف وجه
(...) إننا لسان الحال
الناطق بلغة اجنبية ، والذى
فضول الأجانب المتشوقين
حقيقة سياسة نظام الحكم
الذى يخبىء شروره
. .

يطالعنا ، جحا ، المصرى
على غلاف المجلة في هيئة
كرجل عجوز طيب ، عاطفى ،
له ملامح قوية تلتصق في
بسهولة : له لحية كعادة عامة
في ذلك الوقت ، ويرتدى قفطانا
وجبة ، ويضع على رأسه
مدببة لفّ عليها شال أبيض ،
نعل خفيف ، وفي يده
.



الأسد البريطانى للحمَل المصرى:
- يا سلام لو نعمل معاهدة تحالف سوا !



صدقى:
- إدينى معاهدة ربنا يخليك!
جون بول:
-بس لازم تثبت لى إن الناس معاك!



«جحا» يسخر من محاولة «إسماعيل صدقى» أن يجعل الناس تردد وراءه نفس أغانيه

ولم يقصد « خوان سانتيز » بهذا المظهر أن يجعل من « جحا » شيخا ازهريا ، بل نموذج البرجوازى الصغير السائد بين عامة الناس ـ في الثلاثينيات ـ في المدن والريف . وفي حالات قليلة ، رسم « جحا » وهو يرتدى جلابية فلاحية عادية ، وبلا صديرى تحتها .

اما وجه هذا السفير الكاريكاتورى المصرى إلى القارىء الأجنبى ، فقد بدا هكذا : مصرى أسمر ، بعيون جاحظة ، وانف افطس ، وفم واسع متهدل الشفتين ، له ملامح شخص مثقل بالهموم والمتاعب ، وفي نفس الوقت ترتسم عليه ابتسامة عريضة تكشف عما بعد النواجذ . لكن سرعان ما يشتعل هذا الوجه بالغضب ، إذا ما استلزم الموقف ذلك .

لا يهاب « جحا » المصرى مخاطبة المندوب السامى البريطانى بحسم ، ولا معارضة « جون بول » [رمز بريطانيا العظمى] . ويقوم بتقريع الديكتاتور العميل « صدقى » وجها لوجه بلا تردد . أما إذا جلس « جحا » إلى أحد مواطنيه يحدثه في الأمور الجارية فترى وجهه منبسطا ، وقد اخذ راحته .

ظل « جحا » و « سانتيز » يقدمان ـ للقارىء الأجنبى ـ موقف المصريين ووعيهم بأحوالهم ، ووجهة نظر حزب الأغلبية « الوفد » . لكن الرسوم تبدو وكأنها حرصت ـ وقتذاك ـ على طمأنة الجمهور الأجنبى إلى أن دعوة المصريين للاستقلال والخلاص من الاحتلال البريطانى ، هى دعوة سلمية لا تهدد باللجوء إلى العنف .

. . .

ها نحن قد تعرفنا على مجلة « جحا » وعلى عمل للرسام « سانتيز » يختلف تماما ـ من ناحية السياسة ـ عما اشتهر به في مجلة « الكشكول » . وقد يتساءل بعضنا : لماذا لم يعرفنا احد ـ من قبل ـ على هذه المجلة الكاريكاتورية ؟ . أو : لماذا لم يكن واحد منا هو من نفض التراب عن مجلدات هذه المجلة ؟

لعل تلك المجلدات لا تزال محفوظة في دار الكتب المصرية [وقد عثرنا فيها ـ من قبل على صحف ومجلات مصرية قديمة تعود إلى القرن الماضى] . لكن لعلنا لا نزال نتعامل مع الكاريكاتور على انه ليس من تراثنا الثقافي والسياسى الممكن إخضاعه للبحث والتحليل . ولعلنا لا نزال نعتبره مجرد بضاعة للاستهلاك اليومى : نتفرج عليها بخفة ، ونقرقع من الضحك ، ثم نلقى بها بعيداً ـ في إهمال ـ بطول الذراع !



«جحا» مستنكراً تكرار «جون بول» لشعار الإمبراطورية البريطانية القديم:
«الله وحقى !»
- وحقنا احنا فين إن شاء الله ؟



المندوب السامى:
مين حزب الأغلبية فى مصر؟
جحا: الحزب اللى عنده ١٥ مليون عضو !
(يقصد أن أعضاء حزب الوفد هم كل الشعب المصرى)



المندوب السامى البريطانى:
- موقفنا ثابت حتى لو «صدقى» مسك الحكومة!



منذ اعوام طويلة (لعلها زادت على خمسة عشر) ، ذهب البهجورى إلى باريس ، باعتبارها عاصمة النور والفن ، حاملاً حلم الفنانين الذين قصدوها فى القرن الماضى قادمين من عدة بلدان اوروبية ، ككعبة يغسلون فى حرمها ذنوبهم السابقة ، ويدشنون ـ هناك ـ فنانين كونيين يشار إليهم بالبنان (اصبع الكف لا الموز) .

وجريا على عادات القرن ١٩ ، تصعلك البهجورى ـ ولا يزال يتصعلك ـ فى المقاهى والشوارع والحدائق والحانات وانفاق المترو حاملاً دفتره وقلمه . وفى هذه الأجواء اليومية الاعتيادية (التى اختارها فنانو القرن الماضى قصدا ، لتاكيد خروجهم بالرسم من سجن المراسم ، ولإعلان نهاية عصر الموضوعات البرجوازية والرومانسية المتكلفة والمصنوعة) ـ فى هذه الأجواء ، تحركت يد الفنان بقلمه ورسمت فى خط دائرى يكاد ان يكون متصلا بلا انقطاع ، متعرجا وملتفا ومتموجا ، نادر الانكسارات والزوايا . تحركت يده فى حركة تشبه حركة يد صانع كنافة الشعر التى تصبّ ـ فى حركة دائرية واسعة ـ خيوط العجين السائل على السطح الصفيحى المستدير الساخن . وفى نهاية كل يوم عمل ، لعل البهجورى كان ـ مثل صانع الكنافة إياه ـ يلملم خطوط رسومه من على سطح الورق ليرسل البعض منها لينشر فى الصحف ، او الكتب ، وليستخدم البعض الأخر فى تشكيل لوحات ملونة تضج بالخبرة والخصوصية .

وفى مهجره الباريسى ، يبدو أن البهجورى قد اكتشف ان عملية استرجاعه لذكريات ماضيه الشخصى متحررا من الجاذبية الأرضية القوية فى مصر ، هى عملية اكثر يسرا مما لو فعلها فى بلاده : حيث وطأة الحياة اليومية الثقيلة ، وضغوط العلاقات الاجتماعية والعائلية وإحراجاتها ، والحدود التى تفرضها التقاليد الثقافية المحلية المحافظة . وفى فضاء باريس ، كتب جورج البهجورى (بالكلمات وباللغة العربية) سيرة ذاتية طريفة ، ونشرها منذ سنوات قليلة فى لندن ، بعنوان : « بهجر فى المهجر » .

ومنذ اسابيع قليلة ، ظهر للبهجورى كتاب جديد ، يعاود فيه محاولة إنجاز « سيرة ذاتية » له (ولكن هذه المرة بالرسوم) . وكان عنوان الكتاب : « تيتى الجديد الباريسى » [Bahgoury, NOUVEAU TITI PARISIEN, éditions Samir Megally, paris, 1994] « وتيتى » ـ بالطبع ـ هو الفرعون المصرى القديم ، الذى ينتحل البهجورى اسمه فى الكتاب الجديد .

ويبدأ الكتاب باربع صفحات رسم البهجورى فيها نفسه وليدا (قبل ان يقصوا له الحبل السرى) فى حركات كثيرة مختلفة ، وعاريا « كما ولدته امه » ، مستمتعا باستعراض عوراته الصغيرة امام القارىء بحرية . ووضع الرسام لهذه الصفحات الاستهلالية عنوان : « ولدت مرتين : الأولى فى الأقصر ، والثانية فى باريس » .

من باريس



ثم تقدم رسوم الكتاب ذكريات البهجورى فى المدرسة وفى كلية الفنون ، وفى العمل الصحفى تحت عبد الناصر ثم السادات ثم مبارك . وتستغرق ذكريات ربع الكتاب ، بينما ينتقل الرسام ـ فى الثلاثة الباقية ـ إلى صعلكته فى باريس ، ومعاناته والجوع وقلة الشىء ، وحياته المتقشفة (وهى ـ من تقاليد فنانى القرن ١٩ فى باريس) . وعلى طول الكتاب ، يبدو البهجورى منبهرا دائما بباريس ، فيها ، وبالمترو ، وبالحرية الفردية ، وحرية الشخصية بين الجنسين ، وبمتاحف الفن ، و والآثار والمواقع السياحية ، وبالمعمار ، والنساء الكاسيات العاريات ـ بحيث قد يفهم الساذج أن مجرد العيش فى باريس هو إنجاز لا إنجاز آخر !

وتلفت نظر قارىء الكتاب رسوم متكررة البهجورى لنفسه وقد كتب على صدره « انا ♥ باريس » . وبها يكرر الرسام إعلان للمدينة ، حتى فى المشهد الذى رسم فيه نفسه ، فى « عملة ، من « عمايل » كلاب باريس الأليفة على المشاة !

وبلا مداراة لتحيزنا لجورجنا البهجورى ، وبلا



لرغبتنا الغريزية المكشوفة فى الاستحواذ عليه و من المهجر الباريسى ليشاركنا واقعنا الصعب وليجعل مصب تراكمه الفنى هنا ، وبلا محاولة غيرتنا الواضحة عليه من الفرنسيس الذين وقع غير المشروط ـ بلا كل ما تقدم ، نسمح لانفسنا فناننا إلى أن الزمن لا يكرر نفسه ، وأن ما كان القرن ١٩ واوائل هذا القرن لا يمكن ـ بالضرورة ـ فى مطلع القرن الواحد والعشرين . وأن مدينة (والمية والغاز الطبيعى) ليست مهمومة حاليا

Et même les yeux bandés



Bahgory l'Egyptien.

البهجورى يرسم « وهو مغمض » !

« حتى وهو معصوب العينين ! » . هذا هو عنوان الخبر المصور الذي نشرته صحيفة احد معارض الكاريكاتور في فرنسا .
والخبر يتحدث عن « لعبة » جديدة ابتدعها « البهجوري » هناك ، ليستعرض بها مدى قدرته ومهارته في التقاط شخصيته وروح النفس ، والتعبير عنها باقل الخطوط وبسرعة .
كما يدلل بتلك « اللعبة » على قوة ذاكرته البصرية المذهلة .
يقوم « جورج » بعصب عينيه ، ثم يرسم شخصا يراه للمرة الأولى ، وهو لا يرى الشخص المرسوم ، ولا الرسم الذي يقوم برسمه خلال العمل !
حاوى مصرى فى الخارج ؟

فى فرنسا ٢٠٠ نوع من الجبنة



ـ إدينى الجبنة نمرة ١٩٩ !

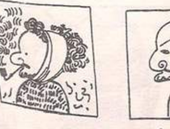
[كاريكاتور لطيف من كتاب جورج]

جورى !

... فى السابق ـ باكتشاف فنانين اتوا إليها من بلاد ... بعيدة ، لتلمعهم وتدفع بهم إلى قاعات العرض ... ـ وإلى سوق الفن وموسوعاته . باريس مشغولة ... بالتصدير وليس بالاستيراد : تصدير البيچو ... ـوين والرينو ومنتجات الألبان والطائرات المدنية ... والقتالية الميراج . ولعل دعاة العنصرية ... (الذين لا يطيقون رؤية اجنبى فى فرنسا ، اللهم ... كان سائحا ثريا) ـ لعلهم يعبرون عن الاوضاع ... وشبكا (او بعض الاوضاع القائمة بالفعل) .
... من الصعب ، ايها الچورج ، ان تتكرر قصة ... ـين الأصول والمتصعلك بالاختيار « تولوز ـ ... » (الذى رسمت نفسك متقمصا إياه تراقص ... النشيطة « چان افريل ») .....



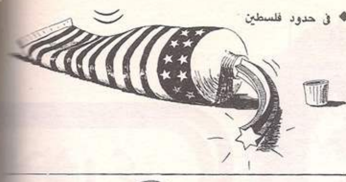
... ـصة الأسبانى « بيكاسو » ..ولا الهولندى « فان جوخ »

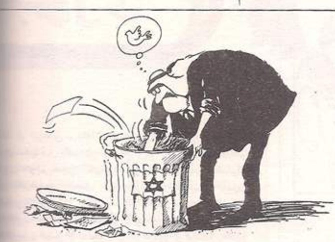


... ♥ باريس ؟
... وانا ـ ايضا ـ ♥ باريس !
... ـ جميعاً ـ ♥ باريس !
... ان كلنا ♥ القمر .
... المهم ان نعرف الإجابة عن السؤال البديهى :
... ♥ مين ؟

المزاح فى حدود المتاح!

◆ فى حدود فلسطين





◆ فى حدود الأزمة [أزمة الخليج]





◆ فى حدود العالم [قمة مالطة بين جورباتشوف وبوش]

خالد الهاشمى

صدر - مؤخراً - البوم كاريكاتوري عربي جديد ، سيزيد به عدد هذا النوع واحداً على رف كتب الكاريكاتور فى المكتبة العربية . ذلك الرف الخالي تقريباً إلا من عدد قليل من الكتب المركونة فى ركنه الأقصى .

الألبوم الجديد لرسام الكاريكاتور البحريني اللامع « خالد الهاشمى » (٣٣ سنة) ، والذى لم ينتظم فى كار الكاريكاتور إلا منذ ٣ سنوات فقط ، وذلك فى مساحته اليومية بصحيفة « الأيام » البحرينية . وخلال تلك السنوات القليلة التى انتظم فيها نشر كاريكاتوراته ، خرجت من تحت يده مئات الأعمال التى لفتت أنظار القراء اللبيبين من العرب والبحارنة .

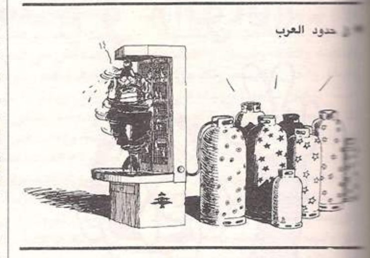
بكل الجدية والبلاغة ، وبتواضع ، وفى نبرة غير متشنجة ولا زاعقة ، تناول « الهاشمى » - فى رسومه - موضوعات ساخنة وخطرة ، سواء كانت عربية ، أو عالمية ، أو محلية تخص مجتمعه . وكان الرسام قد التقط لنفسه اختياراً خاصاً غير سهل ، وغير مضمون النتائج ، وهو أن يقدم أعماله دون الاعتماد على كلمات تأخذ شكل الحوار أو التعليق ، وفى لغة بصرية صافية ورائقة - وحديثة أيضاً .

عنوان الكتاب الكاريكاتوري جميل ومتخابث : « المزاح فى حدود المتاح » ، وهو عنوان يشى أن عند مبدعه مزاحا أكثر مما ضمه الكتاب ، ومما ورد فى المساحة اليومية فى الجريدة . لكن « خالد » - شأنه شأن أغلب نظرائه العرب - لا يذكر أسباب تلك المحدودية .

وقد قسم « الهاشمى » أعماله فى

حدود النفط

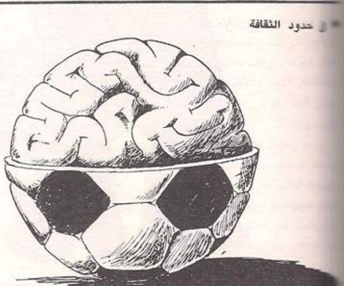
حدود العرب



حدود المراة



حدود الثقافة



الكتاب ـ تقسيماً موضوعياً ـ إلى عدة أبواب ، بدأ عنوان كل باب منها بكلمة « فى حدود » : ◆ فى حدود فلسطين ◆ فى حدود العرب ◆ فى حدود العالم ◆ فى حدود النفط ◆ فى حدود الثقافة ◆ فى حدود الأزمة [ويقصد بها « ازمة الخليج » التى تحولت إلى « حرب الخليج » ، والتى مازالت تتحول كل يوم إلى مصيبة من حجم اكبر باسم جديد] ◆ فى حدود المراة ◆ فى حدود الجماعة .

درس « خالد الهاشمى » فن العمارة ، ذلك الكار الذى يعنى بخلق التصميم التشكيلي الذكى الجميل ، الذى يضيف إلى البيئة الطبيعية بيئة أخرى من صنع ابن آدم . وفى ذات الوقت ، يهتم هذا الكار بالإنسان جسماً وروحاً . وقد خرج من كار العمارة فنانون كبار فى فنون الجرافيك ، ورسامون ، وكاريكاتوريون على رأسهم جد الكاريكاتور الحديث : الرسام الأمريكي « سول ستينبرج » .

وبخبرة المعمارى ، ابدع « الهاشمى » رسوماً غير مسطحة ، عنى فيها بالتجسيم وبالبعد الثالث (عمق الصورة) ، وبالمنظور [برؤية حديثة معاصرة] ، كما عنى بأن تكون رسومه بليغة غير ثرثارة ، مختزلة ، وقليلة العناصر . وتبدى الإحساس المعماري ، وقوة الذاكرة البصرية لرسامنا فى عدد كبير من اعماله المنشورة على هاتين الصفحتين ، وغيرها كثير فى الألبوم . ولنتفرج ـ على سبيل المثال ـ على كاريكاتوره لمنصة الشاورمة اللبنانية ، التى خوزق المواطن اللبنانى فى سيخها الدوار ، بينما يلهب لهيبها غاز قادم من انابيب إسرائيلية وأمريكية وأجنبية .

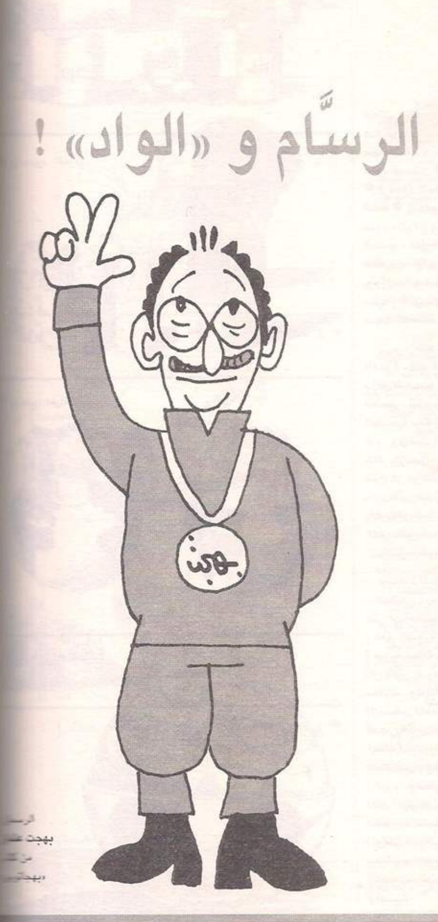
كانت دراسة « خالد الهاشمى » لفن العمارة فى جامعة دمشق ، مما جعله ـ فترة دراسته على الأقل ـ قريباً من أعمال أهل كار الكاريكاتور فى سورية ولبنان . ولعل فى هذا سبب لوجود بعض الآثار فى أعماله من « ناجى العلي » [من ناحية الافكار بشكل عام ، وبعض مفردات قاموس الرموز واللزمات] ، ومن « على فرزات » [من ناحية الرسم ، والتكوين ، وفى احجام عرائس شخصيات الكاريكاتور بالنسبة إلى فراغ الصورة ، وتصميمها احياناً] . ومن آثار « على فرزات » ايضاً ، تلك المبالغة فى خطوط التهشير لزيادة التاثير بالتجسيم . ومثل الرسامين « ناجى » ، و « فرزات » ، اختار « الهاشمى » أن يجعل الفكرة الكاريكاتورية فى رسمه ذاته ، وليس فى كلمات تعليق أو حوار . وجعل قارئه يقرا الرسم ذاته ليبحث عن الصدمة الكاريكاتورية التى ينتظرها من الرسام .

وفى مقدمة الألبوم الجميلة ، التى كتبها الشاعر البحريني « قاسم حداد » ، جاء ذكر الادعاء الذى كثيراً مايتردد عن صعوبة فهم القارىء العربي للكاريكاتورات الصامتة عن الثرثرة والكلام . يقول الشاعر فى مقدمته :

« كلما تصاعدت همسات البعض بصعوبة [بمعنى غموض] أعمال الهاشمى ، عليه أن يزداد ثقة بانه يذهب إلى الافق الجميل : فالغموض هو جمال / طاقة الشعر التى تجعل حضور شهوة الفكر متالقة ، محصنة ضد جلافة الذهن وصلافة المنطق » !

مبروك ياخالد على البومك الذى ننتظر منك قريباً اخوة آخرين له ، ومبروك للبحرين بك ! ■

الرسَّام و «الواد» !



منذ عشر سنوات تقريبًا، عشتُ بقرب بهجت الشهور القليلة التى سبقت إتمامه لسن الستين. كان هلعًا ومضطربًا ومكتئبًا، لكنه لم يصرح بالسبب الحقيقى لحالته. وبهجت ابن لموظف حكومى قاهرى من الفئة التى راكمت رصيدًا هائلاً من سوء سمعة هذا العمر (عمر التقاعد الحكومى) الذى تعدّه حافة الهاوية، حيث لا شىء بعده سوى الظلام الأبيض.

لكن هذا العمر -عند بهجت- كان يعنى شيئًا خاصًا آخر، هو السر وراء الهلع والاضطراب والاكتئاب. أظنه كان يتصور أن يوم بلوغه الستين سيكون الإعلان الحاسم عن إنهاء مرحلة الطفولة الممتدة التى تمتع بها. طفولة سمحت له بأن يحلم بتحقيق مشروعات وأحلام كثيرة فى عمر قادم. لعله -أيضًا- كان يظن أن الستين هى الوصمة التى سيشهر كشفها أن كل شىء قد تم: ما كان قد كان، ولن يكون هناك جديد آخر. وبعد أن جاوز بهجت علامة الوصول إلى سن الستين، وجد أن مواصلة العدْو ما زالت ممكنة، فالعلامة هى مجرد خط رمزى وليست حائطًا يسد الطريق. عند هذا الاكتشاف انفرجت أسارير «بهاجيجو»، وتنفس الصعداء وزفر، وبانت الغمازتان على جانبى ابتسامته العريضة، ثم روى إحدى نكته القديمة التى كررها -عمدًا- لستين مرة، وكنا نطالبه بها مرارًا. كان يعيد روايتها ونضحك حتى تؤلمنا أمعاؤنا (راجع -على سبيل المثال- نكتته عن مأمور الشرطة البريطانى -أيام الاحتلال- فى حى الموسكى، عندما عُرضت عليه بنت ليل، وما جرى بينهما من حوار ملتبس بسبب عجز الضابط عن فهم اللهجة الشعبية القاهرية المراوغة).

كان هلعه وخوفه واضطرابه من بلوغ سن الستين يعود إلى خشيته من مفارقة طفولة ممتدة كانت عماد هويته. نبهتُه فى سهرة ضيقة فى بيروت إلى أنه ما زال يقسم بحياة أبيه (إحياة أبويا)، رغم أن أبيه راحل قديم منذ نصف قرن، ورغم أن بهجت -ذاته- على أبواب السبعين، ومشروع متأخر لجدّ. نبهتُه أيضًا إلى أنه، فى سياق روايته للأحداث، يطلق لقب «الواد» على شيوخ أجلاء جاوزوا الثمانين واقترب بعضهم من التسعين، فيقول: «يوم

...س الواد نجيب محفوظ لما شاف الواد
... مظهر، قال له حتة ققشة ...»، أو
...جت الرسم ده للواد على الراعى فقال لى
... وهو يطلق لقب «الواد» أيضًا علينا
...يعا، وعلى أصدقائه الثلاثينيين
...عشرينيين. لا فرق.

...قب «الواد» هذا هو ما يتنادى به العيال
... الشارع، مثلما فعل بهجت عثمان فى
...ع حى بولاق الشعبى حيث نشا وشبّ.
...و حىّ مزدحم بالناس، غنى بالضجة
...سكينة، والعنف والحنان، والشدة
...اقة، والحزن والبهجة. وتلك هى
...ضًا- تركيبة صاحبنا «بهجة» التى فك
...رك التاء المربوطة فى نهاية اسمه،
...وها تاءًا مفتوحة.

ومن شواهد طفولته المتأخرة ما يجلبه
... من السفر من طرائف، خاصة معدات
...سم. كان مغرمًا بالتقاليع الجديدة منها،
... يستعرضها علىّ واحدة واحدة. كنت
...ح وأتهمه بأنه يستمتع بإغاظة وإثارة
...رة زملائه وحسدهم. فما معنى -مثلاً- أن
...ترى «أستيكة» تعمل بالبطارية بحيث ما
... الرسام إلا أن يسددها نحو ما يريد
...ه، وتتولى هى (الأستيكة) الاهتزاز
...تحرك على الورقة إلى الأمام وإلى
...خلف، بدلاً من أن يتولى الرسام «العاقل»
...ريك ممحاته بيده؟ أىّ عبقرية فى
...ستيكة من هذا النوع ليعرضها علىّ بهذا
...تشاد؟ هه؟ هل فى هذا سوى طفل صراح
...ظ رفيقه فى الحارة بلعبة جديدة دخلت
...ته؟

كثيرًا ما كرر القول: «أنا مش رسام
...ه، أو «أصل أنا مش ملوّن متمكن».
... محبّوه يعدّون ذلك من تواضع
...ين الزائف والمستهلك، لكنى كنت أراه
... غيره- موقف «عيال» يحلمون
...كمال القوة والنضج والمعرفة فى غد
...ل قليلاً، أو فى «بعد. غد أفضل» كما
... بهجت.

...سم بهجت كاريكاتوره ببساطة آسرة،
...خطوط اقتصادية أقرب إلى التقشف.
...سومه خالية من كل إسراف، لا تتباهى
...هارة ولا تنوء بجهد مبالغ فيه، ولا بوقت
...ل أنفق فى أدائها. خطوط ذات سمك
...ب غير ملتبسة، زواياها منفرجة، غير
خجلى من بساطتها، وتندر بينها مساحات اللون الأسود الثقيلة. وتميل هذه الخطوط إلى الزخرفية ولا تحاول الإيهام بالتجسيم، ولا الإيحاء بالواقعية، أو بوجود عمق منظورى فى المشهد. لكن هذا الكاريكاتور عبّر وأدّى الغرض المطلوب منه بكفاءة نادرة، وأوصل الرسالة المقصودة بلغة موجزة وعملية بدلاً من البلاغيات المركبة. وبمساعدة الطفولة الممتدة إياها، أفلت بهجت من التأثير الباهظ الثقل والسخيف لدراسة الفن على الطريقة الأكاديمية الغربية، وظلت رسومه تحتفظ بطعم «طرشى» بولاق اللاذع.

وفكرة كاريكاتور بهجت -هى الأخرى- متقشفة ولاذعة، فهى فكرة رسام يعرف جيدًا روح العبث والشقاوة والطريقة الخاصة لسبك الحوار فى النكتة الشعبية المصرية. وبهجت رسام كاريكاتور صانع للضحك والفرفشة ليس فقط على الورق، بل فى الحياة الواقعية أيضًا، على عكس الكثيرين من أبناء هذه المهنة: الصامتين العبوسين الممرورين. يروى بهجت النكت الشفهية، ويصنّعها، ويطوّرها، ويحبك تشنيعات ممتازة. يضحك ويظل يسعل مع جمهوره فى نهاية النكتة أو التشنيعة.



بهجت كريم مع أصدقائه الآتين لزيارته فى غرفته الصغيرة التى تزحمها الطاولة التى تجمع عدة وظائف فى واحدة: طاولة الطعام، وطاولة الشاى والقهوة، و«الطبلية»، وطاولة الرسم. طاولة منخفضة الارتفاع يعمل عليها جالسًا قرب الأرض مثل الخطاطين القدامى. وبجوار الطاولة، هناك ترموس ملئ بالماء المغلى، وبجواره أنواع مختلفة كثيرة من الشاى والقهوة والنعناع واليانسون وغيرها من طرائف المشروبات الساخنة (بعضها غريب وعجيب مثل تلك الأستيكة الكهربية إياها). هناك أيضًا صحون فستق وحلوى وبسكويت وكل منمنمات البهجة وإدخال السرور على الصحبجية. وإلى جانب هذا، هناك أيضًا أجهزة تسجيل وشرائط منسوخ عليها ما أعجبه من الألحان والأغانى يهديها لمن يتوسم فيهم الذوق وحسن السماع. ويصل الكرم -فى مرات كثيرة- إلى درجة أن يمنح زواره الخلصاء وصلة غير قصيرة من الرقص لأجل عيونهم.

أحب بهجت السفر لأنه عرف من خلاله ناسًا جدا. ودائمًا ما يفخر بأنه يملك بيوتًا عديدة منتشرة على خريطة العالم من الرّباط فى المغرب إلى صُحار فى عُمان. يزور أصدقاءه (شركاءه فى «بيوته» المنتشرة فى العالم) ويحمل لهم طرائف تدهشك قدرته الخارقة على العثور عليها. ولذا يستملك بهجت محبة المئات من الناس فى بقاع متباعدة، ازدادت قائمتهم باضطراد. ناهيك عن عشرات الألوف الذين يحبونه فى رسومه الكاريكاتورية، وأعماله للأطفال، ورسومه للأعمال الأدبية (لاحظ أن رسومه بأنواعها ازدادت طلاوة وحلاوة مع تقدم العمر!).

بعدما ودعنا بهجت وعُدنا بدونه، وجدناه من الناس الذين عندما تراجع كتاب حياتهم يوم يختتم، تراها مثالاً جميلاً لحياة بديعة: مضبوطة وثرية ومنجزة ومكتملة الدائرة: عاش وأحبّ الناس وأحبّوه، وانبسط وبسط غيره، وضحك، والتذّ، وعمل كثيرًا بإيمان عميق بما يعمل، وباستمتاع راكم أعمالاً ستعيش طويلاً بعده. أدى ما عليه وأخذ بعضًا قليلاً من حقه. لا بأس ■



باى باى توبور :

الضحك هلعًا !

Topor

مات «رولان توبور» (٥٩ سنة فقط ليس إلا) بعد غيبوبة قصيرة قضاها فى غرفة العناية الفائقة بإحدى مستشفيات باريس.

«توبور»: الرسام . المصور . مصمم الملصقات والمناظر والملابس المسرحية والسينمائى والتليفزيونى . مصمم العرائس . الممثل . الروائى . ومؤلف الأغانى . «توبور» المبدع الثرى المتعدد، وخصب الإنتاج. وفوق كل هذا: هو المحرض الكبير -بأعماله- على إعادة النظر فى الأمور، وعلى تبديل زوايا الرؤية الدارجة والمستهلكة. هو «توبور» المنشط الثقافى والفكرى الذى أثر على الفن والفكر فى فرنسا -بتواضع ولطف من غير ضجة الادعاء- لأكثر من ٣٥ سنة. ويدين الإبداع، فى فرنسا وأوروبا وفى باقى العالم، له بفضل اكتشاف الكثير مما أصبح الآن ضمن البديهيات و «الحداثات» والأدوات والطرائق التى استقرت وأصبحت شائعة ومألوفة ومستخدمة على نطاق واسع فى حقول الفنون والتفكير.

ولد «توبور» عام ١٩٣٨ (وسط لهيب الحرب العالمية الثانية) فى باريس، لأبوين بولنديين يهوديين («توبور» فى اللغة البولندية تعنى الحُقّ فى عظمة الحوض!). ومنذ سن مبكرة، شرع الصبى «رولان» يكتب ويرسم بلا انقطاع ولا هوادة، وظل على هذا الحال حتى دخوله المستشفى غائبًا عن الوعى.

كانت السنوات التى بدأ فيها الصبى شوط الكتابة والرسم هى التالية مباشرة لنهاية الحرب العالمية الثانية، التى احتلت القوات النازية - خلالها- العاصمة الفرنسية حيث سكن الصبى وعائلته المذعورة. والظروف التاريخية التى عاشها «توبور» طفلاً وصبيًا، كإبن لأسرة مهاجرة مذعورة، محاصرة، حذرة، متكتمة، متحوطة، تدقق النظر وتتفحص، وتتشكك فى كل ما حولها، قد تفسر غرابة العالم الخاص الذى اغترف منه رسومه وكتاباته. كما قد تفسر تلك الظروف نزعته نحو «الفكاهة السوداء» التى كان الرسام أحد مؤسسى طبعتها الحديثة فى أوروبا. كما قد تفسر أيضًا اختياره لـ «الرعب» موضوعًا وطابعًا لأعماله، حتى أنه أسس «جماعة الرعب» مع المسرحى والسينمائى الأسبانى «أرابال»، والمصمم الجرافيكى البولندى «رومان تشيسليوڤيتش»، وغيرهم ممن اختاروا «الرعب» و«الهلع» قاسمًا مشتركًا فى أعمالهم الفنية.

قدم «الفكاهة السوداء المرسومة» (تمييزًا لها عن أختيها المنطوقة والمكتوبة) فى رسوم تصوّر مواقف صادمة وقاسية، ومرعبة مؤذية [illegible] «الرقيقة»، تجرى فى جو قاتم [illegible] شحيح الضوء ودراكولى (نسبة إلى مصاص الدماء «دراكولا»): أشخاص أنصاف أحياء وأنصاف موتى، أوصال مقطعة أو مشوهة (بفعل أيديهم [illegible] عبث وتبديل جارح فى الصفات التشريحية الأساسية للجسم البشرى والحيوانى. مناظر تخلو من البشر [illegible] آثار الحياة، كما لو كانت تصور [illegible] الحروب أو الكوارث.

ويتعرض الأشخاص فى فكاهة «توبور» السوداء المرسومة لأبشع المواقف نتيجة لعبث الرسام اللاهى بالمنطق والقوانين الطبيعية، مما يلحق بهذه الكائنات فى كوارث مميتة أو فى عذاب وتنكيل لا يحتملهما الجسد ولا العقل.

وبينما يتعرض هؤلاء الأشخاص للمواقف التى تصيب المتفرج بالهلع والألم (خاصة إذا ما تصور نفسه فى مثلها)، تجدهم -ويا للعجب- ينظرون إليك شاردين فى حياد محير، بوجوه تخلو من الانفعال، وكأن ما يجرى [illegible] وحولهم- هو اليومى المعتاد والر[illegible] المثير للملل!

ومن المفارقة بين فظاعة المواقف [illegible] تقفها شخوص «توبور» المرسومة وانعدام اكتراثهم بما يجرى لهم [illegible] فيه، يصاب المتفرج فى عقله وفى مشاعره بصدمة تودى بثوابت [illegible] ومنظوماته العقلية إلى التبعثر واللخبطة؛ فينفجر ضاحكًا. وتلك [illegible] «الفكاهة السوداء» التى كان «توبور» أحد أهم مؤسسيها ومنتجيها.

وقد كان الرسام -أيضًا- أحد مؤسسى مجلة الكاريكاتور الفرنسية «هارا - كيرى» التى صدرت ١٩٦٠ مبشرة بنوع من الفكاهة الجديدة [illegible] وصادم وقاسى وخال من التهذيب [illegible] لاقت هذه الفكاهة المغايرة ومجلتها ترحيبًا شديدًا من القراء ([illegible] نسخة كل شهر). وبعد سنوات [illegible] أصبحت المجلة إحدى رايات «ثورة الشباب الفرنسى والأوروبى. و[illegible] ومن أحد أضلع «هارا - كيرى» [illegible] مجلة «شارلى» الأسبوعية، ثم [illegible] الشهرية. وقد صال «توبور» وجال فى المجلات الثلاثة لسنوات طوال.

ترك لنا «توبور» كثيرًا من أعماله
المرسومة بين أغلفة العديد من كتبه. كان
من كتبه: «المازوكيون»، أما أشهرها فكان
رسوم مرعبة» (١٩٦٥)، والذى كان
بمثابة «المانيفستو» الذى قدم به مدرسته
ونماذج تمثل قمة نضج تجربته.

ويتناول «توبور» عالمه المرسوم
بطرق رسم عتيقة تستخدم سن الريشة
والحبر الأسود. وتحيلنا تلك
الرسوم وأساليبها -بسهولة- إلى عوالم
تصورات «جيروم بوش» الجحيمية التى
تغص بالكائنات المسخوطة، وإلى
أعمال «فرانشسكو جويا»
والمعروفة بعنوان «النزوات»
بالكوابيس والشعوذات
الروح. أما إذا فتشنا عن
أساليب الرسم فى أعمال
«توبور» فربما نجدها فى المطبوعات
فى زمن جده.

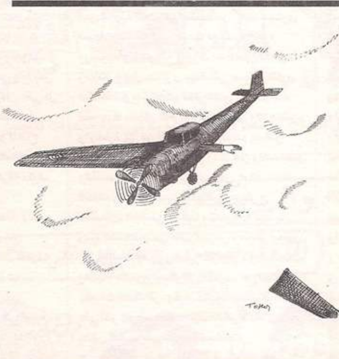
وبهذا العالم البصرى «العتيق»،
ونماذج وطرزًا فى المعمار
والذوق، يفصلنا الرسام عن
العالم العصرى الذى نعيشه
وينفرد بنا فى آخر خاص يشبه
العالم الذى نطالعه فى كوابيسنا
الغير سارة. وبهذا، يضاعف من
بالهلع، ويغترف -بسهولة- من
الذى تغص به أعماق أرواحنا.

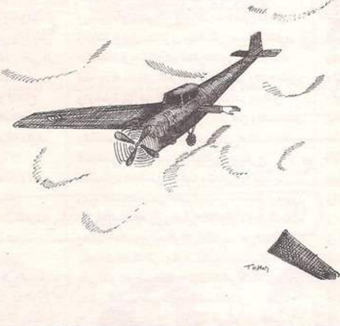
عينى المتفرج العادى الموهبة
والمهارة والسيطرة على
الرسم بالريشة والحبر التى
بها «توبور». وتجوس العينان فى
معجبة بحساسيته الفائقة فى
نحافة الخطوط وسمكها، بينما
وتتوازى وتغيب بنسب
صانعة ظلالاً وأضواء
وفراغات واقترابات
وملامس.

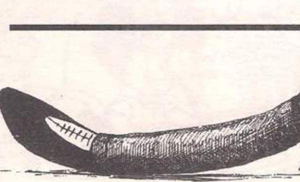
ويتفحص أعمال هذا المبدع، يدرك
بأن هذا الإنجاز المتراكم الثرى،
بمثل هذا اليسر، لا يمكن اكتساب
تقنياته ومهاراته بمجرد الدراسة
التى اجتازها «توبور»، ولا
الشاق الذى حرص دائمًا على
بانتظام، بل إن الأمر يتعدى ذلك

يشعر المرء أن «رولان توبور» عثر
التقنيات والتقاليد الحرفية
والرؤى مخزونة فى ذاكرة
داخله تعود إلى ما قبل ميلاده
أمه وأبيه. وبالتالى، كانت تلك
حية ومسجلة ضمن الشفرة التى
جيناته التى خُلق بها ! ■













غلاف كتاب : «المازوكيون»



ملصق ضد التعذيب / منظمة العفو الدولية





غلاف مجلة : «هارا - كيرى»



«بينوكيو» - ١٩٧٢

الآن–هناك!

ترك الرسام حجازى القاهرة لأصحابها، وذهب ليقيم فى وطنه الأول طنطا التى خرج منها –منذ نصف قرن تقريبًا– تاركًا امتحانات شهادة «البكالوريا» متوجهًا إلى القاهرة للالتحاق بعالم الفن والصحافة فيها.

بقى حجازى فى القاهرة (منذ صيف ١٩٥٤) يرسم بلا انقطاع وبلا هوادة، لينجز عشرات الألوف من رسوم الكاريكاتور التى تابعها ملايين القراء على صفحات المجلات والصحف. ولم يحرص الرسام على الاحتفاظ ولو بواحد فقط من أصول تلك الرسوم، وتركها تتبدد فى أقسام مطابع الصحف. ترك حجازى أعماله ليجمع بعضها بعض ممن أحبوها وشعروا بالفخر لحيازتها.

ومثلما ترك حجازى أعماله تتطاير فى كل اتجاه، ترك شقته فى منيل الروضة وسلم مفتاحها لصاحب العمارة، وحمل أثاثه القليل وذهب ليستأجر شقة أخرى فى طنطا بسبعين مثل الإيجار الذى كان يدفعه فى سابقتها القاهرية. وقبل أقل قليلاً من عشرين عامًا، ترك حجازى شقة أخرى فى الزمالك فى عمارة لها حديقة صغيرة بمدخلها. ولم يكن يستعمل من تلك الشقة إلا ركنًا صغيرًا به طاولة صغيرة وكرسيان، ونام فى غرفة منها تخلو من الأثاث إلا من سرير خشبى واحد.

وخلال إقامته القاهرية ظل حجازى يترك أشياء كثيرة: فرصًا وأموالاً وامتيازات وجوائز وأصدقاء وزملاء ونساء وكتبًا وكراسى وملابس ومكاتب وثلاجات ومواقد، وغيرها. وكان –فى كل هذا– متسقًا مع قدر استطاعته ومع رغباته فى اللحظة. ولعل هذا الاتساق البسيط هو المفتاح الأصح لفهم شخصية حجازى، وهو المدخل الأضمن إلى تأمل أعماله، ولمحاولة معرفة «كيف يعملها».

فى القاهرة، كان حظ حجازى حسنًا، لأنه وقع –منذ البداية– فى يدين رحيمتين كان صاحبهما حسن فؤاد الذى كان –فى تلك الفترة بالذات– يحسن اكتشاف الفن والموهبة فيمن يحملونهما ولو كانوا صبية أو قادمين من الأطراف. ومنذ ١٩٥٦، انضم حجازى إلى كتيبة «صباح الخير» التى شكلت مدرسة الكاريكاتور المصرية الحديثة. كان كوكب المجموعة هو صلاح جاهين، وكان نجومها بهجت وجورج ورجائى (وأربعتهم قاهريون مروا على كلية الفنون الجميلة بحى الزمالك القاهرى المدهش). ولذا وقف الرسام الطنطاوى الشاب على مسافة محسوبة من تلك المجموعة المدينية، مثلما يقف التلميذ الجديد فى حوش المدرسة على مبعدة مماثلة من التلاميذ الأقدم والأخبر بجغرافية المدرسة والحى وقوانينهما.

وقد أفاد حجازى كثيرًا من تلك المسافة، ومن عدم «الانخراط» ضمن المجموعة الأقدم فى المدرسة والأخبر بالقاهرة. وظل يرسم ما «يتسق مع استطاعته»، فرسم ما يعرفه عن الحياة والناس فى المكان الذى جاء منه إلى القاهرة. لفت حجازى أنظار قراء «صباح الخير» بسلسلته «ضحكات منزلية» التى احتلت من كل عدد الصفحة اليمنى الأولى بعد غلاف المجلة. قدمت الصفحة تفاصيل حياة العائلة الفقيرة كثيرة الخلفة والتى تسكن غرفة واحدة ذات سرير واحد وطبلية واحدة ومصباح كيروسين معلق على الحائط. رب الأسرة غير حليق، وربتها ذات شعر منكوش مصرور فى منديل. والعيال ينامون تحت السرير مع أوانى الطعام والوابور والقبقاب الخشبى. وفضلا عن هذه الصفحة، رسم حجازى كاريكاتورات نشرت مع بعض الموضوعات الصحفية، ورسومًا صاحبت موضوعات أخرى. ولم تخصص لرسومه صفحتان متجاورتان أسبوعيتان إلا بعد مرور وقت. وطوال ذلك الوقت ومن تجربة العمل فى الصفحتين، راكم حجازى السمات الفارقة التى طبعت مواقفه وأفكاره ورسومه وشخوصه وميزت أعماله من أعمال زملائه. وعمل حجازى بهمة على صياغة تلك الخلطة الفريدة للعالم الكاريكاتورى الذى بناه لنفسه: ● مشاكل الفقراء والهامشيين والمتعطلين، والإشارة إلى من أفقروهم وهمشوهم وسلبوا فرص عملهم، من المستغلين والمترفين والمتسلطين والفاسدين والمفسدين واللصوص. ● نقد النظام الحاكم ومعادة أمريكا وإسرائيل. ● طرح «الشاغل» الجنسى تلميحًا وتصريحًا، بدءًا من رسم المتسكعين من طلبة مدارس وعجائز يعلقون على طالبات الثانوى الذين خرطهم خراط البنات، وانتهاء بالسرير وبالواقى الذكرى. ● وأخيرًا: جلسات الحشيش، وفيها غالبًا ما يعلق الرسام على آخر الموضوعات السياسية الرائجة، ويضفى بعض العبث على الأمور «الجادة».



فى الواقع الحى لا يملك حجازى صوتًا جهيرًا ولا نبرة عالية، وكذلك هو كاريكاتوره.

وتبدو «نكتته» –دائمًا– وكأنها تهمس خاطف عابر بصوته الخفيض لا يصل إسماعه لأحد، لكنه كاريكاتير يتم تسريبه بوعى شديد وبخطة داهية ليبدو هكذا: وكأنه خُلق بتلك البساطة التى يبدو بها. وتبدو تعليقاته –غالبًا– بسيطة وغريزية مثل تلك التى يطلقها الطلبة الواقفون على نواصى الشوارع والتى تعكس ضيقهم من عدم القدرة على الاستقلال، وشكواهم من الحرمان الجنسى، واحتجاجهم على ضيق ذات اليد وسخطهم على قمع الكبار بأنواعهم. ولعل هذا الأسلوب وهذه الخلطة من الفكاهة الذان صنعهما حجازى وراكمهما فى كاريكاتوره، هما المصدر الذى استفادت به مجموعة عادل إمام فى خلق مسرح فكاهى جديد «تلاميذى» تجاوزوا به فكاهة مدبولى والمهندس.

وبهذا الأسلوب الفكاهى –الذى يبدو بسيطًا– شغل حجازى قراء الكاريكاتور وبه أبدع قصصه التاريخية فى الكاريكاتير: ● هجاء البيروقراطية الرجعية التى تولت «بناء الاشتراكية» ● كشف غياب الحريات (وبالذات رسومه عام ١٩٦٢ بعد الانفصال ومناقشة الميثاق) ● نقد الذات حتى الإيلام بعد هزيمة ١٩٦٧ ● نقد سياسة الانفتاح والفساد فى عصر السادات، ثم الصلح مع إسرائيل واتفاقاته (ولمعت رسومه فى هذا الاتجاه على صفحات جريدة «الأهالى»). وكما ألقى حجازى –بإهمال– دائمًا برسومه الأصلية ألقى بأشياء أخرى: علامات، وطرق فى التفكير وتعبيرات مصكوكة، وشخوص، ومفردات ولزمات فى الرسم. ألقاها بعدم اعتناء، ليلتقطها بعض الرسامين المجايلين والأصغر سنًا، ليستعملوها ويوظفوها وكأنها ملكية عامة مشاعة مثل حروف الآلة الكاتبة. جملة «اتساقات» حجازى مع «استطاعاته» و «عدم استطاعاته» كانت وراء هذا الفيض من الفكاهة والأفكار واللطف البالغ والاحتجاجات السياسية و «التلقيحات» الجنسية الذكية. وكانت أيضًا وراء «قرارات» كثيرة اتخذها. ولعل المتابعين لمسيرة عمل حجازى يذكرون أنه –ولأسباب تعمد ألا يعلنها أبدًا– ترك «روزاليوسف» أكثر من مرة إلى دور صحفية أخرى، لكنه سرعان ما عاد فالرجل أيضًا شجاع وقادر على مراجعة قراراته وكثيرًا ما رجع عن بعضها. أن يترك حجازى قاهرتنا الملوثة الخانقة الزرية والمشوهة قد يكون دافعه أبسط مما حسب كثيرون: قد يكون مجرد اتساق آخر مع رغباته «الآن – هناك»، أو إحدى خططه المركبة بعناية وحذق لتدهشنا ببساطتها ولنظل نلهث خلفه معجبين بتلك الأطوار العجيبة والمفاجئة التى يخفض –عمدًا– وببراعة معلم– من صوت وقعها ■





- امال احنا بنعمل إيه ؟ .. ما احنا برضه كل ما نلاقى حتة مخدرات بنقضى عليها ! ! !





إيهاب شاكر، تفصيلة من رسم من سلسلة «فرقع لوز»، روزاليوسف، ١٩٧٦.

إيهاب يرجع إلى صباه!

ضمن احتفال المجلس العالمى لكتب الأطفال (IBBY) بعيده الخمسين فى الشهر الماضى، أُعلنت قائمة الشرف لهذا العام، والتى ضمت ٣٨ كاتبًا ورسامًا ومترجمًا فى ميدان كتب الأطفال، تم اختيارهم من قائمة أطول تضم الأسماء التى رشحتها المجالس الوطنية فى كل دولة من دول العالم. وضمت قائمة الشرف «المصفَّاة» اسم الرسام «إيهاب شاكر» (مولود ١٩٣٣)، الذى زكّته للقائمة رسومه فى كتاب «حكاية الأراجوز» [قصة: سميرة شفيق، دار الشروق، ٢٠٠٠].

«إيهاب» واحد من جيل الكتاب والرسامين والصحفيين الذين ظهروا مع التغير السياسى/الاجتماعى/الثقافى الذى وقع عام ١٩٥٢، وأحد أوائل من شغلوا الأماكن المستحدثة فى المشروع الثقافى/الإعلامى الجديد لتلك الفترة. كان فى سن العشرين، وفى عامه الدراسى الثانى فى كلية الفنون الجميلة، حين اختاره أستاذنا «عبد السلام الشريف» ليرسم كاريكاتورًا يوميًا لجريدة «الجمهورية» التى كانت أول «لسان حال» لرجال ١٩٥٢. وهكذا طلع «إيهاب» على قراء الجريدة كل صباح بكاريكاتو[ر] على الصفحة الأخيرة، وبرسم آخر مصاحب للزجل الذى كتبه الشاعر محمو[د] بيرم التونسى على نفس الصفحة كل يوم.

كان كاريكاتور «إيهاب» رسمًا بسي[طًا] به كثير من الطزاجة والانشراح والفكا[هة] البريئة، وكان به -أيضًا- إدراك وتمث[ل] لجديد «والت ديزنى» الذى اكتسح به الدنيا عقب الحرب العالمية الثانية. كان رسم «إيهاب» -حينذاك- مختلفًا، وكان واضحًا أنه لم يخرج من معاطف المعل[مين] الكبار «صاروخان» و «رخا» و «عبد السميع» و «طوغان»، ولا أى من رسا[مى] دار الهلال وقتذاك (وأغلبهم من الخواج[ات] المتمصرين). ولم يكن «چاهين» و«البهجورى» قد نشرا شيئًا من الكاريكاتور بعد.

ولا يعدّ اختيار «عبد السلام الشري[ف]» لإيهاب رسامًا للصحافة فى عامه الدراس[ى] الثانى مبكرًا أو سابقًا للأوان. إذ كان «إيهاب» -طوال دراسته الثانوية- قد حصّل دراسات منهجية منتظمة فى مرس[م] الطليانى «كارلو مينوتّى» بمصر الجديدة.

يتذكر «إيهاب» أنه وزملاءه في مرسم العلم «مينوتّي» كانوا يجلسون أمام حوامل لوحاتهم، بينما تملأ فضاء حجرة الدراسة مقطوعات من الموسيقى الكلاسيكية الغربية آتية من الحجرة المجاورة التي يشغلها موسيقار طلياني.

ولم تكن تلك هي معرفة «إيهاب» الوحيدة بالموسيقى الكلاسيكية الغربية، بل كان والده الموظف الحكومي الكبير منشدًا في كورال الكنيسة في رداء كنسي، وفي كورال الأوبرا في بدلة «فراك». وكان الوالد مشتركًا في مجلة الرسم الفرنسية الشهيرة «إلستراسيون Illustration»، التي تصل إلى المنزل بالبريد كل شهر.

وفي الأمسيات، كان جار العائلة، في ضاحية الزيتون، يدخل عليهم مصطحبًا آلة عرض سينمائي صغيرة، ومحمّلاً بأفلام القصيرة الصامته لشابلن وكيتون ولوريل وهاردي وغيرهم، ليعرضها لجيرانه في ليالي الصيف.

لكن هذا جانبًا من صورة من صور الحياة الثقافية لقطاع من الطبقة الوسطى المصرية التي عاشت العاصمة الكوزموبوليتانية حتى النخاع. كانت العاصمة تضم عالمين: أحدهما غربي راقٍ والآخر بلدي قح، ويفصل بينهما جسر قوي، إلا أن فئة ذكية من الطبقة الوسطى كانت قادرة على التنقل، بخفة ورشاقة، بين العالمين، وعلى الاستمتاع بأحسن كل منهما.

تستطيع أن تتصور إيهاب –في ذلك الزمن– صبيًا قاهريًا خارجًا من «جروبي» أو «ألاميريكين» وسط القاهرة، بعد أن استمتع بالجلاس الشهير –آنذاك– المسمى: «ثلاثة خنازير صغيرة Trois Petits Cochons»، متجهًا إلى حديقة الأزبكية (الغنّاء حينذاك) حيث ينادى، من مجلسه على إحدى الأرائك الخشبية، بائعة حلاوة «على لوز» لتناوله الصحن المسطح ليلحس منه بملحسة عامة (تتداولها ألسنة الزبائن) عدة مربعات من تلك الحلاوة الشعبية.

وتستطيع أيضًا أن تتصوره شابًا يافعًا يجول بين المكتبات الأوروبية في وسط المدينة: «منجوتسي» و«لاندروك وهاشيت» التي كانت تبيع الكتب الصادرة في أوروبا وأمريكا في ذات الشهر، ومجلاتها الصادرة في الأسبوع ذاته. ثم يخرج ليشترى مجلة «البعكوكة»، ويتجه إلى حي الحسين، ليواجه بإلحاح باعة الكتب الجائلين في المقاهي عليه بكتب السير الشعبية وألف ليلة ورجوع الشيخ، ولا بأس ببعض الرسوم المطبوعة الملونة لأبطال السير والبراق النبوي.

وبدون أن تكون قد ارتكبت أي تعسف، تستطيع أن تتصوره فتًى يخرج من دار الأوبرا القديمة بعد مشاهدة عرض أوبرا طليانية أو مسرحية لفرقة «الكوميدي فرانسيز»، ثم ينعطف خلف الدار القديمة إلى شارع البيدق، حيث يستوقفه أحد عروض مسرح خيال الظل المتجول، يضج بالعرائس المسطحة المتحركة بديعة الجمال، وبالغناء والشتائم والهزر السوقي البذئ الرائع. يحرك العرائس ويؤدي حوار الشخصيات، على تعددها، فنان شعبي نصف جائع ودائم السعال، لا يعلم أنه آخر تلاميذ الأسطى ابن دانيال أستاذ فن خيال الظل القاهري قبل عدة قرون.

وبعد خيال الظل بخطوات قليلة، لا



إيهاب شاكر، من كتاب «حكاية الأراجوز»، ٢٠٠٠.

باس فى أن يمر الفتى على سور الأزبكية الشهير -والحقيقى حينذاك- ليتصفح بعضًا من آلاف الكتب والمجلات والصحف القديمة، عربية كانت أم أعجمية.

من هذه الخلطة المعقدة والغنية، تكوّن «إيهاب» (مثلما تكون بعض مجايليه) رسامًا مصورًا ملونًا بالزيت وما بعده (٧ معارض فردية)، ورسامًا للكاريكاتور الصحفى (الجمهورية، التحرير، روزاليوسف، صباح الخير)، ورسامًا لكتب الأطفال (١٩ كتابًا: دار المعارف، دار الفتى العربى، دار الشروق، بالإضافة إلى عدة دور فرنسية)، ورسامًا لمجلات الأطفال (سندباد، سمير، ميكى، ماجد، العربى الصغير، علاء الدين)، وصانعًا لأفلام الرسوم المتحركة («الزجاجة» - ١٩٦٨، «١/٢/٣» - ١٩٧٤، «أغانى الحيوانات» - ١٩٨٧، «رقصة الهوى» - ١٩٩٧). ولم يترك «إيهاب شاكر» مسرح القاهرة للعرائس فى حاله، بل كتب له مسرحية «عقلة الصباع» وصمم عرائسها (١٩٦١)، كما صمم عرائس وديكور «دقى يا مزيكا» (١٩٦٦).

ومن عالم مؤثث بثنائية الثقافة الغربية والحياة البلدية، اختار إيهاب أن يكون موضوع مشروع تخرجه «السيرك الشعبى القاهرى»، الذى تتبعه فى تجواله بين احتفالات الموالد الكبرى. وظلت أضواء تلك الموالد تشاغل أنظار «إيهاب شاكر» طوال ممارسته الرسم والتصوير التى امتدت ٥٠ عامًا.

لم يترك «إيهاب» حامل اللوحة الخشبى والباليت والفرشاة إلا لمامًا، واهتم بعرض لوحاته فى معارض فردية وجماعية، فى مصر وخارجها. لكن «ندَّاهة» الكاريكاتور، ورسوم الكتب والمجلات والرسم للأطفال ظلت دائمًا تلح عليه بندائها. وامتثالاً لهذا النداء، جلس «إيهاب» خمسين عامًا إلى طاولته، يراكم -بأنفاس منتظمة هادئة- آلافًا من رسوم الكاريكاتور ورسوم الكتب والمجلات: متنوعة ومتعددة التجارب. و«إيهاب» رسام دؤوب لا يمل، ولا ترهبه الورقة البيضاء، فعنده دائمًا ما يملؤها: فقط اطلب منه واعطه فرصةً وبعض الوقت.

أسس «إيهاب» بدأبه وبتراكم عمله

● جيل تلفزيونجي ●

- قلت للعيال يا أنا يا التلفزيون !

إيهاب شاكر، كاريكاتور من سلسلة «جيل تليفزيونجى»، صباح الخير، ٦٣-١٩٦٨.



- متشكر قوى يا ابنى .. لسه ماسحها !

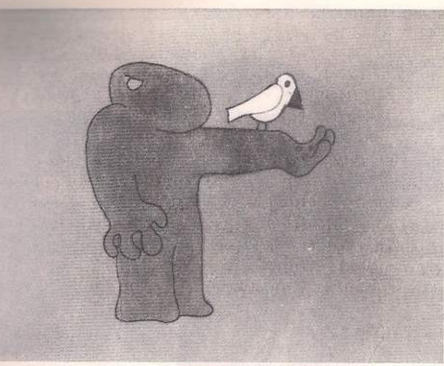
إيهاب شاكر، كاريكاتور، روزاليوسف، ١٩٦٧.

...اهات، ومهّد طرقًا، وصاغ شخوصًا ...اليبًا وأشكالاً للتناول، نهل (أو نزح) ...ها الكثيرون من الشباب ومن مجايليه. ...طلع صفة «التأسيس» على «إيهاب» ...س مجرد إطراء، فاللقب لا يستحقه إلا ...ن أسسوا بالفعل، وهم ليسوا كثر. ورغم ...يازة «إيهاب» لقبه بجدارة، إلا أنك – ...ضًا– ترى فيه الشاب المجرب ساعيًا إلى ...التعلم الدائم، وترى فيه الآخرق المزدحم ...مشروعات كثيرة يكتمل بعضها والآخر لا ...تمل. يحرص على متابعة دؤوب ...الشباب الطالع، ويأخذ بأيديهم، ...يرشحهم لمن بيده إعطاؤهم فرصة العمل.

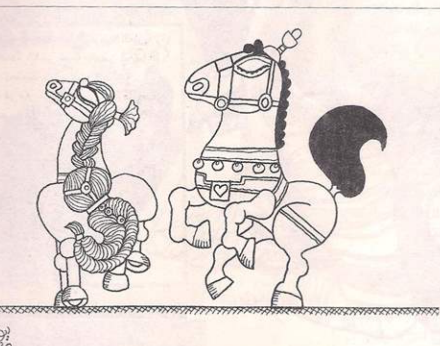
...ى آخر كتبه «حكاية الأراجوز»، رسم ...هاب» محاولاً التعبير عن الخشونة و ...بتش»، ربما للرد على أناقة وصنعة ...رقية وأسلوبية أجادها جميعًا ...نجزها بيسر منذ مراهقته. وها هو ...يق من كل تلك الخبرات، ويرغب فى ...العودة إلى نفسه» –ذلك الحنين الذى ...صف بكل چنتلمان له بعض قلب ...شىء من البصيرة.

...جع «إيهاب» إلى صباه: إلى الموالد ...ويات الكشرى وحمّص الشام والنشان ...البطاطا ونصبة الحلوانى المزدحمة ...عرائس الحلاوة. وإلى الجوار، دروة ...الأراجوز التى تطل من أعلاها دميتان ...يرتان لأراجوز بطاقية طويلة ومدببة ...حمراء كقرن فلفل حار، وشرطى مفتر. ...صنعهما الحرفى الفقير، وكساهما علّى قد ...ه، وحمّلهما خفّة فى الروح وطولاً فى ...اللسان وإدراكًا لبهجة الحياة الحريفة. ...ومن ذكرياته مع مثل هذه العائلة ...الأراجوزية وعرائس المولد الحلاوة، صنع ...هاب» كتابًا للأطفال كبير القياس (٣١ ...سم)، وكبير التأثير.

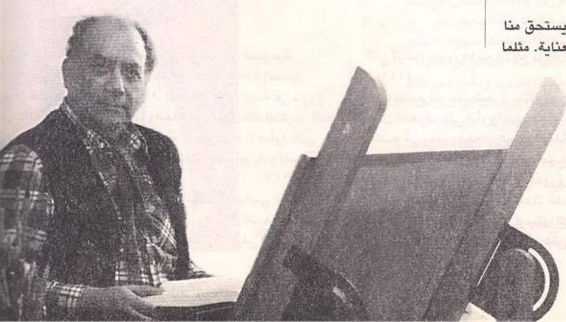
...كتاب «حكاية الأراجوز» يستحق منا ...الاهتمام والفرجة المتانية وبعناية. مثلما ...يستحق منا رسامه ...«إيهاب شاكر» كل ...الالتفات إليه، والاهتمام ...بالعمل، وبالعناية به ...شخصيًا. «إيهاب» رسام ...كبير وعمود من أعمدة ...الرسم الرأسى القليلة فى ...مطبوعات كتب الأطفال ...العربية ■

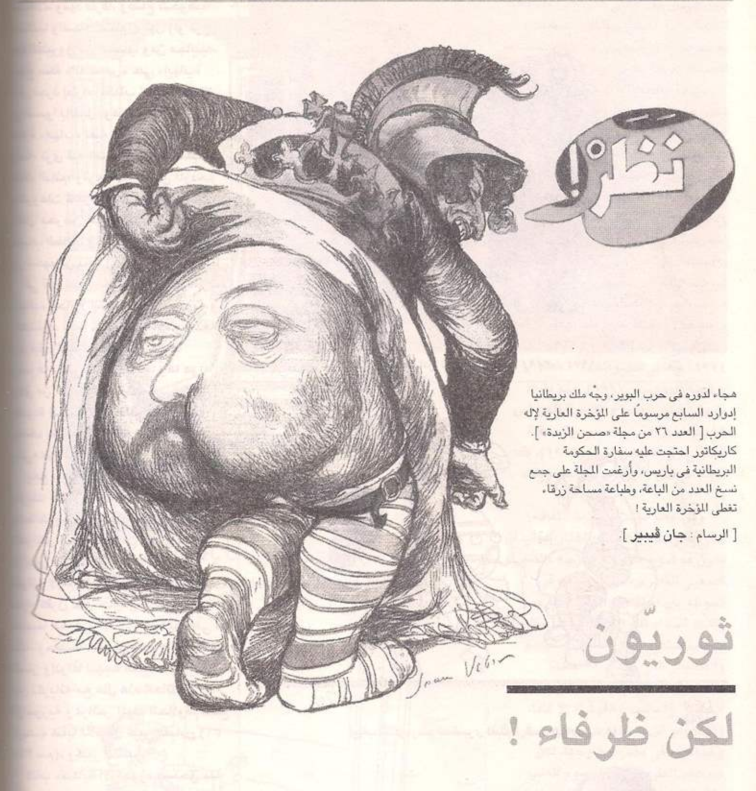


إيهاب شاكر، لقطة من فيلم «١/٢/٣»، ١٩٧٤.



إيهاب شاكر، رسم تحضيرى لفيلم «رقصة الهوى»، ١٩٩٧.





هجاء لدوره فى حرب البوير، وجْه ملك بريطانيا إدوارد السابع مرسومًا على المؤخرة العارية لإله الحرب [العدد ٢٦ من مجلة «صحن الزبدة»]. كاريكاتور احتجت عليه سفارة الحكومة البريطانية فى باريس، وأرغمت المجلة على جمع نسخ العدد من الباعة، وطباعة مساحة زرقاء تغطى المؤخرة العارية !

[الرسام : **جان ڤيبير**].

ثوريّون

لكن ظرفاء !

مرت هذا العام ١٠٠ سنة بالتمام على صدور أسبوعية الكاريكاتور الفرنسية الشهيرة L'Assiette Au Beurre (صحن الزبدة) التى صدرت سنة ١٩٠١، لتصبح علامة مهمة فى تاريخ الكاريكاتور فى فرنسا وأوربا والعالم. وبحلول تلك الذكرى، أقيم فى باريس معرض يحييها، ضم مئة من الرسوم الأصلية التى نُشرت فى المجلة، وعددًا من التخطيطات التحضيرية والنسخ المطبوعة من «صحن الزبدة».

كانت «صحن الزبدة» تجديدًا فى الرسم السياسى الساخر فى فرنسا وأوربا فى فجر القرن العشرين. ولا يزال أثر هذه المجلة ممتدًا حتى الآن فى حفيدتها Charlie Hebdo (شارلى الأسبوعية) التى تزامن صدورها مع اندلاع ثورة الشباب والطلبة فى أوربا (١٩٦٨).

وبتتبع تفرعات شجرة عائلة دوريات الكاريكاتور الفرنسية يمكن التعرف على آباء وأجداد مجلة «صحن الزبدة». وسيجد المتتبع فى بعض مجلات الرسم الساخر الثورية الصادرة فى القرن التاسع عشر، والتى هجت بشجاعة تحول فرنسا عن النظام الجمهورى الذى أرسته الثورة الفرنسية (١٧٨٩) إلى النظام الإمبراطورى الذى فضحت تلك المجلات مفاسده، ودعت إلى العودة إلى المبادئ التى أرستها الثورة.

فى سنة ١٨٩٤ قبل صدور مجلة «صحن الزبدة» بأعوام

...نية، صدرت مجلة Rire (الضحك) بصفحات شغلتها بكاملها ...سوم السياسية الملونة، والتى كان من بين رساميها «هنرى ...لوز لوتريك».

وقبل «الضحك»، كانت هناك مجلة Le Charivari (الدوشة) ...صدرة ١٨٣٢، والتى كثيرًا ما فرجتنا كتب تاريخ الفن على ...سوم «دوميه» و «جرانفيل» و «جافارنى» التى نُشرت على ...صفحاتها. وقد تحيزت رسوم هؤلاء الرسامين الكبار للشعب ...لحرية وللمساواة، وهاجمت النظام الإمبراطورى ...الأرستقراطية العائدة إلى السلطة. وعبَر تأثير مجلة «الدوشة» ...المانش ووصل إلى الجزيرة البريطانية، وحفز أعداء الملكية ...على إصدار مجلة مماثلة باسم Punch (بانش) عام ١٨٤١. ...صدرت، كانت تحمل تحت اسمها اسمًا فرعيًا هو «الدوشة ...الندنية»!

...اختارت مجلة «صحن الزبدة» لنفسها هذا الاسم من بين ...عبارات السوقية الفجة، التى تشير إلى معان من شاكلة: ...التمام» - «الاكتناز» - «الامتلاء» وما إلى ذلك. وأغلب ...هذا الاسم الهزؤ قد اختير عمدًا للتأكيد على أن المجلة ...من نوع المجلات الثورية متجهمة النصوص، غليظة ...وللتذكير بأنها -رغم ثوريتها- مجلة ساخرة ونزقة ...الدم.

...كانت سنة ١٩٠١ (التى صدرت فيها مجلة «صحن الزبدة») ...خاصة بالنسبة لفرنسا، بلغت فيها عز ازدهارها الصناعى ...وبأسها العسكرى، وتوسعها الاستعمارى. كانت السنة ...افتتحت فيها فرنسا للعالم -وللمرة الأولى- مترو الأنفاق ...تحت أرض عاصمتها باريس. وقبل صدور المجلة ...بسنوات معدودات، كان افتتاح معرض باريس العالمى بضخامته ...السوقة، والذى انتصب بالقرب منه برج إيفل الحديدى ...المعرض، وشاهدًا عملاقًا على التقدم التقنى ...وكانت المجلة الساخرة الجديدة هى رد الفعل ...تلك القوى الطاغية: الصناعية والمالية والعسكرية ...الاستعمارية، ولما أنتجته من مظالم وقهر.

...شاركت «صحن الزبدة» وجدَتها مجلة «الدوشة» وأمَّها مجلة ...فى هجاء النظام الإمبراطورى الفرنسى، لكن المجلة ...كانت الأولى التى عارضت الجمهورية الثالثة التى قامت ...تلك النظام الإمبراطورى. ونددت «صحن الزبدة» ...بإرهاب الدولة اللذين مارستهما تلك الجمهورية، ...التى استشرت خلال حكمها، وبفساد جهازها الحكومى، ...الحريات، وبالعنف الذى ساد المجتمع فى ظلها، ...باستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وبقمع الحركات ...النقابية، وفضحت وحشية ممارسات قوات الاحتلال ...المستعمرات الفرنسية، ومسؤولية الجمهورية ...إشعال الحروب الدموية. ولم تدخر المجلة هجاءها ...على فرنسا، بل صدَّرته ضد الدول المستبدة فى ...الإمبراطورية النمسوية-المجرية، وروسيا القيصرية، ...الإمبراطورية العثمانية.

...حول «صحن الزبدة» كوكبة من ...أعداء الأنظمة الإمبراطورية



إضرابات العمال موضوع الرسم على غلاف العدد الأول من مجلة «صحن الزبدة» [الرسام : ستايلين].



غلاف مجلة «صحن الزبدة» [العدد ٤٨]. موضوع العدد: القمع البوليسى، وعنوانه: «الجريمة والعقاب». [رسام العدد : فيليكس ڤالوتون].



غلاف «صحن الزبدة» [العدد ٢٠١ ، ١٩٠٥] العدد بعنوان : «القيصر الأحمر». الرسام : ديمتريوس جالانيس.

والملكية، ومن الفوضويين والاشتراكيين والجمهوريين و... من مواطنى فرنسا، ومن اللاجئين إليها من البلدان الأور... الأخرى، مثل: اسبانيا والبرتغال وسويسرا وبولندا وهو... واليونان وبلاد التشيك. ولهذا أقيم هذا المعرض الاحتفالى في المركز الثقافى التشيكى فى باريس، الذى ألصقت على درجات السلم الذى يربط بين طابقيه (حيث توزع المعرض) بعض الشعارات الفوضوية، على كل درجة شعار:

● تسقط وحوش المجتمع ● تسقط البرجوازية ● تسقط ... تسقط الشرطة ● تسقط الحرب ● تسقط الأديان ● تسقط ... تسقط الرقابة ● يسقط الاستعمار ● تسقط العنصرية ● يسقط الزواج ● تسقط الفلوس ● يسقط البؤس ● تسقط الدعارة.

لم تتح أمام هؤلاء الرسامين المتمردين -من قبل- فرصة ... تلك التى هيّأتها لهم مجلة «صحن الزبدة» التى فتحت صفحاتها لأعمالهم، وتركت لهم حرية نشر أفكارهم الثورية التى طاردت حكوماتهم بسببها، وضيّقت عليهم بالقوانين التى سنّتها ... مقاومة الحركات السياسية الفوضوية المنتشرة حينذاك.

بعد صدور أعداد قليلة من «صحن الزبدة»، استنّت المجلة

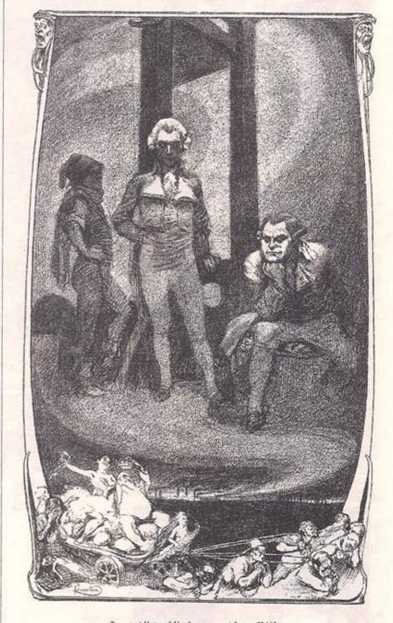


رجعت تطرطر تانى
على الحيط بتاعى
يا ابن الكلب !

[الرسام :
فيلكس ڤالوتون]

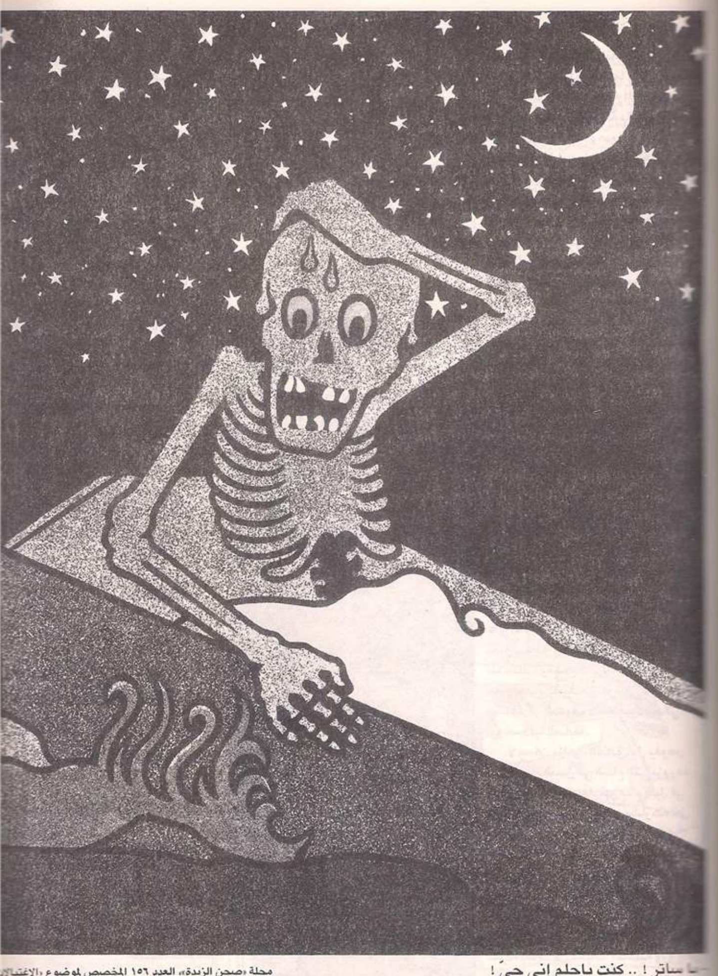
تقليدًا بتخصيصها كل عدد من أعدادها لموضوع واحد تتناوله رسوم عدد من الرسامين، ثم تحولت لتخصص كل عدد منها لموضوع واحد يرسمه رسام واحد. وكانت «صحن الزبدة» تترك للرسام (أو للرسامين) حرية اختيار موضوع العدد الذى يرسمه (أو يرسمونه).

استمرت مجلة «صحن الزبدة» لإثنى عشر عامًا (١٩٠١-١٩١٢)، صدر منها خلالها ٦٠٠ عدد، نشر فيها ١٠٠٠٠ رسم لمئتى رسام، ثم توقفت عن الصدور بسبب الصعوبات المالية التى حاصرتها، والخسائر التى منعتها من مواصلة مسيرتها. لكن توقفها جاء بعد أن كانت قد حفرت نهرًا عميقًا فى أرض فن التعبير عن الرأى السياسى بالرسم المطبوع. ولا تزال مياه ذلك النهر جارية حتى اليوم، معطية الكاريكاتور السياسى الفرنسى «الحقيقى» لونًا من التمرد و «الشقاوة»، وذائقة فوضوية حرة ومتعدّية، وفكاهة من مذاق فريد صادم ■



ثلاثة من أشهر زعماء الثورة الفرنسية يتأملون -من الماضى، بحسرة- الرأسمالية المنتصرة وهى تحتفل بأوضاعها الجديدة فى الجمهورية الفرنسية الثالثة !

[الرسام التشيكى : فرانتشك كوبكا]



ساتر ! .. كنت باحلم إنى حىّ !

مجلة «صحن الزبدة»، العدد ١٥٦ المخصص لموضوع «الاغتيالا

جوسّو [تقاعد سريعًا عام ١٩١٣ بعد أن أشهر إسلامه، وعاش فى تونس وتوفى بها عام ١٩٥١].

فلسطينيون وبوشناق وغيرهم !

حمل إلينا البريد كتابًا مثيرًا حافلاً بالشرّ والقسوة والقبح والتشوه والضعف، وهو – أيضًا– يمثل بالمقابل إحدى المحاولات الدؤوبة للتغلب على الشرّ والقسوة والقبح والتشوه والضعف. الكتاب هو: «غوراچده منطقة آمنة» للرسام والصحفى الأمريكى «جو زاكوّ Joe Sacco»، وهو استطلاع (أو عدة استطلاعات) بالرسوم، كما هى عادة هذا الرسام الطيب واللطيف فى كتبه. والعمل حصيلة ٤ زيارات قام بها الرسام لمدينة «غوراچده» البوسنية التى عانت من حصار طويل وقاس، ومن حرب عرقية قذرة استمرت ثلاث سنوات ونصف، بينما لم يسمع بها العالم من الإعلام الكونى بشكل كاف خلال تلك الحرب التى جرت فى إقليم البوسنة.

وإلى أن تبرد النسخة التى خرجت لتوها ساخنة من المطبعة، نتركها مؤقتًا، ونتوجه إلى المكتبة لنستل كتابى «زاكو» السابقين، وهما «فلسطين: أمة محتلة» و«فلسطين: فى قطاع غزة»، وكلاهما صدر فى ١٤٢ صفحة.

وكتب «زاكو» الثلاثة من جنس غير مسبوق، إذ أن مادتها الأساسية هى الرسوم التى تجمع بين السخرية وخفة الروح والمأساة والعنف وقساوة القلوب، وبين القدرة الفائقة على الحكى والتشويق والتعاطف، والتوثيق المخلص الدؤوب. والنصوص فى هذه الكتب قد أدمجت مع الرسوم، وهى تتراوح بين التعليق الوصفى السردى، وبين الحوار الذى تنطق به الشخصيات المرسومة – أحيانًا – وقد كتب فى «بالونات» تخرج من أفواه المتحدثين، كما هو دارج فى أعمال الشرائط المرسومة القصصية.

ولكل من الكتب ثلاثة مستويات: مستوى يسجل فيه المؤلف – بالرسم والكتابة – شهادته عن الناس وأحوا[...] يجرى عليهم فى ديارهم كما عاين [...] والمستوى الثانى يقدمه المؤلف [...] تسجيلية وتاريخية موثقة بالرسو[...] من مصادر أرشيفية، وصور فوتوغ[...] قديمة، وخرائط، وما إلى ذلك. وأيضً[...] متخيلة عن وقائع حدثت فى الماضى [...] له الشهود من كبار السن الذين التقا[...]

أما المستوى الثالث، فيستعرض [...] الرسام نفسه خلال محاولته استطلا[...] الحقيقة وتحرى الصدق على أرض ال[...] ووسط أهله. ويظهر الرسام بشخصه [...] إطارات الرسوم كما لو أن مصورًا كا[...] يصحبه ويصوره خلال قيامه بالاستط[...]

وهكذا يحوّل المؤلف نفسه إلى ما [...] الشخصية الكارتونية التى تربط الأح[...] والأماكن وسياق الكتاب. نراه فى الرس[...] رجلاً صغيرًا يميل إلى القصر ويبدو [...] الولد، بشعر قصير وشفاه غليظة. ون[...] قدرًا محكمًا من قلة الحيلة وخفة الدم [...] دخوله قلوبنا. وتذكرنا ملامحه بالدكت[...] نبيل شعث عندما كان شابًا نحيلاً وخ[...] الدم.

يرتدى «زاكو» ملابس السائحين [...] سترة جلدية، وحذاءً مطاطيًا، وسروا[...] نوع الچينز، ويميز نفسه بين باقى الشخصيات بقفاز من الصوف بلا أصا[...] يخلعه إلا عند تناول الطعام أو النوم. [...] على كتفه حقيبة صغيرة يحمل فيها [...] تصوير تبدو رخيصة ودفترًا لكتابة الملاحظات وتخطيط الرسوم السريعة. [...] «غوراچده» يضيف «زاكو» إلى هيئته [...] مضلعة من الصوف لاتقاء البرد الحالى ليوغسلافيا السابقة.

لا يسكن «زاكو» الفنادق، بل يغوص داخل حياة الناس فى البقاع التى يزور[...] ويبدو بساطه أحمديًا، فهو ينام الليل فى بيوت الناس، ويتكرر منظر مشاركته [...] البلاد طعامهم كثيرًا فى كتبه الثلاثة (٢١ مشهدًا يتناول فيها الطعام بشهية ضيفًا [...] الناس فى بيوتهم!). وفى أحد المشاهد، [...] «زاكو» لمضيفه «سامح» (من أهالى مخ[...] «جباليا») بضرورة أن يذهب لأنه لم يح[...] معه ملابس داخلية، فيتقدم المضيف إلى ضيفه بطاقم من ملابسه الداخلية وزوج [...] الجوارب. يرفض «جو زاكو»، فيسأله «سامح» مندهشًا: «لماذا؟». ويرد الرسا[...]

PALESTINE: A Nation Occupied,
(فلسطين: أمة محتلة)
by: Joe Sacco,
Fantagraphics, Seatle, 1994.

PALESTINE: In Gaza Strip,
(فلسطين: قطاع غزة)
by: Joe Sacco,
Fantagraphics, Seatle, 1994.

Safe Area Gorazde
(غوراچده منطقة آمنة)
by: Joe Sacco,
Fantagraphics, Seatle, 2000.

الإطار متحدثًا إلى نفسه: «لابد من الحدود. قد أشارك لاجئًا فلسطينيًا فى أو أن أنام فى فراشه، وتجرى على فى الليل نفس الفئران.. لكن أن ألبس الداخلية؟.. لا.. لابد من الاحتفاظ بينى وبين الناس».

وفى كتابيه الفلسطينيين، ينتقل «زاكو» مخيم جباليا، غزة، نابلس، رام الله، طولكرم، والقدس. ويزور ـتشفيات، حيث يروى له المصابون ما جرى لهم على أيدى العسكر الإسرائيليين فى الشوارع، وكيف أنهم يتتبعون المصابين إلى داخل المستشفيات حيث يواصلون تكسير عظامهم.

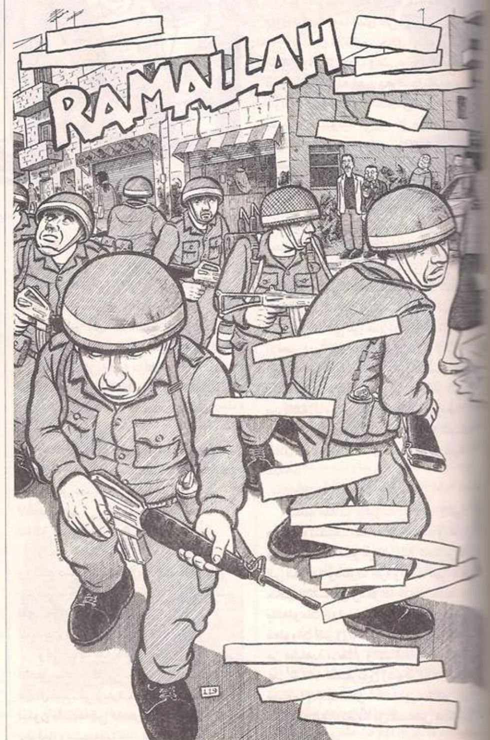
يشاهد «زاكو» المظاهرات وكيف قمع الجنود مظاهرة للنساء على طريق نابلس ـ رام الله، ويروى كيف يواجه الإسرائيليون الأطفال قاذفى الحجارة بالرصاص الحى وقنابل الدخان، ويزور إحدى القرى شرقى الخط الأخضر (يصفها بأنها «منجم للبؤس»)، ذبح الجنود والمستوطنون أشجار الزيتون فيها. ويتصادف وجوده وسط سوق الخليل عند مهاجمة العسكر له وإغلاق السوق وضرب الباعة والمشترين والمارة.

ويرسم «زاكو» ما رواه له الناس عن قتل العسكر للمتظاهرين، وعن التعذيب البدنى الوحشى أثناء استجواب المعتقلين والمعتقلات. كما يرسم شهادات الشيوخ والعجائز الذين يروون له ما جرى لهم منذ النكبة والخروج من ديارهم. وفى صفحات أخرى، يسترجع الرسام الأحداث التاريخية الماضية، وفيها نرى رسومه تضم شخصيات مثل هرتزل وبلفور وبن جوريون وجولدا مائير، وخرائط متنوعة.

ورسامنا ليس رسام شرائط مصورة تقدم مغامرات لأبطال خارقين، ولا لأبطال هزليين. إنه من الجيل الجديد لمدرسة الرسامين الأمريكان المعارضين لسياسة حكومتهم، وهى مدرسة ظهرت فى منتصف الستينيات وقت حرب ڤيتنام. نقل هؤلاء الرسامون هموم المجتمع والسياسة والعالم، وناقشوا فى أعمالهم المسائل الكبرى، بحيث لم تعد ـ مثلما كانت من قبل ـ صفحات للتسلية وتزجية أوقات الفراغ. كان على رأس هذه المدرسة الأمريكية (التى اعتبرت نفسها «هامشية» أو «تحت الأرض») الرسام الشاب الموهوب «روبرت كرومب Robert Crumb»، الذى فتح باب هذا الاتجاه واسعًا.

لم يكترث جيل الرسامين «الهامشيين» هؤلاء بـ«الجمال» فى رسومهم، ولا بالأسلوب، لكنهم اهتموا بالأفكار والمواقف والدور الوظيفى للرسم كناقل للدعوة والتحريض والحقائق. وقد شكل هذا الاهتمام ذائقة جديدة فرضت نفسها بقوة، وحفرت لنفسها مجرى عميقًا فى فن الجرافيك الأمريكى الحديث.

ويندهش القارئ/ المتفرج من قدرة «زاكو» المذهلة على نقل تفاصيل دقيقة بيسر بالغ: فنرى فى رسومه الآثار الباهتة لإطارات السيارات على الأرض الموحلة، ومشاهد لسيارة تتخبط فى ظلمة الليل وسط جو عاصف وعلى أرض موحلة غير مستوية (كل هذا فى عتمة السواد!)، كما نرى ريحًا سفوفًا خفيفة تقطع الطريق على السيارات حاملة الرمال من جانب الطريق إلى الجانب الآخر. ناهيك عن الدقة والدأب والتوفيق والحساسية الفائقة



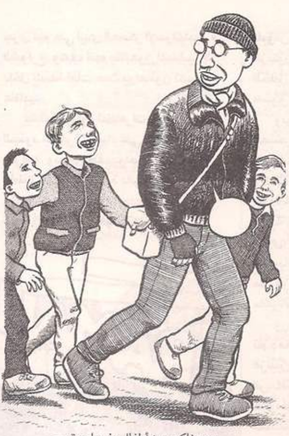
فى رسومه لملامح المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية والمناظر فيما بينها، وفى توثيقه لملابس الجنود ومعداتهم وطرز ناقلاتهم، والبيوت الملفقة فى المخيمات والتى بنيت بلا أسقف ثابتة. أما الذى يكاد يكون معجزًا، فهو رسمه للشخصيات الفلسطينية التى تناولها - بلا تكلف وبحميمية - وانشغل بتقديم تنوعها الجسدى والنفسى، وكذا تعدد وتنوع ملابس تلك الشخصيات من جميع الأنماط الاجتماعية والأعمار والمناطق، فى واقعية حارة، وفى حلول تيبوغرافية نادرة التوفيق والجرأة.

وبتأمل رسوم الكتّاب، يتأكد القارئ/ المتفرج أن الصور الفوتوغرافية، التى تلتقطها كاميرا «زاكو» فى مواقع زياراته، لا يمكنها أن تلبى الرسام فى حالات كثيرة، إذ لا يمكن أن تفيده الصور فى الحركة الحية العنيفة للأشخاص فى كثير من المشاهد، ولا فى تكرار ظهور الشخصيات فى لقطات كثيرة مختلفة ومن زوايا ومناظير متنوعة. مما يؤكد تملكه لخيال خصب، ودأب حرفى، ومهارات واسعة وتواضع محمود.

يقدم «زاكو» كتبه على أنها «تحقيقات صحفية»، وهى - فى جانب منها- بالفعل كذلك، وتوضح بجلاء أن مبدعها صحفى استطلاع بامتياز. وقد كانت دراسة «زاكو» الجامعية فى الصحافة وليست فى الفنون الجميلة أو الرسم. ولن ندخر - هنا أيضًا - فرصة التعبير عن غبطتنا له على عدم انتظامه فى دراسة أكاديمية للفن، ولعله بذلك أفلت من التشويه الذى تلحقه مثل تلك الدراسة برسام يشغله هذا النوع من الأعمال الحارة.

•••

وفى كتابه عن غزة، يفتتح الصحفى/ الرسام كتابه - بعد وصوله إلى قطاع غزة عن طريق القاهرة - بلوحات بانورامية، كل منها صفحة مزدوجة تروى بؤس الأحوال فى مخيم النصيرات بقطاع غزة، حيث الفقر وتشوه الأحياء وعشوائيتها، والوحل، وفيضان مياه الصرف الصحى فى الشوارع، والماعز التى ترعى القمامة.



«جو زاكو» بين أطفال «غوراجدة»
الذين يحاولون الاحتيال عليه، بصفته سائحًا أمريكانيًا !

ينزل «زاكو» ضيفًا على «عمار» اللاجئ المتعطل ساكن المخيم، ويشاركه طعامه ومسكنه. وبعد يومين يتحدثان وهما يتمشيان، ويحكى له «عمار» عن حلمه بالعثور على عمل، ليستطيع ترميم بيته، وتبليط أرض غرفه، كما يحلم «باستكمال» مرحاض حقيقى. يثنى «زاكو» على حلم المرحاض، الذى استعمله فى الليلة الماضية، ووجد أن أشياء كثيرة تنقصه، وأولها: الجدران.

ورغم الضائقة التى يعيشها «عمار»، إلا أنه يودّع ضيفه الأمريكى فى موقف سيارات السيرفيس عند سفره لمدينة غزة، ويصرّ المضيف على أن يدفع أجر الرحلة مقدمًا لسائق السيرفيس.

ويعج الكتاب - مثل توأمه - بمشاهد ووقائع ضرب الأطفال رماة الحجارة بالرصاص الحى، وإغلاق الطرق والتفتيش المهين، واعتداء الجنود بالضرب على المصابين فى المستشفيات.

وفى نهاية كتاب غزة، يتقابل الرسام/ المحقق بالمصادفة مع سيدتين إسرائيليتين من تل أبيب فى زيارة لمدينة القدس، ويتطوع ليكون دليلهما إلى القدس العربية التى يعرفها، ويشجعهما على التجول بين الفلسطينيين المقدسيين فى السوق العربية ويهدئ من مخاوفهما منهم، ويثنيهما عن رفضهما دخول المدينة العربية. وتدعو السيدتان لزيارتهما فى تل أبيب وتناول الغداء معهما فى أحد مطاعمها.

وفى المطعم المفتوح، يسرح «زاكو» بأفكاره، ويكتشف أن ما حكته السيدتان من تفاصيل حياتهما اليومية يماثل بالضبط السيدات اللاتى يعرفهن فى أمريكا. ويتذكر أنهما قالتا له إن واحدة منهما جاءت من أوروبا الشرقية والأخرى من ألمانيا. وكأنه يقول لنفسه: وما الذى أتى بهما إلى هنا؟

ويتناول ثلاثتهم - خلال التجوال فى القدس وفى تل أبيب وعلى مائدة الطعام - أمورًا شتى، لعله قصد بعرضها تقديم موقف المواطن الإسرائيلى العادى، ومدى نجاح الدولة الصهيونية فى إلصاق موقف المواطن بموقفها بشكل عام. وإجمالاً تتبدى إنسانية الفلسطينيين و«عاديتهم» فى مقابل تعقيد الشخصية الإسرائيلية وضعف شعورها بالأمان مما يدفعها إلى العنف والقسوة.

وينهى «زاكو» كتابه «فلسطين: أمة محتلة» بصفحة طريفة تبدأ بصورة عريضة تجمعه وصديقه «سامح» فى زيارة رجل أعمى من أهالى مخيم جباليا، حيث يجلس ثلاثتهم على أرض غرفته. ويعتذر لهم مضيفهم الأعمى عن عدم تمكنه من تقديم الإفطار لهما، ولا حتى الشاى، لأن أولى زوجتيه مريضة، بينما تزور الثانية أهلها ويضاحكهم قائلاً: «يبدو أنى مضطر للزواج من ثالثة!». ويرد «زاكو» النكتة سريعًا: «أظنك لو استطعت عقد هذا الزواج الجديد خلال ساعة، قد نحصل عندك على وجبة غداء!».

«هاق هاق هاق!».

الكتب الثلاثة مطبوعة باللون الأسود وحده، وبتقشف اقتصادى محمود ومقبول. وهذا يجعل التفكير فى ترجمة كتب «زاكو» إلى العربية ونشرها أمرًا واجبًا. فهى - إلى جانب التشويق والطرافة فيها - حافلة بالمعلومات الواجب إيصالها إلى كل عربى. معلومات ضرورية تتجاوز بكثير ما نحصله من مشاهدة الأخبار والتحقيقات عن فلسطين على شاشة التليفزيون (سواء كانت عربية أو فضائية). إنها معلومات ستهز مشاعر كل عربى تصله، وتقربه من فلسطين الحقيقية اليومية الحية.



من ٢١ مشهدًا للرسام يأكل فيها –بشهية– على موائد الفلسطينيين أو البوشناق فى كتبه الثلاثة.

كان لا بد أن نبدأ بفلسطيننا رغم أن ين عنها ليسا الأحدث، والآن نعود إلى الثالث: «غوراچده ـ منطقة آمنة». رأى أن الإعلام الغربى لحرب البوسنة سك (١٩٩٢ ـ ١٩٩٥)، لم يكن متوازنًا حقيقيًا، لذا اختار «زاكو» مدينة اچده» التى يسكنها ٥٧٠٠٠ مواطن من ناق (أهل البوسنة) المسلمين، ظلت صرة طوال الحرب ـ اختار أن يقدم بها جا للمذابح الجماعية التى حفلت بها تلك ب الوحشية.

وصل الصحفى / الرسام المدينة بعد أن تها قوات الأمم المتحدة إثر اتفاقية دايتون. جا عند وصوله باستقبال حكومى، ضيافة فى فندق فخم، كما يفاجأ بعشرات الصحفيين التليفزيونيين يسددون فوناتهم وكاميراتهم ـ منذ اللحظة من وصولهم ـ إلى الأطفال والنساء. زاكو»:

[وجدت البلدة كلها «مبسبسة» (من سى»)، و«مسننة» (من ان»)، فآثرت الفرار!]. يفر رسامنا من الضيافة ومن زملاء المهنة، و«يسرح» ه بين الناس، ليستطلع منهم، بالتفصيل سية، ما جرى لهم من مآس خلال ثلاث سنوات ونصف عاشوها تحت نيران الحرب وتهديد المذابح الجماعية.

يشارك أهل البلدة الجريحة احتفالاتهم المجنونة داخل البيوت والتى يحاولون بها نسيان الماضى البشع، ويتعرف فى إحداها على صديقه (الذى سيلازمه طوال الكتاب) المدرس المدعو «الدين»، والذى سيدور به فى أنحاء البلدة، ليطلعه على تفاصيلها وخفاياها وقاعها المستغلق، ولمقابلة أهلها الذين كمم الرعب أفواههم.

حكوا له عن الماضى قبل اندلاع الحرب،



مشهد من «غوراچده» بعد وقف إطلاق النار لحرب التطهير العرقى المجنونة.

وكيف شبوا أطفالاً يلعبون معًا ويصطادون السمك صحبة دون تمييز بين الصرب والكروات والبوشناق. ولم يكونوا قد خبروا بعد التعصب العرقى المجنون، الذى كان وراء ما رواه له أهل البلدة من فظائع الحرب ومجازر التطهير العرقى.

كالعادة، توغل «جو زاكو» فى حياة الناس، وفى تنقلاته الحرة ـ كصحافى أجنبى ـ بين المناطق المختلفة، نقل الرسائل الشخصية من هنا وهناك، وقضى للناس حاجاتهم، واشترى لأهل «غوراچده» سراويل الجينز من «سراييفو».

عاش معهم، ونام فى بيوتهم، وأكل من صحونهم (كعادته فى كل كتبه). وتعلم التدخين هناك لأول مرة، ودخن سجائرهم الرديئة من ماركة «درينا» التى تُصنع فى «سرايفو» عاصمة إقليم البوسنة. وينهى «زاكو» كتابه بفصل بعنوان «درينا»: السجائر، والنهر الذى سميت باسمه.

لعبت سجائر «درينا» ـ كما لعب النهر ـ دورًا مهمًا خلال الحرب، فقد كان الجنود الذين دافعوا عن «غوراچده» ـ طوال الحرب العرقية ـ يتقاضون رواتبهم عددًا من علب السجائر من تلك الماركة بدلاً من النقود: ٣٠ علبة كل شهر. كذلك كان حال أساتذة الجامعة الذين كانوا يجلسون فى غرفهم بالكليات فى نهاية الشهر يحملون أكياسًا من البلاستيك مملوءة بمرتباتهم (علب سجائر «درينا»).

ويعرف «زاكو» أن ثلاث مدن من إقليم شرق البوسنة كانت تطل على نهر درينا، وبعد أن تم «تطهير» اثنتين منها كلية من البوشناق المسلمين، بقيت المدينة البوسنية الوحيدة على ضفاف النهر هى «غوراچده». لذا يختتم الرسام كتابه بإطار معبأ بفكاهة سوداء مريرة، رسم فيه نفسه يخاطب صديقه «الدين»، قائلاً له:

«إذا فقد إقليم شرق البوسنة ـ يومًا ما ـ مدينتكم «غوراچده» ووقعت فى أيدى الصرب، لن تكون للإقليم أية إطلالة على نهر درينا. وفى تلك الحال سيكون عليكم أن تجدوا لسجائركم اسمًا آخر!».

هاق هاق هاق! ـ بايخة! فبعد قراءتنا وفرجتنا على كتبه الثلاثة، أصبحنا نعرف حيله التى صارت مكشوفة، والتى تحاول بها إخفاء ميلك الإنسانى الطيب ناحية أصحاب الحق. صح؟ ■

بقايا معارض الفرنسيس!

تتوالى افتتاحات معارض الكاريكاتور فى مدن غير باريز عاصمة الفرنسيس، بل يبدو ان باريز نفسها لا تقيم معارضا ذات قيمة للكاريكاتور. ومن المعارض الإقليمية الهامة: معرضى مدينة «إيبينال»، ومدينة «سانت چوست لومارتل». وبالإضافة إليهما بدأت مدن اخرى فى إقامة معارض ومهرجانات للكاريكاتور كل سنة او كل سنتين. ومن هذه المدن «إيبى - أو - دام»، و«ڤالموندوا»، وتعتمد تلك المعارض على دعم مالى من البنوك، والصحف الإقليمية، والبلديات ومؤسسات السياحة المحلية، ومجالس المدن.

ويكشف ما ورد إلينا حديثا من كتالوجات تلك المعارض والمهرجانات، ان احوال الفرنسيس تشابه احوالنا فى بعض الجوانب: فالعاصمة هى المركز، وكل الكاريكاتور الهام يصدر عنها. وتتمحك المدن الإقليمية فى كاريكاتور العاصمة، وتدعو نجومها الكاريكاتوريين لعرض رسومهم عندها. ويناضل الرسامون المحليون (وهم غالبا متوسطون جدا) من اجل عرض اعمالهم المتواضعة إلى جوار اعمال نجوم الكاريكاتور الباريزيين.

باستعراض مطبوعات معرضى «إيبى - أو - دام»، و«ڤالموندوا»، نجد انفسنا مضطرين إلى استبعاد اعمال رسامى الاقاليم، ثم إلى استبعاد الكاريكاتورات ذات الموضوعات الإفرنسية القحة، والأخرى التى تعتمد على اللعب بالالفاظ. لكننا سنهتم هنا بتقديم اعمال العمالقة العواجيز (مثل Testu)، وكذلك اعمال الرسامين الذين لم نعرف اعمالهم من قبل (مثل Samson)، والاعمال ذات الموضوعات المتعلقة بنا.

نلاحظ من الكتالوجات أن موضوع حرب الخليج لايزال حيا فى رسوم تلك المعارض، خاصة ان بعضها يقام كل عامين، وبالتالى يعرض الأعمال التى نشرت على مدى السنتين الماضيتين. وقد كانت اوضاع الكاريكاتور الإفرنسى - خلال حرب الخليج - غريبة: فقد خفضت الصحف والمجلات الكبرى من مساحات الكاريكاتور بشكل متعمد، وفضلت عليه الخرائط العسكرية التى تبين سير المعارك وتوزيع القوات، والرسوم الإيضاحية التى تشرح الأسلحة وقدراتها التدميرية. وبدا الأمر كما لو ان تلك الصحف الكبرى احجمت عن وضع ثقتها فى كاريكاتورييها، وترددت فى إعطائهم الحرية والمساحات الكريمة، ليعلقوا على الحرب القذرة، التى لا نزال - نحن الأعراب - نمضغ حنظلها حتى اليوم.

وفى تلك الظروف الخانقة، بادر الرسام الهولندى المتفرنس «ڤيلليم» بإصدار مجلة كاريكاتورية متقشفة، فتحت صفحاتها أمام الرسامين الفرنسيس المحصورين بتعليقاتهم الكاريكاتورية على الحرب. وصدرت المجلة باسم «لا جروس بيرثا» (LA GROSSE BERTHA)، وهو الاسم الذى اطلقه أهل باريز على احد مدافع الالمان العملاقة التى ارعبتهم اثناء الحرب العالمية الأولى.

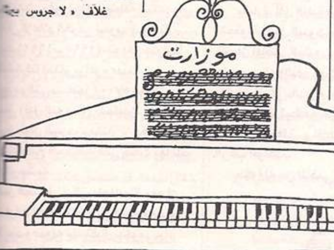
شارك فى تاسيس هذه المجلة مجموعة قليلة العدد من رسامى الكاريكاتور الفرنسيس، جلسوا يرسمونها فى مقر ضيق لم تزد مساحته على ٢٠ مترا مربعا، وعار من التجهيزات سوى من جهاز كمبيوتر، وآلة نسخ فوتو كوبى، وجهاز فاكس.

واصبحت «لا جروس بيرثا» المتنفس الكاريكاتورى المستقل، الذى لم يخضع للحسابات السياسية والعملية للمؤسسات الصحفية الكبرى، ولم يضطر لمراعاة مصالح اصحاب تلك المؤسسات التى تتقاطع - كثيراً - مع الأفكار الكاريكاتورية غير «العاقلة». وذكرت المجلة الجديدة قراءها بكاريكاتورات «هوجة» الشباب والطلبة عام ... وبرساميها الجدد - حين ... ابسوا مدرسة الكاريكاتور ... الحديث. ولذا كان استقبال ... الفرنسيس للمجلة حارا ... ولا يزال توزيعها - حتى ... مرتفعا.

وطالع القراء، فى كاريكا... المجلة، توقيعات جديدة ... جدد ظهروا مع حرب الخليج ... رسوم هؤلاء اخترنا رسمين ... المعارض الاقليمية المذكورة



غلاف «لا جروس بيرثا»




عام حرب الخليج كان عام الاحتفال العالمى بذكرى «موزارت»!

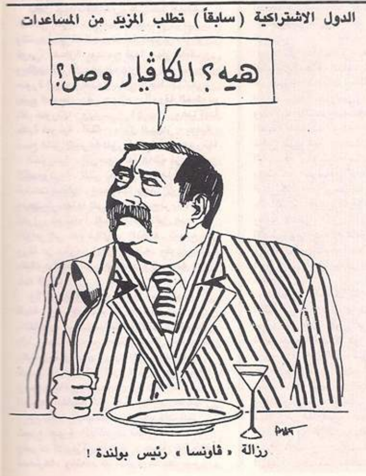
بدون تعليق

« جوانب إيجابية فى الحرب الكيماوية »

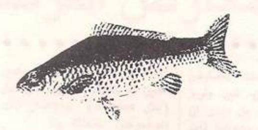


.. حرب الخليج ايضا !

الدول الاشتراكية (سابقاً) تطلب المزيد من المساعدات



رزالة « ڤاونسا » رئيس بولندة !



فاكس وكاريكاتور!

◆ تعبير «الفاكسميل» قديم فى اللغات الأوروبية، ويعنى «الصورة أو النسخة طبق الأصل». ثم أطلقت الكلمة ذاتها كتسمية لأجهزة إرسال واستقبال الصور عند بدء اختراعها. ثم اختصرت الكلمة فيما بعد (حسب عادة الأمريكان والأوروبيين فى إطلاق أسماء التدليل المختزلة) إلى: «فاكس» فقط، وعرب بعض العرب، المغرمين بتعريب كل تعبيرات التقنية الحديثة اسم الجهاز إلى: «الطبصلة» اختصارا وإدماجا، وتصريفا لكلمتى «طبق الأصل»، على وزن «البسملة» و«الحوقلة» وغيرهما!

وبعد أن كان جهاز «الفاكس» شيئا عجيبا ونادرا عند بدء ظهوره، انتشرت أجهزته الآن انتشار أجهزة تصوير المستندات «الفوتو - كوبى». ولا يكاد مقر إدارى متوسط يخلو منه، وأصبح يعد من وسائل الاتصال الضرورية.

يعمل جهاز «الفاكس» على خط الهاتف العادى (سواء كان الخط محليا أو دوليا)، وتشبه أجهزته الحديثة آلة تصوير «فوتو - كوبى» مصغرة، ومدمج فيها جهاز هاتف. ويطلب المرسل رقم الجهاز المراد إرسال صورة إليه، وعندما ينفتح الخط الهاتفى، يضع المرسل - فى جهازه - الورقة المطلوب نقل صورتها، ويكبس زر الإرسال. وهنا تبدأ خلية ضوئية دقيقة - داخل الجهاز - عملية مسح فائق السرعة للورقة، وتحول صورتها - إلكترونيا - إلى مجموعة هائلة من الأوامر الكمبيوترية، التى تتحول بدورها إلى نبضات هاتفية، يستقبلها جهاز الإرسال، ويعيد ترجمتها إلى أوامر كمبيوترية مرة أخرى، ثم يحول الجهاز المستقبل هذه الأوامر إلى عدد هائل من النقاط، تنطبع على ورقة من مخزون الورق داخله، مكونة صورة دقيقة مطابقة للورقة الأصلية المرسلة عبر خط الهاتف.

ولا تستغرق العملية كلها سوى ثوان قليلة. ولما كانت تكلفة الاتصال عبر «الفاكس» هى نفسها تكلفة الاتصال الهاتفى (التى تحتسب حسب مدة الاتصال) أصبحت تكلفة إرسال صفحة (من القياس النمطى للرسائل) عبر «الفاكس» لا تزيد على تكلفة إرسالها بالبريد العاجل، ناهينا عن السرعة الفائقة التى تصل بها إلى غايتها.

وباشتداد المنافسة بين الشركات التى تصنع أجهزة «الفاكس»، تقوى كفاءة وقدرات الأجهزة، ويصغر حجمها، وتنخفض أسعارها، وتتعدد ميزاتها يوما بعد يوم.

ولم يعد جهاز «الفاكس» الحديث قادرا - فقط - على نقل الرسائل المخطوطة باليد، أو المرقومة على الآلة الكاتبة، أو المصفوفة، بل أصبح قادرا - بكفاءة عالية - على النقل الدقيق للخرائط والرسوم والتصاميم والصور الفوتوغرافية، وقد صار ذلك أمرا يسيرا، بعد أن أصبح الجهاز من النوع الشائع الآن قادرا على تحليل السنتيمتر المربع الواحد من أية صورة أو رسم إلى حوالى ٦٠٠٠ نقطة متناهية الدقة ولا ترى بالعين المجردة، بينما تحلل أجهزة أخرى أكثر تقدما السنتيمتر المربع الواحد إلى ما يقارب ٢٤٠٠٠ نقطة!

كما يعطى الجهاز (من المستويات المعقولة المتداولة) إمكانية نقل صورة أو رسم متعدد الظلال، بعدد من درجات الظل والنور يصل إلى ٣٢ درجة. ومن المعروف أن دقة طبع الرسوم والصور تزداد اطّراديا بازدياد عدد النقاط الدقيقة فى السنتيمتر الواحد من الصورة المطبوعة، وبازدياد عدد درجات الظل والنور فيها.

بعد كل هذا التقدم «الفاكس» تجاوز استعمال أجهزة «الفاكس» - فى حقل الصحافة - عمليات إرسال واستقبال رسائل المراسلين والمندوبين وتقاريرهم الصحفية، ومقالات الكتاب وأعمدتهم، والمعلومات المهمة العاجلة، وكلها عمليات يمكن أن نطلق عليها اسم: «عمليات التكاتب»، وبدأت الصحافة - مؤخرا - ما يمكن أن نسميه بعمليات «التراسم»، إذ أصبح بإمكان رسام الكاريكاتور أن يرسل إلى صحيفته - عبر «الفاكس» - صورا دقيقة قابلة للطباعة من رسمه الأصلى، بدون أن يغامر بإرسال الأصل، ويعرضه لمخاطر الضياع أو التمزق والتهلهل بين أقسام المطابع، أو لأن تدوسه أقدام باقى العاملين فى إصدار الصحيفة أو المجلة.

وأصبح رسام الكاريكاتور قادرا على الالتزام بإمداد مطبوعة تصدر فى بلد آخر (وربما فى قارة أخرى) برسومه الكاريكاتورية بشكل دورى منتظم، وبلا توتر أو مشاكل (اللهم سوى مشاكل البحث عن فكرة ورسمها). ولم تعد حيازة الرسام لخط هاتف دولى شرطا معجزا لقدرته على إرسال رسومه «فاكسيا»، إذ تكفى حيازته لجهاز من هذا النوع، بوصله بخطه الهاتفى العادى، ويمكن للصحيفة فى الخارج أن تجرى الاتصال - من جانبها - بجهاز الرسام، وحينئذ يستطيع أن يرسل - خلال



تصميم وضع خصيصا ليرسل بالفاكس إلى لندن من نيويورك، لاختبار مدى كفاءة ودقة الأجهزة فى نقل الرسوم والصور بأنواع



جهاز «الفاكس»

هذا الاتصال – رسومه عبر «الفاكس».
وربما تكون رسوم «ناجى العلى» هى أول الرسوم العربية التى تم نقلها عبر أجهزة «الفاكس» من الكويت (حيث كان يقيم) إلى الشارقة (حيث مقر جريدة «الخليج» التى كانت تنشر رسما يوميا له). وبعدها طارت على أجهزة «الفاكس» رسوم الرسامين: «حجازى» و«بهجت» و«يوسف عبدلكى»، و«جورج البهجورى» و«رجائى» و«مصطفى حسين» و«على فرزات» و«العربى الصبان» و«جمعة» و«اللباد»، بين القاهرة ودمشق والرباط وباريس ولندن وروما وجنيف وبرلين وسيدنى وبلاد الخليج العربى.
ومع ازدحام العواصم الكبيرة بسكانها، وتفاقم مشاكل المواصلات والطرق عبر تلك المدن الخانقة، ومع ازدياد كسل رسامى الكاريكاتور وشيوع حالات الاكتئاب والرغبة فى الاعتزال بينهم، وبسبب حالات حر الصيف الخانق فى بعض البلدان العربية، بدأت فى الظهور عادة «التراسم» عبر «الفاكس» داخل المدينة الواحدة، وأصبح بعض الكاريكاتوريين يرسلون كاريكاتوراتهم بدون أن يضطروا إلى مغادرة منازلهم، ولا إلى السير لخطوات قليلة خارج حدود الغرف التى يرسمون فيها، مما قد تنجم عنه زيادة أوزان رسامى الكاريكاتور زيادة كبيرة!
ويخبرنا التاريخ أن أساليب رسم الكاريكاتور قد تأثرت بشكل ملحوظ فى منتصف القرن التاسع عشر، بعد ظهور تقنية الصناعة الآلية لقالب الطباعة المعدنى «الكليشيه»، الذى وفر على الرسام أن يحفر الرسم بيده على قطعة من معدن النحاس أو الزنك. ونعلم أيضا أن الأساليب الكاريكاتورية قد تأثرت – مرة أخرى – بظهور طريقة الطباعة الملساء «الأوفست» التى سهلت – إلى حد يكاد أن يكون مطلقا – إمكانية استنساخ الرسوم ذات الخطوط البالغة النحافة، والدرجات المتعددة من الظلال الخافتة – فهل تتأثر أساليب رسامى الكاريكاتور بازدياد اعتمادهم على «الفاكس» فى نقل أعمالهم، مما قد يدفعهم إلى تطويع أساليبهم للتقنية الجديدة، توخيا للحصول على أفضل نتائج ممكنة عبرها، وتلافيا لأى قصور قد يكتشف فى «الفاكس» مع الاستعمال الطويل؟! وهل نتوقع أن تتراكم تلك التغيرات والتحولات فى الكاريكاتور حتى يصل – بعد وقت – إلى شىء جديد قد نطلق عليه: «فاكساريكاتور»؟! ◆

الأيام الحلوة!

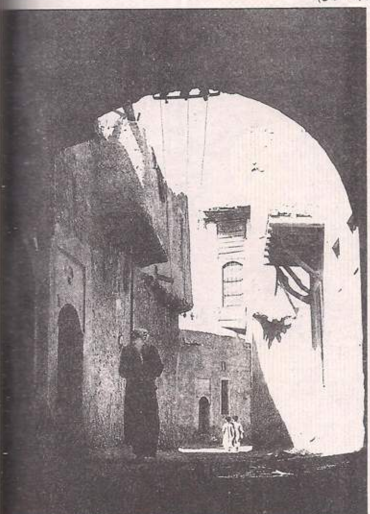


غلاف المجلد (١٦٠ صفحة، قياس...

ناعورة، عانة (غرب العراق).



شارع خلفي، بغداد



زقاق، عانة.

قوارب، سوق الشيوخ (جنوب العراق)



... حوالى العام والنصف ، وصلت ... القاهرة نسخ معدودة من مجلد (او ...) صدر فى لندن ، يضم صوراً ... فوتوغرافية خلابة ، وبعنوان ... العراق - الارض والناس » . وإذا ... كتب الفوتوغرافيا العربية نادرة ، ... الأندر أن يكون بينها كتاب بهذا ... ، وعلى هذه الدرجة العالية من ... والاحتراف ، والإحكام ، ...

... الأقدار ، ان ننشغل طويلا فى ... الملتاعة ، ومحاولتنا للتحرى ... حقيقة ما كان يحدث وقتها ... العراق - الأرض والناس » على أرض ... وليس فى الصور . إلا انه قد ... بإمكاننا الآن أن نلتقط بعض ... ونهتم بمثل هذا المجلد ... الذى لا يضم بين غلافيه ... سوى مجموعة من الصور ... فوتوغرافية التقطها الفنان العراقى ... رمزى » (فنان تشكيلى ومصمم ... ايضاً) . ويصف « رمزى » ... التى التقط فيها هذه الصور ... - ١٩٦٢) بانها « فترة كبيرة ... اجتماعيا فى تاريخ العراق » .

... الفنان (بقلبه وعقله ...) صوراً للناس فى تلك الفترة : ... وملامحهم ، وأشكالهم ، ... فى لحظات حقيقية ... . كما التقط صور الشوارع ... والبيوت والحقول والورش ، ... يعيش هؤلاء الناس ويتحركون ... ويرتاحون ويسعدون ... ويصمتون ساهمين .

... « رمزى » أرض العراق : ... وريفا وبادية - سهولاً وجبالاً ... ويرسم الناس : مدنيين ... وبدواً - عربا واكرادا - سُنة ... ومن خلال مطالعتك للصور ، ... أن تشم رائحة حيطان بيوت ... العراقية ، المبنية من « الطابوق » ... الذى جففته الشمس الحارة ... الأخير . وتكاد تلامس بيدك ... شطوط دجلة والفرات ... . ويكاد جلدك ان يشعر ... يحمل به الماء الجارى .

... صور « رمزى » - لدى كل ... الأربعين - حنينا قويا إلى ... الحلوة » الماضية قبل ... رغم « التخلف » الذى كان ... الرجعية » و« الاستبداد » ، ... فيها : أيام ما قبل الإعلام ... الكثيف . وماقبل الشعارات ... الرسمية ، والتى قدموا إلينا ... صورتنا وصورة أراضينا ... مفتعلة : دعائية ... لا تتوخى سوى خدمة ... الإعلامى الرسمى ، وتهمل كل ... الحقيقية الحية المؤثرة . ... عبر رؤية هذه التفاصيل ... الدلالات والتامل فيها .

... « أياما حلوة » ، وقت ان كانت بلادنا لا تشبه إلا نفسها ، ولم تكن قد عرفت بعد سكة التشبه بغيرها ممن عرفتهم فى مسلسلات التليفزيون الغربية . وفى صور مجلات الدعاية القادمة من البلاد الاشتراكية (سابقا) .

صور المجلد حقيقية . عميقة التاثير . ناعمة الظلال ، حتى ان طباعتها تمت مرتين . كل مرة منهما بنوع مختلف من الحبر الأسود ، للاحتفاظ بنعومة التدرج بين النور والظل .

نحيي « رمزى » على هذه الصور الحنونة ، مثلما كان يجب أن نحييه - منذ وقت طويل - على لوحاته الجميلة ، وعلى تصميماته للملصقات المعارض التشكيلية وللكتب ، وايضا على العمل الذى قام به مع جبرا إبراهيم جبرا وبلند الحيدرى عندما أصدروا مجلة « فنون عربية » الجميلة من لندن . حيث لا يزال « رمزى » يعمل ويقيم

بائع الصور فى بغداد [لاحظ صور عبد الوهاب وفاتن حمامة وسامية جمال واسمهان وماجدة ومحسن سرحان وعبد الحليم وشادية]

كراسة تلفت النظر ، تغطى صفحاتها صور فوتوغرافية (بالأبيض والأسود) من الحافة إلى الحافة ، ومقاطع وشظايا من نصوص غير استطرادية ، صفت بحروف مختلفة الأشكال ، ومتباينة بين غلاظة ونحافة ، وبين أسود وابيض وملون

لايبدو ـ للوهلة الأولى ـ ان هناك سياقا يربط بين تلك الصور اليومية (وكانها معتادة) ، ولا بين شظايا النصوص التى لابداية لها ولانهاية (يقع المقطع الذى يعرف بالكتاب فى صفحة ٣٩) . لن تستوعب الكراسة ـ بصورها ونصوصها وإخراجها الفريد ـ ولا تتبين سياقها الخاص ، إلا وانت تغلق ضلفة الغلاف الأخيرة ، مستعيدا ـ فى ذاكرتك ـ العمل كله ، على بعضه » .

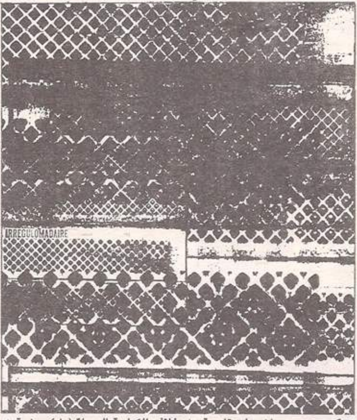
لن يمكنك ان تتبين كيف كانت بداية هذا العمل . [مرة اخرى : البيضة اولا ام الفرخة ؟] : هل هى الصور التى التقطها ، لوبير بيبه ، و ، جيروم سانت ، ، أم أنها نصوص ، جان شارل ديبول ، (شاعر عمل مدرساً لعدة سنوات فى شبرا ، ثم باحثا فى مركز الأبحاث الفرنسى بالقاهرة لسنوات اخرى) ، والتى تذكر صفحة التوثيق فى الكتاب انه كتبها اعتمادا على ، مسامع قاهرية ، سمعها فى عاصمة بلادنا .

الكراسة عن مدينة القاهرة ، قصد بها اصحابها تقديم وجه المدينة وواقعها ، بالتركيز على التفاصيل ، بفظاعة ، (على حد تعبير احد مقاطع النص) : ملصقاتها ، ولافتاتها التى تغطى شرفات عمائرها ، ولوحات إعلانات الشوارع العملاقة (من الوجه والظهر) ، وبقط دكاكينها المطفأة نهاراً ، والساطع نيونها ليلا ، ومداخل عماراتها الكوزمو بوليتانية القديمة ، وشرفاتها الخشبية الأقدم فى شبرا والسبتية والعباسية ، ودكاكينها المكركبة ، وما فيها من مصافى الطماطم المعدنية ، ومهفات التراب المصنوعة من الريش ، وعلب سجاير الكيلوباطرة البيضاء المخططة (فى علاقة ذكية مع أوراق نبات عريضة ومخططة هى الأخرى) ، وكبريت الهلب ، والعلب الكرتونية الفارغة لمنتجات ، بسكو مصر ، ، ثم علامات مترو الأنفاق ، ولعب الأطفال الفقيرة المصنعة من الصفيح ، وكراسى البوابين امام مداخل العمارات .

فى سياق شاعرى من نوع خاص ، متعاطف وصريح (عبثى فى بعض الأحيان) ، تقدم الفوتوغرافيا والنصوص صورة للقاهرة ، يختلط فيها الزحام والفوضى والغبار واللاسياق ، والضوضاءين : السمعية والبصرية . وفى النصوص حنين لقاهرة قديمة ، جميلة وهادئة . وفيها لهجة تابين لذكريات الماضى ،



الغلاف الأخير للكتاب : صورة لتاكسى قاهرى بلونيه المميزين : الأزرق الكحلى والأبيض . [يبدو لى تاكسى القاهرة مثل رجل وقور يرتدى بدلة كحلية غامقة ، لكنه يلبس معها جوارب بيضاء . وإذا ما كانت عجلات التاكسى بيضاء ، فإنها تكون حذاءه الأبيض ! ـ اللباد]



تركيب من صور لمشربيات قاهرية على غلاف الكراسة الجميلة (٤٨ صفحة + الغلاف / قطع ٢/١ ١٩ × ٢٣سم) . لا عنوان سوى اسم سلسلة الكراسات غير الدورية التى تصدر ضمنها فى باريس ، بعنوان ، الغير انتظامية ، (على وزن : أسبوعية . شهرية . فصلية !) .

ونفور من الحاضر ، مع ...
وآثار واضحة لحب قديم ...

....

، هناك الكثير المزعج ...
الصور ، بل إنها قد تكون ...
نعم ـ هذا صحيح لكنه ...
صحيح . إنها كذلك لكنها ...
بالضبط ذلك ، .

وتبدى الكراسة اهتماما ... بهيئة المدينة المكتظة بلافتات ... العملاقة والعشوائية . و... كبيرا منها ، ومن كل ماضى ... المدينة التى كانت ـ يوما ...

، تغطى الإعلانات ـ ... واجهات بعض العمارات ... المهندس لم يبن فيها شيئا ... فقط ـ قام بتعليق الإعلانات ... العملاقة ـ (والناس ـ اين ...

، كبارى السيارات العلوية ... فوق لافتات الإعلان ، بل إن ... تصعد لتعلو تلك الكبارى ، .

، عندما امر امام لوحات إعلانات الشوارع العملاقة ، لا استطيع ... اتبين شيئا من زحامها البصرى ... تتساوى المسالة من الأمام و... لذا ، افضل الفرجة على إعلانات الشوارع من ظهورها ، .

، اشياء تزاحم اشياء ، .

، اين جمال لافتة بونتريمولى ... الأنيقة فى اول سليمان باشا ... دمامة لافتة موبيليات وديكور ... هذه الأيام ، .

ويتعمد مخرج الكراسة ... على بعض الصفحات نصوصا ... عشوائيا فوق نصوص اخرى ... يجعلك تظن انه خطا طباعى ... عند معاودة الفرجة ـ تكتشف ... قصد بها أن يعبر عن الزحام والضوضاء البصرية العشوائية ... تصدمك بها القاهرة !

إنها ليست صورة القاهرة الماخوذة من هليوكبتر ، والتى ... فى التليفزيون ، تصاحب الأغانى ، الوطنية ، التى تتغنى بضرورة ، حب مصر ، : كبارى النيل ... الهيلتون والشيراتون والماريوت ومبنى التليفزيون ـ بل هى القاهرة المرهقة (بكسر الهاء) والمرهقة (بفتح الهاء) . المريضة المنتهكة الحمول ، الحية المردومة بالتراب القاهرة المزعجة التى تكبس ... على الأنفاس ، البائسة والصابرة ... تثير الإشفاق . القاهرة بقبحها و... روحها : باثار التعذيب وضربات ... الغزال على وجهها ، وباثار العز القديم والأصل الكريم اللذين ... فى وسامة خاصة وخفة ظل تختفى قريبا جدا من السطح . القاهرة ... الخصوصية الحريفة الناتجة من خلط تراكم قديم باهظ ، وعشوائية هائلة ، ومشاكل طاحنة فريدة فى نوعها .

... القاهرة ، قد تواجهك محنة حقيقية : حين يكون الصيف قائظا ، وتتوقف سيارتك عن السير وسط مرور مختنق . الشمس والكتابات والأشكال فى يافطات الإعلان ... من كل جانب . وماذا يفعل عسكرى المرور ؟ ـ يأكل ؟ .... آه ! إنه يشعل سيجارة . عساكر المرور ... مساكين . كم هم لطفاء ! » .

... وجهى علبة كبريت « الهلب » الملصقين فى الركن الأيسر العلوى للصورة . هل هو نفس الكبريت الذى يشعل به العسكرى سيجارته ؟] •

Mais où vont-ils donc ?

Neuf œufs

Les coqs ne pondent pas à ce que je sache

Oui, les gens sont peut-être des poules... Le cycle de la vie

... يذهبون ؟ » « ٩بيضات » « الديوك حسب علمى لاتبيض » . « نعم ، قد يكون البشر دجاجا .. إنها دورة الحياة ! »



«مارتن توندر» الرسام الحكّاء

من «الملتقى الدولى للقصة»، روتردام [هولندا]-١

«أخدت بالك أنا قصدى أقول إيه؟»

فى عام ١٩٤٠ [خلال الحرب العالمية الثانية]، ضربت قاذفات القنابل «روتردام» الهولندية ضرباً شديداً هدم المدينة عن آخرها ومسحها من على الارض. وبعد الحرب، وبالذات فى سنوات الرخاء «الأزيد» الأخيرة، اعاد الهولنديون بناء المدينة على آخر طراز، وأصبحت تنفرد بين باقى مدن هولنده بالعمارات التى تنطح السحاب، وتعكس سطوحها الزجاجية السماء، والأخرى التى تشبه شكل القلم الرصاص العملاق، أو التى تتكون من مكعبات مائلة متراصة. ايضاً اهتمت المدينة بان تكون مدينة «الحداثة»: الفن التشكيلى الحديث وموسيقى الجاز والشعر الحديث وما إلى ذلك.

وكل عام، على مدى ٢٣ عاما، تقيم روتردام «الملتقى الدولى للشعر» POETRY INTERNATIONAL [منح جائزته عام ١٩٩٢ للشاعر «عفيفى مطر»]. وبعد نجاح هذا الملتقى وذيوع صيته، اخترعوا - منذ ٣ سنوات - «الملتقى الدولى للقصة» STORY INTERNATIONAL. وقد دعى إليه - من قبل - عدد من «اساطين» القصة والرواية اصحاب الشهرة العالمية مثل: المغربى «الطاهر بن جلون» [صاحب جائزة «جونكور» الفرنسية الهامة]، واللبنانى «امين معلوف» [صاحب اوسع الروايات توزيعا فى فرنسا]، والنيجيرى «بول سوينكا» [صاحب نوبل]. ولذا، كان غريباً ان يتلقى العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير دعوة للمشاركة فى ملتقى هذا العام ١٩٩٣.

وقد سارع العبد المذكور إلى استعمال وسائل الاتصال الحديثة، بإرسال فاكس طويل إلى اصحاب «ملتقى القصة الدولى» ينبههم به إلى الخطا الذى وقعوا فيه بإرسالهم الدعوة إليه لكنهم ركبوا رؤوسهم، وردوا: «انت المقصود، ولسنا ممن يخطئون فى كتابة العناوين»!

ثم توالى وصول الاوراق والملفات التمهيدية للملتقى، فإذا بالموضوع الرئيسى لهذا العام هو «تكريم» أحد عجائزهم ممن كتبوا ورسموا قصص الأشرطة المرسومة التى ذاعت فى كل هولنده على مدى اكثر من ٥٠ عاماً. وإذا - ايضا - بهذا الملتقى، وقد اعتاد التعامل مع القصص التى تخاطب الأطفال على انها - هى الأخرى - «قصص» بالفعل! - ومع كتابها على انهم كتاب محترمون! - وإذا بنصف الكتاب المشاركين فى الملتقى ما هم سوى كتّاب للعيال!

ويبدو ان هذا «الداء» ليس بجديد على هذا الملتقى القصصى، إذ كان شعاره البصرى - منذ

STORY
INTERNATIONAL

دورته الأولى - رسما لرسام هولندى شهير للأطفال، هو «ديك برونا». وهذا الرسام هو ابو الشخصية الأرنبية الشهيرة فى الغرب: «ميفى»، والتى تقوم ببطولة كتبه المربعة الشكل، التى



السيّد «بوميل» بطل حكايات «مارتن توندر»

وبرسمها للعيال صغار السن جداً . والذين يعرفون الكتابة ولا القراءة بعد !



. وضح ان ملتقاهم هذا يتبنى مفهوما واسعا . شجاعاً وديمقراطيا لمعنى كلمة STORY » . فأصحابه يعتبرون أن كل القصّ والحكى ـ على اختلاف أنواعها ـ قصة . ويحتل الرواة الحكاؤون من أوروبا وافريقيا السوداء وجزر الغربية مكانا هاما فى الملتقى كل عام ـ سواء . مثقفين » او « شعبيين » . وقد قدم العام ـ فنان شامل من « سورينام » شكلا . قصة / جاز » . أضاف فيه إلى النص يحكيه موسيقى يعزفها على الهارمونيكا . وإيقاعا يدقه بقدمه على خشبة ولذا لم يعد غريبا أن نرى هناك حكايات المرسومة . تندرج ضمن ما يهتم به الدولى للقصة .

المستهدف بتكريم الملتقى هذا العام نوندر » [٨١ سنة] صاحب اطول يوم ينشر مسلسلا فى الصحافة اليومية : نشر الرجل ١٧٧ حكاية كتبها ورسمها يومية بلغ مجموعها ١١٧٦٨ . واستمر نشرها حتى ١٩٨٦ حين الكتابة والرسم . وتفرغ لكتابة سيرته صدر منها الجزء الأول] . ولإعادة نشر القديمة فى كتب من كل الأنواع .

الكتب المركزية لروتردام [وهى مبنى حاول مصممه محاكاة تصميم مركز بيدو الثقافى الباريسى] . بدأ برنامج



القصة لنماذج من نصوصهم . مع لمقاطعها تعرض بالضوء على الدار . امام جمهور يدفع ثمناً للتذاكر هذه القراءات . وفى ذات المسرح . حلقات بحث » عميق » لتحليل أعمال العجوز المكرم .

العرض المواجهة لمسرح دار الكتب . كان هناك معرض لأعمال الرسام من الحكايات المكتوبة إلى الأفلام الطويلة التى تحركت فيها حكاياته . مرورا بأعماله المبكرة ضد الاحتلال النازى لبلاده . الكتب . والإعلانات التجارية والأخرى المتحركة للسينما وفى نفس القاعة . كان معرض آخر

لأعمال احد ضيوف الملتقى يعمل فى نفس « كار » الكتابة والرسم للأطفال والكبار [هو العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير] . عرضوا فيه كتبه المطبوعة . والرسوم الأصلية لما كتبه ورسمه للعيال والكبار . وكاريكاتوراته .

وفى مبنى الاوركسترا الفيلهارمونى الحديث . انعقدت ـ لثلاثة ايام ـ ورشة لترجمة فصل من إحدى حكايات « توندر » إلى ١٦ لغة . عكف فيها ١٦ من الضيوف على ترجمة النص إلى لغاتهم حتى تمققت عيونهم . وخلال الحفل الختامى [وهو اليوم التالى لانتهاء ورشة الترجمة] . وُزع على الحاضرين كتاب سمين [١١٤ صفحة من القطع الكبير] يضم نصوصا مرقونة أو مخطوطة لتلك الترجمات فى اللغات التالية [عدا العربية] الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والصينية والتركية والفارسية والرومانية والمجرية والسلوفاكية والهوسا والأفريكانية وإحدى لغات جزر سورينام . وأخرى من مالاوى .

■■■

بدأت شرائط « مارتن توندر » المرسومة عام ١٩٤١ موجهة للأطفال . وكان بطلها قطا نشيطا مشاغبا . وسرعان ما انضم إليه أبطال آخرون . برز بينهم السيد الدب « بوميل » [« بلبع » فى مسودة الترجمة العربية] . الذى أصبح ـ بعد وقت قصير ـ بطلا لتلك الحكايات . وبانضمام الدب . تحولت حكايات « توندر » إلى حكايات للكبار . لكنها مقنّعة بمظهر الشرائط المرسومة للأطفال . ورسمت الرسوم فى هذه الشرائط بأسلوب تجارى تقليدى عادى لا يخلو من مهارة . يحاكى أساليب الأعمال الأمريكية المماثلة فى سنوات العشرينيات . وتناولت الحكايات : السياسة . والنقد الاجتماعى . والجنس . ودخائل النفوس ـ فى نصوص تحمل قدرا عاليا من السخرية الأرستقراطية المغطاة . والعبث الذى يدعى الوقار . والابتكار اللغوى . ونحت الكلمات . واختراع التعبيرات . وقد منحت « جائزة تولينس » [اقدم جائزة ادبية فى هولنده] عام ١٩٩٢ للكاتب والرسام العجوز . اعترافا بفضله على اللغة الهولندية المعاصرة . بإثرائه لها بمفردات وعبارات ودلالات جديدة !

وقد جاءنا الرسام « توندر » بنفسه فى ورشة الترجمة : فارع الطول . يتحرك حاجباه الأشيبان الكثيفان حركة مستقلة عن باقى ملامح وجهه الصارمة . ويخرج صوته مثل أصوات الكمبيوتر الاصطناعية المكتومة . مشابها لصوت دمية العجوز النقّاق الذى يجلس ـ دائما ـ أعلى التياترو يسخف ـ مع رفيقه ـ فقرات برامج « المابيت شو » التليفزيونية الأمريكية . ويحرص « توندر » ـ بأرستقراطية ـ على سلامة وضع منديله الكبير المكوى فى جيب أعلى جاكتته . مثلما يحرص على استمرار عبوس وجهه الأحمر . بحيث لم تنفرج ملامحه ـ طوال الاسبوع ـ سوى مرتين اثنتين . كاشفة عن طقم أسنانه الناصع . وبدا الرجل المهيب صالحا ـ تماما ـ لتولى منصب سكرتير عام حلف شمال الأطلنطى .

جاء العجوز وقدم لنا حكايته التى نترجم منها الفصل الأول . ووصفها نفسه بأنه ليس كاتب قصة بل حكّاء . ووصف حكايته بأنها تحكى عن « كيد النساء » وجبروتهن وقوة تأثيرهن على الرجل . بالقياس إلى ضعف الرجل وخيبته القوية . وتلفت الحكاية ـ كما يقول صاحبها ـ نظر الرجل إلى ضرورة إدراكه لهذه الحقائق واعترافه بها . وإلا نالته المصائب . وأدركته المهالك .

وفى حكايات « توندر » يتعاطف القارىء مع بطلها الدب الثقيل الوزن . الذى يظهر ملخبطا ضعيفا أمام النساء . رغم انه عين من أعيان بلدته . يحيا حياة الأرستقراط . ويحاول الدب الوقور الملخبط ـ باستماتة دائمة ـ أن يأخذه الغير مأخذ الجد . رغم تلعثمه فى الحديث . وعدم نجاحه فى التعبير عن أفكاره : فهو يردد ـ دائما ـ فى نهاية كل مقطع من حديثه « أخذت بالك أنا قصدى أقول إيه ؟ » [وقد اختار الملتقى هذه اللزمة عنوانا عاماً لكل الأنشطة التى أقيمت تكريما للكاتب / الرسام !]

وليس لحكايات الدب « بوميل » الأرستقراطى الملخبط زمنا واقعيا . ففيها يختلط سحرة الكهوف المكتظة بأدوات الشعوذة . والقلاع الملكية المهجورة . وعربات النبلاء التى تجرها الخيول . مع سيارات اللورى الحديثة . مثلما تختلط فيها شخصيات الحيوان المؤنسن [من قطط ودبوك وكلاب وأفراس النهر] بالإنسان الواقعى . وتنتهى كل حكاية من حكايات الدب ـ دائما ـ بإقامته لوليمة مسرفة من الطعام الشهى لنفسه ولأصحابه .

وتهتم « الجمعية الهولندية للطب النفسى » التى تحمل اسم الدكتور « ادلر » [تلميذ ثم زميل ثم معارض « سيجموند فرويد »] بالبحث فى أعمال الكاتب والرسام العجوز . وتأخذها على كثير من محمل الجد . ويقول احد أعضاء الجمعية فى ورقته ضمن حلقة البحث « تعبر شخصيات حكاياته عن المشاعر والأحاسيس الموغلة فى القدم . والتى ماتزال تسكن تحت وعينا . وإن الدب « بوميل » ـ بالنسبة لنا جميعا ـ هو أحد أنماط وجودنا البدائى . التى مازالت حية فى أعماق لا وعينا الجماعى » .

ويتهور عضو آخر من أعضاء الجمعية فى ورقة أخرى . محاولا إثبات أن للدب دلالة وثنية خاصة . إذ أنه كان معبودا قديما . عنى الإنسان الأوروبى القديم بتكريمه ودفنه فى مقابر خاصة بعد موته . ويربط بين الرمز الوثنى القديم للدب وبين النجاح الشعبى الساحق للدب « بوميل » فى حكاياته المكتوبة والمرسومة !

■■■

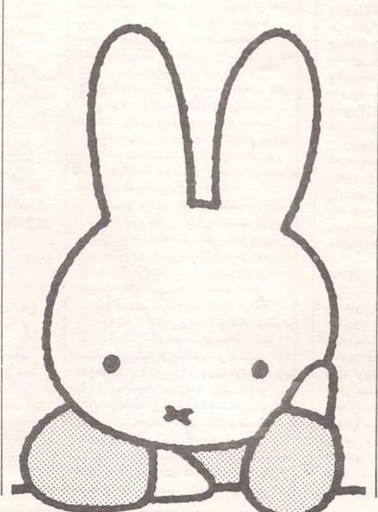
ناس يشتغلون بجد وهمة داب . ولا يرمون بعناصر تراكمهم [على اختلاف قيمتها] فى الزبالة أولا بأول . ولا يشدون عليها السيفون باستمرار وهكذا يعيش ماضيهم فى حاضرهم . وعندما يبداون : فإنهم يبدأون من آخر نقطة وصلوا إليها . وليس من نقطة الصفر الأزلية اللعينة . ولعل رصهم الدؤوب للتراكم هو السبب الأول لرغد الحياة التى يعيشونها الآن : صحة رجالهم . ونضارة نسائهم . وكلبظة عيالهم . ونظافة بلادهم . وخلو طرقهم من أية مطبات . وحنتفة أرصفتهم . ووفرة طعامهم : فهم يأكلون اللحمة كثيرا ـ حتى فى الإفطار !

« أخدت بالك انا قصدى اقول إيه ؟ » ■

من « الملتقى الدولى للقصة » ، روتردام [هولندا] ـ٢

STORY
INTERNATIONAL

أرنبة تبيض ذهبا !

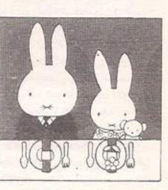


اخذنى اصحاب « الملتقى الدولى للقصة » المنعقد فى « روتردام » إلى مدينة « اوتريخت » ، وبالذات إلى شارع القدس فيها ، حيث مرسم رسام وكاتب كتب الأطفال الهولندى الأشهر « ديك برونا » ، فى رقم ٣ من ذلك الشارع . كانت الزيارة للقاء هذا الرجل الذى أصبح اسمه شهيرا ينافس اسم « والت ديزنى » صاحب الفار « ميكى » ، واسم « شولتز » صاحب الكلب « سنوبى » .

و « برونا » هو صاحب الأرنبة الصغيرة « ميفى » ، التى اكتسحت شهرتها الدنيا ، كبطلة لكتبه الموجهة للأطفال من عمر ما قبل المدرسة . إذ بيع من كتبها ـ حتى الآن ـ ٧٥ مليون نسخة ، وترجمت إلى ٣٣ لغة .

صعدنا إلى مرسمه الواسع المضىء البسيط ، والفخم الجميل ، الذى يعكس استقرارا ووفرة فى الشغل والرصيد ، ويتسم بالنظام والنظافة ، على خلاف مراسم الرسامين عادة . واستقبلنا الكاتب الرسام [٦٥ سنة] ، وأخذ عنا معاطفنا ، وجاءنا بصينية الشاى : بسيط ، وفرح ، مبسوط بالنجاح والشهرة والانتشار التى حققها . عيناه تبرقان مثل عينى طفل ذكى ، بينما يربض تحتهما شارب عثمانى عظيم . وحول الرجل ، التف بعض مسئولى تسويق اعماله واقفين : كل يعمل فى تخصص معلوم . حام هؤلاء حولى متفرسين : هل اصلح زبونا يشترى حقوق نشر الأرنبة لتطبع فى كتب بالعربية ؟ او على سلع تباع للأطفال الأعراب ؟ او لتصنع لعبا وأشياء استعمالية ؟ او هل اصلح منفذا فى بلادى لتسويق الأفلام التليفزيونية الخمسين ، التى انتجت حديثا ، وتتحرك فيها رسوم الأرنبة للمرة الأولى ؟

وقبل أن نسمى باسم الله ، سارع مسئول تسويق أفلام الرسوم المتحركة إلى تشغيل جهاز الفيديو ليعرض فيلما دعائيا عن ذلك الإنتاج الجديد . وناولنى ملفا ضخما جميلا ، به نسخة من شريط الفيديو الذى



«عيد ميلاد ميفى» ١٩٦٣

شاهدناه للتو [ساستعمله عـ... اشترى جهاز فيديو قريباً بعـ... الله] ، وبه ـ أيضاً ـ كتاب ... عن أعمال الفنان ، وكراسة ... معلومات عن الأفلام . ثم يحـ... فانلة « تى ـ شيرت » قطنية ... طفل ٥ ـ ٦ سنوات ، طبع عـ... للأرنبة وتحتها عبارة : « ... تتحرك ! » ، وهى شعار الحـ... الدعائية لمجموعة افلام الرسـ... المتحركة التى لم يبدأ عرضـ... بعد .

استمهلت الإخوان قليلاً ... منهم أن يلتقطوا أنفاسهم ... على النبى ، ريثما التقط أنفـ... الآخر ، وتجف ملابسى التى ... المطر ، ولأتحدث مع « ديك ... حول شغله كرسام وكاتب للأ... حينئذ أدرك الإخوة المسوقون ... مجرد رسام فضولى آخر . لا ... منه نفع تجارى ؛ فانصرفوا ...

نشر « برونا » كتابه الأول للأطفال : « التفاحة » ، منذ ... بالتمام [١٩٥٣] من خلال د... التى يملكها أبوه وجده . ولـ... الكتاب نجاحا يذكر ، وظلت ... القليلة العدد على أرفف المكتـ... يغطيها الغبار لزمن طويل [... مدن هولنده ليس بها غبار !]

وبعده بعامين ، أصدر كتابه الثانى الذى كانت بطلته الأرنـ... الصغيرة « ميفى » [الاسم الأصـ... الهولندية : «نيينتى»] . وفيـ... الملامح المبكرة للشخصية المميـ... لأعمال « ديك برونا » : البساطة الشديدة فى الرسم : خط أسود ... سُمك واحد ، ومساحات صريحة ... الألوان الأولية المباشرة : الأحمر الأصفر . الأزرق . الأخضر ، كما ... فى علب أحبار الطباعة ، وبلا ... وبلا أثر للمسة فرشاة الرسام ... النص فلم يتعدّ أسطراً قليلة ... مشهد مرسوم .

لم تستقر الملامح النهائية لرسـ... « برونا » إلا فى عام ١٩٦٣ ، حين ... رسم وتصميم كتبه الأولى . و... العام ، تظهر الأرنبة ووجهها إلى الأمام دائما ، تنظر إلى قارىء ... مباشرة : عينها فى عينيه . ولم ... ـ منذ هذا التاريخ ـ بوجهها فى ... جانبى . حتى حين تركب الدراجة ... تتعرض لخطر : دائما ما تتطلع عيناها إلى عيون القراء ، ولا تتحاشاها ، كما لو كانت شخصا ... مباشرة إلى عدسة الكاميرا لحظة التصوير !

ويختزل « ديك برونا » من رسو... كل ما لا ضرورة له فى موضوع ... المرسوم . ولا توجد فى رسومه أية

... لاتباع قواعد المنظور ... ، حيث لا عمق للصورة ... يسطح « برونا » كل الأشكال ... مجسمها ، وكأنه يصنع رسومه ... القص واللصق الملونة .
... الرسام كثيراً عبارات الإعجاب ... بأعمال الفنان الفرنسى ... ، التى أبدعها بهذه ... . مع أن تلك الأعمال هى ... فقط من ألعاب « ماتيس » ... والهائلة العدد .
... الرسام الهولندى الأشهر ... رسومه الرحبة بالألوان ... ، التى يوحى كل منها ... الذى يريده الرسام : فالأزرق ... الخارجى البارد ، والأحمر ... البيت الدافئ ، والأصفر لجو ... المصيف المشمس الحار ، ... ويكتفى بتأثير هذه الألوان ، ... عن أى « إكسسوار » إضافى .
... البدء ، استقبل الكبار كتب ... الصغيرة ذات الشكل المربع ... برود وعدم اكتراث : فقد ... لا جهد قد بذل فى كتابة ... القصيرة ، التى تبدو ... شديدة العادية وبديهية . ... أن رسومها هى مجرد ... مختزلة ، مثل علامات ... البصرية الحديثة ، وظنوها ... الأخرى - قد عملت « هكذا » بلا ... تفكير . لكن الصغار تمسكوا ... ، وأحبوها ، وطالبوا ... شرائها .
... الكبار قد تبينوا بعد أن ... برونا » يخاطب الأطفال صغار ... التى يعرفونها ، مراعيا ... قدراتهم على استيعاب ... تركيبة العناصر والألوان ، ... عظمة قدراتهم على إدراك ... والترميز والتجريد . عارفا ... بديهيا للكبار الجاهلين ، ... كذلك بالنسبة لطفل لايزال فى ... البديهة وتنظيمها .
... الأشكال البسيطة الكريمة ... « برونا » سوق نشر كتب ... وصارت - منذ أوائل ... - نموذجا للتخاطب ... مع الأطفال من عمر دور ...
... عدد كتب « برونا » حتى الآن ... تطبع بشتى اللغات ، ... شخصياته الصغيرة ... مسجلة » ، تحقق مزيدا من ... الانتشار والنجاح التجارى . ... غير الرسام من رسومه فى ... الستينات ، حين أعاد رسم ... ، ثبت على الطريقة ... ذاته الذى توصل إليهما ... بالتمام . وأصبح كل

الإنتاج الجديد نسجاً على المنوال القديم ، لكن النجاح التجارى مستمر !

وفى عام ١٩٧٠ ، كوّن « ديك برونا » شركة تجارية مع آخر ، لاستغلال الشخصيات المرسومة ذائعة الصيت أعظم استغلال : ليس فقط فى الكتب ، بل بتصنيعها إلى لعب ، أو بطباعتها على سلع أخرى : وسائد - مناشف - قبعات - أقلام ترمومتر - حقائب - حوافظ - شباشب - ملابس - صحون - مفارش - ستائر - علب أقلام ملونة - وكل ما تتصوره .

وتحتل عينات من تلك السلع رفوفا شغلت حائطين عريضين من حوائط مرسم الرسام . وقام شريكه التجارى بتسجيل كل رسم رسمه « برونا » ببراءة ابتكار خاصة فى الولايات المتحدة ، بحيث يمكن مقاضاة كل من حاول استعمال تلك الرسوم استعمالا تجاريا ، أو قام بتقليدها .

وتحتل الطابق أسفل مرسم « برونا » مطبعة تهدر آلاتها طوال اليوم ، لتطبع كتبه المرسومة بلا توقف فى طبعات بلغات متعددة ، وتطبع أيضاً الأرنبة الصغيرة المسكينة على مئات من أشكال السلع .

زاد التكرار الطويل رسوم « ديك » برونا ونمطية ، ولم يعد المتلقى يتوقع فيها مفاجآت جديدة .

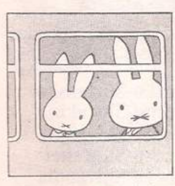
وبالاسترجاع ، يمكن اكتشاف مدى تواضع قدر العاطفة والمرح التلقائى فيها ، ويمكن ملاحظة جمود مبالغ فيه تتسم به تلك الرسوم . أما عن المحتوى ، فقد زادت الروح المحافظة ، والأفكار التقليدية ، التى لا تستهدف سوى إنتاج مواطنين صالحين ، ولا تحرض على أى إعادة نظر فى الواقع المحيط .

يجلس « برونا » فى مرسمه بشوشا سعيدا بما حققه ، وبأنه قد صار شخصية عالمية ، يشار إليها بالبنان ، ورجلا مستقرا مؤسسا لا يتوجس شرا من طلوع صباح جديد ، بل يسعد به لتأكده من أنه يضيف المزيد إلى رصيده فى البنوك .

لكن : ماذا لو فكر « ديك » - الآن - فى إعادة النظر فى رسومه أو فى طريقته فى الكتابة ؟ - أو لو طقت فى دماغه فكرة أخرى مغايرة لتناول عمله ، أو لتصميم شخصياته ؟ - أو لو هفت نفسه إلى شخبطة نوع جديد من الرسم ؟ - أو إذا ما زهق من الأمر كله ، وفكر فى تطليق هذا العمل ، وبدء طريق آخر غير الطريق المحدد الذى يسير فيه منذ ٣٠ عاما ؟

لابد أن شريكه التجارى سيقمعه بكل شدة ، ويأمره - فى كل حسم - بالاستمرار فى الطريق ذاته الذى ثبت نجاحه التجارى ، وبزيادة إنتاج ذات النمط الذى يطلب منه السوق المزيد والمزيد كل يوم . وهكذا سيظل « ديك برونا » أسيرا للنجاح الساحق الذى حققه منذ ٣ عقود ، غير قادر على الإفلات منه .

يا ولداه ! ■



«ميفى فى حديقة الحيوان» ١٩٦٣

عاد من براتسلافا (تشيكو - سلوفاكيا) الرسـ
محيي الدين اللباد
بعد حضوره البينالي المقـ
كضيف شرف ، وبعد تسـ
جائزة التفاحة الذهبية البينـ
التي فازت بها أعماله في الـ
السابقة . وهو هنا يكتب
لنا تقريراً عن رحلته



قبل أن تتفرج!

◆ « براتسلافا » مرة اخرى !

إنها الدورة الثالثة عشر لبينالي براتسلافا الدولي لرسوم كتب الأطفال !

٢٥١ رساماً يشاركون باعمالهم في المعرض ! من ٤١ دولة .

كل الرسوم المعروضة جديدة ، انجزت في الفترة ما بين هذا البينالي والذي قبله (بين ١٩٨٩ و ١٩٩١) .

اشياء اخرى كثيرة جديدة علينا في هذا البلد الذي يستضيف البينالي كل خريفين على مدى ربع قرن . متغيرات عالمية ومحلية هامة حدثت في الفترة ما بين بينالي ٨٩ وبينالي هذا العام ، وغيرت كثيراً من صورة تشيكوسلوفاكيا التي عرفناها من قبل .

. اختفت الاعلام الحمراء والنجوم الصفراء والمناجل والمطارق وتماثيل شخوص الواقعية الاشتراكية الشداد الغلاظ ، ولم تعد ضمن المنظر اليومي الاعتيادي . وازيل عدد من النصب التذكارية والمنحوتات من الساحات ، واحيط عدد اخر منها بحواجز خشبية تسترها تمهيداً للإزالة .

باعة جائلون يقلون لبيع العلامات والإشارات المعدنية التي كانت ترشق في عروة السترة ، والتي حملت رموزا لنجوم حمراء ، ورايات صغيرة ، وشعلات متقدة النيران ، وقبضات قوية مضمومة ، وحمامات سلام هرقلية ، وما إلى ذلك . اصبحت هذه العلامات المعدنية القديمة تباع على الارصفة لاصحاب هواية جديدة ظهرت مؤخرا : هي جمع التذكارات الصغيرة من الماضي السياسي القريب .

اختفت اللغة الروسية -كإحدى اللغات الرسمية للبينالي- من على مطبوعاته ، مثلما اختفى الوفد « السوفييتي » الذي كان دائماً غفير العدد . لم يظهر منه سوى ثلاثة من الرسامين الروس انتحوا ياكلون وحدهم على إحدى موائد حفل الافتتاح .

وارتفعت -ضمن رايات الدول المشاركة المرفوعة على مدخل البينالي- رايتان جديدتان لدولتين جديدتين : « ليتوانيا » و « سلوفينيا » .

اما تشيكسلوفاكيا ذاتها ، فلم تعد تحمل اسماً واحداً من كلمة واحدة مثلما كان في الزيارة السابقة :

ČESKOSLOVENSKO
CZECHOSLOVAKIA
TCHÉCOSLOVAQUIE
TSCHECHOSLOWAKEI
CHECOSLOVAQUIA

بل اصر البرلمان السلوفاكي على وضع شحطة (شرطة) بين مقطعي الكلمة المؤلفة من اسمى القوميتين اللتين تكونان الدولة . واصبح الاسم « تشيكو -سلوفاكيا » ، وصار يكتب هذا ، نفياً لشبهة الاندماج :

Česko-Slovensko
Czecho-Slovakia
Tchéco-Slovaquie
Tschecho-Slowakei
Checo-Slovaquia

وظهرت على حيطان براتسلافا شعارات خطت باليد وبالانابيب البخاخة تطالب باستقلال « سلوفاكيا » ، ورأينا منها واحداً يطالب السلاف بمقاومة « الاستعمار التشيكي » لسلوفاكيا .



وفتش السلاف في ذاكرتهم ، ووجدوا رسماً لشعار قومي قديم ، فجعلوه شعاراً بصرياً يمثلهم . ورفعوه على كل المؤسسات الرسمية في عاصمتهم وفي باقي المدن ، بل على كل شيء تقريبا ، وفي كل مكان . وهذا هو رسم للشعار :



وزاحم هؤلاء السلاف -بشعارهم- شعار الدولة الرسمي السابق الذي كان يعد معبرا عن الوحدة بين القوميتين . كان يمثل اسداً هصوراً ، شبيهاً بسبع ماركة سيارة « البيجو » ... نجمة حمراء كانت تكلل رأس السـ التشيكوسلوفاكي .



وارغمت الدولة على القبول بشعار بصري ... مركب من السبع (الذي تركه السلاف ... ليشبعوا به رمزا تشيكيا ، بعد محو النجمة ... من فوق راسه ، ووضع تاج بدلاً منها ... الصليب السلافي المزدوج الذي اختاره ... شعاراً بصرياً لانفسهم ، وجاء الشعار ... للدولة بهذا التركيب :



وعلى قمة دولة « تشيكو -سلوفا... الجديدة » ، نصّب رئيس جديد للجمهور... صنعته الأصلية كاتب مسرح ، ومعتقل سـ... سابق في « ابي زعبل » التشيكي ، رغم انه ... لأنه) « ابن اصول » . وكان عند هذا الرئيس ... لـ « تفاصيل تافهة » -لا تهم الرؤساء و... عادة » - فجاء « فالتسلاف هافل » ليشارك بشـ...



في احداث من شاكلة افتتاح بينالي دولي لرسو... كتب الأطفال ، وما إلى ذلك من « سفاسف الأمو... وقد يكون هذا الاهتمام من رئيس الجمهور... التشيكو -سلوفاكي هو ما دفع بالسيد « فريدر... مايور » ، مدير عام منظمة اليونسكو لأن يحـ... - هو الأخر- هذه الاحتفالات .



... الحرية ، و « الليبرالية » التي نسمعها ... كثيراً في العقد الأخير ، دائماً ما يأتي ... النقد الدولي . وبعد قليل يقترح ... التي سرعان ما تغدو شروطاً ، وها هي ... تضع بصماتها هنا أيضاً : أغلب ما ... من سلع ، نجد الأسعار المطبوعة عليها ... وكتبت فوقها أسعار جديدة ، أو ... والناس تقول أن المرتبات ومعاشات ... لم تزد مثلما زادت الأسعار .



... مبنى مجاور ، يقام فيه بينالي دولي ... الرسوم المتحركة تنظمه مدينة ... في نفس التوقيت ، نلمح الملصق الرسمي ...



... الرسمي لمهرجان الرسوم المتحركة ... الفن - الذي برزت فيه دول شرق ... أوروبا - « ميكي ماوس » الأمريكاني ... الذي اعتبر - سابقاً - في تلك البلاد ...) رمزا لـ « الأمبريالية الأمريكية » ... الذي تمارسه الدول المستكبرة على الدول المستضعفة ؟ سبحان مغير الأحوال !

أما أكشاك بيع الصحف والمجلات القائمة حول مقر البينالي ، فقد كانت تغص بمجلات وكتب المغامرات المرسومة للأطفال ، وكلها طبعات مترجمة إلى اللغتين السلافية والتشيكية من الأشرطة المرسومة الأمريكية التجارية المعروفة من شاكلة « توم وجيري » و « دونالد داك » ، ومشاهير رعاة البقر . وقد نشرت تلك الطبعات دور نشر خاصة جديدة ، لم يكن لها وجود من قبل .



كان هذا يحدث للمرة الأولى في تاريخ كتب ومجلات الأطفال في تشيكو - سلوفاكيا . تلك البلاد التي تربعت لعدة عقود (بمشاركة بولندا) على عرش الامتياز الكوني في ميدان كتب الأطفال ، وكان للدولة منهج خاص في هذا المجال ، استطاعت به النجاح في تحقيق مستوى نموذجي من ناحية النصوص والإخراج والرسوم - في الكتب ، وفي تخفيض سعر بيع نسخة كتاب الطفل لمستهلكه . وفي نفس الوقت ، استطاع ذلك المنهج أن يحقق لرسامي وكتاب هذا النوع من الكتب دخلاً لا يتحقق بسهولة لأقرانهم في دول « الاقتصاد الحر » . ولهذا غص ميدان كتب الأطفال بكتاب وفنانين من المبدعين الحقيقيين الجادين ، ولم يتركوا حيزاً كبيراً فيه لأكلة الخبز المتعجلين .



وبتفحص بسيط لصفحة التوثيق التقني والقانوني في كتاب « ملك القطط » ، الذي أبدعت رسومه الرسامة التشيكية العجوز الطفلة « كيفيتا بوتسوفسكا » (صاحبة جائزة التفاحة الذهبية لبينالي براتسلافا ١٩٨٣) . وهو الكتاب نفسه الذى اشتركت الفنانة بلوحاته الدرر في بينالي هذا العام ، ونورت به جناح تشيكو - سلوفاكيا - يمكننا معرفة بعض المعلومات التي قد تلقى لنا الضوء على بعض جوانب اقتصاديات كتاب الطفل في المرحلة « السابقة » :



KOČIČÍ KRÁL

Na motivy anglických, irských, skotských a velšských pohádek vypravuje Pavel Šrut

Ilustrovala Květa Pacovská
Graficky upravil Milan Grygar
Vydal jako svou 7603. publikaci Albatros nakladatelství pro děti a mládež, v Praze roku 1989
Odpovědná redaktorka Alena Peisertová
Výtvarný redaktor Zdeněk Mlčoch a Vladimír Vimr
Technická redaktorka Hana Převrátilová
Fotosazbou Times Digiset vytiskla Svoboda, grafické závody, n. p., Praha 10-Malešice
28,28 AA (text 13,39, ilustrace 14,89), 28,56 VA Náklad 20 000 výtisků
1. vydání 13-736-89 14/42
Vázaný výtisk 72,— Kčs
Pro děti od šesti let



إيهاب شاكر (مصر) من كتاب « طيارة يونس » ١٩٩٠



◆ المجلد الضخم يقع في ٣٥٢ صفحة من القطع الكبير مطبوعة بالألوان ، مغلف بغلاف قاس مكسو بالقماش ، وللغلاف قميص يحميه من الغبار ، مطبوع بالألوان على ورق مصقول من النوع الفاخر .

◆ سعر النسخة ٧٢ كورونة (أقل من دولارين ونصف) .

◆ عدد نسخ الطبعة الأولى ٢٠٠٠٠ نسخة !

◆ التكلفة المادية والصناعية للنسخة الواحدة ٢٨,٥٦ كورونة .

◆ مجموع حقوق الكاتب والرسام عن النسخة الواحدة ٢٨,٢٨ كورونة .

◆ حقوق الكاتب عن النسخة الواحدة ١٣,٣٩ كورونة .

◆ حقوق الرسامة عن النسخة الواحدة ١٤,٨٩ كورونة .

وبعملية ضرب بسيطة (١٤,٨٩ × ٢٠٠٠٠) نجد أن الرسامة الجميلة « كيقبيتا » قد حصلت مقابل طبعة واحدة من عملها الجميل على مبلغ ٢٩٧٨٠٠ كورونة تشيكو ـ سلوفاكية ، أي ـ بسعر الصرف الرسمي الحالي ـ عشرة آلاف دولار أمريكي أخضر بالتمام والكمال . وهو ما يعادل مرتب موظف حكومي من الحجم المعقول هناك لمدة ١٠٠ شهر . والمبلغ ناتج عملية الضرب قد يزيد قليلاً على ثمن منزل ريفي جميل من طابقين ، يقع ضمن منظر طبيعي خلاب في بوهيميا أو مورافيا أو سلوفاكيا ـ منزل جميل في قلب حديقة واسعة أشجارها مثقلة بثمار التفاح والكرز والقراصية !

ترى لماذا سيكون مصير كتب الأطفال رائعة الجمال من نوع « ملك القطط » الذي تفحصنا ـ للتو ـ بعض جوانبه الاقتصادية ؟ ولماذا سيكون مصير « كيقبيتا » الرسامة القمر ؟ . ومصير قططها الخرقاء والشجنة ، وحصانها الدرامي الأبيض ، وفيرانها المكتومة اللئيمة الملونة ـ إذا ما تخلت الدولة الجديدة عن منهجها الاقتصادي القديم في إنتاج كتب الأطفال ؟

ترى ما هو مصير كتب تشيكو ـ سلوفاكيا الجميلة جمالا فادحاً .. إذا ما دارت « آليات السوق » في سوق كتاب الطفل التشيكي والسلافي بعنف وقوة ؟

...

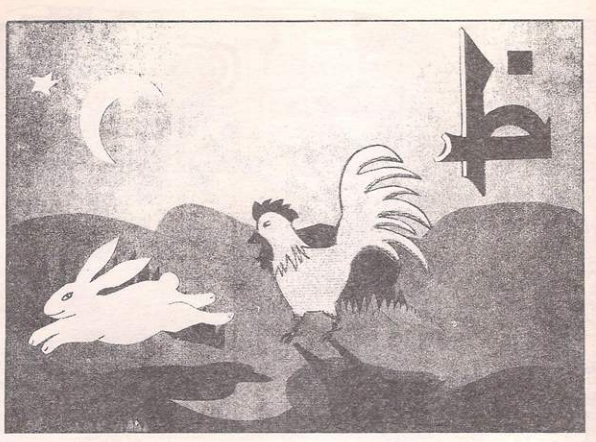
مازلنا لم ندخل قاعات العرض بعد ، إذ يبقى أمامنا أن نحضر المؤتمر الصحفي الافتتاحي الهام . ومع أن البينالي دولي ، ولجنته المنظمة دولية ، وتحكيمه دولي ، ومرجعه الأساسي هو منظمة اليونسكو الدولية ، إلا أن المنظمين السلاف ـ بطبيعة الأمور ـ لهم فيه صوت جهير . وقد ظللنا نسمع منهم ـ خلال المؤتمر الصحفي وبعده في اللجنة الدولية المنظمة ـ عبارتين تتكرران بين الجمل : « بعد التغيرات الجديدة في بلادنا .. » و « بعد الثورة ... » (أي بعد هدم النظام الاشتراكي السابق) . وبعد هاتين العبارتين ، كنا نسمع تعبيرات عن الاشتياق العارم إلى الالتحاق غير المشروط بالأسرة الأوروبية الغربية وبالأمريكان ، وإلى قبول الغرب والأمريكان لهم في جنة نظام الاقتصاد « الحر » بأي ثمن .

وفي أعقاب هاتين العبارتين المكررتين ، واللافتتين للنظر والسمع ، سمعنا منهم ـ أيضاً ـ تعبيرات (بين المكشوف والضمني) تشي بضيقهم بالعالم البائس الثالث (والذي أصبح ـ في الواقع ـ رابعاً أو خامساً) ـ برساميه العجزة ـ برسومهم الركيكة ـ بكتبهم الفقيرة التي يعكس عدد صفحاتها ونوع ورقها سوء التغذية التي تعاني منها أكثرية الدول الثالثية ـ بأغلفتها الضعيفة الهشة من جراء الجفاف والتصحر . وقد وصف القوميسيير العام للبينالي بعض تلك الكتب بأنها ليست إلا « مجرد كتيبات » .

وبدا أن هؤلاء السلاف (ولابد أن شركاءهم الألداء التشيك مثلهم) يعلنون أنهم لن يضطروا ـ بعد اليوم ـ إلى تحمل « لكلكة » ، وثقل الغلابة المتخلفين ، الذين يظنون للمتقدمين صناعياً لمجرد أن الأخرى ـ رايات فاقعة الألوان ، وأصوات المتحدة مثل غيرها !

وأعلن القومسيير العام في المؤتمر الافتتاحي ، أن لجنة التحكيم استبعدت من معروضات الدورة مبادرة تتحمل اللجنة المسئولية عنها من نوعها ، وتتم خلافاً للائحة البينالي أعمال ثمانية من الرسامين لأنها المستوى الفني الذي أصبح البينالي مصمماً على عدم النزول عنه مهما كان حاولنا بإلحاح معرفة أسماء هؤلاء المبعدين المساكين أو معرفة جنسيتهم نفلح . وبدا أنهم ثالثيون : إذا اختفت العلم ـ رايات وأسماء وأعمال بعض تعاني من سوء التغذية والجفاف وتضخم عدد السكان : اختفت بنجلاديش وسرى لانكا والفيليبين ونيجيريا وتونس والسودان والعراق رأينا رسوماً من هذه الدول في بيناليات

اشترك من الرسامين والرسامات (في عيون العدو ـ لكن من هو الآن العدو ؟) : إيهاب شاكر ومحيي (مصر) ، وآمل علم الدين وريما خوري (لبنان) ـ كانت تلك هي الأسماء الخمس التي شاركت في البينالي . وإذا حصر الأسماء العربية التي ظهرت في يمكننا أن نتمحك ونضيف إلى قائمة الأسماء العربية التي يحملها الرسامون المشاركون : محمد رضا ـ غلام محمدي ـ جمال ـ كريم نصر ـ أكبر ـ نيرة نقوي طورباني . وإذا كنا ما زلنا نصر على أسماء عربية أخرى داخل البينالي .



امل علم الدين (لبنان) :
من كتاب « ارنوب الارنب الحبوب » ، نشر كلية بيروت الجامعية ، ١٩٨٧

- ايضاً - إلى القائمة اسم « خالد ... » ، الذي تكرر في كتالوج البينالي ، ... فيه عنوان دار نشر كتب الأطفال ... التي نشرت اغلب الرسوم الإيرانية ... . وكانت الشارع الذي يقع فيه مقر تلك ... اسم « الإسلامبولي » . اما الرسامين ... اللذين مثلا تركيا ، فلم تكن لهم - بكل ... اسماء عربية . فامان ربي امان !

... المشاركات الثلاثة التي جاءت من لبنان ... اللتت - بالعافية - من المصير الذي ... الثمانية المطرودين من جنة العرض ... المستوى . وتبدو الرسامات العارضات ... يمارسن هذا العمل المتخصص للمرة ... ويبدو المستوى ليس ببعيد عن مستوى ... الإيضاحية التي تعدها معلمات المدارس ... ورياض الأطفال بانفسهن ، ويعلقنها في ... الدراسة من اجل خاطر عيون مفتشات ... والتعليم وليس من اجل الأطفال .

... الرسامات الثلاثة تتميز امل علم الدين ... ١٩٥٩ ، وانجزت عملها عام ١٩٨٧) ، ... تظهر إمكانية مفتوحة للنمو وللتقدم ... الخبرة إذا ما عملت بصورة متصلة ... .

... المصريين إيهاب ومحيي الدين رسامان ... ، لهما رصيد طويل من الإنجاز والخبرة ... . ومع انهما راكما معرفة طيبة بميدان ... بعد دراسة اكاديمية للرسم ... . ومع ان لهما مساهمات جادة ... تجاوزت المجال العربي في كثير من ... ومع ان الثاني حاز جائزة بينالي ... نفسه (التفاحة الذهبية) في الدورة ... مباشرة (١٩٨٩) - رغم كل هذا إلا ان ... العجوزين المتمرسين - مع الرسامات ... الثلاثة - بدوا جميعاً وكانهم خمسة ايتام ... اللئام ! . بدوا وكانهم فريق كرة قدم عربي محلي يلاعب فريق المانيا او بريطانيا او هولندا !

رغم تفاوت مستوى المشاركين الخمس ، وقفوا جميعاً مخذولين . خذلهم غياب مهنة واحتراف ولغة صنعة متفق عليها . خذلهم تشتت مستمر لتراكم لم تتح له فرصة الاكتمال يوما ، رغم تاريخ عربي عريق في فن الكتب الجميلة المصورة . خذلهم غياب نصوص عربية حقيقية وإبداعية ، تحرض الرسام على الإبداع ، وتفتح له باب جنونه الطفولي .

خذل الخمسة نمط نشر عربي ارتجالي متسرع بلا خطة ولا مقصد ، يتعامل مع كتاب الطفل وكانه عدد متاخر من صحيفة مسائية يومية - في بلد متخلف - تلفق مادته على وجه السرعة لتلحق بالمطبعة ، ولتصدر « هذه الليلة » .

خذلهم ناشرون تجار لا شعار لهم سوى : « اكبر ربح - اقل تكلفة - اقصر وقت » . مثلما خذلهم ناشرون حكوميون خلطوا - عمداً - بين الثقافة والإعلام ، وبين الفن والدعاية . وكلا النوعين من الناشرين لا وقت عنده للتوقف عند « التفاصيل » ، و « الفروق الدقيقة » .

خذلهم غياب من ينقد ويقيم ويفرز كم الإنتاج العربي في هذا المجال ، والذي يتسع افقيا كل يوم ، ويهبط راسيا في نفس الوقت .

خذل الرسامين الخمسة تجار وموظفون لا ينشرون كتباً بالمعنى المفهوم بل وريقات وملازم وكتيبات (مثلما وصف القومسيير العام السلافي بعض كتب العالم الثالث ، ولم يرتكب مبالغة فادحة فيما قال) . احد الكتابين الذين اتيا من مصر لم تزد صفحاته عن ١٦ ، مطبوع بتواضع على ورق بائس . والكتاب الآخر ، له غلاف فقير نحيف خفيف لا يصلح إلا لطباعة بطاقة زيارة في مستشفى حكومي عندنا . ومع ان الفقر ليس عيباً ، فإن « الهلفطة » عيب ! .

خذلتهم اجور متواضعة لا تسمح بتفرغ ، او ببذل جهد طويل ، ولوقت رحب . فمن اين ياتي البحث والجدية والتجريب والإبداع غير المسبوق ؟ وكيف تنطلق الطفولة واللعب في هؤلاء الرسامين اصحاب الحظ السيء ؟

يجب ان نعترف اننا مازلنا خارج دائرة المهنة ايها السادة ! ويجب الا نطمئن ونننتشي بمجرد وجود بعض الحالات الاستثنائية في الأشخاص وفي إنتاجهم الفردي (احيانا) . يجب الا نطرب بسذاجة حين ينال الأجانب بعض اعمالنا ، ويرحبون بها (حالات نادرة) ، او حين يمنحون احد رسامينا جائزة هامة عن عمل تصادف ان هيئت له بعض شروط الإنتاج الجيدة (فلتة ؟) .

إذا كنا نريد مهنة عربية حقيقية ، فطريقها طويل وشاق وبطيء ، ومراكمتها ، التي تتم وريقة وريقة ، تتطلب منا جهداً متانيا ونفساً طويلاً . فهل نملك ترف ان يكون هذا الفن احد اولوياتنا الثقافية قريباً ؟ - صعب !

والآن ندخل المعرض : وليمة عملاقة عليها اطايب مروعة ، بذل فيها جهد كبير متنوع . فبماذا يبدا الجائع المحروم ؟ ومن اين ؟

احذر - يابن السبيل العربي - ان تسقط على اول إغراء يقابلك بنهم غريزي يفقدك التوازن . تذكر ان خطر انفجار المعدة قائم في تلك الحالات .

ابلع ريقك المتدفق ، واضبط عينيك في المحجرين ، ونظم تنفسك ، وحاول وضع خطة بسيطة بدلا من الانكفاء العشوائي .

تغافل عن النشويات (حشو المصارين) ، ومر عليها مرور الكرام .

لا تغرنك الاحجام الكبيرة ، ولا الصحون المزوقة بل ابحث عن الثمين ، واللذيذ ، والنادر ، والمفيد لك . نكرر : الثمين ، واللذيذ ، والنادر ، والمفيد لك ولاهلك !

ها قد سمعنا النصائح ، وها نحن نسمي اسم الله الرحمن الرحيم قبل ان نلغ في صحون الوليمة ◆

٢ اتبع قلبك وافرز !

من بينالى براتسلافا الدولى لرسوم كتب الأطفال

◆ بالفعل ، يبدو
الدولى لرسوم
وليمة كونية عامرة
عليه كله ؟ وهل علينا
صحون الوليمة ؟

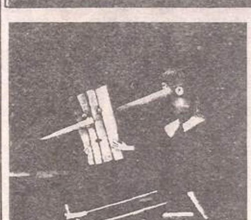
يتضح لنا ـ من
من الافضل لنا ان نلجا
حتى لا يختلط الرخيص
والطازج بالبايت ، و
فلا يزال الابتداع
والاختراع غير المسبوق
الوفي . والأعمال
اجنحة مختلفة ، تنسج
رسام مخترع اصلى يعرض
جناح آخر ، او لا
الإطلاق . وهكذا قد يكون
نكتفي بالفرجة على الرسوم
وإسقاط الرسوم
و « المزيفة » .

لا داعى ايضاً لأن نقف
الرسوم العديدة
تدعي طفولة غير حقيقية
بهجة زائفة : رسوم
النوع الذى يطالعنا
محلات بيع ملابس
مصبوغة بالألوان الكيمو
الصارخة ، او بالالوان
الرقة وتصور الدنيا بلهاء
ولبني وفستقي وزهري
رسامو العالم الثالث في
من التلوين ، رغم كل
تعيش فيه بلادهم) .

ولم تعد هنك ضرورة
رسوم ذلك النوع من
لا تزال تلتصق بموضوعات
اتفق على انها هى التى
الأطفال » ، حتى املكتنا
اطفالنا : الدمى واللعب
فيها الروح فجاة ـ السيرك
السعيدة (!) وابطاله المرح
الأميرات الرقيقات
الخاليات من الأنوثة ، رهينات
في ابراج القلاع والحصون ـ
الفرسان الذين يعملون على
بشهامة وتضحية نادرتين ـ
الملهمون العادلون ـ وقواد
المنتصرون بخوذاتهم
وخيولهم المطهمة . وكلهم
الصفات واللزمات التى
كتب الأطفال منذ اواخر القرن

وسنمر مرور الكرام على
مثقلة بالمهارة والصنعة و
تصور بواقعية فوتوغرافية
وطيور واسماك ونباتات .
تجهد عيون رساميها ، وتحبط
الصغار وتشعرهم بالعجز .
في النهاية ـ وكانها طبعات
الكتب المدرسية الخاصة
العلوم والأحياء .

وفي المقابل ، يري المتفرج
انجزت بجدية فائقة ، وعلى



رسمان للرسام الليتواني المتبلند ستاسيس ايدريجيفتشيوس» الفائز بجائزة البينالي هذا العام + رسم ثالث له على طابع بريد تشيكوسلوفاكي صدر هذا العام بمناسبة الدورة الجديدة للبينالي . [لاحظ خاطر «الاختراق» الذي يتكرر في رسوم هذا الرسام ، ويبدو انه هاجس جنسى خاص يسيطر على أفكاره]

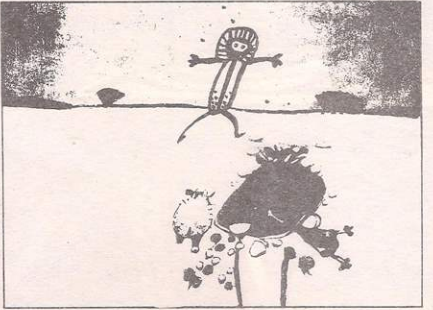
... راق ، رسمتها بمهارة وداب ... متمرسة مثقفة ، موهوبة ... اعمال قصد رساموها ان ... لوحات فن بمعني الكلمة ، او ... ، كاملة الأوصاف ، ولم ... عليها بمعارفهم الثقافية ... وان ثقلت احيـانـاً) ، ... اطـاتهم النفسيـة (وإن ...) ، وبتعبيراتهم المغرقة في ... (وإن التبسـت عـلى ... / القارئ) . وقـد يلتفت ... سائلاً نفسه او جاره ـ في تردد ... ـ : هل رُسمت هذه الأعمال ... من اجل خاطر الأطفال ، ام من ... عيون النقاد واعضاء لجان ... المعارض الدولية ؟ ـ وهل ... الصغار ؟ ـ وهل يتقبلها هؤلاء ... وتستثير اهتمامهم ؟

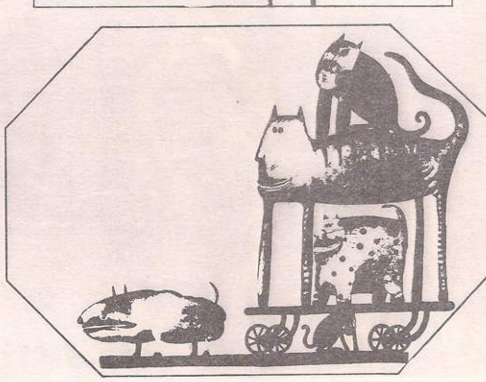
... تجد نفسك وقد عاودك ... وتوجب عليك القيام بالانتقاء ... من جديد : فرز « الحقيقيين » ... وسط زحام « المتفننين » . ... هنا هم هؤلاء الذين ... بين : الموهبة والتمكن من ... والمعرفة الأكاديمية والجدية ... والذاتية في التعبير ، وبين : ... وعدم الادعاء وتجـاوز ... التقليدية المحنطة . اما إذا ... الحقيقي ، من هؤلاء قد حظى ... طفولية ، وخفة ظل ، ووجدان ... سرعان ما تخترقك طفولته ... الطفل داخلك ، وتحيلك عيلا ... بالرسم ، مندهشاً له .

... قلبك وافرز وانتق ببراءة ، ... هذا الزحام من المدارس الفنية ... والأساليب المتزاحمة يرهبك ... قدرتك على الفرز السليم . إذ ... نفسك امـام العديـد من ... المدرسية التى تعكسها ... البينـالي : التاثـيرية ... والسيريالية والتعبيرية ... والفن البصري والأخر ... وفوق الواقعية . كل هذا ... للأطفال !

... ركام الألوان بانواعها ، برز ـ ... الدورة ـ اتجاه لإعادة الاعتبار ... كتب الأطفال باللون الأسود ... بعد طول انقطاع . ولعل الملل ... إلى نفوس الناس من طول ... لتلـك الرسـوم المثقلة ... الكثـيرة المتـداخلـة ، ... الهيئة والتاثير في كثير من ... وظهرت أعمال كثيرة رسمت ... والحبر ، او حفرت ـ قبل ... ـ على الخشب والجلد : ... تلك الأعمال بسيطة المظهر ... التاثير في اجنحة المكسيك ... (سلوفينيا على وجه ...) واليابـان وفـرنسا ... وهولندا والدومينيكان . ... نجد في هذا الاتجاه ما يدعونا







يوتاكا موراكامي (اليابان) : الرسم التقليدي بريشة معاصرة ! ◆ جون روو (بريطانيا) : حيوانات خرافية بريشة معلم ! ◆ مويتسيو اوليفوتو (إيطاليا) : كلاب بثمانية اضلاع وليس اربعة !



يوجي كوباياشي (اليابان) :
شخصيات لحيوانات وطيور في هيئة الإنسان : خرافية ومدهشة وغير مسبوقة

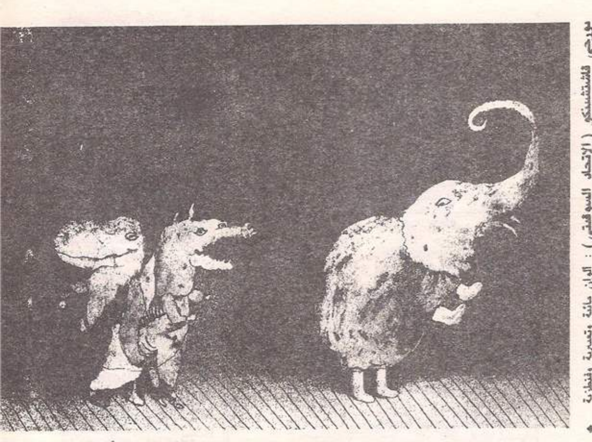
دوان ريميرتيس دى قويس (هولنده) :
كتاب جميل مرسوم بطريقة الحفر على الجلد ، ومطبوع بالأسود فقط

لمراجعة تلك البديهة التي
ثم صدقناها : « إنه يتحتم
ننشر كتب الأطفال المصورة
بكل الألوان » . ولقد
« البديهة » المصطنعة في
(وبالتالي سعر بيع) كتب
درجة أصبحت مزعجة
وماهو الجديد في
المعروضة هذه الدورة ؟

كانت هناك روح جديدة في
اعمال رسامي الصين
تبدت في رسوم متحررة ، خفيفة
واصلية . يعيد فيها رسامها
التقاليد القديمة لفن الرسم
بعيون معاصرة . وارتفع -
ملحظ - مستوي الرسوم
الاتحاد السوفييتي ، وبرزت
اعمال غير تقليدية وتجريب
نتعود على وجود مثلها في هذا
من قبل . يوغسلافيا (رغم
الراهن) تميزت بمستوى
الأعمال المرسومة بالحبر و
اليابان (رغم الأمركة و
المنتشرة) لاتزال قادرة على
رسامين عظام قادرين على
اساليب الرسم القديمة
المائية ، وتصوير الحياة المعاصرة
في روح متفردة ، ساخرة ، و
الأمل لايزال قائماً في رسامي
اللاتينية ؛ فدائماً ما نرى
محاولات جميلة للتعبير عن
محلية دونما ركض وراء
والاوروبي . فرنسا قدمت - في
الدورة - جناحا استثنائيا
اعمال ١٤ رسلماً متنوعي الإتجاه
وكان ضمن هؤلاء شباب
اسماءهم للمرة الأولى . إيران
من جناحها أن هناك اهتماماً
بتكوين رسامي كتب الأطفال
وإصرار على تاكيد التميز و
الذي اشتهرت به كتب دار
الأطفال التي رعتها الشهيد
نجاح الثورة الإسلامية .

وقدمت بريطانيا رساما
مروعاً هو « چون رو »
الاربعين سنة) ، وعرضت له
رسمها بالالوان الزيتية لقصة
الانجليزى « كيبلينج » ،
« كيف اصبح ذيل حيوان
طويلاً » . ورسم « رو »
نادرة ، وذكاء ، وخفة دم ،
الحيوانات المالوفة لنا :
سحالي - سلاحف - دببة -
كلاب . ووضع الرسام - وسط
الحيوانات - احد نقوش
البدائية بعد ان نفخ فيه
ويالهول ما صنعه هذا
الحيواني العجيب !

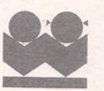
عرضت إيطاليا فذلكة
تمثلت في كتاب من قطع غير اعتيادي
تم قصه بطريقة خاصة ، بحيث
ثماني الأضلاع بدلاً من أن
رباعياً مثل باقي
تشيكوسلوفاكيا وبولنده



بورجى فاشتشينكو (الاتحاد السوفيتى) : الوان مائية وتعبيرية وفنطزية ◆ جيان جوا - وو (الصين الشعبية) : خفة دم و « تهجيص » غاب طويلاً

... المرسومة للاطفال تعرض
... استثنائية من الرسامين
... والشبان : الشيوخ يزدادون
... والشبان يفاجئونك بالجديد ،
... ان الدنيا تسير إلى الأمام .
... العاصمتان الحقيقيتان لفن كتب
... في العالم : تحميان تقاليد
... راسخة في رسم الكتب
... . وترعيان إصدار كتب
... الجمال ، بتصاوير بديعة
... الحل : بروحه ورائحة
...

... بجائزة البينالى لهذا العام
... الليتوانى المتبلند (المتجنس
... البولندية) ، وصاحب
... المستحيل نطقه : « ستاسيس
... كيفتشيوس » . وهو رسام
... بعض دور النشر الألمانية
... له وإعداده للجائزة منذ فترة
... بالرعاية ، وبالدعاية ،
... اعماله في كتب فاخرة .
... ستاسيس » مصوّر ملوّن مجسم
... الدرجة الأولى الممتازة ، لم يضع
... في اللهو اثناء سنوات الدراسة
... ، بل شرب تقاليدها
... وتقنياتها بنهم . تصور
... ، جو بلاد بحر البلطيق
... تصويراً دراميا شجناً : الوان
... تتخلل الرمادى الشاحب .
... شحيحة الضوء الذى
... له . مواقع تبدو مشحونة
... والوحشة ، وكأننا نراها
... زجاج مدخن . وأمام تلك
... ، الملونة والمجسمة
... واقتدار . يشعر المتفرج /
... بالفراغ الموحش يعصر
... ويحس ببؤس وغموض مصير
... الوحيدة المعزولة الشاخصة
... داخل المنظر فتنقبض نفسه .
... نظر المتطلع لأيقونات
... كيفتشيوس » انشغاله
... بهاجس « الاختراق » الذى
... التعبير عنه في رسوم اكثر من
... فها هو يرسم فاراً ويمرر ذيله
... في كل ثقوب فردة الحذاء بدلاً
... الرباط المعتاد . وها هو يرسم
... له انف طويل مدبب (مثل
...) . بينما ينفذ انفه الطويل
... من الثقوب الضيقة في ياقة
... . وفي صورة اخرى ، يخترق
... لوحاً خشبياً صغيرا يتوسطه
... . وفي كتاب آخر ، يرسم
... موزوعة في وعاء منزلى ، وساقاها
... الطويلة تخترق سقف المنزل
... ، وتنفذ - بصعوبة - خلال
... الفتحة الضيقة .. إلخ . ولعل
... الاختراق (او النفاذ من ثقب
...) الذى يلح على الرسام ، هو
... من هاجس جنسى خاص وقوى
... على افكاره ولاشعوره .
... تلك كتب قصد بها الأطفال
... ؟ أم انها صدرت ليشتريها
... جمع الكتب الجميلة والغريبة
... ؟ ◆



من معرض بولونيا (إيطاليا) الدولي لكتب الأطفال

ديناصور وسوبرمان ميت وموسوعات وأرانب!

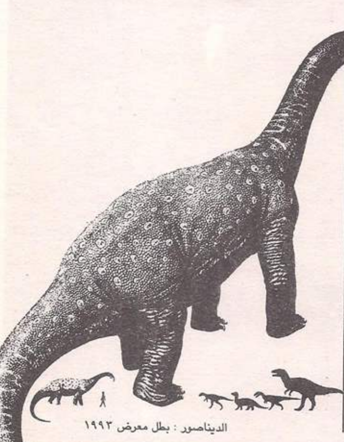
يعرض معرض بولونيا - فى عيد ميلاده الثلاثين - كل انواع الكتب ، من كل بلاد الدنيا [١٣٦٦ ناشرا ، بينهم ٢١٢ إيطاليا ، والباقون من ٥٩ دولة اخرى] . ولو درت على اجنحته المختلفة على مدار ايامه الأربعة ، لاحطت بأحوال هذا الكار فى الدنيا كلها .

لا تزال البلاد الصناعية تنتج كتبها - على اختلاف انواعها - فى احتراف وإحكام يثير الغيظ : صناعة ياسيد.! . وتعكس كتب هذه الدول ما تتمتع به من تنظيم للمعارف والمعلومات ، وتصنيفها ، ويسر استعادتها فى اى وقت . ويرى كل لبيب أن هذه الدول تعلمت من كل تجاربها السابقة ، وراكمت الخبرات فى كار صناعة الكتاب وفنه ، منذ عصر المخطوطات ، مرورا بمطبعة « جوتنبرج » ، وصولاً إلى الإمكانات الحديثة التى اضافها الكمبيوتر إلى تقنيات الطباعة والإنتاج . وقد وظف هذا التراكم مع حداثة التقنيات - فى احيان كثيرة - لخلق اشكال إبداعية غير مسبوقة لكتاب الطفل .

وقد لفت الانظار - هذا العام - كثرة دوائر المعارف والموسوعات الموثقة بالصورة والرسوم بكثافة ، والتى وجهت إلى أعمار مختلفة متباينة . واحتفلت عدة دور نشر من فرنسا وإيطاليا - خلال المعرض - بإطلاق موسوعات ودوائر معارف جديدة ممتازة موجهة للناشئين .

ومن الظواهر المثيرة للتامل ، أن كثيرا جداً من اجنحة المعرض اكتسحها عدد كبير من الكتب تدور حول موضوع واحد هو : الديناصور (!) - كتب علمية ، وموسوعات ، واطالس ، وكتب مجسمة ، وكتب قصصية مصورة ، وكتب هزلية ، وكتب مصحوبة بعلب فيها هياكل عظمية من البلاستيك : كان بطلها جميعاً : الديناصور . ووصل الأمر إلى ان رأينا دارا بريطانية لاتنشر إلا ما يتعلق بالديناصور ، ولذا كان اسمها ايضا : « الديناصور » !

لن يمكنك وانت تهرول بين اجنحة المعرض أن تصل إلى تحليل يفسر لك هذه الظاهرة الديناصورية ، والميل الجديد فى الذوق الغربى إلى الاهتمام باقدم الكائنات الأولى المعروفة للعامة . لكننا إذا عطفنا ملاحظة هذا العام على ملاحظتنا لاكتساح شخصيات سلاحف النينجا المقززة



الديناصور : بطل معرض ١٩٩٢

سوق كتب ومجلات الأطفال . والسينما ، والتليفزيون ، والـ... الفيديو ، والدمى فى البلاد الـ...

فى الأعوام القليلة السابقة - ... عطفنا الملاحظتين على بعضهـ... يداهمنا حدس أن البشرية فى ... نكوص إلى أنماط الوجود البدا... [التى لا تزال تعيش داخل ... وأن الناس - بدلاً من طرح ... حال المد الحضارى - يمارسو... النكوص فى حالة التدهور الحضا... الراهنة . ثم : هل هناك علاقة ... الميل الديناصورى والسلاحفى ... ما نشهده من تفجر غرائز العنـ... البدائى والكراهية فى عالمنا الـ...

تشترك الشركة الأمريكية ... لقصص الأبطال الخارقين . من ... « سوبرمان » و« باتمان » بحـ... استثنائى الضخامة ، للدعاية ... التجارية التى دبرها الناشر فى ... العام الماضى ١٩٩٢ ، بإعلانه ... « سوبرمان » فى الألبوم رقم ... من سلسلة البوماته المرسومة ... العرف السائد - فى هذا النوع ... النشر - بألا يشيخ أبطال هذه القصص ، ولا يموتون .

وقد اندلقت جبال من الطعـ... وسالت بحور من الشراب فى حـ... افتتاح الجناح السوبرمانى ...

عينات من مواد الدعاية
توزع فى مكتبات البيع ،
ضجة ممكنة حول « موت
الأرض » [حسب النص
على شاهد قبر « سوبرمان » ،
من الورق المقوى ، والذى
واجهات المكتبات] . وزعت
صحفية ، ونصوص يلقن بها
ليكررونها على الزبائن ،
حداد من المعدن الأسود
البطل الميت » ليضعها باعة
ها على صدورهم !
الناشر أن فكرته بإنهاء
سوبرمان » كانت خبطة
استهدفت صدم قرائه
. وكذلك أبنائهم من قرائه
. ودفعهم للاهتمام من جديد
أبطال الأرض » . وبذلك ،
ناشروه إعادة طبع ألبوماته
بأعداد هائلة ، وطرحها
على أجيال القراء القدامى ،
وحفدتهم من قراء هذه
ومن المفترض أن تنفطر قلوب
على البطل الذى أضيفت
صفة « الراحل » ، أو
» !

مسئولة الجناح
: « ماذا تحبون فى بلادكم
الأبطال الخارقين ؟ -
الرعب مثلا ؟ » . ودفعت إلى
من قصص مرسومة مقززة
فى كتالوج الدار تحت
« رعب » !] . يقوم ببطولة
سلاسلها شخصية مفزعة
« المهرج الميت » . وإلى

« المهرج الميت »

. كان هناك طابور من الأشرار
بفظاعة مقرفة إلى أبعد حد ،
النساء ، ومصاصى الدماء .
امتدت قصص الأطفال المرعبة
أخرى كثيرة : فعرضت دار
لا بأس بمستواها كتابا
بفنية عالية ، وفى إخراج
. كان عنوانه : « الطفل مصاص
. وفى احتفالية خاصة
. أصدرت عنه الدار ملصقا
.

لحلول خمسمائية
كولومبس » فى أواخر
الماضى ، طالعنا صوره المرسومة



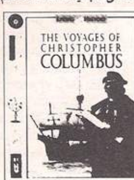
من مواد الدعاية لموت سوبرمان : شارة حداد معدنية



شاهد قبر سوبرمان من الورق المقوى ، عليه : « هنا يرقد أعظم أبطال الأرض » !


مشهد مصرع « سوبرمان » كما جاء فى القصة رقم ٧٥

على عشرات من الكتب الأوروبية والأمريكية ، تدور موضوعاتها عن رحلته التى اكتشف لنا فيها « النظام العالمى الجديد » منذ ٥٠٠ عام .



وبمناسبة أمريكا ، رأينا شركة « ديزنى » فى جناح آخر عملاق ، مسيطرة على أنظار رواد المعرض ، بلوحات إعلانية ضخمة تحمل رسم « ميكى » الأسطورى العجيب . وكان واضحا أن شركات « ديزنى » قد ألقت - مؤخرا - فى السوق باستثمارات ثقيلة لإعادة استغلال شخصياته فى كل أنواع النشر والألعاب والترفيه ، ووضح لنا - أيضا - أن النجاح فى النشر أصبح يتعلق - فى الأساس - بحجم الاستثمار المنفق عليه ، والقدرة الهائلة على توزيع الإنتاج ، وتوصيله إلى أى مكان ، ليحاصر به المستهلك المغلوب على أمره .

وعلى الجانب الآخر ، شهد معرض هذا العام اختفاء عدد من دور النشر الممتازة ، بعد أن ابتلعتها كروش دور أخرى عملاقة ، جعلت منها مجرد أقسام داخلها . وتقزمت دور نشر أخرى بعد عملقة . واتسمت الدور التى تم ابتلاعها أو تقزيمها بأنها كانت دورا ذات ذوق خاص رفيع . ويبدو - والله أعلم - أن لا مكان فى عالم اليوم إلا للغلاظ الشداد .

ومن الدور التى تقزمت - لأسباب تحولات السياسة والاقتصاد - دور نشر كتب الأطفال فى تشيكسلوفاكيا وبولندا والمجر وروسيا ، والتى كانت من أهم وأكبر الدور التى تنشر ما يعد من أجمل كتب العالم . ولم يقدم القطاع الخاص الطالع حديثا فى هذه البلاد شيئا يذكر أو يثير أى اهتمام . واشتركت ألبانيا للمرة الأولى فى معرض بولونيا بجناح صغير ، به قليل من كتب الأطفال كان أحدها عن مغنى الروك الراحل « إلفيس بريسلى » .

تكاد الدعاية السياسية المباشرة تختفى من كتب الأطفال فى أغلب دول العالم ، عدا دول العالم الثالث . فتعرض بعض دول أفريقيا السوداء ☜

والشرق الأوسط كتبا تخلط بين الإعلام والثقافة ، وبين البروباجندا والفن . وهي عادة مرذولة شائعة في العالم الثالث ، إذ تصدر كتب الأطفال فيها ـ كثيراً من الأحيان ـ حاملة هموم الكبار ورموزهم وشعاراتهم التي يسقطونها على الصغار المساكين . وفي حالات كثيرة متكررة ، لا يكون الطفل إلا ذريعة تتخفى خلفها كتب (تاخذ هيئة كتب الأطفال) لا تصدر إلا لنفاق أصحاب السلطة ، وللترويج لمصالحهم ولشعاراتهم وقيمهم : سواء كانت سلطة الوالدين ، أو سلطة مؤسسة التربية والتعليم ، والسلطة السياسية الحاكمة !

* * *

مع كل خطوة في دورتك على الأجنحة ، تضطر إلى استرجاع بديهة قديمة لا نمل تكرارها لأنها لم تستقر بعد : وهي أن « كتاب الأطفال » لا يعني ـ فقط ـ قصص الصغار المصورة بالأرانب والقطط . ستجد أن الكتب القصصية لا تحتل سوى جانب غير غالب في نشر العالم . أما القسم الآخر « غير القصصي » ، فهو الأغلب والأهم : وإلى جانب كتب المعارف العامة والتاريخ والجغرافيا والعلوم التطبيقية .. إلخ ، يوجد ما يسمونه بـ « كتب الحقائق » ، وتتنوع موضوعات هذه الكتب ، مغطية كل ما يسمع به الطفل من الكبار ووسائل الإعلام . ويتميز النشر الفرنسي والإيطالي والأمريكي بكتب بالغة الصراحة ذات موضوعات لا يعتقد البعض بصحة تناولها مع الأطفال . وقد عرضت دار نشر أمريكية كتابين للأطفال [من عمر ١٢ سنة] : الأول عن « الإجهاض » والثاني عن « الإيدز » .

THE Abortion Controversy
CAROL EMMENS

TEENS WITH AIDS SPEAK OUT
MARY KITTREDGE

ومن الإنتاج اللافت للنظر ـ أيضا ـ ، الكتب المدرسية في بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان . إذ لا تحتكر مؤسسات التعليم الحكومية نشر الكتب المدرسية ، وفي أغلب الأحيان لا تقوم الدولة أصلاً بنشر هذه الكتب . وتكتفي مؤسسات التعليم الرسمية بوضع المناهج المدرسية الأساسية (بدون تفاصيل تطبيقية) ، ثم يتنافس الناشرون في نشر كتب وضعت على أساس تلك المناهج . كتب ذكية ، ومشوقة ، وفائقة الجمال ، خالية من « البيروقراطية » والسخافة .

وفضلاً عن اندهاشنا لـ « خصخصة » ، أو « خوصصة » ، الكتب المدرسية ، اندهشنا أيضا عندما علمنا بأن الذي يحدد أي كتاب مدرسي يختاره التلميذ من بين تلال الكتب التي يعرضها سوق النشر ، هو المعلم ومدير المدرسة وليس غيرهما . ولا يخضع الاثنان لأوامر من أي سلطة أعلى بتعيين كتاب مدرسي ليكون الكتاب المعتمد للتدريس .

رغم كل سمات التمايز المحلي بين الدول الأوروبية ، ورغم أن المشاعر الوطنية لم تختف بعد تماما من مواطني أوروبا كما يدعي البعض ، إلا أنك ـ باستعراض الكتب المعروضة ـ يداخلك الشعور بأن العوامل المشتركة بين الدول الأوروبية الصناعية أكثر من عوامل التمايز . وتجد أن تلك الدول [ويمكنك إضافة الولايات المتحدة إليها دون تردد يذكر] قد اقتربت من أن تصبح قرية واحدة ، ذات ثقافة واحدة ، وعقلية واحدة ، بل ووجدان واحد .

وستلاحظ ـ من خلال الأجنحة ـ أن أي كتاب يتمتع بمستوى مهني متميز ، أو أية مطبوعة صرف فيها جهد واضح ، ستلاحظ أن الكتاب أو المطبوعة قد نشر بأغلب اللغات الأوروبية في دور نشر مختلفة ، مما يوصله لأيدي أغلب القراء الصغار الأوروبيين [وربما الأمريكان] على اتساع تلك القارة « الغربية » ، التي نزعم وجودها .

ويجعل هذا صناعة نشر كتاب الطفل ، صناعة قوية ومربحة ، كما يجعل تأليف ورسم هذه الكتب مهنة ذات عائد مالي يعتد به . إذ أصبح المؤلف والرسام يبدعان كتاب توزع في أغلب أنحاء العالم الغربي ، بعدد إجمالي كبير من النسخ المطبوعة والموزعة . وهي حالة مغايرة ومخالفة تماما لحال النشر العربي الذي لا يزال ينشر كتب الأطفال في كميات محدودة للغاية ، لا تتناسب مع عدد الأطفال العرب الذين يقرؤون ويكتبون اللغة ذاتها في كل البلاد العربية .

وقد كان من آثار اتساع سوق توزيع كتب الأطفال في الغرب ، وعدم اقتصار سوق الكتب الواحد على السوق المحلية للدولة التي انتج فيها الكتاب ، أن برزت دور نشر قوية ومتميزة ، في دول غربية لم يسبق لكتبها ـ من قبل ـ الخروج من الحدود المحلية .

ومن الدول التي برزت هذا العام كانت أسبانيا ، التي قدمت مستوى ممتازاً من الكتب ، يحمل كثيرا من خصوصية وملامح وروح وثقافة الأسبان ، وفي مفهوم عصري وحديث . وكان بعض الإنتاج الأسباني الجميل من نوع نشر « الصناعة الثقيلة » ، وليس نشر الحرفيين الصغار .

أحد نماذج الرسم العلمي
(ستوديو باولو دوناتي).

ولا تزال اليابان تقدم إنتاجا محيرا ، لعله يعبر عن الحالة ... الخاصة التي يعيشها هذا البلد العجائبي : كتب رسمت بأسلو... الرسم الياباني القديم البديع ...



وأخرى رسمت وصممت بأسلوب عصري وأصلي بالغ الحداثة . ومؤسس على روح الرسم الياباني ...



الأصلي . وفي المنتصف ما بين ... المستويين : زبالة ـ بأستا... أساليب مبتذلة تقلد الأمريكي والأوروبي في ذل وتبعية ...



لكن الكتب اليابانية الحقيقية ... النوع التقليدي والنوع العص... الأصيل] تظل مرجعا هاما . و... عظيما في إمكانية ...

عر...

جس...

ليس هو ـ بالضرورة ـ ... الأمريكي أو الأوروبي الغربي...

هذا العام ، وفي مبادرة ... دعا معرض بولونيا عددا من ... كتب الأطفال في البلاد العربية لعرض إنتاجهم ، ولإيفاد ... يستضيفهم المعرض مدة العرض ... وقدمت إدارة المعرض مساحات ... متجاورة ، لتكون الأجنحة ... بمثابة جناح عربي جماعي .

وقد أرسلت أغلب الدعوات ... النشر الحكومية ، والمؤس... الرسمية ذات العلاقة بموضو... كتب الأطفال وثقافتهم . وقد ... الوزارات والمؤسسات الحكومية

العرض على نحو
... » ، وباقل قدر من الجهد
... واغفلت الأجنحة العربية
... اغلب إنتاج دور النشر خارج
... الحكومية ، واكتفت
... بالمنشورات الصادرة عن
... الحكومية . مما أضفى على
... العربية نقصاً فادحاً .
... عن تمثيل واقع نشر كتب
... في الوطن العربي .
... وجهت نفس الدعوة إلى
... من دول أمريكا اللاتينية .

... أجنحتها في مساحة عرض
... أخرى . ورغم النواقص
... القصور والفقر التي يتسم بها
... العالم الثالث عموما ، والتي
... واضحة في كثير من إنتاج بلدان
... اللاتينية ، إلا أن أجنحة تلك
... لم تخل من إنتاج طموح

متميز ، يتناول الموضوعات المحلية المميزة لهذه البلدان ، ويعبر عن الثقافات المحلية السابقة على الثقافة الأسبانية التي سادت تلك القارة بعد « اكتشافها » ، وقمعت الثقافات الأقدم . وقد نجح كثير من الكتب في التعبير عن المحلي ، بدءاً من ظواهر البيئة الطبيعية والبيئة المصنوعة ، ومرورا بالملامح والخصائص الجسمانية التي يتسم بها أهل تلك البلاد ، وانتهاء بنقل الإحساس بالحرارة والرطوبة وسطوع الضوء في هذه المناطق ، بواسطة الألوان والخطوط ـ ناهيك عن الأساطير المميزة لهذا الجزء من الدنيا .

وتكررت نفس الدعوات ، فانتصب جناح جماعي ثالث ، مكون من عدة أجنحة للدول من أفريقيا السوداء . وقد عبرت تلك الأجنحة عن مدى الحرمان والنقص الذي تعانية بلاد هذه القارة سيئة الحظ ، والتي نهبت بشراسة على مدى قرون طويلة . فعلى الرغم من الثراء الذي تتمتع به بلاد أفريقيا السوداء من الحكايات الشفهية والأساطير ، وفنون التعبير ، وصخب الألوان والأشكال والمجسمات (التي أثرت في عمق الفنون الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى) ، إلا أن ما عرض في أجنحتها لم يكن ذا علاقة بكل هذا التراث الغني ، الذي لا يزال حيا في الحياة اليومية لأهل تلك البلاد . ولا يزال كثير من مثقفي البلاد التي عانت من الاستعمار يبحثون عن الأشكال النموذجية لإنتاجهم ، في الإنتاج الثقافي للعالم المتقدم صناعيا ، وليس في واقعهم المعاش

لكننا ، لو تركنا الأجنحة الحكومية الأفريقية المتواضعة وتجولنا في المعرض ، قد نعثر على أعمال جميلة أفريقية الروح سوداؤها ، أبدعتها ريشات وأقلام أفريقية ممتازة [بالمستوى العالمي] . في جناح ألمانيا عرضت كتب قليلة تصدرها جمعية صغيرة في الجزء الألماني من سويسرا ، أسمت هذه الجمعية نفسها « باوباب » [وهو اسم



الشجرة الأفريقية الضخمة العملاقة ، التي ورد ذكرها في رواية « الأمير الصغير » لأنطوان دو سانت إكسوبيري] . وتنتقي هذه الجماعة للأطفال من العالم الثالث لتعيد نشرها باللغة الألمانية . ومن بين كتب « باوباب » ، أشرق كتاب جميل بعنوان « أسطورة الفيل الصغير » للكاتبة « أضيافي » من ساحل العاج ، وبرسوم لمواطنها الفنان « أسّان نُدويه » : رسوم صادقة ، معبرة ، مبهجة ، وسوداء جميلة مثل مبدعها .

• • •

وفي معرض الرسوم العام ، ستدهشك أعمال الرسام الكاميروني (المقيم في فرنسا) « أرثر إيبانيا Arthur Epanya » ، فهي أعمال بالغة الأفريقية ، وبالغة الحداثة والحساسية ، ونافذة التأثير ، وتقوم على ثقافة فنية عالية ، بالإضافة إلى فطرتها الطازجة التي تمس القلوب .

• • •

وها نحن نعود إلى بلادنا ذات الأوضاع الخاصة ، التي تتباين تباينا يكاد يكون تاما مع الأوضاع في البلدان الصناعية الثرية ، التي استأثرت كتبها بأغلب سطور هذا التقرير . وبالتالي ، تختلف دوافعنا وغاياتنا لإصدار كتاب لأطفالنا عن دوافع وغايات هؤلاء الآخرين . بل إن ترتيب الأولويات لدينا قد لا يضع كتاب الطفل ذاته [رغم أهميته التي لا تختلف على مداها] في نفس المرتبة التي يضعه فيها الآخرين .

قد يكون علينا ألا نستسلم للدهشة وللانبهار أمام الإحكام والنتائج المهنية المتفوقة التي طالعناها في بولونيا . وعلينا ألا نظل نحكي ونتناقل الملاحظات الطريفة عما قطع أنفاسنا من الإنتاج المتفوق . ما علينا هو تصفية ذاكرتنا من شظايا الملاحظات ، وتمثل مجمل الخبرة ، واستخلاص النتائج العامة والعبر الصالحة للتطبيق في واقع هذا المجال في بلادنا . وقد نخرج ـ أيضا ـ بخبرات سلبية نتعلم منها أن نتفادى طرقا ، ونستبعد حلولاً ، ونتمسك ببعض ما هو إيجابي من واقعنا ، ونغير بعضه الآخر . وعلينا أن نفتش عن الحلول والطرق الصحيحة داخل صدورنا نحن وليس في ما نطالعه من انجازات الغير ـ إذ كثيرا ما يصدق القول القديم : « ... وبضدّها تُعرف الأشياء » ! ■

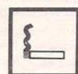
قلما يستخدم الطليان فى لافتاتهم الإرشادية غير اللغة الإيطالية . ونحن قد ضيعنا فرصة تعلم هذه اللغة خلال دراستنا للفنون الجميلة فى القاهرة ، حيث كانت مادة اختيارية لا نمتحن فيها . وحيث كانت معلمتنا السينورة « سارنيللى » [المستعربة الأكاديمية الهامة حاليا] لاتنزعج من مزاحنا الصبيانى المتواصل الثقيل ، ولا تردعنا عن الهزار البايخ لأنها كانت ليبرالية حقة ، لا تغصب أحدا على تعلم ما لا يريد .

لكن جهلنا بالطليانية ، لم يؤثر كثيرا فى قدرتنا على الحركة فى بلاد الطليان ، ولا على معرفة السكك الصحيحة لمواقع ما نريد ولا نريد ، ولا على التأكد من سلامة مواقفنا فى كل موقف نقفه . ولم نضطر إلى إزعاج طليانى ابن حلال بأسئلة التائهين المفزوعين ، ولا حتى إلى سؤال آخر من اللئام .

منذ تسلمنا بطاقة الصعود إلى الطائرة ، بدأنا فى تلقى لغة أخرى : لا عربية ، ولا طليانية ، ولا إنكليزية ـ بل لغة بصرية صرفة يسيرة الفهم : لغة العلامات المرسومة التى لا تحتمل اللبس . كانت فى البطاقة علامة تشير لنا إلى الباب الأقرب لمقاعدنا فى الطائرة :



ـ وكان فيها علامة أخرى تحدد إن كان مقعدنا فى منطقة يسمح فيها بالتدخين :



ـ أو لا يسمح فيها بنفخ الدخان فى وجوه الغير :



ـ ناهيك عن علامات ضرورة ربط حزام المقعد أو السماح بفكه ، وغيرها ، وغيرها فى داخل الطائرة .

وعندما وصلنا إلى معرض إلى معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال [مساحة العرض ٢٠٠٠٠ مترا مربعا يتوه فيها الخيّال على فرسه الرماح] ، كانت هناك علامات مرسومة أخرى عديدة ، أفهمتنا أين رؤوسنا وأين أقدامنا : أين نسأل عن عنوان الفندق الذى حجزنا فيه :



ـ وأين المخرج الذى يقودنا إلى محطة الأتوبيس العام :

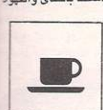






ـ وأين نأكل حين نجوع فى أيام المعرض

ـ وأين نضبط أدمغتنا بالشاى والقهوة :



ـ وأين نبدل نقودنا الأمريكية بأخرى



ـ وغيرها وغيرها .

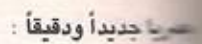
معرض الكتب نفسه له علامة مميزة لم ... ٣٠ عاماً [انظر أعلى وسط الصفحة المقابلة] ... الأستاذ الكليل البصر « لا نتزى » [المسئول عن الوجه الجرافيكى للمعرض] لا يكفّ عن ... عليها كل عام . كما لا يكفّ عن اختراع و... علامات لكل نشاط من أنشطة المعرض ، ... المعرض السنوى الدولى لرسوم كتب الأطفال



ـ وهذه هى علامة « مقهى الرسامين » الذى ... هذا العام ، ليلتقى فيه أهل الكار من مختلف ... الدنيا ، ويشربون القهوة مجانا على حساب ... تصنع مكائن القهوة الطليانية :



وفى هذا العام ، استحدثوا أيضا عرضا ... موازيا للألعاب والوسائل التعليمية الخاصة ... الأطفال . ولم يراع الخواجة « لانتزى » ... نظره ، بل انكفأ وصمم لهذا المعرض الموازى ...


...صريا جديداً ودقيقاً :



...علامة اخرى للمعرض الذى خصص هذا
... الرسامين من الصين ، رسم فيها دبين من فصيلة
... ، الصينية الموشكة على الانقراض ، وهما
... فرشاة الرسم الصينية التقليدية .



... عرض الكتب الفائزة بجوائز هذا العام ،
... له ، لانتزى ، علامة بصرية موفقة اخرى :
... الريح ، الصفيحى على ابراج المبانى القديمة ،
... وضعه اتجاه الريح ـ بما يعنى ان الكتب
... المعبرة عن الاتجاهات الجديدة فى فن
... او انها التى ستحدد « الموضات » فى هذا الفن
... القادمة !

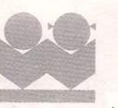


... العلامات الإرشادية بخلاف خريطة تفصيلية
... تحدد أماكن قاعات العرض المرقمة بارقام
... طول قامتى . وتنتشر هذه الخرائط

... مواقع عديدة بالمعرض ، كما تنشر مطبوعة
... من نسخها ما تشاء ، لتعرف ـ بنظرة
... ـ أين انت ، واين يقع المكان الذى

... لغة الخرائط [وهى شكل من اشكال
... البصرية] لا تبدو امرا سهلا بالنسبة للجميع ،
... وتدريبا خاصا . ولعلنا [نحن العرب
... العالم الثالث عشر] لم نهضم بعد هذه
... لم يعلمنا عليها احد . فنحن لا نجيد





من معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال

البصرى!

خريطة تفصيلية لمعرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال

استخدامها لا فى المخاطبة ولا فى التلقى . ولذا نتجاهل الخرائط ، ونسقطها من وعينا عمدا نتيجة لعجزنا عن التعامل معها .

وقد غاب ممثل لإحدى الدول العربية المشاركة فى اللقاء العربى الطليانى الذى عقد فى إطار معرض هذا العام عن الاجتماع الوحيد ، لأنه ظل يجوب الفدادين التى تنتشر عليها قاعات المعرض سائلا الجماهير الغفيرة المتعجلة عن مكان الاجتماع بلا جدوى . رغم ان خريطة المعرض [التى يحمل فى حقيبته نسخة مطبوعة منها لم يفضها ابدا] تبين بوضوح موقع « قصر المؤتمرات » الملاصق للمدخل الرئيسى للمعرض ، وهو مقر الاجتماع وهكذا لم يحضر اخونا الاجتماع الذى بعثته حكومته طائرا بقطع الآلاف من الأميال ، خصيصا ، ليمثل دولته فيه !

وفى الليلة الطليانية الأخيرة ، رأينا فى نشرة اخبار التليفزيون مشاهد لمظاهرة قامت بها بعض الأحزاب الفاشية مطالبة بطرد الأجانب من إيطاليا ، وإغلاقها فى وجوه المهاجرين . كان كل من المتظاهرين الاوغاد يحمل لافتة موحدة مطبوعة ، تعبر عن مطلبهم بعلامة بصرية دارجة عندهم وعندنا . لكنها اتخذت ـ فى



(*) IMMIGRANTI = مهاجرين

استعمالها السياسى ـ معنى سياسيا جديدا : واضحا ولا لبس فيه ! ■

حبّة عين بابا !

من معرض بولونيا (إيطاليا) الدولي لكتب الأطفال [٣]



أحد أغلفة بطاقات السفر الطليانية

غلاف دفتر مواعيد رحلات الطيران الإيطالية

كان عاديا أن التقى - من قبل - بأعمال
الجرافيكى الطليانى المتفذلك ذائع الصيت
ماريا ريتشى » فى روما وميلانو وباريس . لكن
كانت أن القى اعماله فى ميدان التحرير القاهرى
أتسلم بطاقة السفر من مكتب شركة الطيران
عندما امتدت يد موظف الطيران الطليانى
بالبطاقة ، لم ادرك بسرعة انها هى . إذ رايت
بديعا ملونا ، تزينه تفصيلة من عمل فنى زخرفى
طليانى قديم على مذبح لكنيسة بندقانية
وزهور وأوراق وعصفوران ، صنعت كلها من
ملون . كانت هذه التفصيلة منتزعة من سياقها
ومقصوصة : لم يقصّها الفراغ ، بل الأسود
الثقيل ، الذى كان - غالبا - خلفية لأغلب تصميمات
« ريتشى » للمطبوعات الأنيقة .

قلت : [هذا شغل « فرانكو ماريا ريتشى »
وبالفعل ، كان باطن غلاف بطاقة السفر يحمل
مؤكدا حدسى . وعندما تناولت نسخة من دفتر
الطيران الطليانى ، وجدتها - هى الأخرى -
ماريوية ريتشية : خلفية من ذلك السواد
الخاص ، تقص وجها نسائيا جميلا ، هو تفصيلة
لوحة حائطية (فريسكو) من القرن ١٥ الطليانى
وكذلك كان الحال مع غلاف جدول الرحلات داخل
إيطاليا : السواد العظيم ، حول لوحة زيتية
مدينة البندقية ، لكنها - هذه المرة - من القرن
وفى قاعة انتظار الإقلاع ، وفى داخل الطائرة
فى ايدى المسافرين الطائرين اغلفة مختلفة لبطاقات
الطيران الطليانى ، تحمل اشكالا أخرى من الفن
الطليانى القديم . وفهمت أن « ريتشى » لم يضع
تصميما ثابتا واحدا لغلاف بطاقة الطيران ، بل
وضع تصميما اساسيا ، ونوّع عليه تصميمات
عديدة للبطاقة ، تستعمل كلها فى ذات الوقت .

أما جداول مواعيد الطيران الدولى والمحلى
كل منها بعد ٣ شهور من إصداره : وبالتالى تتغير
أغلفتها ، وتتغير الأعمال الفنية البديعة عليها .

برافو أيها الطليان ! - قد تتسببون بأفعالكم
الجميلة من هذه الشاكلة ، فى خلق هواية جديدة
جمع أغلفة بطاقات الطيران !

« فرانكو ماريا ريتشى » هو الابن الوحيد لأحد
منتجى وتجار الأجبان واللحوم المقددة الفاخرة
تشتهر بها - فى كل الدنيا - مسقط راسه : مدينة
« پارما » الإيطالية . وإلى جوار هوايته المبكرة
المطبوعات والعلامات البصرية ، كان « فرانكو
مغرما بهواية اخرى خطرة وقاتلة : هى قيادة
السباق المجنونة السرعة . وطالما استعطف الأب
الثرى ابنه ليكف عن تلك الهواية القاتلة ، وطالما
اعطاه الابن الطائش اذنا طرشاء .

— « يابنى ! - ياروحى ! - ياحبة عينى !
اى حلم تريد تحقيقه ، اعطى لك تكلفته ، لتتشغل
وتكفّ عن سيارات السباق ! » .

وبعد العديد من الآذان الطرشاء لمدة طالت
واوشك فيها صبر الأب الملتاع على النفاذ ، نطق

ماريا » اخيراً :
- بابا : انا عاوز فلوس كثيرة اؤسس بها اعظم
تصميم مطبوعات ، واغنى دار لنشر اجمل
الدنيا ! » .
- ارحت قلبى ياروح قلبى - خذ ياحبة عين

تأسست دار « فرانكو ماريا ريتشى » فى
، ثم فى « ميلانو » ، وبعدها امتدت إلى
، لتؤسس بها مكتبة فى « شارع الفنون
، توزع مطبوعات « ريتشى » الأنيقة الفاخرة
الأرستقراطية ، والمميزة بالخلفيات السوداء ،
الذهبية فى كثير من الأحوال . وبعد زمن لم
للدار المدللة فرع آخر فى « نيويورك » !



دار « فرانكو ماريا ريتشى » ، من تصميمه

مدى ٣٠ عاماً ، اصدر « ريتشى » مئات من
وجهها فى الأساس إلى هواة اقتناء الكتب
[« البيبليوفيليا » : وهى هواية قديمة
عند الخواجات المقتدرين ، ويوجد فى بلادنا
لهذه الهواية ، منهم الأستاذ احمد بهاء
] وكثيرا ما نشرت هذه الكتب فى طبعات
النسخ ، ومرقمة . واعادت الدار نشر عدد من
القديمة المزينة بالرسوم المحفورة التى يعشقها
» ، ومنها دائرة المعارف التى وضعها مفكر
الفرنسى « ديدرو » مع زميله « امبير » فى القرن
فى ١٨ مجلدا .
ان « فرانكو ماريا » كان ينشر الكتب
بتصميمها . ومما استمتع بتصميمه سلسلة
بابل » ، التى أشرف الكاتب الأرجنتينى
خورخه لويس بورخيس » على اختيار
من آثار ادب الخيال فى انحاء العالم الواسع
عصور مختلفة .
سلسلة « علامات الإنسان » وزميلتها
« ايكونوغرافيا » ، فقد ضمتا كتبا نسخت أجمل الآثار
التى ابدعها الإنسان : من لوحات ورسوم
مزوقة ومشغولات يدوية وتصاميم
. كما نشر « ريتشى » ايضا موسوعة من ٧
. صنّف فيها اهم تصميمات الرموز و العلامات
فى عالمنا الحديث .
المسائل مع المصمم / هاوى النشر :
ونشر - منذ ١٠ سنوات - مجلة شهرية مصورة
الاناقة والفذلكة ، جعل عنوانها الأحرف الأولى
« ف . م . ر » . وتحت العنوان كتب :
فرانكو ماريا ريتشى » . وحوى كل عدد من
المجلة عشرات من صفحات الإعلان عن اغلى
والساعات والأزياء الفاحشة الثمن .
« ريتشى » لم يصمم وينشر لياكل من عمله على
[مثلنا !] : فقد عمل باسترخاء ودلال وبدون
. وظل ينفق من خزانة ابيه الواسعة زمنا . لكن
ما دعمت ظهره المؤسسات الحكومية المحلية فى
. ثم المصارف الثرية ، وقلاع الصناعة والتجارة
. وبعدها دعمته الصناعة الإيطالية كلها ،
من اسمه اسما قومياً معاصرا ينقش إلى جوار



غلاف مجلة « ف . م . ر . »





موسوعة اهم تصاميم العلامات البصرية

غلاف كتالوج معرض « مصر » بباريس

اسماء « دافنشى » و« انجلو » و« امريجو فيسبوتشى »
و« باجانينى » و« بللينى » و« مورافيا »
و« فيللينى » .
وظلت عين « فرانكو ماريا ريتشى » على الزبائن
الأثرياء [مؤسسات وأفرادا] القادرين على دفع
الأثمان الغالية لبضاعته من المطبوعات المخملية
الأنيقة ذات الجمال الأنثوى الذى يفضله المصمم
المدلل . وبنفس طويل ، راكم « حبة عين أبيه » رصيداً
من الإنتاج المميز الفريد ، يجعله الآن صاحب عمل
مربح ، وقادراً على مد قامته بجوار قامة ابيه ، ممتنعا
عن طلب المساعدة منه .
وامتدت سطوة « ريتشى » الفنية خارج حدود
بلاده ، وإلى فرنسا بالذات ، حيث صمم عددا من
الأعمال لبعض مؤسساتها الهامة . وكان من بين اعماله
الكتاب الجميل الضخم الذى وزع ككتالوج المعرض
الشهير الذى اقامه « معهد العالم العربى » بباريس
للآثار الفنية المصرية المتنوعة من العصور الفرعونية
والبطلمية والقبطية والإسلامية . وكان « فرانكو
ماريا » قد قدم اقتراحا إلى نفس المعهد بأن يتولى
تصميم ونشر مجلة للفنون العربية تصدر عن « معهد
العالم العربى » . لكن يبدو أن الفرنسيس وجدوا
- من نواحى وطنية غالبا - أن المسألة زادت عن
حدها ، فلم يصدروا المجلة .
جميل أن يسبح بعض المصممين فى نعيم
الأرستقراطية ، وعز الصناعة القوية ، وثراء التجارة
العفية - لكن : التصميم فى البلاد الفقيرة والمهلفطة
والملوثة له - ايضا - جماله النادر ومتعته
الخاصة ! ■



« فرانكو ماريا ريتشى » فى سيارة عاقلة ، وليست طائشة !



أفكار العيال على أوراق المال !

• عندما كنت طفلا فى السادسة
رأيت فى أحد الكتب صورة ...
كانت الصورة لحيّة عملاقة ...
حيوانا . وكان الكتاب يقول ...
الحيّة العملاقة فريستها ...
مضغ . وبعدها ، لا تستطيع ...
وتظل نائمة طوال الأشهر ...
يستغرقها هضم الفريسة

• شغلت طويلا بالحكايات ...
عن الغابات ، وباستعمال الأقلام
الملونة نجحت فى إنجاز أول ...
رسمى رقم ١ . وكان يبدو ...

• عرضت تحفتى الفنية ...
الكبار ، وسألتهم إن كان ...
يخيفهم . لكنهم أجابونى ...
وَلِمَ يخاف الإنسان من قبعة ؟

• لم يكن رسمى يمثل قبعة ...
كان رسما لحيّة عملاقة ...
وبما أن الكبار لم يستطيعوا ...
فقد رسمت رسما آخر : ...
العملاقة من الداخل ، حتى ...
الكبار أن يتبينوا الرسم ...
فهم دائماً فى حاجة لمن يشرح ...
الأمور . كان رسمى رقم ٢ ...

• جاء رد الكبار ، هذه المرة ...
نصحونى بالكف عن رسم ...
العملاقة ، سواء من الداخل أو من
الخارج ، وبالانشغال - بدلا من ...
باستذكار الجغرافيا ، والتاريخ
والحساب ، وقواعد اللغة ...
ما حدث إلى انصرافى ، فى سن
السادسة ، عن الاهتمام ...
أن يجعل منى رساما عندما ...
ثبطت همتى بعد فشل رسمى ...
ورقم ٢ . لا يستطيع الكبار ...
شيئاً بمفردهم ، ومن المجهد ...
يظلوا دائما وأبدا يحاولون ...
هؤلاء الكبار .

• واخترت مهنة الطيران ...
الطيران وأصبحت طيارا . و...
كل بقاع العالم . وللحقيقة ...
دروس الجغرافيا قد أفادتنى ...
نظرة واحدة كنت أستطيع تمييز
الصين عن صحراء الأريزونا ...
ضل الطيار طريقه ليلا ، فإن ...
المعلومات تصبح ذات فائدة

• وفى مسار الحياة ، تعرفت ...
كثير من الناس ذوى الاهتمامات

... وعاشرت الكبار طويلا ، ... عن قرب . وقد اكدت لى هذه ... الحميمة رايي فيهم .

... كلما قابلت واحدا منهم ... انه صاحب بصيرة ، كنت ... اختبار إطلاعه على رسمى ... التى احتفظت به على مر ... كنت احاول أن اعرف إن كان ... قادرا على الفهم . ولكنه ايا ... او كانت هى) دائماً ... إنها قبعة !

... ، لم اكن احدث ذلك ... عن الحيات العملاقة ، ... الغابات ، ولا النجوم . كنت ... على مستوى ادنى : عن لعب ... والجولف ، والسياسة ، ... العنق . عندئذ ، كان الكبار ... يسعدون بلقاء رجل مرهف ...

◆ ◆ ◆

... عشت حياتى وحيدا ، ... اتحدث إليه حديثا ... حتى اليوم الذى اصيبت فيه ... بعطب فوق الصحراء ، ... منذ ست سنوات . انكسر ... المحرك . ولما لم يكن ... لا ميكانيكى ولا ركاب : فقد ... الطائرة احاول إصلاح الآلة ... كانت مسالة حياة أو موت ، ... من الماء ما يكفينى لاسبوع ...

... الليلة الأولى على الرمال ، ... الف ميل عن اية بقعة ... بالبشر . وكانت وحدتى اشد ... بحار نجا من سفينة غارقة ، ... على طوف خشبى وسط مياه ... ولكم ان تتخيلوا مدى ... لدى شروق الشمس ، عندما ... صوت صغير عجيب ، كان ...

... لو سمحت ، ارسم لى خروفا !

... ؟

... ارسم لى خروفا !

... واقفا ومصعوقا . وفركت ... بشدة ، متلفتا حولى . ورايت ... صغيرا عجيبا ، واقفا ... تفحصا جادا . وإليكمَ ... صورة امكننى رسمها له . لكن ... بالقطع ـ اقل بهاء من ... الرسوم » .

◆ ◆ ◆

... هذا نص الصفحات الأولى من ... الشهيرة : « الأمير الصغير » ... الفرنسى « انطوان دوسانت ... » [١٩٠٠ ـ ١٩٤٤] . وكان ... يعمل ـ فى الواقع ايضا ـ طيار ... وعلى طائرات نقل البريد ، الأسبانية ، وفى الحرب العالمية الثانية ، التى لقى فيها مصرعه خلال إحدى الطلعات الحربية .

وفى الواقع ايضا كان « إكزوبرى » قد اضطر ـ فى اليوم الأخير من عام ١٩٣٥ ـ إلى الهبوط بطائرته المعطوبة فى الصحراء الغربية المصرية على بعد ٢٠٠ كيلو متر من القاهرة . وظل مفقوداً تائهاً فى الصحراء لخمسة ايام حتى تم العثور عليه وإنقاذ حياته . واعيد الطيار إلى فرنسا على السفينة المصرية « كوثر » (إحدى سفن شركة عبود باشا للملاحة البحرية) وسط اهتمام عالمى كبير . فلم يكن الرجل مجرد طيار ، بل كان ـ ايضا ـ كاتبا معروفا فى فرنسا وفى خارجها .

كانت رحلته المشئومة بقصد تسجيل رقم قياسى فى الطيران بين باريس وسايجون . ولعل قطع الحادث لطموحه فى تحقيق شهرة مهنية وبطولة اجتماعية ، ثم مواجهته الموت وحيداً فى الصحراء لايام خمسة ـ لعل ذلك قد اضاء له جانباً من روحه ، وكشف له من نفسه قدراً معتبراً . لعل ذلك قد كشف له فى نفسه اشواقا اخرى غير الطموح والنجاح العملى ، ولعل روايته تلك كانت تعبيره عن ذلك الكشف وتلك الخبرة . وقد صدرت الرواية ، مزينة برسوم ساذجة رسمها الكاتب ، بعد ثمانى سنوات من حادث طائرته : عام ١٩٤٣ ، قبل مصرعه بعام واحد .

يصور « إكزوبرى » ببطله الصغير الذى ظهر له بغتة فى الصحراء الطفولة : نبع الصدق والبصيرة والإبداع والعاطفة والتمرد . وعلى طول فصولها ، يعرّض الكاتب بالكبار فى سخرية حادة ، ويهجو تفاهتهم وانتهازيتهم وانشغالهم بتوافه الامور : النجاح ، والمال ، والسلطة ـ بعد أن خانوا طفولتهم واستخفوا بها ، واعتبروا تخلصهم منها نضجا وصعودا وحكمة وشطارة .

ويعلم « إكزوبرى » هؤلاء ان فقدهم للطفل داخل كل منهم يفقدهم : البصيرة ، وإدراك جوهر الوجود ، والقدرة على الخيال والإبداع ، ويشلهم عن الاستمتاع بما هو حقيقى ، وعن التغير والنمو ، ويمنعهم من التمرد على الواقع عند اللزوم .

◆ ◆ ◆

ولما كان الطيار (فى الرواية) قد اصبح عاجزا عن الرسم (بفضل الكبار الذين قمعوا فيه الفنان صغيرا) ، فقد اخبر الصغير انه لا يستطيع الرسم ، فاجابه :



من باريس



ـ لايهم ! ارسم لى خروفاً !

وتذكر الطيار رسميه القديمين فاعاد رسمهما وقدمهما للصغير ، صاح الولد :

ـ لا ! لا أريد رسما لفيل في بطن حية عملاقة ! اريد خروفاً !

وهكذا فهم العيل ـ ببساطة متناهية ـ الرسم الذى عجز الكبار السخفاء عن فهمه . وحاول الطيار رسم خراف عديدة ، رفضها الأمير الصغير جميعا .

وبعد فشله المتكرر ، وفقدانه لصبره ، ولضرورة انصرافه إلى إصلاح محرك طائرته ، رسم الطيار للصغير صندوقا صغيرا ثقبت فيه ثلاثة ثقوب ، وقدمه له قائلاً :

« ـ هذا مجرد صندوق ، لكن في داخله الخروف الصغير الذى طلبته ! » .

دهش الطيار عندما أضاء وجه الصغير بالفرح ، وصاح :

ـ هذا ما كنت أريده بالضبط !

وانحنى الأمير الصغير يتأمل الرسم ، وهمس :

ـ إنه صغير ، لكنه ليس صغيرا جدا . انظر ! لقد نام الخروف !

حكى الأمير الصغير للطيار عن الكوكب الصغير الذى يعيش فيه مع زهرته الوحيدة التى يحميها ويرعاها ، وحيث يستمتع بالفرجة على غروب الشمس ، ويتأمل نجوم الليل . وحكى له عن البركان الصغير الخامد في ذلك الكوكب الذى اكتشفه ـ للمرة الأولى ـ عالم فلك تركى .

وعندما قدم ذلك الفلكى كشفه إلى المؤتمر العالمى لعلماء الفلك ، لم يصدقه أحد ، لأنه ألقى بحثه وهو يرتدى الملابس التركية ويضع على رأسه طربوشا ، مما جعله يبدو ـ في نظر علماء الفلك الغربيين ـ عجيبا [« هكذا يفكر الكبار ! » ـ حسب نص الرواية] .

ولحسن الحظ ، ولأجل أن يُعرف الكوكب ، أصدر حاكم تركى مستبد ، عام ١٩٢٠ [يقصد الكاتب به كمال أتاتورك] أمرا يلزم رعاياه بحد السيف أن يلبسوا الملابس الأوروبية . وهكذا ، أعاد عالم الفلك التركى تقديم كشفه إلى المؤتمر العالمى عام ١٩٢٠ ، وهو في ملابس أنيقة من الطراز الأوروبى . وفي هذه المرة ، صدقه جميع الحضور وقبلوا كشفه العلمى !

وحكى الأمير الصغير لصاحبه عن الكواكب الأخرى الصغيرة المجاورة وعن سكانها : وبها عرض آراءه في كثير من أمور الحياة وفي البشر الكبار : عن الكوكب الذى يسكنه ملك أحمق [السلطة من أجل السلطة] ، وعن كوكب الرجل المغرور [السعى إلى الشهرة] . وعن كوكب السكير الذى يشرب هربا من خجله من نفسه لأنه سكير [سجن التعود وعدم القدرة على التوقف والمراجعة] .

وعن كوكب رجل البزنس الذى يظل يجرى عمليات حسابية (كلها عمليات جمع) ولا يستطيع التوقف عنها ولو لحظة [الانشغال بجمع المال] ، وعن كوكب العامل موقد مصباح الشارع الذى يظل يوقد المصباح ثم يطفئه كل دقيقة إطاعة «للأوامر» [البيروقراطية الغشيمة والطبقات المسحوقة] . ثم حدثه عن كوكب عالم الجغرافيا الذى يعكف على كتابة سفر ضخم يسجل « جميع المواقع والبحار والأنهار والمدن والجبال والصحارى » . لكن الرجل لا يعلم شيئا البتة عن الكوكب الصغير الذى يسكنه ! . وعندما يشرع الأمير الصغير في وصف كوكبه لعالم الجغرافيا ليسجله ، بادئا بوصف زهرته ، يصيح فيه العالم : « نحن لا نسجل مثل هذه التوافه ! » . [معنى المعرفة عند الكبار] . وهكذا يتعلم الطيار الكثير من الصغير ، الذى يكشف له معانى ودوافع للحياة مدهشة ، ومغايرة للمعانى والدوافع السائدة التى يروجها « الكبار » المغفلون !

وتنتهى الرواية باختفاء الأمير الصغير ، الذى بدا وكأنه انتحار ملتبس ، في إشارة من الكاتب إلى قتل البالغين « الناجحين » للطفل داخل كل منهم . وينهى « إكزوبرى » الرواية برسم لقطعة أرض منبسطة خالية فوقها نجم وحيد ، موضحا أنها البقعة التى ظهر له فيها الأمير الصغير لأول مرة ، وفيها اختفى .

وفى نص يشبه الإعلانات عن الأشخاص المفقودين ، يطلب الكاتب ممن قد تسوقه الصدفة إلى هذه البقعة من الصحراء الأفريقية [أفريقيا ـ طفولة البشرية ؟] أن يتمهل ، إذ قد يظهر له الطفل الضاحك الذى يرفض الإجابة على الأسئلة المباشرة . ويناشدنا الراوى في آخر كلمات روايته : « إذا حدث وصادفتموه ، أرجو أن تطمئنونى ابعثوا لى بكلمة تخبرنى بأنه قد عاد ثانية » .

◆ ◆ ◆

وبمناسبة مرور ٥٠ عاما على مصرع هذا الكاتب [٨ روايات + عدد من كتب المقالات] ، أصدرت الحكومة الفرنسية ـ هذا العام ـ ورقة عملة جديدة من فئة الخمسين فرنكا ، هى الأولى في سلسلة جديدة من أوراق العملة في قطع جديد أصغر [٨٠ × ١٢٣ ملليمترا] ، وقد طبعت بأحدث تقنيات الطباعة المركبة وعلى أحدث أنواع الورق .

من قبل ، حملت أوراق النقد الفرنسى وجوها فرنسية : المفكر « مونتسكيو » ، والرسام « ديلاكروا » ، والمؤلف الموسيقى « ديبوسى » . وفي هذه المرة ، حملت العملة الجديدة وجه الكاتب الطيار « إكزوبرى » . ومن بين كل أعمال الكاتب الهامة ، اختار من اختار أن يكون موضوع العملة الجديدة رواية « الأمير الصغير » . ففضلا عن رسمين لطائرة قديمة ، حملت العملة ـ على كل من وجهيها ـ الرسم الملون المبهج الساذج الذى رسمه الكاتب على غلاف روايته : الأمير الصغير على كوكبه الصغير ذى البركان الصغير الخامد ، وفوقه النجم الوحيد . وبينما بدا الصغير على الوجه الرئيسى في قميص أخضر وسروال أبيض ، فإنه ـ في الرسم الذى طبع معكوسا في نفس الموقع تماما من الوجه الآخر للعملة ـ يبدو في قميص أبيض وسروال أخضر . فإذا جعلت الورقة النقدية في مواجهة الضوء ، رأيت الأمير الصغير في قميص وسروال كلاهما باللون الأخضر [لعبة عيال !] .

وعلى الركن الأيسر العلوى ... الوجه الرئيسى للورقة ، طبع ... رقم ٢ » (الفاشل في نظر الكبار ... الحيّة العملاقة من الداخل و... ابتلعت فيلا . والرسم مطبوع ... بارز يتغير لونه من الأخضر ... وبالعكس مع تغير وضع الورقة ... الضوء العادى [لعبة عيال أخرى !] .

أما اللعبة الأخيرة ، فهى ... فزورة مثيرة للعيال : إذ طبع ... الركن الأيسر السفلى للوجه الرئيسى للورقة ـ الرسم الساذج للخروف ... الذى لم يرض به الأمير الصغير ... هذا الرسم بحبر أبيض بارز ... مساحة بيضاء (!) ، بحيث ... منك العثور على الخروف ... بحثا مضنيا ، وتدقيقا وتمعنا ... حتى تجده ـ في النهاية ـ ... كالعيال : « هيييييه ! » .

وقد شعر كثير من الفرنسيين ... بالصدمة عند رؤيتهم لهذه الورقة ... بألوانها الزاعقة المبهجة ورسومها ... الطائشة ، خلافا لما تعودوا ... أوراق مالية ذات ألوان وقورة ... وداكنة ، رسمت عليها وجوه ... عابسة ، بما يتناسب مع ... وثقل البنك المركزى وقداسة ... صُدم الكثيرون ، وعبر البعض ... رفضه القاطع لهذه الورقة ... ـ بالطبع ـ إثبات جديد أن ... مغفلون ونمطيون يفزعون من ... ما يختلف عما لُقنوا عليه ...

إنها ورقة عملة تحتفى ... وتمجد « المعيلة » ، وتدعو ... احترام العيل داخل كل منهم ... وتطالبهم بالكشف عنه ... معه ، والتعلم منه . وقد ... إذا ما حدث ـ في الحد ... ـ نحن الكبار ـ من جهل و... وسخف ونمطية سطحية و... وانشغال بالسخافات و... نظر وغباء ـ نحن الكبار ... أنفسنا محترمين وناجحين و...

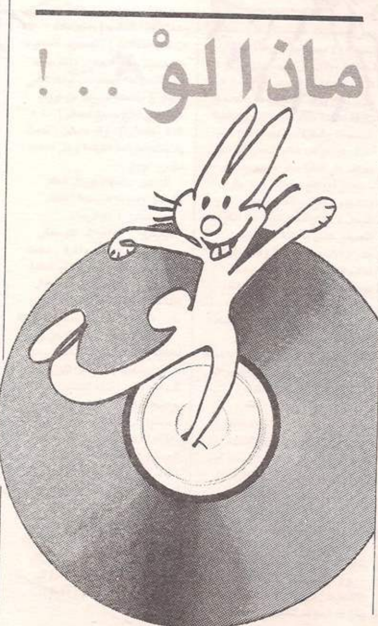
يمكن لذوى الفضل ... (صغارا وكبارا) أن ... بأنفسهم الورقة النقدية ... وأن يبتهجوا بألوانها ... يستمتعوا بالألعاب فيها ... لعبة البحث عن الخروف الأبيض) . ستبقى الورقة ... بمكتب الآنسة سكرتيرة ... تحرير المجلة بالطابق ... مؤسسة روز اليوسف ... الأسبوع ماعدا الجمعة ... الآنسة بإرشاد من يفشل ... على الخروف الأبيض ...





من معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال

ماذا لو..!



كتب ـ كتب ـ كتب ! كلها للعيال ، من كل زوايا العالم . ليست للبيع (مع أشرطة الكاسيت وطشوت البلاستيك ، والزهور الصناعية) ، بل ليتعرف بها بعض العالم على بعضه الآخر ، ويتبادل ، ويتفاهم ، ويتفق ، ويقرر ، وينشر ، ويوزع . والمعرض نقطة لقاء يقابل فيها الناشر زميله من بلد آخر ، ويتفق معه على نشر طبعات من كتبه بلغات أخرى ، ويقابل المؤلف رسامه المناسب ، ويقابل كلاهما الناشر ، ويقابل الناشر الموزع ، مثلما يقابل الطابع ، وهكذا . هو سوق للبزنس ، وفى نفس الوقت سوق عكاظ الثقافى العالمى الذى يجعلك ملماً بكل انتاج العالم من مختلف الأنواع والدرجات . ولا يستمر هذا المولد سوى أيام أربعة : محظور فيها دخول الأطفال إلى المعرض على الإطلاق !

بدءا من بوابة المدخل ، ترى انسياب قوافل وزرافات تقدر بالوف الأشخاص الى المعرض : فرنجة من ذوى النظارات الطبية ، واللحى المهذبة المثقفة ، وربطات العنق على شكل الفراشات ، والمعاطف الفاتحة اللون فوق الحلل الغامقة . وبالحقائب المثقلة بالأوراق ، والملفات الكبيرة المتضخمة بالرسوم ، تراهم هادئين واثقين باسمين مصممين ، تلوح على محياهم معرفة الأهداف بوضوح . وقد يجعلك هذا السمت تتسرع ، وتشعر بالاحترام والانبهار والتقديس تجاه هؤلاء الملائكة المبدعين « الذين جعلوا حياة الطفولة ووجدانها وعقلها هدفا لجهودهم ومعنى لحياتهم » .

وبهذه البراءة والسذاجة والإحساس بالدونية وبهذا التعميم والانبهار المجانى (وكلها من سماتنا نحن أبناء العالم الثالث عشر) ، تكون قد أخطأت خطأ قاتلا يحول بينك وبين إدراك حقيقة المعرض أو أغلب تلك الحقيقة . أى نعم كثيرون منهم متشابهون فى السمات والمظاهر ، ويصلحون ـ بالفعل ـ لأدوار القديسين والمفكرين والأدباء والمبدعين وأصحاب الرسالة ـ لكنهم ليسوا جميعاً كذلك . فالقليل من هؤلاء ـ بالفعل ـ أدباء وفنانون ومبدعون وأصحاب رسالة . لكن عليك بالحذر فكثير منهم [illegible] وسفاحون ومصاصو دماء [illegible] مستعدون للمتاجرة بأمهاتهم [illegible] و آبائهم وأولادهم . والمسألة [illegible] هذا النوع الغالب هى مجرد « بزنس » يا كابتن فى أكثر [illegible]

الإبداع والأدب والفن [illegible] ندرة الخل الوفى ، والإنتاج [illegible] الصناعى للكتب مكتسح [illegible] حجمك وزاد عدد عناوين [illegible] وأعداد النسخ المطبوعة [illegible] الكتب ، كان البزنس أكثر [illegible] وانتشاراً وتوزيعاً ، وبالتالى [illegible] ربحاً . ولذا لا يخجل ناشر [illegible] كان من الحجم العائلى [illegible] يقلد الكتب التى أثبتت نجاحها توزيعيا سابقا : يقلد فكرتها بإخراجها ، ورسومها ويعرضها ـ بكل وقاحة وإباء وشمم [illegible] خجل ـ فى جناحه على بعد [illegible] قليلة من جناح الناشر صاحب الكتب الأصلية التى قام [illegible] Business is Business !

وقد كان « الديناصور » [illegible] الموضوع الذى اكتسح [illegible] معرض العام الماضى ، إذ [illegible] عام فيلم « سبيلبيرج » [illegible] الرعب » . ولأن كتب الديناصور نجحت فى العام الماضى نجاحاً تجارياً ساحقا ، تفاقم موضوع الديناصور أكثر هذا العام وامتلأت الأجنحة بكتب الديناصورات : ليس ـ مثل العام الماضى ـ مجرد كتب عن موضوع الديناصور بشكل عام ، بل [illegible] الكتب الكبيرة العامة كتبا [illegible] أصغر قليلا ، كل منها عن نوع واحد من أنواع الديناصور وهلموا اشتروا ياحبايبنا الحلوين !

ومن دور نشر البزنس [illegible] ذات الانتاج التجارى [illegible] التافه ، كانت هناك مؤسسة [illegible] ديزنى » ذات الانتاج [illegible] الإبداعى المعتمد على [illegible] الإعلامية الضخمة التى [illegible] « ميكى » ورفاقه السخفاء [illegible] « بديهة » كونية ، ورمز [illegible] الطفولى الكاذب . أقامت [illegible] جناحا عملاقا فى ديكور [illegible] قلاع القصص المقامة فى [illegible] « ديزنى » الأمريكية وبخلاف الجناح . أقامت

... « ديزنى » العملاقة فى
... معرض بولونيا وثنا مهولا
... ميكى » : تمثال من
... الطرى منفوخا بالهواء ،
... « طوابق ، بدا المتفرج
... مسكينا فاقد الحيلة . وفى
... الثالث (قبل الاخير)
... رأينا الوثن « ميكى »
... وقد فسا كل هوائه ، منكفئا
... فوق الأرض . وقد
... الكثيرون خيرا بهذا
... الرمزى للأوثان الثقافية ،
... فى عبهم اغتباطا . لكننا
... ـ طالعنا الوثن
... منتصبا منتفخا بالهواء
... فى الصباح التالى .
... كان هذا هو حال مؤسسة
... منذ ١٥ عاما : متهاوية
... الذى ينفخها ، وملّ
... منتجها ، وكانت أوضاعها
... غاية السوء . وبخبطة
... لئيمة ضخت البنوك فيها
... المال (مثلما ضخوا فى
... البلاستيكى الهواء) .
... آلات الدعاية والانتاج من
... وعادت مؤسسة « ديزنى »
... ، مثلما حدث مع وثن
...

◆◆◆

... الموضوع الرئيسى لمعرض
... هو « النشر
... » . وقد أعلن معرض
... الكتاب ـ بكل فخر ـ أن له
... رمز جديد من حرفين
... النشر الطالع : « EP »
... لكلمتى « Electronic Pub-
... » . وهو يعنى نشر الكتب
... الورقية . فما هى تلك الكتب
... تطبع على ورق ؟
... الوسيط الجديد للكتب هو
... الاسطوانات المضغوطة CD التى
... كوسيط لتسجيل وإذاعة
... والموسيقى ـ ومؤخرا
... عنها كوسيط لتسجيل
... أفلام الفيديو . أما اليوم فقد
... مجالا جديداً لنشر كتب
... القصصية المصورة
... ودوائر المعارف . وقد
... ـ فى المعرض ـ ندوة دولية
... أهم الناشرين لهذا المجال
... من أمريكا ، وفرنسا ،
... وبريطانيا ، وكان من
... المنصة « نيكولاس

فيليوتيس » رئيس اتحاد الناشرين الأمريكيين ، والذى عرفناه سفيرا لأمريكا فى بلادنا أيام السادات .

وخلال الندوة ، قدمت دار نشر أمريكية جديدة لنشر الأسطوانات المضغوطة CD للأطفال ، عرضا لقصة « السلحفاة والأرنب » المعروفة مصورة برسوم متحركة ترافقها الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية الطريفة ، وقراءة منطوقة لنص القصة المكتوب ـ أيضا ـ على الشاشة . لكن القصة لم تكن مجرد فيلم فيديو للرسوم المتحركة ، تجلس أمام شاشة التليفزيون لتتفرج عليه فرجة سلبية . إذ يراه الطفل على شاشة الكومبيوتر ويتعامل مع العرض ويتدخل فيه من خلال لوحة المفاتيح وباستعمال « الفارة » . ولا يضطر الطفل الى أن يرى الحكاية من نقطة البداية حتى نهاية القصة بشكل استطرادى ، بل أن العمل قد أعد ليبدأ التعامل معه من أى مقطع فيه . وتتم كتابة هذه الاعمال خصيصا لهذا المجال الجديد بمواصفاته الخاصة وليس بمجرد اختيار لكتاب مطبوع على الورق ، وتحويله إلى هذه الوسيلة المدهشة .

كذلك شاهدنا جزءا من قاموس جميل للأطفال (يحتوى على ١٥٠٠٠٠ كلمة !) منشورا على اسطوانة مضغوطة . واذكر منه الفقرة الخاصة بكلمة « مطار » . كان على الشاشة النص التالى : « المطار هو المكان الذى تهبط فيه الطائرة وتقلع منه لتطير » . وإلى جوار النص كان هناك رسم جميل ودقيق ومحكم لمبنى مطار . ومع بدء سماعنا لقراءة النص المكتوب ، بدأت الهوائيات وأطباق الاتصالات على برج المطار تتحرك وتدور مع مؤثرات صوتية . واذا ما حرك الطفل مؤشر السهم على الشاشة (باستعمال الفارة) إلى كلمة « تهبط » ، رأينا طائرة تحط من السماء الى الأرض مع صوت الهبوط المدوى . واذا ما نقلنا المؤشر الى كلمة : « تقلع » ، رأينا طائرة مقلعة وصوت محركاتها يصم اذاننا . وعند وصول المؤشر إلى كلمة : « الطائرة » ، تبدلت شاشة الكمبيوتر ، وظهر رسم طائرة ركاب ضخمة ، كما انكتب نص جديد يعرف بالطائرة التى ينكشف سطحها لنرى ما فى داخلها من آلات ومحركات واجهزة اتصال ومقاعد وممرات . أما اذا نقلنا مؤشر السهم الى كلمة : « تطير » « fly » ، تغير النص ليشرح فكرة الطيران والطفو فى الهواء . ثم ينتقل بعدها الى المعنى الآخر للكلمة : « ذبابة » . ويملأ الشاشة رسم لذبابة ذات عيون حمراء تحرك أجنحتها وتطن طنينا يثير الضحك ، ومعه نسمع قراءة للنص المكتوب على الشاشة ، والذى يشرح للطفل ما هى الذبابة !

وهكذا تتفرع المعلومات على شكل شجرة ، ومعها يورق تفكير الطفل وينمو بنفس الشكل ، وليس على شكل خط استطرادى فى اتجاه واحد . وعلى هذا ، يصف أصحاب النشر الجديد هذا الوسيط الطالع حديثا بانه ليس أقل من « ثورة ثقافية » سيكون لها تأثيرها القوى على العقل والمنطق وطرق التفكير .

◆◆◆

ويلفت النظر المتفحص فى معرض هذا العام ، الاهتمام المتزايد

بموضوع « تعددية الثقافة » والذى يعنى – فى الواقع – « بعض الاهتمام الغربى » بثقافات افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، ومحاولة وضع نماذج منها تحت الضوء أمام الأطفال فى المكتبات العامة والمكتبات المدرسية ، ليعرفوا الطفل ان هناك « آخرين » لديهم ثقافات « أخرى » من نوع « آخر » .

والأمر لا يعنى – بالضبط – أن العالم الغربى يتمتع بفضول ثقافى ديموقراطى ، ويتطلع لمعرفة الآخر والثقافات الأخرى ، ويلاحظ الملاحظ (الذى تعلم ان يكون سيىء الظن من كثرة تجاربه المريرة) أن الدول الغربية الأكثر اهتماما بموضوع « تعددية الثقافة » هى الدول ذات الثروات الأكبر ومستويات المعيشة الأرقى . وتلك هى – ذاتها – الدول التى هبط إليها العدد الأكبر من مهاجرى العالم الثالث عشر الباحثين عن لقمة العيش والماوى اللتين لم تستطع بلادهم توفيرهما لهم . وفى السنوات الأخيرة ، كان رد فعل تزايد اعداد هؤلاء المهاجرين هو تزايد مشاعر التعصب العنصرى ، ونمو الاحزاب والجماعات العنصرية فى اوروبا بشكل سرطانى . واصبحت هذه الجماعات تستخدم كل الوسائل ضد وجود المهاجرين بما فى ذلك العنف الذى يصل احيانا إلى القتل العمد .

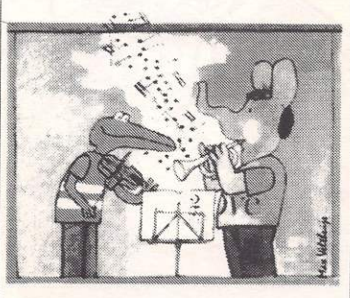
ويهدف الاهتمام بثقافة العالم الثالث عشر المهاجر الى تهذيب مشاعر الأجيال الجديدة تجاه « الاغراب » الفقراء القاعدين على قلوب الخواجات ، ومحاولة الإقلال من مظاهر العنف فى المجتمع .

وفى إطار المعرض ، انعقدت ندوة بعنوان « رف من كتب الجنوب فى كل مكتبات الشمال » ، تحدث فيها وقدم الشهادات مؤلفون ورسامون وناشرون وامناء مكتبات من مصر والجزائر وفرنسا وإيطاليا والبرازيل ، وقدمت السيدة « كنوها » امينة إحدى المكتبات العامة فى البرازيل شهادة تقطع القلوب وتدر الدموع عن أحوال القراءة والكتب فى الإقليم الشمالى الشرقى فى بلادها ، بعد ان قدمت لها بوصف لأحوال ذلك الإقليم من نواحى الفقر (وما تحت خطه) ، ومعدل التضخم « الشهرى » فى الأسعار ، والبطالة ، والأطفال المشردين فى الشوارع والذين تتولى قتلهم فرق مسلحة خاصة !

وعندما فتح باب المناقشة ، تحدثت الناشرة اللبنانية « نجلاء بشور » – بلا مجاملة – عن الترف الشديد والفنطزية الواضحين فى عنوان الندوة ، وقالت إن اقتناء الغرب لكتب الجنوب (أو العالم الثالث عشر) فى مكتباته ليس تفضلا غربيا علينا الثناء عليه والحمد له ، ولا يشكل عونا لنا ولا مساعدة فى حل مشكلات النشر لدينا . بل قد يعكس هذا رغبة الغرب فى الامتلاك واقتناء كل شىء ، بينما تعانى بلاد الجنوب من الفقر الثقافى ومن الهيمنة الثقافية الغربية (التابعة للهيمنة السياسية والاقتصادية) كما تعانى بلاد الجنوب من تسرب ثقافاتها المحلية واضمحلالها تحت وطاة ثقافة العالم الأول التى اصبحت مفروضة و « مقررة » على باقى العالم .

◆◆◆

وللعام الثانى – على التوالى – انقسم المعرض الدولى لرسوم الكتب الذي ينظمه معرض بولونيا كل عام إلى قسمين : معرض رسوم الكتب القصصية ، وآخر لرسوم الكتب « غير القصصية » . وفى العام الماضى ، كان عنوان المعرض الآخر « معرض رسوم الكتب العلمية » . وتعديل العنوان في معرض هذا العام كان تصحيحاً واجباً ، إذ لم تعد الرسوم من النوع الذي عرض فيه مجرد رسوم علمية تسجيلية للآلات والمكائن ، ولتشريح الحيوانات والطيور والحشرات والنباتات . وقد أوضح معرض رسوم « الكتب غير القصصية » مدي التنوع الهائل في هذا النوع من كتب الأطفال ، والذى لم يعد – من ناحية العدد – أقل من كتب القصص والحكايات . اضاءت المعرض رسوم لكتب في التاريخ والاكتشافات العلمية والكشوف الجغرافية وعن باقى الحقائق



مواجهة «الآخر» !

فيل يعزف لحنًا بالاشتراك مع عازف تمساح! (ملصق عن تعددية الثقافة)

والمعلومات . ولم يعد معنى رسوم الكتب غير القصصية هو ان تكون فوتوغرافية مبالغة في الدقة ولا ميكروسكوبية ، عرض المعرض رسوما فنطازية حافلة بالخيال والذكاء واللماحية ، واخرى كاريكاتورية مثيرة للابتسام والضحك ، كما عرض رسوما « علمية » انجزت مطبوعة بطريق الحفر على المعادن .

وعلى العكس من الرسوم غير القصصية ، جاء المعرض الآخر (معرض رسوم الكتب القصصية) مخيبا للآمال ومحبطا للتوقعات ، ان هذا المعرض الدولى يعد حدثا هاما على مستوى الكرة الأرضية ينتظره اهل الكار كل عام ليروا إنتاج العالم في مجال رسوم كتب العيال . إذ يتم اختيار اعمال رسامين لا يتجاوز عددهم ٥٠ رساما من بين حوالى ١٤٠٠ رسام يتقدمون بأعمالهم للاشتراك فى المعرض . وقد تشكلت لجنة اختيار الرسوم للعرض هذا العام ، وقررت ان يكون معيارها الأساسى في اختيار الرسوم ان تكون « واضحة وسهلة الفهم والاستيعاب وسريعة التوصيل » . وقد أسهب بيان اللجنة في شرح هذه المعايير لكن يبدو ان فهم هذه اللجنة لهذه المعايير التى الزمت بها نفسها كان فهما محدودا وحرفيا : فقد حفل المعرض برسوم (لـ ١٠ رسامين تقريبا) مكانها الأكثر لياقة هو معرض رسوم الكتب غير القصصية : فقد كانت صور حيوانات وحشرات ونباتات رسمت بالنسخ عن صور فوتوغرافية ، وأيضاً بطريقة فوتوغرافية . بل واشترك رسام امريكى برسوم كانت مجرد صور فوتوغرافية « بولارويد » ، قام الرسام بتمرير فرشاته بالألوان فوق بعض مواضعها . وإلى جانب ذلك كان هناك عدد آخر من الرسوم التى لم يكن من اللائق عرضها لا فى هذا المعرض ، ولا فى المعرض الآخر . الخيال والجنون واللماحية والفنطزية بضاعة نادرة فى الرسوم المعروضة ، وكان مؤسفاً ان تصف لجنة الاختيار الأعمال التى تصيدتها انها تفتقد إلى « الوضوح وسهولة الفهم وسرعة الاستيعاب » ، وما هي إلا ما هو متوقع ، ومكرر و ... إلى درجة الابتذال والمباشرة ...

الحاصل .

وعلى عكس العام الماضى ... نهائيا – اسماء فنانين من الشرق والعالم الثالث وبالذات من افريقيا السوداء ، ولم يعرض من هؤلاء سوى رسام واحد من إيران



... الإبداع قليل ، والجنون ... الجميل] نادر ، والتحريض ... النظر فى المسلمات ... لا يلحظ وسط الزحام ، ... الرؤية الشعرية والفنية ... الطفل لا تكاد ترى . كتاب ... النظر (هو بالتحديد ... كتاب يصدر فى العام القادم) ... كتب الأطفال التى يصدرها ... بول جيتى ، بولاية ... الأمريكية . الكتاب من إبداع المثالة الأمريكية ، سارة پيرى ، (نصا ورسماً) ، وهو عملها الأول للأطفال ، وعنوانه : ، ماذا لو ، .

الكتاب من ٤٠ صفحة من القياس الكبير ، فى كل صفحتين منها سطر واحد يبدو كبيت من الشعر ، تقابله لوحة تشغل مساحة صفحة كاملة : لوحة تجمع بين الواقعية المبالغة ، وبين السيريالية الشاعرية ، وتصنع اللوحة مع السطر فى الصفحة المقابلة تناقضا عجيباً ، يثير الضحك ويوقظ اللماحية ، ويصدم بما هو غير متوقع البتة :

، ماذا لو كان القبيح جميلاً ، .

، ماذا لو ان اصابع اقدامنا صارت هى الأسنان ، .

، ماذا لو كانت اوراق الشجر اسماكا ، .

، ماذا لو كانت الفراشات ملابس ، .

، ماذا لو كنا قادرين على الإمساك بالألحان ، .

، ماذا لو تعلم النمل الحساب ، .

، ماذا لو همس الطائر الطنان بالأسرار ، .

، ماذا لو كانت دودة القز معجوناً للأسنان ، .

، ماذا لو كانت السحب أرواحا ، .

، ماذا لو كانت الكلاب جبالا ، .

، ماذا لو صارت الفيران شعورا ، .

، ماذا لو كانت للدودة عجلات ، .

، ماذا لو كان القمر مكعب الشكل ، .

، ماذا لو عاشت الحيتان فى الفضاء الخارجى ، .

، ماذا لو استطاعت العناكب القراءة بطريقة برايل ، .

، ماذا لو طارت القطط ، .

، ماذا لو تولدت عن البرق خراتيت ، .

، ماذا لو أكلت الضفادع قوس قزح ، .

◆◆◆

.. وماذا لو كان العالم اكثر رحمة (ولو قليلا) ، واقل شراهة (ولو قليلا) فى بعض المجالات - بالذات - مثل كتب العيال ، والتى كان من الممكن أن تكون اكثر إبداعاً وانسانية وجمالاً (ولو قليلا) ! ◆

رسم لشمبانزى من معرض الرسوم الغير قصصية . أكثر طرافة ولطفا من بعض رسوم كتب القصص !



ذات أربعاء شتوى

فى الأسبوع الأخير من عام ١٩٥١، ظهر إعلان متقشف على الصفحة الأولى من جريدة «الأهرام ينبئ بقرب ظهور مجلة «سندباد-مجلة الأولاد فى جميع البلاد». كان الإعلان -فى الأساس- رسمًا جميلاً لبيكار أحالنا بيسر إلى رسوم جميلة مبهجة مشابهة، رأيناها من قبل فى كتب قليلة.

انتظرت قلقًا ومتوترًا ومتهيجًا حتى صباح الأربعاء ٢ يناير ١٩٥٢ الذى تحدد موعدًا لصدور العدد الأول، يخامرنى حدس قوى بوقوع حدث استثنائى فى ذلك اليوم، وقد كان.

فى ذلك الصباح الشتوى، وحوالىّ سكنانا (حى النعام)، كان طين



الحدائق والأرض الرملية والشجر المتنوع والزهور والطيور و... والفراشات والضفادع والخيول وقطار خط المرج (قبل كهربته) ... هذا يبعث رائحة نفاذة، وموجات من الحيوية الصاخبة، والمشا... الفياضة تزحم الفضاء. ووسط هذا المجال المدهش، انفتحت أمامى ... الأولى- صفحات مجلة «سندباد» التى كان حسين بيكار (١٩١٣-... يرسم نصف عدد صفحاتها، لكنه كان نجمها وفارسها وشاعرها ... تلك الصفحات، أرسل النجم الفارس الشاعر إلى رأسى خبطة قوية رائعة.

منذ تلقيت رسالة بيكار فى ذلك الصباح، لم أعد نفس الشخص ... كنته قبلها، ولم تعد الحياة ما كانته من قبل.

وفى نهاية عصر ذلك اليوم. طلعت مخبوط الرأس من باب ... بيتنا، أخطو فى الشارع الرملى المدكوك، صوب الضلع الشرقى ... الأمير يوسف كمال المجاور الذى يستقيم على رصيفه صف عملاق ... أشجار الجزورينا السوداء الشجنة. وخلفها كان قرص الشمس ... الكبيرة الغاربة يغطس فى مشهد يتكرر أمامى كل يوم منذ سكنـ... البيت. لكن ذلك المشهد، فى ذاك اليوم، لم يكن مثل كل يوم. كان ... بالمرة.

لم أعد أتبين إن كانت عيناى هما ما اختلف، أم أن الحياة حولى ... التى صارت أخرى. أظن -الآن- أن كليهما اختلف: لم تعد العينان ... العينان، والحياة لم تعد هى ذاتها، ولا أجد لذلك سببًا سوى تلك ... التى خبط بها بيكار رأس ذلك الصبى.

لابد أن رسوم بيكار أسقطت فى ذلك اليوم -لدى ولدى أترابى- ... وحُجُبًا كانت تحول بين بصرنا وبصيرتنا وبين الكثير فى داخل نفوسنا، وفى أعماق ذاكرتنا الفردية والجمعية. لابد أنها أضاءت فى أرواحنا حنايا كانت معتمة، وكشفت لنا عن عوالم خارجنا وفى ... نكن نعلم بوجودها.

يدخلك «الفن» وتدخله عندما تكتشف -صغيرًا- تلك القدرة ... الفنان، والتى تمكنه من خلق عالم مبهج، لأنه متسق ومقنع وحقيقى عالم أعاد فيه الفنان تركيب مفردات الواقع المعاش، أو مفردات تصو... وأحلامه ومعارفه ومُثُله. وقد كشف لى بيكار عن هذه القدرة ... لديه فى ذلك الأربعاء.

أشرق علينا مع «سندباد» ومع الكتب التى سنطالع فيها رسوم...

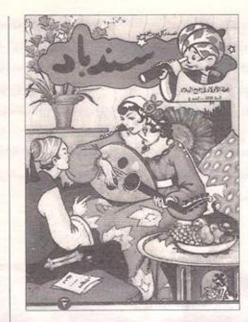
تلك- عالم نظيف، نقى، مثالى، وأنيق. عالم من الفظاظة والقبح والبذاءة والفجاجة بأنواعه. كان عالمًا مبهرًا لصبى لم يبلغ بعد: فيه عصافير وأغصان مزهرة هابطة من الصفحة، وصبايا رشيقات طويلات النحور الخصور، تتجمد حركة أصابعهن الصغيرة فى أوضاع مثالية غير دنيوية، عن الغرائز والشهوات. وكان فتيان بيكار راقصى الباليه فى الرشاقة واللياقة من الخشونة ومن روح الاقتحام

فى كثير من الأحيان، كان الفتيان والصبايا العمائم، ويرتدون السراويل الفضفاضة، والصديريات اللامعة. وفى أحيان أخرى كان والرجال الأخيار يضعون -مثلهم مثل الأشرار- حلقات فى آذانهم. كان هؤلاء يقابلون شيوخًا بلحى وأهل علم، ومردة، وجانًا، وبحارة، وقراصنة، وخيولاً وقردة وفى الخلفيات، بدت القباب، والعمدان، والبوابات الشرقية والنوافذ المخمسة والجرار الكبيرة التى تخفى أسرارًا، مثلما -فى حكايات أخرى- لصوصًا أشرارًا.

استقبلنا رسوم بيكار تلك بمودة وحفاوة كما لو كنا قد تعارفنا - ونحن- من قبل. كانت الرسوم معادلا بصريًا ساحرًا للطرف وصلنا -فى ذلك السن- من عالم ألف ليلة وليلة. وكان بيكار مقنعًا تلك، إذ كان ثريًا بما ادخرته ذاكرته من عالم المدن المغربية فيها معلمًا للرسم لسنوات، قضاها فى قصباتها وحواريها الأقواس والعرصات التى تدعم بيوتها المسحورة وتربطها بعضًا ببعض.

وكانت خطوط بيكار مرسومة بيسر ومختصرة العالم العزّ الذى تصوره. كانت متقشفة لكنها صريحة وقوية تخلو من التردد، بيد أنها كانت بعيدة عن الصلابة والغشم. كانت خطوطًا لكنها لا تشعر صبيًا غاويًا بالعجز حيالها.

فى سن العاشرة، اخترت بيكار شيخًا لى. وتتبعت وركبت «أعالى البحار» لأبحث عن الكتب التى رسمها: قطار كوبرى الليمون إلى «محطة مصر»، ومشيت إلى شارع الفجالة، حيث مكتبة دار المعارف، وهناك وقعت على كنز الذى ظللت -لفترة طويلة- أنزح منه، كما فعل على بابا بمغارة اللصوص، الكتاب الجميل



الذى رسمه لصياغة كامل الكيلانى لتلك القصة (١٩٤٦)، والذى ثنّى عليه فيما بعد برسومه لقصة «أبو صير وأبو قير» لنفس الكاتب (١٩٤٦).

لم تنته عاصفة بيكار التى اقتلعتنى من حياتى السابقة وألقتنى فى مدار جديد - لم تنته عند كتب الأطفال والفتيان، إذ سرعان ما اكتشفت - فى الفجالة- كنزًا آخر من كنوز بيكار استغرق فحصه سنوات أخرى من عمرى: دواوين شعر، روايات، مجموعات قصص. من يتذكر معى دواوين على الجارم والأخطل الصغير ونزار قبانى ومحمد على الحومانى؟ تلك الكتب التى رسم بيكار أغلفتها لدار المعارف -فى ذلك الزمان الخشن- بألوان من طيف وطيب ونور ورحيق زهور وسكر مذاب فى طباشير رسم ملون.

من يتذكر «الأيام» التى رسم بيكار الغلاف والرسوم الداخلية لجزئها الأول (١٩٤٤) بناء على طلب كاتبها طه حسين؟ لقد كان إنجاز بيكار لهذا الكتاب هو البداية الحقيقية لفن الكتاب فى العالم العربى: فن التصميم الجرافيكى ورسوم الكتب بمعناه الحديث.

وبمجلة «سندباد» وبهذه الكتب الجميلة، حدد لى بيكار حلمى بالدور الذى سأختاره لحياتى منذ ذلك الصباح الشتوى. لم أحلم حلمًا آخر سوى أن أكون -مثله كما أحببته حينذاك- رسام كتب ومجلات. وعندما انتهت الدراسة فى المدرسة الثانوية، كان من البديهى أن أتجه إلى الزمالك حيث يسكن بيكار وحيث يعلّم فى كلية الفنون الجميلة، لأدخل فصله الدراسى، وأراه بشخصه: وجهه الوسيم، شعره الناعم المتهدل على جانبى جبهته، وأسنانه البيضاء (لم يدخن أبدًا)، وأنفه الذى ترتفع أرنبته إلى أعلى قليلاً فى ترفع واعتزاز بالنفس يخفيهما بتواضعه وبتقشفه، وأصبح شيخى هو أستاذى الفعلى. وتماديت فزرته فى بيته، حيث وجدت هناك -أيضًا- عالمًا بسيطًا لكنه سحرى، وكأنه بيت طالع من حكايات الكتب التى زينتها رسوم بيكار.

وعندما أوشكت على مشاركة



شيخى وأستاذى شيخوخته، حكى لى عن كتاب «القراءة الرشيدة» الذى كان مقررًا على المدارس الابتدائية وقت كان بيكار تلميذًا فيها. وحكى كيف كان لهذا الكتاب أثر كبير فى تقرير مستقبله، بسبب رسوم توضيحية قليلة تخللت صفحاته. وقال لى إنه ما زال يحسد طفولته على تلك المتعة التى كانت تغمره حين يتصفح ذلك الكتاب: متعة يقول إنه لم يشعر بمثلها من بعد.

حكى لى الشيخ أيضًا عن مجلة «الأولاد» (١٩٢٣-١٩٣١)، وعن مدى تعلقه بها وبقصصها وبرسومها المعربة عن قصص وعن رسوم أجنبية.

ذهبت -فى كهولتى- إلى دار الكتب باحثًا عن كتاب «القراءة الرشيدة» واخترت طبعة ١٩٢٤ (حين كان بيكار فى سن الحادية عشرة). ورأيت -فى الكتاب- عربة الخيل التى سحرت بيكار طفلاً، ورأيت الكلب الذى ينظر إلى صورته المنعكسة على الماء، والقط الذى يفترس طائرًا (رسمه بيكاسو فيما بعد احتجاجًا على وحشية جيوش هتلر)، والأفندى المطربش الذى يقف على الترعة يصطاد السمك بسنارة مرتديًا ملابسه الكاملة.

ضبطتك يا بيكار وأنت تتلقى خبطة الرأس نفسها، عندما كنت فى نفس عمرى الذى استقبلت فيه خبطتك، والتى أرسلتها إلىّ بعد ثلاثين عامًا عندما حان دورك.

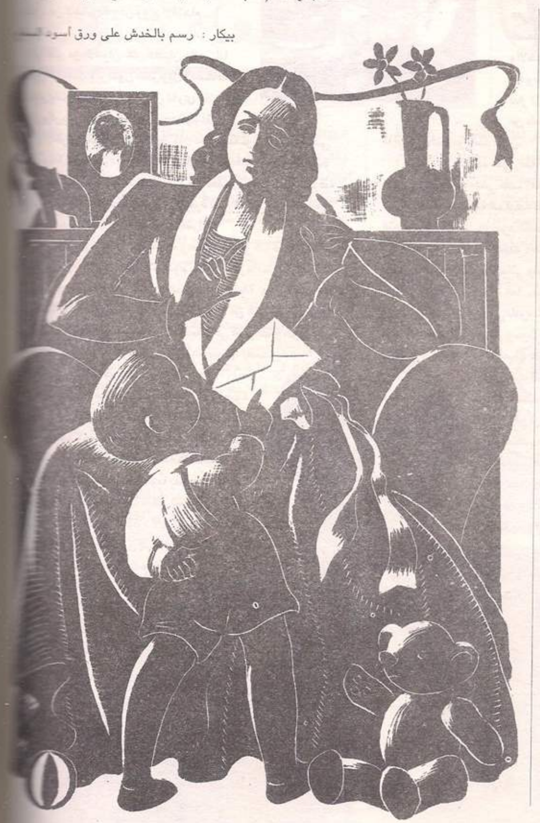
رسم بيكار كتبًا جميلة للأولاد وللبنات: البيكارين والبيكارات الصغار، فقد ظل قادرًا على تمثّل ما يسعدهم ويصيبهم بالغبطة ويجذب انتباههم ويخبط رؤوسهم، وذلك باستحضاره لبيكاره الصبى مخبوط الرأس فى سن العاشرة. وربما -لهذا السبب- حرص بيكار على أن يقوم برسم الكتاب المدرسى للمرحلة الابتدائية «القراءة الجديدة» فى أربعة أجزاء للصفوف الأربعة (١٩٥٥)، سعيدًا بأن يجلس إلى نفس طاولة الرسم التى أُنجزت عليها «قراءته الرشيدة».

لكن بيكار لم يرسم، فى كتبه الجميلة للصغار، رسومًا تشبه رسوم كتاب «القراءة الرشيدة» ولا الأخرى فى مجلة «الأولاد» التى سحرته طفلا، بل رسم فى منحى آخر.

كذلك كان حالى : فعندما حاولتُ مثلك أن أجلس إلى نفس الطاولة التى رسمتَ عليها يا شيخى الرائق، ورسمتُ كتبًا ومجلات للأطفال لم أرسم مثل رسومك النقية المثالية الجميلة التى دوختنا، بل رسمت رسومًا تحمل قلقًا وهمًا وحيرة لم تحملها رسومك: قطط غاضبة تدخن السجائر بشراهة، وثعابين وسط زهور لا تخلو من فجاجة، وشخوص حزينة تنتظر بريدًا لا يأتى أبدًا، وأخرى تعانى من فشل متكرر وشوق لا يتحقق.

منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات أصابت خبطات التى نلت منها واحدة (الخبطة ذاتها لكنها منسوخة فى ملايين النسخ)

بيكار : رسم بالخدش على ورق أسود



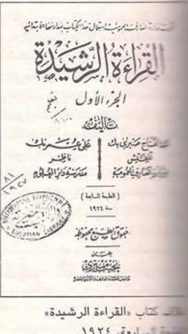
...العيال العرب الذين كبروا الآن واقتربوا من الستين، أو بلغوها، أو ...وها خلف ظهورهم، وقد غيّرتهم خبطتك بعد أن ذاقوها، و«من ذاق ...رف».

...تعلم منك هؤلاء «المخبوطون» العادة ذاتها: أن يخبطوا رؤوس ...ـهم -تلك الخبطة التى تتبدل بعدها حياة من يتعرض لها ولا تعود ...ما كانت، ويتلبسه شيطان يبت صلة المخبوط بمن كانه من قبل. خبطة ...حو البصر والبصيرة وتحمل أولادًا وبنات إلى مصائر تحتم عليهم أن ...عبوا نفس اللعبة: خبْط رؤوس الغير خبطات «رائعة». لقد ورث عديد ...ن هؤلاء تلك المسئولية عنك، وقاموا بها.

لم تحمل خبطاتك مَن تلقاها مِن العيال إلى مصير طاولة الرسم وحده، بل حفزت كثيرًا من العيال -من مجايلى- إلى أن يكونوا أيضًا أطباء وشعراء ومهنسين وكُتّابًا ورجال علم ومعرفة وسياسة بارزين.

كم كنا محظوظين بك فى طفولتنا وصبانا أيها الشيخ. وكم كنتَ محظوظًا بحياتك واختياراتك وتوافقك مع ذاتك وأفكارك، وبقدرتك على التعبير عنها بتلك الرسوم البديعة التي غيّرتنا بتراكمها الهائل الذى أنجزتُه لنا بهدوء واتساق. شيخنا بيكار: جميلك علينا هائل، ويحتم علينا أن نحافظ على ما وصلنا منك، ونصونه بعناية، ونوصله إلى الآتين من بعدنا بكل الوسائل التى يتيحه هذا العصر وتقنياته ■

بيكار : رسم لقصة من قصص ألف ليلة وليلة، دار المعارف.



القراءة الرشيدة

الجزء الأول

تأليف

... صبرى بك | على عمر بك
... | ناظر
... | مدرسة دار العلوم

(الطبعة السابعة)

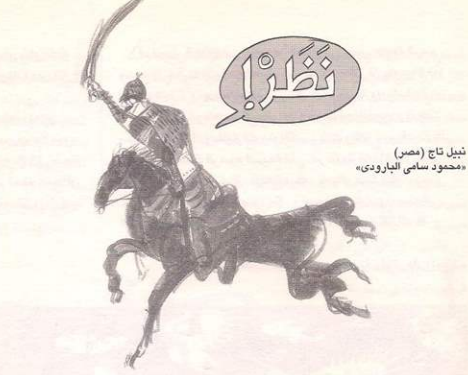
سنة ١٩٢٤

حقوق الطبع محفوظة

...كتاب «القراءة الرشيدة»
...السابعة، ١٩٢٤.



...الأولى من مجلة «الأولاد»،
... إحدى الحكايات المرسومة
... «زيجونو أفندى».



نبيل تاج (مصر)
«محمود سامى البارودى»

فى منتصف يونيو الماضى، افتتح المعرض المقام فى معهد العالم العربى بباريس تحت عنوان: «رسوم كتب من العالم العربى-صور للأطفال». شارك فى المعرض ٤٠ رسامًا ورسامة من العالم العربى: من مصر والسودان وتونس والجزائر والمغرب وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق واليمن والمملكة العربية السعودية.

قومسيير المعرض كان الرسام المصرى محيى الدين اللباد، الذى يقدم هنا للقراء هذا المعرض الذى يستمر مفتوحًا للجمهور مدة ثلاثة شهور.

الكتاب العربى المُصوّر للأطفال: سيرة

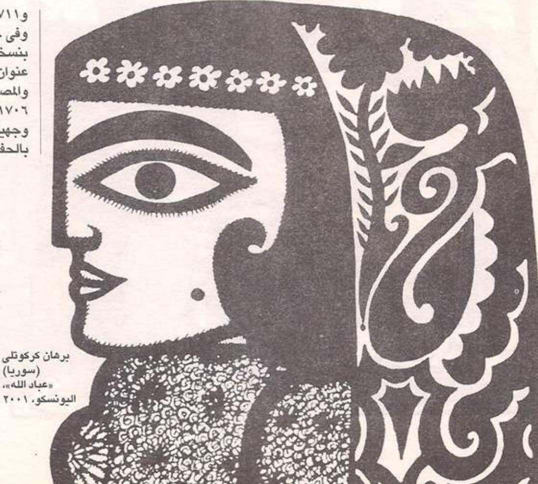
أسهم العرب بدور خاص فى تطوير الكتاب إلى الشكل الذى تعرفه الإنسانية حاليًا، بدءًا من نقلهم لخبرة صناعة الورق من الصين إلى أوروبا، مرورًا بإنجازاتهم المميزة فى فنون تزيين الكتاب وإخراجه الجرافيكى وتجليده، وانتهاءً برسومهم التى كانت الأعمال الرئيسية لفن التصوير العربى، الذى اختار صفحات المخطوطات المصورة -دون غيرها- لتكون حامله الرئيسى.

وربما كان توقير العرب للكتاب -الذى شابه شىء من التقديس- سببًا لمقاومة طباعة الكتب العربية لعقود طويلة بعد انتشار آلات الطباعة بالحروف المعدنية المتحركة فى أوروبا منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادى. إذ اطمئنوا لصنع المخطوطة العربية الذى ربطته بعقله وشائج روحية وعاطفية أيقنوا أنها تصون محتوى الكتاب وزينته من أخطاء محتملة أصبح حدوثها ماثلاً فى حال إنجازه بواسطة آلة صماء من الحديد البارد لها ولا قلب ولا ضمير.

جرت طباعة الكتب العربية الأولى -سنة ١٥١٤م- فى إيطاليا وليس فى العالم العربى. ودخلت آلات الطباعة الثلاث الأولى العالم العربى [illegible] بلاد الشام [illegible] وذلك على التوالى فى [illegible] ١٦١٠، ١٦٠[illegible]

و١٧١١، حين جلبتها أديرة فى جبل [illegible] وفى حلب. وتحتفظ دار الكتب الفرنسية بنسخة من طبعة عربية للإنجيل تحمل عنوان «كتاب الإنجيل الشريف الطاهر والمصباح الزاهر»، طبعت فى حلب عام ١٧٠٦. وتضم هذه الطبعة ورقتين تشغل وجهيهما رسمان تشخيصيان مطبوعان بالحفر على الخشب، أولهما للقديس [illegible] والآخر للقديس «يوحنا» ولعلهما كانا الرسمين [illegible] المطبوعين فى كتاب طبع [illegible] العربية داخل العالم العربى.

وفى تعرف عابر، على المصريون المطبعة التى جاءت بها الحملة الفرنسية على بلادهم (١٧٩٨)، ثم أعادتها فرنسا مع انسحاب جيوشها. وفى ١٨٢٢، افتتح «محمد على» والى مصر مطبعة بولاق التى كانت -أيضًا- دار نشر [illegible] أشاعت نهضة ثقافية فى مصر والعالم العربى، ونشرت [illegible]


برهان كركوتلى
(سوريا)
«عباد الله»،
اليونسكو، ٢٠٠١

ـشرين عامًا الأولى من عمرها- ٢٤٣ كتابًا فروع المعرفة المختلفة. ودارت مطبعة على» تحت إمرة عدد من الفنيين الأكفاء، الذين أنجزوا مهمة نقل العربى من المخطوط اليدوى إلى الطباعة الجديد، محافظين على الغرافيكية الخاصة وسماته بحساسية واقتدار مهنى بليغ.

ـرت مطبعة بولاق حوالى ٥٠ عامًا، قبل ـع عام ١٨٧٠ أولى التجارب العربية موجهة للتلاميذ بعنوان «روضة ـ» أشرف عليها «رفاعة الطهطاوى» رجال النهضة التنويرية العربية. لم هذه المجلة رسومًا، لكن التجارب من مجلات الأطفال لم تخلُ من ـ وفى عام ١٨٩٧، صدرت مجلة الصغير» عن «جمعية التاليف ـ» التى عرّفت مجلتها على الغلاف مجلة علمية تهذيبية تصويرية». ـصف مساحة غلافها مخصصًا لاسم ضمن رسم جميل، أُنجز بالحفر على وعكس مهارة وخبرة بالمهنة، كما ـوحًا وطنية متوثبة تفخر بالوطن نهضته الفكرية. وكانت هناك رسوم تشغل النصف الآخر من مساحة ـلجلة وعددًا من صفحاتها الداخلية. ـعض تلك الرسوم موقعًا باسماء وكان البعض الآخر مأخوذًا من أجنبية. وبدءًا من مجلة «السمير ـ» أصبحت الرسوم مادة لا تغيب عن مجلات الأطفال.

ـى عام ١٩١٢، أصدرت «دار المعارف» الكتب العربية المصورة الأولى ـ: «القطيطات العزاز»، «زوزو و عند الفلاحين»، و «البنت الحمراء». أغلفة هذه الكتب وصفحاتها رسومًا بلونين، فى هيئة لم تعرفها كتب العربية من قبل.

ـن إصدار كتب الأطفال المصورة لم ـ بالمعدل الذى كان متوقعًا بعد تلك ـت المهنية المهمّة. لكن كان هناك - مصدران بديلان يمدّان القراء الصغار ـص وبالصور عندما يغيب الكتاب ـ كانا مجلات الأطفال المصورة، المدرسية الحكومية. وكثيرًا ما المجلات والكتب المدرسية هذا الدور حتى زمن قريب. بل إنها ستلعب دورًا فى تطور فن كتاب الطفل فى العالم

ـى عام ١٩٢٣، صدرت مجلة مصورة باسم «الأولاد»، فتنت قراءها ـها المهنى الراقى، وبتنوع موادها

كليلة ودمنة، سورية، ١٢٠٠-١٢٢٠
المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس



كتاب «الإنجيل الشريف الطاهر والمصباح الزاهر»
طبعة عربية من الإنجيل، القديس لوقا، حلب، ١٧٠٦
المكتب الوطنية الفرنسية، مجموعة الكتب النادرة



أحمد ابن على تقى الدين المقريزى
«خطط المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار»،
مطبعة بولاق، ١٨٥٣
المكتبة الوطنية الفرنسية، مخطوطات شرقية

وطرافتها، وبحكاياتها المرسومة فى شرائط، التى كان بعضها مقتبسًا ومعربًا عن أعمال أوروبية وأمريكية مثّلت للطفل العربى - آنذاك- جدّةً غير مسبوقة. وفى الفترة ذاتها، فُتن هؤلاء القراء الصغار بالكتاب المدرسى «القراءة الرشيدة» الذى وُزّع بالمدارس الحكومية، وكان كتابًا يزخر برسوم خطية بدت قفزة نوعية فى ميدان رسوم كتب الصغار ومجلاتهم. كانت السنوات الأولى من العشرينيات هى سنوات النهضة التى شهدت تحولات سياسية وفكرية وثقافية مهمة.

وستنتخب النهضة عددًا من هؤلاء الصغار الذين فُتنوا بمجلة «الأولاد» وبكتاب «القراءة الرشيدة» ليلعبوا -فيما بعد- أدوارًا تأسيسية فى ميدان الآداب والفنون، ومنها كتب الأطفال ورسومها. وسيكون الموعد الذى سيقوم فيه هؤلاء المفتونون بإنجاز النقلة النوعية التالية فى رسوم كتب الأطفال العربية، فى أعقاب الحرب العالمية الثانية: هو عام ١٩٤٦، الذى اشتد فيه الحماس الوطنى المطالب بالاستقلال وبجلاء الاستعمار، والمناهض لمشاريع الاتفاقيات المجحفة بين الدول العربية والدول المستعمرة.

كانَ الطفل «حسين بيكار» (١٩١٣- ٢٠٠٢) أحد من فتنتهم مجلة «الأولاد» وكتاب «القراءة الرشيدة»، وأحد من كوّنتهم سنوات النهضة، وسيكون الرسام العربى الأكاديمى الأول الذى يطرق ميدان رسم الكتب. وكان، بعد تخرجه من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، قد سافر إلى المغرب، حيث عمل معلمًا للرسم فى مدينة «تطوان» بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٣. وسيعود من هناك محملاً بذخيرة بصرية غنية، ستزوده بالمناظر والمعمار والشخوص التى سيرسمها للقصص المستمدة من ألف ليلة وليلة، والتى ستثير مخيلة أجيال متعاقبة من الصغار قراء الكتب المصورة فى مختلف البلدان العربية.

فى عام ١٩٤٦، أصدرت «دار المعارف» أول كتب «بيكار» المصورة للأطفال: «على بابا» و «أبو صير وأبو قير» و «خسرو شاه»، وهى الكتب التى شكلت قطيعة مع ما سبقها من كتب مصورة أصبحت تُعدّ من آثار الماضى الركيك الذى عمل «بيكار» على تجاوزه وتغييره. وبظهور هذه الكتب، انعطف طريق كتب الأطفال العربية المصورة مفارقًا القديم من الرسوم البريطانية الثلاثينية التجارية المتهالكة، المنقطعة الصلة بالمخيلة العربية وبالواقع المحلى، والتى كانت قد

احتلت النشر العربى للصغار لحوالى نصف قرن. وجعلتنا رسوم «بيكار» تلك نكتشف مدى سوء الرسوم العاجزة التى أنجزها حرفيو المطابع، والتى اعتمد عليها الناشرون سنوات طوالا. وهكذا اتجه طريق كتب الصغار فى العالم العربى صوب فن «شرقى» أبهى جمالاً، وأكثر نظافةً وتنظيمًا، وأرفع مثاليةً ونقاءً وجدّيةً.

وفى عام ١٩٥٢، أصدرت نفس الدار مجلة «سندباد» الأسبوعية المصورة بالألوان، يرأس تحريرها «محمد سعيد العريان» ويرسم أغلب صفحاتها ويشرف عليها فنيًا «بيكار». ومثلت هذه المجلة تجربة عربية رائدة متقدمة: فى توجهها، وفى تحريرها، وفى إخراجها، وفى رسومها. وسيمتد تأثير هذه المجلة إلى عدة أجيال عربية، وستساهم -بقوة- فى تشكيل وجدان عدد كبير من قرائها الصغار فى مختلف أنحاء العالم العربى، سيبرز من



«القطيطات العزاز»
القاهرة، دار المعارف، ١٩١٢
دار الكتب القومية

بينهم من سيحملون مسؤولية إنجاز النقلة النوعية التالية فى رسوم الكتب والمجلات فى سنوات الستينيات والسبعينيات فى أكثر من بلد عربى. ويشكل هؤلاء -فى هذا المعرض- ما يزيد قليلاً على ربع عدد العارضين.

•••

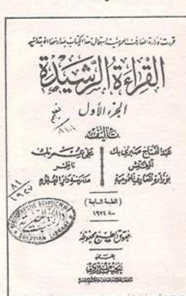
قدم المعرض المقام فى معهد العالم العربى بباريس مجموعة منتخبة متنوعة من رسامى الكتب المصورة فى العالم العربى. منهم الشيوخ الذين اقتربوا من السبعين أو جاوزوها، ومنهم من تخرج فى كلية الفنون الجميلة العام الماضى فقط. منهم من نشر عشرات الكتب المصورة،



غلاف مجلة «السمير الصغير»
القاهرة، ١٨٩٧
دار الكتب القومية



غلاف مجلة «الأولاد»
القاهرة، ١٩٢٣



«القراءة الرشيدة»
القاهرة، ١٩٢٤
دار الكتب القومية

ومنهم من نشر كتابًا واحدًا، و... يزال يعدّ كتابه الأول للنشر.

وفى المعرض، نلتقى بمن ... لفنون الكتاب، وبمن بدأ هذا ال... وبمصورين ورسامين وحفاري... لدعوتنا، وأخرجوا -من المخاي... رسموها للأطفال على هامش ... ميدان التشكيل الحر، عن نصو... صاغوها مما اختاروه، أو هى ... شخصى لأحلام قديمة بكتب ... الطفولة ولم يحصلوا عليها.

يمثل «الشيوخ» العارضين جيل



تلاميذ «بيكار» الذين تكوّنوا -في مختلف بلدان العالم العربي- بتأثير كتب «دار المعارف» ومجلة «سندباد». ونلاحظ من أعمال هؤلاء أنهم -في نضجهم- لم يكرروا أعمال «شيخهم» ولم يقفوا عند حدود ما كان جديدًا في منتصف الأربعينيات والخمسينيات. بل نجدهم وقد دفعوا المهنة إلى الأمام في نقلة أكثر حداثة، وأوسع إحاطة بالثقافة العامة، وأكثر وعيًا واقترابًا من الثقافة المحلية، وأبعد إدراكًا لأحوال واقعهم.

حانت فرصة هذا الجيل (الجديد في منتصف السبعينيات) لتحقيق إنجازه عندما تأسست «دار الفتى العربي» في بيروت كأول ناشر عربي متخصص في كتب الأطفال. واجتمعت في هذه الدار مجموعة مميزة من رسامين عرب من بلدان مختلفة، وقدموا من خلال كتبهم المصورة صورةً عربية جماعية لفتت الأنظار في العالم العربي وفي خارجه. وكانت تلك هي النقلة النوعية الثالثة في تاريخ الكتاب العربي المصور.

وخلال عقد واحد، انتشر تأثير إنتاج «دار الفتى العربي» في أغلب البلدان العربية، فتأسست دور نشر متخصصة جديدة، وتوسعت أقسام كتب الأطفال في دور أخرى، ونشرت بعض البلدان العربية كتبًا مصورة للأطفال للمرة الأولى. وتبعت ظهور «دار الفتى العربي» موجة من الحراك، دفعت إلى الواجهة عددًا من رسامي الكتب الجدد ظهروا في عدة بلدان عربية بعد سنوات معدودات. ويمثل هؤلاء -في المعرض الحالي- حوالي ثلث عدد العارضين، وتدور أعمارهم حول الخمسين.

ويجمع الثلث الآخر من العارضين بين تيار جاء إلى صفحات كتب الأطفال من تجربة الفن التشكيلي الحر، وبين رسامي كتب عصاميين بزغوا خارج التوالي التاريخي للأساتذة والتلاميذ. وينتمي رسامو هذا الثلث إلى أجيال عمرية مختلفة، ومن بينهم أصغر الرسامين المشاركين سنًا.

وينتسب كل العارضين من الأجيال المختلفة إلى مرحلة ما بعد استقلال الدول العربية، وتأثروا جميعًا بالمستجدات وبالنشاط وبالحراك وبالتجديد الذي ساد مجتمعاتهم بين منتصف الخمسينيات ونهاية الستينيات: معارف جديدة، وأدب جديد، وفنون بصرية جديدة، ومسرح وسينما وموسيقى جديدة، ونقد جديد، وكاريكاتور جديد، وفن جرافيكي جديد. وتفاعل كل هؤلاء



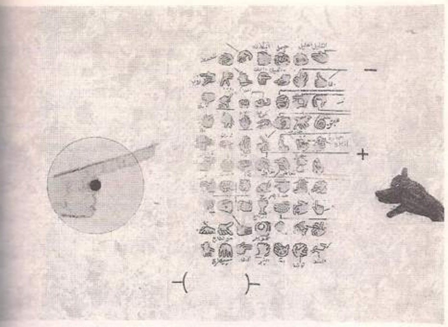
حسين بيكار،
رسم لقصة «الولي الكذاب»،
مجلة «سندباد»، ٢٠ مارس ١٩٥٢

بتداعيات هذه التحولات التى أثّرت فيهم بعمق.

اختار كثير من الفنانين العرب -بعد أن درسوا الفنون الجميلة على الطريقة الأكاديمية الغربية- أن يتوجهوا بأعمالهم لمخاطبة جمهور أعرض من خلال وسائط جماهيرية مثل الصحافة والنشر، التى رأوها أكثر انتشارًا وتأثيرًا بالمقارنة مع المعارض الفردية والعامة. ونرى بين العارضين عددًا من هؤلاء، توضح أعمالهم أنهم عملوا بإصرار على تناسى التعاليم الأكاديمية الغربية التى تلقوها فى دراستهم، فى محاولات -كثيرًا ما نجحت- لاستعادة البهجة والشعور بالحرية التى عرفوها فى «ما قبل الأكاديمية الغربية».

وعلى اختلاف أجيال العارضين، يزخر المعرض بكثير من الموضوعات الجديدة فى رسوم الكتب، والتى لم تكن معتادة فى كتب الأطفال العربية قبل منتصف الستينيات. نتبين تصويرًا لمظاهر الحياة اليومية العربية وشخوصها، ونتعرف على فئات اجتماعية لم تلق من قبل اهتمامًا ولم يُفسح لها مكان فى الرسوم الأقدم، ونرى بطلات للقصص من البنات والنساء، بعد أن ظل البنين والرجال -طويلاً- يحتلون أغلب أدوار البطولة فى نصوص الكتب ورسومها. ولم يُعد استثناءً أن نشاهد -فى بعض الأعمال المعروضة- أحوال الناس وهمومهم ومشاكلهم، ولم يُعد نادرًا أن نرى الشخصيات المحلية بسماتها وتفاصيلها وتنوعها، أو أن نتابعهم فى حركتهم ضمن المناظر المحلية سواء كانت من الطبيعة الحية أو من الطبيعة التى شيدها الإنسان. ونجد رسومًا تصور التقاليد والعادات الشعبية ضمن أعمال أكثر من رسام من العارضين.

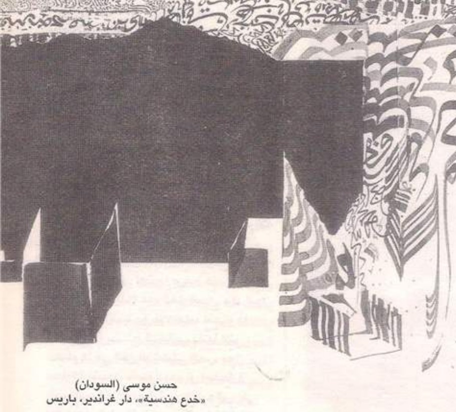
أما اهتمام رسام الكتاب العربى بالفنون البصرية الفلكلورية، فقد شاع منذ عقود قليلة، وعكف كثيرون (ومنهم عدد من العارضين) على استيعاب هذه الفنون، والتعرف على روحها، ومحاولة تناولها بإدراك حديث بعيد عن «الاستغلال السياحى» الدارج. ونجد فى المعرض اهتمامًا مماثلاً برسوم المخطوطات العربية المصورة القديمة التى يرجع تعرف الرسام العربى عليها بتدقيق وبتفصيل إلى عهد ليس ببعيد، إذ كانت معرفتها قبلذاك مقصورة على نخبة من المتخصصين. ونلمس -فى الأعمال المعروضة- وعيًا متزايدًا بين رسامى الكتب العرب يرى فى محاكاة المظاهر الخارجية والأساليب الشكلية للفنون البصرية الفولكلورية وللرسوم التراثية مجرد



نديم الكوفى (العراق)، «فوازير بصرية للصغار والكبار»، تحت النشر



محيي الدين اللباد (مصر)، «كشكول الرسام»، دار الشروق، القاهرة



حسن موسى (السودان)
«خدع هندسية»، دار غراندير، باريس

...سامون المشاركون

...حد الحجرى (تونس) . أسماء الخمير (تونس) . أنّا
... (مصر) . إيهاب شاكر (مصر) . برهان كركوتلى
... . جورج البهجورى (مصر) . حسان على أحمد
... . حسن زهر الدين (لبنان) . حسن موسى (السودان)
... التونى (مصر) . حمسى بوبكر (الجزائر) . رانية أمين
... . رجائى ونيس (مصر) . رشيد قريشى (الجزائر) .
... الكراى (تونس) . سمير سلامة (فلسطين) . سيف الدين
... (السودان) . شادية عالم (السعودية) . صلاح المرّ
... . صلاح بيصار (مصر) . صونيا واجّو (المغرب) .
... سيوى (مصر) . عدلى رزق الله (مصر) . على المندلاوى
... . عمار داود (العراق) . فادى عادلة (سوريا) . فتحى
...صر) . فلاديمير تمارى (فلسطين) . فؤاد الفتيح (اليمن)
... خليف (الجزائر) . لجينة الأصيل (سوريا) . محمد سعيد
... (لبنان) . محيى الدين اللبّاد (مصر) . الناصر الخمير
... . نبيل تاج (مصر) . نديم الكوفى (العراق) . نذير نبعة
... . هالة مهاينى (سوريا) . يوسف عبدلكى (سوريا).



صلاح المر (السودان)، «أيهما أولاً»، تحت الطبع



فتحى حسن (مصر)، «حكايات نوبية»، لم تنشر



تزييف. ويطالب هذا الوعى الجديد بنفاذ أكثر إلى روح الفنون المحلية الفولكلورية والتراثية.

وتعرض هذه التظاهرة بعضًا من أعمال تبين مدى الاهتمام والاحترام الذى يوليه كتاب الطفل العربى المصور -حاليًا- لأعمال الفنانين الفطريين الذين علموا أنفسهم الفن ذاتيًا. كما يتجلى، ضمن التظاهرة، تأثير فن الخط العربى فى تجليات عدة متنوعة. ويمثل هذا اتجاهًا جديدًا نسبيًا، ترافق مع تحول عدد من الرسامين، من بلدان عربية مختلفة، لدراسة فن الخط العربى وتجويده، والعكوف على اكتشاف موسيقاه وجماليات مؤثراته البصرية القوية والحنونة.

ويقترب عدد الفنانين التشكيليين العارضين -ممن اهتموا برسم كتب للأطفال- من ثلث عدد العارضين. وقد أنجز هؤلاء أعمالاً تستحق الاهتمام: أنجزوها بالخبرات وبنتائج التجارب ذاتها التى حصّلوها فى الفن التشكيلى الحر، دون محاولة لتبديل «أصواتهم» أو استعارة «أصوات» أخرى نمطية درج البعض على اعتبارها «الطريقة الضرورية» لمخاطبة القارئ الصغير. وغالبًا ما ستنشّط هذه «التجارب» و «الأبحاث» التشكيلية حقل رسم الكتب، وغالبًا ما سينتشر التأثر بها وتسطع تداعياتها الإيجابية على صفحات كتب الأطفال العربية قبل مرور زمن طويل.

وإذا كان المعرض يقدم نتائج لتجارب انفتاح الرسامين العرب على فنونهم وعلى ثقافتهم الأصلية، ويعرض بعض تجارب الانفتاح على دواخل الذات الشخصية للرسام؛ فإنّ المعرض -أيضًا- يزخر بآثار انفتاح الرسامين العرب على العالم، وهو انفتاح بدأ مع المحاولات العربية الأولى لإصدار مطبوعات مصورة للأطفال فى القرن قبل الماضى.

فى بداية الستينيات، تعرف الجيل الأكبر سنًا من العارضين على مدارس أجنبية جديدة فى ميدان رسم كتب الأطفال، حين تعرفوا على الكتب الفرنسية والإيطالية والألمانية والأمريكية الحديثة. كما تعرفوا على الكتب المصورة القادمة من وسط أوروبا وشرقها، بعد انفتاح عدد من الدول العربية على دول هذه المنطقة التى أنتجت -بين الستينيات والثمانينيات- مستوًى خاصًا ورفيعًا ومختلفًا من كتب الأطفال. . ويعبّر بعض الأعمال المعروضة عن تأثيرات الانفتاح على تلك المدارس الوسط-أوروبية التى انتقلت من جيل إلى جيل من الرسامين العرب.

كما يعدّ قسم آخر من الأعمال فى


أحمد الحجري (تونس)، «القاضي والذبابة»، دار ألبان ميشيل، باريس


عادل السيوي (مصر)، «قلب الملك»، تحت الطبع


أنّا بوغجيان (مصر)، «التمساح الطائر»، تحت النشر

المعرض عن انفتاح البلدان العربية على الثقافة الإنسانية العالمية، وتعرفها على لإنجازات الحديثة فى ميادين الفنون والآداب والاتصال. فقد شاهدت الأجيال المختلفة من العارضين معارض الفن الأجنبية وقد أتت إلى بلدانهم، وسافر العديد منهم فى أرجاء العالم، ودرس بعضهم فى معاهد غربية، وشارك البعض الآخر فى معارض عالمية متخصصة، واتصل الكثيرون منهم بالتغيرات النوعية الجديدة فى مهنة رسوم الكتب، وعمل بعضهم خارج العالم العربى. وتضم قائمة الرسامين العارضين ١٦ رسامًا يقيمون حاليًا ويعملون فى المهجر المؤقت أو المنفى الاختيارى: فى فرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا والسويد وأستراليا واليابان. وتأثر أغلب هؤلاء بإقامته خارج العالم العربى، وإن لم يكن قد تحول ليصبح رسامًا «أجنبيًا». بل إن أغلبهم زاد من تمسكه بهويته العربية وبموضوعات بلده.

ومع تزايد الوعى بدور الخصوصيات الثقافية المتنوعة فى إثراء التركيبة الثقافية المتعددة للعالم العربى، ظهر رسامو كتب عربية للأطفال يعبِّرون عن المخيلة السردية الخاصة وعن مظاهر الحياة اليومية لأقوامهم: من أكراد العراق والقبائل فى المغرب العربى وبلاد النوبة المصرية والسودانية. ويضم المعرض أعمالاً لبعض هؤلاء الرسامين.

•••

حتى سنوات السبعينيات الأولى، كان للعالم العربى مركزان رئيسيان لنشر كتب الأطفال، هما القاهرة وبيروت. لكننا – اليوم– نرى فى هذا المعرض كتبًا عربية جميلة للأطفال أتت من مختلف بقاع العالم العربى: من المراكز ومن غيرها. واتسع المحترَف العربى لرسوم كتب الأطفال مثلما اتسع سوق نشرها. وأهدانا عدد من البلدان العربية رسامين موهوبين مبدعين من مستوى رفيع لفت أنظار العالم، رغم حداثة هذه الدول فى ميدان نشر كتب الأطفال، ورغم قلة إنتاجها فى هذا الميدان.

•••

إن المعرض ليشير إلى بعض من أفضل الإنتاج العربى فى ميدان رسوم كتب الأطفال المعاصرة، ويبشر بمستقبل من الممكن تحقيقه بإعمال المعايير المهنية والفنية والثقافية التى قد يساهم هذا العرض الجماعى فى بلورتها وإرسائها لتكون فى خدمة ميدان النشر العربى لكتب الأطفال المصورة ■



فؤاد الفتيح (اليمن)، «الحصان الأبيض»، تحت الطبع



إيهاب شاكر (مصر)، «حكاية السلطان»، دار الشروق، القاهرة

نَظَر!

كنوز على ورق !

في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر / تشرين الأول الفائت، شهدت باريس افتتاح المعرض الاستثنائي المهم والبديع الذي أقامته دار الكتب الوطنية الفرنسية، في مقرها القديم بوسط باريس، تحت عنوان: «فن الكتاب العربي».

فتحت دار الكتب خزائن كنوزها، وأخرجت بدائع المخطوطات المصورة العربية لتضعها نهبًا للأعين المشتاقة. ولم تكتف الدار بالنفائس التي أخرجتها من خزائنها، بل استعارت للمعرض عددًا من المخطوطات المصورة النادرة من نظيراتها في الرباط وهايدلبرج والفاتيكان وباريس.

ازدحمت إحدى قاعات الدار بمائة وستة وثلاثين عملاً، تنوعت بين المصاحف وكتب الحديث والفقه والأدعية والأطالس، والكتب العلمية المصورة في الطب والفلك والحيوان والنبات والميكانيكا والصيدلية والفروسية والجغرافيا، وكتب السرد، وقواعد اللغة والقواميس.

يحدد المعرض مسار زائره، ويستهل هذا المسار بعرض نماذج من تراث فن الكتاب في بعض البلاد العربية قبل الفتح الإسلامي، موضحًا الأسس العريقة التي استندت إليها الثقافة العربية الإسلامية في قيامها، ومبينًا المكونات القديمة التي تمثلتها الحضارة الإسلامية الطالعة، وطورتها بالقيم الإنسانية الجديدة التي حملتها إلى العالم. يعرض هذا الاستهلال مخطوطة مكتوبة باللغة اليونانية أنجزت في القرن السادس الميلادي، بنجع حمادي المصرية، على ورق البردي المجلد في شكل كتاب متعدد الصفحات (وليس لفافة)، ومجلد بغلاف من الجلد. ويسترعي الانتباه إخراج صفحات الكتاب الذي صبَّ النص في نهرين عموديين بكل صفحة، مكتوبًا بخط منتظم يكاد يشبه في انتظامه حروف المطبعة التي ستظهر بعد ثمانية قرون.

وإلى جوار مخطوطة نجع حمادي، يرى الزائر مخطوطة من العراق للعهد القديم باللغة السريانية، جاء نصها -هذه المرة- في ثلاثة أنهر رأسية لكل صفحة من الصفحات التي يحمل بعضها رسومًا ملونة بديعة. وتعود هذه المخطوطة المكتوبة على الرق إلى الفترة ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين. ويتفاوت عرض هوامش الصفحة في كل من المخطوطتين في حذق جمالي ووظيفي راق، تفتقده بعضُ كتب أيامنا الحالية.

وبعد المخطوطتين الاستهلاليتين، ينفتح المسار على جنة فسيحة من مصاحف القرآن الكريم خُطت بأساليب متنوعة من خط الكتابة العربية، يعود أقدمها إلى القرن الثامن الميلادي، حين كان الخط السائد هو أسلوب «كوفي المصاحف»، وهو الأسلوب الأول الذي كُتب به الخط العربي بعد تولده عن الكتابات السابقة عليه. ولا يزال هذا الخط الكوفي (الذي اكتفينا بتحنيطه في المتاحف) يحمل، منذ القرن العاشر الميلادي، قيمًا جرافيكية رفيعة، وقرائية ممتازة ووضوح نادر، وقدرة على التطور إلى الحداثة غير محدودة.

ويلاحظ الزائر أن المصاحف من الجيل الأول، كانت في أغلبها من قطْع المستطيل الأفقي، الذي ظل سائدًا حتى أوائل القرن العاشر، حين انتقل المصحف إلى قطع المستطيل الرأسي في تزامن مع التحول إلى استخدام الورق بدلاً من الرق. وعند هذه الملاحظة، سيستعيد الزائر اكتشاف بديهة أن القرار باختيار الشكل ارتبط على الدوام بالوظيفة ، وبخصائص المواد والتقنيات المستخدمة.

ومن بين المصاحف المعروضة، يهل عليك المصحف الذي كتبه ياقوت المستعصمي عام ١٢٨٩م (أغلب الظن في العراق)، وهو مصحف تتأكد نسبته لياقوت بخلاف كثير من المصاحف التي نسخها تلاميذه بعد وفاته ونسبو[...] ويعدّ هذا المصحف الصغير القطع (١٩ [...] سنتيمترا)، وكثير السطور (١٦ سطرًا في الصفحة الواحدة)، نموذجًا للمستوى الر[...] الذي بلغه الخط العربي في تلك الفتر[...]

وغير بعيد عن تحفة المستعصمي [...] القياس، ينبسط واحد من المصاحف العم[...] التي اعتاد السلاطين المماليك (في القرنين [...] عشر والخامس عشر) وقفها للاستعمال [...] في المساجد والمدارس وأضرحة الأسلاف [...] بلغ قياس الصفحة الواحدة في هذا المصحف العملاق حوالي ٥٠ X ٧٠ سنتيمترا، وت[...] في صفحتيه المبسوطتين مفاتن مدرسة [...] المصرية المتميزة التي بلغت أوجها في العصر المملوكي، قبل أن يختطفها سلاطين بني [...] بعد فتحهم لمصر. ويسطع المداد الأسود [...] الذي كتب بدن النص القرآني بخط «المحق[...]» وأسماء السور بخط «الثلث». وتشرح [...] المصري على الورق الذوق الرهيف الذي [...] به المصاحف المصرية في العصر المملوكي و«تقشف الأثرياء» الذي تبديه، مترفعة عن [...]

«المخزون جامع الفنون»، لابن أخي خزام (كتاب لتعليم فنون الفروسية)، ١٤٧٠م

...والثرثرة والمبالغة فى ... والإسراف فى التذهيب الذى ... بها المصاحف التركية فيما ...

... يتوجه المسار إلى مصحف آخر ... مساحة صفحته لا تتجاوز ربع ... صفحة المصحف العملاق، ولا ... الصفحة منه سوى خمسة ... من خط «المحقَّق» الواضح ... تحت مغاليق حروفه، ... نهاياتها فى كرم انبساطى ... تفصح عن الذائقة الفردية ... الخط. هذا المصحف هو أحد ... السلطان المملوكى برقوق، ... فى مصر بين عامى ١٣٨٢ و ... فى ثلاثين جزءًا.

... بطاقة المعلومات إلى ... المصحف الأنظار إلى تشابه ... الزخرفية الملونة والمذهبة ... صفحاته مع الوحدات ... المماثلة فى بعض الأناجيل ... بالمتحف القبطى بالقاهرة. ... سيجد من يحمل الكتاب ... المعرض ويذهب به إلى ... القبطى فى مصر القديمة، حيث قاعة ... طات، هناك سيجد مخطوطة «الأناجيل ... المؤرخة عام ١٣٣٤، شاهدة على ... الزخارف فى المصحف المملوكى و ... الإنجيل القبطى، وكأنهما قد خرجا ... رف واحد، ومن تحت يد «أسطى» ... واحد !

... المعرض الباريسى فى إبراز التنوع ... فى الفن العربى الإسلامى، فعرض فى ... قاعاته أساليب مختلفة من تصميمات ... وأساليب كتابتها، من دول المشرق ... ومن دول مغربه. وقد تكون زيارة مثل ... ضرورية لكثير من عرب المشرق ... يحصلوا على القدر الضرورى من ... على الخط المغربى، وأساليب تصميم ... والمخطوطات وزخرفتها فى بلاد ... والأندلس. فبحلول القرن العاشر ... تمايز الخط المغربى عن نظيره ... وتفرع طريق الخط العربى إلى ... سلك أحدهما الخط المشرقى، وسلك ... الخط المغربى/الأندلسى. ويعود تميز ... المغربى الجميل إلى صموده ورفضه ... للقواعد الكلاسيكية للخط العربى ... الثابتة التى استقرت على يد الوزير ... «ابن مقلة» فى القرن التاسع الميلادى. ... الخط المغربى باستقلاله، وترك لخطاطه حرية الأداء، والتعبير والغنائية، بحيث أصبح بعض خطاطيه فنانين مبدعين غير مسبوقين بالمعنى العصرى الحديث، وليس مجرد مقلدين يكررون إنتاج ما سبق إبداعه وتقنينه من قبل.

وعلى عرب المشرق بذل الجهد لتفهم هذا الخط واحترامه، ولإدراك تذوق جماله. ويتوجب على بعض مؤرخى فن الخط من المشارقة تقديم الاعتذار العلنى لهذا الفن المغربى الجميل الذى منعتهم أذواقهم المحدودة، بامتثالهم لقواعد التذوق الكلاسيكية، من إدراك جمال هذا الفاتن المغربى المتنوع، الجهير والهامس فى آن معًا.

وقبل أن يأخذ المسار زائر المعرض إلى القاعة الدرية، يجعله يمر بقاعة فياضة الحسن تعرض فنون تذهيب الكتب وتزويقها وزخرفتها، فى نماذج من المشرق والمغرب والأندلس. عرضت المصاحف وكتاب «الصحيح» للبخارى، و«دلائل الخيرات»، و «البردة» للبوصيرى، والأناجيل. وكلها تشهد على ذوق رفيع، وتقاليد كلاسيكية لم يقمع رسوخها من حرية الإبداع. ولم تحجب القدرة على التجريد، ولم تمنع تنوع النغمات (التى عزفتها الصفحات) بتنوع العصر والفنان والأرض التى أنجز عليها كل من الأعمال.

وبعبور قاعة النقش والتذهيب والزواق، يصل المتفرج إلى القاعة التالية، ليقف بمجرد دخولها مبهوتًا ومفاجأ معقود اللسان مسلوب الجنان، أمام ما تحويه من كنوز المخطوطات العربية المصورة التى لم يرها جمهور المعارض -من قبل- مجتمعة فى مثل هذا الحشد، إلا على صفحات كتب الفن الأجنبية، أو النادر منها الذى تُرجم إلى العربية.

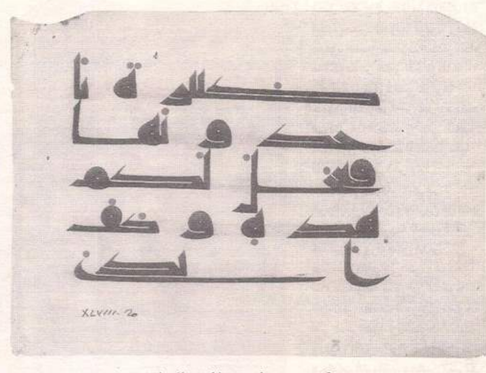


«كليلة ودمنة»، سورية أو مصر، (١٢٠٠-١٢٢٠م)

تزخر واجهات العرض الزجاجية باثنين وعشرين من أشهر المخطوطات العربية المصورة التى كنا نهرول وراء صورها من صفحات كتاب إلى آخر. وها نحن أمام مخطوطة يحيى بن محمود الواسطى لمقامات الحريرى مفتوحة على مصراعيها، ومخطوطة «كليلة ودمنة» الأيوبية والأخرى المملوكية، و «كتاب الترياق»، وأطلس الشريف الإدريسى، و«صور الكتاب الثابتة» لعبد الرحمن الصوفى، و «كتاب الفلك» لأبى معشر البلخى، و «المخزون جامع الفنون» لابن أخى خزام، و «حديث بياض ورياض»، و «كتاب البيطرة»، وكتاب ديسقوريدس «علاج الأمراض». ولم يكن ناقصًا على اكتمال هذا التجمع العمدة النادر لأهم المخطوطات العربية المصورة (وعلى اكتمال جميل دار الكتب الوطنية الفرنسية) سوى الصفحات الرائعة من المخطوطة المصورة لكتاب «الحيوان» للجاحظ، التى أفلتت من تصاريف الدهر القاسية، وبقيت سليمة ومحفوظة فى «دار كتب الأمبروزيانا» بميلانو. فلو تمت استعارتها وعرضت مع نظيراتها، لكان العقد قد اكتمل.

طمئن خفقات قلبك أيها المتفرج الولهان، وهدئ من روعك، والتقط أنفاسك ونظمها، ومن الأفضل أن تبحث عن مقعد ترتاح عليه، لتسكن روحك استعدادًا للدخول إلى هذه الجنة. ها هو الواسطى مفروشًا أمامك مفتوحًا على ظهر الورقة رقم ١٨ ووجه الورقة رقم ١٩. وتحمل كل من الصفحتين المتقابلتين رسمًا يملأ أغلبها، ولا يترك منها فضاءً للنص سوى ثلاثة أسطر من أعلاها، وسطرين من أسفلها.

ولأن المتفرج المبهور الأنفاس تعود على أن تطلعه كتب الفن على رسوم الواسطى مجتزأة عن باقى صفحة المخطوطة، وبالتالى مفصولة عن النص، ومقصوصة الحواف وكأنها لوحات معلقة فى متحف وليست رسومًا فى سياق كتاب ونص. سيستطيع زائر معرض باريس -ربما للمرة



صفحة من مصحف كتب بخط كوفى المصاحف
على الرق، ؟ (القرن ٩–١٠م).

الأولى– أن يتفرج على الرسم ويقرأ نص المقامة التى يصورّها هذا الرسم، ويتعرف على المشهد أو الموقف الذى يصاحبه الرسم. وتوضح السطور على الصفحتين اللتين فُتحت المخطوطة عليهما أننا نتفرج على صفحتين من «المقامة البرقعيدية» التى تجرى وقائعها فى صبيحة يوم عيد الفطر فى مدينة «برقعيد».

وهكذا سيعرف من يريد أن يعرف أن ثلة الفرسان المعروفة إياها (الذين طالعناهم مرارًا فى هذا الرسم على صفحات كتب الفن العربى)، والذين يرفعون الأعلام والبيارق، وينفخ بعضهم فى المزمار ويقرع أحدهم (يمتطى بغلاً وحيدًا بين الخيول) طبلاً –سيعرف أن نص المقامة لا يذكر عن هؤلاء الفرسان شيئًا.

وسيكتشف أن الأمر ما هو إلا فرصة انتهزها الرسام فى تفصيلة عابرة بالنص ليرسم شيئًا يعجبه. فأحداث المقامة تبدأ وتجرى فى المسجد خلال صلاة عيد الفطر، وهكذا تحجج الواسطى بالتفصيلة ليرسم –على صفحة كاملة– هذا الموكب البهى للفرسان الذين يعلنون انتهاء شهر الصوم رغم غياب أى ذكر لهم فى النص. وفى الصفحة المقابلة يصور الواسطى بطل مقامات الحريرى المحتال الحكيم «أبو زيد السروجى» متخفيًا فى هيئة امرأة تتسول من المصلين، بينما خطيب المسجد على المنبر يلقى خطبة العيد. ويقف بطل المقامات الآخر «الحارث بن همام» متاملاً المتسولة بكثير من التشكك والارتياب فى أمرها، كما عهدناه على طول المقامات الخمسين.

وقد تكون مخطوطة الواسطى هذه أهم المخطوطات العربية المصورة؛ فهى تمثل الذروة التى بلغتها مدرسة بغداد فى المخطوطات العربية المصورة. وهى المخطوطة التى «نفذت بجلدتها» من مذبحة الكتب التى سفك الغزاة المغول حبرها وألوانها حتى أنها لونت ماء دجلة يوم استولوا على عاصمة العباسيين ونهبوها، والقوا بكنوز مكتباتها فى النهر. ولابد أن تلك المكتبات البغدادية كانت ملأى بالمخطوطات



صفحة من المقامة البرقعيدية، «مقامات الحريرى»، رسوم يحيى بن محمود الواسطى، بغداد، (١٢٣٧م).

الجميلة من تلك المدرسة الثرية، التى ... هذا الوحيد العزيز الغالى الذى حفظ ... الرائحة العطرة من تلك الفترة الثرية.

تناول الواسطى فى رسومه لمقامات الحريرى شتى مظاهر الحياة وأنشطتها ... فى بغداد أو فى باقى أنحاء العراق، أو فى ... العرب والمسلمين عامة. فمثلما تتنقل مشاهد ... المرسومة بين المسجد والحانة ودواخل البيوت والكتاتيب ودكاكين الحرفيين وسوق العبيد وبين الحقول والصحراء والنهر والبحر ... تتنقل مع أحداث المقامات وطرائفها بين ... بلاد العرب وفارس. ولذا تعدّ رسوم الواسطى مرجعًا حقيقيًا للمعلومات عن الحياة الاجتماعية الاقتصادية، وعن طرز العمارة والأثاث والملابس فى تلك الحقبة.

وتصور رسوم الفنان البغدادى روح المقامات وطرافتها، وتحفل بالملاحظات ... واللفتات المرحة، وكذا بتعبيرات الوجوه وإيماءات القدود، فى صور مترابطة التكوين غنية بشخوصها من الإنس والحيوان و... وبمرونة حركاتها وبثراء ألوانها.

وبرع الواسطى فى استخدام فضاء ... كمجال حيوى لشخوص رسومه وعناصره وأشكالها، دون أن يضع لمسة واحدة من ... على هذا الفراغ المحايد الذى أغنى به الرسم والموقف وجعله جزءًا منهما لا يتجزأ عنه. ويكتفى الواسطى بخط أفقى يرمز به إلى ... أو الأرض إن كانت قفرًا أو صحراء، أو ... أخضر إن كانت أرضًا مزروعة. وفى بعض رسومه، يصور الواسطى –فى رسم واحد– عددًا من المواقف الزمنية التى يفرض المنطق ... تترتب فى صور متتالية حسب تسلسل حدوثها. فالرسام يرسم فى منظر خلوى ... جزارًا يهمّ بذبح جمل، وفتى يشعل النار تحت القدر الذى سيطهى فيه اللحم، وطباخًا يغرف من ذات القدر الموضوع فوق النار ويصب فى صحن يحمله فى يده، بينما تمضى امرأة إلى طرف الصورة وبين يديها صينية عليها صحنين مغطين، لابد أنهما مليئان بوجبة مطهية من لحم الجمل الذى لم يبدأ ذبحه بعد.

وتجمع رسوم الواسطى بين الواقع والخيال والرمز والتجريد، فهو أكثر رسامى الكتب العرب تصويرًا للواقع الذى عاشه أشخاصًا، وحيوانات، وعمائر، وملابس، ومناظر. واستطاع هذا الرسام بناء نظام شخصى خاص متماسك ومتسق للتعبير عن الحالة والتجسيم والفراغ والضوء، لم يحقق مثله رسام عربى من قبله. وفى الآن ذاته ... الواسطى تنظيم وتنسيق عناصر رسومه «الواقعية»، على أسس تصميمية وتجريبية



...الورقة ١٤٠، المقامة الرابعة والأربعون «الشتوية»، رسوم يحيى بن محمود الواسطى، بغداد ١٢٣٧م).

...الذكاء والحساسية والحداثة. وفى بعض ...تكاد تراه وكأنه قد قصّ أشخاصه ...ين وخيوله ثم ألصقهم متجاورين. ...متأمل هذه الرسوم، -بيسر- حيل ...طى لكسر الرتابة والتكرار الذى يختاره ...متعمدًا لخلق مساحات تبدو وكأنها ... فسيقان الخيل العمودية المتجاورة ... لابد أن تتخللها بعض السيقان ... التى تتحرك لنفض التراب عن الحوافر ...كسر النظام إن جنح إلى الإملال. وشريط ... المصفوفة أفقيًا لابد أن يتفاوت انتظامه ... ولابد من تنوع زوايا نظرات الرجال. أما ... توثيقه للتفاصيل المعمارية وزخارف ... والأثاث فحدث بلا حرج، وعن القيمة الجرافيكية الرفيعة لرسوم الواسطى لا تسل. ولتتذكر أن يحيى بن محمود الواسطى، بالإضافة إلى كونه رسام الكتاب، هو أيضًا مصممه وكاتب خطوط نصوصه!

وستكون مهمة غير هينة أن يتمكن الزائر من مفارقة تحفة يحيى بن محمود الواسطى، وأن ينتزع نفسه منها ليجول فى البساتين الأخرى الممتدة تحت بصره، ويتنزه بين صفحات مخطوطتى «كليلة ودمنة» الرائعتين (كل منهما فى قطع أكبر قليلا من قطع مجلة «روزاليوسف»). وتتميز المخطوطة الأيوبية الأقدم (١٢٠٠-١٢٢٠م، سورية أو مصر) بالحيوية واليسر وحسن التعبير. بينما يبدو فى الأخرى المملوكية (ق ١٤م، مصر) بعض التكلف والجهد الزائد.

وإذا صرف الزائر وقتًا يليق بالكنز المطروح تحت ناظريه، واستطاع التأمل وعقد المقارنات، فإنه سوف يلحظ تشابهًا بين الرسوم فى مخطوطتين أنجزتا فى مصر خلال الفترة ذاتها، وتعرضهما القاعة ذاتها: مخطوطة «كليلة ودمنة» الأيوبية، وإنجيل تم خطه ورسمه فى دمياط (١١٧٨-١١٨٠م). وسيجد من يقارن، تماثلا كبيرًا بين رسوم المخطوطتين فى أسلوب رسم الشخوص وطريقة تحريكهم، وفى اعتماد حل الخط الأفقى الذى يرمز إلى الأرض، وفى طريقة رسم الصخور الناتئة، وفى قوسى النبات على جانبى المشهد المرسوم.

وبعد الواسطى والكليلتين والدمنتين، يستطيع المحظوظ زائر هذا المعرض أن يرتع بين ربوع ١٩ مخطوطة مصورة أخرى، من أشهر المخطوطات العربية، فى حيز واحد. وستكون أمام هذا المحظوظ فرصة لتأمل مخطوطات كثيرة، منها: مخطوطة «صور الكواكب الثابتة» لعبد الرحمن الصوفى (١٢٦٦-١٢٦٧م) التى نُسخت بعد أكثر من ٣٠٠ عام من وفاة مؤلفها، وقد رسمت بالحبر الأسود والريشة، مع بقع حمراء قليلة العدد وأنيقة، وعناوين للصور كتبت أيضًا بالحبر الأحمر. و «كتاب الترياق» (١١٩٩م)، فى واحدة من أقدم المخطوطات المصورة العربية الباقية، وتزخر بالنقوش والرسوم الزخرفية البديعة. ويبرز الجمال المغربى فى التصميم والتلوين ورسم الخرائط وكتابة الخطوط على صفحات أطلس الشريف الإدريسى (١٣٠٠م) الذى يبهر المتفرج برسوم لليابسة بأنهارها ومهادها، وبالمدن التى تنقشها وتُنثر فيها زهورًا ذهبية، وبالجبال التى تتعرج فوقها فى شكل أقواس معقصة تتعدد ألوانها. أما البحار الزرقاء التى تحرك الأمواج المتكسرة سطحها دومًا، فهى لعبة جرافيكية طريفة تدغدغ البصر.

ثم يتأمل الزائر مخطوطة «حديث بياض ورياض» (ق ١٣م) التى تحكى قصة العاشقين الملتاعين الذين لم تسمح الأعراف بجمع شملهما، ولذا يهيمان (على صفحات المخطوطة المصورة الأندلسية الوحيدة الباقية بعد سقوط دولة الأندلس) فى ظل أشجار قرطبة، وتحت أبراج قصورها، وعلى ضفاف نوافيرها، وبجوار نواعيرها، يدقون العود، ويغنون اللوعة والحرقة والضنى أسفًا على وصال مستحيل. وفوق وأسفل مشاهد يحتشد فيها العاطفين وغلاظ القلوب وحملة رسائل الغرام والعذّال، تغرد سطور النص التى خطت بالخط الأندلسى/المغربى ذى الحسن الخاص.

ويأتى دور «المخزون جامع الفنون» لابن أخى خزام (١٤٧٠م)، وهو كتاب لتعليم الفروسية وألعابها، ينتشر فرسانه فى الصفحات على صهوات خيولهم التى تسير برشاقة على حافة إطارات الصور، ويتسلق بعضها الآخر صاعدًا ضد جاذبية الأرض. ويتبادل أولئك الفرسان الشبان لمسات حراب التدريب برقة وببعض الرخاوة، وبنظرات هادئة هانئة لا أثر فيها للتوتر أو الانتباه لما يفعلونه، بينما يرفلون فى أثواب وعمائم وسروج لُونت بكل أشكال البهجة والفرح والذوق الرفيع.

ثم يعبر الزائر إلى «خرائط الشرفى الصفاقسى» (١٥٥١م) بتصميمها الجرافيكى المغاربى الفريد، ونقوشها وألوانها ذات الروح الأفريقية الساخنة، والتى تذكّرنا، بجمعها بين اللونين الأحمر والأخضر، برايات الفرق الصوفية فى مصر. وفى واجهة عرض قريبة، يضىء «كتاب الفلك» لأبى معشر البلخى (ق ١٥م) بألوانه الجواهر، وبشخوصه الخرافية التى تمثل كواكب السماء وأبراج الفلك. وهى مخطوطة أخرى أنجزت بعد وفاة صاحبها بزمن طويل (٦٠٠ عام أو يزيد). وتتميز المخطوطة بفرادة تصميم صفحاتها، وتتسم، رغم جنسيها العربية ونصها العربى السليم، بفارسية أسلوب الرسم وبملامح مغولية وتركية فى الوجوه. ولا عجب، فتوقيع رسامها يحمل على القطع بأصوله الفارسية: قنبر على نقاش شيرازى.

بعد سقوط بغداد فى أيدى المغول (١٢٥٨م)، انكسرت المدرسة العربية الرائدة ولم تقم لها قائمة بعد ذلك. لكن ظلت الملامح العربية لفن المخطوطات حية فى مصر وسورية المملوكيتين طوال القرنين ١٤ و ١٥م، وإن شابتها أعمال تأثرت برسوم المخطوطات غير العربية.

وقبل أن يترك الزائر قاعة المخطوطات المصورة، يكون قد حصل، بالإضافة إلى البهجة والمتعة، على قدر من المعارف، وعدد من التصحيحات لكثير من الالتباسات والخلط والأخطاء الشائعة. قد يكون من أهم تلك التصحيحات التى يمدك بها المعرض هو تحديد [فن الكتاب الإسلامى «العربى»]، وتمييزه عن غيره من فنون الكتب فى العصر الإسلامى، والتى برزت فى بلاد فارس والمغول والهند وتركيا وغيرها. ورغم بديهية ووضوح الفارق فى المعنى، إلا أننا كثيرًا ما نصطدم بهذا الخلط فى بعض الكتب والدوريات الثقافية والمصنفات، التى تنشر نماذج من الفن الإسلامى فى بلاد غير عربية، على أنه من «الفن العربى الإسلامى». وقد دقق معرض دار الكتب الوطنية فى معروضاته من المخطوطات المصورة، فجاءت كلها عربية، عدا استثناءات قليلة من تركيا والهند والأندلس، قُدمت للتعريف بأساليب خط الكتابة، أو الزخرفة، أو التجليد.

من أهم الأخطاء الشائعة، التى استقرت طويلاً فى الأذهان عن غير حق، تعبير «المنمنمات» miniatures، الذى كثيرًا ما ألصقه المستشرقون والأجانب بالمخطوطات المصورة العربية، فيقال «المنمنمات العربية»، وقد صدقنا ذلك. والنمنمة هى إنجاز الرسم أو النقش على مساحات صغيرة القياس، مع توخى المبالغة فى الدقة والإحكام وإظهار المهارة، وذلك بإنجاز الرسم تحت عدسة مكبرة، أو باستخدام فرشاة دقيقة ذات شعرات قليلة (بالغ البعض فذكر أن الرسام الفارسى «بهزاد» كان يرسم بفرشاة ذات شعرة واحدة!). سيجد زائر هذا المعرض أغلب المخطوطات المعروضة فى قطع وافر القياس، بل إنه يجد بعضها فى قطع بالغ الضخامة. وسيندهش هذا الزائر الذى استسلم طويلاً وصدّق تعبير «المنمنمات» حينما يقف أمام مخطوطة الرسام البغدادى العبقرى يحيى الواسطى «مقامات الحريرى»، ليجد الصفحة الواحدة منها فى قياس ٢٨ X ٣٧ سنتيمترًا، أى أن الصفحتين المتقابلتين فى هذه المخطوطة واللتين تحملان مشهدين من «المقامة البرقعيدية» يبلغ مجموع قياسهما ٣٧ X ٥٦ سنتيمترًا، وهو أكبر من قياس صفحة جريدة يومية من القطع النمطى السائد حاليًا فى أغلب البلدان العربية. وسيجد الزائر أن مخطوطة «كتاب الفلك لأبى معشر الفلكى» المعروضة جاءت فى قطع مقارب (٢٦,٥X ٣٦ سنتيمترًا)، وأن مخطوطة «كتاب الترياق» فى قياس أكبر (٢٩ X ٣٧ سنتيمترًا)، وكذلك كانت «معرفة الحيل الهندسية للجزرى» (٢٨ X ٤٠ سنتيمترًا !). فأى نمنمة تلك فى رسوم رسمت بهذه القياسات العملاقة؟

وفى رسوم المخطوطات المصورة العربية، يتبدى كرم الرسام فى مساحات الرسوم، وفى تصميم أشكال عناصرها. وهو فنان لا يتباهى بإظهار مهاراته التقنية وبراعة صنعته، مثل أولئك الخطاطين الذين يتباهون بكتابة سور كاملة من القرآن الكريم على قشرة بيضة، أو على حبة من الأرز. لا يستعرض الرسام العربى وسوسته المرضية ولا يتباهى بها، بل يهتم بنجاحه فى التعبير عن ذاته، ويقيس إنجازه بمدى ما تحمله الرسوم من عاطفة وروح وبهجة وصحة.

وقد أدى الالتباس والخلط بين رسوم الكتب العربية ونظيراتها فى دول العالم الإسلامى الأخرى إلى تكريس ظن خا... بأن هناك تقليدًا ثابتًا فى المخطوطات ... المصورة يحتم تأطير صفحاتها بإطا... يحشى بالذهبى وينغلق على الرسو... والنصوص معًا. بينما الصحيح أن ... الحرة المفتوحة هى إحدى سمات ... العربى المصور، حيث لا نجد إطارات ... صفحات مخطوطة «الواسطى»، ولا ... «كليلة ودمنة»، ولا «صور الكواكب ... للصوفى»، ولا «حديث بياض وريا... نجد صفحات هذه المخطوطات، مثل ... غيرها، وقد شطّت انفعالات رساميها ... وبلغت رسومهم حواف الكتب، حتى ... كثيرًا ما ينسكب إلى خارج الصفحة ... عاطفى أخاذ.

لا يجد زائر المعرض كثيرًا من ... المصورة ذات الصفحات المؤطرة، سوى ... من المصاحف والمخطوطات المملوكية ... بدءًا من القرن ١٥م، وغالبًا ما كان ... التأثرات الفارسية والمغولية والتركية ... عصور الخضوع للحكم الأجنبى و... والتأثر. تلك التأثيرات السلبية التى ... حتى أجهزت آلات الطباعة على فن ... عامة.

بعد اختتام الجولة فى قاعة المخ... المصورة، ينتقل المتفرج إلى قاعة تجليد ... التى ضمت ٢٤ قطعة من تحف التجليد ... يعود أقدمها إلى القرن الثانى عشر ... مصر)، حيث نرى تنوعًا ثريًا يبرز ... الخاصة لكل منطقة ولكل عصر، من ... المستخدمة والتصميمات والصبغات و... المطبوعة بالمعدن الساخن فى اللونين ... والفضى، وتلك المضغوطة على الجلد ... ألوان. وتسطع الفنون والصنائع المخ... تنوع ثرى، من سورية والعراق والمغرب وبعض سواحل غرب أفريقيا، وتنفرد ... بحصة الأسد من بدائع التجليد فى هذه ... التى تفرد قسمًا صغيرًا للتجليد العثمانى تعرض فيه سبع مجلدات تركية قديمة.

وقبل بلوغ ختام العرض، نصل إلى ... بواكير الكتب العربية المطبوعة، حيث ... الطبعة النادرة لأول كتاب طُبع باللغة ... بالحروف المعدنية المتحركة فى إيطاليا ... ١٥١٤م (بعد إنجيل جوتنبرج المطبوع ... ستين عامًا). ولا نرى فى المعرض الكتاب ... الذى طبع فى مدينة البندقية عام ١٥٣٨م ... بأحرف عربية معدنية متحركة، وهو القرآن الكريم، لأن هذا الكتاب لم يكد يرى النور ... أمرت سلطات الفاتيكان بإتلاف كل نسخ... المطبوعة، عدا نسخة فريدة هُرِّبت واكتشـ...

١٩٨٠ مخباة فى أحد الأديرة بمدينة البندقية. وتظهر فى القاعة كتب أخرى طُبعت فى إيطاليا باللغة العربية، فنرى طبعة أنيقة محكمة، تعود إلى عام ١٥٩٢، من كتاب الشريف الإدريسى «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق».

وتعرض القاعة ذاتها نسخة نادرة من أول كتاب طبع داخل حدود العالم العربى، وهو «مزمور» مطبوع باللغة السريانية، باللونين الأسود والأحمر، عام ١٦١٠م فى مطبعة دير سانت أنطونيوس ببلدة قزحيا فى جبل لبنان، على آلة الطباعة الأولى التى دخلت العالم العربى عام ١٥٨٥م(تأتى المطبعة التى جاءت مع حملة نابليون على مصر فى الترتيب الرابع!)، أما آلة الطباعة الثانية فقد أسسها البطريرك إثناسيوس دباس فى دير بحلب الشهباء ١٧٠٦م، وتعرض القاعة أحد الكتب التى طبعتها بعنوان «الإنجيل الشريف الطاهر والمصباح الزاهر». وتأتى المطبعة الثالثة، التى أقامها البطريرك نفسه فى دير شوير بجبل كسروان عام ١٧٣٤، بمعاونة الطبّاع الحلبى عبد الله زاخر، الذى قام أيضًا بسبك الحروف العربية المعدنية اللازمة لتشغيل المطبعتين الأخيرتين، والذى يظهر اسمه -أيضًا- كمترجم مشارك للكتاب المعروض «ميزان الزمان وقسطاس أبدية الإنسان» من الإيطالية إلى العربية، الذى طبعته المطبعة الكسروانية!

ثم تأتى مطبوعات درة الطباعة العربية فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، من مطبعة بولاق القاهرية التى أنشأها محمد على عام ١٨٢١، وجعل منها دارًا كبرى للنشر، نشرت ٢٤٣ كتابًا من أمهات الكتب خلال العقدين الأولين من تأسيسها، كما نشرت الصحيفة العربية الأولى: «الوقائع المصرية».

بالإضافة إلى العنوان الرئيسى للمعرض: «فن الكتاب العربى»، كان له عنوان فرعى آخر تحته، هو: «من المخطوط إلى كتاب الفنان». وتمثل القاعة الأخيرة، التى يختتم بها مسار الزيارة، ذلك العنوان الفرعى. خصصت تلك القاعة لما سمى بـ «كتاب الفنان»، وهو مجموعة من الكتب أنجزها فنانون عرب محدثون، بالطباعة فى نسخ محددة مرقمة تحمل كل منها توقيع فنانها. وتحمل بعض تلك الكتب نصوصًا أو مقاطع مختارة من نصوص، ويقتصر البعض الآخر منها على الأعمال البصرية دون نص.

لا نظن أن قاعة الأعمال العربية الحديثة قد حملت إضافة إلى المعرض التاريخى الفذ، ولا نظن أنها كانت ضرورية. فلننسها، لنظل نحتفظ فى ذاكرتنا بما شاهدناه فى المعرض الأساسى بكل حرص وعناية واعتزاز! ■

«صور الكواكب الثابتة» لعبد الرحمن الصوفى، مخطوطة مشرقية، ؟، (١٢٦٦-١٢٧٦م).



«دلائل الخيرات»، بخط فنّان الخط المغربى محمد ابن أبى القاسم القندوسى الفاسى المتوفى ١٨٦٢م، المغرب، (١٨٢٨ - ١٨٢٩م).



القلب

لمّ شمل الشتيتين !

من باريس

الغرام

الفيل

الموت

عروس البحر راقصة الباليه

من الأصباغ الزاعقة ، والأبيض ... والأشكال والحجوم ... والحديد الأسود ، وخطوط ... المتدفقة باندفاع ، والرشاش ... والصخب . تلك هى النافورة ... المستطيلة ذات الحافة ... التى تؤطر مساحة ٦٠٠ متر ... من الماء ، والواقعة بجوار ... بوبورج » ، الذى لا يحب ... استخدام اسمه الرسمى ... به تخليد ذكرى رئيس ... الديجولى الأرحل : چورج ...

... مجسمات النافورة الملونة ... مواطم ديانة بدائية طروب ... فيها ولا نار تصلى العصاة . ... كانت من عمل مجانين لطفاء ... تخصص ساعات يمارس ... نشاط التعبير الفنى . ... أيضا أن تكون أعمالاً جسمها ... الصحف ... فى الماء حتى التعجن) ... مدرسة ابتدائيه خلال ... الأشغال اليدوية ...

... عملاق يشبه محارباً هندياً احمر ، يقف على قدميه ناشراً جناحيه ، ويحمل على رأسه عرفاً مذهباً بأفرع سبعة ، يندفع الماء من كل فرع منها . ويدور الطائر / الرجل حول محوره نصف دورة عارضا الوانه الحمراء ، والصفراء ، والبرتقالية ، والزرقاء (بلون الحبر) والخضراء (بلون الزرع) والبيضاء ، والسوداء ، فى بقع وشمت بدنه ، او خطوط قسمته إلى أشكال ومساحات غير عاقلة لا تتبع اى نموذج ذهنى سبق اعتماده .

ثعبان لولبى ملون بإسراف يدور واقفا على ذيله ، وتدور معه الوانه الصاخبة ، بينما يبخ الماء من فمه الفاغر . إمرأة سمينة هائلة الصدر والبطن والأرداف ، لها راس اخضر صغير خال من الملامح ، تستلقى على صفحة الماء وقد تلون ثدياها العظيمان بتلك الألوان الصاخبة على الكرات البلاستيكية بين ايدى اطفال شواطىء الاصطياف . ويكتشف الرائى أن لتلك المستلقية ذيل سمكة ملوناً فى موضع القدمين ، إذ انها « عروس البحر » التى يفترض أن ترقص الباليه ايضاً !



عصفور النار

تعميد الربيع

الثعبان

راس فيل ، يرفع خرطومه المحزَّز عرضيا بالأصباغ فى وضع التحية ليرش الماء فى خط مقوس ، بينما تعبر عيناه المستديرتان بنظرتيهما الجانبيتين عن حذر طفل غير مطمئن لما يدبره الكبار حوله .

جمجمة بيضاء ينفشخ ضبها المرسوم عن ابتسامة واسعة ملونة ذات اسنان كبيرة . وتوشى بياضها - عند الصدغ - عروق زرقاء حبرية تتفرع عن بعضها البعض ، وكأنها اوردة الدم التى تنفر فى هذا الموضع عند الهياج والانفعال . ومن اليافوخ ، يندفع الماء فى شعب سبع .

طائر آخر أصغر حجما ، فى وضع أفقى حتى يكاد أحد جناحيه أن يلامس الماء . يبدو الطائر نسراً كاسراً أو حداة جارحة ، مع أنه من المفترض أن يلعب - فى هذه النافورة - دور « البلبل » ! . لكن ماذا تقول للطفل المتهور الذى جسمه ولونه ؟

وعلى سطح الماء ، تطفو قبعة كبيرة ، زرقاء بلون زهرة الغسيل ، وذات شريط من الأخضر والأحمر ، ولا تكف عن الدوران ، كأنها طارت من على رأس عملاق ، وسقطت فى مركز دوامة .

غير بعيد عن القبعة ، يقف قلب ملون برش الماء من بين فلقتيه بينما يدور فى نزق . وفى الجوار ، يعوم فم كبير واسع شهوانى مصبوغ بالأحمر القانى ، تسيل المياه من بين شفتيه ، واسمه فى هذا الهرج الكبير : « الغرام » !

تقف هذه الشخوص الطفولية الملونة الهبلاء الهشة المتصاخبة المبللة دوماً برشاش الماء الذى تطلقه على بعضها البعض (وعلى الجمهور حول النافورة أيضاً) ، مثيرة شغباً وهرجاً وفوضى وشقاوة . وبين الشخوص الملونة ، تقف هياكل سوداء متحركة من الحديد القاسى : عجلات وتروس تدور ، تحوط بعضها سيور تدير - بدورها - عجلات أصغر فى حركة سلسة حسبت حساباتها الميكانيكية بدقة صارمة وإحكام .

لا تحمل هذه الآلات الحديدية السوداء الواناً ، وتطلق الماء - هى الأخرى - من خراطيم مرنة ثبتت فوهاتها على العجلات الدوارة ، لتدور معها ، ولينطلق منها الماء خلال دورانها . وتبدو الآلات كما لو كانت مسروقة من ورش السكة الحديد أيام قطارات البخار ، أو من مصنع من تلك التى اشتغل بها شارلى شابلن فى فيلمه : « العصر الحديث » . وفى قليل من الأعمال الحديدية تلمح آثارا للتشخيص ، مثل ذلك العمل المسمى بـ « تعميد الربيع » حيث نرى ترجمة بالحديد الصلب الأسود لمؤخرة برقة ربيعية غضة !

ما الذى عطف هذه الشخوص الملونة العيالية الصاخبة النزقة ، على تلك الآلات الحديدية السوداء العاقلة ، وماالذى جمع هذا التناقض الزاعق اللافت للنظر ؟

قد تعثر على طرف الخيط المؤدى إلى الإجابة عن هذا السؤال فى الاسم الذى أطلق على النافورة ، وعلى الساحة التى تشغل أغلبها : « سترافنسكى » . إذ أقيمت النافورة إحياء لذكرى المؤلف الموسيقى الأشهر « إيجور سترافنسكى » [١٨٨٢ - ١٩٧١] ، وتحمل بعض مجسماتها عناوين بعض أعماله للباليه والأوركسترا السيمفونى : « طائر النار » . « تعميد الربيع » . « عصر موسيقى الراج Rag » . بينما تمثل مجسمات أخرى بعض مفرداته وأفكاره ، وأسماء بعض شخصيات أعماله للباليه .

ويعد « سترافنسكى » أهم المؤلفين الذين أثروا وثوروا الموسيقى السيمفونية وموسيقى الباليه فى القرن العشرين ، وربما يقارن دوره فى تحديث الموسيقى الرفيعة بالدور الذى لعبه بيكاسو فى تحديث الفنون البصرية فى ذات العصر . منذ العقد الأول فى هذا القرن ، أدخل « سترافنسكى » إلى الموسيقى السيمفونية الرفيعة العاقلة ، ذات التراث الأسلوبى الباهظ ، والأسس الكلاسيكية المنمقة ، والجذور الهندسية والرياضية الدقيقة - أدخل إليها الإيقاعات الأفريقية الحارة المتهورة والعنيفة . وأولى اهتماماً كبيراً واحتراماً لموسيقى الجاز السوداء فى طورها المبكر المسمى Rag Music . وألف للباليه عملين احتفل فيهما بهذه الألحان الخشنة الجانشة بالهوى واللوعة والاندفاع والنزق والعاطفة غير المقموعة .

وبينما انصرف الجمهور المتحذلق من بعض عروض « سترافنسكى » للباليه والأوركسترا قبل نهايتها احتجاجا على ما رأوه « هزلا وانحطاطاً » ، اندفع فنانو الحركة الفنية التى ظهرت فى الفترة ذاتها تحت اسم : « الدادا » يهللون بالتحية الحارة لـ « سترافنسكى » ، واستقبلوه فى باريس (التى انتقل إليها عام ١٩٢٠) بشعار : « عاش سترافنسكى ! عاشت الدادا ! » . لقد اعتبر « الدادائيون » موسيقى هذا المؤلف القادم من روسيا ترجمة سمعية لدعوتهم وأفكارهم البالغة الحداثة فى ذلك الوقت .

ظهرت « الدادا » - خلال الحرب العالمية الأولى - كثورة فى الأدب المكتوب والفن البصرى ضد الأساليب المستقرة والقيم الجامدة والنمطية والحذلقة والتنميق . ودعت الموجة الجديدة (التى سرعان ما ستتولد عنها الحركة السوريالية) إلى احترام الشق اللاواعى واللامنطقى واللامعقول فى الوجود الإنسانى . وعمل فنانو « الدادا » - بكل الإصرار والترصد - على صدم الجمهور المحافظ وتسفيه ذوقه ... كان ترحيبهم بأعمال « ... التى أفسحت - وللمرة ... الموسيقى الرفيعة - ... للقلب والطفولة والفطرة ... والنزق . إلى جوار ... والحسبة والإحكام و...

قدمت موسيقى « ... النموذج الصحى للوجود ... والمتمثل فى التوازن و... أطراف تلك الثنائيات ... مشطورة لزمن طويل ... والقلب . الخبرة والطفولة ... والتلقائية . الوعى ... الاكتساب والفطرة ... والهرج .

ومنذ نظمت المجتمعات ... عمليا دقيقا قادته طبقات ... مسيطرة . غالبا ما تم ... تظل تلك الثنائيات ... مشتتة إلى قسمين ... ومتعارضين . فيتكاك ... والخبرة والحسبة و... والانضباط فى فريق . ... مقابله - فى الشتيت ... والوجدان والطفولة ... والفطرة والنزق . و... المحافظون الفريق الأول ... وقللوا من شأن الفريق ...

لكن الفن العظيم كان ... هذه التفرقة وهذا ... والجاهل بجوهر الوجود ... ما قدم الفن الحقيقى ... تجمع بين تلك الثنائيات ... اختصارها فى ثنائية ... قلب الأطفال .

وها هى النافورة ... تعبيراً آخر عن تلك ... البديعة التى يجتمع ... مشطوراً لعمر طويل ... دوسان فال « [مبدعة ... العيالية الملونة] . و... عمرها الفنى « چان تانجلى ... وحداد الآلات الحديدية ... المحسوبة] يشتركان ... ثنائية مدهشة [... سترافنسكى] تقدم ... ونموذجياً لأطراف تناقض ... إنه عمل يلم شمل « ... [ظننّا] كل الظن ... ألا تلاقيا » !

طائر البلبل



قبعة المهرج



إيجور سترافنسكى



زغللونا فى برشلونا!

اشرقت روح البحر المتوسط الدافئة المرحة على اشكال الفن البصرى فى دورة برشلونة ، وظهرت شقاوة اهل الموانى فى اساليب التصميم . وبان لكل لبيب لطف الشخصية المتوسطية ، إذا ما قورنت بشخصية جنوب شرق آسيا الكتومة المقموعة تحت قناع سميك يخفى المشاعر والانفعالات (كما فى تصاميم دورة سيول) ، او بالشخصية الامريكية الاستعراضية الاستهلاكية الهجاصة (كما فى تصاميم لوس انجلوس قبلها ، وكما بان من إشارات دورة اطلانطا ١٩٩٦ ، التى عرضت فى ختام برشلونة) .

ولايزال الشعار البصرى الرسمى لدورة برشلونة يعد اختراقاً غير مسبوق لكل تصميمات شعارات الدورات الأوليمبية السابقة : ثلاث ضربات فرشة حرة عابثة خلقت الشعار ، بلا حاجة لأدوات تنفيذ هندسية . اما الرموز البصرية لألعاب الدورة ، فكانت مدهشة ليسر تناولها ، وبدت كانها مرسومة بضربات فرشاة خطاط يابانى ، أو قصبة خطاط عربى او فارسى ، وبلا استخدام لأدوات التنفيذ التقنية هى الأخرى .

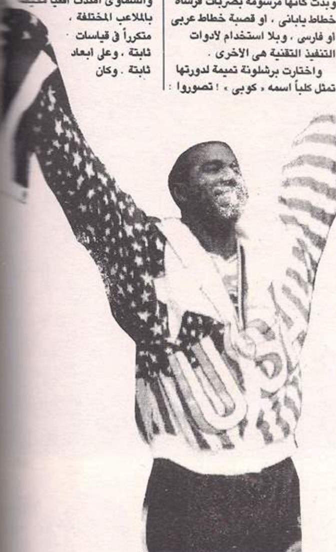
واختارت برشلونة تميمة لدورتها تمثل كلباً اسمه « كوبى » ! تصوروا : دولة محترمة تجعل شعار أول اوليمبياد تقام فيها : كلبا ؟ [
يختاروا نسراً غاضبا ، او اسد
هصورا ، او حتى ثورا محترما
الطلعة ؟] . بدا الكلب برسمه
البسيط وكان رسامه تلميذ
واضفى « كوبى » المبتسم مرحا
طفولياً على الوجه البصرى للدورة
وتحرك رسمه ـ بكفاءة ـ على
المطبوعات ، وعلى اللافتات
الالكترونية العملاقة فى الملاعب
وعلى شاشات التليفزيون ، و
المهمات التى القيت على عاتقه

وإذا ما طالعنا التطبيقات
لتصميمات شعارات برشلونة
العجب : من منا لا يذكر التصميم
البديع لأرض ملعب كرة السلة التى
غطيت منها دائرة المركز ومنطقة
الجزاء بلون طوبى حار ،
الشعار الرسمى للدورة مرسوما
بالأبيض الناصع بقياس هائل

ومن منا لا يذكر هذا الشعار
الطائش مطبوعاً على مساحات
والسماوى امتدت افقيا محيطة
بالملاعب المختلفة ، متكرراً فى قياسات ثابتة ، وعلى ابعاد ثابتة . وكان



الكلب «كوبى» تميمة دورة برشلونة



لاعب السلة المتأديز «جونسون» بسترة العرق الأمريكية الخاصة

هذا الشعار او طرف منه فى
تليفزيونية ، او
غرافية ، يجعل من تلك اللقطة
تاريخية : إنها لقطة من دورة
١٩٩٢ !

تكرار الشعار البصرى
بهذه الكثافة وبتلك الدقة ،
استنساخ المتطابق المحكم
كيا وفوتوغرافيا ، وبالطباعة
باليد) إلى ترسيخ الشعار فى
البشرية ، طوال الفترة قبل
الدورة ، وبعدها لعقود
. ويتحول الشعار إلى
، تاريخية قوية التاثير ، غير
. لا تحتمل تفسيراً مخالفاً .
الشعار مفهوماً للكافة ـ من
الأولى ـ مثل : الهلال
ونجمة داود ، ومثل
المعقوف ، والصليب
والكوكاكولا ، والبيبسى ،
!

يكتف الخواجات بتثبيت شكل
الدورة ، وبالتدقيق فى عدم
باستنساخه باليد منعاً لأى
فيه ، بل إنهم ثبتوا ايضاً
كلمة « برشلونة ٩٢ » .

Barcelona '92

تطالعها فى كل مكان بنفس
والاسلوب ، منذ حملة
السابقة على الدورة ، وحتى
الأخير فيها .

يقتصر التفوق والفنطزية على
الرموز والشعارات
، فقد راينا العابا بصرية
أخرى ، مثلما فى مضمار رياضة
، حيث كانت الحواجز
(التى يقفز عليها الفرسان
بخيولهم) فى تصميمات مبتكرة
إلا من فنانين حقيقيين
فتانة : مكعبات غير
ملونة بالوان مبهجة وكانها
اطفال سعداء .
حاجزا ابيض تم تبقيعه
صفراء تلقائية كما لو كانت بيد
مسئولين ، وحاجزا آخر
بالون الأخضر الزرعى .
من الحاجزين ، دوائر
صنعت كل منها من اصص
الصفراء ذات الاوراق
(نفس لونى الحاجزين
) .

تلك التصميمات غير التقليدية
الساطعة ، كما لو كانت
من الرصانة والمحافظة ، وربما
الأرستقراطية التى تتسم بها هذه
، ويتسم بها فرسانها . كاننا

ـ والله ـ داخل كتاب جميل مصور للاطفال ، او ضمن خشبة مسرح عرائس حديث !

اما عن تصميمات الملابس ، فلنتحدث ولا حرج . صمم القطالونيون تصميمات عصرية بديعة لملابس المنظمين ، والإداريين والحكام ، والمضيفات ، وحاملات الميداليات والزهور ، والعازفين والمطربين والراقصين فى حفلتى الافتتاح والختام . وكانت ملابس الفتيات المرافقات لأعلام الدول المشاركة فى الدورة (فى حفل الختام) مدهشة ، وقد صمم زى كل واحدة منهن من الوان العلم الذى ترافقه .

ومن مختلف بلاد الدنيا ، جاء كل فريق يضع زيا خاصا للعب ، وسترة عرق خاصة ، وبدلة تدريب كانت هى الأخرى خاصة . وصممت بعض الدول سترات «تى ـ شيرت» خاصة لمشجعى فرقها الحاضرين !

وإذا ما انتقلنا إلى لون آخر من فنون التواصل البصرى الحديثة : فنون ولغة الكمبيوتر البصرية ، راينا رموزا ذات معان ، ولزمات خاصة ، وتنبيهات خاطفة ، صممت كلها لغرض الشرح والتفسير السريع على شاشات التليفزيون ، والشاشات الإلكترونية العملاقة فى الملاعب .



الشعار البصرى الرسمى لدورة برشلونة



الرموز البصرية للألعاب فى برشلونة







ولغة التخاطب البصرى غير اللفظى هى فن بالغ الحداثة ، ولعلها ستكون لغة العقد القادم ، ويتوجب علينا تعلمها ودراستها : كعلم + فن !

كل هذه التصميمات والابتكارات واللزمات البصرية الخاصة بالدورة ، جعلت من دورة برشلونة «بيئة» بصرية خاصة سنظل نذكرها طويلاً ، وجعلت للدورة مزاجاً ومذاقاً خاصاً ، سيستمر تاثيره و « نفوذه » طويلاً !

وفى ختام الختام ، تعرفنا على الشعار الذى صممه الأمريكان لدورة اطلانطا ١٩٩٦ ، وعلى تميمة تلك الدورة . كل شىء جاهز قبل الدورة باربع سنوات ! . وبدا الشعار الرسمى للدورة تقليديا ومحافظاً وسخيفاً ، يشبه فى تصميمه تلك التصميمات التى كانت تاتى من « ما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتى» . اما التميمة المسماة «واتيزيت» [يعنى = إيه ده ؟] ، فقد بدت شيئاً سمجاً مزفلطاً مشوهاً مقرفاً لا ظرف فيه ، ولا روح فيه ، رغم كل افتعالات المرح ومحاولات الإغراب التى بذلها مصمموه . وتصميم الشخصية يبدو كاحد رسوم الإعلانات التجارية من المستوى دون المتوسط ، او كرسم على لافتة احد دكاكين الهامبورجر ، او على المناديل الورقية التى توزع على زبائن هذا النوع من السندويتشات الأمريكية ليمسحوا بها صلصة «الكاتشب» الحمراء التى تسيل من اشداقهم ! ■




شعار دورة اطلانطا ١٩٩٦



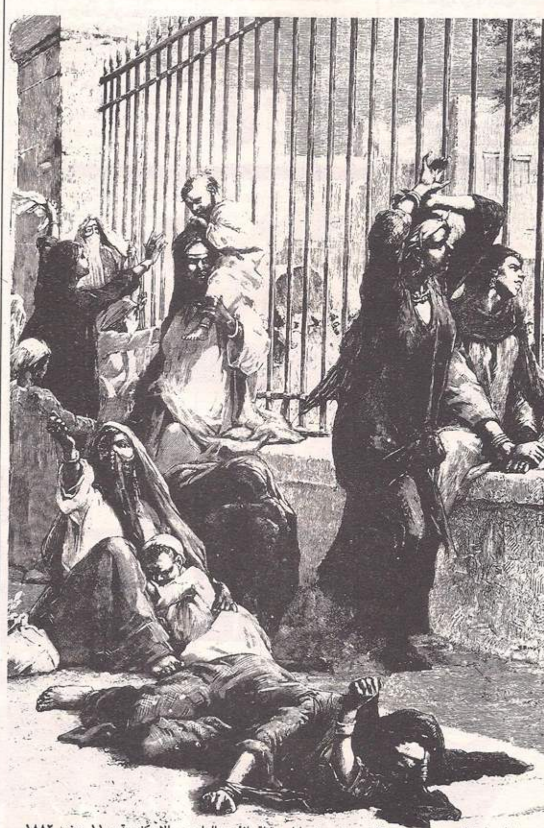
«واتيزيت» تميمة اطلانطا ١٩٩٦

العظم واللحم!

يبدو من اغلب كتب «صلاح
عيسى» انه ـ من يومه ـ سوسة
وصحف ومجلات ، وهو دائما
ـ دائما ـ في الصغر . ويبدو ان
ما خطف قلبه ـ منذ ذلك العصر
الصفحات المطبوعة ، لم يكن
النصوص وحدها ، بل ايضا الصور
والرسوم والاعلانات . وهو يروى
في مقدمته لآخر ما صدر من كتبه
« حكايات من دفتر الوطن » انه
كان يظل شهوراً طويلة غائصا في
اوراق الصحف القديمة «يتنسم
عصر الزمن الذى ولى : زمن
المشربيات والطرابيش والبراقع

يروى صلاح عيسى ـ في كتابه
الجديد ـ ١٣ رواية تاريخية تدور
على فترة تمتد من العصر المملوكي
حتى ثلاثينيات هذا القرن . كتبها
بشكل فريد يكاد يكون روائيا
بتفاصيل ووقائع كما لو انه كان
هناك ، وتفحص عن قرب ومن
زوايا . وبموازاة النص ، ضم
الكتاب صوراً فوتوغرافية ورسوما
ووثائق اضافت الكثير إلى دراما
نصوصه التاريخية/ الروائية
نبش الكاتب من اجل هذه الصور
اكواما من الصحف والمجلات
والكتب القديمة المصورة . ومن
التراب والعنكبوت المتراكم
استخرج منها مادة مرئية تعطى
صورة لمفردات الماضى الذى
وقائعه ، وتشكل سياقاً يجعل
ذلك الماضى يسيرا وممتعا : صور
للشخصيات في اعمارهم المختلفة
وبهيئاتهم المتباينة التعبير
والطرز ، وفي مواقف ثابتة و
حركتهم ـ والأماكن : مدن و
وشوارع ومبان وقاعات . و
الصور من فوتوغرافيا حديثة
(داخل استوديوهات التصوير
وفي قلب الحدث المتحرك) . و
نفذت بطريقة الحفر على
عن صور فوتوغرافية (قبل
وسائل الطباعة الحديثة التى
الفوتوغرافيا مباشرة إلى الصفحات
المطبوعة) ورسوم المستشرقين
المحفورة ، إلى رسوم كتاب «وصف
مصر» ، وغيره من وثائق الحملة
الفرنسية على مصر . وبالإضافة
هذا ، ضم الكتاب بعض رسوم
الكاريكاتور المصرية القديمة
والصفحات الأولى لصحف
و«المقطم» و«المحروسة»
و«الاهرام» .

ومثلما يكتشف القارئ
المتفرج ـ بيسر ـ أن الكاتب
يحصل على مادته التاريخية
واحدة من الروايات من مصدر
واحد ، فإنه يكتشف ـ ايضا ـ
نبش عن المادة المصورة لكل
في مصادر متعددة ، وليس في
مطبوعة واحدة ، بل وليس
صدور واحد . نبش هذا
السوسة مجلدات مجلات



نساء ملهوفات على سور مستشفى يضم ضحايا «مقتلة الأحد الدامى» الإسكندرية ، ١١ يونيو ١٨٨٢
[رسم عن المجلة الانجليزية Illustrated London News]

المصورة ، والمصور ، المصورة ، وروز اليوسف ، (التى اصدرتها اليوسف فترة توقفها إجباريا الصدور فى عهد إسماعيل) . والكشكول ، و Illustrated London وغيرها . كما كثيرة اخرى ، عربية ، وردت فيها الصور التى له منها ليكسو عظام التاريخية لحما .

لم يمكن لصلاح عيسى على صور كافية ، عمد إلى فى صور لا علاقة مباشرة لها عاته ، خاصة صور الأماكن حدثت بها بعض الوقائع . كذلك استخدم ـ رسوما استشراقية فى التى ترجع إلى العصر ، الذى لا تتوفر مصادر المادة المصورة عنه ، وقد بعض التلفيق وعدم الدقة دكان القاضى ص ٣١ هو ـ غلب ـ رسم لدكان كاتب] .

بوضوح ان الحصول على المصورة كان انتزاعا عصاميا فم سبع سائب ، هو غياب مصادر من اى نوع يمكن ان هذه المواد فى بلادنا . نجد فى كل البلدان (التى سائلها بجد) ارشيفات للصور (غير ارشيفات) ، بل نجد فى اغلبها الحفظ وتصنيف الصور فى دور الكتب القومية . وفى البلاد المذكورة ، هناك متخصصة يقوم بها بعض : هى البحث عن المادة التى تصور النصوص على مواضيعها . اشخاص نفس السوسة إياها !

هاصت محبة الكاتب للمادة . فتهور وقام بإخراج بنفسه . وسمحت له نفسه ضنا (نحن اصحاب هذا) لانقطاع لقمة العيش النونو



صلاح عيسى (١٩٩٢)



كاريكاتور لصاروخان (مجلة «الصرخة» ، ١٩٣١)



شهداء مذبحة دنشواى فى طريقهم إلى المحكمة

التى تيسرها لنا تلك المهنة العظيمة فى هذه الايام . ولذا ، فنحن نتجرأ ـ بدورنا ـ ونشد اذن زميلنا مخرج الكتب الجديد ، محاولين ـ عن غرض خبيث مكشوف ـ تثبيط همته عن التمادى فى إخراج الكتب ، ونقول له :

رغم ان نتيجة إخراجك لكتابك جاءت افضل من كثير من الكتب التى تصدر فى هذا الزمان ، إلا انه ينبغى عليك ان تمارس هذا العمل بحذر . فعلى سبيل المثال : ادى فقدان السيطرة التقنية على طباعة الصور إلى خسائر كبيرة فيها . كما ان تكرارك المبالغ فيه للرسم الفرنساوى لراوى الربابة فى مواضع عديدة (ربما لتاكيد تشبيهك لدورك بدور الراوى للسادة الكرام) كان فيه زيادة عما يلزم .



كذلك قد يكون الفاصل الذى استعملته بكثرة (ربما نقلا عن مجلة او صحيفة لبنانية بايخة) غليظا ، نافرا ، ومتجاوزاً لغرض استخدامه .



اما الرسوم الزخرفية القديمة التى استعملتها فى الكتاب ، وبالذات فى الفهرس وقائمة



مؤلفاتك ، فهى رسوم عثمانية ذات طابع عسكرى لا اعتقد انك تقصده . كما يظهر بوضوح ان رسامها خواجة سخيف .

لكن الملاحظات لا تمنع من توجيه الشكر إلى هذا الكاتب الذى يعمل بحرص على ان يخرج تاريخه للماضى مرئيا ومصورا ، ليكسب لكتابه تلك الميزة التى تتفوق بها نشرة اخبار التليفزيون على زميلتها فى الراديو !

نظرًا!

سَقاها الل

سقى الله أيام «عبد الفتاح الجمل» الجميلة: أيام صفحة جريدة «المساء» الثقافية، وأيام ملحقها الأدبى والفنى الأسبوعى. تلك الأيام الجميلة، الملآنة بالأحلام الممكن تحقيقها، لو توفر لها رجال فى جمال هذا «الجمل»، وكرمه، ودأبه، وثقته بالمستقبل، وتمسكه بضرورة التجاوز الدائم للواقع -رجال لهم ذوقه الرفيع، غير النمطى، والطازج الفج (بالمعنى الجميل طبعًا!).

عرفت «عبد الفتاح الجمل» كاتبًا قبل أن ألقاه: كان يكتب فى الصندوق اليومى على الصفحة الأخيرة لجريدة «المساء»، الذى كان عنوانه «يوميات الشعب». كانت تلك المساحة تقدم كل يوم صورة قلمية عن إحدى حبات ملح الأرض. [أذكر لـ«عبد الفتاح» منها صورة لأحد سائقى سيارات توزيع الجريدة، وحوارًا معه حول «مشروع أيزنهاور»]. وكثيرًا ما جعل «الجمل» من الصندوق يومياته هو الشخصية [أذكر له نصًا جميلاً آخر عن تبدل نظام حياته كاعزب، وتغير مواعيد عودته إلى المسكن، بعد أن تورط فى شراء سلحفاة صغيرة حية من أحد الباعة فى مترو مصر الجديدة].

قابلت «الجمل» وجهًا لوجه بعد ١٩٦٠، فى قاعة تحرير جريدة «المساء» بمبنى جريدة «الجمهورية»، والمؤثثة بأثاث يحمل آثار عز بائد، تبقى من أيام «شركة الإعلانات الشرقية» صاحبة المبنى قبل تأميمه. الصالة المتسعة تغطى جدرانها خزانات كتب جليلة، مقفلة على أرفف فارغة يشف عنها زجاج مصاريعها السميك. كل المكاتب خشبية ثقيلة (ولا واحد منها كان من الصاج). وربما لمعت فى القاعة بعض انعكاسات من نحاس قديم، ومهيب، وخفى.

فى الركن على يمين الداخل، وأمام نافذة عالية من خشب وزجاج، يجلس «عبد الفتاح الجمل» على مكتب خشبى غير مميز، سوى بالأوراق المخطوطة والصور المكدسة فوقه فى غير إهمال، وبأوراق إخراج الصفحات بالقياس الفعلى للجريدة. كان «الجمل» يصمم ويخرج -بنفسه- صفحته، ثم صفحات الملحق الأسبوعى فيما بعد، ويتابع تنفيذ الإخراج فى المطبعة.

إلا أن ذلك الركن كان يتميز بصوت «عبد الفتاح» المرتفع، وبقهقهاته المدوية: «هاهَاهَاى!»، وبصيحته (عند اندهاشه وصدمته بسماع خبر أو قراءة مفارقة لماحة): «يا خرابى!». وبين كل بضع قهقهات من «الهاهَاهَاى»، وصيحات «الياخرابى»، كانت هناك شتائم بذيئة فريدة، يخص بها أحبابه وأصفياءه وزملاءه، والمرشحين لهذه الدرجات، والواقفين فى قوائم الانتظار. وكان أكثر شتائمه تداولا: «ابن الكلب» و«ابن الشـ...»، وكانت الشتمتان تستعملان للنداء، أو لنعت شخص يدور عنه الحديث. والشتمة الأولى (ابن الكلب) كانت تستعمل -غالبًا- كتعبير عن الطرب لقدوم شخص لا يتوقع قدومه، أو طالت غيبته، أو عن الإعجاب بعمل شخص آخر سواء كان حاضرًا أو غائبًا.

كان واضحًا -لكل لبيب- أن قهقهاته المدوية، وصيحاته المندهشة، وشتائمه المكررة، كانت كلها دفاعًا يدارى به خجله الريفى أمام المدينة وزحامها والقاهريين الأصلاء. وكثيرًا ما كان «عبد الفتاح» يضحك حتى يذرف الدموع، أو يبدو على وشك ذلك. كان دائمًا بشوشًا ومرحبًا بالقادمين، لكنه -حين يكون مهمومًا أو مستغرقًا فى عمله- لا يغصب نفسه على المجاملة، بل يحجّر وجهه، ويرفعه إليك قائلاً بصوت خفيض وحاسم: «أهلا!» -وكأنه يراك- فقط- للمرة الثانية، بعد تعارف قديم حدث على الماشى.

سمته كان يصلح لمدرس للغة الإنجليزية (لا العربية مثلما كان يعمل قبل احترافه الصحافة). وربما بدا كذلك لملابسه المهندمة العملية وغير الرسمية: لا كرافاتة. قميص مفتوح. جاكتة ليست توأمًا للبنطلون. سترات من الصوف المغزول أو القماش المضاد للبلل. جوارب بيضاء أحيانًا، مع حذاء من قماش، أو من جلد بلون دخان هافانا. ومع ذلك المظهر العصرى، كان بلهجته جرس ريفى لا يخطأ. شعره خشن وكثيف، يحيط بوجهه المشرب بالحمرة كعمامة ملأ شيعى كاملة الاستدارة. وكانت الحرية التى يتصرف بها، وكان نوع الاستغراق الذى يؤدى به عمله يشيان بعزوبيته. لكنه لم يكن بوهيميا، ولا منفلتًا، ولا مبددًا لوقته.

مع ذلك، لم يكن «عبد الفتاح الجمل» ضنينًا بساعاته على أصدقائه وزملائه وزبائن صفحته والمترددين على ركنه الشهير من: قصاصين وشعراء ورسامين ونقاد (أدب ومسرح وسينما وتشكيل) ومترجمين ومصورين وموسيقيين وتشكيليين وممثلين ومخرجين - ودراويش. نادرًا ما كان يترك مكتبه بعد الفراغ من عمله بعد الظهر وحيداً، بل غالبًا ما كان يهبط الدرج - محملاً بصحفه وكتبه ومخطوطات زبائنه- مع آخرين (أو آخر واحد على الأقل): إلى مقهى، أو مطعم أو دار سينما، أو معرض، أو إلى حدث طريف. كان كثيرًا ما يفصل بين وقت العمل، ووقت النشاط المسائى، بوقت ثالث يقضيه فى مقهى من أصل يونانى: متسع ومرتفع السقف ورطب ظليل فى الصيف، وكنا نرى معه ... المؤلف الموسيقى «فؤاد الظاهرى». كانت ... -أيامها- غنية بمساحات جميلة لأنشطة الأصدقاء ولقاءاتهم فى فترة الظهيرة ... كانت «سهرات» الظهيرة تلك تشتبك مع ... الليل، لكن «عبد الفتاح» كان -على الدوام- فى تحديد لحظة انصرافه إلى بيته فى ... الجديدة، كما لو أن لديه برنامجًا دقيقًا ... أن يختل.

فيما بعد، انتقلت «سهراته» فى فترة ... إلى مقهى آخر قديم بعماد الدين، تميزه صورة فوتوغرافية ضخمة لأحد زبائنه الدائمين ... «نجيب الريحانى». وهناك كان يتغدى ... الطاولة، ويجالس رفاقًا كثيرين شبه ... أن تنقضى الظهيرة.

بعد أن زال المقهى الأول، وتحول إلى ... لبيع الأدوات الكهربائية المستوردة، أجرى ... الثانى فى نفسه «تجديدًا» و«تطويرًا» ... منه مساحة خصصت لبيع السندويتشات ... ورفعت من على حائطه صورة «الريحانى» ... وهكذا أصبحت حديقة نقابة الصحفيين ... منتجع الظهيرة ونقطة اللقاء لـ«عبد الفتاح الجمل» وأصدقائه، فى المرات التى يلتقى ... والتى أصبحت أقل.

حول «عبد الفتاح» فى قاعة تحرير ... وفى مقاهى الظهيرة، وفى دور السينما ... والمسارح، وفى المعارض، وفى الطريق ... التقى جيل ونصف من الشباب والكهول ... كل منهم على الآخرين: يحيى الطاهر عبد الله ● محمد البساطى ● أمل دنقل ● عبد الرحمن الأبنودى ● سيد حجاب ● سيد خميس ● ... الغيطانى ● محمد القليوبى ● سليمان ... عبد الرحيم منصور ● إبراهيم أصلان ● ... عيسى ● سامى خشبة ● غالى شكرى ● ... الجمال ● محمد البخارى ● أحمد فؤاد ... الدسوقى فهمى ● محمد جاد ● خيرى شلبى ... عبد الحميد سعيد ● أحمد الحضرى ● ... محمد عثمان ● والعبد الفقير، وكثيرون ... أصبح يُطلَق عليهم فيما بعد: «جيل الستينيات ...

لعب كثير من هؤلاء -أول ما مارسوا ...- فى الساحة الرياضية الشعبية التى ...

الرجل الجميل على صفحات «المساء». وفى هذه «الساحة» تأسسوا كمبدعين، ومنها انتقلوا فيما بعد إلى الفريق القومى العربى للإبداع، وأصبح منهم الأبطال اللامعون، والنجوم «العالميون»، وقادة الفرق، والنقاد، والحكام، بل والمدربون.

أحبهم «الجمل»، وطرب لأعمالهم. ومنحهم ثقته، وحقوقًا لم يلحوا فى طلبها، وقبولاً، وشايًا، وماء باردًا، وريقًا حلوًا، وظلاً رطبًا وسط هجير القاهرة وانشغالها. كانت القاهرة -وقتها- منشغلة بأبنائها من الجيل السابق على جيل صفحة «المساء»، وبإجلاسهم على المقاعد التى خلت برحيل أو بإقالة مثقفى ومبدعى ما قبل يوليو ١٩٥٢، والأخرى التى رُصّت فى مشروعات التوسع الثقافى الجديدة. كان ذلك الجيل المتين التأسيس (الذى سبق جيل زبائن «الجمل») مستحقًا -بلا شك ولا حسد- للتكريس والاهتمام الذى أولتهما له القاهرة، لكن كانت المشكلة أنه شغل كل المقاعد، ولم يترك منها واحدًا خاليًا -ولا حتى مكانًا للوقوف.

ورغم انتساب «الجمل» -عمريًا- إلى ذلك الجيل القاعد فى الكراسى المرصوصة، إلا أنه التفت إلى الجيل التالى له: الواقف، أو المتسكع فى الشوارع، أو الساكن فى غرف الغسيل على أسطح العمارات، أو الذى يهبط القاهرة لمامًا نازلا من ريفها البحرى أو القبلى، أو من الحزام العشوائى حولها، أو من أحيائها القديمة. اعتنى «عبد الفتاح» بهؤلاء القادمين الخارجين عن الهيئة والمؤسسة، وأعطاهم هامشًا رحبًا. واستشرف فيهم -ببصيرته الفريدة- أحلامًا، وقيمًا، وأمزجة، وخبرات، وزوايا لرؤية الأمور، وقدرات، ومصادر وجنونًا -كانت كلها ذات سمات مختلفة، مغايرة، ومتجاوزة لما كان جديدًا حتى وقت قريب.

منح الرجل هؤلاء الشباب -على تنوعهم- حق التجربة، وأخذهم مأخذ الجد والاحترام، وتحدث إليهم بصراحة، وأسمعهم صوته حين كان يفكر بصوت عال وبحرّيَة. وتعرف منهم على مَشاريعهم وأحلامهم وأوهامهم. ولعله كان صاحب مصلحة شخصية دفعته إلى أن يلعب معهم ذلك الدور بهذا الدأب. لعله كان صاحب مصلحة فى أن يتحقق التجاوز، وفى أن ينكشف الجديد، فربما كان ممن يشعرون بالاختناق والحصار إذا لم يحصلوا كل يوم على برهان بأن الدنيا قد دارت، وأنها ما زالت تمشى إلى الأمام، وأنها دائمًا ما تلد الجديد. وبدأب المؤمنين، وبقلق الصالحين منهم والخائفين من فقد الإيمان، حمل «جملنا» هذا الحمل لسنوات طويلة.

فى إخراج عصرى له هندام ونظافة صاحبه، نُشرت القصص

الصفحة الرابعة

المساء الفنى والأدبى

فن

عيد ميلاد



قصة العدد — بقلم: بهاء طاهر — ريشة: نبيل تاج



أخبار

مؤتمر الزجل

والقصائد والمقالات والترجمات، مصحوبة برسوم مدهشة، دلق فيها الرسام «نبيل تاج» عواطف وانفعالات قوية، وحبرًا أسود كثيفًا كثيرًا. كانت -وقتذاك- رسومًا غير معتادة -هى الأخرى- فى مجال تصوير الأدب المنشور إذا ما قورنت بنظيراتها من النوع الممتاز الذى خطته ريشة نظراء «نبيل» ممن سبقوه من الرسامين الأساتذة العظام، الذين كرسهم النشر والصحافة فى سنوات ما بعد يوليو مباشرة.

ومع صدور الملحق الأسبوعى الذى سمحت صفحاته الأربع بتنوع المادة أكثر، بمساحات أكرم للمادة المصورة، زاد تمطع «نبيل تاج» فى رسومه، وتفاقمت تجاربه وتجاوزاته الجميلة لسنوات طويلة، إلى أن بدأ تغريبته التى استمرت عقدًا كاملا فى سويسرا. حينذاك ظهرت على صفحات الملحق رسوم لشاب آخر هو «محمد عثمان»، الذى أخلى «عبد الفتاح الجمل» أمامه فضاءات واسعة ليسودها برسوم لا تشبه مثيلاتها على الصفحات المطبوعة الأخرى فى بلادنا. وبعد رحيل «محمد» -هو الآخر- إلى فنلنده، ظهرت رسوم فنانة أخرى «جديدة» على صفحات «الجمل»، حين قدمت الفنانة «عطيات» رسومها الدرامية ذات الطابع المحلى القوى، والتى بدت لنا وكأنها خطت بريشة نتعرفها لأول مرة: رسوم لم تكن لتستوعبها جريدة «الجمهورية» التى عملت بها الرسامة لسنوات طويلة سابقة.

وفى إحدى فترات الانقطاع الإجبارى عن النحت، التى مر بها المثال المصرى الكبير «آدم حنين»، نشرت له صفحة «المساء» [الجملية] رسومًا مطبوعة بطريقة الحفر على الخشب، زينت بها النصوص الإبداعية فى مساحات احتفالية.

...

وتقلبت الأيام، ومال الزمن ميلة من ميلاته الرعناء، وبدا وكأنه يعمل ضد نفسه. وتمثل ذلك فى حماقات عديدة، كان منها ما طال دور «عبد الفتاح الجمل»:

ذهبت ذات ظهر لزيارته فى مكتبه بالجريدة فوجدته واقفًا بحذائه فوق مكتبه، يهتف بصوته الجهورى: «مات المساء الأدبى والفنى! .. مات المساء الأدبى والفنى!». كان يلقيها مدعيًا الجدية والرصانة، ثم ينفجر فجأة: «هاهاهاى!». وبدأ يخطو ماشيًا فوق صف المكاتب المتلاصقة التى تحيط بالقاعة محاذية جدرانها، وهو مستمر فى الهتاف ضاحكًا: «مات المساء الأدبى والفنى!»، وكأنه منادى القرية يبلغ أهلها بموت ميت. وظل يدور -على هذه الحال- دورات عديدة حول القاعة ماشيًا فوق المكاتب.

يومها كان قد صدر قرار بوقف الملحق عن الصدور، لكن «عبد الفتاح» ظل يصدر. وذهب بدعوة من جريدة «الأخبار» لإصدار -ملحق أدبى وفنى آخر هناك، وأنجز ذلك العمل لفترة، حتى أصابه الزهق والإحباط، فعاد إلى ركنه فى «المساء»، يقرأ ويكتب ويعمل فى ظروف مغايرة، محاولا مقاومة ميلات الزمن المتزايدة. وعندما تراكم الزهق جبلاً، ترك الرجل العمل فى الجريدة -باختياره- قبل أن يدركه سن التقاعد، متفرغًا لعمله.

كان جمهور المبدعين والقارئين هو الخاسر الأعظم بتوقف صفحات «عبد الفتاح» وملاحقه. أما هو فقد أصاب بعض الربح على المستوى الشخصى: ربح وقتًا، وقرأ كثيرًا من المؤجلة قراءته، وكتب بعضًا مما كان يلزمه وقت كاف لكتابته؛ فخرج علينا أخيرًا بعمل يُعد «عمل عمْر»، هو روايته الجميلة «محب»، التى أنجزها بعد تركه العمل الصحفى. واشترى «الجمل» سيارة، واستطاع -ويا للعجب- أن يتعلم قيادتها، وأفلح فى تسييرها وسط شوارع القاهرة المزدحمة، وهو الريفى المتهيب! كما نجح فى أن يرعى بصبر -فى شرفة شقته- حقلاً من نبات الصبار المتنوع الجميل مثله، والراضى بالقليل والصابر على المكاره والصعاب مثله، وطويل العمر مثلما نتمنى لـ «عبد الفتاح الجمل»! ■



عدسة: يوسف نارون





بهجة ما قبل الأكاديمية!

... ، المجلس العالمي لكتب ... والناشئين IBBY ، مسيرة ... ، كيفيتا [معنى الاسم ...] پاتسوفسكا ، الطويلة ... ، هانز كريستيان ... ، التى تمنح كل عامين ... وكاتب للأطفال ، وهى تعد ... تقدير عالمي يحصل عليه رسام ...] . وقد تزامن هذا التكريم ...] مع تزايد اعتراف سوق ... العالمى بتميز وخصوصية ... الفنانة التشيكية المتميزة . ... كتبها مؤخرا بلغات ... ، وفي بلاد عديدة منها : ... وسويسرا ، وبريطانيا ، ... ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ... ، وهولندا ، والصين ، ...] .

وبهذه المناسبة ، دعا معرض بولونيا لكتب الأطفال الفنانة « كيفيتا » ، لترسم غلاف كتابه السنوى للرسوم المختارة للعرض في « المعرض الدولى السنوى لرسوم الكتب » ، الذى يقام في إطار المعرض . وهو تقليد جديد يبتدعه معرض بولونيا - للمرة الأولى - هذا العام لتكريم احد الفنانين .

• • •

تناست الوردة « پاتسوفسكا » ما تعلمته في الأكاديمية من تعاليم مدرسية ومهارات الفن التقليدية ، أو لعها هضمت كل ذلك وتمثلته ، ثم استعادت خبرات الطفولة في الرسم ، والتلوين ، واللعب بالورق بقصّه ولصقه .

كانت تبتهج وتلعب - كطفل - خلال عملها : فهى تختار أنواعاً من الورق القديم البالى ، وتلهو « پاتسوفسكا » بلصق تلك الأوراق فوق بعضها . وعليها ، ترسم أشكالها الملونة المبهجة المستخرجة من ذاكرتها الثرية : سواء مما عاشته وعاينته بنفسها ، أو من ذكرياتها البصرية عن مشاهداتها واندهاشاتها القديمة ، التى انطبعت في وجدانها منذ سنوات الطفولة الأولى : الكتب والمطبوعات ، ولافتات الدكاكين ، والرسوم على عربات السيرك ، وصناديق مقتنيات الجدات ، والدمى والألعاب المتحركة القديمة ، وأوراق تغليف السلع ، وعلب الكبريت ، والدخان وغيرها .

وبالوان تبدو - للوهلة الأولى - أساسية : أحمر - أخضر - أصفر ، تلون الفنانة رسومها بأسلوبها الفريد ، مجاورة الأحمر مع نقيضه الأخضر . وإذا تاملت الوانها ببعض التفحص ، ستجد أن أحمرها وأخضرها وأصفرها وأزرقها ، أحمر وأخضر وأصفر وأزرق من نوع خاص ، وذات نكهة خاصة ومركبة بتفرد .

أما الدمى التى ترسمها « پاتسوفسكا » كشخوص لرسومها ، فهى الأخرى عجيبة وفريدة : من عالم آخر أو من زمن آخر . دمى مصممة بعناية ، ذات طابع هندسى بسيط ، وتستمتع الرسامة بصياغة شخوصها : ملابسهم وأدواتهم وملامحهم أنوفهم وشفاتهم و آذانهم بالأحمر الفج ، وتكحل عيونهم وحواجبهم باصباغ ملونة غير الكحل الأسود . وبها يتحولون جميعا إلى مهرجين من أوائل هذا القرن ، أو من أواخر القرن الماضى . مهرجين عابثين ، أو وقورين ، أو صامتين يلعبون أدوارهم في حياد وشجن وبمسحة سيريالية .

وتحمل رسوم « پاتسوفسكا » ثنائية تجمع بين نضج البالغة وعقلها ووعيها ، وقدراتها الهندسية والرياضية ، وبين شطط الطفولة وموجها . ولذا ، تجدها - كثيرا - بعد الفراغ من انجاز رسمها بدقة واناقة وإحكام ، تتناول قلمها الرصاص ، أو احد اقلام التلوين ، و« تشخبط » فوق الرسم أو في جانب منه ، « شخبطة » نزقة وطروب وكأن « كيفيتا » الطفلة الصغيرة تسجل حضورها ، صائحة : « أنا هنا ! » . ■

نَظَرْ!

بعينيه الملونتين اللتين تطلان من وجه جميل نحيف مستطيل لامع السمرة، كان ذو العينين ينظر إلى تصميماته ورسومه، وإلى رسوم رسامى «روزاليوسف» ومشاريع رساميها. يضيّق عينيه حتى يكاد يغمضهما، ومن خلال تلك الإغماضة ينظر متفحصًا ومتاملا باستغراق، يجمع كل ملامح وجهه فى زمّة قد يظنها العابر تبرمًا.

كان يحدّ من قدرة العينين على التقاط التفاصيل المشوشة، لينفذ أكثر إلى الجوهر التجريدى للعمل المرسوم أو المصمَّم، أو ليختبر مدى تأثيره الأولى المباشر والخاطف.

وفى مرات أخرى، يلقى بالعمل المرسوم أو المصمَّم إلى الأرض بجانب الكرسى المرتفع الذى يجلس فوقه، ليطل على الورقة من عل، ومن على مسافة قد تكون هى ذاتها تلك التى ينظُر منها القارئ الواقف على الرصيف إلى المجلات المبسوطة على الأرض عند بائع الصحف.

بعد هذا التامل، كان ذو العينين يجرى تعديلا على تصميمه أو يعتمده، أو يطرى صاحب الرسم أو التصميم ويحييه. وفى أحيان أخرى يقترح على صاحب العمل إضافة أو حذفًا (والأخيرة أغلب)، أو يسدى إلى الشاب نصيحة نظرية ليضعها حلقًا فى أذنه. وتزدان الكثير من آذاننا بحلقان أهداها لنا الرجل، ونتذكره دائمًا بها، ونتذكر نصائحه وتوجيهاته لنا فى عمر الشباب.

فى غرفة مزدحمة بالأوراق والرسوم وتجارب الطباعة والحبر والألوان، عاش ذو العينين الثاقبتين ما يقرب من عشر سنوات من شبابه، يعمل مصممًا وراسمًا وملونًا ومصححًا ومعدلاً وناقدًا ومعلمًا ومبدعًا. كان يقضى على طاولة العمل أغلب يومه إلا دقائق قليلة من الراحة، يمدد فيها ساقيه على كرسى آخر أو طاولة أمام كرسيه. ثم يعود معتدلاً إلى وضعه الرأسى مثل مسمار صلب مدقوق بعناية، ويعاود العمل مرة أخرى.

لم يعمل عبد الغنى أبو العينين مصممًا للمجلات والصحف حسب مواصفات المهنة التى اصطلح أهل الصحافة على إطلاق اسم «التوضيب» عليها. كانت كلمة: «التوضيب» دائمًا ما تحيلك إلى ذلك الجزار الذى يرفع على كفيه الورق الثخين حاملاً لحمتك التى اشتريتها للتو، ويسألك: «تحب أوضبها لك؟». لكن أبو العينين (الفنان المثقف الذى عمل بعينيه وبقلبه وعقله وأصابعه، بل بجماع نفسه) نقل مهنة «التوضيب» نقلة كيفية إلى الأمام والأعلى، بحيث لم يعد اسمها السابق وقيمتها المتواضعة القديمة يعبّران عن المهنة الجديدة بعد تطويرها وتركيبها على يدى هذا الرجل.

قبل «روزاليوسف» أبو العينين (فى أول الخمسينيات)، كانت مهمة «التوضيب» ... إسكان المادة المكتوبة داخل صفحات المجلة ... الخسائر والأخطاء، وهى أيضًا إصدار ... فى الوقت المحدد، وفى عدد الصفحات ... زيادة، وبدون ترك مساحات بيضاء. ... هذه المهمة من أهل الصحافة سكرتير التحرير -بالأحرى- ضابط الاتصال بين أهل التحرير وأهل المطبعة. وقام بهذه المهمة فى «روزاليوسف» -قبل أبو العينين- الصحفيان «سليم اللوزى» صاحب ورئيس تحرير مجلة «الحوادث» اللبنانية فيما بعد، و«عميد الإمام» الكاتب الفلسطينى فى جريدة «الجمهورية» القاهرية ... بعد أيضًا. ولم يكن أى من الاثنين مصممًا ... كلاهما من أهل قلم الحبر الأزرق والكتابة ... بالدور القديم: ضابط الاتصال، الذى يحرص ... التفاصيل ويتذكر الجزئيات ويتخذ القرارات الفورية فيما يطرأ من شئون التحرير ... عند التنفيذ.





كان رئيس التحرير (أو مديره) يقرر ترتيب أماكن ... الصحفية والمساحة التقريبية ... منها. وكان «سكرتير التحرير» «ضابط الاتصال» يتسلم ... الخريطة التقريبية، ويهبط ... إلى عمدة أهل المطبعة. و... عادة- شيخ قديم دار على ... الطباعة المختلفة، وخبر ... بيديه فى كل منها، حتى ... ليكون قائدًا ومعلمًا و... ومنظمًا وحلالاً للمشاكل.

كان على شيخ أهل ... العبء الأكبر فى تحديد ... المطبوعة، وفى ضبط ... وتجنب العيوب والسوءات والأخطاء المهنية. وكان ... يستند على قواعد مهنية ... نمطية صارمة، وعلى ... حرفية مصمتة لا ترشح ... نقطة ماء واحدة. وفى ... الحال، لم يكن الخروج على القواعد واردًا، ولا تعدى ... ممكنًا، إذ كانت عناصر ... كلها معدنًا صلبًا فى معدن صلب يصعب «التفعيص» فيه، بل كانت كل صفحة ... بطوق من الحديد لا يسمح بتجاوز ... تكن عناصر صفحات المجلات والصحف ... هى الحال الآن مع الكمبيوتر- مجرد ... الكترونية تغرى كل ناقص عقل ومهنة ... أصابعه فيها ومرمطتها.

كان ذلك هو حال الإخراج الصحفى ...

يمكن أن نطلق عليه اسم «ما قبل أبو العينين»: حرفة دنيا، لا تحمل من التصميم قدرًا يستحق الذكر، أو هى لا تحمل منه أى قدر. حرفة بسيطة وساذجة، لم يحملها أحد محمل الجد أو المسئولية.

وجاء الرجل ذو العينين البصيرتين العينين: مبدع شاب، صاحب هم وطنى وثقافى، صاحب رؤية، بتكوين فنى وثقافى وإنسانى لم يسبق لمهنة «التوضيب» أن عرفت له مثيلاً له من قبل.

دخل أبو العينين «روزاليوسف» فى أول الخمسينيات، وفى عز مجد كاريكاتور «عبد السميع» على غلافها بالأسود والأحمر، وفى صفحاتها الداخلية: كاريكاتور تحريضى جرئ يمثل نموذجًا فريدًا للهجاء السياسى بالرسم. حقق المصمم الجديد حداثة لافتة للنظر على غلاف المجلة بأن أعاد تصميم اسم المجلة مطورًا إياه إلى «لوجو» بالمفهوم الحديث، ووضع أنظمة حديثة لصف النصوص وأسماء الكتاب والعناوين الفرعية وأسطر تعليق الكاريكاتور وسطر تاريخ الإصدار ورقم العدد وسعر النسخة. أما التصميم الداخلى، فقد أحدث فيه تغييرًا شاملاً، بعد أن تم تبديل كل تبويب المجلة.

وفى عام ١٩٥٤، خطفت «أخبار اليوم» «عبد السميع» الذى انكمش أمامه هامش الهجاء السياسى بعد مارس ١٩٥٤. ولملء الفراغ، ضمت «روزاليوسف» إلى صفوفها «صلاح جاهين» و«جورج البهجورى» الشابين الذين لم تنل منهما المهنة من بكارتهما بعد، وكان معهما -فى كتيبة الرسامين- «جمال كامل».

تشكل فريق صغير سوف يخترق به «أبو العينين» مهنة «التوضيب» ويطوى حالها القديم ليلقيه إلى أحد حوائط مبنى «روزاليوسف»، وليبتكر ويعرّف مهنة الصحافة فى مصر وفى البلدان العربية الأخرى بمهنة «الإخراج الصحفى» الوليدة، بل ليؤسس بواكير فن «التصميم الجرافيكى» فى ميدان النشر العربى.

انطلق ذو العينين فى مهنة الصحافة والكتاب مكتسبًا مفهومًا جديدًا، وإدراكًا فذًا للتأثير «المنطقى» (الكلى) للمطبوعة، كعمل شامل يتألف من النصوص والعناوين والرسوم والصور والهوامش والخطوط والفواصل والإطارات والفراغات ومساحات الأسود والأحمر والأبيض والرمادى. وبهذا المفهوم طرق الفنان باب مهنة «الإخراج الصحفى» وعرّفنا بالمهنة على هذا النحو الجديد. وسرعان ما تأسست على يديه وبمعاونة أيدى فريقه تحت الخامسة والعشرين) مدرسة متميزة فى الإخراج الصحفى أطلق عليها اسم «مدرسة روزاليوسف» التى ظلت تؤثر فى عمق مهنة الصحافة العربية فى السنوات التالية.

كانت وسيلة طباعة «روزاليوسف» فى ذلك الوقت، هى الطباعة المعدنية النافرة: أسطر النصوص مصبوبة سطرًا بسطر من سبيكة معدنية طيعة أغلبها من الرصاص، والعناوين المخطوطة والرسوم محفورة فى رواسم (كليشيهات) من الزنك المسطح مدقوقًا على قطع من الخشب. وبالإضافة إلى هذا، كانت هناك العناصر الطباعية النمطية: خطوط وفواصل من أشكال وسماكات مختلفة، ونقوش هندسية. كانت تلك هى مفردات اللغة «التيبوغرافية»، التى أجادها أبو العينين وعرف أسرارها. وبتلك اللغة التى عرف أسرارها، قدم الفنان ترجمة ذكية لمادة للمادة المكتوبة فى «روزاليوسف» تلك الأيام، التى قدمت حداثة سياسية وثقافية ومهنية من إبداع فصيل من الكتاب والأدباء والصحفيين والرسامين طرح نفسه -من قبل يوليو ١٩٥٢- بديلاً سياسيًا وثقافيًا ومهنيًا، وكان عبد الغنى أبو العينين من هؤلاء، ولذا قدم فنًا بديلاً ومهنة بديلة بإمكانات تقنية متقشفة وفقيرة ومحدودة.

تميزت تصميم أبو العينين للمجلة بالمعمار القوى، والصراحة الكريمة، وبالتقشف التجريدى الآسر، وباستخدام التناقض بين مساحات رباعية (مستطيلات ومربعات) سوداء وحمراء متحدية تحمل عناوين مقتحمة، وإشارات رقيقة هامسة على هيئة إطارات نحيفة، وفواصل دقيقة لا نقش فيها ولا زخرف ولا استعراض. وباستخدام حساس للبياض والمسافات البينية، استطاع المصمم الذكى دائمًا أن يمسك بزمام الإيقاع العام للمطبوعة حاميًا إياه من الرتابة والتكرار، منوعًا فى إيقاع الصفحات المتتالية بين الحاد والعريض، والعالى والمنخفض، والرفيع والغليظ.

لقد أزال أبو العينين أكثر مما أضاف، ووضع الوظيفة فى المقدمة، فاستقطر منها جمالا حديثًا حسب ما أرسته مدرسة «الباو-هاوس» من مفاهيم حديثة للجمال: «أكثر الكراسى جمالا هو أكثرها راحة للجالس عليها، والعكس بالعكس»، وصمم أبو العينين أكثر الصفحات جمالاً، وكانت أيسرها قراءة وفرجة، والعكس بالعكس.

زرع المصمم المثقف فى «روزاليوسف» أكثر من دعامة قوية، وزوايا ونواصى للتسكع وللراحة، ومسارات للهرولة، ولوحات للتنبيهات العاجلة، وأرائك مظللة للتامل والتدقيق فى المطولات. وبين كل هذا، زرع استراحات طريفة وعادات قراءة تؤدى إلى الإدمان، وعلامات بصرية تيسر على القارئ تذكر ما قرأ، وتسهل تصنيفه له ضمن ذاكرته.

أجاد أبو العينين توظيف رسوم صلاح جاهين وجورج البهجورى وبهجت ورجائى وإيهاب، كما ابتكر للصحافة الأسبوعية صفحتى وسط جديدتين، احتل أغلب مساحتها رسم منبسط للرسام الشاب «جمال كامل» بالريشة والحبر، مصورًا قصة أو فصلاً من رواية لإحسان عبد القدوس.

بعد أن درس الفنون الجميلة، عرّج أبو العينين على مدرسة تحسين الخطوط المصرية ليدرس الخط العربى مسجلاً بذلك أهمية لم تكن واضحة بعد لدور الخط فى التصميم الجرافيكى العربى، وقد وظف فناننا خط الرقعة النمطى الوظيفى الشائع توظيفًا ذكيًا، واختاره ليكون الخط الأغلب للعناوين الرئيسية لموضوعات المجلة، ربما لكونه خطًا متحررًا من عبء الجمال الساكن المركب فى أساليب الخط الكلاسيكى الأخرى. كان ذو العينين بعناوين الرقعة الغليظة تلك، التى حلت محل خطوط الفارسى والثلث والنسخ المحسّنة والمجمّلة -كأنه كان يعلن القطيعة مع لغة الكتابة الصحفية القديمة ببديعها وزخرفها ومحسناتها، ويعلن مولد كتابة صحفية وظيفية حديثة.

وصمم أبو العينين بنفسه كثيرًا من أساليب الخط العربى الحديثة ذات الطابع الشخصى المتحرر من القيود السلفية، باقتدار وعلم الخطاط العارف الواثق، وبالذوق الرفيع لمثقف ملم بثقافة العالم الصناعى المعاصر فى منتصف القرن العشرين.

وجاء مشروع «صباح الخير» عام ١٩٥٦ بطرح جديد للمجلات غير السياسة الموجهة للشباب، فابدع أبو العينين مع حسن فؤاد تصميمًا جرافيكيا خارقًا، تجاوز به ما حققه -من قبل- فى «روزاليوسف».

ولم يكن أبو العينين مجرد مصمم ينسق ما يصله من مواد مكتوبة ومرسومة، بل كان قائدًا ذواقة، وشريكًا أساسيًا فى توجيه التحرير، بالإضافة إلى دوره كلاعب رئيسى (كابتن) فى الفريق الفنى، لعب فيه أيضًا دور المدرب والمطور لكثير من الرسامين وعلى رأسهم رسامو الكاريكاتور الكبار، بصفته فن الاتصال وتوصيل المعانى والأفكار باللغة البصرية وليست اللفظية، كذلك كانت لأبو العينين أدوار هامة مع كثير من الكتاب والصحفيين.

كان الطباخ الجميل مدققًا فى كل مكونات طبخته، حريصًا على استخلاص أفضل ما يمكن من كل مشارك، أفضل ما يتسق مع غيره من مكونات كل مائدة بذاتها.

يا ذا العينين، يا عبد الغني، يا طباخ الأسود والأبيض والأحمر الماهر: كم علمتنا، وعرّفتنا، وأدهشتنا، وحرضتنا، وأمتعتنا بـ«روزاليوسف» و«صباح الخير» فى أيامهما الكبرى، التى جعلت الكثير من آثار عملك فيهما محفورة غائرة فى ذاكرتنا ووجداننا ■



نقطة لقاء في ظلال عمارات تحجب شمس الصيف

[الصورة المقابلة:]
«قلقل» يصب القهوة لنجيب محفوظ عصرًا، فى الممر المفتوح لمقهى «ريش».

عندما بلغ سعى أقدامنا وسط القاهرة الحديثة لشراء الحبر الصينى وورق الرسم، أو الكتب والمجلات (وخاصة الأفرنجى والقديم منها)، عرفنا -بالسماع- بوجود «ريش». ثم كان التعرف -من مسافة- على مقهى «ريش» بعد مرور عامين من أعوام الستينيات.

وقبل ذلك، كان المقهى -مثله مثل جروبى والاميريكين ولاباس -غريبًا علينا غربة القاهرة الكوزموبوليتانية التى لم نكن من أعضائها الأصليين ولا مرتاديها. ولم نكن نطمئن لها، ولا نرفع معها الكلفة. كما كنا غير مدركين لقوانينها وأعرافها وشروطها.

بعد عام من التحاقى رسامًا بمجلة «روزاليوسف»، تجاسرت وتعاملت مع مقهى ريش. وأرشح غالب هلسا ليكون من ساعدنى بتعريفى على المكان. إذ كان غالب يبدو عضوًا مقبولاً من القاهرة الإفرنجية التى تضم مقهى «ريش». ولا غرو، فهو خريج الجامعة الأمريكية التى تقع على بعد خطوات من مقهى «ريش»، ومكتبه فى وكالة الأنباء التى يعمل بها يقع على بعد نصف خطوة من المقهى، وهو أيضًا يجيد الحديث باللغة الإنجليزية مع أصدقائه الأجانب. كما أنه ليس مصريًا ويحمل جواز سفر دولة أخرى، وبحديثه لكنة من لهجة عربية غير مصرية، وكان غالب يملك ثقافة أجنبية ومكتبته بها كثير من الكتب باللغة الإنجليزية. ولكل ما تقدم من ميزات، أظن انه (غالب) كان المؤهل لأن يأخذنى إلى مقهى «ريش» الذى لم يكن له معه أى نوع من المشاكل.

كان وسط المدينة جميلاً وفى قمة كهولته، لم تدركه الشيخوخة وانهياراتها بعد. كان وسط البلد أنيقًا ولامعًا، مثل بيت مدينى عصرى، إذ كان ما يزال على مبعدة من الريفية التى تسمه فى هذه الأيام.

لم يكن الإجماع قد انعقد على «ريش» كما سيحدث فيما بعد. كانت هناك مجموعات من «المثقفين» تلتقى فى مقاه أخرى «عادية»: فى ميدان التحرير وباب اللوق وميدان الفلكى وشارع عرابى وشارع عماد الدين وميدان رمسيس وشارع الفجالة وحى الحسين.

شعرنا فى «مقهى ريش» بكثير من السماح والتقبل. وفى المقابل كان «جروبى» يبدو لنا مخيفًا، فقد تردد [...] أن «نجومًا» مثل فريد الأطرش ومصط[...] أمين يتناولون إفطارهم هناك. وكان [...] «ألاميريكين» (انطق الاسم صحيحًا [...] لا يعنى بالمرة زوجا من الأمريكان) [...] وواقعًا تحت سيطرة أهل وسط البلد [...] الدرجة الثانية المتشبهين بالأجانب [...] المحل لا يحتمل من زبائنه الإطالة فى الجلوس. أما «لاباس» فظل مكانًا [...] علينا، لا يحتمل فوضانا وجهلنا «بالنظام». كنا نشعر أنه مكان لمن يحصلون على دخول أعلى منا بكثير [...] اللاجئين السياسيين أو المثقفين الآ[...] بلاد عربية أخرى ذات «ريع قومى» مرتفع.

بدأ الجيل الذى أنتمى إليه عمريًا (المعروف بجيل الستينيات) يتعرف [...] نفسه حول موائد «ريش». كانت فترة الدراسة قد مرت بسرعة مدهشة ج[...] نأسف لمرورها، ونكتشف أننا أضعنا [...] طويلاً، وفرصًا كثيرة للتعلم، وكان [...] أن نتعلم من بعضنا البعض، ونتبادل «المعلومات». كان لابد من مركز نتلاقى [...] من أجل ذلك التعلم وذاك التبادل. و[...] عملنا بعد التخرج، وقبضنا جنيهات قليلة كان لها قيمة شرائية كبيرة، ومكننا ذلك من شراء الكتب الأغلى ثمنًا والمجلات العربية والأجنبية، كما تمكنا من ارتياد مكان مثل «ريش»، بل وتناول الطعام فيه أحيانًا.

كانت على حائط المطعم صورة فوتوغرافية لرجل يونانى له شارب ضخم، وكان المكان يحمل آثار عز وتمدين زائلين. وشجع ذلك الزوال جيلنا القادم من الريف ومن الأحياء القديمة والهامشية على اقتحام هذا الموقع فى وسط القاهرة الأوروبية، و«السيطرة عليه»، وتخيلنا أن المكان لنا، وأن الموظفين والمحامين وأرباب المعاشات الجالسين بجوارنا

...ي الزبائن هم مجرد دخلاء متطفلين ...ى مكاننا». أدرنا لهؤلاء ظهورنا ...كنا فى الحديث والنقاش والسفسطة، ...م من بعضنا البعض أمورًا كثيرة: من ...تفاصيل الصغرى إلى التوجهات الكبرى ...المهمة وتصحيحات المسار، ...كتشافات، وإعادة ترتيب الأوراق.

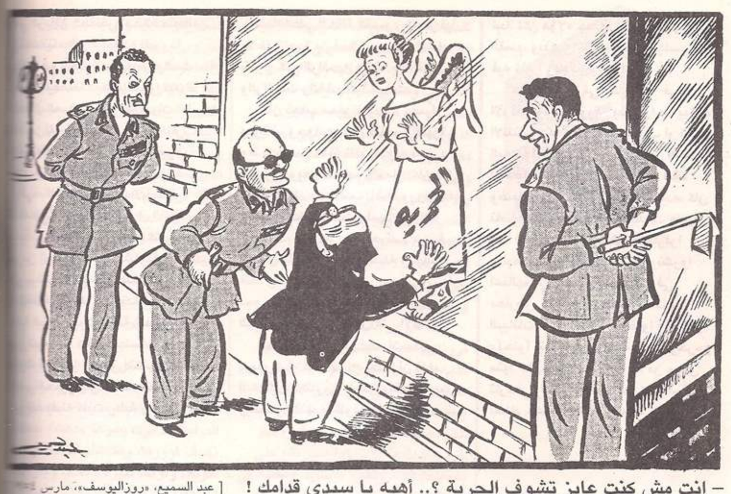
...كان تعداد سكان القاهرة لا يزيد عن ...الرقم الحالى، وكان «الاستقرار» ...على القلوب، وكنا نرى الأفق ...، وكانت الحياة أسهل كثيرًا. كان ... من البشر ينامون القيلولة، ويتركون ...«ريش» (وشارع طلعت حرب فى ...المنطقة) بالظلال الممتدة للعمارات ...التى حجبت أشعة شمس الصيف ...ارتها. ولذا كانت الجلسات وقت ...القيلولة فى الممر الضيق المكشوف المحتشد ...الخيرزان والمناضد الصغيرة فى ...الصيف -كانت رطبة ومهدئة. كم جلسناها على الحافة القصوى للممر قبل بلاطة واحدة من أسفلت رصيف المشاه، نتفرج على الرائحين والغادين القلائل والرائحات والغاديات القليلات.

كان نجيب محفوظ يجىء عصرًا، ويرشف وجوه عدد من فناجين القهوة، ويتحدث، مع حلقة تلتئم حوله بمجرد حضوره ويعرف منهم الأخبار. كان يأتى مترجلا، ولم يكن أغلب المشاه ورواد المقهى يتعرفون عليه. كانت جلسته فى الممر المكشوف، ولم يكن معه حراس. يوسف إدريس كان يظهر لمرات قليلة ويجلس قلقًا. وكان هناك مترددون يحضرون على نحو متقطع، بينما كان هناك عدد من أهل الثقافة لا يرتادون المكان على الإطلاق.

بعد الانصراف من جلسات مقهى «ريش»، أو عند اقتراح أحدنا أن نذهب إليه، كان الكثيرون يلعنون مقهى «ريش»، ويقسمون أنهم يمقتونه ولن يعودون إليه أبدًا. لكن هؤلاء جميعًا كانوا يحنثون فى القسم، ويذهبون إلى المقهى ويجلسون فيه كثيرًا وطويلاً ومرارًا.

كان أجمل ما فى المكان أنه -فى كل الأوقات وبالضرورة- يضم واحدًا يمكنك الائتناس به. فى أى وقت تركب أو تمشى إليه تجد -على الأقل- واحدًا من أصحابك أو مجايليك أو معارفك يشاركك قلقك وضياعك ووقتك الذى تزمع تبديده، كان نقطة التقاء استثنائية اصطلحت عليها عدة أجيال. فيها تصادقوا وتعارفوا وتجمعوا فى ثنائيات وشلل، ونشروا أعمالهم فى كتب وفي صحف وفى معارض، وأنشأوا المجلات. أصدروا البيانات السياسية، واقترضوا وأقرضوا، ودخلوا تنظيمات سياسية سرية وخرجوا منها. كان «ريش» جزءًا مهمًا من سياق تاريخى/اجتماعى/سياسى/ ثقافى أعطاه حكايته وأسطورته ■





– إنت مش كنت عايز تشوف الحرية ؟.. أهيه يا سيدى قدامك !

[عبد السميع، «روزاليوسف»، مارس

يوليو ١٩٥٢
يوليو ٢٠٠٢

هنا القاهرة: إليكم هذا البيان !

كنا قد أنهينا دراستنا الابتدائية عندما عرفنا بـ «حركة الجيش» التى سُميت فيما بعد بـ «الحركة المباركة»، ثم أُطلق عليها «العهد الجديد»، وبعد سنوات: «الثورة».

فى الطفولة، أحببت الملك فاروق كثيرًا كشخصية خيالية جميلة، جيدة التصميم، أبدعت من مواد فخمة ونادرة، ولوّنت بكرم وبعناية، بحيث رأيته يصلح للعب دور شخصية لطيفة فى كتاب قصصى مصور للأطفال، من نوع كان مفتقدًا وقتذاك.

كانت صورة الملك على مجموعتين من طوابع البريد التى تخلب العقل: إحداهما يظهر عليها صبيًا مطربشًا، والأخرى سمينًا وبدون النظارات السوداء التى كان يظهر بها فى الصور. كانت لكل مجموعة من الطوابع ألوان مختلفة رائعة تخلو من أى إسراف أو تبرج. كانت ألوانًا أرستقراطية مترفعة، وكان كل طابع منها يستحق جنيهًا وليس عدة ملاليم كما كنا ندفع فيه. أما العملات الورقية المزخرفة من فئة الخمسة قروش إلى فئة الجنيهات المئة والتى كانت تزينها صورة الملك، فحدث عن جمالها الفتان بلا حرج.

إلا أن ذاكرة الطفولة تحمل –أيضًا– صو من مظاهرات هادرة تهتف بسقوط عدد من رؤساء الوزارات فى العهد الملكى (النقراشى وعبد الهادى تحديدًا). شاركت –طفلاً– فى هذه المظاهرات فجرفتنى من الحلمية الجد إلى شارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليًا حيث شاهدت الطلبة الأكبر سنا –فى تلك المظاهرة– يقلبون ترامًا من عربة واحدة على صدغه الأيمن فى دوى تنخلع له القلو وتحفظ الذاكرة أيضًا شعارات كتبت على الحيطان ضد صدقى باشا ومشروع معاهدته مع بيڤن وزير خارجية بريطانيا، وشعار غامض المعنى تكرر على حيطان الحى: برُم».

وباهتمام خاص، حفظت ذاكرتى تلك الرسوم الكاريكاتورية التى رسمها عبد السميع على غلاف مجلة «روزاليوسف» بفرشاته الكرباجية القوية باللونين الأسود والأحمر. كانت رسومًا تزدحم بالتحريض والسخرية، وذات قدرة فذة على تعبئة الناس بالغضب والسخط والانشراح.

كان مصطفى النحاس رئيسًا للوزراء وزعيمًا لحزب الأغلبية، إلا أن عبد السميع

الغلاف وعلى الصفحات الداخلية، وأسقط ... هيبة. حملت الرسوم تلميحات ذكية إلى ... النحاس للملك فاروق الذى رُمز إليه ... رباطه مفكوكًا عن عمد بسبب سمنة ... كما رُمز إليه بذراع سمينة مشعرة. ... إلى تلك التلميحات، رسم عبد السميع ... الغوريلا السينمائية «كنج كونج» ... الفساد»، لكن أغلب الظن أنه كان يغمز ... شخصية الملك.

... كان عبد السميع واحدًا من زعماء ... شعبيين قلائل اعتبروا مهيجين ... جماهيريين مهدوا لما جرى منذ ... ٢٣ يوليو ١٩٥٢، مثله مثل زعيم «مصر ... أحمد حسين.

... بالضبط كيف بدأت تصلنا الأقاويل ... انحطاط الخلقى لفاروق، وعن مجونه الذى ... الحدود، وعن ضلوعه فى فضائح الفساد ... وهكذا لم تُصدم -لا أنا ولا زملائى ولا ... الشيخ الأزهرى ولا رفاقه- عندما سمعنا فى ... البيان الذى ألقاه أنور السادات باسم ... فى صباح ذلك اليوم، بل ربما شعر ... بنوع من الارتياح والتسليم. وتخليت ... عن محبتى للدمية الخيالية المكورة ... التى أزيحت عن عرشها. بل وبدأت أجد ... جرافيكيّة فى طوابع البريد الانتقالية التى ... تحمل صورة فاروق، وقد شطب على ... بخطوط أفقية متوازية سوداء وسميكة. ... فى مقدمة الأحداث الجديدة اللواء محمد ... بشريط أحمر يحيط بقاعدة قبعته ... العسكرية، وبشارب وفودين ... الشيب، وبشارة حمراء ... شكل المعين تعلو صدره ... رقم «٣» رمزًا لعدد المرات ... جرح فيها خلال حرب ... ظهر «الزعيم الجديد» ... «ماريشالية» قصيرة ... وضعه، وغليون يذكر بذلك ... دائمًا تحت شوارب ... (حىّ حينذاك)، وسمعنا ... نجيب) كلامًا ساذجًا عن ... والنظام والعمل» وعن ... تخفيض استهلاكنا ... لكنه كان يعطى انطباعًا ... وسلامة الطوية. كان ... طيبًا لمن كانوا حينذاك ... وعيى الطفولى، سواء ... عمرى أو كانوا كبارًا. ... إعجاب شعبى كاسح ... نجيب على إزاحة الملك ... عظمته وقداسته). تلك ... التى جعلت المطرب ... السيد حواس ينشد على الربابة، فى قريتنا ذات الصيف، ما مطلعه:

«محمد نجيب من قوّته
ضرب فاروق فى سوّته»

استقبلنا -بسرور- استعراضات مصغرة للجيش فى شوارع وسط القاهرة، ورفعت رؤيتنا للدبابات والجنود فى صفوف منظمة من ثقتنا فى قدرة بلدنا على مواجهة المحتل البريطانى يومًا ما.

لم أستطع أن أغفر لعبد الناصر ما عددته -فى ذلك العُمر- «غدرًا» منه بقائده و «رئيسه» محمد نجيب، عندما أزاحه عام ١٩٥٤، وشغلنى ذلك «الغدر» أكثر بكثير مما شغلنى ما جرى وقتها من حل للأحزاب، وإخلاء الساحة السياسية إلا من الهتيفة والمنافقين، وما ترتب على ذلك -فيما بعد- من قمع وتشويه ثقافى ودعم للتخلف وتخريب فى شخصية الفرد المصرى وإهدار فرص لترقية حياته كيفيًا. لم أستطع أن أنسى لعبد الناصر فعلته إلى أن وقع الغزو الثلاثى عام ١٩٥٦، وتصدى جمال قائدًا شعبيًا لمقاومة الغزو، ومنح ثقة «مؤقتة» للشعب الذى قاوم الغزاة من حارة إلى حارة، ومن بيت إلى بيت. وبقيت قناة السويس المؤممة تحت أيدينا.

غير تأميم القناة والغزو الثلاثى والمقاومة الشعبية الباسلة، حمل عام ١٩٥٦ علامات تسجل -بالنسبة لى- تغيرات مهمة وقعت فى البلد، جعلتنى أشعر، فى ذلك العام، ببزوغ زمن جديد. كانت معالم الجديد تتجلى فيما بدأنا نسمعه من الراديو من الأغانى الجديدة المختلفة عما قد تعودناه، والتى كتبها مرسى جميل عزيز وصلاح جاهين وعبد الفتاح مصطفى، ولحنها محمد الموجى وسيد مكاوى وأحمد صدقى وكمال الطويل، وغنّاها فايزة أحمد ومحمد قنديل وعبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة وأحلام وحورية حسن وسعاد مكاوى.

كان هناك جديد آخر تمثل فيما طلعت به علينا مجلتا «صباح الخير» (صدرت ١٩٥٦) و«روزاليوسف» من كاريكاتور عبقرى «على الزيرو» وبالغ الحداثة، ورسوم وأفكار مكتوبة وقصص قصيرة وقصائد. كان هناك جديد آخر منحنى أفقًا جديدًا وسماء صافية عالية وصباحات مضيئة، هو ذلك الفيض العبقرى من الكتب المنشورة حديثًا لقصاصين وروائيين وشعراء وكتّاب من أهل اليسار، أخرجها ورسمها حسن فؤاد وأبو العينين وحامد عبد الله. سكنت تلك الكتب الرائعة الجمال والغير مسبوقة، ذلك الموقع الممتاز الذى كانت الكتب التى رسمها بيكار للكبار والصغار قد احتلته قبل سنوات قليلة.

فى تلك الآونة، شعرت بأن البلد (والحياة) قد اختلفتا، وأن الأفق أصبح مفتوحًا أمامهما، وأن الغد صار احتمالاً حسنًا.

فى تلك الأيام، ظهر آلاف من رجال ونساء «جدد»، لهم (لهن) ملامح ولفتات وإيماءات وطلعات جديدة غير مسبوقة. وكانت هيئاتهم مقبولة وتشبه تلك الأيام، ووجدت أن هؤلاء قد انتشروا فى كل مكان، بينما تراجع ظهور سحنات أخرى أقدم كانت تشغل أغلب المنظر من قبل.

فى الفترة ذاتها، اكتشفت أماكن جديدة فى العاصمة، صار من الممكن لنا أن نردها، وتعرفت فى القاهرة الحديثة على مصادر جديدة للكتب والمجلات والصور وأدوات الرسم والكتابة والطعام. كان الكثير من كل ذلك غير معروف لى قبل ذلك.

فى العام الذى تلى ١٩٥٦، دخلت كلية الفنون الجميلة، ولم يكن صعبًا أن أنال -قبل التخرج- فرصة العمل فى «روزاليوسف» على ذات الصفحات (وفيما بعد الغلاف) التى جللها عبد السميع وجاهين والبهجورى بالأفكار الجديدة والرسوم الفاتنة والأبواب المفضية إلى الأفق المفتوح.

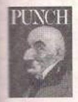
بعد خمس سنوات من دخولى «روزاليوسف»، ارتجت البلد بزلزال ١٩٦٧، فانكسرت قلوبنا، وضاقت الرؤية والعبارة والخُلق، وانغلق الأفق.

أصبح على المصريين -منذ ذلك الزلزال- أن يخرجوا من وصاية «الآباء» الذين لم يفلحوا فى حماية «أبنائهم» من الذعر الذى لحق بهم من جراء الزلزال، ففقد الأبناء الثقة فيهم، وأصبح ضروريًا أن ينهوا اعتمادهم على آبائهم ■



رسم لقصة كتبها عبد الرحمن الشرقاوى، للرسام حسن فؤاد (١٩٥٦)

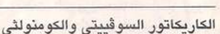
إضافات وتحديث معلومات



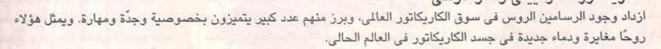
قرن ونصف من الكاريكاتور الاستعمارى !

(١) بعد الاحتفال بمرور ١٥٠ عامًا على صدور مجلة «بانش»، انهار توزيع المجلة العريقة تمامًا، إلى أن صدر قرار بإيقاف صدورها نهائيًا. بعد فترة من التوقف، جرت محاولة لإعادة إصدارها، عندما اشتراها الملياردير محمد الفايد، وصدرت المجلة «فى ثوب قشيب» مجدد. لكن هادم المجلات ومفرق الكاريكاتورات عاجلها مرة أخرى، فتوقفت عن الصدور من جديد، ولا زالت متوقفة حتى وقت الإعداد لإصدار هذا الكتاب.

(٢) فى تقديم كاريكاتور الرسام الفرنسى «شارل فيليبون» لوجه الملك «لويس فيليب» الذى يتحول بالتدريج إلى ثمرة كمثرى، سقط سهوًا أن الكلمة الفرنسية التى تعنى «كمثرى» (poire)، تعنى أيضًا: «عبيط» !



الكاريكاتور السوفييتى والكومنولثى



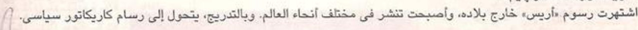
ازداد وجود الرسامين الروس فى سوق الكاريكاتور العالمى، وبرز منهم عدد كبير يتميزون بخصوصية وجدّة ومهارة. ويمثل هؤلاء روحًا مغايرة ودماء جديدة فى جسد الكاريكاتور فى العالم الحالى.



الجزائر فى كاريكاتورها ! (١) و (٢)

تعرض رسامو الكاريكاتور الجزائريين إلى ضغوط هائلة، وصلت حد قتل أحدهم، وهو الرسام «القروى» [انظر رسمه على صفحة ٢٥ فى هذا الكتاب]. غادر بعض الرسامين الجزائر إلى مهجر مؤقت، فانتقل «سليم» و «ملواح» للإقامة فى باريس. لمع فى السنوات الأخيرة الرسام «على ديلام» [انظر رسمه على صفحتى ٢٤ و ٢٧ من هذا الكتاب] وامتدت شهرته إلى خارج الجزائر، وجرى اعتقاله على يد السلطات الجزائرية خلال الإعداد لإصدار هذا الكتاب.

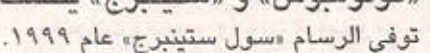
«ماخ»! .. أين أنت؟



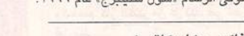
تبين أن الرسام محمد على الخنيفر يسكن مدينة «الرياض» حاليًا، وأنه يرسم كاريكاتورًا أسبوعيًا فى مجلة «لها»، كما تقول الإعلانات عن صدور كل عدد جديد منها.

كاريكاتور ضد الرچيم !

اشتهرت رسوم «أريس» خارج بلاده، وأصبحت تنشر فى مختلف أنحاء العالم. وبالتدريج، يتحول إلى رسام كاريكاتور سياسى.



«كولومبوس» و «ستينبرج» يكتشفان أمريكا!



توفى الرسام «سول ستينبرج» عام ١٩٩٩.



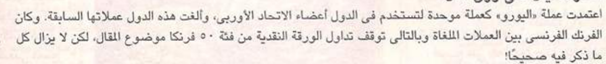
فاكس وكاريكاتور!

لم يعد الفاكس الورقى هو الوسيلة الأولى لإرسال رسوم الكاريكاتور، بعد أن أصبح البريد الإلكترونى قادرًا على نقل الصور والرسوم بكفاءة هائلة وفى لحظات معدودة. لا يزال بعض الكاريكاتوريون يبعثون برسومهم على الفاكس الورقى، لكنهم الآن قلائل.

قبل أن تتفرج!

جرى انفصال حقيقى بين «تشيكو» و «سلوفاكيا» وأصبحتا دولتين. ولم يعد ما يفصل بينهما مجرد «شحطة» بل حدود وحرس حدود.

أفكار العيال على ورق المال!





اعتمدت عملة «اليورو» كعملة موحدة لتستخدم فى الدول أعضاء الاتحاد الأوربى، وألغت هذه الدول عملاتها السابقة. وكان الفرنك الفرنسى بين العملات الملغاة وبالتالى توقف تداول الورقة النقدية من فئة ٥٠ فرنكا موضوع المقال، لكن لا يزال كل ما ذكر فيه صحيحًا!

سقاها الله أيامًا!

رحل عنا «عبد الفتاح الجمل» بعد نشر هذا المقال.

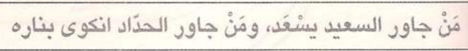
محيي الدين اللباد

نظرة! 4

الألبوم الرابع

يوميات المُجاورة

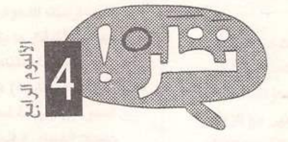




مَنْ جاور السعيد يسْعَد، ومَنْ جاور الحدّاد انكوى بناره







يوميّات المجاورة

مَنْ جاور السعيد يسْعَد، ومَنْ جاور الحدّاد انكوى بناره

إنْ عَشِقْنا فعُذْرُنا  أَنّ في وجْهِنا «نَظَرْ»

محمد عبد الوهاب و بشارة الخوري و علي الجار



للكتاب تاريخ وقصة .. ورؤية

منير فاشة[×]

من أجمل اللحظات التى يمكن أن يمر بها ... هى تلك التى تتجمع فيها فجأة عناصر ... بحيث يبدأ من جرّاء ذلك تكوّن جنين يأخذ ... لنمو ليصبح مع الوقت مخلوقا جميلا ممتلئا صحة، ... سعادة فيمن حوله.

من بين هذه اللحظات كان اللقاء الثالث لـ"الملتقى ... التربوى العربى" والذى عقد فى شرم الشيخ فى شهر ... / أبريل 2001 حيث تجمعت عدة مكوّنات أدّت إلى ... الجنينية لهذا الكتاب، وقد نما الجنين مع الزمن ... مخلوقا جميلا ممتلئا صحة وسعادة، هو الكتاب ... بين أيديكم، فسعدنا به، ونأمل أن يسعد كل من ... عليه.

تجمع فى اللقاء الثالث - إلى جانب العاملين فى ... الملتقى" - مجموعة من الفنانين والتربويين والإعلاميين ... والكتّاب والمكتبيين، جمعهم همّهم واهتمامهم ... يتعرّض له الأطفال والصغار من شخصيات عبر الكتب ... المجلات ووسائل الإعلام. كان اللقاء فسحة لجدْل نسيج ... بين الذين شاركوا فيه، واستمر جدْل النسيج بين ... المشاركين بعد اللقاء، كما حدث مثلا بين مشروع ... حكاية" بأغادير فى المغرب وبين "مدارس الظهران ... " بالسعودية والذى امتد إلى مناطق أخرى فى ... السعودية ومنطقة الخليج، وانعكس مثلا فى مؤتمر ... الذى يعقد سنويا فى البحرين حول تشجيع القراءة ... . كذلك، فقد استمر جدل نسيج بين الفنان محيى ... اللباد وبين "الملتقى".

... الفنان "محيى الدين اللباد" أحد المشاركين في ... ومنذ اللحظة الأولى للقائنا شعرنا (سيرين حليلة ... بأن هناك علاقة روحية تربطنا بهذا الإنسان، كما ... بعلاقة خاصة إبداعية يمكن أن تنمو بين محيى ... وبين "الملتقى". وبالفعل، هذا ما حصل، إذ أدت ... بين سيرين وبينى إلى طرح فكرة عقد مجاورة apprentice... على الأستاذ محيى الدين حول توفير ... يلتقى فيها عدد من الفنانين من البلدان العربية ... عدة أسابيع. رحّب الأستاذ محيى بالفكرة، وأبدى ... وتعاونه مع "الملتقى" كما اقترح أن يكون ... فى القاهرة مكانا للمجاورة. فبدأ الجنين ... البطىء فى البداية (كعادة كل جنين)، وتسارع نموه فى الآونة الأخيرة وتتوج بحلقة مجاورة فى شهر كانون الثانى/يناير 2004 فى مرسم اللباد، شارك فيه عشرة من الفنانين العرب. ويشكل هذا الكتاب ثمرة تلك المجاورة.

عندما أرسلنا الدعوة إلى الفنانين، وهم معروفون ولديهم من الأشغال ما يكفيهم، جميعًا رحبوا بالمشاركة، وشاركوا فعلا (باستثناء شخص واحد منعته ظروفه الخاصة من المشاركة) مددًا مختلفة من الزمن، تراوحت بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

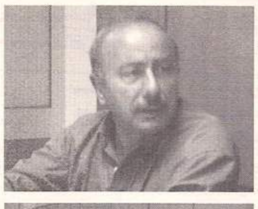
جسدت المجاورة فلسفة "الملتقى" أصدق تجسيد، وأغنت فكرة "الملتقى" وعمله بطريقة ملهمة. كذلك، ترافق نضجها والقيام بها مع تبلور فكرة "الجامعة: جامعة قيمة كل امرئ ما يحسنه"، فكانت الرؤية الأوسع التى احتضنت مشروع المجاورة كتجسيد لـ"الجامعة" وكتوضيح وتعميق لفكرتها.

ربما يكون من المناسب هنا المرور بسرعة على فلسفة "الملتقى" و"الجامعة" [ويمكن التعرف على تفاصيل أكثر حول المشروعين عبر الموقع الإلكتروني www. almoultaqa.com]. من بين المكوّنات الأساسية فى فلسفة "الملتقى" و"الجامعة" هو الإيمان بالأهمية القصوى لاستعادة التنوع فى التعلم (سواء من حيث المفاهيم أو الطرق أو الوسائل أو المرافق...)، ومن بين أكثر الطرق شيوعا وفعالية وإلهاما عبر التاريخ كانت المجاورة (والتى بدأت تندثر، أو على الأقل تتقلص، فقط منذ بدأ التعليم النظامى بالانتشار واحتكار التعلم). مكوّن آخر ضمن فلسفة "الملتقى" و"الجامعة" هو الاقتناع بأن كل شخص له قيمة تكمن فى خبرته وفى التعبير عنها، سواء أكان التعبير عن طريق اللغة أم الرسم أم الصلاة أم الموسيقى أم الرقص أم الزراعة أم الحِرَف (بمختلف أشكالها) أم التعامل مع الآخرين. ويستتبع هذا الاقتناع بالضرورة عدم مقارنة أشخاص (أو شعوب) حسب مقياس رأسى يدعى الموضوعية، إذ لا توجد - فى رأيى- ممارسة تمزّق الإنسان من الداخل والنسيج الاجتماعى من حوله وتبرر تلويث الطبيعة قدر ما سببته وتسببه مقارنات كهذه.

جوهر الخلل فى العصور الحديثة (وهو خلل يشعر به كثيرون بقلق متزايد) ينبع

(×) رئيس الملتقى التربوى العربى

- فى رأيى - من أمرين أساسيين، يكمن الأمر الأول فى نمو ما يشار إليه بالفكر العالمى، والمتمثل بالاقتناع بوجود مسار أحادى للتقدم، والذى مهّد الطريق لتحتكر المؤسسات والمهنيون معظم مناحى الحياة. وهو المسار الذى شقته أوروبا منذ 500 سنة تقريبا. أما ما ميّز هذا المسار فكان ابتكار أدوات ادعت الحيادية والموضوعية والعالمية، ونجحت فى بسط ذاتها عالميا، ولعل أشهر وأنجح هذه الأدوات هو التعليم النظامى الذى نشأت فكرته قبل 500 سنة، ولكن بدأ تطبيقه قبل 350 سنة، والذى أدى بالتدريج إلى طمس أو إلغاء قيمة التنوع فى التعلم والتعددية فى معاني المعرفة. أما الأمر الثانى الذى سبّب الخلل فى الحياة المعاصرة فيكمن فى الخلط بين المفاهيم والأدوات من جهة والقيم والمبادئ من جهة أخرى، وبشكل أكثر تحديدا، التعامل مع المفاهيم والأدوات وكأنها قيم ومبادئ. فمثلا، يتعامل الكثيرون مع كلمات مثل الإبداع والتميّز والابتكار والديمقراطية والمعرفة والعلوم والقدرة على التعلم وكأنها قيم، فيرفعونها كشعارات وأهداف، بينما هى فى الحقيقة مفاهيم وأدوات، يمكن أن تخدم قيمًا مختلفة أو حتى متناقضة. وقد أدى مثل هذا الخلط إلى تغييب القيم السائدة (والتى تحكم أفعالنا وعلاقاتنا) من وعينا، والتى يمكن تلخيصها بالسيطرة والفوز على الآخرين والربح - الفوز والربح مهما كان الثمن الذى ندفعه على مستوى الجسم والنسيج الاجتماعى والطبيعة. كما أدى اعتبار أمور مثل الإبداع والتميّز والديمقراطية والمعرفة على أنها قيم إلى طمس قيم إنسانية حقيقية، مثل التنوع والتواضع واحترام







الدكتور منير فاشة خلال المجاورة

الحياة بمعنى عدم إلحاق ال[illegible] بالإنسان (جسميا ونفسيا) أو بالعلاقات بين الناس أو بالطبيعة. فإذا نظرنا مثلا إلى قائد طائرة حربية، والذى يقـ[illegible] أطفالا وأبرياء بالمئات عبر ضغطة زر واحدة، نجد أنه [illegible] درجة عالية من الإبداع والتـ[illegible] والمعرفة والعلم والقدرة على التعلم، ولكنه يخدم قيمًا تـ[illegible] الإنسان والمجتمع والطبيعة كذلك، وكمثل آخر، فإن مجـ[illegible] من السارقين الناجحين يكو[illegible] عادة على درجة عالية من الـ[illegible] والابتكار والإتقان والإنجاز والعمل كفريق والشعور بالـ[illegible] واتخاذ القرارات بشكل ديمـ[illegible] بعد مناقشات حرة ومستفيـ[illegible] داخل المجموعة بحيث لا تـ[illegible] عضوا فى المجموعة من الإد[illegible] برأيه، ومن ثم التصويت على الاقتراحات والالتزام برأى الأغلبية، ولكن القيم التى يخدمونها هى السيطرة والفو[illegible] وكسب ما ليس لهم بطرق غـ[illegible] شرعية (وهذا ما فعله مثلا البرلمان البريطانى عبر عـ[illegible] "المجيدة" والتى ناقش فيها واستفاض فى النقاش وصوّت حول من سيكون التالى من الشعوب التى تـ[illegible] بريطانيا سرقتها، وإن لزم الأمر قتلها. فتصرف البرلمان كان عبر وجوده تصرفا ديمقراطيا وعلى درجة عالية من الكفاءة والإتقان والابتكار، إلا أن القيم التى خد[illegible] ولا يزال، هى قيم السيطرة والفوز على الآخرين والربح غير المشروع، والتى أدت -ولا تزال- إلى مآسٍ و[illegible] نرى آثارها فى مناطق عديدة حول العالم). بتعبير [illegible] التمييز الجوهرى بين شخص وآخر أو بين مجموعة وأخرى أو بين منظمة وأخرى لا يكمن فى الإبداع و[illegible]

... مقياس رأسى وإنما يكمن فى القيم التى لا يخالفها ... (أو المجموعة أو المؤسسة) فى أعمالهم ...، وفى إبداعهم وإنتاجهم. ونعبّر عن ذلك فى ...تنا العربية بعدة أشكال، منها: "خير الناس أنفعهم ...". من هنا، ومن وجهة نظر "الملتقى" و"الجامعة"، ... حديث عن أى مفهوم أو وسيلة أو أداة يهمل التحدث ... هو حديث ناقص فى أقل تقدير. تعاملت الورشة ...عقدت فى القاهرة مع هذين الخللين، بطريقة طبيعية، ...دت عمليا "المجاورة" كأسلوب تعلم، وبالتالى ... تفتح خيال الناس من جديد لأهمية وضرورة ... التنوع فى التعلم، فقد جسدت عن طريق مثال ... التنوع فى التعلم، وساعدت فى خلخلة أسطورة ... الأحادى فى التعلم فى خيال الناس، كذلك فقد ... المجاورة فى القاهرة قيمًا وعلاقات إنسانية من ...عمال فى منتهى الإتقان والتميز والإبداع ومن خلال ...سادت خلال اللقاء، كان للأستاذ اللباد دور كبير فى ... وربما يكون من المناسب هنا ذكر المبدأ الذى ترتكز ...معة" عليه والذى ينطوى على القيم التى تستنير ...معة" بها، وهو المبدأ المتمثل بقول للإمام على، ... الله عنه، وهو: "قيمة كل امرئ ما يحسنه". فكلمة ...سن" فى اللغة العربية لها عدة معان تتوافق وتتناسق ...سفة "الجامعة". فهى تعنى أولا أن قيمة المرء تكمن ...تقنه وهذا يتطلب معارف ومهارات، وتعنى ثانيا ...مالية والتى تعكس أهمية الحواس، وتعنى ثالثا العطاء ... الإنسان تكمن فيما يعطيه من ذاته وليس ما ينقله ...يره، وتعنى رابعا العمل الحسن بمعنى أنه لا يضر ... والمجتمع والطبيعة، وتعنى خامسا حُسنَ الجدل ...وار بما يشمله ذلك من أدب وخلق (وجادلهم بالتى ...سن). تجسدت هذه المعانى فى المجاورة أصدق ...، فهناك الإتقان، وهناك العطاء الفنى، وهناك الناحية ...مالية، وهناك العمل الحسن للمجتمع، وكانت الحوارات ...شات فى منتهى الأدب والاحترام - وخفة الدم أيضا. ...ك، فقد أوضحت المجاورة بعدا آخر على درجة ... من الأهمية، ألا وهو إدراكنا للتعلم. فالتعلم الذى ... فى المؤسسة التعليمية عادة هو تعلم إرضاء ... واتباع ما فى الكتاب المقرر. وهذا نابع من تقييم ... حسب مقياس رأسى يدعى الموضوعية، فمثل هذا التقييم يتناقض مع الصدق ومع بناء عالم متناسق متآلف داخل الإنسان ومع جدل نسيج اجتماعى روحى بين الناس، مما يعنى أن الصدق والعالم الداخلى للإنسان والنسيج بين الناس ليست من بين القيم الجوهرية فى المؤسسة التعليمية (وفى المؤسسات بوجه عام). أما إذا كان إدراكنا للتعلم يشبه إدراكنا للتنفس، بمعنى أنه يحدث بشكل طبيعى وكل ما يحتاج له لكى يحدث هو جو غنى وصحى، عندها نتصرف بشكل يشبه ما حدث فى المجاورة بالقاهرة، فقد كان جو اللقاء غنيا وصحيا وملهما، وبالتالى كان التعلم طبيعيا ومنعشا. فتماما كما لا تنفع أية تدريبات أو محاضرات أو كتب حول تحسين عملية التنفس، إذا كان الهواء ملوّثا، كذلك الحال بالنسبة للتعلم، لن تنفع أية عملية تحسين أو تطوير إذا كان الجو ملوّثا، وما يلوّث جو التعلم أكثر من أى شىء آخر - فى رأيى - هو قياس الناس حسب مقياس رأسى يدعى الموضوعية والعالمية. يكمن الحل فى التعلم، كما فى التنفس، فى تأمين أجواء صحية ومنعشة وغنية وملهمة. وهذا ما حدث فى القاهرة حيث جرى تعلّم بطريقة أبرزت جمال كل شخص شارك فى اللقاء - كإنسان وفنان وكثقافة ومنطقة جغرافية، وهذه الجمالية الكامنة فى الإنسان والمجتمعات فى حاجة لأجواء تفجرها، وما من شك، أن القاهرة، المدينة الساحرة، ساعدت فى تفجير الجمال فى الإنسان وفى التعلم خلال الورشة. وربما تكون القاهرة من أروع الكنوز البشرية وأكثرها إلهاما فى العصر الحاضر، لا يهددها سوى ما يُدعى فى عصر العولمة بالتنمية الاقتصادية التى لا يهمها إلا نمو أرقام تعكس مقدار الاستهلاك فى البلد، ولا تعكس أى اهتمام أو احترام للطبيعة ولا تعكس سعادة الناس أو صحتهم أو علاقات جميلة فيما بينهم. فالقاهرة، مثلها مثل مدن عديدة أخرى حول العالم، القاهرة التى لم يقهرها أحد، تتعرض حاليا لأشرس قاهر: السيارة!

نأمل أن يساهم هذا الكتاب، بما يجسده من فكر وفعل وفن وروح وجمالية، فى إعادة فتح العقل والخيال لعوالم متنوعة فى التعلم والفهم والمعرفة والتعامل، وللجمالية فى الحياة والناس والمجتمعات وفى التعلم. وأود أن أشكر جميع من ساهم في رعاية وتكوين هذا المخلوق الجميل، وبالأخص الأستاذ الفنان محيي الدين اللباد والفنان أسامة بحر، وأتمنى للقارئ وقتا ممتعا ■

مجاورة أولى !

محيى الدين اللباد

كنا قاعدين فى حالنا، لا بنا ولا علينا. خيرنا يكفى شرنا، لحد ما نادى علينا المنادى: روحوا شرم الشيخ. فيها ندوة عن الأطفال وكتبهم ومجلاتهم وتليفزيوناتهم، والشخصيات التى تُكتب وتُرسم على شانهم.

سافرت إلى شرم الشيخ، ووصلت الندوة متأخرًا جلسة، لم أحضرها بسبب مواعيد الطائرات. كان فى القاعة فنانون وتربويون وأساتذة ومسرحيون وتليفزيونيون وناشرون وكتاب وشعراء ورسامون وصحافيون، جمعهم «الملتقى التربوى العربى».

كانت المساهمات شديدة التنوع، وكلها جنحت لتكون أقرب إلى شهادات عن تجربة العمل فى المجالات المختلفة التى شغلت حياة الحاضرين. وكانت الشهادات جميعًا تغرف من العمق، ولم تقتصر على الجانبين العملى والمهنى من حياة المشاركين، بل حملت كثيرًا من الشخصى والروحى.

كنت آخر المتحدثين، ولذا كانت لدى الفرصة لأراجع ما كنت قد أعددته للإلقاء فى تلك الندوة، ولأستبعد منه ما لا يلزم. تحدثت عن نفسى منذ كنت طفلاً، وكيف رأيت العالم، وكيف استقبلت أول المدرَكات التى ألقت بى على أول الطريق الذى وصل بى إلى ما أنا فيه الآن: هويتى، وانشغالى، ومهنتى. تحدثت عن أهلى، وعن الحى القاهرى، وعن القرية. تحدثت عن مجلة «سندباد» وعن «بيكار» و «سعيد العريان» و «كامل كيلانى»، وعن علب الكبريت وطوابع البريد التى بهرتنى صغيرًا [المزيد من الترهات راجع ص 462، 463].

كنت أسمع حديثى وكأنه للمرة الأولى، وكما لو كنت لم أبح به لنفسى من قبل. انبسطت، وتقبل الحضور كلامى بكرم منهم ولطف وتسامح، وكان اللقاء والتعارف والتبادل.

التقيت فى الندوة بعضًا من الزملاء من مصر لم ألتق بهم منذ زمن طويل، وبعضًا آخر، لم أكن التقيتهم من قبل. فالتقيت -مثلاً- بشويكار خليفة فنانة الرسوم المتحركة المسؤولة الواعية والراعية، ورئيسة قناة الأسرة والطفل الفضائية، والتقيت حسن الجريتلى فنان المسرح وراعى فرقة «الورشة» المسرحية الفريدة، ورانية أمين كاتبة ورسامة «فرحانة» التى شغلت كتبها المصورة الأطفال العرب (وكانت هى المرة الأولى التى ألتقى بها وجهًا لوجه).

كانت الصحبة مع تلك التشكيلة المتنوعة من الناس يسيرة ومريحة وحميمة. وخارج الجلسات كانت العلاقات ودودة وكأنها قديمة ومتينة. وشددت معجبًا إلى هذا التنوع الخصب فى مجالات العمل، وفى الأشخاص. وفى اليوم الأخير، كان النصف الثانى من النهار خاليًا من البرامج ومفتوحًا، وكانت طائرتنا إلى القاهرة تقلع فى أول الليل، ولذا كان هناك وقت متسع لنجلس جلسات مصغرة شخصية حافلة بالحديث. وعند الذهاب ودّعنا من أهل «الملتقى التربوى العربى» منير فاشة وسيرين حليلة ... لقاء قريب».

وبالفعل كنا نلتقى -بعد شهور من جديد- مع منير وسيرين فى القاهرة وسط عدد ممن ساهموا فى لقاءات الملتقى التربوى العربى من قبل. وتكرر لقاؤنا بتكرار زياراتهم إلى القاهرة، وإلى مرسمى فى ضاحية مصر الجديدة.

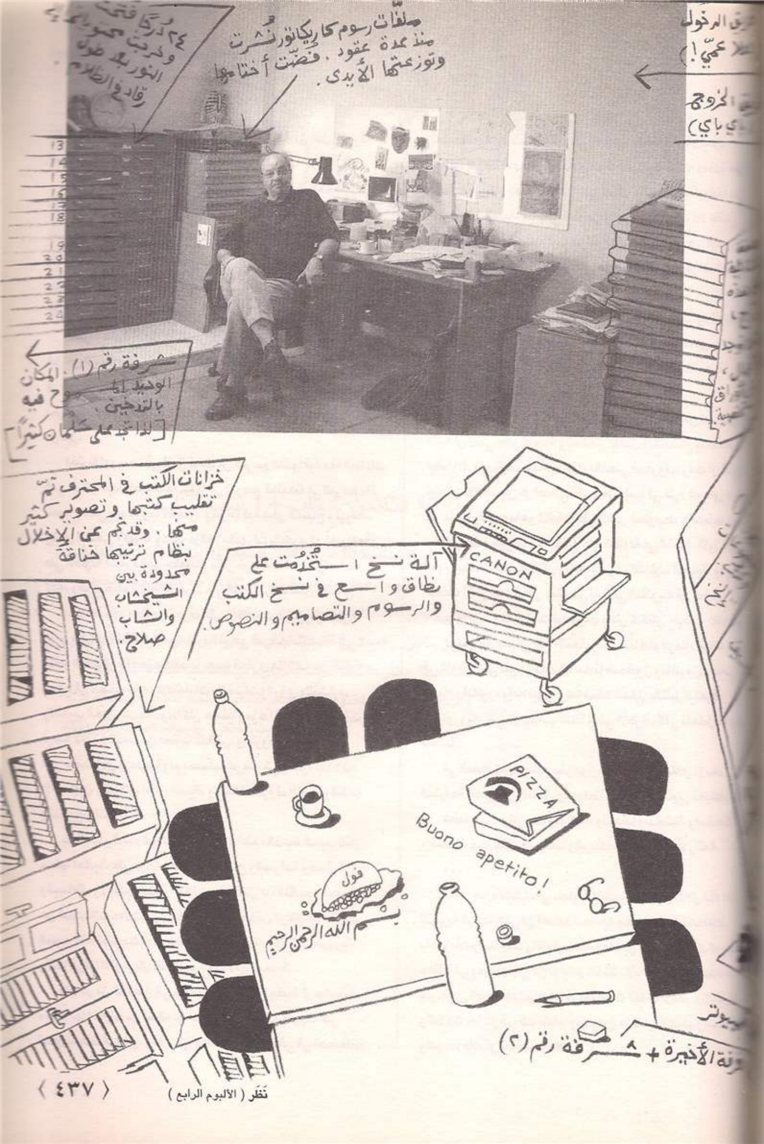
عرض منير وسيرين فكرة عقد لقاء يجمعنى بعدد من الفنانين من البلدان العربية، بحيث يكون فرصة اقتراب حميم، تختلط فيه ... وثقافاتنا، ومفاهيمنا عن العمل، ومناحى اهتماماتنا باختلاف ... لقاء ليس فيه من «التدريس» التقليدى، ولا «التعليم» النمطى ... بل فيه ذلك الاختلاط والتمازج. وفيه «التعَلّم» الذى يسير فى ... ذهابًا وإيابًا، وليس فى اتجاه واحد.

على الملفات التى وزعت علينا فى شرم الشيخ، لفتت نظرى ... على بن أبى طالب المطبوعة عليها (وفيما بعد اكتشفت أنها ... على أغلب وثائق الملتقى): «قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحسنُ».

شغلنى هذا المعنى طويلاً من قبل، ووقفت أمام «محسنين» ... أشعرونى بقيمتهم العظيمة بما كانوا يعملونه. لم يكن مهمًا أن ... تلك الأعمال «بطولية» أو «ذات مجد وصيت» أو «تاريخية» أو أن يكون صناعها «كبارًا» فى منزلتهم الاجتماعية. كثيرًا ما وقفت ... تصنعه أمى فى عملها المنزلى وفى مطبخها، وشعرت بها ... الكثير، وأدركت أنها تعرف أسرارًا كثيرة فى عملها، وأنها تعرف ... المتخصصة السرية دون أن تستطيع القراءة والكتابة. ورأيت ... فى قريتنا فى لفتات صغيرة يبدون فيها أصحاب علم واسع ... محيطية بما لا يعلمه الكثيرون غيرهم. النجارون كانوا ... خاصة، بتحضيراتهم المبكرة لحلول المشاكل التى ستظهر بعد ... خطوات لم تتخذ بعد. وعندما يقف النجار أو يجلس القرفصاء ... عمله المنهى يتحسسه بكفه وأصابعه، ويتطلع إليه كما لو ... بنظرات إعجابه بما أحسن صنعه. كم تمنيت طويلاً أن أُعَدَّ ... ما- واحدًا من هؤلاء المتقنين والمُحسنين.

لذا كانت كلمة على بن أبى طالب على أوراق الملتقى ... بشكل خاص، ولعلها ربطتنى بهذا الملتقى وبأهله. وعندما ... فى أمر اللقاء، خفت أن يكونوا قد حسبونى ممن يُحْسنون ... يكتشفوا -فى نهاية التجربة- خطأ ظنهم.

اقترحت أن نسمى اللقاء المقترح «مجاورة»، لأن تعابير «المجاورة» و «المجاوِر» و «المجاورون» كانت تتردد على ... كثيرًا فى الصغر، إذ كان أبى من أساتذة الأزهر، وكان كل ...



ملفّات رسوم كاريكاتور نُشِرت
منذ عدة عقود . فَضّت أختامها
وتوزعتها الأيدي .
شرفة رقم (١) . المكان
بالتدخين .
[لذا نجد عمي سلمان كثيراً]
خزانات الكتب في المحترف تمّ
تقليب كتبها وتصوير كثير
منها . وقد نجم عن الإخلال
بنظام ترتيبها خناقة
محدودة بين
الشيخ شاب
والشاب
صلاح .
آلة نسخ استُخدِمت على
نطاق واسع في نسخ الكتب
والرسوم والتصاميم والنصوص .
CANON
PIZZA
Buono apetito!
فول
بسم الله الرحمن الرحيم
شـرفة رقم (٢)

من الريف المصرى ومن البلاد العربية والإسلامية من أجل المعرفة يسمُّون «مجاورين».

اتفقنا -أهل الملتقى والعبد الفقير- على أن يكون الزملاء المختارون للقاء من أهل المهنة العاملين وليسوا من المبتدئين، وفى أواسط أعمارهم المهنية، وأن يكونوا أصحاب تجربة حتى وإن لم تبيضّ شعورهم بعد. وعلى ذلك يصبح تعبير «المجاورة» أكثر مناسبة، إذ يحمل معنى «الندية» و«التكافؤ» بين جيران يجمعهم نوع الانشغال، والظَّرف، والمكان، وحياة الجماعة.

اخترنا عشرة أسماء من أقطار عربية مختلفة، منهم من عرفتهم من قبل عن قرب، ومنهم من أعرف أعمالهم جيدًا، وتعاملت مع تلك الأعمال فى معارض نظمتها أو فى مشاريع نشر، لكنى لم أعرفهم كأشخاص ولم يعرفونى. وكان هناك أيضًا عدد قليل لم أكن قد التقيت بهم ولا بأعمالهم من قبل.

اخترنا لهم سكنًا فى فندق قريب من المرسم عاشوا فيه معًا الساعات التى لم نكن فيها كلنا جماعة سويًا فى المرسم. اجتمعنا فى المرسم منذ الصباح حتى بعد غروب الشمس. وشربنا فيه شاى الصباح وقهوته، وشاى الضحى وقهوته وكعب غزاله (مخبوزات بالتمر)، ثم تغدينا معًا على الطاولة الكبيرة التى جمعتنا [انظر خريطة المكان على صفحة 437، وطالع صفحة 460 لتتعرف على المزيد من تفاصيل الطعام].

بعد صفحتين، سوف تتعرف على الأحد عشر مجاورًا ومجاورة الذين شاركونا اللقاء + اثنين من زملائى فى المرسم، بالإضافة إلى العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير. وسوف ترى هذا القدر من التنوع البديع فى الشخصيات والاهتمامات والخبرات والرؤى والمشارب وأساليب العمل والحياة. ولذا كان حقيقيًا ومؤكدًا أن نقول أنها كانت فرصة ممتازة للتعلم من بعضنا البعض، وللتزود من الخبرات التى حصلها كل واحد منا ولم يحصلها غيره، حتى بمجرد اختلاف الأشخاص، واختلاف أماكن الحياة، واختلاف ظروف النشأة والثقافة والتاريخ والتجربة.

بدأنا بحديث قدم فيه كل منا نفسه. لا أعلم بالضبط السبب الذى جعلها أحاديث على درجة فائقة من الانفتاح والصراحة وصدق الرؤية والبساطة. ولا أعلم -أيضًا- لماذا شهدنا خلال هذا التقديم والحديث عن الذات ثلاث حالات من البكاء العاطفى الساخن الرائع. لم نصل إلى السبب لأننا لم نبحث الأمر بعد حدوثه، حيث لم يكن ذلك ضروريًا، ولأننا أدركنا للتو جمال تلك الدموع ودلالاتها البعيدة.

كان كل من القادمين إلى اللقاء، يحمل ملفًا أو حقيبة أو حاسوبًا متنقلاً بها إشارات من أعماله أو نسخ مطبوعة منها. تفرجنا على أعمال بعضنا البعض، وكان علىّ بعدها أن أقدم أعمالى فى تصنيفاتها المتعددة. وكانت خزانات المرسم وأدراجه متخمة بأعمال يعو[د] بعضها إلى منتصف القرن الماضى. وقد استُثْنيت خزانة واحد[ة] (انظر الخريطة) لعدم احتوائها على أعمال، واقتصار محتويا[تها على] الأوراق الشخصية. أما باقى الخزائن والأدراج والملفات فقد كا[نت] «مدائن مفتوحة»، كذلك أُعلنت خزانة الكتب والمراجع -هى الأخ[رى]- «مفتوحة». وقد ساهمت آلة النسخ الموجودة بالمرسم فى تيسير [...] «الفاتحين».

لم أتقبل الأمر فقط، بل كنت راغبًا فيه بحماس. كنت أود أن [...] هؤلاء الزملاء الشبان والأصدقاء كيف عملت طوال هذا العمر، و[...] تكونت، وكيف تزودت. وهكذا وجدت نفسى منهمكًا فى أداء عر[ض] «ستريبتيز» جرافيكى مهنى.

لم نستعد بترتيبات كثيرة للقاء: فقط أعددنا طاولتين كبيرتين تتسعان لاثنى عشر كرسيًا، وتصلحان للعمل وللاجتماع و[...] أيضًا (!)، ولم نرتب برنامجًا للقاء بالمعنى المعروف. رأيت أن [...] أمام الزملاء الشبان كل أعمالى التى أعمل عليها فى فترة المجاورة [...] هو عاجل وآنى، وما هو انشغال على المدى المتوسط، وأيضًا [...] مشاغل ممتدة طويلة. كنا نجتمع على الطاولة فى النصف الأول [من] النهار، ننشغل معًا بالنقاش وبالعروض وبالتجارب العملية، [وفى] النصف الآخر كنت أباشر عملى فى أشغالى المفتوحة فى حضور «المجاورين»، وغالبًا تحت أبصارهم. وكان النقاش -أيضًا- [...]

لم يكن المرسم فى مدة «المجاورة» مغلقًا أمام الزملاء [...] فى الأعمال التى نقوم بإنجازها. جاءنا صحفيون وناشرون و[...] وأدباء وفنانون، وإعلاميون. وكنا نخلط الحابل بالنابل ليتعرف «مجاورونا» على كل جوانب عملنا وعلى الأطراف التى نتعامل [معها فى] أعمالنا.

فى المساء كان الجميع يخرجون إلى أم الدنيا (القاهرة) بعد استراحة قصيرة فى الفندق. وقد رتبنا عددًا من المشاوير [...] عملنا كثيرًا، وتفرجنا، وعرضنا، وتحدثنا وتناقشنا، وا[...] وضحكنا، وخرجنا معًا، وأكلنا وشربنا معًا، وكانت أيامًا رائعة.

•••

يصدر هذا «الكتاب» فى محاولة لتسجيل ما جرى خلال [...] التجربة الرائعة التى لن أنساها شخصيًا. وهى محاولة للاحتفاظ بالذكريات والنقاشات والتجارب مطبوعة بين دفتى غلاف [...] حفظها فى وصولها إلى من لم يشاركنا تلك الأيام المجيدة [...] ونرجو أن تكون هذه اليوميات قد استطاعت التقاط الأفكار و[...] والدلالات مما دار فى تلك الأيام، وأن يكون ما تذكره الكتاب [...] وأهم مما فاته أو مما أسقطه ■



(×) 10 فنّانين شباب + 1 شيخشاب

شارك فى المجاورة 10 من الفنانين الشبان والفنانات الشابات، واثنان من أعضاء المحترف، و«الشيخشاب». والأخير هو اللقب الذى اختاره محيى الدين اللباد لنفسه. وهو لقب ملتبس، قد يكون تركيبًا من اسم وفعل ماضٍ، وقد يعنى «شيخ شباب». وهو أيضًا قد يكون اسمًا مختَرَعًا لشخصية مختَرَعة، مثل «الخششبان» فى حكايات سمعها من أمّه.
والأغلب، أن اللقب اختراع من «الشيخشاب» نفسه لتلافى المبالغة فى تكرار اسمه الأصلى، ولتفادى الحديث المتكرر بصيغة المتكلم المرذولة.

الشابّ صلاح



ولد الشاب صلاح المر عا
1966 فى ضاحية بالخرطوم (ا
تقع على النيل الأزرق، ويعمل أ
فى زراعة الخضروات والعلف و
السمك.

ويقول الشاب صلاح أنه فتح
على رسوم طرزتها أمه على الق
وكانت متقنة وجذابة وملهمة. ثم
تعلق صلاح برسوم أخرى بهتت
جدران قديمة، وتعلق بملابس
وأخرى بيضاء ارتداها أهله.

عاش طفولته وصباه فى شغ
دائم للاكتشاف: اكتشاف زخرفة
مصنوعة جلدية، أو تفصيلة على
قديم كاد يزول، أو أثر حذاء على
ترابية. كان شغفًا لاكتشاف كل
ويُرى.

كان حتميًا أن يدخل صلاح ا
كلية الفنون الجميلة والتطبيقية
-لأربع سنوات- العلاقات البص
والتفاصيل المرئية للحياة الس
متخصصًا فى التصميم الجرافيك

اهتم مؤسسو الكلية منذ نشأ
بالاستفادة من التراث المركّب ال
(أفريقى/عربى/إسلامى) وتحو
إلى أعمال جرافيكية حديثة مس
وذات خصوصية. نبهوا طلابه
لافتات النحاس على المنازل و
وإلى الخطوط فى المصاحف و
القرآن التى يدرس عليها الص
«الخلاوى» التى يحفظون فيها ك
الله. وانتبهوا إلى الرموز البص
الأوانى والملابس وزخارف البي
وفى سائر تفاصيل الحياة فى ا
والحقول، والصحراء. وانتبه ص
كل ما نبّهوه إليه - وأكثر.

وصلاح المر -الآن- هو

(×) كاتبة وروائية شهيرة من زيمبابوى. (××) من «نبوءات نوستراداموس». النصوص استدعاءات من الذاكرة سجلها الشاب صلاح فى دفتره خلال المجاورة



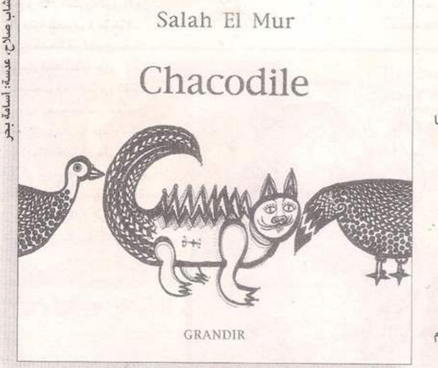
الشاب صلاح، الرسم الشاب سعد

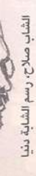
ـوه الشابة المتميزة فى ميدان
ـسم والتلوين السودانى. يهتم بإبراز
ـون الأفريقى فى الثقافة والذائقة
ـودانيتين. ورسومه الملونة على
ـرق بالحبر الأسود وبالألوان تشى
ـرفة واستيعاب الفنون الغربية
ـيثة، وهى أيضًا تضمر الكثير من
ـحرية والغموض الذى يتخفى خلف
ـة التصميم، وزهوة الألوان، ورهافة
ـط.

ـشر صلاح عددًا من كتب الأطفال
ـصورة فى السودان، منها كتابه
ـساح» الذى نشره فى دار غراندير
ـسا باللغتين العربية والفرنسية.
ـتى قدم فيها الرسام تخيلاته لكائنات
ـتلطة»: قط مع تمساح، وديك مع
ـ وثعبان مع سمكة، وجدى مع
ـمة!

وتكمن أهمية رسوم الكتب التى
ـها صلاح المر فى أنها ليست
ـن النوع المألوف الدارج: لا فى
ـنا العربية، ولا فى البلاد الأخرى.
ـيتها فى أنها ليست من نوع
ـوم الاستهلاكية التى نقلد فيها
ـوقع علينا من كتب أمريكا وأوروبا
ـيثة» التجارية، والتى سادت أدمغتنا
ـعينا عن كتب الأطفال «الجميلة»
ـوفقة» و«الحديثة».
ـسوم صلاح ليس فيها أرانب
ـاء، وليس فيها دببة، وليس فيها
ـوت ذات أسقف مائلة ومداخن.
ـسم صلاح من بيئته الواقعية فى
ـته السودانية، ومن بيئته الثقافية
ـختزنة فى ذاكرته وذاكرات أسلافه.
العالم كله يفتش الآن عن مثل هذه
ـسوم وهذه الأفكار، بعد أن ملّ الرسم
ـعز الاستهلاكى المستورد ■

الشاب صلاح، عدسة: اسامة بحر





الشاب صلاح، رسم الشابة دنيا







الشابّ عماد

وُلد الشاب **عماد حجاج** فى رام الله فى عام صعب له سمعته وذكرى سيئة هو 1967 (معلش. وُلد شقيقه الشاب أسامة حجاج عام 1973 قبل حرب أكتوبر بشهر واحد. لنعتبر ذلك تصحيحًا للتواريخ!). وتلقى عماد دروس المرحلة الابتدائية فى مدارس وكالة غوث اللاجئين فى مخيم الوحدات للاجئين فى الأردن.

فى عام 1988، التحق الشاب عماد بجامعة اليرموك الأردنية بإربد، ليدرس فيها التصميم، وليتخرج 1991 حاملاً بكالوريوس الفنون الجميلة منها. لكنه كان قد بدأ طريق الكاريكاتور منذ عامه الأول فى كلية الفنون الجميلة، حينما نشر أول رسومه فى صحيفة الجامعة: «صحافة اليرموك».

وقبل التخرج، عمل فى جريدة «آخر خبر» الأردنية الأسبوعية. ومنها انتقل إلى جريدة «الرأى» اليومية عام 1993 التي استمر كاريكاتوره على صفحاتها حتى عام 2000، حينَ فصل من الجريدة بسبب أحد رسومه الكاريكاتورية الانتقادية اللاذعة، فانتقل منها إلى صفحات «الدستور» اليومية. ومؤخرًا انتقل الشاب عماد ليصبح رسام الكاريكاتور الأول لصحيفة «الغد» الأردنية الصادرة مؤخرًا.

وخلال تنقله بين صحيفة وأخرى، كان عماد حجاج يحمل معه بطليه «أبو محجوب» و«أبو محمد»، وهما الثنائى الفكاهى الرائع الذى أصبح ملء سمع وبصر ملايين الأردنيين والفلسطينيين والعرب عامة. واللذان يعرض عماد من خلالهما تعليقاته على ما يمر به مجتمعه الصغير أو مجتمعه العربى الكبير من قضايا كبرى طارقة، أو تفاصيل موجعة وضاحكة، ويصل بهذه التعليقات إلى قلوب ووجدان الناس على اتساع بلادنا، كما وصل بين بعضهم البعض.

ولنقرأ بعضًا من النص الذى قدم به عماد خماش كتاب عماد الثالث «نفط على ورق»:



الشاب عماد، رسم الشيخشاب



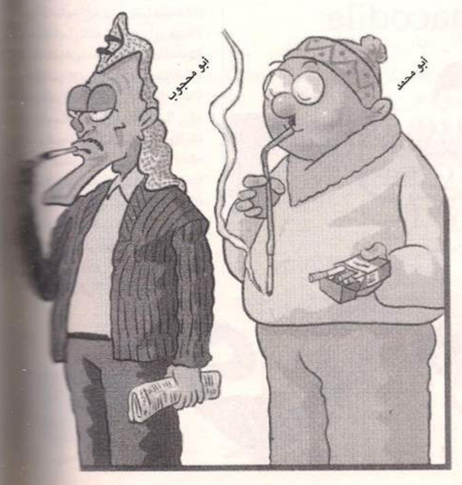


«لقد استطاع عماد حجاج أن يحظى با... المجتمع الأردنى بأعماله الثاقبة والتى ... بنفحة من الحقيقة المفجعة. لقد وضع أ... مشاعر مشتركة، ونظم ردود الفعل المت... بين عامة الناس، وواجه مخاوف وآمال ... خليط ممكن من المجتمع. إن أعماله تمث... نادرًا بين الغنى والفقير، المدنى والقرو... من يسكن عمان الغربية ومن يسكن عما... الشرقية ومن هو كبير السن ومن هو ش... قد يعتبر عماد حجاج بمثابة نقطة التقاء ... تتخطى معظم الأطر وتقفز كل الحواجز.

وإلى جانب قدرة أعماله الهائلة على ... مشاكل المجتمع وخيبات آماله وتطلعا... المستقبلية، فهى أيضًا تتمتع بقوة تعبير ... تستحق الوقوف أمامها. علينا إعادة النظ... إلى هذه الأعمال بمثابة نوع خاص من ال... التشكيلى وكأعمال تتسم بالطلاقة والتق... الخاصة وقوة التأثير.

إن عماد حجاج معلق سياسى/اجتما... وهو أيضًا فنان تشكيلى موهوب» ■

[طالع أيضًا مقال الشيخشاب عن عماد ... نشر –بعد المجاورة– فى مجلة «الهلال» المص... صفحة 530 و 531 من هذا الكتاب]



رسمان من كتاب «زيت على قماش»، عماد حجاج، 2002

الشابّة صُونيا

وُلدت صونيا واجو عام(لا مؤاخذة) 1967 في مدينة الرباط، التي لا تزال تقيم وتعمل فيها. وتخرجت من جامعة بوردو الفرنسية حيث درست الفنون التشكيلية، وبعدها عملت فى مجال التصوير والتصميم الجرافيكي.

عملت الشابة صونيا فى مجالات التصوير والنحت والتصميم الجرافيكى. إلا أنها، منذ 6 سنوات، اتجهت إلى تأليف سلسلة من كتب الأطفال ورسمها تحت عنوان «مليكة وكريم»، ونشرتها باللغة الفرنسية فى الدار البيضاء.

وتدعو رسوم صونيا المبهجة فى هذه الكتب قراءها الصغار إلى تأمل مفرداتها السردية الطريفة، إذ تحفل هذه الرسوم بمفردات العادات الشعبية وأنماط الحياة الأصلية فى المغرب، فى اختلاط بالمظاهر الحديثة من بنايات عصرية على أسطحها



أطباق لاقطة، وشخوص فى ملا... أوروبية يحملون آلات تصوير ر... سيارات أو على دراجات هوائية ... فى رسوم واجو المخيلة المغر... والبراءة الطفولية، منجزة بمهارة ... وبرامج الكمبيوتر الرقمية، التى ... مباشرة بالاستعانة بـ «فارة» ... تحضيرات مسبقة على الورق.

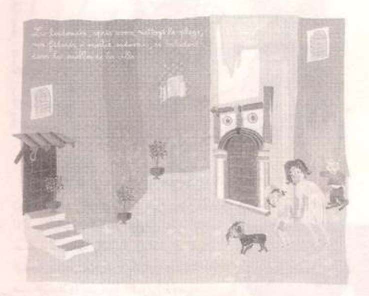
قبل أن تترك الرباط إلى القا... صونيا هاتفيًا بالمرسم، لتبدى ... من صعوبة التفاهم بغير اللهجة ... المغربية والفرنسية. قلنا لها ... الأمر للتساهيل. وفى الساعة الأو... اجتماع «اللمّة» على طاولة الصب... الأول عبرت صونيا عن تخوفها ... شديد مكتوم انتهى بعد ساعات ... –بعدها– أثرًا للمشكلة ! ■

ciel s'assombrit.
ferme les volets.
dirait que la ville s'endort...

للمزيد عن الشابة صونيا واجو، طالع الصفحات 434، 444، 445، 466، 467، 468، 490، 516، 519، 520، 522، 523، 524، 527، 544، 545.











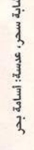


عناوين سلسلة «مليكة وكريم»

• Le Mariage de tata keltoum • Les Jnouns de la médina de Fès • A la recherche dutrésor des Almohades
• La nuit du destin • Lalla Mizette au bled de l'arganier • Le tagine de Ftouma

الشابّة سحر





الشابة سحر، عدسة: أسامة بحر









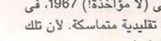




وُلدت الشابة **سحر برهان** فى (لا مؤاخذة!) 1967، فى ريف الشام (الزبدانى) لأسرة طيبة تقليدية متماسكة. لأن تلك الأسر الطيبة غالبًا ما تمارس على أبنائها سطوة التزامها بالتقليد وبالدارج، لقيت الشابة سحر معارضة عائلية ضاغطة ضد التحاقها بدراسة الفنون الجميلة. وكادت ضغوط العائلة تنجح، لكن الله سلم. والتحقت الشابة سحر بقسم التصوير، وواصلت دراستها حتى النهاية.

سبق سحر من أسرتها مَن درس التصوير بكلية الفنون الجميلة بدمشق. كان أخوها الأكبر خريج الكلية نموذجًا فريدًا أمامها، ومثلا للفنان الماهر المجيد والمسيطر على فنه، وظلت تحت تأثير الانبهار به طويلاً. لكن هذا الانبهار بدأ يتأثر بالنمو وبالعقلنة التى اكتسبتها الشابة سحر على طول دراستها، وتوسيع دائرة معرفتها.

تخرجت الشابة عام 1989، وتقول سحر أنها قد مرت ببعض محاولات الرسم الحامل لأفكار، منذ كانت فى الجامعة. فتذكر أنها اشتركت فى مسابقة لرسم ملصق يحمل بيتًا من الشعر يقول:



هبّوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طام الخطبُ حتى غاصت الرُّكبُ (!)



الشابة سحر، رسم الشاب سعد

بعد ثلاث سنوات من التخر... (1992)، تزوجت الشابة سحر ... زميلها الشاب سعد حاجّو، وال... يتجه إلى رسم الكاريكاتور بعد ... التاريخ بعامين أو ثلاثة، ويو... الزوجان للإقامة في بيروت وال...

بالنظر إلى الخلف وبالتحل... تعترف سحر لنفسها أنها مرت ... تخرجها- بفترة طويلة كانت ... على كسب رضا ومديح مَن حو... مديح لبراعتها فى الترتيب وشغ... والطبخ والخياطة والانضباط وال... والقناعة والتضحية. وربما تز... تلك الفترة رسومها الدقيقة ... (طالع أعلى الصفحة المقابلة) ... رسوم تنجز بالاستعانة بصو... فوتوغرافية مكبرة حرصًا على ... كل التفاصيل. وقد لاقت هذه الر... ترحيبًا واسعًا من ال... ومن أصحابها ومن ... النشر والصحف التي ... بها.

وبدأت الشابة س...

التركيبية: بدأت تكره المديح، بعد أن اكتشفت أنه يمتدح
شيئاً منها لا يمثلها، وأنه يمتدح ما يرضى المادحين بغض
كان هذا هو ما تود أن تنجزه، أو إن كان معبرًا عنها. بل
أن هناك عالمًا آخر تحبه، وبدأت فى اكتشاف ذلك العالم.
سحر لتصور بالزيت والأكليريك على القماش، ولترسم
حرًا مغامرًا. كما بدأت بعد فترة من هذه الممارسة، فى
نحو الحبر والريشة والفرشاة والحبر الأسود، وفى
نحو الرسم الخطى «الذى يحمل أفكارًا».
ذلك الطريق
الى الكاريكاتور،
الشابة سحر
حاورة تحمل ملفًا
الكاريكاتورية،
تحمل ما
تجربتها خلال
الماضية. جاءت
لنا ملفاتها
تها، ولتشركنا
ها بتفهم
واستشراف القادم.
سحر بلملمة اهتماماتها وتجاربها المتعددة، وصبّها فى
يسى واحد، وبدأت تشتاق للتخصص. أصبحت –مع
ومحبتها لكل فروع الفن التى أحبتها– ترغب فى أن
سامة كاريكاتور: نوع خاص من الكاريكاتور يناسبها
خيرتها. وتتمنى أن يكون احترافها للكاريكاتور فى
سورية ■



الشابة سحر، رسم الشاب سعد

الشابّ رؤوف


رسم من كتاب «ألغاز تونسية». دار غراندير، فرنسا.

وُلد الفنان الصفاقسى **رؤوف الكراى** فى صفاقس (ولا تزال هى مدينته التى يقيم فيها) ويعمل أستاذًا فى معهدها العالى للفنون والحرف بعد أن حصل على شهادة الدراسات العليا فى الفنون الجرافيكية، وشهادة الدراسة المعمقة.

عمل رؤوف فى عدة حقول من بلاد الفنون البصرية الشاسعة، بعد أن استوعب تجارب متنوعة فى مجالات الفنون البصرية، وقارب الفنون الجرافيكية مصممًا ورسامًا وحفّارًا كما أنجز عدة ملصقات غير تجارية وعلامات جرافيكية.

أنجز رؤوف أيضًا عددًا من كتب الفنان المرسومة باليد -فى نسخة واحدة- على ورق مصنوع باليد، وبألوان طبيعية أرضية، وكتب أيضًا نصوص تلك الكتب بيده، وبالخط المغاربى التقليدى الجميل. ومن كتبه الجميلة من هذا النوع كتاب الشيخ النفزاوى «رجوع الشيخ إلى صباه»، ومنها أيضًا كتاب مصور عملاق يبلغ ارتفاع صفحته مترين ونصفًا.

وقد تمادى هذا الفنان الصفاقسى النشيط فى التعامل مع العملقة، فأبدع لوحات عملاقة من قماش وألوان، للعرض فى الفراغ الطلق وليس فى قاعات العرض المحدودة. ورُفعت لوحات رؤوف العملاقة على حوائط قلاع صفاقس وصروحها باستخدام الرافعات العملاقة والرجال المغامرين الذين يتسلقون حوائط القلاع باستخدام الحبال.

كما ينشط رؤوف فى مختلف الأنشطة الدولية والعربية الثقافية والفنية التى تقيمها وتنظمها مدينته، ومنها معرض الكتاب الصفاقسى الغنى بنشاطاته، والذى استضاف عددًا من الكتاب والفنانين والنقاد والناشطين العرب، كان فيها رؤوف مضيفهم الكريم باهتمامه وعنايته ووقته.

فى مجال الكتب أيضًا، أنجز رؤوف كتابين جميلين نشرا بالعربية والفرنسية فى فرنسا، أحدهما بعنوان «ألغاز تونسية» والآخر «حكايات من بوركينا فاسو». والكتابان برسومهما الأصلية البهيجة يقتربان من أن يكونا شاهدين على قرب

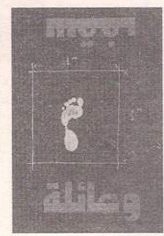

الشاب رؤوف، رسم الشابة دنيا

اكتمال ملامح مدرسة تونسية أصلية لم تخرج من رحم المدارس الغربية، ولا المدارس العربية البازغة فى منتصف القرن الماضى. وقد تكون أعمال الكراى وبنات عائلة الخمير وأخوهم الأكبر ناصر، مبشرة بقرب اكتمال ملامح تلك المدرسة.

كان الشاب رؤوف طوال المجاورة، قلقًا على تلاميذه فى صفاقس، الذين ترك لهم برنامجًا عمليًا ومشروعات لينجزوها فترة غيابه عنهم. وفى تلك الفترة أيضًا، اشتغل رؤوف، فى القاهرة، على جمع ما قدر عليه من وثائق ومعلومات ومطبوعات من «دار الفتى العربى»، الدار العربية الأولى المتخصصة فى



من كتاب الشيخ النفزاوى



ملصقان

كتب الأطفال (بعد دار كامل الكيلانى)، وذلك تحضيرًا لأطروحته التى يعدها لنيل درجة دكتوراه الدولة، عن هذه الدار وتجربتها فى ميدان كتب الأطفال ■

للمزيد عن الشاب رؤوف كراي، طالع الصفحات 434، 448، 449، 460، 466، 468، 492، 494، 516، 517، 519، 520، 521، 522، 527، 543، 545.

الشاب رؤوف، رسم الشيخشاب

الشابّة رانية

كانت أولى خطوات الشابة **رانية أمين** على طريق كتب الأطفال، إصدار سلسلة من 12 كتابًا للأطفال الصغار -دفعة واحدة-، لفتت أنظار الكبار واستولت على قلوب الصغار. كانت بطلة الكتب طفلة صغيرة مرسومة فى عمر قرائهم، أسمتها الكاتبة والرسامة «فرحانة»، وتقول أنها تشبهها فى الشكل والشخصية والمواقف.

ومن هذه الكتب، تبدو الشابة رانية صاحبة ذاكرة قوية تحفظ تفاصيل طفولتها. إذ تقدم لقرائها فى كتبها موضوعات لا تحدث، فيها قصص مركبة من النوع المعروف فى كتب الأطفال، بل حكايات فانطازية من الموضوعات التى يعيشها الصغار كل يوم.

ترسم رانية كتبها مثلما كانت ترسم وقت أن كانت في مثل عمر من توجه إليهم هذه الكتب اليوم. رسمت تخطيطات رسومها باللون الأسود على الورق، ثم لونتها بتقنيات الكمبيوتر. ووسط حفاوتك بالبراءة البادية فى رسوم الشابة رانية، سوف تتبين فيها بوضوح، المعرفة الحساسة بقوانين الاتصال البصرى التى تجعل تلقّى الموقف فى الصورة يسيرًا وبدون لبس.

حصلت رسامتنا وكاتبتنا (مواليد القاهرة، 1965) على بكالوريوس علم النفس من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 1989. وبمجرد فراغها من دراستها الجامعية، التحقت بالدراسات الحرة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة فى نفس ... ولمدة خمس سنوات. وفى العام التالى ... انتظمت فى مدرسة لورينزو دى ميديتشى للفنون، بمدينة فلورنسا.

ويبدو أنها كانت قد عقدت نيتها ... على العمل كرسامة وكاتبة لكتب الأطفال ... سلحت معارفها بدراسة علم النفس، و... انتظمت فى دراستين للفنون. وحين ... اختارت رانية العمل فى مجال النشر، ... نشر كتب الأطفال. ... ورسمت سلسلتها ... خلال انتظامها فى ... المجاورة، كانت الشابة ... تجرب العمل منشطة ... وتربوية فى مدرسة ... ذوى الاحتياجات الخاصة ... وكان الرسم هو وسيطتها فى علاقتها ... المدرسة.

قالت لنا أنها تجرب إنجاز كتاب ... للأطفال عن هذه التجربة.

.. وها نحن -أعضاء المجاورة- ... الكتاب.

عُرضت رسوم كتب «فرحانة» فى ... رسامى كتب الأطفال العرب فى معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال، وفى معهد العربى بباريس، وفى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب. ولقيت استقبالاً مرحبًا ... ذلك الاستقبال الذى تلقاه الكتب عند عرضها فى المؤتمرات والندوات العربية المتخصصة ... أما عن الاستقبال الحار من قراء كتبها ... لقصصها ورسومها؛ فحدث ولا حرج ...

فرحانة











صفحات مختلفة
من كتب «فرحانة»
لأطفال ما قبل
المدرسة.

الشابّ سعد



الشاب سعد . رسم الشاب

وُلد الشاب **سعد حاجّو** بدمشق 1968، ودرس فيها الفنون الجميلة (85–1989). ويقول أنه التمس طريقه إلى الكاريكاتور من طريقة تعامل أبيه مع الأمور، ومن نوع فكاهته فى الحياة وسخريته منها. انتقل أبوه –كما حكى لنا– من أحضان العشيرة ومن يسر الوضع المميز هناك، وجاء مؤثرًا العيش فى حى «ركن الدين» ليحيا موظفًا، وإنسانًا بسيطًا. ولأن أباه أحب العيش مع أمه، فقد عاش معهما –وهو الكردى– بالعربية.

بعد تخرجه، أتى الشاب سعد إلى بيروت باحثًا فيها عن منافذ ليحقق فيها ما نوى عليه من أحلام. وفيها، بدأ عمله الكاريكاتورى كممثل ثانوى لدور رجل سورى فى لبنان فى إحدى مسرحيات زياد رحبانى الكاريكاتورية، واقترب خلال تلك المسرحية وبعدها من هذا الفنان المتعدد المواهب، وصاحب النظرة الكاريكاتورية الخاصة الثاقبة لأعتى السواتر الصلبة.

بعد المسرح، بدأ الشاب سعد فى الاقتراب من مصيره، إذ انتظم فى تقديم رسم أسبوعى واحد لملحق جريدة «النهار» الثقافى.



ورغم صغر مساحة الرسم إلا أنه كان مبشرًا، إذ لم يكن من سكة الكاريكاتور السائد منذ عشرات السنوات.

تزامن نشر تلك الرسوم الصغيرة مع العمل على تأسيس إخراج جديد لجريدة «السفير» اللبنانية. كان الإخراج طموحًا، يطول طموحه تقديم جريدة جديدة تمثل نهاية الحرب الأهلية الوحشية الحمقاء، كما تمثل نهاية مدارس الصحافة العربية القديمة: الخطابية الدعائية وولادة أشكال تعبير جديدة فى شتى المجالات ومنها الكاريكاتور. وتوسم الإخراج الجديد فى سعد حاجو رسامًا شابًا جديدًا مختلفًا. وجذبت «السفير» الرسام الشاب إلى صفوفها قبل أن يكتمل مشروع «الماكيت» الجديد، ولذا حضر الشاب سعد قسمًا كبيرًا من العمل على الإخراج الجديد الذى كان يعمل عليه «الشيخشاب».

وكانت جلسات العمل الكثيف وسهراته تضم نقاشات حول الكاريكاتور، وحول الأعمال التى قدمها الشاب سعد. وحملت التجارب المطبوعة للإخراج الجديد أعمالًا كاريكاتورية للرسام الجديد، وكان اختيار الرسوم للنشر فى تلك التجارب بمثابة تأكيد وتعزيز لبعض أشكال العمل، فى مقابل استبعاد البعض الآخر.

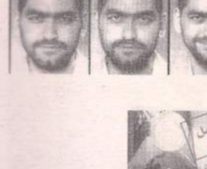
انتهى العمل، وواصلت «السفير» صدورها بإخراج «حل وسط» كان ضمنه مساحتان يوميتان لسعد حاجو:



الصفحة الأخيرة، وثانية فى صفحة مقالات الرأى. ومنذ 10 (لابد أن نصدر ملصقًا أو طابع بريد للمناسبة) يواصل الشاب سعد على هاتين الصفحتين، وقد نسيه المسؤولون فى «السفير»، إلا أنهم كل صباح حين يرون رسومه. واستطاع سعد أن يركّب لنفسه وسط أعمدة الجريدة التى بلغ عمرها ثلاثين عامًا.

الشاب سعد استدراك كل ما فاته من معارف وثقافة كاريكاتورية يبدو أحيانًا غير عاقل، كما يبدو -أيضًا- وكأنه حرق لمراحل لم تمامًا بعد.

أن يهرول الرسام الشاب خلف الأحداث الكاريكاتورية «العالمية» ويدور معها، وجميل أن يعرّف بملاحقاته فى الإعلام اللبنانى لكن الأجمل منه أن يستكمل مشروعه على نار هادئة وبدأب ويعلّم نفسه ويتدرب بقوة، فإنجاز رسمين كاريكاتوريين فى كاف فى هذا العمر وفى تلك اللياقة. صح؟ ■







يكتفِ الشاب سعد بالكاريكاتور المرسوم علي الورق، حاول أيضا فى اتجاه الكاريكاتور المسموع. أنتج سعد الشريط «يعطيك العافية»، الذى يضم من الاسكتشات المسموعة.

إلى أن تحصلوا على نسخة تسمعون بها محتوى الشريط، بعض ما فى من صور.

للمزيد عن الشاب سعد حاجو، طالع الصفحات 441، 446، 447، 482، 483، 492، 493، 494، 509، 520، 532، 545

الشابّ على



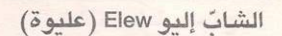
الشاب على، رسم الشاب سعد

الشاب على سلمان من أبناء سهل البقاع، لكنه ولد عام 1973 فى بيروت. ودرس فى كلية الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانية الأمريكية من 1993 إلى 2000. ومثلما درس الشاب «على» الرسم والتصوير والنحت وتصميم الحلى، مارس أعمالاً فنية متعددة تجاوزت الفروع التى درسها بالكلية. اقترب على من المسرح، وعمل فى مجال «السينوغرافيا» (تشمل الديكور، والإضاءة، والملابس، والمكياج - أى الشكل العام المسرحى).

يقول «على» أنه يحلم بالسيطرة على علاقة المجالات التى عمل بها ببعضها البعض، أو بالسيطرة على أحد تلك المجالا والنفاذ إلى جوهره والقبض على أصول وتفاصيلها.

كما يعمل «على» مجال الموسيقى، منها برنامجًا إذاعيًا استمر طويلا، ولا مفتونًا بالموسيقى مجالاتها المختلفة ■

مسرحية «المكفوف ونصوص أخرى» لجبران، عرض لفرقة المسرح الحر، ومن إخراج وليد فخر الدين. أعمال السينوغرافيا للشاب



الشابّ إليو Elew (عليوة)

ـغر أعضاء الورشة سنًا، وأكثرهم ابتسامًا: من الأذن إلى الأذن. وُلد «**إليو**» (**عليوه**) النطق المصرى) فى بلدة أويل (ولاية غرب بحر الغزال) فى جنوب السودان عام تقديريًا)، لعائلة تزرع وتربى الأبقار، تعلم حتى نهاية برنامج التعليم الابتدائى الخاص نكا. انتقل إلى الخرطوم عام 1991 بعد وفاة الوالدين مبكرًا. عمل فى العاصمة حتى ثم سافر إلى القاهرة، وعمل فى المرسم بعد شهور قليلة من وصوله.

ـتع عليوه بمحبة من يتعاملون معه، وله جمهور كبير من المحبين، كان –ولا يزال– رسائل البريد الالكترونى مع كثير من أعضاء المجاورة، بعد أن قام الشاب أسامة بحر إلى كيف يفتح عنوانًا إلكترونيًا، وكيف يستعمله، مثلما أرشده من قبل إلى التصوير غرافى الرقمى.

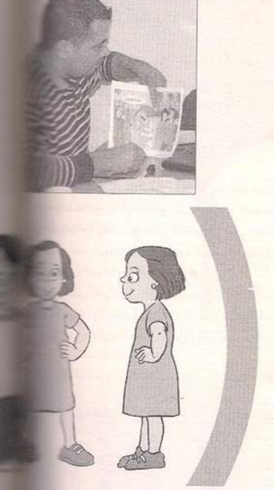
ـت جلساته المسائية فى مقهى الانترنت، حيث يتبادل الرسائل القصيرة مع أهله فى وأستراليا، ومع صديق فى الولايات المتحدة. وفى المقهى تعرف أيضًا على مصادر سينما والاغانى وألعاب الكمبيوتر التى يعود بها إلينا مسجلة على أقراص مدمجة.

ـساء منذ شهور، يتعلم عليوه السُلم الموسيقى وقراءة النوتة الموسيقية ثم العزف على بغرض الهواية وليس الاحتراف.

ـيوه –مثل أغلب أهل جنوب السودان فى القاهرة– سجّل نفسه فى مكتب مفوضية الأمم ـة للاجئين بغرض الهجرة. وقد توزع إلى قائمة الهجرة إلى الولايات المتحدة وينتظر ـجرة فى طابور انتظار طويل (هو مصور الصورتين على صفحة 30).

خطته فى أمريكا أن يكون مثل صديقه الذى سبقه إلى هناك، يعمل نهارًا ويدرس فى المساء ليجيد القراءة والكتابة. ويقول أنه يخطط للبقاء هناك لمدة أقل من عشر سنوات، يعود بعدها إلى السودان متعلمًا ومعه بعض المال، ليعيد بناء بيت الأسرة المهدوم فى الجنوب ويتزوج فيه، بعد أن يكون قد دفع لأسرة العروس مهرًا لا يقلّ عن ثلاثين بقرة بالتمام ■

الشابّ أسامة حجاج



قبل حرب أكتوبر 1973 بشهر واحد، وُلد الشاب **أسامة حجاج** فى عمّان. ومنذ عمر السابعة عشرة، بدأ ينشر رسومه كرسام كاريكاتور مبتدئ فى جريدة «المرأة» الأسبوعية. وفى العام التالى، انتقل إلى التصميم الجرافيكى فى مركز داليا للتصميم. وسيظل عمل الشاب أسامة الرئيسى -حتى الآن- هو الجمع بين التصميم الجرافيكى والكاريكاتور والرسم.

وفى سن التاسعة عشرة، اصطدم الشاب أسامة حجاج -للمرة الأولى- بزوايا الكاريكاتور الحادة، إذ تم توقيفه ورئيس تحرير جريدة «البلاد» الأسبوعية التى كان قد أصبح رسامها الرئيسى للكاريكاتور، وكان ذلك بسبب رسم سياسى نشرته له الجريدة. وهكذا كان الشاب أسامة أول رسام كاريكاتور يتم توقيفه فى الأردن.

منذ عام 1999 يرأس أسامة حجاج مركز يافى للتصميم، ثم شركة أبو محجوب للتصميم أيضًا. واستغرقه التصميم الجرافيكى ورسوم كتب الأطفال. وقد فرّجنا فى المجاورة على الملف الثرى بأعماله فى هذين الفرعين: رأينا ملصقات وكتبًا مصورة للأطفال لم تُطبع بعد. أما الكاريكاتور -عنده- فقد كان مجمدًا وغائبًا رغم حديث أسامة المتكرر عنه.

كان أكثر الشباب -فى المجاورة- شبابًا وحيوية وضحكًا واندهاشًا واستمتاعًا واستغراقًا فى الاستيعاب والفحص والنقاش والعمل. كانت له شخصية فلاح عربى خفيف الدم

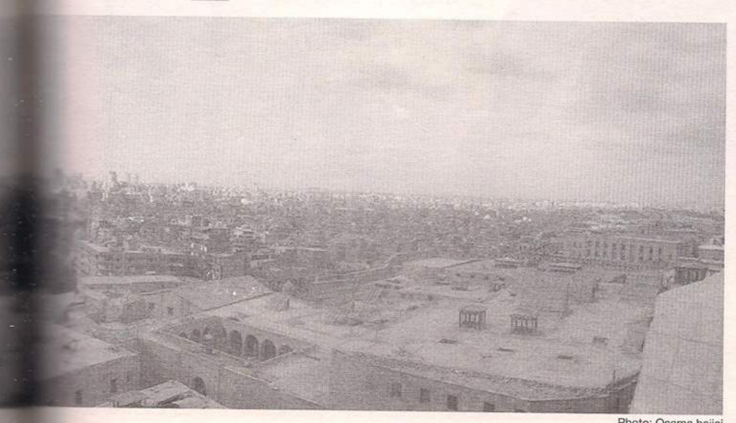


Photo: Osama hajjaj





الشاب أسامة حجاج، رسم الشابة دنيا

للمزيد عن الشاب أسامة حجاج، طالع الصفحات 468. 490. 492. 516. 519. 520. 524. 538. 539. 540. 545.

كان عرض الشاب أسامة حجاج لمشاريع كتبه للأطفال التى جاء بها فى شكل تجارب نهائية زرقاء، تحمل جانبًا من الحوار بينه وبين محرر السلسلة الذى سجل ملاحظاته كتابة.

صمم أسامة الشخصيتين الرئيسيتين فى سلسلته بشكل جيد، مستفيدًا من خبرته فى الكاريكاتور وفى التصميم الجرافيكى.

وغير متهور، يخفى خلف حرصه وانضباطه فيضًا من السخرية والحس الفكاهى والنقدى.

بدأ فن ممارسة امتلاك لخبرة متفوقة فى استعمال الكمبيوتر والرسم باستخدام أدواته وبرامجه: Painter . Adobe photoshop . Adobe Illustrator .

كما ظهر أنه يحمل الكاميرا الرقمية ليس بصفته سائحًا زائرًا، فعندما أطلعنا على ما صوره فى القاهرة والإسكندرية ومنطقة الأهرام وقرية الحرانية، اكتشفنا فيه مصورًا فوتوغرافيًا من طراز جيد. وتشهد هذه الصورة البانورامية للقاهرة من قلعة محمد على (أسفل هاتين الصفحتين) على هذا التمكن والحرفية والسيطرة على التقنية والصبر والذوق ■

الشابّ أسامة بحر

ها هو شاب آخر من شباب المجاورة من مواليد عام (لا مؤاخذة أيضًا!). كان ميلاده فى القاهرة من أب فلسطينى من عسقلان، وأم مصرية من دكرنس بدلتا النيل.

تعلق الشاب **أسامة بحر** بأبيه مدرس اللغة الإنجليزية والرياضيات، الذى يحب النظام والترتيب، مثلما يحب المهن اليدوية (بتنوعها) وزراعة الأصص. شارك أباه ما يحبه، واشترك معه فى العمل اليومى بمنزل الأسرة من تركيبات خشبية ودهانات.

رسم أسامة فى صغره، ومدّه الأب بأدوات رسم بهرته، حتى ظل الرسم أحد الشواغل التى لازمته من الطفولة حتى اليوم. وفى المرحلة الإعدادية، تفتح اهتمام الصبى بالإلكترونيات، والفيزياء، وبالتفاعلات الكيماوية، وأجرى عددًا من التجارب الكيماوية فى المنزل. وصاحب ذلك الاهتمام، شغفه باليدويات الدقيقة: الرسم على الخشب بالإحراق، وتفكيك الساعات وإصلاحها.



رسم لأسامة من بداية المرحلة الثانوية

وفى سنة تخرجه من كلية العلوم حاملا بكالو[...] الفيزياء (1991)، تعرف الشاب أسامة على الكمبيو[...] وعمل عليه من وقتها حتى الآن. بدأ بصف وإخرا[...] الأطروحات الجامعية بالعربية والإنكليزية والفرنس[...] والألمانية. وعمل أيضًا فى مطبعة. ويفسر «تورط[...] هذا الطريق بكراهيته للمطبوعات والكتب القبيحة [...] فى المدرسة الإعدادية والثانوية. وسيلازمه هذا [...] الجميل حتى الآن.

كان كل عمل الشاب أسامة فى دور نشر وفى [...] عربية، وأتم «تورطه الجميل» بالعمل مع الشيخ[...] منذ 7 سنوات فى المرسم، حيث اشترك معه فى [...] عشرات من الكتب، وأعداد المجلات، والملصقات و[...] والتصميمات الرئيسية لصحف ومجلات وسلا[...] وحماقات جميلة أخرى.

منذ الصبا المبكر، حمل أسامة بحر آلة تصوير [...] وبسيطة، وبدأ رحلة التصوير الفوتوغرافى. وظ[...] من كاميرا إلى أخرى، وظل تعلقه بالتصوير الفوت[...] يتراكم. وفى رحلته الأولى إلى فلسطين مع الأسر[...] 1981، حمل آلة التصوير، وذهب ليصور غزة و[...]

ومؤخرًا وصل الشاب أسامة إلى الكاميرات [...] المكلفة، التى أصبحت تشده إلى شاشة الإنترنت [...] لمكوناتها الإضافية المرتفعة الأسعار فى شتى [...] الشبكة. بعد أن أصبحت لديه واحدة، أصبح يت[...] الإضافية وإضافات تطويرها، وأصبح يشترى [...] ويحلم دائمًا بتزويد الكاميرا بالجديد والأكثر [...]

كان الشاب أسامة بحر مصور المجاورة فى كل دقائقها ولحظاتها، وكانت صوره للمجاورة دافعًا أساسيًا للتفكير فى إنجاز هذا الكتاب.

ويحكى أسامة بحر عن رحلته التى استمر[...] الخمسة عشر عامًا، فيقول أنه استمر عن وعى [...] فى هذا التخصص الذى أحبه، وأنه الآن أصبح [...] بالمدارس المختلفة فى التصميم الجرافيكى فى [...] وفى بعض الخارج. وبتواضع حميد يشير إلى [...] «عقلانية المتخصص» التى اقترب من امتلاك[...]

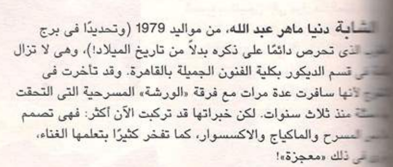
وبما أنه –شخصيًا– حالة من حالات «[...] العربى»، نجد أسامة معجبًا بما رآه فى المجا[...] تفاهم وانسجام ولغة مشتركة رغم توزع [...] الخارطة العربية الشاسعة. آخر أخبار أسامة [...] الكتاب) فوزه بجائزة محترمة فى التصوير [...] فى القاهرة ■



تصوير «إليو» (عليوة)

الشابّة دنيا





الشابة دنيا ماهر عبد الله، من مواليد 1979 (وتحديدًا فى برج
... الذى تحرص دائمًا على ذكره بدلاً من تاريخ الميلاد!)، وهى لا تزال
... فى قسم الديكور بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وقد تأخرت فى
... لأنها سافرت عدة مرات مع فرقة «الورشة» المسرحية التى التحقت
... منذ ثلاث سنوات. لكن خبراتها قد تركبت الآن أكثر: فهى تصمم
... المسرح والماكياج والاكسسوار، كما تفخر كثيرًا بتعلمها الغناء،
... فى ذلك «معجزة»!

... الشابة دنيا علاقة قوية بين المسرح والكتاب؛ فالمسرح عندها فن
... فى الأساس: صورة حية متحركة جاذبة للنظر وممتعة له. والكتاب
... صورة تتحرك ولكن بشكل غير مادى، والنص فى الكتاب المكتوب
... غير منطوق، إلا أنه حى أيضًا مثل نص المسرح.

... الشابة دنيا أيام المجاورة تبحث عن نقاط التواصل بين أعمال
... الذين يكبرونها، وبين ما تود أن تحققه فى مجال المسرح ■



للمزيد عن الشابة دنيا ماهر، طالع الصفحات 441، 448، 457، 521، 545.



الشابّة سالى

الشابة سالى رؤوف بنت نشيطة وحيوية وغنية. تخرجت من كلية التجارة جامعة القاهرة عام 1999، وبعد عامين حصلت من الكلية الفرنسية للحقوق بالقاهرة على ماجستير فى الأعمال.

فى يوليو 2002، شاركت الشابة سالى فى لقاء للشباب نظمه الملتقى التربوى العربى فى الأردن، حول التعبير عن الذات من خلال الكتابة والنشر غير النمطى. وقامت –من قبل– بإدارة أعمال تنظيم لقاءات وورش عمل ومؤتمرات، وقد قبلت مهمة تنظيم المجاورة، لما رأته فيها من جدة وخروج على النمطية، وأيقنت أن فى معايشتها هذا العدد من «الفنانين»، من مختلف التخصصات ومختلف البلدان العربية، ولشهر كامل، خبرة لا بأس بها.

تولت الشابة سالى المهمات التالية: إسكان أعضاء المجاورة القادمين من خارج مصر، وتدبير انتقالهم من بلدانهم إلى القاهرة، وداخل القاهرة، وبين القاهرة والإسكندرية، كما كانت إحدى مهماتها اليومية هى إعاشتنا سواء فى وجبة الغداء، أو «الوجبات» الأخرى الصغيرة بين الإفطار والغداء.

كان عليها مراعاة مبدأ الشاب رؤوف كنباتى لا يأكل اللحم، ومراعاة الآخرين المستعدين لإفناء كافة فصائل الحيوانات والطيور من على وجه الأرض. كان رؤوف صديقًا للفول والطعمية والكشرى مع اشتراط السلاطة

رسم مما تركته الشابة سالى على الطاولة

[أطعمتنا سالى سمكًا لمرّةٍ واحدة !]

الطازجة، وكانت طلبات الآخرين [illegible]
سالى كانت تقوم بتنويع القائمة يوميًا [illegible]
أيضًا مع مطاعم الدجاج المشوى و[illegible]
(التى كان السويدى إيرلنج من هواة [illegible]
منها). كما مرّ علينا السمك المشوى [illegible]
فى المرسم (هذا عدا مرة أخرى [illegible]
الإسكندرية).

ومهما كان الصنف المقدم على [illegible]
الجميع يستفيدون –إلى جوار هذا [illegible]
مما اختاره الشاب رؤوف من [illegible]

كانت الشابة سالى أمًا صغيرة [illegible]
قبل أن نفتقدها كنا نجدها، وقبل أن [illegible]
نجدها تقدمه إلينا. بعد أيام قليلة [illegible]
تشاركنا اجتماع طاولة الصباح، و[illegible]
الغداء تستمع وتتفرج وتسجل ملاحظ[illegible]

كانت سالى قد قالت لنا أنها [illegible]
علاقة ببعض هواياتها التى لا[illegible]
وهى تلك الهوايات الممكن ممارست[illegible]
أو القراءة أو خلال السفر، مثل الا[illegible]
الموسيقى بأنواعها والأغانى. أما [illegible]
هواية تتطلب وقتًا مخصصًا و[illegible]
توقفت علاقتها بالرسم منذ تخرج[illegible]

وحين انفضت المجاورة، و[illegible]
الشابة سالى وعلى رسوم [illegible]
التى قضتها معنا. يبدو أن المثل [illegible]
الثانى: «... ومن جاور الحدّاد [illegible]

...شيخشاب ...حيى الدين

...حيى الدين اللباد في ...عام 1940.

...التصوير في كلية الفنون ...بالقاهرة 1957 - 1962.

...رسامًا للكاريكاتور أثناء ...الثانوية، ثم التحق رسامًا ...يوسف وصباح الخير قبل ...دراسته في كلية الفنون ...1962.

...العام، عمل رسامًا ...كتب الأطفال في دار ...وفي مجلة «سندباد» ...صدرتها الدار. وشارك ...سيس عدد من المجلات ...صة ودور النشر.

...له عدد من كتب الأطفال، ...الكبار في مصر وفي ...بية أخرى، نالت عددًا ...جوائز المحلية والعربية ...ية، ونشر بعضها مترجمًا ...لغات الأجنبية.

...مديرًا فنيًا ومصممًا ...يًا لدور النشر وسلاسل ...كما صمم عددًا من الصحف ...لات العربية، والملصقات ...

...كمحكم في عدد من ...المحلية والعربية ...ية

...في نقابات ...ات وجمعيات مهنية ...صة في العالم ...وفي

ملاّح بين ضفتين

ينشط محيى الدين اللباد رسامًا وكاتبًا ومصممًا جرافيكيًا، وقد أُطلق عليه لقب لا بأس به، هو: «صانع الكتب». لكنه يستحق لقبًا آخر: «ملاّح بين ضفتين». وسيكتشف زائر معرض أعمال هذا الفنان المفاصل، والأصداء، والقنوات التي ينقلنا عبرها بين ضفتين: التاريخ والحاضر، والأصالة والمعاصرة، وأيضًا بين الشرق والغرب.

والمعرض الذى يكرسه له «مركز تنمية كتب الناشئة» مع المكتبة العامة «نوازى-لو-سيك»، يقدم الأوجه المختلفة لعمله المتنوع والغزير، للأطفال وللكبار. سيدخل زائر المعرض إلى عالم كان -على الأرجح- يجهله: عالم الكتب فى الشرق الأدنى، وفى مصر تحديدًا. وفيه سيتعرف على الكتب التى تُنشر اليوم، كما سيتعرف أيضًا على تقاليد الكتاب العربى قديمًا.

منذ خمسة وعشرين عامًا، شارك محيى الدين اللباد فى تأسيس أول دار متخصصة فى نشر كتب الأطفال فى الشرق الأدنى، ومنذ ذلك الحين، وهو مشغول بإنجاز تجديد جوهري في هذا الميدان، لكنه نابع من الخصائص المكونة للثقافة المحلية.

صور من الحياة اليومية للقاهرة فى الخمسينيات، اللافتات التقليدية للدكاكين المخطوطة على ظهر الزجاج، كتب عربية قديمة بهوامش صفحاتها شديدة الاتساع التى تسمح لقارئها بأن يكتب فيها -بدوره- نصه الخاص. من مثل هذه التفاصيل يشكل محيى الدين اللباد كتبًا للأطفال، وللكبار أيضًا. وبمعرفته بتاريخ الكتاب منذ ورق البردي، وحتى تصميم الكتب باستخدام الكمبيوتر، يطور وسائل إمداد الناشئين بالمواد البصرية التى توثق المعلومات المقدمة إليهم. وهو أيضًا يلعب دور مؤرخ الفنون البصرية الحديثة فى العالم العربى، وقد كتب فى هذا الميدان مقالات عديدة جُمعت ونُشرت فى كتابين، لم ينس أن يضمنهما -أيضًا- آراءه فى الكتب الغربية.

ورسامنا حريص -كذلك- على أن يعبر عن وجهة نظره فى العالم وأحداثه الجارية، فهو ينجز رسومًا صحفية ذات سخرية مرة ولاذعة، وتشهد على ذلك كاريكاتوراته المعروضة، والتى نُشرت فى السنوات الأخيرة فى الطبعة العربية لشهرية «لوموند ديبلوماتيك» Le Monde Diplomatique.

وفى مطلع كل شهر، يبتكر فناننا ملحقًا أدبيًا يوزع مع 20 صحيفة يومية تصدر فى 20 بلدًا عربيًا مختلفًا فى ذات الصباح. وينشر هذا الملحق نصًا أدبيًا عربيًا، وبموازاته ينشر أعمال فنانين عرب: رسامين، مصورين أو حفارين. هذا الملحق -بالطموح الفنى الذى يتمثل فى تصميمه ورسومه- يجعل الصحف التى تصدره قطعًا من الجواهر الثمينة الصغيرة عندما تتصفحها الأيدى بسعادة غامرة، حتى وإن كان المتصفح لا يقرأ اللغة العربية.

والتصميم الجرافيكى هو ورقة هامة من الأوراق التى يلعب بها محيى الدين اللباد، فها هو فى أغلفة كتب فى سلاسل لأعمال أدبية، وفى أخرى لترجمات عربية عن أعمال أدباء أجانب، وعلى أغلفة ملونة لدفاتر مدرسية مبهجة، وكتب للتلوين، وملصقات. وكلها تشكل بانوراما واسعة لتنوع تجلياته الجرافيكية.

وللتعرف على طريقته فى العمل، نعرض -إلى جوار رسومه الأصلية- تخطيطاته الأولية، ومراحل التحضير. كما حرصنا أيضًا على أن نقدم فى المعرض بعض مقتنياته الشخصية التى تشكل عينات من المراجع البصرية والفنية لمحيى الدين اللباد، مثل مخطوط عربى قديم يرجع إلى عام 1796، وكتب قديمة طبعت فى بولاق فى القرن التاسع عشر، ورسوم شعبية ملونة على الزجاج، ورسوم مطبوعة قديمة لأبطال السير، وعرائس من مسرح خيال الظل المصرى.

ومن هذا الماضى، يخلق محيى الدين اللباد صورًا يعرضها على عالم اليوم، ويجعلها تتحاور معه، وتجيب عن أسئلته، وتتكامل مع محيطها. إنه يضعنا فى عالم لم نكن نعرفه قبلاً، ويمنحنا صورًا يسمح لنا بأن نتقاسمها معه. لقد أصبحنا معه -بكل يسر- أكثر قربًا، وألفة، وإدراكًا. لكن موهبة الفنان لا تزال تحوى الكثير الذى سيظل محجوبًا عنا إلى أن يكشف لنا عن قسم آخر منه فى أعمال قادمة ■



دومينيك دو شامب
دينى-لوك بانتان

مقدمة كتاب معرض «محيى الدين اللباد - صانع الكتب» فى إطار صالون مونتريل لكتب الطفل، باريس، 2001

تكوين ومراجع

[نص الكلمة التى ألقاها الشيخشاب فى حفل تسلمه لـ «الثعبان الأزرق» عن الطبعة الألمانية من كتابه «كشك الرسام»، فى دار الكتب بمدينة برن، 2003]

كان بيت طفولتى على حافة القاهرة التاريخية التى يفصلها شريط الترام عن القاهرة الأحدث نسبيًا والأنظف والأكثر إضاءة. وكانت هناك قاهرة ثالثة هي القاهرة الكوزموبوليتانية التي شكلت لنا -حينذاك- تحديًا باهظًا، لأننا لم نكن نفهمها ولم نكن ندرك قوانينها بعد. وكانت تلك القاهرة الأخيرة غريبة ومخيفة، لأنها كانت مفتوحة على طريق سريع يؤدى إلى الثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربيين. وكان كل من القاهرتين الأكثر حداثة - بالنسبة لنا غريبًا ومستغلقًا- لكنهما -فى نفس الوقت- كانتا تمثلان «التقدم» و«العصرية» اللذين كانا مطلبين لغالبية أهل بلادنا فى ذلك الوقت ولا يزالان.

كان والدى الأزهرى القادم من الريف مدركًا أن فرصته للتحول إلى قاهرى قد فاتت، ولذا قنع بدفع أولاده ليحاولوا أن يصبحوا «مواطنين» فى تلك القاهرة الكوزموبوليتانية، وقدّم كل ما كان ضروريًا لهذا التحول من تسامح ومرونة. لذا، كان علىّ -بصفتى الابن الأكبر- أن أكون القاهرى الأول فى الأسرة، ثم أول من غامر من أفرادها باقتحام العاصمة الكوزموبوليتانية غير المفهومة، والمفتوحة على ذلك الطريق السريع المخيف.

مثل كل الناس فى بلادنا، كانت كراهيتى -خلال صباى- شديدة للاستعمار البريطانى والاحتلال، إلا أنى كنت -مثل كثيرين غيرى- أهرع إلى سور حديقة الأزبكية، حيث سوق الكتب والمجلات القديمة، لأبحث هناك عن المطبوعات الجميلة والدوريات الإنجليزية والأمريكية والفرنسية: Men Only, Lilliput, The New Yorker, Constellation، لأتفر... على رسوم رائعة تختلف عما ... وأعمال جرافيكية ذات ذكاء حا... ولماحية. كنت أستمتع بالشعور بالدوار الذى تصيبنى به الرسوم والتصميمات البديعة والأفكار اللامعة المطبوعة بتقنيات جديدة، وأتعجب لقدر الحرية الذى يتمتع به مبدعو تلك المطبوعات ... أحاول أن أتعلم منهم كيف نكون «أبناء القرن العشرين» لـ «نتحرر من» الغرق فى التخلف والركود والـ... التى يرقد مجتمعنا فى قعرها ... كان يقال وقتها.

لم يكن فى منزلنا كتب مصـ... ولا لوحات معلقة: فقط قطعة ... مطبوعة من الخط العربى. وقد ... فى ذاكرتى الغائمة على بعض ... من لوحات لفاكهة ملقاة بإهمال ... طيور كبيرة ميتة، أظن أنى شـ... خارج البيت فى بعض الأماكن الغريبة التى لم أعد أتذكرها.

لكنى أتذكر بقوة اهتمامى الخاص وولعى -حين كنت طفلًا وصبيًا- بمتابعة عناصر بصرية أخرى غير اللوحات: طوابع البريد والتمغة المصرية. علب الكبريت علب السجاير. العملة الورقية ورق اليانصيب. العلب وورق ... وتغليف السلع المحلية والمستوردة لافتات الدكاكين. لافتات أسماء الشوارع بخط الثلث الجميل ... البيوت. إعلانات الصحف والـ... على الجدران (يا حلاوة شخصية «ميشلان Michelin» الرائعة التى تشبه شخصية «المصرى أفندى» الكاريكاتورية التى رمزت إلى المواطن المصرى). لم تكن هذه الأشياء مجرد عناصر طريفة ... رؤيتها السرور، ولكنها كانت ...



... تفوق ما تعلمته، فيما بعد، ... الفنون الجميلة. كانت مراجع ... حقيقى على وجدانى، ... أبحث فيها عن حلمى بأن أكون ... ومصممًا وصانع كتب كما ... -مبكرًا- أن أكون.

... ما استعدت دراستى للفنون ... شعرت بالأسى، إذ أجد أن ... الدراسة فى الكلية (التى ... أساتذة طليان) كانت أوروبية ...، وكان أغلب أساتذتنا ... من خريجى فرنسا ... وإسبانيا وبريطانيا. وكان ... يعتبرون أن «الفن» المرجعى ... - ما تعلموه فى أوروبا. ... معرفتنا بثقافتنا المحلية ... البصرية مؤجلة، وكان علينا ... عنها وحدنا بعصامية ... وبلا مرشدين. دخلنا هذه ... وحيدين -بعد التخرج- فى ... حول الثلاثين.

... الآن خطأً كبيرًا فى أن ... ذلك القدر الذى تعلمناه ... الفن الأوروبى، وكل تلك ... عن المدارس الفنية ... الغربية. لكن كان يجدر ... يعلمونا معها قدرًا مكافئًا عن ... ومدارسنا. ومنذ ذلك العمر ... وما زالت تشغلنى محاولة ... متوازنة بين الموروث ... الفنى والمكتسب الوافد: ... الغرب الصناعى المتقدم مما ... مجتمعاتنا وثقافتنا، أو من ... العالم الثالث أولاد خالاتنا. ... بقوة ضرورة جمع الموروث ... فى ثنائية مبدعة وخلاقة ...

... أنى -كرسام- تكونت من ... ومتابعة واهتمام بالفنون ... المصرية فى شتى العصور، ... القديمة، والفنون غير ... (الشعبية)، والخط











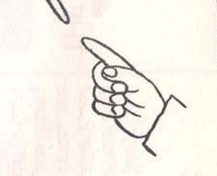




العربى، والفنون التطبيقية فى أدوات الحياة اليومية، والكيتش البصرى المحلى، والموسيقى العربية الكلاسيكية وقراءة القرآن المجود والإنشاد الدينى والأغانى الشعبية، وأيضًا من تعلق ومتابعة طويلة مماثلة واهتمام بالفن الغربى منذ أصله اليونانى والرومانى إلى فنون ما قبل النهضة وخلالها وبعدها، ثم ثورات الفن الحديث ومدارسه، وصولاً إلى رسوم الكاريكاتور والتصميمات الجرافيكية الحديثة وفنون الطباعة والإعلان فى أيامنا، فضلاً عن الأدب الحديث، والموسيقى الغربية الكلاسيكية، والحديثة حتى، الجاز، والراب، والإيقاعات الموسيقية والرسوم والتصميمات من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

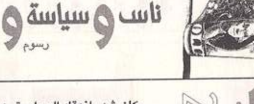
هذه «الثنائية» التى لازمتنا (ولا تزال تلازمنا حتى اليوم)، هى معنى العولمة الذى أفهمه: أن تعرف القديم والحديث من الثقافة والفنون وأساليب الحياة فى بلدك، وأن تلم بما يُنتج فى باقى الكوكب الذى نعيش عليه. هذه «الثنائية» هى التركيبة الصحيّة، وهى حصانتنا ضد التخلف والجمود والركود، وأيضًا هى ضد أن نُمسخ إلى قرود مستأنسة تجيد محاكاة حركات سيدها ولفتاته.

أما «العولمة» التى تعنى أن تظهر قوة إمبراطورية عاتية كبرى لتصادر العالم بأسره وتطويه لحسابها، ولتسيّره لحسابها ووفق مصالحها، وتفرض ثقافتها على شعوب الكوكب كثقافة نمطية موحدة وتقهر الثقافات المحلية المتعددة والمتنوعة؛ فهى ليست بالعولمة، بل هى قهر للعالم وإخضاع لشعوبه، ويجب على الجميع النضال ضد هذا القهر والإخضاع بلا تردد ولا هوادة ■



المشتيب قنع في

بحث ممتد فى تصميم حروف الطباعة العربية وعن العلاقة بين خط الكتابة العربية، وبين حروف الطباعة.
هل على مصمم حروف الطباعة تقليد الخط العربى الكلاسيكى؟
هل يصمم الخطاط العربى وحده حروف الطباعة العربية؟



ناس وسياسة واقتصاد !

رسوم

إخراج كتاب تصدره مؤسسة الأهرام، يضم مختارات من أعمال الرسام نبيل تاج فى مجلة «الأهرام الاقتصادى» على مدى 20 عامًا. المهمة كانت اختيار الرسوم، وتبويبها، وتصميم الكتاب، وإعداده للنشر.

الإنساني 27

كان شهر انعقاد المجاورة، هو موعد العمل على إنجاز العدد السابع والعشرين من مجلة «الإنسانى» الفصلية التى تصدرها اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمنطقة العربية.



تصدر دار النشر الإسبانية «ميديا ڤاكا» Media vaca (الاسم يعنى: نصف بقرة) قاموسًا فنيًا فانطازيا يشارك فيه عدد من رسامى العالم. يقدم كل رسام كلمة من لغته، ويقدم شرحًا للكلمة ليترجم إلى الأسبانية، كما يقدم رسمًا ملونًا عن الكلمة التى قدمها. كان الشيخشاب مكلفًا بتقديم كلمتين، وشرحين، ورسمين، وكان فى طور التحضير لهذا العمل.

تماس TAMÁSS

Contemporary Arab Representations

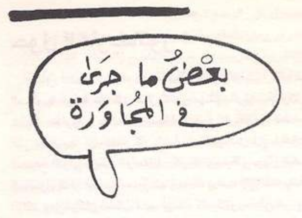
تصويرات عربية معاصرة

كان الشيخشاب مكلفًا بتصميم غلاف أول وأخير ومدخل للكتاب وختام. الكتاب يضم أعمالاً من الكتابة والرسم والتصوير عن القاهرة (أنجز خلال المجاورة).

قبل أشهر من بداية المجاورة، كان الشيخشاب منشغلاً بالشعار البصرى المعروف كرمز لفعل الأمر: «ابتسِمْ SMILE!». كان هناك ملف ملئ بالرسوم والتخطيطات تدور حول هذا الشعار، وحول معكوسُه الغاضب والمكتئب. كان شعار «ابتسم» يبدو نشازًا وسط ما نعيشه من أوضاع وأحداث. وكانت الرسوم والأفكار تزداد فى الملف كل يوم، منها ما كان قد أنجز بالفعل، ومنها ما كان ينتظر.

حكايات الخطاطين

انشغل الشيخشاب منذ الصيف السابق للمجاورة، بإعداد كتاب مرسوم ومصور عن الخط العربى للصغار. كتاب فيه الكثير من المعلومات، لكنها من خلال الحكايات والرسوم والصور.





دار الكثير في المجاورة: مناقشات مهنية، وأخرى كما لو كانت «فلسفية»، ونجوى، وهموم، وشكاوى. جرى فيها الكثير: تجارب وتطبيقات، وفضفضة، وسفسطات مهمة. عبّر الجميع عن أحلام عاجلة وأخرى مؤجلة، وعن إحباطات، وعن مراجعات للأفكار.

جرى الكثير ودار، طرحت أسئلة كثيرة، وفُتحت طرق لم تُغلق، ومناقشات لم تُحسم، وطُبّقت تجارب لم تكتمل. وكان كل هذا رائعًا، وسيبقى تأثيره طويلاً، وينتج عنه ما لا نستطيع التنبؤ به.

نسجل هنا بعض ما أمكن تسجيله، وبعض ما استطعنا الإمساك به والتيقن من قدرتنا على تسميته. أما الباقي (وهو كثير)، فربما نخصص له كتابًا قادمًا، إذا ما عرفناه!







حول الكاريكاتور !

كان الكاريكاتور موضوعًا مطروحًا بشكل شبه دائم فى المجاورة. أربعة منا كان الكاريكاتور مهنتهم الرئيسية. وكان بيننا شابان مجاوران، عليهما أن ينجزا كل يوم كاريكاتورًا للصحيفة التى يعمل بها كل منهما. كان الشاب عماد يجلس فى ساعات الصباح الأولى يرسم -وسطنا- كاريكاتوره على جهاز الكمبيوتر المحمول الذى جاء به معه وعند إتمامه، يرسله إلى صحيفته بالبريد الإلكترونى. وكان الشاب سعد يرسم كاريكاتوره على الورق، ويرسله إلى صحيفته بالطريقة ذاتها.

وقد لفت أنظار المجاورين، أن الشاب عماد يرسم على الورقة مجرد «شخبطة» بسيطة جدًا، يسجل فيها فكرة الكاريكاتور الذى سيرسمه، ثم يتحول إلى الكمبيوتر، فيجلس إليه، ليرسم عليه الكاريكاتور كاملاً مستخدمًا برنامج «الرسام» Painter الذى قدمه لزملائه فى المجاورة شارحًا.

يُلحق المستخدم بجهازه لوحة بقياس A4 تقريبًا، ومعها قلم حر يرسم به رسمه على اللوحة. والقلم حساس لضغطة يد الرسام سواء كانت ضغطة قوية أو ضعيفة أو متوسطة. والقلم هنا افتراضى، إذ أنه يمكن للمستخدم أن يحوله إلى أية أداة يختارها من قائمة أدوات الرسم المعروفة فى المهنة: قلم رصاص (جاف، طرى، متوسط)، أقلام خشبية ملونة (عريضة، مدببة)، فرشاة رسم (خشنة، ناعمة، متوسطة، مدببة، عريضة ... إلخ)، ريشة تحبير معدنية بأنواعها، قلم بوص مقطوط، فرشاة زيت، فرشاة ألوان مائية، فرشاة ألوان جواش .. إلخ. ولكل أداة من تلك الأدوات هناك عدة خيارات للسطح الافتراضى الذى سترسم بها عليه رسمك: ورق ناعم منزلق، ورق خشن، ورق يتشرب مادة الرسم بقوة، ورق لا يتشرب، ورق مصنوع يدويًا، ورق كرتون ... إلخ.

وقد انتشرت هذه الطريقة فى رسم الكاريكاتور السياسى -حاليًا- فى الأردن وفى فلسطين وبعض صحف المهجر الأوروبى، وأصبحت مثل بدهية سائدة، أو قانون شائع.

لم يكن أحد يصدق أن الرسم منجز على الكمبيوتر: الخطوط ليست هندسية، ولا جافة، بل طرية وبها قدر لا بأس به من الحساسية. اللمسات طرية كما لو كانت بفرشاة ألوان مائية. آثار الفرشاة، والسن المعدنى للريشة، والخطوط البيضاء التى تركتها ريشة معدنية أو فرشاة نحيلة مغموسة فى الجواش الأبيض لا تحتمل جدلاً.

براعة هائلة من عماد ومن البرنامج!

مع مرور الأيام، ومطالعتنا لمزيد من كاريكاتورات عماد على الكمبيوتر، ظل الإعجاب يتزايد، ومعه تراكمت ملاحظات وأسئلة يومًا بعد يوم، وكان من الضرورى أن نطرحها يومًا. وقد كان.

قلنا: الملاحظة الرئيسية الآن، أن الكثيرين صاروا معجبين بقدرة برنامج الكمبيوتر على محاكاة الرسم اليدوى بالخامات والأدوات المختلفة، بحيث لا يتصور أحد أن الرسم الذى يراه منجز يدويًا.

صحيح أن الرسم بالكمبيوتر يوفر ميزات هائلة. فهدم جزء من الرسم وإعادة بنائه، وتشكيله، وتكوينه كلها أمور يسيرة تمامًا. هناك -أيضًا- الدقة، والسهولة، وتوفير الوقت وبعض الجهد. هناك

أيضًا الحصول على الرسم فى وزن خفيف جدًا حيث إنه مُنشأ على الكمبيوتر ومن داخله، وليس على شكل صورة ناتجة من المسح الإلكترونى للرسم عن طريق الماسح (السكانر scanner). وفى الحالة الأولى يكون إرسال الرسم عن طريق الإنترنت سريعًا ويسيرًا، والعكس فى الحالة الثانية مع الصورة الثقيلة للرسم.

قلنا: لماذا هذا الطريق البعيد (مثل طريق رأس الرجاء الصالح) الذى ندور فيه كل تلك الدورة، لنحصل -فى النهاية- على رسم بالضبط «مثل الرسم اليدوى على الورق»؟ لماذا إذن كل هذا الجهد على برنامج Painter وعلى الكمبيوتر؟ الوسيلة دائمًا ما تؤثر تأثيرًا قويًا على الرسالة المنجزة من خلالها، وهكذا تطورت المفاهيم وأساليب التعبير بتطور الوسائل. فأين ما أضافه هذا الجهد إلى الرسم المنجز على الكمبيوتر؟ ولماذا كان الجهد فى الأساس؟

أجاب الشاب عماد حجاج على التساؤلات بمحبة وثقة فيما ينجزه، وفى العمل على الكمبيوتر لإنجاز كاريكاتوره الذى ينتظره جمهوره الأردنى والفلسطينى - والعربى بكل الشوق والمحبة.

وقد طلبنا منه كتابة إجاباته خلال المجاورة، لنضمنها هذا الكتاب، لكنه لم يفعل. وبعد المجاورة، جاءتنا منه على البريد الإلكترونى - رسالة جميلة يشرح فيها الموضوع، وكأنها بيان (مانيفستو) لموقفه ولخياره. وهذه الرسالة منشورة على ص 41 من هذا الكتاب.

...

بعد أيام من هذا الجدل، كان الدور دور الشابة صونيا واجو لتتحدث عن تجربتها فى كتب الأطفال التى كتبتها ورسمتها وأخرجتها فى المغرب، مستخدمة الكمبيوتر (6 كتب فى سلسلة واحدة + كتابان آخران).

قالت صونيا أنها دخلت عالم رسوم الكتب وإخراجها -منذ البدء- من خلال الكمبيوتر، وتقول إن الكمبيوتر قد أصبح -الآن- يجرى فى دمائها. تعمل صونيا على الكمبيوتر دون استخدام برنامج Painter، بل تستخدم برنامج Illustrator. كما أنها تستخدم فأرة الكمبيوتر كأداة الرسم المباشرة دون لوحة خاصة، ودون الحصول على الخيارات الثرية من أدوات ومواد وأسطح مثل الحال فى برنامج Painter. والأهم من ذلك، دون محاولة إنتاج رسم «وكأنه مرسوم يدويًا على الورق».

طلبنا من الشابة صونيا أن ترتجل لنا رسمًا على الكمبيوتر بالطريقة التى تعمل بها عادة، والتى أنجزت بها كتبها الجميلة.

جلست صونيا إلى الكمبيوتر وارتجلت رسمًا لصبية صيفية سمراء سميكة الحاجبين، داكنة الشعر تعدو حافية. لم يكن مشهدًا مسرفًا فى الواقعية، بل كان أقرب إلى الفنطازية والخيال والتصميم الخزفى.

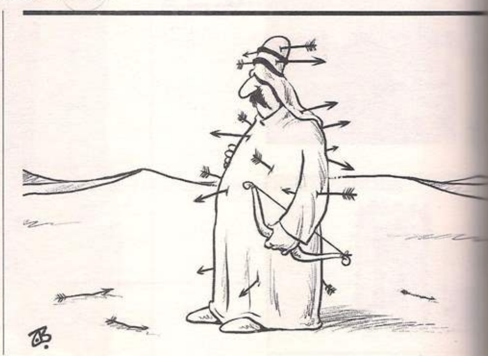
راعت صونيا الاقتصاد فى الجهد والوقت؛ فكررت بعض الوحدات الزخرفية فى رداء البنت الصيفية، وفى الخلفية.

على هذه الشاكلة، رسمت الشابة صونيا كتبها للأطفال، وكانت الطرافة

ثلاثة أعمال للشاب عماد أنجزها على الكمبيوتر خلال المجاورة







فى رسوم تلك الكتب هى جمعها بين التقنية الإلكترونية الكمبيوترية بإشاراتها ومنطقها الواضح، وبين الروح الطفولية التلقائية للرسامة. وهى رسوم تبدو -للوهلة الأولى- منجزة على الكمبيوتر، وبمفردات لغته، بلا محاولة لجعلها تشبه الرسوم اليدوية على الورق.

...

رغم أن عماد حجاج وصونيا واجو لا يعملان فى نفس الميدان، ولا يرسمان فى نفس الحقل، وليسا صاحبى مقصد واحد، إلا أن المقصود هنا هو الاستفادة من مقارنة عمل كل منهما بالآخر، من زاوية القاسم المشترك الذى جمع بين عمليهما، وهو الرسم على الكمبيوتر.

يحصل الشاب عماد من الكمبيوتر على نتائج جميلة ودقيقة و«نظيفة» بأسلوبه الذى عرفه قراؤه به، وأحبوه، وتابعوه فى الصحف والمنابر التى تنقل بينها. لكن: ماذا أضاف الكمبيوتر لرسوم عماد الجميلة والطريفة والمثيرة أصلاً من قبل الكمبيوتر؟

هذا سؤال هام، نرى أن إجابته هى: أن رسم كاريكاتور عماد طريف وجميل ومقبول ودقيق سواء عندما رسمه باليد، أو عندما رسمه على الكمبيوتر.

صح؟ ■

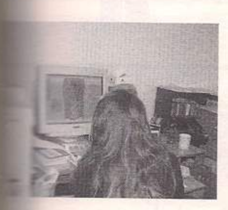








[←]
صونيا واجو على الكمبيوتر خلال المجاورة، ترتجل بالفارة رسم الصبية الصيفية التى تعدو حافية !
[→]





Subject:From Emad Hajjaj
Date: Sat, 24 Jan 2004 04:18:13 -0800 (PST)
From: Emad hajjaj <hhajjajj@yahoo.com>
To: Mohiedin Ellabbad <ellabbad@ie-eg.com>

كمبيو-كاتير " حسنات ومساوئ!

أن التكنولوجيا أو تحديدًا الكمبيوتر هي عامل مساعد ومحرض لتطوير فن الكاريكاتور، ذلك أن فن الكاريكاتور هو فن
حي، واقتضى لذلك أن يكون فنًا عمليًا وسريعًا . . . سهلاً وممتنعًا ليلبي احتياجات الصحافة اليومية، ولهذا كان فنًا مختزلاً
. ومن هذا المدخل كان استخدام الكمبيوتر في الكاريكاتور أمرًا تفرضه الضرورة المهنية، ناهيك طبعًا عن الميزات الأخرى
منحها عالم الكمبيوتر للفنان على صعيد تطوير الشكل والأسلوبية وميزات أخرى تقنية تختصر الوقت والجهد . لكن دعنا
شيئًا مهمًا في هذا السياق، وهو أن الكمبيوتر بحد ذاته لا يصنع موهبة ولا يخلق فنًا، كما أن خصائصه ومميزاته وسحره
لا يخرج عن كونه «أداة» في يد الفنان ولا عن كونه تطويرًا تقنيًا في عالم الشكل الفني، لذا فرسام الكاريكاتور الرديء سيبقى
حتى لو استخدم أحدث أجهزة وأدوات الكمبيوتر، ومهما حاول التستر وراء الشكل المبهر والكليشة الإلكترونية إن صح
!

حيزي التام لضرورة الكمبيوتر في الفن، أنبه في ذات الوقت إلى جملة عناصر سيفقدها العمل الفني نتيجة لذلك (وهي في
هامشية برأيي ولا يمكن مقارنتها بالحسنات والميزات التي يكتسبها العمل الفني من الكمبيوتر) وأول هذه العناصر، أصالة
الفني أو اختفاء مفهوم «اللوحة الأصلية» بالمطلق، (وأنا أتكلم هنا عن الأعمال التي تنفذ بالكامل على جهاز الكمبيوتر
تلك التي تنفذ عليه جزئيًا كأن يرسم الفنان الخطوط بيده ثم يلون باستخدام الكمبيوتر . . . إلخ)، فاللوحة أضحت
إلكترونات على قرص صلب ! لا زيتًا على قماش . وثاني هذه العناصر هو فقدان عامل الخطأ البشري الذي لطالما اعتبره
(بل لطالما كان فعلا مصدر إلهام واكتشاف وخلق في الفن وفي ضروب الحياة الأخرى) ولن تجد لهذا الخطأ الجميل مكانًا
خل عملاق الدقة والاختصار .
أضيف إلى أن استخدام الكمبيوتر في الكاريكاتور تحديدًا قد أدخل مساوئ بقدر ما أضاف من حسنات، ذلك أن البعض
تعامل مع الكمبيوتر كغاية في حد ذاته لا كوسيلة، فكثر الحس الاستعراضي، والسرقة البصرية والتقليد الأعمى (بمساعدة
الجزئي السريع copy and paste) و«الشف» الكترونيًا بحيث أصبح من الصعب على القارئ التمييز بين بعض رسامي
كاتور لكثرة تشابههم !

عماد حجاج

=====
Emad Hajjaj
Ad-Dustour newspaper-Amman - Jordan
Abu-Mahjoob Co. tel : (962-6) 4637911/2
fax : (962-6) 4637910 P.O.Box: 620673 Amman -11162 Jordan web: www.mahjoob.com
E-mail : hhajjajj@yahoo.com
or : emad@mahjoob.com

مرة أخرى: كاريكاتور !

بعد النقاش الثرى حول الكاريكاتور من خلال الكمبيوتر وبدونه، مال الحديث إلى الكاريكاتور الذى يرسمه كل منا، وكان دور الشيخشاب فى تقديم عمله.

اختار الشيخشاب أن يقدم آخر مجموعة من رسومه التى أنجزها بعد انقطاع قارب الثلاث سنوات، وكان نشرها فى الطبعة العربية من مجلة «لوموند ديبلوماتيك» الشهرية الصادرة فى بيروت، جُمعت فى دفتر بعنوان «مائة رسم وأكثر»، 2003. وعلق عليها قائلاً أن ظرف الانقطاع الطويل بسبب ظروف مهنية وسياسية وشخصية، ثم العودة إلى رسم الكاريكاتور بإيقاع شهرى يباعد بين حفلات العمل – كل هذا قد أثر بحسم على نوع الرسوم الذى أنجز خلالها، ويجد ذلك طبيعيًا تمامًا، فكل تفاصيل حياتنا تتأثر بما يجرى فيها. وقال الشيخشاب أنه لا يعنى أن أعماله تأثرت سلبًا بهذه الظروف، بل إنه يودّ أن يشرح أن هناك تأثرًا دائمًا بتغير الظروف المحيطة، ويكون التأثر إيجابيًا، إذا كان الرسام واعيًا بالظرف ومنتبهًا.

قال إنه يلاحظ ارتفاع نسبة الجرافيك فى أعماله الأخيرة، وأن أغلبها اعتمد على تصميمات ورموز جرافيكية، وعلى طريقة تفكير جرافيكى، وأن الرسوم نفسها بها الكثير من العلامات الجرافيكية والبحث الجرافيكى، ويجد هذا طريفًا ولطيفًا وخاصًا.

ويلاحظ الشيخشاب أنه فى الفترة التى توقف فيها عن رسم الكاريكاتور، ازداد عمله –وبالتالى– اهتمامه بالتصميم الجرافيكى. هذه هى الملاحظة الأولى، أما الملاحظة الثانية التى أوردها فى شرحه، فقد كانت اهتمامه ووعيه – منذ سن الثلاثين– بضرورة فتح مسارات رسم الكاريكاتور ورسوم كتب الأطفال والتصميم الجرافيكى والكتابة على بعضها البعض لتكون نهرًا واحدًا يعبّر عن الشخص الواحد، بحيث تكون خبرة الكاريكاتور قائمة وفاعلة فى رسوم كتب الأطفال وفى التصميم الجرافيكى، وأن تكون خبرة رسوم كتب الأطفال التى زاد عمرها –الآن– على خمسين عامًا حاضرة أيضًا

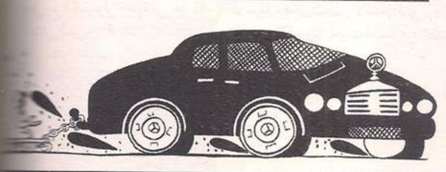
فى النشاط الشقيق، وهكذا الحال مع
الجرافيكى.

ويقول الشيخشاب: إن تلك
(الكاريكاتور ورسوم كتب الأطفال و
الجرافيكى) تشترك جميعًا فى كونها
اتصال بصرى يعمل الرسام/المصـ
خلالها على نقل رسالة أو فكرة إلى
المشاهد عن طريق البصر. وفى هذا
أصبحت القدرة على توصيل
البصرية معيارًا لتقييم











العمل البصرى الحديث.
المشكلة المعوقة للكاريكاتور الآن –كما
الشيخشاب– تكمن فى سيادة أنواعه
التى تعتمد على النكتة اللفظية التى
كل الرسالة» فى الحوار الطويل. وهذا
القارئ الذى أدمن هذا الكاريكاتور القديم
من كل كاريكاتور (ولو كان مختلفًا) ذات
بنفس الطريقة. وهذا بالطبع يحبط ذلك
كثيرًا عندما لا يجد هناك «نكتة» من تلك
■







الغرام بالكتُب ! (شذرات من حوارات طويلة)

منذ عشرات الآلاف من السنين، حرص الإنسان على ترك أثر أو ذكرى أو علامة تدل على أنه «مرّ من هنا»: على الحجر، على العظام، على شقفة من الفخار، قطعة خشب أو قطعة الطين المحروق.

ثم تطور الأمر، ووصل الإنسان إلى مستويات أكبر من الإدراك، واكتشف ذاكرته، وتبيّن خبراته، وطرَح أسئلته. وتطورت العلامات والنقوش والرموز البسيطة إلى لغات بسيطة، ثم أكثر تركيبًا، حتى استطاع عدد أكبر من الجماعة البشرية التفاهم بها قراءة وكتابة. وهنا ظهرت الحاجة إلى الكتاب.

جرّب الكتاب أسطحًا متعددة لنصوصه ورسومه: جرب الرق (جلود الحيوان)، وورق البردى، ثم الورق الصينى من لحاء الشجر. وجرّب الكتاب أيضًا أشكالاً متعددة: اللفافة، والمطوية، والألواح الورقية الموصولة بخيوط. وفى كل شكل من تلك الأشكال، كان هناك دائمًا ما يحفظ الكتاب من التلف والبلل والاتساخ. كان هناك -على الدوام- غلاف للكتاب. فقد حُفظت لفائف البردى فى صناديق خشبية مزينة بالرسوم والزخارف والكتابات الملونة، ثم فى علب أسطوانية الشكل ذات غطاء مستدير لتسهل حفظ اللفائف ونقلها من مكان إلى آخر.

أما الشكل الذى نعرفه حاليًا (ملازم من الأوراق مخيطة بالخيط ومغلفة بغلاف سميك)، فلم يصله الكتاب إلا على أيدى الرومان فى القرن الرابع الميلادى. ومع الشكل «الجديد» للكتاب، وُلد الشكل الذى نعرفه للغلاف القديم السميك، من الورق المقوى المكسو بالجلد المدبوغ، ثم المزخرف بالبصمات الذهبية والفضية والأخرى البارزة بالضغط وبدون ألوان.

ومثلما كان غلاف الكتاب ضرورة وظيفية لحفظ أوراقه التى تحمل المتن، كان تصميم صفحاته الداخلية أيضًا ضرورة وظيفية لتسهيل صناعته وتيسير قراءته، وتفادى وصول التلف إلى متن الكتاب. وكان الجمال فى كل الحالات هو فى تحقيق الوظائف بأبلغ الصور وأيسرها، وفى الجدة والابتكار والحلول غير المسبوقة.

وتحتفظ دور الكتب فى العالم بنماذج مهمة لتصميم صفحات الكتب فى البلدان العربية (خاصة فى مصر والعراق)، تتبدى فى هذه النماذج خبرة استثنائية مبكرة بالتصميم الجرافيكى. ففى دار الكتب الوطنية الفرنسية نجد مخطوطًا مصريًا من نجع حمادى (القرن السادس الميلادى) باللغة اليونانية قُسّم النص فيه إلى نهرين رأسيين فى كل صفحة، وفى الدار نفسها -أيضًا- مخطوط آخر للعهد القديم من العراق، كُتب باللغة السيريانية على الرق (القرن 6-8 الميلاديين)، وصفحة النص فيه مقسمة إلى ثلاثة أنهر رأسية تتخللها رسوم ملونة. وتقسيم نص الكتاب إلى أكثر من نهر، هو حل شديد الذكاء لتقصير طول السطر، حتى لا يضطر القارئ إلى الاستمرار فى قراءة عدد كبير من الكلمات فى سطر واحد، وهو ما يثير الملل ويجهد البصر، خاصة إذا كان النص مكتوبًا (أو مصفوفًا) بحروف صغيرة. وتفاوت عرض هوامش صفحات المخطوط بين الأعلى والأسفل والأيمن والأيسر، وتركها واسعة له وظائف متعددة. منها -بالطبع- تخصيص مساحة للقارئ يكتب فيها ملاحظاته وتعليقاته على نص الكتاب، لكن الأمر لا يقتصر على هذا الغرض وحده، بل هو -غالبًا- فى الأساس إبعاد للنص عن حواف أوراق الكتاب المعرضة للتلف والبلل والأتربة والتآكل. وقد جعلت هذه الفراغات القارئ يستمتع بمساحات حرة يكتب فيها ما يشاء على الصفحات.

ومنذ القرن العاشر الميلادى، أشرقت صفحات المخطوطات العربية برسوم رائعة، زينت كتب السرد والعلوم والفروسـ... والجغرافيا والميكانيكا والأطالس... المطبعة العربية، انتقل الكتاب العر... إلى مدى جديد: فى التصميم والتـ... التيبوغرافية التى عرفناها للمرة الأ... كتاب «صلاة السواعى» الذى طُبع ... باللون الأسود والأحمر عام 1514...

وفى أول القرن الثامن عشر ... صفحات من الكتب العربية المطبو... حملت رسومًا أصلية عربية، ثم ... للكتب العربية المطبوعة تحمل عنا... وزخارف تيبوغرافية تحيط بأعما... من الخط العربى للعناوين وأسما... وبدأت الرسوم تتكاثر على الأغلفة ... استحياء منذ سنوات الثلاثين وما ...

فى مصر وعدد من البلدان العر... الأخرى، كان المعتاد فى أغلفة الكتـ... مما اعتادته أوروبا والولايات المتحـ... يكن هناك تمييز واضح بين «تصـ... الكتاب» وبين «رسم غلاف الكتاب... هناك رسام يستطيع كتابة الخط... إلى الرسم، أو كان هناك شخصا... وخطاط. وكان الأمر فى بلادنا يـ... نحو مشابه تقريبًا.

كان الرسام -حتى سنوات قر... رسمه على قطعة من الورق، ثم ... ليكتب على الورقة نفسها عنوان الكـ... المؤلف واسم الناشر. وهكذا ينـ... الكتاب جاهزًا ومركّبًا على ورقة ... يجرى تصويرها، والحصول ... «الرواسم» التى ... الغلاف (سواء كانـ... أو أفلامًا أو حجـ...

وسيظل هذا ... مستمرًا فى بعض ... بصناعة النشر ... التقدم الهائل فى ... التصميم والتنفيـ... ومراحل ما قبل ... يزال البعض -حتـ... لا يتبيّن الفارق ... «الرسام» ومهنة ... وحين يقدم الرسـ... وقد غطاه بورقة ...



من «الأغلفة» الأولى: صندوق خشبى لحفظ لفائف البردى

...عنوان الكتاب واسم الكاتب والناشر
...تقريبى، ويترك مهمة تنفيذ هذه
...لغيره دون تحديد منه أو قرار، فهو
...- يعود بنا إلى الخلف كثيرًا.
...الممكن أن يكون الغلاف مرسومًا
... لكنها ليست الطريقة الوحيدة. لقد
...هذا التثبيت والتبسيط أمرًا عفى عليه
... حتى بالنسبة لكتب الإبداع الأدبى.
...-فى هذه الأمور- لا يصح التعميم
...القواعد الصارمة، وهناك دائمًا
...ات. لقد أصبح هذا التثبيت أمرًا عفى
...الزمن، يثبت أوضاعًا راحت أيامها.

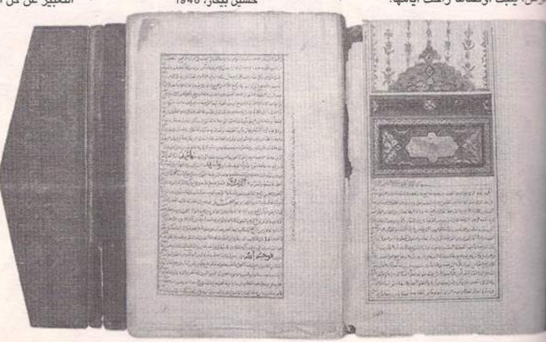
من المجموعة الخاصة: محيى الدين اللباد

أصل نهائى لغلاف ملون لدار المعارف
حسين بيكار، 1946

لقد أصبح هناك تعبير جديد فى تقييم التصميمات الجرافيكية، هو: «القيم التيبوغرافية»، وهى مقياس لمدى التوفيق والحساسية والإبداع فى استخدام تقنيات وسيط الطباعة والوسائط التى تسبقه. وأيضًا هى مدى إجادة الحديث «بلغة الطباعة».

تطورت البديهة الثقافية ولم تعد تقبل بأن يكون رسام الكتب مجرد حرفى شاطر مشمّر الكمّين جاهزًا لرسم أية رواية أو أية قصص أو أية قصائد أيا كانت ولمن كانت. فلم يعد أحد يقبل بأن الرسام الأمين قادر على التعبير عن كل النصوص الأدبية، مهما تباينت اتجاهاتها، وألوانها، وحساسياتها.

ولذا تعاظم دور «الجرافيكى» على حساب دور «الرسام». وربما كان التوفيق النادر -الآن- هو فى وجود «المصمم الجرافيكى/الرسام». فالجرافيكى قادر دائمًا على الابتعاد لمسافة محسوبة، بينه وبين النص دون أن يزيّف نفسه، أو يتهافت منافقًا النص فيقلل من شأنه، أو يثقله بما لم يرده كاتبه.



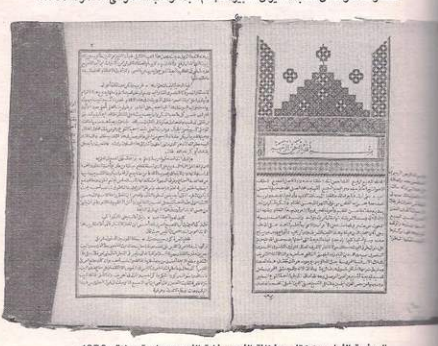
مخطوطة ملونة من كتاب «الميزان الكبير» للإمام عبد الوهاب الشعرانى، القاهرة، 1796.

فى الدول الصناعية المتقدمة، دخلت الصورة الفوتوغرافية أغلفة كتب الأدب والشعر، ودخلت عناصر أخرى لا هى من الرسم ولا من الفوتوغرافيا. بينما اقتصرت كتب أدبية أخرى على استخدام حروف الطباعة (اللاتينية طبعًا) وحدها، بعد أن بلغ ثراؤها حد كثرة عائلاتها إلى عشرات الألوف.

بينما نعانى فى بلادنا العربية من وضع معاكس: فقر بالغ فى تصميمات حروف الطباعة العربية. ويؤثر هذا الفقر بشكل سلبى قاس على التصميمات الجرافيكية عمومًا، وبالطبع على تصميم أغلفة الكتب، بل ويعطل ترقية هذا الفرع الهام من التصميم، الذى يؤثر ليس فقط على الذائقة البصرية العامة، بل على تطور البديهة والعقل الجمعى.

• • •

أعدّ علاقتى بالكتاب علاقة غرامية، كقارئ ومطالع (متفرج) وصانع. وقد بدأت هذه العلاقة على هذا النحو مبكرًا،



الصفحة الأولى من كتاب «خزانة الأدب وغاية الأرب»، مطبعة بولاق، 1870.

...الفنيون فى مطبعة بولاق «ترجمة» تصاميم المخطوطات العربية اليدوية باستخدام التقنيات الحديثة، ... الزخرفة المعدنية الأجنبية واستطاعوا التعبير بها عن المعانى الروحية فى المخطوط القديم ببراعة وذوق.


هذا مقام سيد احمد الرفاعي
عز من قنع
ان الله مع الصابرين

ولا زالت: «غرامية». وبما أن القادر على الحب قادر أيضًا على الكراهية، أستطيع القول أنى أكره الكتاب القبيح كرهًا مبينًا، بل ولا أستطيع النظر إليه طويلاً، وأحيانًا لا أستطيع لمسه (!). ولا أستطيع قراءته مهما كانت أهمية أو ضرورة النص الذى يحتويه بين غلافيه إن كانا قبيحين. والأدهى أنى لا أستطيع أن أحتفظ فى مكتبتى بكتاب قبيح على الإطلاق.

زمان، كانت الكتب القبيحة قليلة نسبيًا، لكنها الآن تتكاثر، ولذا يلزم الدفاع ضد تقدمها بكل بسالة وضراوة.

الجانب الآخر فى علاقة الغرام مع الكتاب، هو أن المغرم لا يخون محبوبه، فلا يقبل أن يكون مسؤولاً عن كتاب لا يقتنع بنصه أو لا يوافق على أفكاره، أو على فقر فنه.

دائمًا ما يحمّلك الغرام أمانة ومسؤولية، أليس كذلك؟

• • •

عملت مصممًا للأغلفة وللكتب وصانعًا لها سنوات طوالاً، لكنه كان عملاً أقرب إلى الهواية المتمكنة من صاحبها. كنت أظل مشغولاً -على الدوام- بذلك المحبوب حتى وإن لم يبادر بمشاغلتى. وتمتلئ بعض أدراجى بتصميمات لأغلفة كتب وهمية لم تُطلب منى، ولم تصدر، بل ولم تُكتب أصلاً. أجلس لأصممها إن كنت خاليًا!

وتبرز فى حياتى المهنية بعض العلامات تميز بعض التجارب. التى كنت فيها «مديرًا فنيًا» يحدد اتجاه «طلعة» منشورات بعض الدور أو المشاريع الثقافية.

وتختلف التجربة كثيرًا بين أن تكون مسؤولا عن صناعة كتاب واحد أو غلاف واحد، وأن تكون مسؤولاً ومخططًا ومنجزًا لسلسلة من الكتب يجمعها سياق واحد، أو لدار نشر متعددة السلاسل وذات مقصد. فالسياق البصرى هو أحد الأهداف المهمة للمصمم «الڤيرتيوزو»، وهو أمر غير ممكن إذا لم يكن هناك سياق فكرى يجمع الكتب المطلوب تصميمها، والسياق لا يعنى -بالمرة- التشابه أو التناسخ.

وقد استمتعت كثيرًا فى عام 1991 بتجربة المشاركة فى تأسيس دار «شرقيات» التى بدأت بنشر سلسلة من الروايات والقصص القصيرة العربية، ثم نشرت سلسلة من دواوين الشعر، وبعدها سلسلة من الروايات ودواوين الشعر المترجمة. وقد أكد لى استقبال الناس لهذه التجربة أن المصريين -دائمًا- ينتظرون فى شوق ما يبشرهم بأمل فى انفراجة وفى انفتاح الأفق، وفى أن هناك «جديدًا» لا يزال ممكنًا. وعرفت -من تلك التجربة- أن الناس تميز بيسر الجديد والمختلف عن السائد الذى طال بقاؤه، بل ويتحيزون لهذا الجديد المختلف ويساندونه ويشجعونه ويدعمونه ويتابعونه.

عملت فى المشروع «مديرًا فنيًا» (وأكثر شوية)، فوضعت تصميمًا عامًّا بسيطًا، منخفض الكلفة الاقتصادية، جعلت به بعض العلامات الفارقة، وبعض الثوابت، وإمكانية مفتوحة للتنويعات وللمتغيرات. وسار العمل فيه بيسر ومحبة ودقة وسعادة. كان به كثير من «الغرام».

بدأت «مديرًا فنيًا» و «مصممًا» بالمعنى الدقيق: إذ قدمت -على الأغلفة- عددًا من الرسامين: **حسن فؤاد، أحمد مرسى، حامد عبد الله، صلاح المرّ، أحمد اللباد**. وبعد الدفعة الثانية، تحولت لأكون «مصممًا/ رسامًا». رسمت بعض الأغلفة القليلة، لكنى عملت أكثر على إعادة تركيب وصياغة

...سوم الوشّامين !

ظللت أحتفظ بملزمة منترعة من ...عداد مجلة «الهلال» من عام 1964، ...تعرض صورًا فوتوغرافية للمصور ...فتاح عبد لمجموعة من لوحات ...ونة على الزجاج، والتى يضعها الوشّام ...سوق لتلفت الأنظار إليه. ولم يكن ...هو رسامها بل كان فنانًا آخر أكثر ...ة ومعرفة بالمهنة.

...بها بسنتين، ظللت أتردد كل يوم ...فة عرض دكان العاديات «دينج ...زار» المواجه للمتحف المصرى فى ...التحرير، لأتطلع إلى مجموعة من هذه ...الملونة على الزجاج وقد جمعت ...معًا ما يشبه «البارافان»، إلى أن ...

...تى استطعت عام 1994 تصوير ...لا بأس بها من هذه اللوحات من ...موعات أصلية، بل استطعت اقتناء ...صلية منها [←]. كما استطعت ...عدد من الملصقات المصرية الملونة ...وعة على الورق بالحجر لأبطال السير ...ية المصرية المعروفة من القرن 19م. ...ستغرقتنى هذه الأعمال طويلاً، ولم ...قاومة رغبتى فى أن يراها غيرى ... فاخترت منها مجموعة لشخوص ...شعبية، وصنعت منها كتابًا لا بأس ...جدته. وبعدها، رأيت أن تكون ...الوشامين» تلك مادة أولية أرفع ...، وأعيد صياغتها وتركيبها ...على نتائج جديدة فى صيغة ...صلية معًا لأغلفة كتب وملصقات ...وغيرها.

...استخدمت فى ذلك التصوير ...تى (وفيما بعد المساح الإلكترونى)، ...لى استنساخها بإعادة رسمها ...كان سائدًا فى بعض الأحيان. ...فيها -بجانب الروح المحلية ...يًا جرافيكية متقدمة ومتفوقة. ...ت فيها -أيضًا- تأثرًا بأعمال ...صور فوتوغرافية وعلامات ...علانات السيرك وإعلانات الملابس ...بالإضافة إلى رموز عميقة الجذور: ...حرية وطوطمية وأفريقية مما ...

مقتطفات من الفنون الجرافيكية المحلية: الفنون الشعبية الخطية، فن الرسم الفرعونى، الفن الشعبى القبطى، الفن الإسلامى الشعبى، وإعادة تلوين هذه المقتطفات. كما استخدمت -فى تلك الأغلفة- بعض الصور الفوتوغرافية، وأجزاء من الإعلانات التجارية [انظر صفحتى 478 ، 479].

وتلى ذلك تصميم سلسلة كتب من الأدب الأجنبى المترجم، فى قطع وتصميم خاصين، وبمراعاة أن يتضمن تصميمها ما يشى بصِلة القرابة بينها وبين باقى كتب الدار. وفى المجموعتين، حرصت على أن تكون العناوين والأسماء -على الغلاف- من أحرف طباعة عادية متداولة دون استخدام لكتابة الخطاط.

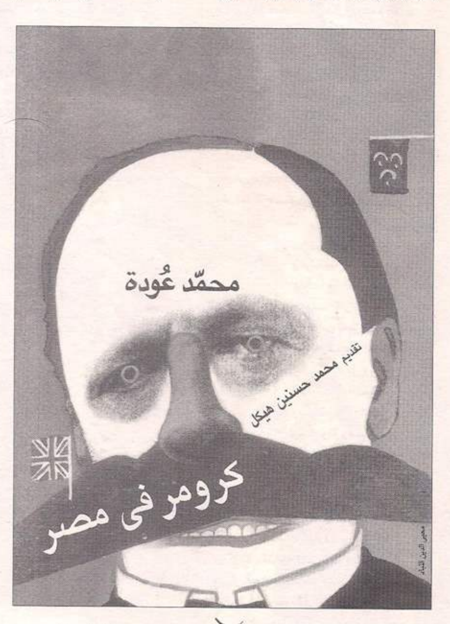
قبل تجربتى مع دار «شرقيات» التى كادت أن تصل إلى تسعين كتابًا، كانت هناك تجربة «دار الفتى العربى» (1975 وما تلاها)، وهى تجربة أخرى على قدر كبير من الأهمية من ناحية التصميم الجرافيكى وتأسيس السياق. كما جاءت بعد «شرقيات» تجربة «كتاب فى جريدة» التى جمعت بين خبرة تصميم الكتاب وخبرة تصميم الجريدة [انظر صفحتى 480، 481].

وكانت هناك -فى مطلع الثمانينيات- تجربة أخرى مهمة، هى إعادة تصـ
دار «ابن رشد» فى بيروت، التى صـ
عدة دفعات مميزة، إلا أن استمرار الـ
الأهلية اللبنانية وانتقال الدار إلى
من وصول التجربة إلى الجمهور

وفى مطلع التسعينيات، انتقلت
جديدة هى صناعة الكتب غير القصـ
للفتيان والفتيات، وهى الكتب التى
منها موضوعًا واحدًا، وكانت كل
تدور حول «الاتصال البصرى» [انظر
صفحتى 486 ، 487]. وقصدتُ
النشر العربى بهذه النوعية الجديدة
التى تعتمد على الصور التوثيقية و
الحديثة والرسوم التوضيحية كمادة
للكتاب فى تصميم جرافيكى متقدم
وكان ذلك فى محاولة لمنافسة
ولمخاطبة ذائقة إنسان أواخر القرن
مع الصور والتعامل مع خبرته
الصورة، تلك الخبرة التى تتزايد
يوم مع انتشار الوسائط المتعددة

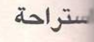
فى التجارب الواردة فى
لم يكن الكمبيوتر قد دخل محترفات
أنه لحق بنا فى بعض الكتب غير
للفتيان والفتيات [ص486، 487]
أعداد «كتاب فى جريدة» [ص 480
الآن، فقد أصبح الكمبيوتر ضرورة
تجاوزها فى إنجاز التصميمات
المختلفة. ولا يعنى هذا الموافقة
فى الاستعمال المجانى لألعاب
الرخيصة فى التصميم، والتى
للتظاهر بأنهم أنفقوا «جهدًا كبيرًا»
وكأنهم من قاموا -بأنفسهم-
الجاهزة الوضيعة من تجسيم
تحويلها إلى معدن سميك، إلى
والمساحات «بخًا» و «نقشًا»
فوق بعضها البعض بلا حساب

بعد كل هذا الحديث، لابد أن
لا توجد وصفة مضمونة أو طريقة
لعمل تصميم غلاف ناجح وموفق
تقدم التصميم الجرافيكى مربوط
تقنيات الطباعة والتجليد وبرامج
على الكمبيوتر، وبالتقدم فى
والأحبار. لكن المهم والضرورى
المصمم «ذو الحِجَى» على تصميم
مقصده، وأن يكون قائدًا محركًا
وليس أسيرًا لها: عليه أن يكون
للتقنيات، ومدركًا للشقّ المفهومى
للعمل: الاثنين فى آنٍ معًا ■

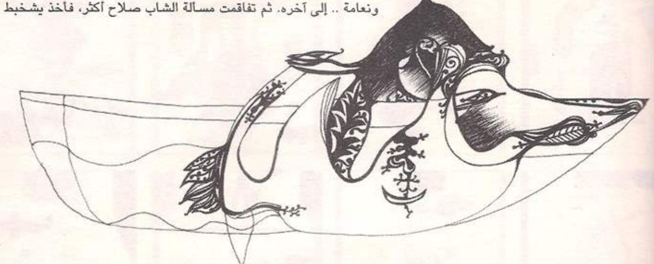


[أعلى:]
نموذج من فئة «أغلفة المصمم/الرسام». إعادة تركيب لأجزاء من صورة فوتوغرافية، ومن رسم [برنامج photoshop وبرنامج InDesign.

[إلى اليمين:]
تركيب من عناصر من لوحات الوشامين، وأخرى من ملصقات أبطال السير (ق19، مع التدخل لإنتاج موضوع جديد). لغلاف «دفائن الأوهن تنمو»، عبد الحفيظ الشمرى، شرقيات.



تعرفنا فى أول المجاورة على كتاب الشاب **صلاح الجميل**: «قسطاح»، الذى كانت فكرته الأساسية تقديم عدد من رسوم الكائنات التى ركّبها الرسام من كائنين مختلفين: ● قط وتمساح ● ثعبان وسمكة ● بقرة ونعامة .. إلى آخره. ثم تفاقمت مسألة الشاب صلاح أكثر، فأخذ يشخبط



خلال المجاورة، حتى توصل -خلال المجاورة- إلى كائن جديد مركّب من سمكة وقارب بحرى من الحديد!

فى لحظة إجهاد جماعى، اقترح الشاب **سعد**، أن نصمم طوابع بريد. استمر المر فى شخبطته ولم يشاركنا العمل. بدأ سعد عمل الطوابع بالرسم، ثم انتقل إلى التفكير على الكمبيوتر.

كان كتاب صلاح المر لا يزال مفتوحًا، ورسمه المركب من سمكة وقارب حديدى أمامنا. فاقترح الشيخشاب أن تكون رسوم المر موضوعًا للطوابع. وقال: طالما هى أشكال مكونة من كائنين، فلتكن الطوابع التى







تجعلها عليها، من نوع الطوابع المزدوجة التى يطبع الشكل فيها على طابعين متجاورين، يمكن استعمالهما معًا متجاورين، أو يستعملان بفصلهما واستعمال كل طابع منهما منفردًا.





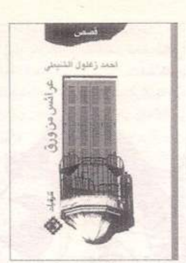


ويبدو أن نوع الرسوم وفكرتها هى التى دفعتنا لاختيار هذا النوع من الطوابع!
وانتهت الاستراحة.

من تجربة دار «شرقيات»


































عبد الإله عبد القادر
طلب لجوء
قصص
شرقيات


رواية
صخب البحيرة
شرقيات


رواية
نورا أمين
قميص وردي فارغ
شرقيات


قصص
عبد الحكيم حيدر
صيّاد في خُصّ
شرقيات


قصص
خيوط على دوائر
أحمد غريب
أحمد فاروق
علاء البربري
شاهين شمس
وائل رجب
هيثم الورداني
شرقيات


قصص
باتجاه المآقي
شرقيات


رواية
مي التلمساني
دنيا زاد
شرقيات


رواية
أنور الخطيب
المدثّر
شرقيات


رواية
سميحة خريس
شجرة الفهود
تقاسيم العشق
شرقيات



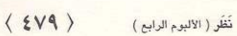

رواية
خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق
شرقيات




رواية
ميرال الطحاوي
الخباء
شرقيات


رواية
جمال الغيطاني
خُلسات الكرى
دفاتر التدوين - الدفتر الأول
شرقيات


صنع الله إبراهيم
Coca-Cola
اللجنة
شرقيات



تجربة «كتاب فى جريدة»

كانت الخزانة الوسطى متخمة بنسخ مطبوعة من «كتاب فى جريدة»، وبماكيتات يدوية للأعداد الاثنين والأربعين التى صدرت منه. وكانت خزانة الأدراج بجوار المدخل تحفظ أرشيف الرسامين: منهم من رسم فى المشروع، ومنهم من ينتظر (كان ينتظر).

خرج المخزون إلى الطاولة، وحكى الشيخشاب:

بعد تجربة تأسيس دار «شرقيات» بعام، اتصل بى من مقر اليونسكو فى باريس المستعرب الفرنسى **إيڤ جونزالس كيخانو** ليعرض علىّ مشروعًا جديدًا. التقينا فى باريس، وقدم لى المشروع: نشر الأدب من خلال الصحف اليومية للتشجيع على القراءة، ولإزالة حاجز الرهبة والتعقيد القائمين بين قارئى الصحف العربية وبين الكتاب. كان الاقتراح المبدئى هو نشر ملحق شهرى من قياس «التابلويد» (نصف مقاس الصحيفة)، ليوزع بنفس التصميم وبنفس الرسوم (نسخة طبق الأصل) مع 22 صحيفة فى 22 عاصمة عربية. فى نفس الصباح (فى الأربعاء الأول من كل شهر)، ويضم الملحق عملاً أدبيًا سبق نشره فى كتاب.

تداولنا التفكير فى عنوان للمشروع. بعد يوم، قلت لجونزاليس: أليس الغرض من المشروع توصيل الكتاب من خلال توزيعه مع الجريدة؟ إذن لنسمه «كتاب فى جريدة»، حيث هو ملحق تابلويد يوزع ضمن طوية الجريدة، وحيث هو كتاب فى شكل جريدة. وقد كان هذا هو العنوان الذى صدر به المشروع.

كان البحث الأول لى هو فى كيف ستكون مواصفات الرسوم فى كل عدد. المشروع عربى، ولذا فالبحث كان يشمل الوضع فى البلاد العربية جميعًا. واقع ميدان الرسم الصحفى ورسوم الكتب ليس رائعًا، فلقد تراجعت تلك المهنة كثيرًا عن فتراتها الذهبية، والمعاهد التى تدرّس هذه الفنون كمهن لم تكن موجودة أبدًا فى بلادنا.

قررت ألا يعتمد المشروع (فى أغلب أعداده) على تكليف رسامين بالرسم خصيصًا للأعمال المنشورة، بل علينا أن نختار من أعمال الفنانين العرب الحرة ما يمكن أن يكون فى موازاة النصوص، مع تفضيل الأعمال الخطية من رسوم وحفر ورسوم على الورق وكل الأعمال التى تحمل قيمة جرافيكية.

تطلب الأمر اتصالات واسعة، وزيارات، وطلب مراجع، وزيارات، واستعنت فى فترة بأرشيف متحف العالم العربى فى باريس. وكانت النتائج مرضية، وموفقة.

اهتم التصميم بالتيبوغرافيا: الحروف، والفواصل، وعناصر الصفحة. وتوصلت بالعمل مع الفنان السودانى **مامون أحمد محيى الدين** إلى تصميم حرفين خاصين للعناوين، واشترك معنا الشاب **أسامة بحر** فى تنفيذهما على برنامج الفونطوغرافر بالكمبيوتر. حاول التصميم أن يقدم مزاوجة بين روح الصحيفة والكتاب وكتاب الفنان.

استمر العمل 44 شهرًا (44 عددًا) ثم توقف المشروع لأسباب مالية، وسبحان من له الدوام ■



عدد أمير الشعراء أحمد شوقى . رسوم محمود سعيد



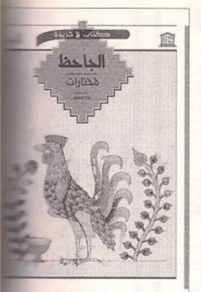
عدد محمود درويش . رسوم عاصم أبو شقرا



عدد لطيفة الزيات . رسوم حسن فؤاد



عدد قاسم حداد . رسوم نديم الكوفى



الجاحظ . رسوم من مخطوطة لكتاب ...



قاسم حداد . رسوم نديم الكوفى



محمود درويش . رسوم عاصم أبو شقرا



وارد الخراط . رسوم سعيد العدوى



إبراهيم أصلان . رسوم حائطية شعبية



مى زيادة . رسوم جبران



الوهاب البياتى . رسوم باية محيى الدين



يحيى حقى . رسوم شعبية على الزجاج



خليل حاوى . رسوم آدم حنين



طاهر . رسوم مروان قصاب باشى



كليلة ودمنة . رسوم من مخطوط أيوبى مصور



جبران . رسوم ناصر الخمير

عمل مشترك

خلال الجلسات التى تسيطر عليها المناقشات الكلامية، يهرب البعض منا إلى الشخبطة على الورق، وقد تتحول تلك الشخبطة إلى رسم إذا طالت الجلسة.

كان أكثرنا فى هذا الشاب **على سلمان** والشاب **سعد** والشاب **صلاح**.

كان على «يشخبط»، ثم يجمع أوراقه ويرتبها فى نظام. وعند انفضاض واحدة من الجلسات، قال لنا على: «وجدت فكرة لكتاب مصور للأطفال!».

«عن ماذا الكتاب؟».

«عن حقيقة أن جسم الكائنات الحية نسبة 80٪ منه ماء !».

«طيب. وماذا؟».

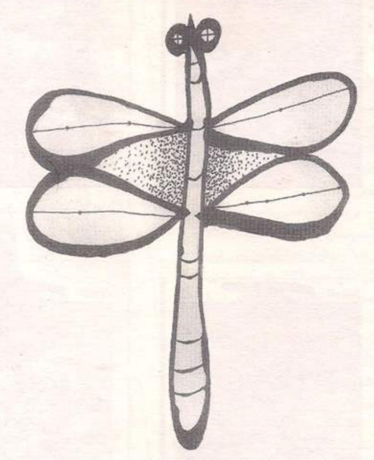
«صدمتنى هذه الحقيقة عندما عرفتها للمرة الأولى، وأردت أن أقدمها للأطفال فى كتاب يعتمد على الرسوم. وقد وضعت عددًا من الأفكار التى توصلت إليها».

«فرّجنا !».

«رسوم الكتاب لكائنات حية من البشر والحيوان والطير والأسماك والحشرات. كل هذه الرسوم أنجزت باستعمال قطرة الماء، وتكرارها، ومنها تكونت أشكال الكائنات».

«شىء جميل. أطلعنا».

أخرج الشاب على من ملفه أوراقًا كثيرة بها أُسود ورجال وسمك وطيور وفراشات وزهور وأوراق شجر، رُسمت كلها بتركيب قطرات من الماء معًا.



سررنا بالفكرة وبالمحاولات، ثم بدأت التعليقات:

• فكرة مثل هذه، تستدعى أن تكون المعالجة جرافيكية، وليست تشخيصية واقعية.

• يجب مراعاة سن «الطفل» الذى سبقت له دراسة «النسبة المئوية» فى الحساب بالمدرسة (وهو طبعًا ليس طفلاً صغيرًا).

• فكرة الكتاب هى فكرة مجردة فانطازية، ليس هدفها الأول هو إقناع الطفل

...قة أن الماء يشكل 80٪ من جسم الكائنات الحية.

- أعتقد أن الأساس هو تبيان أن كل الحقائق البسيطة يمكن التعبير ... بفنون الاتصال البشرى، وبطرق غير مباشرة. والدخول فى ورطة ... التشخيصى فى الرسم، قد يدفع الطفل إلى أفكار تلتصق بشكل ... بالرسوم. فقد يظن مثلاً أن لبدة شعر الأسد -فى الواقع- تتكون ... قطرات ماء، أو أن كل أصبع من أصابع أقدامه يتكون من قطرة ماء ... كبيرة !

- الحل هو المعالجة الجرافيكية الفانطازية. تلك هى الرسالة !

... الشاب على:

- أنا لم أعمل على فكرتى سوى ثلاث ساعات اليوم. الأمر ما زال ... إلى عمل وبحث طويل.

...

... ستاز فرجنا غدًا أو بعد غد على الجديد».

... خل الشاب صلاح:

... عونا نعمل معًا: على وأنا. قد نصل ... مشترك».

... نرى ما تنجزانه غدًا».

... كان.

... الصباح التالى ثريًا ومضاءً.

... صلاح وعلى محملين بكوم ... الأوراق المرسومة التى أنجزاها معًا.

واجتمعت مائدة من لم يشاركوا مباشرة فى العمل، وتتالت تعليقاتهم ونقدهم واقتراحاتهم.

انتحى الشابان يعملان اليوم بطوله ولم يعرضا على الباقين شيئًا.

انشغلنا عن كتاب الأطفال اليوم التالى، ولم نطالب الشابين بشىء.

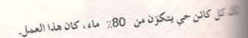
وفى اليوم الثالث، جاءانا، وطلبا إفساح مكان على الطاولتين، ورتبا فيه معرضًا صغيرًا جميلاً لصفحات الكتاب بشكلها النهائى الذى ستطبع منه.

تجمعنا حول المعرض لساعتين نشيطتين، قدم صلاح وعلى مشروعهما، الذى أقره الجميع بحماس. وبقى ناقصًا من المشروع عنوان الكتاب، والعبارة التى ستقدمه على الغلاف الأخير. أخذ النقاش فى العنوان والعبارة ساعتين أخريين، حتى توصل الشابان إلى اختيار نهائى. اختار صلاح المر اسمًا وهميًا لدار النشر، هو: «دار العسل» استمده من تسميته للمجاورة التى استعارها من نصوص نوستراداموس: «زمن من عسل».

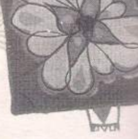


انتقل التجمع حول الشاب أسامة بحر، الذى قام بعملية المسح الإلكترونى للصور، وتصحيح الألوان، ثم إنجاز تصميم الكتاب النهائى، ثم نقله إلى اسطوانة مدمجة، نسخ منها ثلاث نسخ: واحدة لصلاح، وواحدة لعلى، وواحدة للمرسم. ذهبت الأولى إلى الخرطوم، والثانية إلى بيروت. ومعلوماتنا حتى اللحظة، أن الكتاب سينشر هذا العام فى بيروت ■





فكرة الكتاب: علي سلمان
تنفيذ: صلاح المر و علي سلمان





رسوم كتب الأطفال

قال الشيخشاب:
كان أول بواكير أعمالى فى سن السابعة، هو صنع كتاب، وكتابته ورسمه: خطت بعض الأوراق إلى بعضها لتصبح كتابًا، ثم كتبت «القصة»، ورسمتها.

وعندما سُحرت بكتب **كامل كيلانى** التى رسمها «حسين بيكار» (1913 – 2002) مثل: «على بابا»، و«أبو صير وأبو قير»، و«خضر... كان ذلك يعنى أن قدمىَّ قد وضعتا على طريق اختيار مهنتى. وعندما صدرت مجلة «سندباد» عام 1952 برئاسة تحرير **محمد سعيد العريان** وبرسوم **بيكار**، حُسم الأمر، واخترت مهنتى كرسام وصانع كتب، وكان ذلك بعد حصولى على الشهادة الابتدائية بعام واحد. وأصبحت أعيش كمشروع رسام وصانع كتب، وأنظر إلى الحياة والأشياء بعيْنَى ذلك المهنى.

رسمت أول كتاب لدار المعارف وكتبته وصممته [«ملكة الجزر»، سلسلة «صندوق الـ...

...ة من تصميمى)، عام 1961] بناء على دعوة ... أستاذى **بيكار**، الذى دخلت كلية الفنون ... عام 1957 للدراسة على يديه. ولم أكن ... قد تخرجت من الكلية بعد.

...ت الكتب الأولى، وكانت الفرحة الأولى بها ... القدرة على الإنجاز، وعلى قيادة عملية ... كتاب بنجاح وبدون كوارث. كان النجاح هو ... الانضمام إلى لواء المحترفين فى هذه المهنة ... سهم أساتذتى. وقد شعرت بفخر خاص ... حد المؤلفين فى قائمة «دار المعارف» ذات ... المجيد فى ميدان الكتاب العربى.

كتبت كتابى الأول بنفسى بالإضافة إلى تصميمه ورسمه. وكان هذا عاملاً حاسمًا فى حياتى المهنية لا أظنه جاء عن طريق المصادفة، إذ سأستمر فى كتابة أغلب كتبى التى أرسمها، وفى بعض الأحيان كنت أختار نصوصًا أو أفكار كتب لكتاب وأرسمها (**زكريا تامر . فؤاد حداد**).

وكان لاهتمامى بتصميم الكتب ثم احترافه، دور كبير فى رسومى. إذ كنت أفكر فى تصميم الكتاب وفى رسومه معًا فى وقت واحد. وفى الكتب المصورة، ولهذا تأثير حاسم على إيقاع الكتاب، وعلى تقطيع النص، وعلى توالى الصور ونموّ أحداث الكتاب فيها. وقد شُغلت بهذا كثيرًا. والرسم [إلى اليمين] هو لصفحة مزدوجة من كتاب «حكاية الدبانة»، وهو نص شعبى «دوّار» فالذبابة تطير بين عدد من الكائنات: الحيط . الفأر . القط . العصا . النار . الماء . الحصان . الإنسان. وتكتشف أن كلاً من هذه الكائنات يخشى من آخر، أما الإنسان فهو أقواهم جميعًا. وتركيب القصة الشعبية منح الكتاب تقسيمًا موفقًا متسلسلا لصوره.

ويمثل هذا الكتاب نموذجًا لما تحدثنا عنه من اختلاط خصائص وخبرات رسم الكاريكاتور ورسم الكتب والتصميم الجرافيكى [انظر ص 42] ■





كتب غير قصصية للأطفال

حكى الشيخشاب فقال:
اهتممت سنوات طويلة بالكتاب غير القصصى للأطفال. فقد رأيت أن «القصص» -بالشكل الذى تعودنا عليه- قد أهلكتنا، كما أهلكنا -أيضًا- القول بنجاح طريقة «تقديم المعلومات فى قالب حكاية لطيفة»!

لا!. سنقدم المعلومات على أنها معلومات، ونحكى ما نريد حكيه للفتيان والفتيات، إذا كنا نعرف ما نقدمه، وإذا كنا نحب ما نعرف، ونحب أن نحكيه بالكلمة والصورة والرسم ■





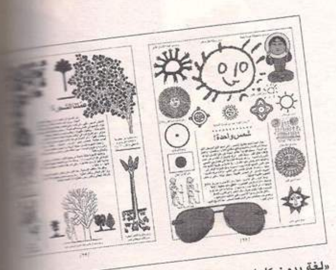
«كشكول الرسام» به ذكريات ولد سيصبح -فيما بعد- رسا... كتب، وبه أيضًا اكتشافات رسام وصانع كتب عجوز يقدمها -... شخصى- لقرائه الصغار، إذ قد يقومون بنفس رحلته فى الحيا...



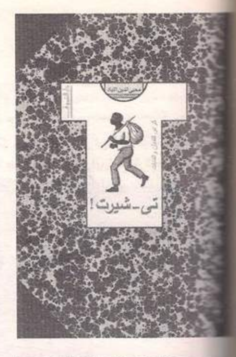


«ملاحظات» يضم 50 ملاحظة بصرية لمؤلفه. الكتاب دعوة ... الفتيان والفتيات لإعمال ملاحظاتهم البصرية فيما حولهم.





«لغة بدون كلمات»، كتاب يتحدث عن العلامات والإشارات ... على الورق وعلى الحيطان وعلى الأرض. تلك العلامات التى ... معلومات ومعانى دون أن تستخدم لغة الكلمات اللفظية.





«تى شيرت» هو -فى الحقيقة- كتاب يتحدث فى موضوع «الهوية» الثقافية. جاءت فكرته بعد ملاحظة أن الأغلبية العظمى لقمصان الـ «تى-شيرت» التى نرتديها تتحدث بلغات أجنبية عن موضوعات أجنبية لا نعرفها ولا نفهمها!





«حكاية الكتاب»، يؤرخ لتطور الكتاب منذ كان كتابة على الحجر والعظم، ثم على الرق والبردى، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، ويسأل عن مستقبله: كل شىء فى تحول وإلى تبدل، ولا يوجد شكل واحد ثابت للإبداع.





«30 سؤالاً»: 30 موضوعًا تتعلق بانتفاضات الشعب الفلسطينى على من يحتلون أرضه . تفاصيل مثيرة من الانتفاضة فيها الشجاعة والبسالة مع السخرية والفكاهة.

ورشة فى «التحريك»

كان موعدنا فى يومنا الثانى بالاسكندرية مع أفلام التحريك. فى مطعم الإفطار بالفندق، رأينا الفنان السويدى «**إيرلنج إريكسون**» ينتظرنا لنفطر سويًا. وبعد الإفطار رأيناه يخطف منا الشاب صلاح، وينطلق به إلى حيث لا نعلم. بعد نصف ساعة، عادا معًا، وكان الشاب صلاح يحمل صندوقًا



خشبيًا ضخمًا. وضعا الصندوق فى عربة أجرة وانطلقا تبعناهما على الأقدام مخترقين وسط المدينة تحت مطر خفيف إلى المركز الثقافى الألمانى بالثغر، حيث كان مكان الورشة، التى سوف نقضى فيها النهار مع «إيرلنج» ومع عرائسه المقصوصة المتحركة، ومع منصته الخشبية





إيرلنج يشرح كيفية التحريك من خلال تقمصه للشخصية المرسومة



الشاب صلاح

حملها «صلاح»، ومع كاميرا الڤيديو التى سنصور بها التحريك.

لم يكن الأمر اختراعًا مجهولاً لنا، بل كان تجربة ... عدد منّا من قبل: سواء بالتعرف على مبدأ التحريك ... التحريك عمليًا تحت كاميرا الڤيديو التى خاضها بعض ... رسامى الكاريكاتور فى محطات التليفزيون العربية ... -هذه المرة- كانت مختلفة تمامًا. كانت فى صحبة ... مناخ مغاير. عدنا جميعًا لنكون تلاميذ لمن يعرف -فى ... محدد أكثر منا بالتأكيد. كما كان التجريب جماعة ... بلا شك.

يعمل «إيرلنج» فى السويد خبيرًا فى أفلام التحريك ... فنه لطلبة المدارس السويدية بمراحلها المختلفة. وكان ... فى ندوة شرم الشيخ فيلما عرضه علينا حسن الجريتلى ... يسجل تجربة جرت فى «أبو قرقاص» بمحافظة المنيا ... مصر)، تعلم فيها الأطفال كيف يصنعون فيلمًا للرسوم المتحركة بإشراف «إيرلنج»: فيلم فكر فيه الأطفال ... المجنونة، التى قلبوا فيها الواقع، فجعلوا الخضروات ... البشر الأحياء على عربات فى سوق الخضار، بالضبط ... البشر الخضروات -بأنواعها- على العربات فى السوق ... يا تفاصيل مضحكة!



[...ـفل:]
...ـت من الفيلم الذى أنجزه «مودى» ورفاقه فى «أبى قرقاص».
... المعلمون تلاميذهم بحماس، وأنجز التلاميذ والمعلمون
...ـوعًا مدرسيًا استثنائيًا.

[أعلى:]
«مودى» ابن «أبو
قرقاص» يترك الحمار
وأشغاله فى الحقل
مؤقتًا، ويجلس ليحرك
شخوصه المقصوصة،
بحرص وبدقة، وينجز
فيلمًا ملونًا ومتحركًا
وجميلاً.

لم يكن دور الأطفال هو مجرد الفكر، بل قاموا أيضًا بـ... السيناريو والحوار وتصميم الشخصيات وتحريكها.

كان الصندوق الخشبي الذي حمله الشاب صلاح هو ... المسرح التي سوف يتم فيها أغلب التنفيذ. وحصلنا من ... على مخطط رسمه للمنصة وحدد عليه أبعادها المقترحة ... وتوضع تلك المنصة على الطاولة، وبها أربعة مصابيح ... لإضاءة المشهد، وبالصندوق ثقب في سقفه تثبت فيه الكاميرا ... تنفذ عدستها منه لتصور المشاهد المكونة في المنصة ... والكاميرا من النوع الذي يمكنه التصوير لقطة لقطة، وليس ... المستمر وحده.

تعتمد الفكرة على أن ترسم الشخصيات والأشكال ... الأخرى على ورق مسطح، وتُقص. وحسب الحركة المطلوبة للشخصية يكون تصميمها: تكرار بدائل للوجه أو الرأس في ... مختلفة، وبتعبيرات مختلفة. حركة العين. أذرع وسيقان ... في اللقطات المختلفة لتؤدي حركة سواء قوية أو هادئة ... متدرجة. وهكذا. وحسب السيناريو يتم التصوير لقطة لقطة ... هادئة ودقيقة يمكن الحصول على كثير من الحركات والتأثيرات.

عرض علينا «إيرلنج» أفلامًا من عمله، ومن عمل تلاميذه ... في السويد، كان فيها ما هو شديد التركيب وقوي التعبير و... التأثير. وكما سبق وقلنا، كنا قد رأينا -في شرم الشيخ- أعمال ... السويدي مع أطفال المنيا.

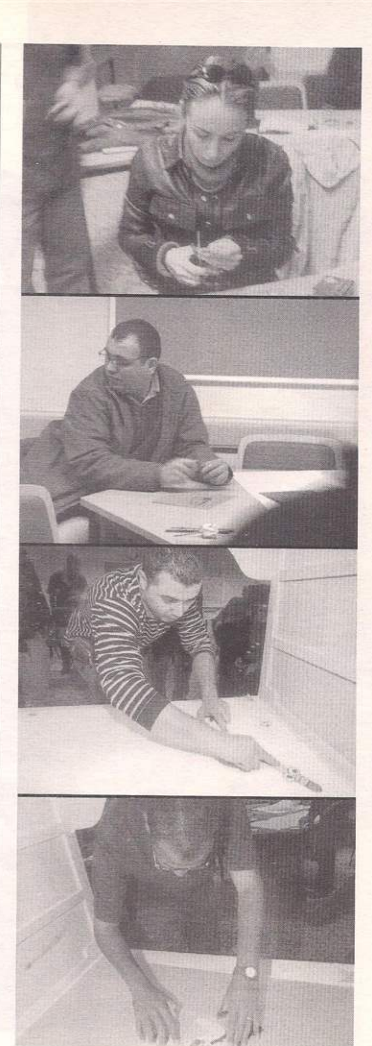
تحول جمع المجاورة إلى فريق من الأطفال المتحمسين ... كل منهم طاولة جلس إليها ليفكر في التجربة التي سينجزها ... الكاميرا. كانت هناك أوراق بيضاء وسوداء وملونة، وأقلام ... ومقصات، ومعجون يلصق الأوراق بعضها ببعض لصقًا ... فصلها فيما بعد بدون خسائر.

استغرق الشاب **عماد** والشاب **أسامة حجاج** في التفكير ... يتهامسان مثل الطلبة في امتحان، ثم جلسا يرسمان ويقصان ... فكرتهما عن قلم رصاص له عينان جاحظتان وله ممحاة في ... ويبدو أن القلم المسكين وقع في غرام براية، كانت سببًا في ... القلم بالتدريج، حتى تلاشى في نهاية الأمر!

الشابة **صونيا** كانت هي الأخرى طفلة متحمسة. ورغم ... مدخنة عتيدة، إلا أن فيلمها كان عن التدخين! كان اعترافًا ... ذاتيًا وتحذيرًا مروعًا من التدخين. أفرغت علبة سجائرها ... السجائر أشخاصًا للفيلم. كانت الفكرة أن يتحول الدخان إلى ... وشياطين سوداء مرعبة تملأ الشاشة. اندمجت صونيا في ... الأخيرة، وأخرجت من حقيبتها أنبوبًا كبيرًا (من أدوات التجميل) ... رغوة بيضاء كثيفة أفرغته بحماس في المشهد قبل الأخير.

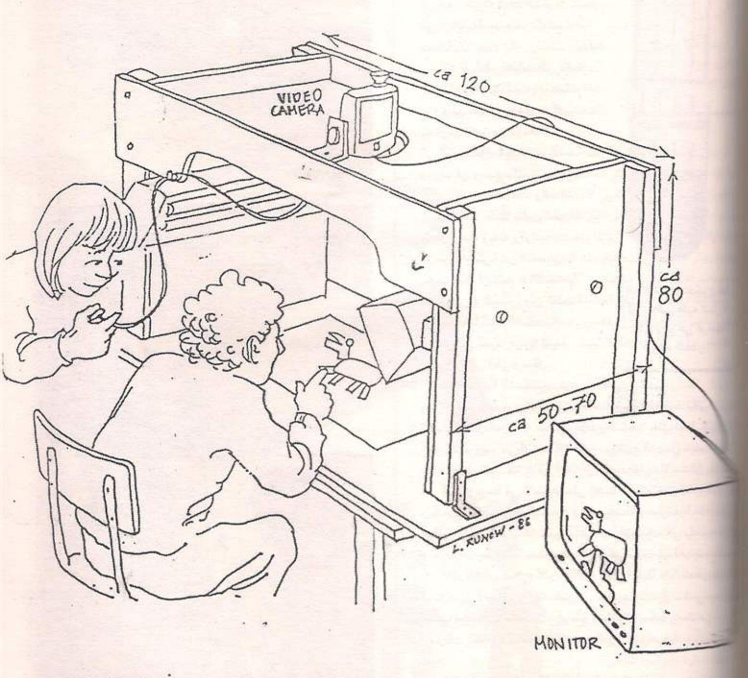
بعد أن انتهى التصوير، جاء دور تسجيل الحوار والمؤثرات الصوتية. لم يكن في فيلم صونيا حوار: مجرد مؤثرات صوتية ... الأصوات المروعة والضحكات الشيطانية التي تطلقها الشياطين والعفاريت -عادة- حين تمارس مهامها الشريرة مع البشر ... جميعًا بلاءً حسنًا في إطلاق الأصوات المروعة، لكننا لم ... مثل ما تصورناها عندما سمعناها في الفيلم بعد عرضه!

لم يترك الشاب **صلاح** شخوصه الزنجية التي عودنا عليها في رسومه. جلس ورسم رجلًا زنجيًا وفراشة «زنجية». وكان ... في لقطة أمامية صريحة. جعل الشاب صلاح للفراشة أجنحة ... من شريط من الورق الملون. الذي قصه بيده وبدون مقص ...



The Boe

Make sure you are able to work comfortably. Animating film is very time-consuming. Good working posture will help your ability to concentrate. A studio box provides you with many advantages. It is illuminated by four fluorescent lamps which last a long time and give off little heat. The camera is screwed into its ceiling and the floor of the box is where the pictures and figures are placed. A studio box has everything you need in one convenient package.

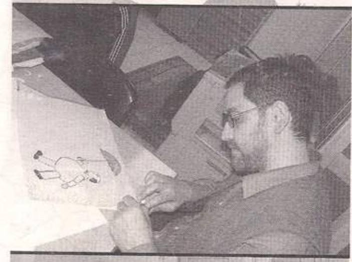


ERLING ERICSSON, ANIMATOR SWEDISH EDUCATIONAL BROADCASTING CO

عيون شخصيته، ولم يحرك أطرافهم، ولم يبدل من تعبيراتهم. كان يخطط لفيلم «فانطازى» حركته خيالية ومقتصدة. حلقت فراشة صلاح وطارت، وتحرك خلفها الشخص يلاعبها وتلاعبه !

أما الشابة **سحر**، فقد عملت بإخلاص واهتمام كعادتها. كان فيلمها عن ولد وبنت: شقراء وأسمر، وعن شمس. الولد والبنت فى مشروع غرامى تشهد عليه الشمس، وكلما زاد الغرام، واقترب المغرمان، كلما فرحت الشمس. الولد منمش، وعندما يتأكد الغرام، ينتقل النمش من وجهه إلى وجه حبيبته البنت الشقراء! (انتبه إلى أن الشابة سحر فى الواقع أيضًا منمشة) !

انشغل **الشيخشاب** على فكرة تصور قصة غرام أخرى فكاهية بينه وبين الشاب **رؤوف كراى**. اختار أن تكون مرسومة أقرب إلى الكاريكاتور حيث رسم الشاب رؤوف فى وضع جانبى، مفككًا: الرأس، البدن، الذراعان، والساقان. ورسم نفسه مفككًا بنفس الطريقة، وجعل رأسه وبدنه وذراعيه مرسومةً وملونة من الناحيتين بحيث يمكن أن تتحرك الشخصية إلى اليمين أو اليسار، وأن تلتفت برأسها. كما كانت الشخصية تستطيع أن تحرك عينيها يمينا ويسارًا، وإلى أعلى وأسفل.



قلم الشابين ... أن تقضى عليه ... التى وقع فى ... وفقد ...

أتت عروسة الشيخشاب من يمين الإطار، تجري وتتعثر. بينما كانت أصوات القبلات ... اليسار. وتظل العروسة تجرى والأصوات تعلو، حتى تصل ... كراى الذى يعدو فى الاتجاه المعاكس، ويخرج قلبه من ... يدق: تك تك تك. وهنا يلتقى المغرمان، ويتعانقان بالأحضان ...

استمر يومنا فى التحريك حتى المساء. استمتعنا ... وبالخرق، وبالحسبة والتخطيط والتحريك. كان عملنا ... هياتها لنا المجاورة. كنا نتعرف على مبدأ التحريك، كى ... ويصنع منه ما يشاء، حسب رسمه وتفكيره، وحسب أغراضه ...



اهتم الشاب **صلاح** كثيرًا بالأمر، وكان أكثرنا طلبًا ... والتفاصيل العملية. قال إنه يفكر فى تصنيع صندوق خشبى ... حسب قياسات ومواصفات «إيرلنج إريكسون»، كما يبحث عن معلومات دقيقة عن كاميرا ڤيديو من النوع الذى عرفنا ... عليه.

قال الشاب **صلاح** أن التلفزيون السودانى أدخل –مؤخرًا– الإعلانات التجارية وسط برامجه، وأن أفلام الدعاية بالرسوم ...



...ضة على سلمان
... ويرفض كتكوتها
... صياح الخروج منها

المتحركة مطلوبة كثيرًا ولا توجد بعد فى السودان خبرات تقنية أو فنية قادرة. ووجد صلاح أن التحريك بالأشكال الورقية المقصوصة يتمتع بميزات اقتصادية هائلة للجهد وعدد العاملين والوقت والتكلفة، وأن الطريقة التى جربناها تناسب -لأبعد الحدود- ظروف العالم الثالث.

عندما حل موعد الذهاب، وجدنا أننا ما زلنا نريد المزيد من «إيرلنج»، فدعوناه إلى المجاورة فى مرسم ضاحية مصر الجديدة. لبى الرجل السويدى الذى كان -وقتها- يعيش وحيدًا فى الاسكندرية. هل أعجبه جمعنا؟

عندما جاءنا «إيرلنج» فى القاهرة ليومين متتاليين، كان هناك الشابان المجاوران **سعد وعلى** قد وصلا إلينا متأخرين، فلم يحضرا يومنا السكندرى مع «إيرلنج إريكسون». وكان من حظهما ألا تفوتهما الخبرة.

...كن عندنا فى المرسم -بعد- صندوق خشبى مثل الذى ... الشاب **صلاح** من النجار السكندرى ... المركز الألمانى. كانت كاميرا الفيديو مع ... فركبناها على قوائم حامل آلة التصوير ... للشاب أسامة. وجئنا بإضاءة ... وتم العمل فى هذه الظروف المتقشفة ... وكانت النتائج مبهجة.

... الشاب **على سلمان** المعمعة، فبدأ ... مقصوصة من الورق؛ فقصّ بيضة تبدأ ... تنشق، وأخرج منها كتكوتًا أصفر جميلاً ...

... الشاب اللبنانى فى التجريب، فجرب ... أشكال مجسمة ثلاثية الأبعاد من المعجون ... التى استعملناه للصق المؤقت. كانت ... ممتازة وأدت إلى نتائج جديدة، وفتحت طريقًا مخترعًا. برافو!

... الشاب **سعد** رسام الكاريكاتور ميدان التحريك ... كاتور. قص شخصية أكرش ... أصلع، يلبس ربطة عنق ... ويحمل مظلة. النموذج ... عليه للغنى، والمستغل، ... المصالح». عندما تمطر ... يفتح المظلة، لا ليحمى ... صلعته، بل ليحمى كرشه ... كنزه من حقوق الغير.

... زيارة «إيرلنج» لنا فى ... أيضًا هامة لأسباب أخرى. ... الزيارة عرفنا منه المزيد

عن الكاميرا وعن خصائصها التقنية، وعن أسعارها، ومصادرها.

فى المساء جلسنا إلى الحاسب وانكفأ الشاب **أسامة بحر** على شبكة الإنترنت، وظل يتقصى أثر الكاميرا، حتى وصل إلى بحار من المعلومات عنها، غاص فيها، وخرج منها بالكثير الذي طبعناه فحصلنا على مجلد كبير.

أيضًا كلفنا الشاب صلاح المر بالحصول على التفاصيل التقنية الخاصة بتصنيع الصندوق الخشبى إياه، وخاصة مقاييسه. استدعينا الأسطى **محمود خربوش** نجارنا العتيد الذى صنع لنا طاولتى المجاورة، وخزانات الكتب فى المرسم. وطلبنا منه صندوقًا توأمًا لصندوق الخواجة السويدى.

جاءنا الصندوق قبل انفضاض المجاورة، ركّبناه وأضأناه، وكانت فرحة كفرحة العيال بهدوم العيد. عدنا أطفالاً نحلم بـ «مستقبل» مختلف قد نحترف فيه ما لم نحترفه من قبل: «أفلام متحركة»!

الشاب رؤوف: رسم الشيخشاب

تحادثنا: (الشاب صلاح وأنا) عن الخبر، وعن إمكانية أن ينفذ مشروع أفلامه هنا فى القاهرة، أو يأخذ معه الصندوق الخشبى الخربوشى. واتصلت الشابة **رانية أمين** -بعد المجاورة- تسأل عن معلومات أكثر تفصيلية عن كاميرا الڤيديو لتطلب واحدة لنفسها، هل تتحرك «فرحانة» قريبًا فى أفلام ڤيديو؟

اشترى إيرلنج لزوجته هدية من «خان الخليلى» وعاد إلى الاسكندرية، وترك لنا الكاميرا نلعب بها لعدة أيام. وواصلنا التجريب والابتهاج و«الولدنة».

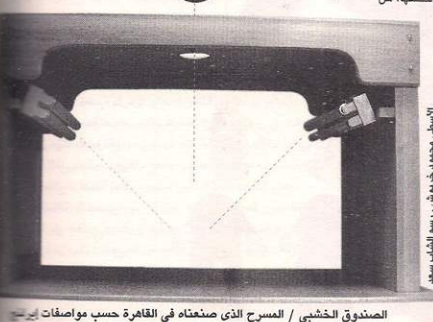
طرحت علينا التجربة تجربة إضافية، فقد تذكرت أن بالمرسم متحفًا متناهى الصغر يضم عددًا من العرائس الأصلية من مسرح «خيال الظل»، قصّتها من الجلد المقدد الشفاف والملوّن



الغنى ومظلته : الشاب سعد

(عن تصميم أصلى مملوكى) أيدى أحفاد فنان من فنانى «خيال القدامى لعله ابن دانيال شخصيًا، أو أحد تلاميذه.
عرائس مسطحة دون تجسيم، جميعها فى أوضاع جانبية





الصندوق الخشبى / المسرح الذى صنعناه فى القاهرة حسب مواصفات إيرلنج

الأسطى محمود خربوش، رسم الشاب سعد



أجزائها. فالعروسة الكبيرة (الشيخ الملتحى حامل العصا)
فيه جذعه ونصفه الأسفل على محور تحت حزامه. كما يتحرك
وتتحرك أيضًا يده التى تحمل العصا. وبنفس الطريقة تتحرك
اللتان تمثلان الزوج والزوجة المناكفة.
دمى مسرح خيال الظل
تزدهر وتتلون وتسطع نقاطها
إذا ما وضعت أمام الضوء خلال
المسرح. ووضعنا بعضها على
المضيئة الصغيرة فى المرسم
بهجة إضافية.
نستطيع أن نصمم دمًى مسطحة جديدة، نجعل لها
ونحركها فوق سطح مضاء، تعلوه كاميرا ڤيديو مثبتة،
لقطة لقطة حسب سيناريو وخطة نضعها.
خيال ظل حديث؟
أيضًا ؟
هناك الكثير لم نتعلمه بعد ! ■

الزوجة المناكفة

الزوج

الشيخ أبو عصا

كتاب تحت الإعداد : حكايات الخطاطين





قبل صيف 2003، عمل الشيخشاب على مشروعه كتاب «حكايات الخطاطين»، وحمل ملفاته الكثيرة ومراجعه وتخطيطاته معه إلى المصيف حيث عمل على الكتاب طوال شهر أغسطس من ذلك العام. ثم عاد بعمله وظل يعمل عليه حتى انعقدت المجاورة.

وعندما تحدث عن الفكرة مع المجاورين الكرام، طلبوا الاطلاع على ما تم من عمل، والتعرف على طريقة العمل فى مثل هذه الكتب. أخرج الشيخشاب أولا مراجع الكتاب التى كانت 42 كتابًا عربيًا وأجنبيًا، وكثيرًا من القصاصات والصور المستنسخة، كما أخرج التخطيطات التى رسمها لصفحات الكتاب للدوزنة قبل العزف، وبعض نصوصه التجريبية التى كتبها ليختبر بها العمل من ناحية الإيقاع، والتجزيء، والاتصال والانفصال بين الموضوعات المختلفة، حيث اختار أن يكون كل موضوع فى صفحتين كاملتين مغلقتين.

فى البدء تحدث الشيخشاب عن كتابه القادم:

قال إنه ليس كتابًا علميًا أو تاريخيًا عن الخط العربى، وليس كتابًا يقتصر جمهوره على الفتيان والفتيات الذين يهتمون بشكل خاص بالخط. بل هو كتاب لطيف طريف جميل ومسلٍ، فيه بعض خفة الدم والطرائف.

يكفى أن يرفع هذا الكتاب الكلفة والتشكك بين الفتى و... الخط العربى، الذى انقطع عنه الجميع، حتى باتوا يظنونه شيئًا ... معقدًا، مليئًا بالغموض والعلم المتخصص، وكأنه بعض من ... قديم عليل ذهب وانقضى.

الكتاب يقدم صورًا ورسومًا وخطوطًا فى قياسات مكبرة ... كتاب فُرجه ومُتعة بالصور والرسوم والخطوط. فيه حقائق ... بسيطة ليست عموده الأساسى، لكن فيه حكايات كثيرة مثيرة ... الاهتمام والتشوق. لذا كان عنوانه «حكايات الخطاطين».

ولأن الخط العربى القديم والحديث هو الكنز الجرافيكى ... للفن العربى والشرقى، فقد كان لازمًا أن يكون الطموح هو ... كتاب ذى قيمة جرافيكية عالية. كتاب يهدف إلى المتعة البصرية بالدرجة الأولى.

وبجانب نماذج الخط المختارة بعناية، سيجد قارئ الكتاب ... الصور والرسوم التاريخية الوثائقية، كما سيجد رسوم الكاريكاتير ...

فتحت مناقشة الكتاب واستعراضه سيرة الخط العربى ... هناك جلسات متعددة لأيام حول تلك المسيرة. وسيكون ... صفحات أخرى من هذا الكتاب ■

القبعة بدل الطربوش!

مصطفى كمال أتاتورك

TÜRKIYE!

دولت عليه عثمانيه!





بعد «حكايات الخطاطين» !

بعد أن استعرض المجاورون مشروع كتاب «حكايات الخطاطين»، كان لابد أن يميل الحوار والحديث متجها إلى «الخط العربى». وطالما بدأ الحديث عن الخط العربى؛ فلابد أن يتصل إلى «حرف الطباعة العربى». وقد كان.

وفى الحقيقة، استمر هذا الحوار بين المجاورين لأكثر من يوم، وكاد أن يكون حوارًا يوميًا!

بدأ الشاب رؤوف كراى طريق الحنين إلى الماضى: إلى الخطوط التقليدية، ومارسنا جميعًا ذلك الحنين الجارف.

واستمر نقاشنا حتى وصل الشاب رؤوف ذاته إلى أن الحل هو بحث مكونات أساليب الخط العربى التقليدية، لاستنباط حروف طباعة عربية منها، تتناسب مع ذائقة العصر ومع احتياجاته.

وذكر الشاب عماد أننا انحرفنا –فى أغلب الأحوال– إلى نظام الأوروبيين فى الحصول على «التباين» و«الانسجام» فى العمل الجرافيكى، ونسينا طرقنا الخاصة التى تناولت بها ثقافاتنا وفنوننا هذا الغرض.

وقدم الشاب أسامة حجاج بعض التجارب العربية التى سبقت له رؤيتها، والتى استفادت من حروف الطباعة اللاتينية فى عمل حروف طباعة عربية. وهى التجارب التى أخذ فيها المصمم العربى أجزاء (أو «أعضاء») من الحروف اللاتينية واستخدمها كحروف عربية: «L» ويجعله حرف «الراء» و«الزاى»، وحرف «g» ليكون «الواو»، ويقلب حرف «e» ليجعله رأس «القاف» و«الفاء»، وهكذا.

وأخذ هذا التعليق دورات متعددة من النقاش لم يتضمن أى منها أى شبهة تحر... أو حظر. وقد علّق على تعليق الشاب أ... حجاج الشاب رؤوف الذى ذكر أن تجار... الاستفادة من التصميمات اللاتينية، كا... أغلبها– اهتمامًا بالشكل الخارجى ... من المحاكاة.

ودعا الشاب عماد إلى الاستفا... كل الإرث الإنسانى فى الابتكار.

وانتهى الشاب عماد إلى ضرور... ملاءمة الخطوط العربية الكلاسيك... للاحتياجات المعاصرة والذائقة المعاص... وضرورة عملنا على حروف طباعة عر... حديثة.

كانت تلك فقط بدايات الحوار ومؤشر... لكن الحوار تشعب وراح وجاء، وظهر... دراسات مكتوبة، وتـ... على ورق، وتجارب ... لحروف عربية مصمـ... حديثًا، وكتب قديمة و... مصفوفة بحرو... طباعة قديمة وحديثة. و... تسجيل أغلـ... الحوارات على الورق.

وبالاستعانة بتلك الذاكرة المسجلة وبأوراق تجربته، جلس الشيخشاب ليكـ... هذا الفصل عن الخطوط العربية وعن حر... الطباعة العربى اللذين شغلا اهتمامه ... من ثلاثين عامًا. ويتضمن هذا النص الكثـ... مما أثاره حوارنا حول هذه الموضوعات ... المجاورة.

فذلكة حول الخط العربى

لم يأخذ الخط العربى مكانته الرفيعة فى حياتنا بسبب ما
عن تحريم الإسلام لتصوير الإنسان والكائنات الحية،
انفراد الخط والزخرفة بميدان الفن البصرى كله، بل لأن
كان جزءًا من حضارة ونهضة ثقافية وروحية وفلسفية
رفيعة شملت بلاد الإسلام. كانت تلك النهضة تعبيرًا عن
الواسعة الجريئة التى خطتها البشرية خارج الظلمات
والعنف والمظالم التى سقطت فيها بلاد العرب وما حولها
طوال قبل الإسلام.

الخط العربى مكانته الرفيعة أيضًا لأنه كان الحامل
القرآن، الكتاب الذى قدسه المسلمون على طول ألفية
فى مختلف أرجاء الكوكب. ولكن تلك المكانة الرفيعة
من شأن الخط العربى والزخرفة المصاحبة، وأحاطت
بمحيط من الجهد والوقت والمال والمنزلة الثقافية
بقصد حمايته والحفاظ عليه، كانت سببًا فى تجميد
وفى عدم تطوره.

القرون الخمسة الأخيرة، فهم البعض أن «حفظ» القرآن
فى آية «إنَّا نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون»، على أنه يتضمن
طرق كتابة نصوصه أيضًا. وقد ساهم الأتراك العثمانيون
التجميد، عندما قرروا أن يكون «الرسم العثمانى» هو
المعتمدة لكتابة المصاحف، ولا يزال هذا معمولاً به
الآن- فى مصر وعدد كبير من البلدان العربية الأخرى.
العثمانى» هنا ليس نسبة إلى العثمانيين أو الإمبراطورية
بل إلى الخطاط التركى البارع **الحافظ عثمان** الذى كان
القرآن ومن أشهر خطاطى المصاحف «العثمانية» بالخط

العثمانيين، ازدهرت جنات من التنوع الخلاق المبهج
أساليب الخط العربى التى كتبت مصاحف القرآن الكريم،
وطبعت الثقافات المحلية فى أركان العالم الإسلامى المختلفة تلك
الأساليب بأرواحها المتباينة والمنوعة، وأغنتها. وكان ذلك بدءًا
من الخط الكوفى القديم (المسمى بكوفى المصاحف)، مرورًا
بالثلث والنسخى والنستعليق (الفارسى) وصولاً إلى الخط
العربى المغربى/الأندلسى الذى تحرر من كل القواعد الحرفية،
وأصبح فنًا تعبيريًا شخصيًا وحرًّا.

إلا أن تقديس الخط العربى لارتباطه بآيات القرآن الكريم
الذى يجتهد المسلمون كثيرًا لحمايته من أى تحريف أو تبديل،
بلغ درجة جمدت الخط العربى، وجمدت إبداع الخطاط وتفكيره،
ومنعته من المراجعة والتجاوز والتحرر والإبداع والابتكار.

شهد فن الخط العربى بعض التقاليد التى صاحبت فترات
«ازدهاره» فى الدولة العثمانية، وكان من تلك التقاليد احتفاظ
الخطاطين الأساتذة ببرية أقلامهم فى علب ذهبية أو فضية حماية
لها من دوس الأقدام أو النجاسة، بعد أن كُتبت بها آيات القرآن
ولفظ الجلالة. ولنتخيل ما أدت إليه مظاهر التقديس تلك من
تجميد وتحنيط لفن الخط العربى.

أدى ذلك التقديس والتجميد والتحنيط إلى تثبيت تصور عند
البشر يعارض تحرير الكتابة العربية من إسار التقليد والتكرار،
إذ ساد شعور خفى كما لو أن الخط العربى نزل من السماء،
وكما لو كانت أصول كتاباته قد هبطت إلينا عن طريق «الوحى».
وبسبب تلك المواقف نفسها، عارض سلاطين آل عثمان دخول
آلة الطباعة دولتهم، حتى لا يُطبع القرآن بآلة لا روح لها ولا عقل،
ولا عقيدة!.

لذلك، عندما طالعت هذه الكتابة [↓] للخطاط المجتهد **مسعد خضير البورسعيدى** شعرت بشىء من الصدمة أمام ما فعله هذا
الخطاط ببعض الحروف، فقد كان **خضير** يقصد تلك الصدمة: لم
يجعل الخطاط المعاصر حرف «ـغ» بدورانه المعروف «المقدس»،



لوحة الخطاط مسعد خضير البورسعيدى

بل وضع له بدلاً من الدوران حوض «ف»، وعاد فوضع دوران «ـغ» للهاء الأخيرة.

كم سررت بهذه التجربة البسيطة الشجاعة، التى تتحدى الثبات والجمود والتحنيط الذى يستقر فى روعنا وكأنه تقديس. إنها شجاعة «لم لا؟» التى يجب أن نستفز بها الجمود. إن الخط العربى هو ابن الإنسان ومن إبداع البشر وليس مُنَزّلاً ولا وحيًا، والإنسان هو صاحب الحق فى مراجعة إبداعه وتطويره وتبديله حسب الحاجة وحسب تبدل الأحوال، وحسب الوظائف الجديدة للخط والكتابة.

التعصب (الذى شاركنا فيه جميعًا) والصراخ بشعار «حماية الخط العربى من العبث والتحوير»، لم يعد موقفًا ناضجًا مسؤولاً، ويجب علينا جميعًا مراجعته. نعم علينا أن نقيّم وننقد نتائج محاولات تطوير الخط العربى، ونمسح بالردىء منها الأرض. لكن ليس لنا أن نحرّم المحاولة أو نحظرها على أحد. ليس هناك شىء يستمر إلى الأبد بدون تبديل وتطوير لمواكبة المتغيرات المتلاحقة فى حياتنا.

وعندما سننتقل إلى باب «حروف الطباعة»، سنرى أهمية النمو بالحرف العربى وتطويره ومراجعته [انظر الصفحة التالية].

ومع كل تظاهراتنا ورفع عقيرتنا بالصراخ لحماية الخط العربى من «العبث» و «المراجعة»، لم نعتن بتأمل هذا الخط القديم بعيون حديثة ذكية وحساسة، لاكتشاف إيجابياته وجواهره الفلسفية والتشكيلية الرفيعة، ولم نستفد بقديمه:

● لم نتعرف على الكوفى القديم (كوفى المصاحف) لنكتشف فيه خطًا بليغًا أنيقًا متقشفًا قليل الألعاب «مختصر الصندوق». ولم نكتشف فيه خطًا أفقيًا linear استطراديًا (غير متراكب الحروف مثل باقى الخطوط العربية)، صالحًا كل الصلاحية لاستنباط حرف طباعة حديث مميز للعناوين، متفوق فى علاقة السواد بالبياض، وفى توزيع الكثافة.


كوفى المصاحف القديم

● لم نجتهد فى تأمل أعمال الخطاطين الأتراك المتصوفين، وألعابهم بالظاهر والباطن فى لوحاتهم الخطية على الورق وعلى حيطان الجوامع التركية. لم نتأمل الرسم بالكتابة pictogram، ولم نتساءل أمام الأعمال الجميلة التى جعل الخطاط فيها واوات العطف (التى لا تحمل معنى) عملاقة مسيطرة على صدارة العمل ... المطالع، بينما جعل الكلمات ذات المعنى الرئيسى متناهية ... بين الواوات غير مقروءة فى القراءة الأولى. انظر لوحة «... تحدد أركان الإيمان:

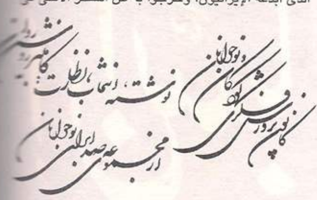
«آمنت بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... خيره وشرّه من الله والبعث بعد الموت أشهد أن لا إله إلا الله ... أن محمدًا عبده ورسوله» - الواوات الظاهرة هى ما تستولى ... بصرك لتخفى عنك الباطن فى فذلكة صوفية لطيفة.



● لوحات الخط المسماة بـ «المرآة» لابد أنها -هى ... فذلكة صوفية للخطاطين الأتراك: وجودنا المحسوس هو ... لوجود روحى مناظر . المادة مقابل الروح . الإنسان ... معكوس للحبيب الأكبر . هل تأملناها مليًا واكتشفنا فيها ... المعانى والفذلكات؟ وهل عرفنا أن بعض كبار الخطاطين ... يكتبون «المرآة» باليدين اليمنى واليسرى فى ذات الوقت.



● هل دهشنا بدرجة كافية حين تعرفنا على خط «... الذى أبدعه الإيرانيون، وخرجوا به عن السطر الأفقى فى ...



انطلاقات مائلة كأغصان النبات الجانحة، أو كأنغام الموسيقى المتراكبة المتصاعدة المتوالدة؟

● هل سررنا بدرجة كافية للتجارب التى يبدعها



تدريبات حرة للخطاط التركى الحافظ عثمان

الخطاطون منذ القدم وحتى اليوم فى تدريباتهم اليومية التقنية/ الروحية؟

...

كل ما تقدم كان حديثًا عن فن الخط العربى، من أجله كفن هام من الفنون الرفيعة فى ثقافتنا العربية. لكنه أيضًا مقدمة للحديث عن حرف الطباعة الذى استمد فى بدايته – بالضرورة– من فن الخط العربي. ومع اتساع الطباعة الورقية وغير الورقية بالحرف العربى، طُرح علينا تطوير حرف الطباعة العربى ومراجعته ليكون صالحًا فى وظائف الاتصال communication الجديدة التي طرحتها التقنيات الحديثة والوظائف المستحدثة فى الاتصال.

وكان لنا فى المجاورة حوار طويل وثرى فى هذا الميدان.

الخطّ وحرف الطباعة

هناك ضرورة للتفريق القاطع بين كلمتى «الخطوط» (بمعنى Calligraphy) و«تصميم حروف الطباعة» (بمعنى Fontography)، والخطأ فى الخلط والالتباس بين التعبيرين ...ر، إذ أنه ليس مجرد خطأ فى التعبير اللغوى، بل هو –إذا ما ...– قد يستدرج إلى أخطاء عملية ذات تأثير جسيم على المفاهيم والتخطيط والتوجهات فى مسارات البحث والابتكار والتصميم والاستثمار والتسويق فى مجال حروف الطباعة بأنواعها.

«الخط» Calligraphy هو فن شخصى وحرفة فردية يعتمد ...ما على اليد البشرية، وعلى التكوين الشخصى، وعلى الذوق، ...ى حال الخطاط لحظة خطّه لقطعة من العمل بعينها، لن يتكرر ...ها مرة أخرى. ويعتمد الأداء والأسلوب فى الخط على: ...ث عن الحل الأمثل لحالة معينة محددة –الارتجال (بما يشابه ...سيم الموسيقى الارتجالية على مقام معلوم) –الاستدراك ...ذلكة – الطابع الشخصى التقديرى. ويحكم على نتيجة عمل ...ط على أساس كونها وحدة عمل واحدة متشابكة، وعلى ...س تكاملها مع نفسها.

...ما الحرف المصمم للطباعة Font، فهو نظام system وظيفى ...ى معدّ للاستعمال العام بواسطة مستخدمين لا تشترط فيهم ...ت خاصة، ولا تتوفر لهم –عن استخدامه– فرص للارتجال، ...ستدراك، أو الفذلكة، أو التجويد، أو إضفاء الطابع الشخصى ...قديرى. ويأخذ قيمته من درجة التواصل الـ communication ...ى تنتج عن الاصطلاح العام على استعماله الواسع.

...قد تغيرت فنون كثيرة بانتقالها إلى وسيط medium جديد، ...تغيرات فى تقنيات الوسيط، وغالبًا ما انفرزت منها فنون ...ة مستقلة بذاتها: ذات سيادة، وغير ملحقة بالأصل. ومن ...لفنون: فن حرف الطباعة، الذى انفصل عن فن الخط، مثلما ...صل فن السينما عن فن المسرح، ثم فن التليفزيون عن فن ...سينما.

...قد انفك الإسار عن فن حرف الطباعة اللاتينى عندما حرر ...ه من محاولة محاكاة فن الخط اليدوى، وحين كف عن ...ارقة والتحايل على الحدود limitations التى «تعجزه» عن الوصول إلى «كمال» الخط اليدوى. تحرر حرف الطباعة حين جعل من تلك الحدود خصوصيات وصفات وقسمات أساسية تميزه، بل لقد ركز على إبرازها، وجعل منها قيمه الجمالية الخاصة. كف الحرف عن اعتبار نفسه من مرتبة أدنى من الخط اليدوى؛ فانطلق.

المسافة شاسعة بين الحرف اللاتينى القوطى Gothic الذى بدأ به **جوتنبرج** عام 1450 وبين ما نعرفه الآن من حروف لاتينية. وعملية الابتكار والتطوير لا تزال مستمرة، ويستفيد تصميم الحرف اللاتينى ويتأثر بكل أشكال النمو والتطور فى: الصناعة والعلوم (تطبيقية وإنسانية) والنظريات الفلسفية والمدارس الفنية، وبالتغيرات السياسية والاجتماعية

ẽperimentū querītis ẽius qui in me
loquit̄ xp̄c. Post damascū arabiāq
lustratā: ascēdit iherosolimā ut vidē

ثلاثة سطور من إنجيل «جوتنبرج»
الأول الذى طبعه عام 1451

والاقتصادية. ويتطور تصميم حرف الطباعة اللاتينى أيضًا بالبحث الدؤوب فى تراث الخط اليدوى وتراث الفنون البصرية، سواء فى الحضارة الغربية أو فى الحضارات الأخرى غير اللاتينية: الخط الصينى والعربى واليونانى القديم، بل والكتابة المسمارية. بينما نتجمد نحن ونجمد معنا حروفنا الطباعية، ولا نزال متوقفين بها عند مرحلة توازى مرحلة حرف الطباعة القوطى الذى بدأ به «جوتنبرج» طريقه، ولم نتحرك بحروفنا إلى الأمام سوى قليل!

عرفنا حروف الطباعة العربية مع حملة **نابليون** (1798م)، وكانت الحروف التى جلبها معه مسبوكة فى جنوة، والبندقية (حيث كانت إيطاليا سباقة فى صناعتها منذ القرن 16 لطباعة ترجمات عربية للكتاب المقدس).

وَهٰذَا ٱلنِّيلُ لَهُ خَصَّتَانِ ٱلْأُولَى بُعْدُ مَرْمَاهُ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ فِى ٱلْمَعْمُورَةِ نَهْرًا أَبْعَدَ مَسَافَةً مِنْهُ لِأَنَّ مَبَادِئَهُ عُيُونٌ تَأْتِى مِنْ جَبَلِ ٱلْقَمَرِ وَزَعَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْجَبَلَ وَرَآءَ خَطِّ ٱلْإِسْتِوَآءِ بِإِحْدَى

حرف «الأناجيل الأربعة»، روما، القرن 16

لم يختلف الحال كثيرًا طوال القرنين اللذين يفصلاننا عن حملة **نابليون** ومطبعته؛ فحتى سنوات قريبة كانت التجارب المحلية قليلة، والإسهام المحلى فى صياغة الحروف قليلاً. أما الاختيار وقرار الإنتاج فكانا -غالبًا- اختيار وقرار شركات غير عربية، لا تملك المعرفة الكافية بنا وباحتياجاتنا، ولا تملك الدراية الثقافية بتاريخنا وتراثنا فى الميدان، ولا تعرف أولويات ضروراتنا، ولا تعنى بإنجاز ما يبنى لنا تراكمًا صحيحًا يؤسس لتنمية ثقافية فى بلادنا.

فى النصف الأول من القرن العشرين، جرت محاولات عربية جادة قليلة لتطوير حرف الطباعة العربى، وتوصلت شركة «مونوتايب» لحرف طباعة كامل رفيع المستوى للكتب، كما توصلت الشركة الأخرى «لينوتايب» لحرف طباعة مختصر مقبول للصحف والدوريات. كان الحرفان المصنعان لغرض صف المتون، مثلما كانت كل الأبحاث الجادة فى مجال حرف الطباعة تدور حول حروف المتن. وظل الاعتماد -فى عناوين الصحف والدوريات وأغلفة الكتب والإعلانات المطبوعة وغيرها- على الخطاط اليدوى، باستثناء تجارب قليلة لا يتجاوز عددها عدد أصابع الكفين: فى الستينيات أنجزت جريدة «الأهرام» حرفًا حصريًا خاصًا لعناوينها [الخطاط **عدلى بولس** + المصمم المعمارى **توفيق بحرى**]. وفى منتصف السبعينيات، لجأت بعض الصحف اللبنانية [دار «الصياد»] إلى طباعة حروف عناوين منفصلة على ورق مصقول، وكانت العناوين تجمع منها يدويًا بقصها ولصقها متجاورة على ورق، ثم تصويرها.

وبعد «الثورة» النفطية فى منتصف السبعينيات، اهتمت شركة «ليتراسيت» (وبعض الشركات الإيطالية الأصغر) بالسوق العربية وسوق إيران، وأنتجت لهما -على عجل- قائمة من حروف العناوين العربية المطبوعة على أسطح شفافة لاصقة، وقابلة لأن تُنقل على الورق. تم الإنتاج فى هرولة، وكانت النتائج مشوهة ومتدنية المستوى (يصل بعضها إلى درجة الفكاهة المحزنة) [↓]:

ولم يكن منجزو هذه الحروف خطاطين أكفاء، ولا مصـ... جرافيكيين مبدعين، بل كانوا من قناصة فرص السوق... الإنتاج سرى فى بلادنا المندهشة سريان النار فى الهشيـ... يزال الكثير من أحرفه يتسيد السوق، ويتصدر الصفحات... لصحف عربية كبرى يشترك عدد كبير منها فى استخدام... الحرف «المريض»، الذى يجعل تشابهها العام فى الشكل... متقاربًا إلى حد كبير.

ودخلت «ميكانورما» (نظيرة «الليتراست» فى فرنسا)... على السوق العربية، فأنتجت -فى هرولة هي الأخرى، و... فريق صغير من المصممين حديثى العمر والخبرة- قائمة... العدد من الحروف العربية لم يختلف مستواها عن سابقتها... البريطانية، ولم تلق رواجًا فى السوق العربية.

وعندما ازدادت إمكانات الصف الضوئى ...composing واتسعت سوقه فى بلادنا، وكان ضروريًا أن تضيف الشركـ... إلى حروف آلاتها حروفًا للعناوين، لم يكن أمام شركة «ليـ... سوى حروف «ليتراسيت» المشوهة إياها، لتجعلها حروف... العناوين الرئيسية فى آلاتها، وأضافت إليها حروفًا قليلة ... (مشوهة بدورها) «أبدعها» نفس الفريق مرتكب الجريمة ... وقد تفكك ذلك الفريق، فيما بعد، وانقسم إلى شركات متعـ... تختص فى إنتاج حروف الطباعة وملحقاتها، ولا زالت حروف... هى الرائجة فى السوق العربية، وفى قوائم الشركات العالـ... الكبرى، رغم سذاجتها وضعفها البادبين.

ومع تسارع ظهور التقنيات والأدوات المساعدة التى تيـ... (حتى للأفراد) إنتاج حروف الطباعة للحاسب، زاد الهرج و... زحام الميدان، واختلط الحابل بالنابل، وازدحم المولد وكـ... هيصته.

ويمكن وصف «الحال» فى ميدان التصميم الطباعى كا...

(1) جمهور ومنتجون فى مرحلة الانبهار بلا إمكانية عـ... النقد والتقييم ولو البسيط.

من خطوط شركة «ليتراسيت»

(2) تردى مستوى التصميم الجرافيكى باللغة العربية
وهو المجال الأكبر للتعامل مع حروف الطباعة)، وغياب معاهد تدريس هذا الفن، وانعدام فرص التدريب المنظم.

(3) انهيار عام فى ممارسة واستخدام الخط اليدوى العربى، وسوء مستوى خريجى مدارسه المتخصصة القليلة، وانقطاع الخطاطين (شيوخًا وشبابًا) عن مفاهيم التصميم الجرافيكى بمعناها الحديث، مما يجعلهم عاجزين عن ممارسة دور فعال فى صناعة حرف الطباعة.

(4) عدم وجود وعى وإدراك عام بحقيقة الفراغ والنقص الفادح، وغياب المستوى المعقول. وعدم ظهور احتياج واع إلى ما ينقص مجال حرف الطباعة العربى.

ويتسم الإنتاج المطروح حاليًا بالتالى:

(1) سوء المستوى.

(2) فهم معنى «حروف العناوين، على أنه مجرد عناوين الصحف العادية والنشرات (أغلبها مشتق من النسخ والكوفى الهندسى البسيط).

(3) كثير من الحروف المطروحة غير أصلية، ومقلدة مع تحوير (تشويه) بسيط لحروف سبق إنتاجها من قبل.

(4) الاندفاع نحو إنتاج حروف تحاول تقليد الخطوط العربية التقليدية القديمة (ثلث، رقعة، كوفى، فارسى، نسخ .. إلخ) حتى وإن فقدت الكثير من قيمتها الأصلية الخاصة إذا ما وضعت فى نظام صف خطى linear.

(5) ظهور بدايات لحروف غير مؤسسة على الخطوط العربية التقليدية: هندسى و «حرة free»، أغلبها باردة وركيكة وغير موفقة، ولا يشكل أى منها تجربة جدية تلفت أى نظر سليم.

(6) انعدام المحاولات الجادة للتوجه إلى التصميمات الحروفية التى تلبى احتياجات المجالات التالية:

- المجلات (بأنواعها المختلفة المتباينة).
- أغلفة الكتب والمطبوعات الفنية.
- الإعلانات بأنواعها: صحف – مجلات – لافتات – بروشورات.
- الڤيديو: الثابت – المتحرك – 3D.
- الجرافيك المعمارى: واجهات مبان ومؤسسات ومحلات تجارية – لافتات الدعاية – لافتات إرشادات السير – لافتات أسماء الشوارع – لافتات العارضين فى المعارض الكبرى Fairs.
- التغليف Packaging.

ويعتبر المجال الأخير من أهم المجالات التى تحتاج إلى حروف طباعة عربية مناسبة وشديدة التنوع.

حرف الطباعة العربى: أفكار وتجارب وتطبيقات

علينا الآن النظر بحساسية أقل إلى ضرورة مراجعتنا لكثير مما جعلناه ثوابت فى الخط العربى وفى علاقتنا به، حتى ننقذ حرف الطباعة العربى الذى قيدناه بالخط العربى لدهر طويل.

الدعاءات والأفكار التى ارتفعت فى الثلث الأول من القرن العشرين لتطوير الكتابة العربية والطباعة، والتى قادها عدد من مثقفى مصر ومفكريها وعلى رأسهم مجمع اللغة العربية ورئيسه عبد **العزيز باشا فهمى** كانت –فى وقتها– عملاً طليعيًا جريئًا يستحق الاحترام والبحث. حتى دعوة فهمى باشا إلى تجربة الحروف العربية المنفصلة لم تكن –ولا يجب أن نراها الآن– كفرًا سخيفًا، بل هى أيضًا دعوة جريئة كان يجب أن نجرب تطبيقها –ولو بطريقة «معملية»– ثم تقييمها، لكننا استسهلنا الرفض

على مدى نصف قرن –على الأقل–، تعرض القارئ (بل العربى لخبرات كثيفة بالحروف اللاتينية الحديثة، معرفته بمنطقها وبدلالاتها القرائية، وطرق فك رموزها تها. وقد تضاعفت تلك الخبرات عدة مرات فى العشرين الأخيرة مع توسع سوق الاستهلاك السلعى تغليفات الأجنبية، وتوسع مجال الإعلانات عن السلع الأجنبية المستوردة أو المصنعة محليًا، ومع يسر استقبال الإرسال التليفزيونى الأجنبى، وازدياد تدفق المعلومات المطبوعة الواردة من الخارج. وقد نتج عن هذا استقرار قدر كبير من التوائم مع اللغة الجرافيكية للأحرف اللاتينية، والوعى بقيمها البصرية وبمعمارها، فى بديهة المواطن العربى.

مرت تصميمات الحروف اللاتينية فى ظروف فرضت تطورها ونموها الدائم، ومنها عمليات الملاءمة لضرورات ووظائف وخصائص إنسانية وعملية وتقنية واقتصادية مستجدة ومتغيرة، ولم يسبق طرحها على حروف الطباعة من قبل. بينما انقطع تطور حروفنا العربية منذ زمن طويل، وجمدت فى مشيخيتها الهرمة.

كذلك استفادت من «إنجازات» الحروف اللاتينية حروف لغات عديدة غير لاتينية، وأدخلت إلى تصميماتها قيمًا بصرية وابتكارات واكتشافات وحلولا توصل إليها الحرف اللاتينى عبر طريق تطوره الطويل [على سبيل المثال: حروف اللغات السلافية الأصل Cyrillic (الروسية والبلغارية والصربية) – اليونانية– اليابانية والصينية والكورية – العبرية – بعض اللغات الهندية].



حروف طباعة «هندو»

山猫 桜雨

حروف طباعة «يابانية»

αβγδεζηθικλμνξοπρστ
абвгдежзийклмнопрсту
абвгдежзийклмноп

حروف طباعة اللغات «السلافية»

لذا يجب علينا النظر بحساسية أقل إلى ضرورة استخدامنا لبعض هذه الإنجازات، وضرورة استغلالنا لتلك الخبرات العميقة للفرد العربى بقيم الحروف اللاتينية وجمالياتها ومقروئيتها، وذلك عند تصميم حروف جديدة. ولا صلة لهذه الدعوة بالتقليد المتهافت الأعمى -ومن موقع أدنى- لأشكال بعض الحروف اللاتينية ولزماتها الشكلية، ولا بتلك الأشكال المتهافتة من الحروف «العربية» الهجينة التى ظهرت أحيانًا فى بلادنا خلال العقدين الأخيرين. ويجب أن يتلازم هذا التطلع إلى ما وراء الأفق مع بحث هادئ وعميق وتأمل للداخل: للخط العربى الذى يمثل جوهره جزءًا حميمًا من تكويننا الوجدانى والروحى.

وقد اهتممنا لسنوات تقترب من العشرين بتصميمات حرف الطباعة العربى، واشتركت مع بعض الزملاء فى محاولات تصميم حروف حصرية لبعض مشروعات النشر. فمع الفنان السودانى **مامون أحمد محيى الدين** اشتركنا فى إنجاز حرفين (أبيض وأسود)، تم استخدامهما فى مشروع «كتاب فى جريدة» لأربعة وأربعين عددًا [انظر بعضها على هذه الصفحة]. وقد اعتمدنا فيها على مزاوجة بين النسخ وكوفى المصاحف، وقام الشاب **أسامة بحر** بإنجازهما على برنامج «الفونطوغرافر Fontographer».

كتاب فى جريدة

عنوان مشروع «كتاب فى جريدة» تصميم «الشيخشاب»

عبد الله بن المقفع

كليلة ودمنة

يحيى حقي

قنديل أم هاشم

4 عناوين لأعداد مختلفة من المشروع. كان الفنان مامون محيى الدين هو صاحب المبادرة التى فتحت باب هذا البحث التيبوغرافى، وحفزت على الاستفادة من المزاوجة بين أساليب الخط العربى المختلفة.
اهتمت هذه التجربة أيضًا بالعمل على التقريب بين ارتفاع الحروف العالية (ا ل ط ك) وبين ارتفاع الحروف المتوسطة (جـ ـعـ سـ تـ صـ)، وتوحيد ارتفاع كل مجموعة من المجموعتين.

الجاحظ إدوار الخرّاط

مُختارات ترابها زعفران

[هل تجد تشابهًا بين هذين الحرفين وبين المشابهين اللذين تستخدمهما قناة «الحرة» الأمريكية؟]

وفى تجارب أخيرة، حاولت العمل على إلغاء النزول أو خفضه فى الحروف العربية (كؤوس السين والشين والصاد والضاد، دوران العين والغين، دوران الجيم والحاء والخاء، حوض القاف والنون، حوض الياء الأخيرة والمفردة)، ونزول الراء والزاى، حتى كاد النزول يُلغى. واكتفيت فقط بنزول بعض الحروف حتى حدود النقط السفلى، والتى ارتفع مستواها -فى تلك التجارب- كثيرًا لمراعاة خفض النزول.

كذلك جربت عدة مرات تصميم حروف طباعة عن طريق تحديث وتطوير للكوفى القديم أيضًا، فى عدة «عائلات».

...

فى الختام، علينا أن نؤكد وحدة مصير الميادين الثلاثة التالية: حرف الطباعة، وفن الخط العربى، وفن التصميم الجرافيكى ■

القارئ والنصّ

الفن المعاصر

العَلامَة والدّلالة

الدراسات الفلسطينية

4 عناوين صُممت حروفها ضمن تجربة خفض النزول.



5 عناوين أبواب من حرف أسميناه «لوحة مواعيد الطائرات»!

المشيب قنع في

تعارُف و طرْق للأبواب !

تاريخ ، ومآزق ، وآفاق جديدة !

شباب
وعواجيز و ½ ½ !

سادة و مظبوط و زيادة
لكلّ الرسامين !

تجارب يدوية لإلغاء النزول أو خفضه فى الأحرف العربية ذات النزول.

فى عام 1993، صَممت مجلة أسميتها «و». دفعنى الاسم الذى اخترته إلى فذلكة أن أجعل كل واوات العطف فى عناوين المجلة مكبرة بمبالغة واضحة. لم أنتبه إلا فى عام 2001 إلى أن فذلكتى تعود إلى المبالغة فى واوات العطف فى عبارات «أركان الإيمان» التى اخترعها الخطاطون الأتراك [انظر صفحة 500]، والتى كنت قد انتبهت إليها قبل 35 عامًا!



ابتسِمْ : أنتَ فى المجاورة !

ضمن خط الكاريكاتور، شغلنى القناع كثيرًا، وبالذات ذلك القناع المبتسم الذى نضعه لنخفى وراءه ما هو نقيض للابتسام والانبساط. بدأ هذا الخط بهذا الرسم قبل بداية المجاورة بقليل.

أحالنى القناع المبتسم فى الكاريكاتور إلى الشعار المرسوم الذى انتشر فى أوروبا فور انطفاء انتفاضة الشباب والطلبة التى اشتعلت عام 1968 فى كثير من البلاد الأوروبية. كان تصميمًا هندسيًا مختصرًا لوجه يبتسم، وكُتب تحته «ابتسم»: ! smile.



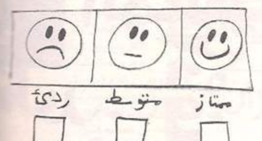
وكان هذا الشعار ضمن حملة دعاية ضخمة تهدف إلى إشاعة الاسترخاء وروح «البلهنية»، وتفسيخ روح التمرد والرفض.

وقد رأيت فى زيارتى الأولى لأوروبا عام 1971 الشعار الآخر المضاد الذى صممه رسام الكاريكاتور الفرنسى «سينيه Siné»، الذى رسم الابتسامة على قنبلة يشتعل فتيلها.

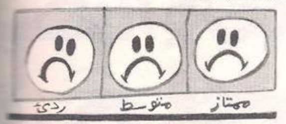
كثيرون لم يبتسموا، ولم يشعروا بالاسترخاء ولا «البلهـ... ولم ينجح معهم الشعار المبتسم فى مهمته. وبعد سنوات قليـ...



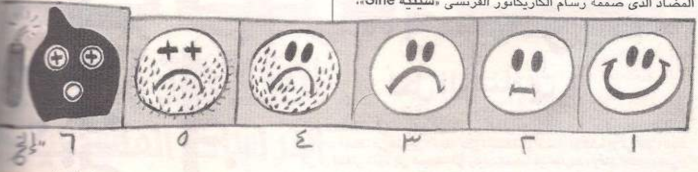
نسى الناس الغرض الأصلى من الشعار وأضيفت إلى الشعـ... حالتان أخريان: اللامبالاة والسخط، وأصبحنا نرى الشعارات الثلاثة مطبوعة على أوراق توزع على الزبائن فى المطاعم والفنادق وشركات الطيران والنقل، ليسجلوا فيها درجة رضاهم عن الخدمة المقدمة لهم: • ممتازة • متوسطة • رديئة. هكذا



كما انتشرت حاليًا على مواقع خدمة البريد الإلكترونى وهكذا تصورتُ أن الناس قد تعودوا على رؤية تلك الشعارات الثلاثة، وأنه صار بالإمكان -الآن- التلاعب بها، وتطوير أفكار كاريكاتورية عنها. مثلاً:



(مجلة «المصور»...



(مجلة «المصور»...


قبل العلاج
بعد العلاج
MEDIASAT

ظاطت المسألة. وأخذت أنوّع، وأبحث عن «رذالة أكثر».
فبعد أن كان الغنى المستغِل يزيف الحال بأن يضع قناعًا يشبه وجهه السعيد على وجه الفقير البائس المستغَل، أصبح المستغِل -الآن- يضع قناعًا مبتهجًا على وجه المستغَل، وقناعًا مبتئسًا على وجهه هو.

وبتعديل طفيف على نفس الرسم، أصبح غلافًا لكتاب جديد يضم مقالات نشرت للناقد الراحل **على الراعى** حول الكاريكاتور، وحول الإذاعة.

وخلال أيام المجاورة، وصلتنى رسالة من دار النشر الإسبانية «**ميديا ڤاكا Media Vaca**» (معناها: نصف بقرة)،



تطلب منى رسمين لينشرا فى واحد من كتبها الجديـ
«الثمانون ألفًا الأولى من كلماتى». وكنت لا أزال مشـ
بالشعار المبتسم والمبتئس اللذين أصبحا قناعين
رسمًا جديدًا، أصبح فيه كل من الغنى والفقير يضع
قناعًا كاذبًا على وجهه هو: الفقير -عامدًا- يدّعى الابتـ
والغنى -قاصدًا- يدّعى الابتئاس. كل الأطراف مشـ
الكذب والتدليس والتزييف !

وأنجزت رسمًا آخر للكتاب الإسبانى استعملت
شفرات الحلاقة القديمة، كان قد سبق لى نشره
بعد انتهاء المجاورة، رسمت سلسلة أخرى من الرسـ
تدور حول الشعار المبتسم والآخر المبتئس. تصور
-وقتها- أنها قد تعبر عن أحوالنا العامة الكئيبة. وقد



...وم هذه السلسلة فى مجلة «المصور» الأسبوعية القاهرية.

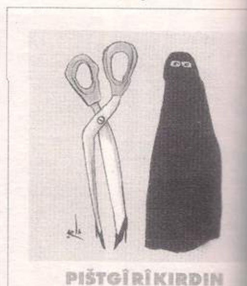
...

...خلال المجاورة، تداولنا قصة القاموس الإسبانى، ...طبوعات المصورة التى تعرف بالمشروع. قام الشاب **صلاح** ...ب **سعد** بتصوير هذه الأوراق، التى تضم عنوان الدار. ...أرسل كل منهما رسالة إلى الدار، وقدم نفسه إلى مديرها ...ى. وأرسل كل منهما رسمًا للقاموس: أرسل صلاح ...ا للكلمة العربية «أمومة»، وأرسل سعد رسمًا للكلمة ...ية التى تعنى «مساندة»، وكتب الكلمة الكردية فى الكتاب ...روف اللاتينية وليس بالحروف العربية التى نرى اللغة ...ية مكتوبة بها فى المشاهد من كردستان العراق فى ...فزيون (!): PIŠTGÎRÎKIRDIN.

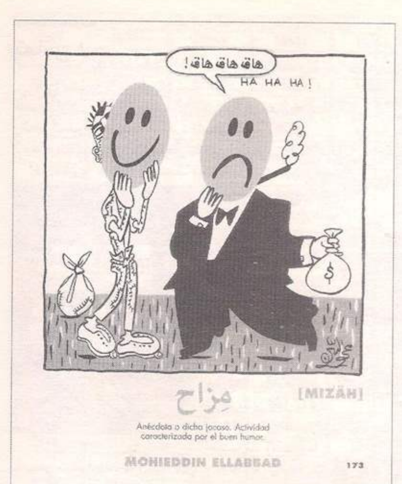
...سعد أتاتورك» والاّ إيه ؟ ■



صلاح المرّ



سعد حاجّو



رسم (1) للكتاب الأسبانى – الشيخشاب



رسم (2) للكتاب الأسبانى – الشيخشاب

تماس !

هى مطبوعة لا تستطيع أن تحدد: هل هى كتاب؟ مجلة؟ أم كتالوج؟ أم شىء آخر؟ فيها صور لأعمال فنية من مجال الرسم والحفر المطبوع والرسوم الساخرة وأعمال الڤيديو والصور الفوتوغرافية. وفيها أيضًا نصوص: مقالات . سيناريو . نقد . تحليل.

هى مطبوعة عن القاهرة، تصف محتوياتها بأنها «تصويرات عربية معاصرة». وكانت تلك المحتويات قد عُرضت فى عدة بلاد قبل أن تنشر فى هذه المطبوعة: هولندا، السويد، أسبانيا.

طلبوا منى أن أنجز للمطبوعة غلافًا أول وآخر أخيرًا. و3 صفحات بعد الغلاف الأول، و3 أخريات قبل الغلاف الأخير. وتركوا لى حرية أن أعمل ما أراه.

فكرت فى القاهرة التى أعيشها منذ وُلدت، وما تعنيه لى من بيت وأمومة ومحبة وإزعاج وزحام خانق وقلة نظام وضوضاء وخلط. وقد تكون فى كل هذا شخصية المدينة التى نحبها ويحبها الكثيرون من غير أهلها.

احتفظت –على طول أكثر من سنة– بكل تلك الإعلانات التى توزع مع صحف الصباح، وتعلن عن تصميمات اللوجو التى تستطيع شراءها وإنزالها على تليفونك المحمول. كنت أراها شيئًا مزعجًا ودميمًا وقليل الذوق. لكنى كنت أجمعها وأحتفظ بها.





طلع فى دماغى أن أنجز أعمالاً تشير إلى الزحام والفجاجة والخلط فى القاهرة. ثم أضفت إلى إعلانات لوجو تليفونات الموبايل [↓]، صفحات الإعلانات المبوبة، وصفحات الإعلانات عن ورش صيانة الأدوات المنزلية. بعدها، أضفت بعض صور الطرق فى العاصمة. وفى النهاية، أضفت أسرابًا من عصافير الرسم الشعبى على الزجاج المصرى، وأسماكه. وخُلطت الخلطة، وكان ما كان وانتهى العمل فى بداية المجاورة ■




0900 9191

مجلتان تحت الإنجاز

خلال المجاورة، حل موعد إنجاز العدد 27 من مجلة «الإنساني» التى تصدرها بالعربية اللجنة الدولية للصليب الأحمر. كان فى العدد ملف خاص كبير عن «إيران»، وكان من المقرر أن يصدر العدد باللغة الفارسية، بعد صدوره بالعربية.

كانت المادة المصورة مشكلة خاصة مثل كل المرات. لكنها فى هذه المرة، كان المطلوب أن تكون المادة المصورة وثائقية تغطى تاريخًا وأشخاصًا وأحداثًا وأماكن محددة. ومثل كل مرة، تبرز مشكلة أننا -فى مصر وفى البلدان العربية الأخرى- لا نملك مصادر منظمة متخصصة تمد بالصور والرسوم والخرائط والوثائق. وهذه مشكلة كبيرة وعيب خطير يؤثر فى عملنا كثيرًا.

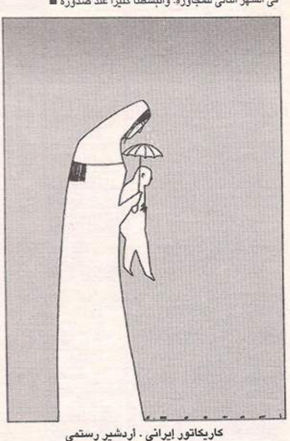
كان علينا البحث عن بعض رسوم الكاريكاتور الإيرانية، ورسوم القصص، ورسوم القصائد، ورسوم قديمة للشعراء الإيرانيين وللأباطرة. وتم الأمر على خير، وصدر من «الإنسانى» عدد جميل آخر!

...

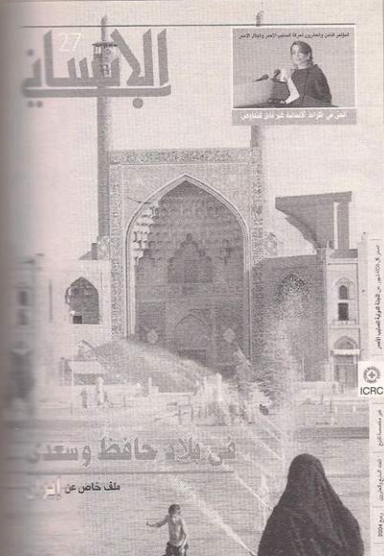
فى نفس الوقت، كان من مهماتنا وضع التصميم الأساسى لمجلة جديدة تعنى بشؤون البيئة والحفاظ على الكوكب الذى نعيش عليه، والدفاع عنه ضد الاستغلال البشع الذى يهدد البيئة وصحة الإنسان، بل ويهدد الكوكب ذاته.

كانت مجلة «بدائل» تحديًا رائعًا، فهى صعبة، ونشترك فى إنجازها -عبر شبكة الإنترنت- مع زملاء فى لبنان ومتعاونين فى فرنسا وبريطانيا. لم تسمح لنا الظروف، وموعد الصدور إلا بأن يكون العدد الأول هو ذاته عدد الصفر الذى تعودنا أن يكون هو تجربة التصميم الأساسى.

عملنا خلال الورشة على التصميم الأساسى، وأنجزنا العدد الأول فى الشهر التالى للمجاورة. وانبسطنا كثيرًا عند صدوره ■



كاريكاتور إيرانى . أردشير رستمى





رئيس تحرير مجلة «الإنسانى» مع الشيخشاب أثناء العمل

دائمًا ما نواجه -نحن المصممين الجرافيكيين- التعقيدات فى عملنا مع [illegible] التحرير فى الدوريات التى نعمل على إخراجها. فالتحرير -بالنسبة لكثيرين من مسؤوليه- يعنى غالبًا الكتابة والنصوص والألفاظ. وبالنسبة لهؤلاء الكثيرين يكون دور المادة البصرية هو تغطية المساحات التى لم تغطها النصوص [illegible] تلك المادة المصورة، فهى ما يمكن تدبيره من تحت اليد، أو من الغرفة المجاورة

THE ecologist بالتعاون مع

بدائل

العدد الأول • ربيع 2004

المياه العربية

سوء الإدارة والخصخصة مخاطرة بالرمق الأخير

رفض الولايات المتحدة توقيع اتفاقية كيوتو للحدّ من الاحتباس الحراري

هل من علاقة بينه وبين غزو العراق؟

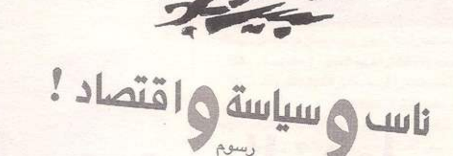
النفط وحروب النفط



كتاب رسوم

نبيل تاج رسام مجلة «الأهرام
الاقتصادى» (فى إحدى تجلياته)
أن تحتفل المجلة بأعماله، بمناسبة
صدور العدد رقم 200 من سلسلة
«كتاب الأهرام الاقتصادى». قرروا
يكون ذلك الكتاب ذو الرقم المميز
خاصًا يجمع رسوم **نبيل** تاج
القرار ولم يدخلوا فى تفاصيله
وأبلغوه لنبيل، فحمل حقيبتين
ضخمتين ضمتا حوالى 1000
وجاء بحمله إلى المرسم.
كان وعدًا بيننا أن أخرج له
الكتاب وأعده للنشر، لكن الوقت
يتآكل، وظلت فضيحة التأخير
برأسها الأشعث كلما اقترب
صدور الكتاب رقم 200.
جاء موعد العمل ضمن
المجاورة. كوّنا لجنة صغيرة
من صلاح المر وسعد
ومنّى، وفتحنا الكنز.
كانت المهمة الأولى هى
التصفية. وقبلها كان لابد
من الاتفاق على معايير
التصفية. صفينا، وجاءت
المهمة الثانية: خلق سياق
وتصنيف الرسوم إلى
مجموعات أو أبواب.
تعاوننا نحن الثلاثة
وأنجزنا العمل بيسر
ولا أظن أن هذا كان
بدون تشجيع الزملاء
عكفت على العمل. وصدر
الكتاب بعد المجاورة، وكان مقبولاً ■





(*)

ناس وسياسة واقتصاد !

رسوم

(*) نبيل تاج

باوباب !

«**باوباب**» هو اسم الشجرة الأفريقية العملاقة التى تهدد كوكب «الأمير الصغير» فى الرواية التى كتبها ورسمها **أنطوان دو سانت إكزوبيرى** بنفس العنوان. تهدد الشجرة العملاقة الكوكب الصغير بتكاثرها السريع وبجذورها الطويلة الضخمة التى يمكن أن تبتلع الكوكب الصغير.

باوباب أيضًا هو اسم دار نشر سويسرية



شعار دار «باوباب»

تهتم باكتشاف كتب الأطفال «المتميزة» فى بلدان العالم الثالث. و«المتميزة»، هنا، تعنى الكتب النصوص والرسوم التى تحمل روح بلد وثقافته.

كانت مسؤولة الدار **هيلينا شير** فى زيارة للقاهرة، فذهبنا إليها جماعة فى مقهى «ريش» لتتعرف على الشاب **صلاح المر**، وعلى كتبه الرسوم الأفريقية الجميلة ■



خارج جدران المحترف، قضينا -معًا- أيامًا أخرى فى فضاءات مغايرة. ذهبنا معًا إلى أماكن قد تكون سبقت لكل منا زيارتها أو زيارة أماكن مثلها، لكننا لم نكن فى صحبة أعضاء هذه المجاورة، وفى مثل هذا الظرف الأخضر.

لم نخطط مسبقًا -بالضبط- لهذه الأيام المفتوحة، ولم نختر المواقع التى زرناها والأعمال التى طالعناها. بل، نظن أن المجاورة وما جرى فيها من أشغالنا ونقاشاتنا وتطبيقاتنا وما طرحته، هو ما ساقنا إلى مواقع جولاتنا، وحدد زمنها.

كانت أوقاتنا خارج المحترف، قسمًا أساسيًا لا يتجزأ من المجاورة.



إلى جوار الأهرام وأبى الهول



صورة فى نهاية الزيارة، لم يضطر لأن ينطق أحد منا كلمة : cheese !

لم يكن يوم جمعة، وكان يومًا صحوًا دافئًا. قلنا اليوم لا يوجد زحام رحلات مدرسية حول الأهرام وأبى الهول، فهل ننطلق إلى هناك؟ قلنا: لننطلق.

كنا فى الأيام الأولى من المجاورة، ولم يكتمل عددنا بعد.

كان صلاح المرّ قد وصل لتوه فى الليل، واستيقظ ليجدنا محتشدين أمام الفندق ننتظر السيارتين اللتين سوف تقلاننا إلى الأهرام، فالتحق قبل أن نتفاهم معه على شىء.

وصلنا. ووجدنا نظامًا جديدًا لزيارة المنطقة، يقضى بتخلينا عن السيارتين عند المدخل، وباعتمادنا على سيقاننا فى الجولة حول الأهرام الثلاثة: خوفو وخفرع ومنقرع، وحول الصامت العظيم الهائل أبى الهول.

أن توجد بجسمك وبعقلك وبعينيك فى الموقع شىء آخر غير أن تراه مرسومًا فى الكتب أو الصور أو بطاقات البريد. حولنا كانت رهبة التاريخ والحضارة الغابرة وكان المعتقد القديم، والفن العابر للعصور والأزمنة.

استمتعنا كثيرًا بفن النحت والعمارة اللذين ميّزا الحضارة المصرية القديمة. تذكرنا أن محترف النحات العملاق **آدم حنين** وبيته لا يبعدان كثيرًا عن وقفتنا أمام أبى الهول. قلنا: لماذا لا نعبُر من زمن الدولة المصرية القديمة وفنونها، إلى عصرنا الحاضر وفنانه آدم؟

انطلقنا على الطريق المتجه إلى هرم سقارة، بين الحقول وغابات النخيل الصغيرة، فوصلنا إلى قرية الحرانية حيث بيت آدم بين الخضرة والنخيل. بمجرد



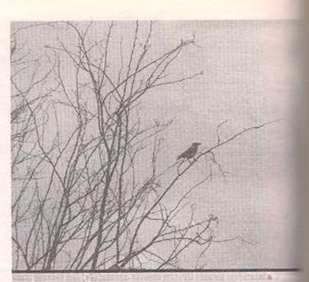
تمثال أم كلثوم فى حديقة محترف الفنان آدم حنين

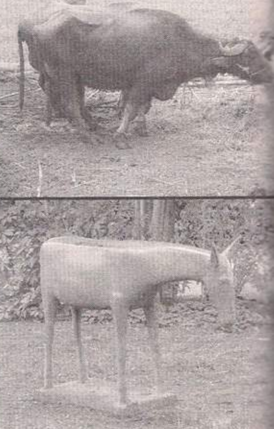
أن دخلنا الحديقة المحيطة بالبيت، كانت التماثيل تحيط بنا، وكان أول من واجهنا تمثال «أم كلثوم» فى وقفتها المتماسكة الأبية، وفى يمناها منديلها الذى ظهرت بها دائمًا على المسرح.

وكان هناك تمثال حمار تجده -للوهلة الأولى- وكأنه طالع من تحت إزميل نحات مصرى قديم، إلا أن ملاحظتك لن تفوّت حداثة طاغية ومنطقًا ومعالجة عصريين. تبسيط صوفى متقشف فى الجسم، إلا أنه يفاجئك بإشارات تفصيلية قليلة وخافتة لكنها ريانة، تضج بماء الحياة الجارف.

فى زيارتنا لآدم، لم نفوّت فرصة الاطلاع على بعض المعروض من تصويرات الفنان النحات، التى يلونها بالأصباغ الأرضية الطبيعية على ورق مصنع من نبات البردى على الطريقة المصرية القديمة.

بالفعل: كانت بعض أيام المجاورة كما وصفها صلاح المر: من عسل! ■



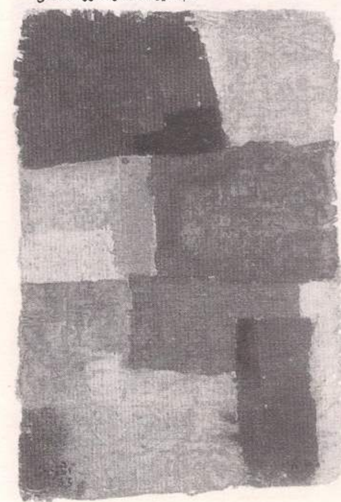








آدم حنين: نحات ومصور استثنائى



إلى اليمين: النحت وسط الطبيعة. الواقع والفن

إلى اليسار: أحد أعمال آدم من التصوير على ورق البردى

مع
رمسيس ويصـ
فى محترفه



«قطيع الخرفان فى ظل الشجرة».
سجادة من عمل الفنانة «سميحة أحمد» 1965
إحدى روائع الفنانين الصغار التى صوروا فيها الحياة اليومية فى قرية «الحرانية»، ومزجوها بالخيال السردى الحر وباسلوب عميق الجذور فى الثقافة المحلية القيمة الحديثة.
يعمل الفنانون الصغار على النول بدون أى تصميم مسبق للسجادة بل يعتمدون على ما يتصورونه فى خيالهم ينوون نسجه بالخيوط الملونة!.

بعد زيارتنا لـ **آدم حنين** وأم كلثومه وحماره وسفينته الحجرية، ...لابد أن نزور **متحف ومدرسة رمسيس واصف** المجاورة.

...كان **رمسيس ويصا واصف** (1911 – 1974) أستاذًا للعمارة فى ...الفنون الجميلة القاهرية حين كنا من طلابها (1957 – 1962)، وكنا ...سحورين به وبأحلامه وبأفكاره وبأعماله. كنا أيضًا مسحورين بتاريخ ...ويصا واصف (باشا)، الزعيم السياسى الوفدى، الذى كسر القيد ...يدى الذى أغلق به الملك فؤاد بوابة البرلمان المصرى، وعقد النواب ...ستهم رغم أنف الملك.

...عاد رمسيس من فرنسا 1938 بعد أن أنهى دراسة العمارة فى ...سة الفنون الجميلة بباريس. كانت مصر فى تلك الفترة تموج بالغضب ...رغبة فى التحرر من الاستعمار ومن التخلف، والبحث عن طريق ...صرى خاص للّحاق بالعصر والحداثة، ولذا كان رمسيس مشغولا ...حث عن طريق لعمله –كمعمارى– غير بناء عمارات على الطراز ...روبى فى وسط المدينة الكوزموبوليتانى بناء على طلب مقاولى ...شاء فى تلك الفترة. بل انشغل هو وقرينه **حسن فتحى** بالبحث عن ...ق أخرى للتعليم والتصنيع، وعن طاقات ثقافية أخرى محلية ذات جذور ...ة فى الواقع المصرى.

...أ عمل رمسيس ويصا واصف عام 1941 بتأسيس مدرسة ابتدائية ...ة وصغيرة فى القاهرة القديمة التاريخية، وكون لإدارتها لجنة من ...نين. وكان أمام تلاميذ المدرسة الفرصة أن يتعلموا –بعد اليوم ...سى– نسج السجاد على أنوال بسيطة على الطريقة التقليدية القديمة، ...شكل اختيارى حر.

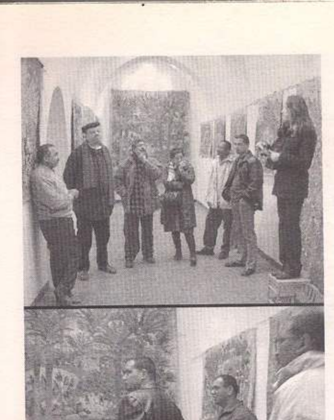
...دم رمسيس لأولاده وبناته الأنوال التقليدية البسيطة وخيوط ...ف الملونة بالأصباغ الطبيعية التقليدية، ولم يتدخل فى اختيار ...وعات، أو أفكار، أو أساليب لأعمالهم. كان يخرج مع تلاميذه الصغار ...زهات على النيل، وفى غابات النخيل، وفى حديقة الحيوان، وعلى ...البحر، وفى الصحراء. وبازدياد عدد الصغار، بنى لهم المعمارى ...الحالم فى عام 1952 مدرسة جديدة فى قرية «الحرانية» بها ...ل متعددة، ومعرض، وسكن لنفسه، وكان كل ذلك بأسلوبه ...رى الذى اعتمد طريقة عمارة بيوت الفلاحين فى صعيد مصر. ...حول تلك المبانى حدائق غناء من شجر ونبات وزهور اختارها ...ة من البيئة.

...س الصغار إلى الأنوال، وأبدعوا قطعًا رائعة من السجاد الملون ...صور البيئة المحيطة (قرية الحرانية ذاتها) والحياة اليومية فيها، ...ة ذلك: الخيال الحر الجامح، والتلقائية غير المحدودة. كانت ...ل ذات قيمة فنية فائقة، وكانت تعبيرا مدهشًا عن الخيال الجمعى ...رة الجمعية التى حفظت –ولآلاف السنين– خبرات وأساليب وحلولا ...م يتعلمها هؤلاء الفنانون الصغار المبدعون، لا فى المدارس، ولا ...درسة الحرانية للسجاد»!



...س ويصا واصف

بنى رمسيس المتحف والمدرسة بمشاغلها المتعددة، كما بنى منزلاً لأسرته بجوارها، وكانت كل مبانيه على طريقة عمارة بيوت الفلاحين فى الصعيد. وإلى جوار بيته ومدرسته ومتحفها، بنى رمسيس ويصا واصف منزل النحات آدم حنين الذى بدأنا الزيارة به، وهو مبنى أيضًا بالطوب المصنوع من الطين والمدهون بالطين وعلى نظام المعمار الفلاحى الصعيدى نفسه ■





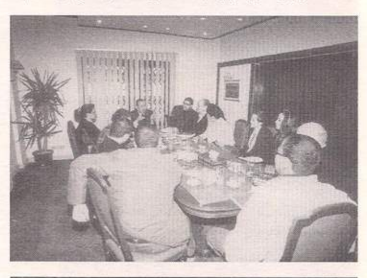


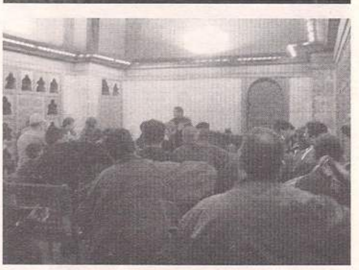
فى دار الشروق

طلب الزملاء زيارة دار نشر، فتواعدنا مع دار الشروق، وذهبنا إليهم فى مقرهم. وتضم دار الشروق قسمًا لكتب الأطفال فى حجم دار نشر مستقلة، وحصلت كتب الدار على عدد من الجوائز المحلية والعربية والدولية.

حدثنا رئيس الدار المهندس **إبراهيم المعلم** عن خططه، وعن المشاكل التى يواجهها نشر كتب الأطفال وتوزيعها. كما حدثنا عن مشروع العرض العربى المشترك فى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب فى إطار «العرب ضيف المعرض لعام 2004».

احتفظ رئيس الدار بعناوين الزملاء الفنانين، كما طلب نماذج من أعمالهم ■





العود فى بيت الخاتون

فى القاهرة القديمة، وخلف الجامع الأزهر، يقوم بيت زينب خاتون الأثرى الذى تم ترميمه حديثًا، وخُصص ليكون «بيت العود». وفى هذا البيت تقام حفلات موسيقية لفرقة العود التى تشغل المكان.

صادفت أيام المجاورة، عدة حفلات من حفلات «بيت العود»، كانت منها حفلة أحياها فنان العود **نصير شمّة**، صاحب الأسلوب المتميز، وابن المدرسة البغدادية الأصيلة فى العزف. كان من حسن حظ الجماعة أن حضرنا إحدى تلك الحفلات ■







فى قلب النيل

يناير -عادة- شهر شتوى بارد، لكنه مع المجاورة كان صحوًا دافئًا منعشًا، مما شجع أهل المجاورة، ومعهم أهل الملتقى التربوى العربى على اقتراف نزهة نيلية على ظهر قارب ذات مساء شتوى

كنا فى بداية المجاورة، ولم نكن قد أُجهدنا فى العمل بعد، لكن الجميع تصرف فى تلك النزهة ... كما لو أن العمل فى المجاورة قد أنهك قوانا، ولزم علينا الترفيه والترويح بعد طول «عناء» ■

دنيا ماهر زميلتنا فى المجاورة أثناء التدريب

تدريب فرقة الورشة

كنا محظوظين أن نحضر واحدًا من تدريبات فرقة «**الورشة**» المسرحية. كانت الفرقة تتدرب على عرض الميوزيكهول الجميل المنوع: «**حلاوة الدنيا**» الذى شهدناه فى القاهرة فيما بعد.

مسرحية إيطالية

كانت 2004 هى سنة مصر - إيطاليا، ولذا كان هناك برنامج ثقافى وفنى حاشد طوال العام. أدركنا من هذا البرنامج عرضًا مسائيًا فى مسرح الجمهورية لمسرحية **خادم لسيدين** للكاتب الإيطالى **كارلو جودونى**، أدته فرقة مسرحية إيطالية.

إلى الإسكندرية

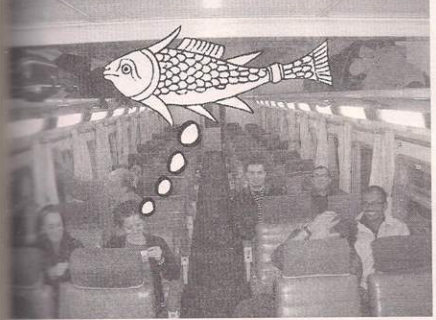


نادى المنادى: إلى الإسكندرية !
إلى الإسكندرية؟
إلى الإسكندرية حيث البحر الأبيض المتوسط (هو فى الحقيقة أزرق ومتوسط) والسماء الصافية ... والسمك؟ هيا بنا: لننطلق !

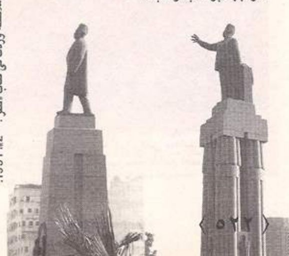
بدءًا من محطة القطار فى القاهرة كنا نشتاق لسمك الإسكندرية، وفى القطار هتفنا باسمه، وعندما وصلنا إلى الفندق السكندرى على البحر كدنا نشم رائحته.

أمام الفندق كان تمثال **سعد زغلول** فى مركز ميدان محطة الرمل. وبتأمله تذكرنا ملاحظة قديمة تقول أن تمثال الزعيم فى القاهرة ألبسه المثال **مختار** بدلة فقط، ووضع الرداء الإضافى (بالطو أو روب محاماة) على منصة خلف سعد!. أما تمثاله الآخر فى الإسكندرية والذى يقف فى مواجهة البحر، فقد زاد عليه مختار معطفًا ثقيلاً. لمواجهة برد البحر طبعًا ! (×)









(×) ملاحظة وردت فى كتاب «نقر ! – 2»، 1991.











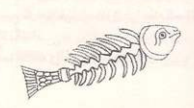
كانت مكتبة الإسكندرية أحد مقاصدنا. لكنها نت مغلقة، ولا تفتح أبوابها إلا فى الخامسة ساءً. ولذا كان أمامنا وقت نبتهج فيها ونتغدى مكًا ومحارًا، ونتنفس يودًا ورذاذ بحر.

أجّرنا سيارتين، وقصدنا أبا قير، حيث مطعم مك قديم أزرق اللون (القديم وأزرق اللون المطعم لا السمك) على البحر مباشرة. كان سمك يسيطر على أفكارنا طول الطريق. حتى صلنا إليه.

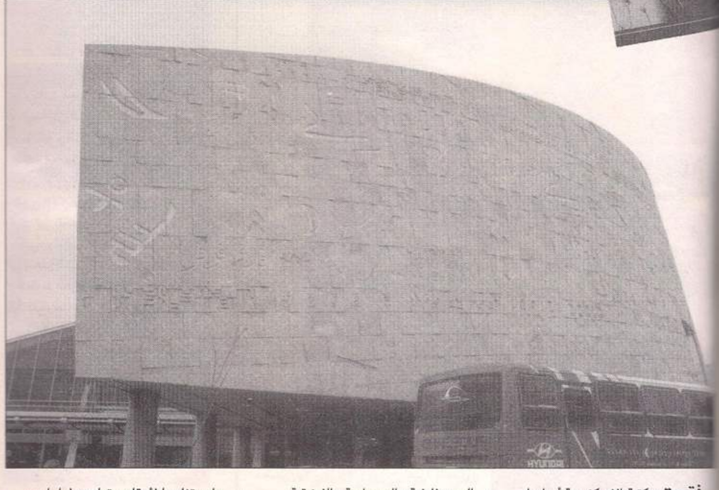
جاء الطعام، وأكلنا السمك والمحار، وهدأت وسنا. أكلنا ما شغل بالنا، وعدنا إلى المدينة تصرين. أكلنا الحلوى من دكان صابر. وأمامه سنا فى مقهى «حبسنا» فيه بالشاى على سمك.

وهكذا، انتهى أمر السمك، وهدأ الانشغال سمك، وصفت العقول والنفوس، وأصبحت الحة للذهاب إلى مكتبة الاسكندرية للاطلاع ى المتاحف والمعارض والكتب والمخطوطات خلها، بعقول صافية مفتوحة، ونفوس هادئة رة على الاستيعاب.

إنه فضل السمك السكندرى ! ■



فى مكتبة الإسكندرية



فتحت مكتبة الاسكندرية أبوابها
يوم الجمعة فى الساعة الخامسة بعد
هر. كنا قد انتظرنا نحو الساعة أمام
دخل فى الفضاء الواسع تحت السماء
الية على شاطئ البحر الممتد. الموقع
ستثنائى وتصميم المبنى طليعى وموفق.
ما نراه من الطريق على البحر من
نى المكتبة، هو -فى الحقيقة على
خامته- فتحات ومساقط الإضاءة
طبيعية الداخلة إلى المكتبة، التى توجد
حتها المفتوحة المختلفة تحت سطح
الأرض.

الواجهة الخارجية للمكتبة المقوسة
ن حجر طبيعى عزيز ونبيل، نُقشت عليها
ارات وحروف من أبجديات الإنسانية،
تى سجلت بها معارفها وأسئلتها على
ر التاريخ. وبين الأبجديات تحتل
الهيروغليفية والمسمارية والفينيقية والعربية مكانها الاستثنائى بين أبجديات البشرية الأخرى.

البحر القريب جدًا والملازم لك فى الزيارة، يؤكد لك أنك فى النقطة القصوى من أرض مصر التى تواجه منها عالم الشمال والصناعة و«التقدم». إنها -أيضًا- النقطة التى أقلعت منها حضارة الأسلاف إلى هذا الشمال، حيث ساهمت فى خلق وتطوير حضارات أخرى، منها الحضارة اليونانية التى كانت أساس الحضارة الأوروبية الحالية.

ومن هذه النقطة ذاتها، استقبلت مصر الحضارات الأخرى والمعارف التى تبادلتها مع الآخرين فى الشمال، كما استقبلت المستعمرين والمحتلين الذين جاؤوا من هناك، ليسيطروا على البلاد وليستغلوها لأوقات يتراوح طولها بين قرون وعقود.

وقد اشتهرت مكتبة الاسكندرية القديمة بكنزها الثرى من الكتب العلمية، التى تراوحت تقديرات عددها من مؤرخ إلى آخر. لكن المتأمل لأخبار تاريخها يجد أن الصفة الحقيقية للمكتبة القديمة كانت فى كونها «جامعة» علمية فى الأساس، وتضم مكتبة بها عدد هائل من الكتب والمراجع العلمية أو «الاكاديمية». لابد أنها كانت مجمعًا علميًا راقيًا، وأغلب الظن أيضًا أنه كان عالميًا، يجمع علماء ومفكرين من مختلف البلاد والأقطار.

لم تقتصر كنوز مكتبة الاسكندرية التى رأيناها على الكتب والمراجع الورقية، بل ضمت أيضًا معارف أخرى: مثل المتحف الصغير المخصص لفنان السينما



فى رحاب الشيخ على

صورة التقطها للجمع أحد سقاة مقهى الشيخ على. فى هذه اللحظة الختامية، كان العازف قد انتهى من «كعب الغزال»، كما كان الشاب صلاح قد ختم رائعته: «أنت فى الشباك ..».

فى نهاية يومنا الحافل: بالسفر من القاهرة إلى الاسكندرية، ومجزرة السمك فى أبى قير، والحلوى والقهوة فى الإبراهيمية، ثم زيارة مكتبة الاسكندرية، كان لابد من «جلسة» مختلفة نختم بها اليوم.

تذكرنا مقهى «**الشيخ على**» القريب من ميدان المنشية الذى أعلن فيه عبد الناصر تأميم قناة السويس عام 1956: مقهى للبحارة الأجانب، ولأهل البلد. مقهى تستطيع أن تطلب فيه –مثل عدد آخر من مقاهى الاسكندرية– طعامًا بسيطًا وسلطة وسمكًا متناهى الصغر (بساريا). كان صاحب المقهى أجنبيًا رَحل فى واحدة من موجات رحيل الأجانب عن مصر، وتركه لأحد عماله: «على». أسموه فيما بعد «الشيخ على»، لأنه أصر أن يغلق مقهاه يوم الجمعة من كل أسبوع.

عندما أتى عازف العود المناوب فى المقهى، اتجه إلينا وجلس فعزف وغنى. غنى من هنا وهناك، وكانت اختياراته من الغناء المصرى لا بأس بها. لكنه أطار صواب عدد منا عندما غنى أغنية محمد رشدى: «كعب الغزال»:

«كعب الغزال يا متحنّى بدم الغزال
«كعب الغزال يا متحنّى بدم الغزال
«أنا شايف الأرض بتتمرجح تحت الخلخال
«ما تبطل تمشى بحنّية لايقوم زلزال»

كلمات **حسين السيد** العبثية وألحان **منير مراد** العفريتة كانت شديدة التأثير فينا.

وكان أكثرنا تأثرًا وضحكا على هذه الكلمات وهذا اللحن الشابة سحر التى كانت تسمع الأغنية للمرة الأولى. ولم تهدأ، إلا بعد أن حصـ على شريط تسجيل لرشدى يحمل –ضمن ما يحمله– أغنية «كعب الغزال» المحنّى بالحناء، اشترته من القاهرة، وحملته إلى الشام وبير

استفز محمد رشدى الشاب صلاح، الذى نجح فى التسلل خارج خجله، وغنى لنا أغنية يحفظها من أغانٍ يسمونها فى شمال السودان «أغانٍ بعربى جوبا»، أى باللغة العربية كما يتكلمها أهل جوبا فى جنو السودان. ومنها على سبيل المثال هذا المقطع من هذه الأغنية التى غناها صلاح:

«أنتَ فى الشُّبَاك
« وأنا فى السلمّ
«إنتَ شوفوا أنا
« وأنا شوفوا إنت
«أنا أكلّم إنت
«وإنت ما تكلّم أنا
«ليه يعنى ؟
«علشان أنا غلبان يعنى ؟
« علشان مسكين أنا ؟
« علشان ما عندى تلاّجة ؟
«علشان ما عندى تليفزيون؟
« والاّ إيه يعنى ؟ »

وسرعان ما صارت هذه الأغنية السودانية الجنوبية نشيدنا الرسـ فى المجاورة، وأصبح كل منا حين يستغرق فى عمله للحظات قليلة تنطلق عقيرته فجأة بالغناء:

« أنت فى الشُّبا ااااااك وأنا فى السلّم !» ■

شادى عبد السلام، والذى يعرض لوحات دراسته لأفلامه، ومن أبرزها فيلم «المومياء». يضم متحف شادى عبد السلام -أيضًا- غرفة عمله بأثاثها وكل عناصرها.

كانت «للمجاورين» زيارة مثيرة أخرى لمتحف المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة، وهو متحف مستقل يعرض عددًا من المخطوطات العربية والتركية، ولوحات الخط العربى، والمطرزات بالخط، والكتب المطبوعة النادرة، والخرائط القديمة.

وكانت معروضات هذا المتحف السابحة فى الضوء الخاص الشفيف وسط ظلام هشّ الكثافة فائقة الجمال، وبديعة الحسن. كانت وكأنها جاءت للمجاورين وللشيخشاب «على الطبطاب»، لتشرح الكثير من جوانب النقاشات التى دارت فى المحترف حول تاريخ فن الكتاب العربى، وتناول بعضها اقتراح العودة إلى إنجاز الكتب الحديثة حسب تقاليد المخطوط العربى القديم: حسب تقاليد خطّ نصوصه بالخط اليدوى بأساليبه المختلفة، وبتصميمات الصفحة الداخلية، وحسب أساليب رسم المخطوطات العربية المصورة فى علاقتها بالنصوص، وذلك فى العصور المختلفة.

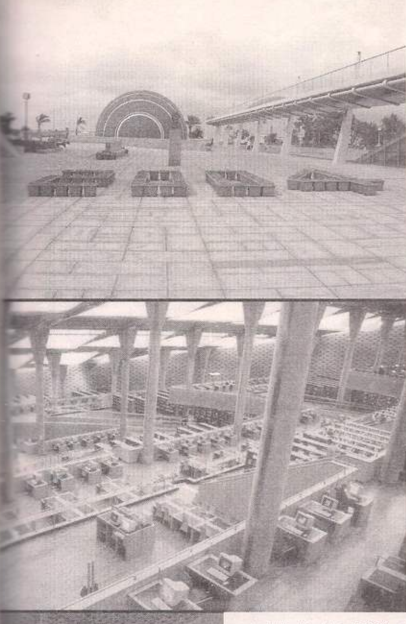
فى جلسات تالية، ستجيب هذه المخطوطات والأطالس والكتب المطبوعة الأولى والخرائط، على الكثير مما ستثيره نقاشات الشاب **رؤوف**، والشاب **أسامة حجاج**، والشاب **سعد**، والشابة **صونيا**، فى مجال الكتاب، والخط، وتصوير الكتب وتصميمها، وحروف الطباعة.

شرد كل مجاور، ووقف يتفرج وحده صامتًا على خزائن العرض الأفقية التى حوت المخطوطات والكتب والخرائط، والأخرى الرأسية التى ضمت صورًا، وصفحات، ولوحات من الخط العربى المخطوطة على الورق، أو المطرزة بالقصب على قماش الجوخ. كما استغرق المجاورون فى الفرجة على فن تجليد المخطوطات والكتب فى الأغلفة الجلدية البديعة، التى زخرف بعضها بالتصميمات المضغوطة بالتذهيب أو التفضيض، والأخرى المضغوطة بلا تذهيب ولا تفضيض.

وقدمت الكتب المطبوعة مبكرًا فى مطبعة بولاق (1821) نماذج نادرة لتحول الكتاب العربى من مخطوط مكتوب ومزخرف باليد إلى مطبوعة طُبعت صفحاتها على آلة، وصُفّت نصوصها بالحروف المعدنية الواردة من البندقية، والتى صممها خطاطون شوام وأتراك وسُبكت بإشراف سفير إيطالى سابق فى الآستانة.

أما التصميمات الزخرفية الملونة، التى افتتح بها كل مخطوط وخُتم، والأخرى التى بدأ بها كل باب أو فصل من الكتاب، فقد تمت «ترجمتها» إلى لغة الطباعة المعدنية، وصُفّت هذه الزخارف الرائعة بمفردات التيبوغرافيا الأوروبية المتاحة مع الحروف المعدنية، إلا أنها كانت «ترجمة» مدهشة، استطاعت نقل الجوهر الفلسفى الروحى لزخارف المخطوطات.

كما استطاع المجاورون التدقيق فى اختيارات فنان الطباعة العربى لأبعاد الهوامش البيضاء المتروكة حول النص، وفى العلاقة بين الوظيفى والجمالى فى الكتاب العربى المطبوع. وسيحمل المجاورون كل تلك التدقيقات والملاحظات والانطباعات والذكريات إلى طاولتهم فى المحترف، ليصوغوا منها حوارهم حول فن الكتاب. [انظر صفحات 472، 473، 474، 477] ■



خيال الكتاب !

كانت قاعة العرض الرئيسية فى مكتبة الاسكندرية تعرض مقتنياتها من أعمال معرضها الدولى «خيال الكتاب» الذى تقيمه كل عامين، ويشارك فيه فنانون من مختلف بقاع العالم.

تدور فكرة المعرض الأساسية حول موضوع «الكتاب» بمعناه الواسع الفضفاض، يدعو المعرض إلى التحرر من الحرفية والنفعية والمباشرة، ولذا سمّى نفسه معرض «خيال الكتاب».

وقد تضمنت المعروضات من دورة 2003 أعمالاً مما اصطلح على تسميته بـ «كتاب الفنان»، وهو عمل فنى حر، يأخذ بعضًا من شكل الكتاب ويتحرر من البعض الآخر، ويعتمد على إنجاز الكتاب بالطرق اليدوية من نسخة واحدة أو من نسخ قليلة العدد مرقمة تنجز بوسائل الطباعة الفنية الفردية فى مرسم الفنان. ويرتبط «كتاب الفنان» غالبًا بالنصوص الشعرية أو ينجز بلا نصوص على الإطلاق.

وكانت هناك أعمال أخرى فى معرض «خيال الكتاب» تعبر أكثر عن عنوان المعرض، إذ هى تأخذ قليلاً من شخصية الكتاب ومضمونه ووظيفته، بل ربما تنحى الوظيفة بالمرة. ويشكل الكتاب -فى هذه الأعمال- مجرد موضوع للعمل الفنى، أو هو الموضوع الأصلى، الذى يختفى أو يُمحى بإتمام العمل. كانت هناك قطع من النحت والتشكيل بمواد زجاجية أو بلاستيكية شفافة بأشكال خارجة من الكتاب، وكانت هناك إنشاءات مركّبة تحوم حول شكل الكتاب وفكرته، وكانت أخرى ضد فكرة الكتاب، وهكذا.

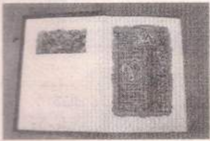
تشكّل هذه الأعمال اللا وظيفية واللانفعية التجارب المعملية المتحررة من قيود الوظيفة والمجتمع. وهى، وإن كانت بعيدة عن الإنتاج الفعلى للكتاب، إلا أنها لابد أن تؤثر فى فن الكتاب الواقعى، وتمده بفيض من العبث والجنون والتجربة الحرة والدهشة لابد أن يوسع أفقه، ويعلمه التحرر، وعدم الخضوع للتقليد، والقديم، ولمن يعملون -بسلطاتهم- على إبقاء الكتاب رهين ما فات وما أقرّته الأذواق الماضية ■















أعمال فنانين عرب وأجانب من معرض «خيال الكتاب» [مقتنيات مكتبة الاسكندرية]

استراحة



هناك بعض الناس حين يتكلمون، فإنهم يتكلمون كلامًا بلا معنًى على الإطلاق. كلامهم يشبه «الكلام» كثيرًا، لكنه «كلام فارغ»، لا يحمل معنى، ولا رسالة، ولا يقصد أن يقول شيئًا، أو هو ليس «كلامًا» بالمرة.

هؤلاء الناس غالبًا ما يُشعِرون الشخص العادى بالفزع إذا ما استمع إلى ما يقولونه، واستعد لاستلام «رسالة» من كلامهم، ولم يجد شيئًا. إنه مرض عضال وتشوّه مروع.

لكننا لا نهتم ولا ننزعج ولا نفزع من فنون الاتصال البصرى إذا ما وجدناها فى نفس الحالة من المرض العضال أو التشوه المروع. وإليكم قصة:

وجدت هذه الورقة المطبوعة معلقة على باب واحد من مصعدى العمارة حيث المحترف. كانت مطبوعة بالألوان وبأناقة على طابعة inkjet. المفروض أنّ هذه الورقة قد أنجزت جرافيكيًا لتدل الداخل إلى العمارة على المصعد المخصص للطوابق الفردية، والآخر المخصص للطوابق الزوجية. لم يكتف صانع اللوحة بكتابة ما يريد إبلاغه، بل «صممها جرافيكيًا» و «رسمها» بالألوان كالتالى:

اختار «المصمم» من الأشكال المرسومة الجاهزة Clip art (قصاقيص الأشكال الجاهزة المجانية التى تتزود بها أجهزة الكمبيوتر عادة)، وملأ «اللوحة» بما اختاره. فماذا اختار من عناصر؟

3 ورقات فوق بعضها البعض، يثبتها جميعًا دبوس معدنى.

شخص.

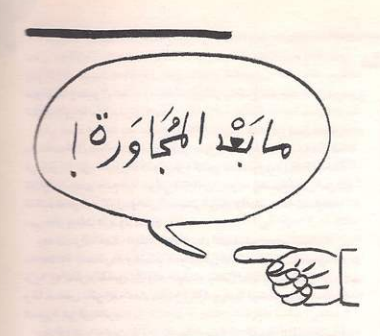
درجات سلم.

باب موارب.

قولوا لى بالله عليكم: ما لكل هذه الأشكال بالمصاعد والطوابق الفردية والزوجية؟

لا يوجد فى «اللوحة الجرافيكية» عنصر واحد له علاقة لا بالمصاعد ولا بالطوابق. لكنه اللّغو، والكلام الفارغ الذى يشبه الكلام، والذى يشعر أى جنتلمان بالفزع ويروّعه.

كم من أعمال التصميم الجرافيكى «الكبرى» تشبه هذه اللوحة؟ وكم من أعمال مثلها يسهّل الاعتماد الجاهل على الكمبيوتر وحلوله المجانية الجاهزة والحصول عليها ونشرها لتلخبط عقول الناس وتروعهم؟



لم تنته المجاورة بانتهاء أيامها، وبعودة كل مجاور وكل مجاورة إلى قواعده/قواعدها. ما زال الخيط ممتدًا ورابطًا، إذ كانت رؤوس الأقلام، والعناوين، والأفكار، والتجارب، والسجالات ما زالت تعمل وتدور حتى ساعة إعداد هذا الكتاب للنشر.

وقامت «ثورة الاتصالات» بدورها «الثورى»، فكان البريد الإلكترونى صلة بيننا فائقة السرعة، ينقل الرسائل والنصوص والصور والرسوم والتصميمات. لأكثر من مرة -فى الاتجاهين- فى اليوم الواحد.

الحصيلة بعد المجاورة كبيرة ولا تزال تكبر. ومنها العينات على الصفحات التالية.

مقال

هلاَ عمّى أبو محجُوب !*

عندما التقيت عماد حجاج أول مرة (1997) فى عمان، لم أكن قد طالعت له رسمًا منشورًا من قبل، بل ولم أكن قد سمعت اسمه بعد. كان شابًا فى الثلاثين، متواضعًا وخجولاً، لماحًا وحساسًا، يحتفل بافتتاح معرضه الأول للرسوم الكاريكاتورية بالأبيض والاسود.

وفى المرة الثانية بعد عامين (1999)، زارنى عماد فى فندق «عمّون» بالعاصمة الأردنية حيث استضافنى «مهرجان جرش». جلسنا معًا ساعة فى بهو الفندق، أهدانى خلالها سِفره الثانى «المحجوب» (608 صفحة بالألوان)، الذى جمع فيه حوالى 600 من رسومه الصحفية من المرحلة التالية لمعرضه الأول، والتى أصبحت ملونة. وأهدانى معه اسطوانة سي-دى حملت الرسوم نفسها.

بعد انصراف عماد، تبدلت معاملة أهل الفندق لي: وبعد ابتسامة «cheese» المصنوعة والتهذب الميكانيكى المعتاد من أهل الفنادق، صرت نزيلا له احترام خاص، بل وله -أيضًا- بعض إعجاب الموظفين. ولم لا، وأنا شخص يأتى إليه عماد حجاج زائرًا. وبقيت أستمتع بهذه المعاملة المميزة إلى أن غادرت.

بعد حوالى العامين، قابلت ناشطة أردنية فى المجال الثقافى تقيم فى عمان، التى تراها مجتمعًا مغلقًا يتسم بالركود. قالت لى «أن فى البلد أشياء قليلة تساعدها على احتمال العيش هناك، فى مقدمتها مطالعة كاريكاتور عماد حجاج فى الجريدة كل صباح».

إذن، فلتعلم أيها القارئُ الكريم -قبل أن نبدأ- عن أى نوع من النجوم المحبوبين سوف نتحدث.

• • •

بدأ عماد (من مواليد رام الله 1967) عمله كرسام كاريكاتور متدرجًا من الصحف الجامعية والمحلية، حتى احتل موقعًا فى جريدة «القدس العربى» اللندنية (1991)، ثم أصبح رسام الكاريكاتير الأول لجريدة «الدستور» (1992)، وبعدها «الرأي» (1993-1999)، وتعد كلتاهما الجريدة الأولى فى الأردن، أو الأولى مكرر. والآن تستقر مساحة عماد اليومية فى جريدة «الغد» أحدث صحف الأردن عمرًا، إذ صدرت هذا العام.

كان كتاب معرضه الأول (1997) يحمل عنوان «عالم ذهنى». ولعله اختار هذا العنوان تفاخرًا وزهوًا بالانتساب إلى «الذهنية»، ومحاولة لفض اليد من «النكتة» العصبية الشعبوية عالية الصوت وما إلى ذلك. وفى الحقيقة ضم الكتاب بعض كاريكاتورات بلا تعليق تمثل هذا الاتجاه «الذهنى» النخبوى، الذى لا يتوجه إلا لمن يحملون شهادة جامعية على الأقل. وكانت رسومًا متميزة، نرى فيها تفردًا، ولغة جرافيكية بليغة قادرة -بفضل التفوق فى أداء الرسم- على التواصل مع القارئ العربى.

ومع تلك الرسم «الذهنية» الرمزية القليلة العدد نسبيًا والتى كان أغلبها سياسيًا صرفًا، كانت هناك أغلبية من رسوم أخرى أقل احتفالاً بـ «الذهنية» وبـسكون «البدون تعليق»، لكن كان فيها ما قد يكون أهم: معرفة وثيقة بالشارع الأردنى والفلسطينى/الأردنى، وبدخائل المجتمع بسيط الحال وطبقاته المرهقة. كان فى الرسوم معرفة واعية بالأزمات العديدة التى تطحن الناس وتتراكم متلاحقة فوق رؤوسهم، وبطرق مواجهتهم لها ونقدهم للأحوال الزفت، ووسائل تحايلهم على قسوة الحياة الخانقة باختراع بعض أشكال الترفيه الحمقاء، وحجج التلاصق الاجتماعى للاحتماء من البلاوى والمصائب المعلقة فوق الرؤوس على وشك الإسقاط، ومحاولة تناسى وجودها.

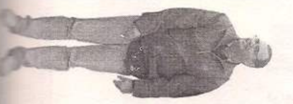
وكان فى رسوم عماد حجاج -تلك أيضًا- معرفة بصرية حميمة بتفاصيل حيوات ناسه فى الدار وفى الشارع، وفى دوائر العمل وفى ميكروباصات السيرفيس، وفى الطوابير أمام أفران الخبز.

بعد معرضه (1997) «عالم ذهنى»، انطلق عماد إلى آفاق جديدة أوسع وأنضج، وتفاقمت فكاهته وتركبت وازداد تفردها وصارت أقوى نفاذًا.

وتوثقت علاقته مع قارئه وعرف كل منهما لغة الآخر وإشاراته ولزماته ومفاجآته. وارتقى عماد حجاج كثيرًا بما عرضه فى معرضه الأول وكتابه الأول، وأصبحت رسومه وكان موضوعاتها أصبحت اجتماعية، إلا أن السياسة كانت عمودها الأساسى وكان الرسام هو السياسى.

وتحول عماد -منذ 1997- إلى الكاريكاتور الملون، كما تحول إلى إنجاز رسومه بواسطة الكمبيوتر، بعد أن ملكت برامج الرسم والتصميم ومعالجة الصور لبه، ولم تعد هناك أى أصول ورقية لرسومه الكاريكاتورية. وأصبح الكاريكاتور عنده يبدأ وينتهى على شاشة الكمبيوتر، وينتقل إلى صفحة الجريدة عن طريق الشبكة. وعندما ترى أعمال عماد المنجزة بهذه التقنية، لا تشك لحظة أنها مرسومة على ورق خاص بالرسامين المحترفين، وبالحبر وبالألوان المائية. وتشعر بالضربة الطرية لشعر الفرشاة المبللة بالماء الملون على سطح الورق، الذى تتشرب أليافه العطشى الماء والألوان بشوق. بل وقد تجد أن هذه الرسوم الحديثة أكثر طزاجة وأقوى تعبيرًا من تلك الأقدم.

كان ضمن ما تعرفنا عليه فى رسوم عماد، بدءًا من كتاب «عالم ذهنى 1997»، سلسلة من رسوم الكاريكاتور يظهر فيها شخصان متلازمان، مثل أمناء شرطة الدورية، وزعيط ومعيط، ولوريل وهاردى، وغيرهم. كان





* ظل الحوار بين الشابّ **عماد والشيخشاب** مستمرًا بعد نهاية المجاورة عن طريق البريد الإلكترونى. وبعد عدة شهور، كتب الشيخشاب عن **عماد حجاج** وعن عمله هذا المقال الذى نشر فى مجلة «**الهلال**» المصرية.

أحدهما نحيفًا فقيرًا يضع الحطة الأردنية الحمراء على رأسه، ويلبس بنطلونًا وجاكتة يبدو عليهما الإرهاق. له وجه نحيل ممصوص، وذقن عظمية طويلة، ورقبة نحيفة عجفاء. عيناه مكورتان ينفرج جفناهما عن بؤبؤين صغيرين بهما حول ناحية الداخل ولا يخلوان من مجون ونذالة. ويبدو هذا الشخص -مثله مثل «أبو زيد السروجي» بطل «مقامات الحريري» الخمسين -جامعًا بين الحكمة والصعلكة، والطيبة واللؤم، وخفة الدم والاحتيال، والقدرة على كشف المستور والبلاهة في آن. هذا هو «أبو محجوب» بطل الثنائي.

أما رفيقه «أبو محمد» فهو شامل التكور: جسمه مكور، وبطنه مكورة، وعجيزته مكورة، ووجهه مكور، وكذلك منخاره وعيناه الضفدعيتان المنتفختان المكورتان. شاربه هتلري، ويضع طاقية من الصوف الاصطناعي ينزلها حتى أذنيه. ويلبس «أبو محمد» ملابس تبدو رياضية، وأحيانًا يضع حذاء مطاطيًا أبيض. أقرب إلى طفل سمين، يتحرك برشاقة وخفة، رغم أنه أقل كفاءة وقدرة من زميله «أبو محجوب».

وفي كتاب عماد الثاني، الذي عنونه «المحجوب» (1999)، نستطيع أن نرى التطور والتركيب اللذين مر بهما «أبو محجوب» و«أبو محمد» على مدى يقارب العشر سنوات، حتى أصبحا كما نعرفهما اليوم في شكلهما الحالي، وتركيبتهما المعروفة الآن.

وقد اختار عماد حجاج أن يجعل منهما شخصيتين ثابتتين، لكنهما أيضًا ليستا بثابتتين. فنرى «أبو محجوب» يبيع البطيخ في الطريق، ومسؤولاً كبيرًا على مكتب ضخم، وحارسًا لبوابة عمل (لعله الصحيفة التي يعمل بها عماد بالفعل)، وموظف استعلامات، وصاحب دكان تافه، وبائع في محل، وموظف غلبان، ومغني أفرنجي في ملهى ليلي يلعب فيه «أبو محمد» وظيفة الشيف اللبناني في المطبخ. أما منزله فيكاد يكون ثابتًا وإن لا يوجد مانع من تغيير كل أثاث المنزل وكل غرفه فجاة. يظهر ابنه الكبير «محجوب» كطالب جامعة قد اخضوضر شاربه ولحيته، ثم يتخرج ويقعد متبطلاً بلا عمل. يشبه أباه لكنه طويل القامة عريض الكتفين، وفي عينيه ذات الدرجة من الحول. وفي فترات أخرى لا يظهر هذا الابن ويكاد يختفي من الرسوم، ويظهر بدلا منه أبناء وبنات أصغر. أما «أم محجوب»، فإنها رغم شكلها الموحد، ليست على موقف واحد، تتراوح بين الطاعة والاستكانة وبين التمرد والهجوم. وفي أحد الرسوم تفاجئ «أم محجوب» زوجها بأنها حامل في الشهر الثامن.

ويلتقي الثنائي «أبو محجوب» و«أبو محمد» كثيرًا فوق سطح المنزل، أو في غرفة المضيفة التي يجلسان فيها كثيرًا على الأرض ويأكلان من أطباق وضعت على جرائد مفروشة، أو يجلسان أمام المنزل، أو متجاورين في ميكروباص السرفيس وفي حال تحسن الأحوال، يجلسان في المقهى.

ومنذ سنوات مضت، أصبح الرفيقان (النحيف والمكور) علمين معروفين لكل مواطن أردني يقرأ الصحف الأردنية. وينهض ذلك المواطن كل صباح ينتظر منهما مفاجأة تعلق على ما يشغل باله من أمور السياسة المتعلقة بالوطن الصغير أو الآخر الكبير، ومن أشكال الصراع بيننا وبين أمريكا وإسرائيل، ومن هموم الحياة المحلية في الأردن: تصرفات الحكومة الجائرة إلى أزمة ماء الشرب وانقطاعه لآجال طويلة، إلى أزمات المعيشة والغلاء والفساد، وغيرها. وغالبًا ما تختلط القفشات التي تبدو صغيرة بالموضوعات المحلية، وبالعربية، ثم بالكونية. ولعل هذا ما فتن قراء عماد حجاج، حتى صاروا يعرفون لغة رسومه، وإشاراته، ورموزه، وخريطة تفكيره، ونوع مقالبه الفكاهية. وصار الرسام أيضًا يعرف أهل الكاريكاتوره جيدًا، ويجيد اللغة البصرية واللفظية التي يوصل لهم بها رسالته اليومية بامتياز. فهو ملك في لغته البصرية المرسومة، وملك متوج أيضًا في فكاهته المكتوبة المنطوقة داخل الرسم. وبالإضافة إلى موهبته النادرة، تعود هذه الخبرات المميزة لرسام شاب إلى تجربة عماد العريضة في الحياة كواحد من ملح الأرض وفلفلها، وكتلميذ ابتدائي في مدارس وكالة غوث اللاجئين في مخيم الوحدات بعمان. إذ جعلته تلك التجربة يعرف الكثير من تقاليد ومزح أولاد البلد لفكاهتهم وعبثهم، ويستوعبه، ليصبح بدوره منتجًا ممتازًا لتلك الفكاهة وذلك العبث.

رسم عماد على الكمبيوتر رسومًا جميلة نقلت روح حياة الفقراء التعيسة الضاحكة، وبمفرداتها التي احتفظ بها الرسام على حالتها ولم يبدل منها لحساب تكوين اللوحة أو العلاقات الشكلية، بل نجده وقد هوى تلك المفردات البذيئة المظهر و«الكيتش» التي تزخر بها حياتنا وبيوتنا، وأبدع منها رسومًا حميمة جعلت القلوب تنفتح له.

عماد -في الأساس- رسام موهوب يهوى الرسم ويحبه ويرقص له، لكنه استفاد كثيرًا -أيضًا- من دراسته في كلية الفنون الجميلة جامعة اليرموك في القبض على قواعد المنظور ومعرفة قواعد التشريح وهضمها. كما استفاد من عمله لفترة طويلة في ميدان التصميم الجرافيكي الذي أعطاه خبرة عميقة في تصميم رسومه الكاريكاتورية. وقد أصبح الآن قادرًا على أن يرسم ما يريده وما يقرره وما يتطلبه كاريكاتوره، بيسر وبأستاذية، دون أن يشعر قارئه بالإرهاق الذي بذله في إنجاز العمل. بل يتركه متفرغا لاستقبال فكاهته ومزاحه «العنقودي» الذي تتوالى انفجاراته منذ أن تنفجر -في وجه قارئه- المزحة الرئيسية.

لا يكتفي رسامنا بفكرة كاريكاتورية واحدة، بل يصاعد ويفاقم الحالة الفكاهية. فضمن تفاصيل رسمه، ستجد الكثير من الهدايا -فوق البيعة- مرسومة ومكتوبة ومدسوسة في الحنايا: ستجد ضمن غرفة طعام الضيوف في بيت «أبو محجوب» صورة على الحائط له مع «كارلوس». وفي رسم آخر ستجد صندوقًا مخصصًا لتلقي الاقتراحات معلقًا على حائط غرفة أخرى. وفي مشهد يحمل فيه «أبو محمد» علبة سمن، تجد عماد قد كتب عليها: «السم في الدسم». وعلى ملصق صغير جدًا على الحائط، لا علاقة له بموضوع الكاريكاتور، تجده قد كتب عليه: «أخي الحرامي: الأردن لنا جميعًا». وفي رسم آخر يمثل حالة انهيار عدد من الموظفين عند دخول إحدى زميلاتهم الفاتنات، ويقود الانهيار «أبو محجوب»، بينما يقف «أبو محمد» يلعب بيد في أصابع يده الأخرى، وقد وجه الرسام إلى الكفين سهمًا كتب عليه «أبو محمد التافه شَلَح الدبلة»!

وفي العامين الأخيرين (2003 و 2004)، تلاحقت على رؤوسنا المصائب والضربات المتلاحقة، وبدونا كمن حكم عليه بالإعدام وينتظر يوم التنفيذ. وهنا بدا أن عماد حجاج أدرك فداحة الكوارث، واطلع -مثل كثيرين- على خطة الأعداء المكشوفة كالشمس، فرفع الصوت في رسومه لينبه، ولكي نسمعه نحن الذين نبدو في إغفاءة طويلة.

ومن رسومه في الفترة التي كانت أمريكا وحلفاؤها يجهزون -على الملأ- لضرب العراق، واحتلاله للسيطرة على نفطه وعلى منطقتنا، جمع عماد حجاج عددًا من الأعمال في كتاب ثالث كبير القياس، عنونه «نفط على قماش»، في تحوير ساخر للتعبير التقني في الفن التشكيلي «Oil on Canvas». وبدا في هذه الرسوم أن الأولوية للتنبيه وللغضب وللأحزان، ولم يضم الكتاب سوى رسوم قليلة من نوع «أبو محجوب» و«أبو محمد» (ليحذر عماد أن يجرفه الهول الحالي والقادم بعيدًا عن هذين «الأبوين» خفيفي الدم، وليقبض عليهما بيد المودة والفخر والاعتزاز بهما فهما جزء هام من رصيده العظيم).

لقد ضبط عماد حجاج موجة كاريكاتوره -لأكثر من عشر سنوات- على دقات قلوب أهله في الأردن وفي فلسطين، مما جعله -حتى عهد قريب- رسامًا أردنيًا/فلسطينيًا. ثم اتسعت دائرة تأثيره عندما توالى نشر كاريكاتوره في جريدة «القدس العربي» اللندنية التي توزع في أوروبا وتصل إلى عدد من البلدان العربية. وأظن أن الدائرة ستظل في اتساع إلى أن تشمل العالم العربي، بل والعالم كله، لما تحتويه رسومه من قيم إنسانية مشتركة، ومن قضايا كبيرة يتداولها العالم أجمع، ومن فكاهة راقية واعية تكشف خيبة الإنسان الفرد وفشله المتكرر، وحيرته أمام الوجود المتشابك. وتتندر على تفاهة معاركه الصغيرة في مجتمعه الصغير، الفقير والبائس، والمتراحم والمتحاقد.

في رسوم عماد حجاج الغارقة في المحلية الرائعة، كل الصلاحية لتصبح عالمية، تلبي فضول العالم لمعرفة كيف نعيش وكيف نفكر وكيف نضحك ■

[(×) مجلة «الهلال» الشهرية، القاهرة، نوفمبر/ت2 ، 2004، ص 164 – 173]

مراسيل الشابة سحر

جاءت الشابة **سحر** إلى المجاورة فى لحظة خاصة فى مسيرتها المهنية. جاءت محملة بنماذج مما شغلته خلال السنوات الخمس الأخيرة من أعمال.

يبدو –من روايتها– أن الكيل قد طفح معها، وأنها بدأت فى التمرد على العمل إرضاء للغير الذى استمر منذ الطفولة. بدون تخطيط طويل، بدأ اهتمام الشابة يتحول إلى ميدان عمل آخر. وقد تكون مشاركتها الحياة مع زوجها الشاب **سعد** سببًا أوليًا لاتجاهها نحو رسم الكاريكاتور. مجرد سبب أولى لاختيار بديل مهنى.

وصلت الشابة سحر المجاورة، ومعها ملف به عدد من رسوم الكاريكاتور التى لا تشبه أحدًا، وبالأساس لا تشبه رسوم رفيق حياتها: سعد حاجّو.

قالت الشابة سحر أنها جاءت بهذه الرسوم القليلة يساورها الخوف من الأحكام القاسية التى قد تلاقيها الأعمال من الشيخشاب. انبسط الجميع من رسوم سحر وكان الشيخشاب فى مقدمة المبسوطين. ودارت أحاديث حول الرسم والأفكار وطرق الاتصال البصرى التى تسهّل وتؤكد تلقى المشاهد لفكرة الرسوم أو رسالته.

دارت أحاديث أخرى عن القياس المناسب (يكرر الشيخشاب بلا كلل نصيحة قدمها له –فى صباه– الرسام **موريللى** رسام شخصية «**زوزو**» فى مجلة «**سندباد**»، ملخصها أن لكل رسام قياسًا خاصًا يناسب رسومه، وعلى كل رسام أن يبحث عن القياس المناسب له!). دار حديث آخر عن المواد المناسبة لكل أسلوب: نوع الورق. كثافته . نعومته أو خشونته. درجة امتصاصه للمادة. نوع سن الريشة ونحافته وسمكه وحركته. فرشاة المرسم: نوعها . رقمها . نوع شعرها . طول الشعر. وما إلى ذلك.

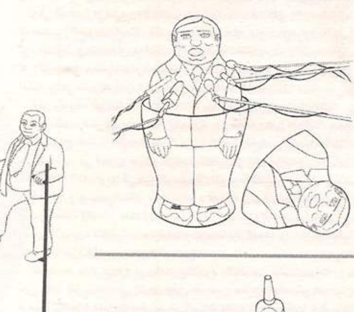
اهتمت الشابة سحر بهذا الكلام، و«طفقت»(!) تعمل على الفور، وأخذت من المرسم بعض الورق الذى رأته مناسبًا، والفرشاة التى رأتها تتوافق معه، وحبرًا «طفقت» (!) ترسم فى المرسم، ثم أخذت معها الأوراق والحبر والفرشاة إلى الفندق لترسم هناك طول الليل بعد يوم المجاورة الطويل.

وعندما عادت إلى قواعدها بعد المجاورة، استمرت فى العمل، وفى التقدم. وكان البريد الإلكترونى صلة بين الشابة سحر والشيخشاب، وبكثافة، وبإيقاع لعبة «البينج بونج» للمحترفين.

أنجزت سحر رسومًا مختلفة ومتقدمة عما جاءت به إلى المجاورة: خطوط رقيقة أكثر نحافة وحساسية رسوم رائعة، استعادة لكثير من الخبرات الدراسية فى أسلوب شخصى غنى بالتلقائية والحرية وبأفكار فيها كثير من السيريالية.

قبل أن ينتهى العام، كانت رسوم الشابة سحر تنشر بانتظام فى بعض الصحف اللبنانية والمجلات العربية ■







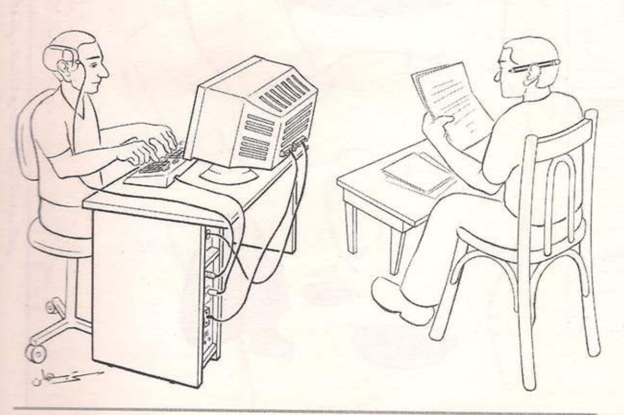


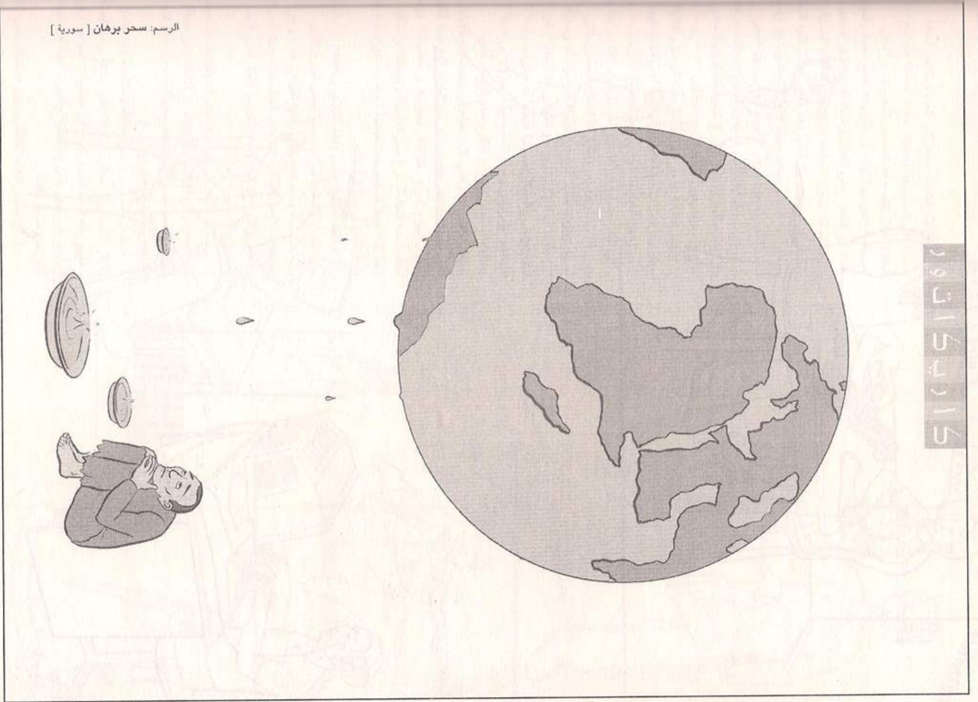
وأنا كمان

CLICK

CLIP

CLIP





واحدة من كاريكاتورات الشابة سحر برهان منشورة بالألوان على صفحة من مجلة «الإنساني» الصادرة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

مراسيل الكاريكاتور

اتضح أن فائدة البريد الإلكترونى ليست فقط فى الاطلاع على ما يرد من الشابة سحر، بل هى أيضًا فى التراسل السريع حول ملاحظات على تلك الرسوم، سواء بالكتابة المرقونة، أو بالكتابة على صورة الرسم ذاتها. وهذه هى عينة لذلك:

رسم ليد ثُبت فى أحد أصابعها خطاف القراصنة.

الملاحظة: الإصبع قصير، والخطاف لا يبدو خطافًا بل «كستبانًا» سهل الخلع.

الإجابة: تعديل؟ هيك بتقصد؟

التعليق على الإجابة :

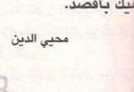
أيوه! هيك بقصد !

Subject: cartoons from sahar
Date: Fri, 04 Jun 2004 18:33:50 +0000
From: "sahar borhan" <saharborhan@hotmail.com>
To: ellabbad@ie-eg.com

dear Mr. Ellabbad
bon soir

هيك بتقصد؟


Subject: cartoon from sahar
Date: Thu, 27 May 2004 19:01:41 -0000
good evening.
1


Subject: Re: cartoons from sahar

أيوه !

هيك بأقصد.

محيي الدين

3

2

مرسال آخر



الرسالة الأولى

كنت أفضل أن
يكون الرأس والرقبة
ممدودتان بمبالغة
تؤكد أنه - بإرادته - يدخل
رأسه إلى المشنقة وتبين
منطقة الفرجة

انتهت أيام المجاورة، لكن اختراع البريد الإلكترونى مدد أيامها، واستمر الحوار والنقاش بين كل المجاورين.

أرسلت الشابة سحر بالبريد الإلكترونى رسمًا جميلاً للاعب أكروبات يندفع بأرجوحته المعلقة -باختياره- إلى مشنقة تتدلى من نفس السقف.

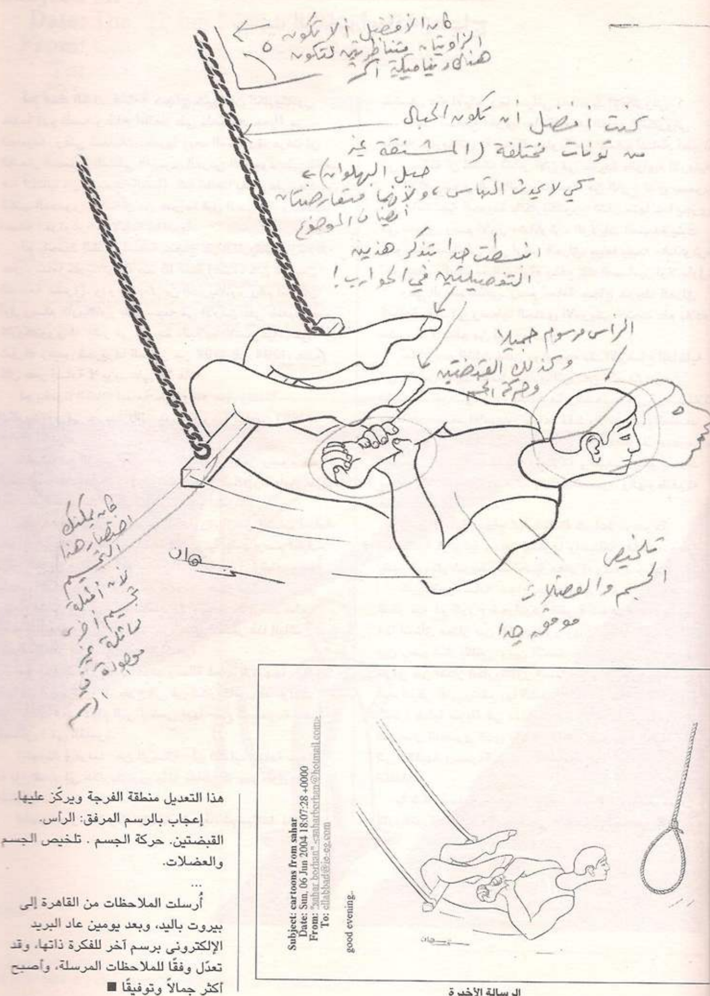
الرسم موفق جدًا، والخطوط حساسة، والتكوين بديع لكن -كالعادة- هناك بعض الملاحظات:



من الافضل ألا تكون الزاويتان (الحبلان) فى زاويتين متناظرتين لتكون هناك ديناميكية أكثر.

من الأفضل أن تكون الحبال من تونات مختلفة (المشنقة غير حبل البهلوان) حتى لا يحدث التباس، ولأنهما متعارضان أيضًا فى الموضوع.

من الأفضل أن يكون الرأس والرقبة ممدودين بمبالغة تؤكد أنه -بإرادته- يندفع ليدخل رأسه فى المشنقة، وليلخص



الرسالة الأخيرة

هذا التعديل منطقة الفرجة ويركّز عليها. إعجاب بالرسم المرفق: الرأس. القبضتين. حركة الجسم . تلخيص الجسم والعضلات.

...

أُرسلت الملاحظات من القاهرة إلى بيروت باليد، وبعد يومين عاد البريد الإلكتروني برسم آخر للفكرة ذاتها، وقد تعدّل وفقًا للملاحظات المرسلة، وأصبح أكثر جمالاً وتوفيقًا ■

جديد الشاب أسامة حجاج

لم يحكِ الشاب **أسامة حجاج** كثيرًا عن الكاريكاتور، عندما قدم نفسه وعمله. أطلعنا على ملصقات جميلة من تصميمه، وعلى شعارات بصرية (بعد المجاورة، عرفنا أن الشعار البصرى للملتقى التربوى العربى الموجود على غلاف هذا الكتاب من تصميمه أيضًا). كما أطلعنا بفخر على عدد من الكتب المصورة للأطفال من عمر ما قبل المدرسة. وشاهدنا أعماله الفوتوغرافية لأيامه القاهرية.

لم يتحدث الشاب أسامة حجاج عن الكاريكاتور رغم أنه عمل رسامًا كاريكاتوريًا منذ 15 سنة (عندما كان فى سن السابعة عشرة). ولم يتحدث عن الكاريكاتور رغم أنه كان أول رسام كاريكاتور يتم سجنه فى الأردن على خلفية رسم كاريكاتورى له نشر فى جريدة «البلاد» الأسبوعية، التى شاركه رئيس تحريرها السجن من 1992 إلى 1994، عندما كان عمر أسامة لا يزيد على 19 عامًا.

لم يخبرنا الشاب أسامة حجاج أنه عمل رسامًا للكاريكاتور فى جريدة «الدستور» اليومية لعامين (1999 - 2000).

تحدثنا مع الشاب أسامة (وحدثنا) أكثر عن رسوم كتب الأطفال، واهتممنا كثيرًا (واهتم) ببحث أعماله والتعليق عليها باهتمام، فقد كانت تجربته الأولى كما أخبرنا.

بعد شهور قليلة من نهاية المجاورة، أرسل الشاب أسامة حجاج إلى الشيخشاب برسالة إلكترونية عليها رسم لطيف، لرجل حزين مبتئس، فهو يضع المشنقة حول رقبته، ويدور باحثًا -بلا جدوى- عن شجرة يربط عليها المشنقة، ويتم مهمته لشنق نفسه. لكنه للأسف لا يجد شجرًا، فقد قطع أعداء الطبيعة والبيئة كل الشجر، حتى اضطر هذا البائس إلى صرف النظر عن مشروعه للانتحار!

مع الكاريكاتور كانت هناك رسالة قصيرة مبهجة، يخبرنا فيها أن إرادة قوية للرجوع إلى فن الكاريكاتور قد تولدت فى داخله، بعد الأيام التى أمضى فيها -مع المجموعة- مدة المجاورة فى القاهرة.

ابتهجنا، وعرفنا -من الرسالة- أن الشاب أسامة حجاج له باع قديم فى الكاريكاتور، وأنه «عائد» له بعد طول اشتياق.

ابتهجنا وأرسلنا ردًا مبتهجًا مشجعًا، ثم سكتنا، ننتظر ما ستسفر عنه الأيام، وما سيأتى به البريد الإلكترونى.

مضت أسابيع أخرى، جاءنا بعدها البريد الإلكترونى بأعمال كاريكاتورية جميلة وملونة من الشاب أسامة. أخبرنا فى رسالته أن أعماله تُنشر الآن فى جريدة «الرأى» الأردنية.

ثلاثة رسوم كاريكاتور سياسية، من النوع الذى يسمونه الآن «افتتاحية الجريدة بالكاريكاتور»: اثنان منها عما يجرى فى العراق. رسم الأول «شاكوش» الولايات المتحدة يثبت جنودها المسلحين على أرض العراق، بينما يتبعه «شاكوش» آخر يمثل «المقاومة العراقية» يخلع تلك المسامير أولاً بأول.

وفى الرسم الثانى: رسم أسامة حجاج خريطة العراق كمتاهة يقف فى وسطها الجندى الأمريكى -تحت علم بلاده- مشدوهًا لا يعلم من أين المخرج.

أما الرسم الثالث فكان موضوعه نقد الأوضاع الداخلية فى الأردن، حيث تحدث الكاريكاتور عن الأسعار، وعن الاقتصاد الوطنى، وعن «الحكومة والشعب». فى الرسم ثلاثة مصاعد: مصعد للأسعار: صاعد فقط بلا نزول. والمصعد الثانى هو مصعد الاقتصاد الوطنى: نازل فقط بلا صعود. أما المصعد الثالث فهو مصعد الحكومة والشعب، وهو مصعد معطل كلية، مقطع الأسلاك، إشارة الصعود والهبوط فوقه غائبة!

أرسل أسامة حجاج أيضًا ثلاثة شرائط مرسومة لشخصية كرتونية جديدة ابتكرها وأسماها «هابيل»، وهو يظهر فى كل شريط بشخصية مغايرة، وفكرة جديدة مختلفة.

كاريكاتور أسامة حجاج جديد وغير مكرر. وما يلفت النظر فيه هو الروح الجرافيكية القوية الظاهرة فيه، وفى هذا اتساق ممتاز بين الكاريكاتور وبين مبدعه الذى يجمع بين رسم الكاريكاتور وبين التصميم الجرافيكى. وهذا زواج موفق بين أفكار الكاريكاتور السياسى وبين موهبة التصميم الجرافيكى التى يتمتع بها الشاب أسامة حجاج مثلما يتمتع بخبرة عملية طويلة فى هذا المجال، وبمعرفة لأصول التواصل البصرى الذى يوصل الفكرة الموجزة البليغة بنجاح إلى متلقيها، وبسرعة، وبدون التباس، دون الاعتماد على الكلمات.

يا شاب أسامة حجاج: ارسل لنا المزيد، وننتظر منك كاريكاتورات ذكية وموفقة على صفحات الصحف ■

Subject: Hi :)
Date: Tue, 22 Jun 2004 09:55:28 +0300
From: Osama Hajjaj <osama@mahjoob.com>
To: <ellabbad@ie-eg.com>
CC: <ossamabahr@yahoo.com>

محي الدين اللباد المحترم...

كيف امورك اتمنى ان تكون جميعها بخير..والله إشتقنالك يا استاذ
وأتمنى ان نراك في عمان ان شاء الله ....استاذي العزيز ارفق في رسالتي هذه
ببعض رسوماتي الكاريكاتورية الجديدة واريد أخذ رأيك فيها لأنني بعد زيارتي
الأخيرة للقاهرة تولدت في داخلي إرادة قوية للرجوع لفن الكاريكاتور....سلامي
لـ اسامة و اليوي مع خالص المحبة وشكراً.

اسامه حجاج



Do You Yahoo!?
Get your free @yahoo.com.hk address at http://mail.english.yahoo.com.hk

.. الأوضاع في العراق

USA

المقاومة العراقية

osama@mahjoob.com

osama@mahjoob.com



(مصاعد جديرة بالانتباه)
الأسعار
الاقتصاد الوطني
الحكومة والشعب
لطفاً المصعد معطل
هابيل
HABEL
الفاتورة
هابيل
HABEL
دقي يا مزيكا
ولادة نجم جديد...
أولاً الغسيل والتشحيم..
ثم مرحلة عمليات التجميل والتركيب
بعدين النص والموسيقى
اخيراً رقصني يا
هابيل
HABEL
موبايل بيل
Sending Message
Ringing Tone
Missed Call
Charging
error in the Network

الشاب صلاح في كتابين جديدين للأطفال!

طرد بريدى من الشاب صلاح المر به قرص سى. دى، وتجارب مطبوعة ملونة، ورسالة. التجارب لرسوم جميلة يبدو أنها لكتاب، إذ أن هناك خطًا يربط بينها جميعًا. كل رسْم رُسم باللون الأسود مع لون واحد مركب مضاف. والقرص به نفس الرسوم، لكنك تستطيع الاطلاع عليها على شاشة الكمبيوتر مضاعفة القياس عملاقة.

ماذا يقول الشاب فى رسالته؟

«خالص التحايا والأشواق.

أمورى على ما يرام.

«منذ حضورى راجعًا من مصر، عكفت على كتابين: الأول عنوانه [النهايات السعيدة]، وله عنوان فرعى هو: [فرصة للتأليف]. فكرته أن كل رسم فيه يحكى قصة، وهناك إشارة مختصرة لفكرتها، وعلى الطفل إكمال القصة حتى نهايتها [السعيدة].

«أما الكتاب الثانى (أرفق لك بعض رسومه) فعنوانه [20 مهنة]. ويضم رسومًا لعشرين مهنة، ومع كل منها نص مختصر به بعض ملامح المهنة وأهميتها، ومعلومات خفيفة عنها.

«قمت بعمل رسوم هذا الكتاب بعد أن رسمت كلمة [أمومة] لكتاب القاموس الإسبانى (انظر حكايات القاموس الإسبانى على صفحة 81 من هذا الكتاب - الشيخشاب). أوحت لى فكرة التلوين بالأسود مع الاقتصار على لون واحد إضافى، بأنه يمكن الحصول -بهذه الطريقة- على نتائج جيدة؛ فرسمت الكتاب الجديد بها.

«أرجو أن نكون دائمًا على اتصال، حتى نلتقى من جديد، مع تمنياتى بالتوفيق. مع الحب

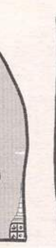
صلاح المر - الخرطوم» ■



بائع الدندرمة



مفتش الصحة



بائع الخبز



الكواء

الرياضى



الراعى



الخزاف



الخياطة

اللطف المعروف عن الشاب رؤوف

Subject: RAOUF
Date: Sat, 17 Jan 2004 07:55:53 +0100 (CET)
From: Raouf Karray <raoufarte@yahoo.fr>
To: LABBED <ellabbad@ie-eg.com>

Chers AMIS
JE VOUS SALUT TOUS ET JE VOUS SOUHAITE UNE TRÈS BONNE
CONTUNIATION
JE VOUS EMBRASSE
RAOUF

بسم الله الرحمن الرحيم

الف تحية وقبلة

لم يكن بوسعي نسيانكم ونسيان مجلسنا وحلاوة الأيام التي ظلّت لحظات ،

بل هي غمزة « نظر »

ولم يكن بوسعي نسيان ابتسامة عليوة التي لم تفارق ثغره وسعة صدره

الرحب وخطاه التي يمدها مَدًا ليطوي الشارع طيًا

.... و .... حتى نَكسُوَ سماء القاهرة نَمَشًا شامِيًا

ونُغرِقَ بَردَ نيلِهَا شَدوًا و رَقصًا

... وحتى نشرب الحبَّ قطراتَ الشهد سيلاً

ونَرُشَّ زَهرَ الياسمين على صدرها قُطنًا

فتَضُمّنا إليها عُـنفًا قَاهِريًـا

... و يُدفِـئنا اللِّبدُ حُنُـوَّ الكلام هَمسًا

فتَخجَلُ دجلة لنا من النيل

سهوا عن مُرورِ الفُرَاتِ بَـينَنَا يوما وليلة

... وحتى نتعلَّقَ بالسُّـلَّمِ الخطِّي

لِنَصِلَ الغربَ بالشرقِ والشرقَ بالغربِ

فتَطُـلُّ « الدَّارةُ » من الشبَّاكِ يوما

على « المُرَيصَلِ » بَـردًا وسَلاما

ليصبحَ الجَارُ للمُجَاوَرةِ وَرشَـة

وجَمعُ الأحِبَّـةِ بَرشَـة ... بَـرشَـة

وهكذا كان قدرنا أن نلتقي

ونلتقي لِقَاءً أجمَلَ وأجمَل ...

رؤوف



رؤوف

كوكو ! .. هنا صونيا !

Subject: Coucou, c'est sonia !
Date: Fri, 23 Jan 2004 11:43:19 +0000
From: "oxalys sonia.ouajjou" <oxalys sonia.ouajjou@menara.ma>
To: <ellabbad@ie-eg.com>

Bonjour Mohieddine,

سونيا أرسلت كثيرًا من البريد الإلكترونى، يحمل كثيرًا من الأخبار السعيدة مكتوبة بالفرنسية:
مبسوطة كثيرًا بالتجربة.
أوقفت التدخين! أُو.لالا !
زاد وزنها ! أُو.لالا !
تجرب عمل كتاب جديد للأطفال موضوعه الخط العربى.
«العودة إلى ثقافتها الأصلية» تشغل بالها.
كتاب جديد من سلسلة «مليكة» و «كريم» صدر فى سبتمبر الماضى. مبروك !
توصلت مع وزارة الثقافة المغربية ومع ناشرها إلى اتفاق بنشر كتبها (سلسلة «مليكة» و «كريم») باللغة العربية، وبيعها بأسعار رخيصة. وهى سعيدة أن هذا سيجعل كتبها تصل إلى باقى البلدان العربية.

Moi je vais bien. Le prochain livre de la collection malika et karim,
sortira en septembre. Le ministère de la culture marocain a accordé une
belle subvention à mon éditeur afin d'éditer la collection malika et karim
en Arabe et les vendre a bas prix. ce sera bien aussi pour les autres pays
arabes.

Bonne continuation

Sonia

mailbox:/System%20%26%20programs/Desktop%20Folder/Ellabbad/Mail/Trash?id=
BC31CC07.52%25oxalys_sonia.ouajjou%40menara.ma&number=75788272

عناوين البريد الإلكترونى

صلاح المرّ
"Salah El_Mur" <s_elmur@hotmail.com

عماد حجاج
emad hajjaj <emad@mahjoob.com>

صونيا واجو
"oxalys_sonia.ouajjou" <oxalys_sonia.ouajjou@menara.ma>

سحر برهان
"Sahar Borhan" <saharborhan@hotmail.com>

رؤوف كرّاى
Raouf Karray <raoufarte@yahoo.fr>

رانية أمين
Rania Amin <raniamina@hotmail.com>

سعد حاجّو
"Caricaturist Saad HAJO" <saadhajo@hotmail.com>

على سلمان
Ali Salman <alit@assafir.com>

إليو (عليوه)
Alew Machar <alewmachar@yahoo.com>

أسامة حجاج
osama hajjaj <osama@mahjoob.com>

أسامة بحر
osama bahr <ossamabahr@yahoo.com>

دنيا ماهر
Donia Maher <doniadonia30@hotmail.com>

سالى رؤوف
Sally Raouf <sallyraouf@hotmail.com>

سيرين حليلة
serene Huleileh <aeforum@go.com.jo>

منير فاشة
Munir Fasheh <mfasheh@yahoo.com>

محيى الدين اللباد
Mohieddin Ellabbad <ellabbad@ie-eg.com>

فنــون

تهتم بدائرة واسعة من الفنون المختلفة التى أبدعها الإنسان عبر العصور للتعبير عن عالمه وواقعه ووجوده. كما تسعى لنشر الوعى بالخبرة الجمالية.

نظَر!

إن عشقنا فعُذرنا   أنّ فى وجهنا نظر!

بشارة الخورى ومحمد عبد الوهاب وعلى الحجار

«نَظَر» هو عنوان مقالات اللباد التى يجمع فيها أعمالًا نقدية مصورة ومرسومة نشرت من قبل فى مجلات وصحف. ثم جمعها -هو- بعد ذلك فى أربعة ألبومات. ونقدمها هنا مجتمعة فى كتاب واحد. ملاحظات بصرية عميقة، ونقد فنى راق. رسوم كاريكاتير وتصوير فوتوغرافى وجرافيكى. إخراج وصناعة الكتب والصحف. وآراء فى الفن والحياة. بحث دقيق وتفصيلى فى ذاكرة الوطن البصرية. ورصد للموروث المحلى الفنى وعلاقته بالمكتسب الوافد سواء من الغرب أو من ثقافات العالم الثالث.

رؤى وأشواق لفنان البساطة وسيلته وغايته فى آن. يبدأ فى الفن الإفريقى وينتهى بتجربة «المجاورة» التى تعد حواراً بين أجيال من الفنانين يكشف عن تجربته: المراجع والتكوين والأصول، ورؤيته لفن الكاريكاتير، وغرامه بالكتب ورسوم الوشامين، وحكايات الخطاطين، وعوالم الكتب القصصية للأطفال، وعلاقته بدور النشر، وتجربة «كتاب فى جريدة».

يكشف هذا الكتاب -أيضاً- عن عمق محبة اللباد لزملائه وأبنائه من الفنانين الجادين وقدرته على محاورتهم ونقدهم، وأهمية التفاصيل الدقيقة والبسيطة والعابرة، وكراهية شديدة للقبح والجهل والسذاجة.

محيى الدين اللباد

ولد محيى الدين اللباد فى ٢٥ مارس ١٩٤٠ بالقاهرة. درس التصوير الزيتى فى كلية الفنون الجميلة ١٩٥٧-١٩٦٢ . من قبل تخرجه احترف الرسم والتأليف للأطفال، وكذا رسم الكاريكاتير والإخراج الجرافيكى. أسس وشارك فى تأسيس وإدارة مشاريع عديدة (مصرية وعربية) ثقافية «ثقيلة» موجهة للصغار والكبار. حاضر وشارك فى مختلف لجان التحكيم المتخصصة محليًا وعالميًا.

ترك لنا اللباد إرثًا غنيًا من رسوم الكاريكاتير وتصميمات الجرائد والمجلات والملصقات والمطبوعات التحريرية، والكتب الطليعية المقدمة للكبار، أو المؤلفة والمرسومة للأطفال. نال عن كتبه العديد من الجوائز العربية والعالمية، على رأسها جائزة «التفاحة الذهبية» لبينالى «براتسلافا» لكتب الأطفال ١٩٨٩ . عن كتابه البديع «كشكول الرسام».

رحل فى ٤ سبتمبر ٢٠١٠.

ISBN# 9789772073023

6 221149 024540

٢٠ جنيهًا



٢٠١٢